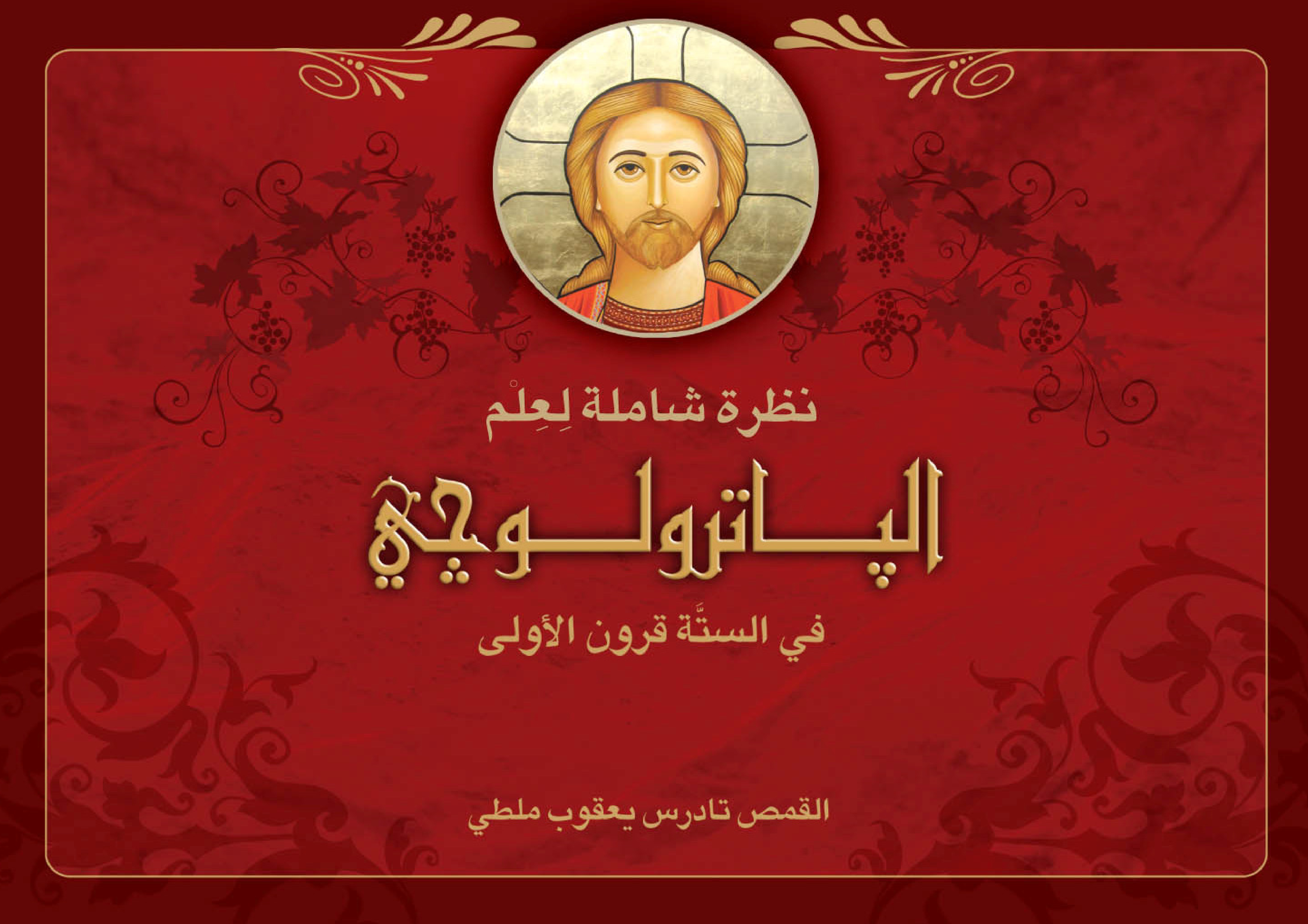

نظرة شاملة لِعِلْم
الباترولوجي
في الستَّة قرون الأولى
القمص تادرس يعقوب ملطي

نظرة شاملة لعِلْم



القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج – الإسكندرية

اســم الكتــاب: نظرة شاملة لعِلْم الباترولوچي في الستَّة قرون الأولى.

المــؤلـــــف: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الناشـــــر : كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج – الإسكندرية.

ت. ٥٩٠٥٢٤٠ (٠٣) – ٥٩٢٢٠٩٦(٠٣) – ٥٩١٩٨٨٨(٠٣) – ٥٩١٤٢٢١(٠٣)

الطبعـــــة : الأولى – يناير ٢٠٠٨م.

المطبعــــة : مطبعة دير الشهيد العظيم مار مينا العجايبي بمريوط.

ت: ٠١٢ ٢١٥٢٨٥٦ & تليفاكس: ٤٥٩٦٤٥٢(٠٣)

رقــم الإيــداع :٤٢٥٢ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولـــي: I.S.B.N : 977-392-042-9

ملطي، تادرس يعقوب

نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في القرون الستة الأولى / تادرس يعقوب ملطي . ــ الإسكندرية :

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس ــ سبورتنج ، ٢٠٠٨ .

٥١٢ ص ؛ ٣٠سم .

تدمك ٩ ٢ ٠٤ ٣٩٢ ٩٧٧

١– أقوال الآباء.

أ– العنوان.

٢٧٤/٣



صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـــ ١١٧

محتويات الكتاب

الفصل الأول

مقدمة: علم الآباء في سطور

الفصل الثاني

الآباء الرسوليون والمدافعون الأوائل

الفصل الثالث

أنواع أخرى من الأدب المسيحي

الفصل الرابع

مدرسة إسكندرية المسيحية

الفصل الخامس

مدرسة أنطاكية

الفصل السادس

لاهوتيون وكُتَّاب آخرون أنطاكيون وسريان

لاهوتيون وكُتَّاب آخرون أنطاكيون وسريان

الفصل السابع

كُتَّاب آسيا الصغرى والآباء والكُتَّاب الكبادوك

الفصل الثامن

الآباء والكُتَّاب الغربيون ما قبل وما بعد نيقية

الفصل التاسع

آباء وكُتَّاب غربيون آخرون ما بعد نيقية

الفصل العاشر

أهم الهرطقات في القرون الستَّة الأولى

الفصل الحادي عشر

الطبيعة الوحيدة المونوفيزيس في مقابل الطبيعة الواحدة الميافيزيس

Monophysis vs Miaphysis

الفصل الثاني عشر

أهم كُتَّاب وآباء الرهبنة القبطية وكتاباتهم في القرون الستَّة الأولى

ملحق رقم ١

النصف بيلاجية في الكنيسة الغربية

ملحق رقم ٢

ملحق رقم ٣

ملحق رقم ٤

لمحة عن أباطرة الإمبراطورية الرومانية في القرون الستَّة الأولى

ملحق رقم ٥

بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

إلى سنوات طويلة كنت مشغولاً بكتابات الآباء، لأنني ألمس فيها الفكر الانجيلي المتَرجَم عمليًا في حياة الكنيسة، وفي قوانينها، كما في كتاباتها وعظاتها. لكنني ككاهن ولست دارسًا Scholar – ولم يكن ممكنًا لي أن أترك العمل الرعوي للتفرغ للدراسة – لم يكن الهيكل العام لكتابات الآباء واضحًا أمامي.

لذلك إذ أردت أن أسد هذا النقص لمنفعتي الخاصة ومنفعة إخوتي، قمت بكتابة ونشر

A PANORAMIC VIEW OF PATRISTICS IN THE FIRST SIX CENTURIES

باللغة الانجليزية، وإن كان يحتاج إلى مراجعة وإضافات.

الآن أقدمه باللغة العربية، وقد قام دير القديسة دميانة بترجمته ومراجعته ووضع إضافات لازمة، الأمر الذى كان يستحيل عليَّ عمله وحدي في هذا السن، ولضيق الوقت وضعف المجهود.

ما أود تأكيده سواء في ما ورد بالنسخة الإنجليزية أو العربية الآتي:

١. عرض كتابات الهراطقة كان ضروريًا لا للاقتباس منهم وإنما لمعرفة الجو الفكري الذي عاش فيه الآباء.

٢. عرض آباء الكنيسة الغربية بعد الانقسام يعطينا صورة عن الفكر الكنسي الغربي، خاصة وقد انفتح العالم الآن الشرقي والغربي... كما يسندنا في الصلاة من أجل الوحدة، ويساعدنا عند قراءة أو دراسة كتاباتهم على تفهّم الجو الكنسي الذي عاشوا فيه.

٣. يُعتبر هذا العمل عملاً تمهيديًا فنرجو إرسال أية اقتراحات على البريد الاكتروني:

stgeorge@dataxprs.com.eg & computercenter@stgeorge-sporting.org & stdemiana@copticmail.com

إنني من أعماق قلبي أشكر الله إذ سمح لي بإخراج هذا العمل الذي اشتهيته لمساندتي روحيًا وكنسيًا.

أكرر شكري للمجهود الذي بذله دير القديسة دميانة قرابة عامين لإخراج هذا العمل.

ليت روح الله يستلم هذا العمل لبنيان نفوس كثيرة.

تذكار استشهاد الشهيدة العفيفة دميانة والأربعين عذراء

١٣ طوبى ١٧٢٤ش

٢٢ يناير ٢٠٠٨م

القمص

تادرس يعقوب ملطي

تمهيد

❖ تمثل الستة قرون الأولى للمسيحية حقبة هامة في تاريخ الكنيسة. فقد قدّمت الكنيسة الأولى – كامتداد لعصر الرسل – الإنجيل الحي الذي يُمارس يوميًا، فهي تعكس الفكر السماوي الإنجيلي. وهي أيضًا أظهرت عقائدها وطقوسها وتدبيرها وسلوكها كعروس للمسيح وسفيرة له في العالم. عاشت الكنيسة حاملة سمات مسيحها المصلوب، قابلة بسرور وفرح الاضطهادات المريرة التي تعرَّضت لها.

❖ اتسمت القرون الستّة الأولى أيضًا بالمجامع الكنسية والمسكونية وبالجدل اللاهوتي والهرطقات مما أدى إلى فهم أفضل للإيمان الحقيقي. ونتيجة لجهاد وصراعات آباء الكنيسة سواء في الشرق أو الغرب، جاء تطور المصطلحات اللاهوتية وصياغة العقيدة المسيحية، وهكذا فإن كتاباتهم هي مصدر هام ولا غنى عنه للمعرفة.

❖ ولكن مَن هم أهم المفكرين والكُتَّاب المسيحيين؟ ومتى عاشوا؟ وما هي أهم الأحداث التي صاحبت حياتهم؟ ما هي أهم العقائد التي نادوا بها؟ ما الذي كتبوا عنه؟ ما هي الهرطقات التي قاوموها؟ مَن هم الذين حُرموا؟ ما هي المجامع التي عُقدت ولماذا؟ هذا الكتاب يتناول الإجابة على هذه الأسئلة وما شابهها.

❖ كُتب الكثير في مجال أدب الآباء ولكن لكي نعرف شيئًا عن علم الآباء، ومن أجل أن نحصل على صورة كاملة عن أي موضوع أو حدث آبائي يلزم المرء أن يبحث في عدد كبير من الكتب والمراجع. لهذا السبب نقدم كتاب "نظرة شاملة لعلم الباترولوچي" ليفي بهذا الغرض، فهو يستقي معلوماته من مجموعة منتقاه من المراجع الموثوق بها في عِلْم الآباء، ويقدمها في مرجع واحد مختصر لكنه شامل يساعد في الحصول على معلومات كثيرة في وقت قليل ويغني عن النظر في مراجع عديدة.

❖ يشمل هذا الكتاب أيضًا فضلاً عن ما ذكرنا:

- فصلاً عن أهم الهرطقات التي ظهرت في القرون الستَّة الأولى، يتضمن شرحًا للهرطقة والرد عليها وأهم الهراطقة وأهم مَن قاوموا هذه الهرطقات وإدانتها. وأيضًا جدولاً مختصرًا لهذه الهرطقات يحوي نفس العناصر، متى احتجنا إلى معلومات سريعة، في الملحق رقم (٢).
- فصلاً عن "الطبيعة الوحيدة في مقابل الطبيعة الواحدة" لإصلاح الفكرة الخاطئة المأخوذة عن كنائسنا الأرثوذكسية الغير خلقيدونية والتي دامت زمانًا طويلاً. وُضع هذا الفصل لإزالة سوء الفهم وإبعاد الاتهام بأننا أوطاخيون، وهو الاتهام الذي للأسف مازالت تتبناه أغلب المراجع الأجنبية.
- جدولاً يضم أهم أباطرة الإمبراطورية الرومانية مع لمحة سريعة للأباطرة الذين كان لهم دورٌ بالنسبة للكنيسة، في الملحق رقم (٤).
- جدولاً لأهم الاضطهادات التي تعرضت لها الكنيسة ومَن هم الأباطرة المضطهِدون وأهم الشهداء والمعترفين، في الملحق رقم (٥).
- في نهاية الكتاب المحتويات مرتبة ترتيبًا أبجديًا لتسهيل البحث.
- خريطتين لتوضيح المواقع الجغرافية لأهم الأماكن التي جاء ذكرها في الكتاب، سواء في الشرق أو في الغرب.

مقدمة: علم الآباء في سطور[1]

❖ يبحث علم الباترولوچي في حياة آباء الكنيسة الأولى وأقوالهم وكتاباتهم وأفكارهم اللاهوتية والروحية والمسكونية... الخ. فإن كان المسيحيون اليوم يشتاقون إلى التعرّف على إيمان الكنيسة الأولى الجامعة، وإدراك روحها وفكرها، فإن هذا هو عمل علم الباترولوچي، لأن قصة الآباء هي قصة حياة الكنيسة الأولى من كل جوانبها: التعبدية والكرازية والرعوية والاجتماعية؛ قصة الكنيسة الحية التي تحتضن بالحب الإلهي أولادها، وتواجه العالم الوثني لتدخل به إلى دائرة حب الله بالإيمان، كما تواجه الهراطقة وأصحاب الإنقسامات لا لتحطيمهم بل لتحطيم ما هو شر فيهم، فتقتنيهم أبناءً لها، بفكرٍ إنجيلي عملي.

١. مفهوم علم الباترولوچي:

❖ كلمة "*Patrologia*" مأخوذة من الكلمة اللاتينية *Pater*، والكلمة اليونانية *Πατήρ* (*Patir*) أي "أب".

❖ فعلم الباترولوچي هو العلم الذي يبحث في: ١- حياة الآباء الأولين ٢- أعمالهم (أقوالهم وكتاباتهم) ٣- أفكارهم.

❖ دراسة سير الآباء أو حياتهم أمر حيوي، يسندنا في تفهّم شخصياتهم ومعرفة الظروف المحيطة بهم، والتي من خلالها سجّلوا لنا كتاباتهم.

❖ أعمالهم سواء كانت أقوالهم أو كتاباتهم أو رسائلهم، هي جزء لا يتجزأ من تاريخ حياتهم.

❖ أما الجانب الرئيسي في هذا العلم، فهو الكشف عن فكر الآباء وعقائدهم وتعاليمهم بالدخول إلى روح الآباء والتعرف على النقاط التي ركّز عليها كل أب، ودراسة آرائه على ضوء الصراعات المعاصرة له.

❖ يلزم دراسة تعاليم كل أب وشروحاته وتعليقاته على ضوء صوت الكنيسة الجامعة، بكونه عضوًا في الجسد الواحد.

لقب "أب":

١	**العهد القديم**	يلقَّب إبراهيم وإسحق ويعقوب بالآباء البطاركة، "آباء" إسرائيل[2].
٢	**التقليد اليهودي**	كان اللقب الرسمي للكتبة في التقليد اليهودي هو "آباء"[3]. (انظر أع٧: ٢، ٢٢: ١)
٣	**الكنيسة الأولى**	نسمع في استشهاد القديس بوليكاربوس جماعات اليهود والوثنيين يصرخون: "هذا هو أب المسيحيين". وحين دافع القديس أثناسيوس عن إستخدام تعبير "أوموأوسيوس" ذكر أن الآباء استخدموه، قاصدًا بتعبير "الآباء" القديسين ديونيسيوس الإسكندري وديونيسيوس الروماني وغيرهما. يقول كليمندس الإسكندري "الكلام ابن النفس، لهذا ندعو الذين يعلّموننا آباء لنا... ويُحسب الذي يتعلّم في خضوع الابن"[4]. ويقول

		القديس إيريناوس "عندما يتعلّم إنسان من فم آخر يُقال عنه أنه ابن ذاك الذي يعلّمه، ويُحسب الأخير أباه".

❖ في علم الآباء لا يقتصر تعبير "آباء" على الأساقفة والكهنة والشمامسة الذين لهم تراث أدبي روحي أو لاهوتي، وإنما يضم المدافعين عن الإيمان المسيحي في القرون الأولى، كما يضم الرهبان الذين هربوا من الكهنوت لكنهم تلمذوا كثيرين بفكرٍ نسكي إنجيلي.

٢. شروط "الأب" حسب علم الباترولوچي:

١	**أرثوذكسية معتقداته**	"الأب" يعيش بروح الكنيسة بعيدًا عن أي إنحراف في عقيدته الأرثوذكسية. والكنيسة الأولى لا تؤمن بعصمة الآباء بصفتهم الشخصية، ولا تقبل آرائهم الذاتية، إنما تعرفهم خلال عضويتهم معًا في جسد المسيح الواحد، يحملون روح التقليد الكنسي الجامعي.
٢	**قداسة سيرته**	نحن ندرس هذا العلم من أجل التمتع بالحياة الكنسية الإنجيلية الأصيلة. ويليق بنا أن نتقبل فكر الكنيسة الأولى خلال قديسيها، الذين قدموا حياتهم مع كتاباتهم سجلاً حيًا للشهادة للحق الذي هو المسيح (يو ١٤: ٦).
٣	**مشاركته في الأدب المسيحي**	أن يكون واضعًا لمقالات أو كتب أو رسائل... الخ، ليس من الضروري أن يكون هو كاتبها. فالكثير من تراث الآباء جاءنا نقلاً عن أبنائهم الروحيين، أو نقله إلينا الرحَّالة خلال مناظراتهم مع الآباء.
٤	**القِدم في الزمن**	يضع بعض علماء الباترولوچي شرط "الزمن" أي أن يكون الأب منتميًا إلى الكنيسة حتى زمن معين ومن الآباء القدامى، ولكننا نرى أن عصر الآباء ممتد مادام روح الرب يرافق الكنيسة ويعمل فيها، لهذا لا ينقطع عنها آباء قديسون معلمون.
٥	**قبوله كنسيًا**	يضع الكاثوليك شرط القبول الكنسي للأب، لكنني بروح كنيستنا الأرثوذكسية أظن أنه لا تقوم الكنيسة بعقد مجامع مقدسة لتقنين الآباء، إنما تكتفي في مجامعها بفرز الكتابات والآراء المنحرفة إيمانيًا وتحذر منها، كما تحرم الهراطقة من شركتها حتى يرجعوا عن ضلالهم.

❖ هذا وإن كانت الكنيسة تستفيد بشيء من تراث بعض الشخصيات التي عُرفت بخصوبة إنتاجها مع كونهم قد سقطوا في بعض الانحرافات مثل العلاّمة ترتليان وتاتيان وأوريجانوس ويوسابيوس القيصري... الخ، ولكنها لاتعتبرهم من الآباء.

❖ كما يعطي علم الباترولوچي إهتمامًا بكتابات الهراطقة أيضًا والكتب الأبوكريفا (المزوّرة) لنتفهّم جو الكنيسة الأولى، ونعرف كيف شهدت الكنيسة للحق بالرغم من مقاومة الهراطقة.

٣. سلطان الآباء:

❖ يمثّل الآباء القديسون فكر الكنيسة الجامعة الذي تسلمته من الرسل بفعل الروح القدس الذي يعمل بلا انقطاع في حياة الكنيسة. يتحدث عنهم القديس أغسطينوس، قائلاً° : "تمسّكوا بما وجدوه في الكنيسة، عملوا بما تعلَّموه، وما تسلَّموه من الآباء وأودعوه في أيدي الأبناء"، "من يحتقر الآباء القديسين ليعرف أنه يحتقر الكنيسة كلها".

يقوم هذا السلطان على عاملين:

أ. **عامل طبيعي،** إذ اتّسم الآباء بالحياة القدسية والأمانة في إستلام وديعة الإيمان الحي من أيدي الرسل، لذلك هم أقدر على الشهادة للحياة الكنسية من كل جوانبها، خاصة وأنهم يحملون الفكر الواحد، بالرغم من إختلاف الثقافات والمواهب والظروف، مع بُعد المسافات بين الكراسي الرسولية وصعوبة الاتصالات في ذلك الحين.

ب. **عامل إلهي،** حيث عاش الآباء منحصرين بالروح القدس، قائد الكنيسة ومرشدها إلى كل الحق، يحفظها داخل دائرة صليب المسيح.

❖ هذا لا يعني عصمة الآباء كأفراد، وإنما تعيش الكنيسة الجامعة ككلٍ محفوظة بروح الرب.

❖ لا يجب أن نعتمد على كتابات أب واحد.

❖ لا يجب أن نعتمد على فقرة أو مقولة منفصلة من كتابات أحد الآباء.

❖ يجب أن ندرس معنى الاصطلاحات التي استخدمها الأب.

❖ يجب أن نقارن الاصطلاحات التي استخدمها الأب بنفس الاصطلاحات التي استخدمها آباء آخرون عاصروه.

٤. لغة الآباء ونصوص كتاباتهم:

❖ عند إنتشار المسيحية كانت اللغة اليونانية هي اللغة السائدة في منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال القرون الأولى للإمبراطورية الرومانية. فقد غزت الثقافة الهيلينية العالم الروماني، حتى يصعب علينا أن نجد بلدًا في الغرب لم يستخدم اليونانية في التعامل اليومي. لهذا ننظر إلى اليونانية كلغة أساسية في كتابات الآباء.

❖ لم يستخدم الآباء اليونانية الفصحى (*Classical*) التي كان الإغريق يستخدمونها في الكتابة والشعر وتدوين الحوادث التاريخية، وإنما إستخدموا لغة دارجة (كويني *Koine*) والتي أصبحت من سنة ٣٠٠ ق.م. حتى سنة ٥٠٠م اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، ولغة الكتاب المقدس، ولغة آباء الكنيسة الأولى. وهي خليط بين الأدب الأثيني الفصيح والعامية.

❖ لكن بمرور الزمن أُبطلت اليونانية في الشرق وحلت محلها القبطية والسريانية والأرمنية، كما أُبطلت في الغرب وحلت محلها اللاتينية.

لغة آباء مصر:

❖ كان بعض المصريون يفضّلون الكتابة باليونانية بجانب المصرية (الديموطيقية) لأسباب كثيرة نذكر منها[٦]:

١. سهولة اليونانية عن الديموطيقية.

٢. كانت اليونانية لغة الدولة الرسمية، هذا استلزم تدوين الوثائق بها، سواء كان كاتبها يعرف اليونانية، فيكتبها بنفسه، أو يجهلها فيستخدم كاتبًا لهذا الغرض.

٣. من الطبيعي أن كان الأهالي يقتبسون الكثير من لغة الحكّام، حتى في تعاملهم اليومي.

٤. كانت اليونانية هي لغة المتعلمين في البلاد الكبرى.

٥. وهي أيضًا لغة الكنيسة والمجامع المسكونية.

❖ نبتت فكرة تدوين اللغة المصرية بحروف يونانية مع الاستعانة ببعض الحروف الديموطيقية، فخرجت اللغة القبطية كآخر تطورات اللغة المصرية (الفرعونية)، وفي القرن الثاني قام العلاّمة بنتينوس بترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية بمساعدة تلاميذه وعلى رأسهم كليمندس الإسكندري. وتُرجمت جميع المؤلفات المصرية إلى القبطية قبل القرن الخامس الميلادي.

❖ ويلاحظ أن الأقباط لحرصهم على حفظ المعنى اللاهوتي لبعض المصطلحات استبقوها باليونانية حتى عند كتابتهم بالقبطية. ويذكر Warrell إن القبطي يستنكف ترجمة المصطلحات اللاهوتية.

❖ وإذ جاءت اللغة العربية بدأت تحل محل اللغة القبطية فقضت عليها، ثم عادت القبطية في الازدهار في القرن الثامن. وأخذت الكتابة القبطية منذ القرن الثاني عشر تظهر في نهرين بالقبطية والعربية، وفي القرن الثالث عشر صارت اللغة العربية هي اللغة السائدة في المؤلفات اللاهوتية والكنسية للقبط، وفي القرن السادس عشر انطفأ نور استعمال اللغة القبطية كلغة للتكلم في الوجه البحري، وبقيت حتى القرن السابع عشر لغة التكلم في الوجه القبلي.

❖ يجدر بنا أن نذكر في هذا المجال أن الآباء الرهبان القبط عُرفوا بالتقوى وإنكار الذات، فمالوا إلى الحياة أكثر من تدوينها، وجاء الكثير من أقوالهم الرهبانية عن طريق الوافدين إليهم من الشرق والغرب بلغات متعددة كاليونانية واللاتينية والسريانية.

٥. تاريخ علم الباترولوچي:

❖ أول من استخدم كلمة *Patrologia* اللاهوتي اللوثري John Gerhard من رجال القرن السابع عشر كعنوانٍ لعمله الذي نشره عام ١٦٥٣م، إلاَّ أن فكرة نشر أقوال الآباء تمتد إلى القرون الأولى عينها.

❖ ويمكننا – إن جاز لنا ذلك – أن نقسم تاريخ علم الباترولوچي إلى عدة مراحل، وإن كانت هذه المراحل ليست محددة تمامًا:

العصر	ملاحظات
١ **بدء ظهور المسيحية**	❖ كانت أقوال الآباء في هذه الفترة تمثل نصيبًا من التقليد الكنسي، يتقبّله كل جيل ويودعه لدى جيل آخر. وهكذا انتشرت أقوال الآباء لا لغرض دراسي ولا كهدف في ذاتها، وإنّما كوديعة تحمل داخلها إيمان الكنيسة الحي، وكجزء من التقليد. يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: "يليق بنا أن نحفظ التقليد الذي تسلّمناه بالتتابع من الآباء ثابتًا بغير تغيّر"، ويقول القديس كيرلس الإسكندري: "إنني محب للتعليم الصحيح، مقتفيًا آثار آبائي الروحية"[٧]. ❖ كان البعض يشغف بتسجيل عظات آبائهم، وجاءت هذه العظات كتفاسير وشروح للأسفار المقدسة أو لعلاج مواضيع روحية أو عقائدية... الخ، مثل عظات القديس يوحنا ذهبي الفم، وعظات القديس أغسطينوس. ❖ إمتدت التلمذة – خاصة في مصر – فاحتضنت الكثير من رجال الشرق والغرب. فقد وفد إلى مصر كثير من القادة يتتلمذون على أيدي متوحدي مصر أو داخل الأديرة أو بمدرسة الإسكندرية، ويدونون أقوال الآباء وسيرهم وأفكارهم ويترجمونها إلى لغاتهم إن كانت يونانية أو سريانية أو لاتينية. مثل القديس يوحنا كاسيان (حوالي ٣٦٠–٤٣٥م) والمؤرخ الرهباني المشهور بالاديوس (حوالي ٣٦٤–٤٢٥م) وروفينوس (حوالي ٣٤٥–٤١٠م). ❖ هذا وقد جذبت مدرسة الإسكندرية الكثير من قادة الكنيسة في العالم، فجاءوا إليها أو نقلوا إليهم تراثها يتتلمذون عليه. ❖ حُفظ تراث الآباء عن طريق حركات الترجمة المستمرة خاصة من اليونانية إلى اللاتينية أو السريانية أو الإثيوبية. ❖ خرج الكثير من الرهبان ومديرو مدرسة الإسكندرية إلى العالم بروح الكرازة أو تأسيس الأديرة حاملين معهم بعضًا من تراثنا.
٢ **مؤرّخون كنسيون**	❖ يعتبر البعض يوسابيوس القيصري (حوالي ٢٦٠–٣٤٠م) – رغم كونه نصف آريوسي – أبًا لعلم الباترولوچي ومؤسسًا لفكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم. ومن"المؤرخين الكنسيين" أيضًا سقراط وسوزومين وثيؤدوريت (نسطوري).
٣ **كتاب "مشاهير الآباء"** القديس چيروم	❖ اعتمد القديس چيروم في الثمانية وسبعين فصلاً الأولى على تاريخ يوسابيوس اعتمادًا كبيرًا. وقد ردّد نفس أخطائه، ومع هذا يعتبر عمله مصدرًا أساسيًا في المؤلّفات الكنسية الأولى، إذ هو المصدر الوحيد الذي بين أيدينا – إلى الآن – عن بعض الكُتّاب القدامى مثل ماركيوس فيلكس Marcuis Felix ونوفاتيان وترتليان وغيرهم. ❖ ما أن نشره حتى عبّر القديس أغسطينوس عن أسفه أن چيروم لم يفصل بين الكتّاب الأرثوذكس والهراطقة. فقد حمل بين المؤلَفين أسماء هراطقة مثل تاتيان Tatian وبريسكيليان Priscilian وبرديصان Bardaisan والآريوسي المتطرف أونوميوس (أو إفنوميوس)

	وفلاسفة وثنيين مثل سينيكا Seneca ويهودًا مثل فيلون الإسكندري ويوسيفوس. ❖ بقي كتاب چيروم خلال أكثر من ألف عام موضع اعتبار مؤرخي المؤلفات المسيحية الأولى في الغرب، قام بروسبير الأكويتاني Prosper Aquitanus صديق أغسطينوس بتكملة عمل چيروم حتى عام ٤٤٩م. إلاَّ أن عمل چيروم بقي مقترنًا بالتكملة التي قام بها جِنَّاديوس Gennadius، وهو كاهن مارسيليا (تنيح عام ٤٩٦م) الذي اتبع نفس الروح في كتابته. ❖ قام بعد جِنَّاديوس كثيرون يقدّمون أعمالاً تحمل ذات المنهج.
٤ **مرحلة علمية جديدة**	❖ إنطلقت مرحلة جديدة في علم الباترولوچي في القرنين السادس عشر والسابع عشر بظهور أول تجميعات للمؤلفات الكنسية القديمة ونشرها في طبعات ممتازة. ❖ وجاء القرن التاسع عشر بفيض من الاكتشافات الجديدة في نصوص الآباء الشرقيين، وبدأ ظهور إحساس بضرورة وجود طبعات مدروسة ومضبوطة علميًا. وقد افتتحت أكاديميات فيينا وبرلين هذا العمل بطبع مجموعات مُحكمة للآباء الشرقيين والغربيين. كما قام الدارسون الفرنسيون بنشر طبعات لأعظم مجموعتين للمؤلفات المسيحية الكنسية الشرقية، وأنشأت كثير من جامعات الغرب كراسي خاصة بعلم الباترولوچي. ❖ و من ثمر هذا كله أنه بدأ يظهر في كنيسة الغرب في القرن العشرين اتجاهًا لدراسة فكر الآباء ومفاهيمهم واصطلاحاتهم وعقائدهم.
٥ **نصيبنا في علم الباترولوچي**	❖ إلى اليوم لا تزال مخطوطات مصر وأوراق البردي المصرية تفتح آفاقًا جديدة في علم الباترولوچي. ❖ وكما قال Quasten الأستاذ بجامعة أمريكا الكاثوليكية بواشنطون إننا نشكر مصر التي قدّمت لنا الكثير من أوراق البردي تحمل إلينا مقالات كنا مجرد نسمع عنها في كتابات القديس إيريناوس وغيره. وقد ختم حديثه عن تاريخ علم الباترولوچي بقوله: "علاوة على هذا فإن أوراق البردي المصرية المكتشفة حديثًا قد أعادت للدارسين أعمال آبائية مفقودة"[٨]. ❖ ظهور "علم الباترولوچي" وانتشار كتابات الآباء ما هو في الحقيقة إلاَّ نوعًا من "الحركة الأرثوذكسية" في بيئة غير أرثوذكسية، تحتاج منّا إلى الاهتمام بها والانتفاع منها بطريقة روحية كرازية.

٦. تصنيف كتابات الآباء:

١- الزمن	١. آباء ما قبل نيقية، يتَّسم تراثهم بالبساطة الشديدة. ٢. آباء ما بعد نيقية.
٢- اللغة	١. آباء يونان (شرقيون)، كتب غالبيتهم باللغة اليونانية بجانب كتابات البعض بلغاتهم القومية كالقبطية والسريانية والأرمنية.

	٢. آباء لاتين (غربيون).
٣- المناطق	١. كتابات آباء مصر، خاصة مدرسة الإسكندرية وآباء البرية. ٢. الآباء الأنطاكيون (السريان). ٣. الآباء الكبادوك. ٤. الآباء اللاتين.
٤- مادة الكتابة	١. كتابات دفاعية ٢. تفسير للكتاب المقدس ٣. عظات ومقالات ٤. رسائل ٥. ليتورجيات كنسية ٦. كتابات شعرية وتسابيح ٧. حوار أو ديالوج ٨. نسكيات ٩. قوانين كنسية ١٠. كتابات تاريخية ١١. كتابات لاهوتية. يميل بعض الدارسين إلى وضع تقسيم يمثّل مزجًا بين التصنيفات السابقة.

٧. الخط العام للتراث الآبائي:

المجموعات	أهم الكتابات	الأهداف
١ **بدء الأدب المسيحي الآبائي**	❖ بدء القوانين الرسولية والشكل الليتورجي حيث كانت كنيسة العهد الجديد تحتاج إلى هذا النظام لتمارس حياتها التعبدية ووجود دستور لسلوكها. ❖ كتابات الآباء الرسوليين في القرن الأول وبداية الثاني بدء انطلاق للتراث خلال مَن تتلمذوا على أيدي الرسل وسمعوهم. ❖ ظهرت أعمال المدافعين. ❖ كتابات أخرى مثل: • الكتب الأبوكريفا: فرزتها الكنيسة عن الأناجيل وبقية أسفار العهد الجديد القانونية. • شِعرًا للتسبيح: نظمه المسيحيون الأوائل. • أول أعمال الشهداء: كتب بعض أبنائها سير الشهداء. • كتابات الهراطقة والرد عليهم وتفنيد الهرطقات المختلفة.	❖ هذه المجموعة من الكتابات تكشف لنا الحقائق التالية عن الكنيسة: • صورة حقيقية عن الكنيسة في عصر الآباء الرسل وتلاميذهم. • العبادة الكنسية والطقوس الكنسية ضرورية بالنسبة للمؤمنين. • الكنيسة – مثل عريسها – اُتهمت بتهم باطلة منذ بدايتها وهذا سيستمر أيضًا إلى مجيئه الثاني. • قدست الكنيسة الثقافات البشرية في بعض النطاقات مثل نطاق الموسيقى والشعر، للتعبير عن مشاعر حبها للّه مخلصها. • تكريم القديسين والشهداء في الرب يسوع المسيح.

٢ **كتابات ما بعد إيريناوس إلى ما قبل مجمع نيقية** (٣٢٥م)	❖ مدرسة الإسكندرية بآبائها الذين لمعت أسماؤهم في الشرق والغرب. ❖ آباء آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين، ونشأت مدرسة أنطاكية التي تبنت التفسير الحرفي للكتاب المقدس كمقابل لمدرسة الإسكندرية التي عُرفت بالتفسير الرمزي، كما ظهرت مدرسة قيصرية. ❖ بدأ الأدب اللاتيني المسيحي على يدي مينوكيوس فيلكس وهيبوليتوس الروماني ونوفاتيان ورسائل أساقفة روما. ❖ من الشخصيات الأفارقة المسيحيين: ترتليان والقديس كبريانوس وأرنوبيوس ولاكتانتيوس. ❖ كتابات أخرى للغربيين مثل فيكتورينوس Victorinus of Pettau, وريتيكيوس Reticius of Autun,.	❖ إذ كانت الإسكندرية أكبر مركز هيليني فلسفي، التزمت الكنيسة منذ عهد مارمرقس الرسول بإنشاء مدرسة مسيحية قادرة على مواجهة التيار الهيليني القوي. وجاء إليها قادة يتتلمذون على أيدي آبائها ويتشربون الفكر اللاهوتي مع حياة نسكية. ❖ احتضنت المسيحية وقدست الثقافات المحلية. ❖ على الرغم من تنوع الثقافات المحلية، فقد كان للكنائس كلها إيمان وروح واحد، ولم يكن هناك صراعًا على السلطة العامة في الكنيسة الجامعة.
٣ **العصر الذهبي والآباء الشرقيون**	❖ تُعتبر فترة ما بين مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ومجمع خلقيدونيه سنة ٤٥١م العصر الذهبي للكتابات الآبائية الشرقية. ❖ في مصر ظهرت كتابات القديسين مثل البابا ألكسندروس والبابا أثناسيوس الرسولي، والبابا ثيئوفيلس، والبابا كيرلس الكبير... الخ. ❖ كما ظهرت كتابات مؤسسي الحركة الرهبانية في مصر، والذين سجّلوا أقوال آباء البرية في مصر، مثل القديس أنطونيوس وباخوميوس وغيرهم. ❖ في آسيا الصغرى نجد يوسابيوس النيقوميدي وثيئوجنيس أسقف نيقية وأستيريوس السوفسطائي وماركيلليوس الأنقري وباسيليوس الأنقري. ❖ ظهر آباء الكبادوك العظام مثل القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس أسقف نيصص. ❖ في أنطاكية وسوريا نجد أوسطاثيوس الأنطاكي وأپيتيوس الأنطاكي ويوسابيوس القيصري وجيلاسيوس القيصري وغيرهم .	❖ بينما كانت أبواب قصر الإمبراطور مفتوحة على مصراعيها لقادة الكنيسة، نرى العديد من الآباء العظام وقادة الكنيسة يهربون إلى الصحراء ليتمتَّعوا بأبواب السماء المفتوحة. ❖ وجد الآباء الشرقيون مسرَّتهم في معرفة اللاهوت، الذي يرشد المؤمنين إلى الإتحاد بالآب في الرب يسوع بواسطة الروح القدس. ❖ جاء العديد من الرحَّالة الذين استهوتهم حياة آباء البرية في مصر ليمارسوا هذه الحياة وليسجلوا مشاهداتهم عمليًا، مثل أوغريس وبالاديوس ويوحنا كاسيان وغيرهم. ❖ ونُنوّه هنا إلى أن بعض الأسماء التي ذكرناها ليست

	❖ ظهر أيضًا المؤرخون الكنسيون بالقسطنطينية مثل فيليب Philip Sidetes وسقراط وسوزومين وثيئودوريت أسقف قورش (نسطوري).	لآباء الكنيسة إنما لبعض الهراطقة الذين تركوا تراثًا أدبيًا درسته الكنيسة لمعرفة أفكارهم والرد عليها.
٤ آباء الغرب في القرنين الرابع والخامس	❖ أشهرهم القديسون هيلاري أسقف بواتييه وأمبروسيوس أسقف ميلان وأغسطينوس أسقف هيبو وچيروم وروفينوس ويوحنا كاسيان. ❖ كُتاب ضد الآريوسية. ❖ الشعر المسيحي: كوموديان وبرودينتيوس وبولينوس أسقف نولا. ❖ كُتاب فرنسا مثل يوحنا كاسيان وإيفاجريوس وأوتروبيوس وغيرهم. ❖ كُتاب إيطاليا مثل فورتوناتيوس من أكويليا ومكسيموس من تورين وبطرس كريسولوجوس سيريكوس وأنسطاسيوس وإينوسنِت الأول وزوسيموس الأول وبونيفيس الأول وكليستين الأول وسيكستس الثالث.	❖ إهتم العديد من الآباء الغربيون بالعلاقة بين الكنيسة والدولة في قوانين الكنيسة وطقوسها، وذلك لأن روما كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانية قبل انقسامها.
٥ كتابات ما بعد مجمع خلقيدونية	❖ إذ عزل مجمع خلقيدونية الشرق عن الغرب إلى حدٍ ما، إهتمت الكنائس اللاخلقيدونية بالكتابة عن طبيعة السيد المسيح، وقد برز قادة عظماء في ذلك. يقول ميندورف Meyendorff: خلال النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس، قد ساد عظماء اللاهوتيين (المونوفيزايت)[٩] على المسرح وهم تيموثاوس أيلوروس وفيلوكسينوس أسقف منبج، وعلى وجه الخصوص ساويرس الأنطاكي، ولم يكن لدى الخلقيدونيين لاهوتي واحد بارز يقف أمامهم.[١٠] ❖ بعد دخول العرب مصر وبقية منطقة الشرق الأوسط، تحوّل إهتمام الكُتّاب الشرقيين إلى الحوار مع المسلمين. أما الكنائس الخلقيدونية فواجهت مشاكل من نوع آخر مثل محاربة الأيقونات وإنبثاق الروح القدس... الخ.	❖ على الرغم من الجهود المستميتة للقضاء على الكنائس الغير خلقيدونية ومعتقداتها اللاهوتية، فقد إزدهر بالأكثر العديد من لاهوتييها العظام. ❖ بينما كانت الكنائس الغربية منشغلة في وضع قوانين كنسية لتحقيق سلطة الكنيسة على الأباطرة والملوك، كان اللاهوتيون الأقباط منشغلون في حوارات مع الحكام المسلمين. وجاءت القرون ١١-١٣ غنية بالتراث المسيحي المصري في ذلك المجال، مما كان نافعًا للعالم المعاصر.

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، **المدخل في علم الباترولوچي: بدء الأدب المسيحي الآبائي: الآباء الرسوليون**، جزء أول، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء، ١٩٩٥م، صـــ ٧ إلى صـــ ٤٧.

[2] انظر تك١:٢٤ (الترجمة السبعينية)؛ خر٣:١٣، ١٥؛ تث٨:١؛ أع١٣:٣؛ ٢:٧، ١٢؛ رو٤:١٣، ١٦؛ ٢ بط ٣:٤.

[3] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 320.

[4] J Quasten, *Patrology*, vol. 1, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 9.

[5] St. Augustine, *Contra Julian*. 11., pp. 9, 37. [في القمص تادرس يعقوب ملطي صـــ ١٥]

[6] كانت الكتابة باليونانية أما الوعظ فبالقبطية أو الديموطيقية، وذلك لأن كثير من العامة في القرى لا يعرفون اليونانية، فالقديس أنبا أنطونيوس كان نفسه يجهل اليونانية، وكان يتحدث مع زائريه بالقبطية.

[7] القمص تادرس يعقوب ملطي، مفاهيم إيمانية **(٢): الكنيسة والتقليد** (مقال مختصر عن كتاب التقليد والأرثوذكسية)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٧٣م، صـــ ٩.

[8] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 5.

[9] لم يكونوا "مونوفيزايت" بل ميافيزايت" لأن الطبيعة الواحدة عند اللاخلقيدونيين ليست طبيعة منفردة single بل طبيعة واحدة من طبيعتين، لذا لا تدعى *monophysite* بل *miaphysite* كتعبير القديس كيرلس الكبير. انظر الفصل الحادي عشر.

[10] J Meyendorff, *Christ in the Eastern Christian Thought,* 1969, p. 24.

الآباء الرسوليون[1]
و
قانون الإيمان للرسل

- مضى الجيل الأول المعاصر للسيد المسيح والشهود العيان له، وتتلمذ كثيرون على أيدي رسله وتلاميذه، ولم تعد الكنيسة محصورة في بقعة ما، بل انطلقت في العالم تخمره بخميرة الحق وتلهبه بنيران الحب الإلهي، ووُجدت كنائس محلية كثيرة في الشرق والغرب، لها إيمان واحد، ورجاء واحد، وحب واحد، صلوات واحدة ومفاهيم واحدة وليتورجيات وطقوس ذات هيكل واحد. حتى يحق لنا أن نقول إنها ليست كنائس كثيرة بل كنيسة المسيح الواحدة الرسولية.
- الآباء الرسوليون هم كُتَّاب القرنين الأول والثاني، والذين ربما يعتبرون المعلمين الأولين بعد الرسل.
- إن كانت هذه الكتابات للآباء الرسوليين ليست إلاَّ براعم الربيع الصغيرة، لكنها حية تحمل روح الكنيسة الواحدة، تكشف لنا ما تحمله من أوراق وزهور وثمار حملتها شجرة الكنيسة عبر الأجيال. لقد حملت إلينا صدىً أصيلاً لكرازة الرسل، وإعلانًا حقًا لبساطة إنجيل الخلاص، وصورة صادقة للتقليد الكنسي في تلك الفترة الفريدة. قدّمت لنا الإيمان الذي تقبّله هؤلاء الآباء الرسوليون خلال اتصالهم المباشر بالرسل أو تسلموه عن طريق تلاميذهم.
- أما تسميتهم بالآباء الرسوليين فترجع إلى الدارس الفرنسي Jean B. Cotelier من رجال القرن السابع عشر، الذي قام بنشر مجلّديه تحت اسم *Patres aevi apostolici* عام ١٦٧٢م، واللذين شملا مجموعة الكتابات التالية:

١. الرسالة المنسوبة لبرناباس وهي أشبه بمقالات لاهوتية بسيطة تعالج الربط بين العهد القديم والمسيحية.

٢. كتاب "الراعي" لهرماس وهو مجموعة من الرؤى والوصايا والأمثال تعالج موضوع التوبة بعد المعمودية.

٣. رسالتان: إحداهما لكليمندس الروماني، غرضها معالجة موضوع الشقاق الذي ساد في كنيسة كورنثوس، والرسالة الأخرى منسوبة له وهي عظة وليست رسالة.

٤. رسائل إغناطيوس السبع.

٥. رسالة لبوليكاربوس، ومقال عن استشهاده.

في عام ١٧٦٥م أضاف إليها Andres Gallandi في مجموعته *Bibliotheca Veterum Patrum* الأعمال التالية:

٦. رسالة إلى ديوجنيتُس Diognetus لا يُعرف كاتبها فهي ليست إلا مقالاً يقدم مختصرًا للمسيحية.

٧. مقتطفات لبابياس في جوهرها تعليقات على بعض منطوقات السيد المسيح، في عرض لطيف للتقليد الشفهي.

٨. أما عمل Quadratus فهو دفاع موجه للإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م).

٩. وفي عام ١٨٧٣م اكتُشفت "الديداكية *Didache*" أو "تعليم الرب للأمم كما نقله الاثنا عشر رسولاً" وأُضيفت إلى الكتابات الرسولية وهي أشبه بدلال كنسي.

وأخيرًا فإن بعض الدارسين رأوا إضافة ما يسمى بـ "قانون الإيمان للرسل *The Apostolic Creed*" إلى الكتابات الرسولية، لكن الغالبية لم يقبلوا ذلك.

سمات كتابات الآباء الرسوليين:

١. جاءت أغلب هذه الكتابات أشبه برسائل، لكنها في الحقيقة لا تمثل "وحدة في الطبع". ولا نقدر أن نربط بين هذه الكتابات وبعضها البعض من جهة الطابع أو الموضوع، لكننا بشيء من التجاوز يمكننا القول إن هذه الكتابات في مجملها تعالج موضوعين:

- وحدة الكنيسة الداخلية وسلام بنيانها الداخلي.
- الحفاظ على الإيمان الخالص حتى لا تشوبه وثنيات.

٢. اتسمت هذه الكتابات بالبساطة مع الغيرة الملتهبة، دون الاعتماد على الفلسفة اليونانية أو البلاغة الهيلّينية. فباستثناء الرسالة إلى ديوجنيتُس لا تحمل هذه الكتابات عملاً أدبيًّا.

٣. جاءت هذه الكتابات وليدة احتياجات عملية رعوية، وليس لغرض علمي دراسي؛ فلم تقدم لنا دراسات لاهوتية روحية، إنما أوضحت في بساطة الإيمان العملي حقيقة الإنجيل كما عاشته الكنيسة الأولى قبل أن تلتحم بسلطان زمني.

و"الاهتمام الرعوي الأصيل" عامل مشترك في هذه الكتابات، فالآباء الرسوليون لم يكن يشغلهم إبراز أفكار معينة، بل الدخول بكل أحد إلى الحياة الإيمانية العملية، فلا ينتقون المصطلحات اللاهوتية الصعبة بل يقدمون قلوبًا ملتهبة حبًا نحو خلاص البشرية.

لم يكن هؤلاء الكُتَّاب جبابرة عقليين بل قديسين بسطاء، يحبون التقوى، ويكرسون حياتهم وقلوبهم لمخلص حي يحيا فيهم وهم يحيون به وفيه ومن أجله.

عاشوا في جيل بطولات روحية عملية لا جيل بطولات برّاقة؛ لم يكن عصرهم عصر كتُاب بل جنود روحيين، ليسوا أصحاب كلام بل كانوا محتملي آلام.

٤. اتسمت كتاباتهم بالصبغة الإسخاتولوجية (الانقضائية أو الأخروية) *eschatological character*. كان المجيء الثاني للسيد المسيح هو غاية "الحياة المسيحية"، خلال علاقتهم المباشرة مع الرسل، إذ كانوا يذكرون شخص السيد المسيح بحماس. فقد كشفت كتاباتهم عن شوق عميق نحو السيد المسيح المخلص الصاعد، وهو لا يزال حيًّا وقائمًا في وسطهم. ينتظرون مجيئه ليروه وجهًا لوجه. هذا الشوق حمل شكلاً قدسيًا في حياتهم وكتاباتهم وعبادتهم.

٥. اتسمت هذه الكتابات بالطابع الكنسي كما حملت روح الشركة، شركة الكنيسة في العالم كله في الإيمان والتقليد والعبادة، رغم بُعد المسافات بين الكنائس وبعضها البعض مع اختلاف الثقافات وتفاصيل التقاليد.

أخيرًا يليق بنا أن نفهم أن هذه الكتابات، مهما بلغت قيمتها، ومهما كانت قداسة كُتَّابها، فهي ليست وحيًا إلهيًا نقدس كل عبارة فيها، إنما هي أنشودة الروح التي تتغنى بها الكنيسة ليمتد هذا اللحن الأبدي من جيل إلى جيل في توافق وانسجام تحت قيادة الروح القدس العامل في الكنيسة ليدخل بكل العالم إلى الاتحاد مع الآب في المسيح يسوع ربنا بالروح القدس.

كتابات الآباء الرسوليين

الكاتب	الكتابات	ملاحظات
١ **القديس كليمندس الروماني** أسقف روما أسقفًا حوالي ٩٠-٩٢م ت. حوالي ١٠١م	❖ الرسالة إلى كنيسة كورنثوس وتعرف بالرسالة الأولى لكليمندس وتعتبر عمله الوحيد الحقيقي (الغير مزيف). ❖ كتب المؤرّخ الكنسي يوسابيوس (Eus: *H. E.* 3:16) يقول "علمنا أن هذه الرسالة كانت تُقرأ جهارًا في الإجتماعات العامة في العديد من الكنائس سواء في أيام القدماء أو في أيامنا"[٢]. ❖ يحدد أغلب الدارسين تاريخ كتابة الرسالة بحوالي عام ٩٥م-٩٦م. ❖ **افتتاحية:** من كنيسة روما إلى كنيسة كورنثوس، فيها يعلن الأسقف حقيقة الكنيسة إنها متغربة على الأرض. وهذا يتطلب أن تعيش الكنيسة وسط العالم بفكرٍ سماويٍ، فلا تسلك بروح الغيرة والانقسامات، ولا تزحف على الأرض تطلب الفانيات، بل تهتم بخلاص كل أحد. ❖ **أقسامها:** أولاً: جمال ملامح الكنيسة قبل الانقسام، فصل ١-٢. ثانيًا: ملامح الكنيسة بعد الانقسام، فصل ٣. ثالثًا: سرّ الانقسام: الغيرة والحسد، فصل ٤-٦. رابعًا: علاج الحسد والغيرة، فصل ٧-٥٨. خامسًا: ابتهال إلى الله، فصل ٥٩-٦١. سادسًا: ختام، فصل ٦٢-٦٥. ❖ يعالج الفصلان ٢٤، ٢٥ من رسالته الأولى موضوع القيامة من الأموات، ولأول مرة تُستخدم الأسطورة الرمزية القديمة الخاصة بالطائر "فونيكس" أو "العنقاء" في كتابات مسيحية لتأكيد القيامة.	❖ رسالة كليمندس المسماة بالثانية في حقيقتها عظة على إشعياء ٥٤:١ وليست رسالة. ❖ لها أهميتها لكونها أول عظة مسيحية بعد عصر الرسل وصلت إلينا حتى اليوم. ❖ تحدث عنه يوسابيوس (Eus: *H. E.* 3:15, 16, 17.) أنه الأسقف الثالث على رومية (روما)، بعد لينوس وأناكليتوس. ❖ سيم أسقفًا ربما في السنة الثانية عشرة لحكم دوميتيان. ❖ تنيح على الأرجح في السنة الثالثة من حكم تراجان. ❖ استخدم الترجمة السبعينية التي عرفها غالبًا عن طريق الرسول بولس والإنجيلي لوقا. ❖ كان أسقفًا يدرك مسئوليته وعمله ويتحلى في نفس الوقت بالطيبة والوداعة. وتدل شخصيته على أنه رجل متدين لا ينقطع عن تسبيح الله ويحترمه، ويحترم كذلك رعيته دون أن يسلبهم حريتهم.

٢ **القديس إغناطيوس الثيئوفورس** أسقف أنطاكية ت. حوالي ١٠٧م	❖ كتب سبع رسائل موجهة إلى كنائس أفسس ومغنيسية وتراليا (ترالز) وروما وفيلادلفيا وسميرنا (أزمير) وإلي الأسقف بوليكاربوس. ❖ يركز على الوحدة المسيحية في كل رسائله، فيحسب نفسه مكرسًا لهذا العمل: "الوحدة" (*Ep. to Philad.* 8.). ❖ الدرجات الكهنوتية الثلاث مع الشعب يلتزمون بالعمل كإرادة الآب، حسب فكر المسيح، بالروح القدس. وكل ما يتعلق بالكنيسة ينبغي أن يتم بالاشتراك مع الأسقف والقسوس والشمامسة. ❖ الإفخارستيا بالنسبة للمؤمن هي: غذاء روحي يشبع النفس، ويهبها الخلود (*Ep. to Ephes.* 20:2)، دواء يشفي المؤمن من أمراض الروح وضعفاتها ومن الموت، تمتع بالوحدة مع الله والكنيسة؛ حيث يجتمع المؤمنون حول الأسقف، وحول مذبح واحد. ليس لربنا يسوع المسيح سوى جسد واحد وكأس واحدة توحدنا بدمه(*Ep. to Philad.*4) ❖ قال عنه القديس ساويروس الأنطاكي في رسالته ٦٩ إلى الشماسة أنسطاسيا ص٩٧ "إغناطيوس الحامل الإله الذي زَيَّن الكرسي الأنطاكي"[٣]. ❖ عن سيرته وتعاليمه اللاهوتية. انظر الفصل الخامس: "آباء وكُتَّاب أنطاكية وسوريا".	❖ كتب رسائله وهو في طريقه إلى الاستشهاد في روما واستشهد أثناء حكم تراجان (٩٨-١١٧م). ❖ كتب لا كدارسٍ باحثٍ، وإنما كراعٍ يقظٍ وأب محبٍ مترفقٍ، يهتم بإبراز الحق في استقامة، وحفظ أولاده من البدع، خاصة المعاصرة له مثل "الخياليين" أي الدوسيتيين[٤] *Docetists* الذين حملوا اتجاهًا نحو إنكار التجسد والصلب بكون جسد المسيح "خيالاً" (انظر الفصل العاشر). ❖ كتب ليشعل قلوب أولاده بنار الحب الإلهي، ويبعث فيهم الانشغال بالحضرة الإلهية، والتمتع بالكنيسة الجامعة (الكاثوليكية) كحياة معاشة واتحاد مع المسيح. ❖ اتسم بغيرته على خلاص النفوس، فكسب الكثيرين من الأمم للمسيحية. وعُرف بحبه الشديد لشعبه. ❖ يُلقب نفسه في كل افتتاحية من رسائله "بالثيئوفوروس" أي "حامل الله".
٣ **القديس بوليكاربوس** أسقف سميرنا ت. ١٥٥/١٥٦م	❖ تتلمذ على يدي القديس يوحنا الحبيب، وقد تعرّف على عدد ممن عيَّنهم الرب، وربما قام القديس يوحنا نفسه بسيامته أسقفًا على سميرنا. ❖ تقدم لنا رسالة كنيسة سميرنا عام ١٥٦م إلى المسيحيين في فيلوميليون *Philomelion* بفيريجيا، تفصيلاً عن استشهاد القديس بوليكاربوس الذي تم بعد فترة قصيرة من عودته من روما. وتُعتبر هذه الرسالة أقدم وثيقة	❖ تكشف الوثيقة الخاصة باستشهاده عن شخصية القديس بوليكاربوس كرجل صلاة، فعند القبض عليه طلب من الجند إمهاله وقتًا للصلاة، وقبيل استشهاده صار يصلي، لقد أدرك أن الصلاة هي مصدر القوة. ❖ قاوم القديس بوليكاربوس الهراطقة، خاصة ماركيون،

عن استشهاد شخص، وأول عمل من "أعمال الشهداء" *acta martyrum* وإن كانت لا تُصنف ضمن أعمال الشهداء وإنما ضمن الرسائل. يوقع على الوثيقة شخص يدعى ماركيون، كتبها بعد استشهاد القديس بفترة وجيزة[٥]. تكشف لنا الوثيقة عن موقف المؤمن من الاستشهاد والشهداء.

- ❖ يخبرنا القديس إيريناوس (Eusebius, *H. E.* 5: 20: 8.) أن القديس بوليكاربوس بعث عدة رسائل إلى الكنائس المسيحية المجاورة وإلى بعض الأساقفة زملائه. لم يصلنا من هذه الرسائل سوى رسالته إلى أهل فيلبي. وهي في حقيقتها رسالتان كُتبتا في زمنين مختلفين ونُسختا في مخطوطة واحدة فدُمجا في رسالة واحدة، وكُتبت الأولى في السنة التي استشهد فيها القديس إغناطيوس والثانية بعدها بـ ٢٠ عامًا.
- ❖ طلب أهل فيلبي من القديس بوليكاربوس نسخة من رسائل القديس إغناطيوس، فأرسلها ومعها رسالة إليهم، هذه الرسالة مدعّمة بحجج قوية على صحتها، شهد بذلك القديس إيريناوس (*Adv. Haer.* 3: 3)، وكثير من الآباء.
- ❖ تكشف لنا هذه الرسالة عن حالة الكنيسة البكر في أوربا، والتي كانت عزيزة على القديس بولس الرسول. وتمتاز بأنها غزيرة من جهة الحكمة العملية، مقتبسًا الكثير من نصوص الكتاب المقدس.
- ❖ تعكس لنا روح القديس يوحنا في وداعته كالحمل وملامح الهدوء. فقد كان بوليكاربوس محبًا كما كان يوحنا، ومن ناحية أخرى انعكس صوت "ابن الرعد" عليه في توبيخاته.

ويشهد عنه القديس إيريناوس أنه ردَّ كثيرين ممّن انحرفوا وراء الهراطقة (أتباع فالِنتينوس وأتباع ماركيون) إلى الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة) (Eusb. *H. E.* 4:14) .

- ❖ ذهب ماركيون (الهرطوقي) إلى روما سنة ١٤٠م متخفيًا وبدأ ينشر بدعته، والتفّ حوله عدد من المسيحيين، فطردته الكنيسة، وفي سنة ١٥٤م إذ كان القديس بوليكاربوس هناك رد كثيرين من أتباع ماركيون.
- ❖ يحكي إيريناوس (*Adv. Haer.* 3: 3, 4) أن ماركيون عندما تقابل مع القديس بوليكاربوس سأله "هل تعرفني؟" فأجابه القديس "بالطبع، أعرف بكر الشيطان"[٦].
- ❖ حينما طلب منه الوالي ستاتيوس كوادراتوس *Statius Quadratus* أن يحلف بحياة قيصر ويلعن المسيح فيطلقه أجابه: "لقد مضت ستّة وثمانون عامًا أخدم فيها المسيح، وشرًا لم يفعل معي قط، بل أقبل منه كل يوم نعمًا جديدة، فكيف أجدف على ملكي الذي يخلّصني؟"[٧].
- ❖ ارتبط اسم القديس بوليكاربوس بالقديس إغناطيوس، فقد توقف الأخير في سميرنا وهو في طريقه إلى روما للاستشهاد. فاستقبله أسقف سميرنا بتكريم لائق به كمعلمٍ عظيمٍ ومعترفٍ، وقد لحقه بعد حوالي ٤٠ عامًا مقدمًا حياته أيضًا ذبيحة حب بالاستشهاد.

٤ **رسالة برناباس** حوالي ١٣٨م	❖ تضم الرسالة قسمين رئيسيين: قسم نظري، والآخر عملي. ❖ **القسم النظري** (١–١٧): وهو قسم عقائدي، هدفه كما جاء في الفصل الأول (٥:١) "أن تصير معرفتكم كاملة جنبًا إلى جنب مع إيمانكم". وقد أراد الكاتب بهذا أن يكشف للقارئ عن أهمية العهد القديم ومعنى إعلانه، مُظهرًا أن اليهود قد أساءوا فهم الشريعة لأنّهم فسَّروها حرفيًا. بعد رفضه للتفسير الحرفي قدم وجهة نظره: المعنى الروحي الأصيل، أي الرمزي. ❖ **القسم العملي** (١٨–٢١): يهتم بالجانب السلوكي الأخلاقي، على نمط يشبه ما جاء بالديداكية، تستخدم ما يسمى بالطريقين: طريق الفضيلة أو الرذيلة؛ النور أو الظلمة. ❖ أشار إلى الصليب عند حديثه عن ختان إبراهيم، إذ ختن عبيده الـ ٣١٨: تعلموا أيها الأبناء الأحباء واعرفوا أن إبراهيم الذي طبَّق الختان أول الجميع طبقه روحيًا، واضعًا المسيح نصب عينيه، وقد حصل على كل التعليم بأحرف ثلاثة. يقول الكتاب إن إبراهيم ختن رجال بيته وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة (تك ١٧: ٢٣؛ ١٤: ١٤). العدد ١٠ يكتب بحرف "I"، وعدد ٨ بحرف " η " فالعددان "Iη" يعنيان يسوع (Iησοῦς ايسوس)، والرقم ٣٠٠ الذي يُعبر عنه بالحرف "T" هو شكل الصليب مضافًا إليه الحرفان الأولان "IHT" "٣١٨" يدل على الفداء بواسطة موت يسوع المسيح (له المجد) على الصليب (فصل ٩: ١–٩)[٨].	❖ هي مقال لاهوتي أو عظة، لها مظهر الرسالة، وإن كان ينقصها وجود تحيّة افتتاحية وخاتمة، ولا تحوي أمورًا شخصيّة. لم يذكر واضعها اسمه، إنما ذكر هدفها وهو تعليم "المعرفة *γνῶσις* (*gnosis*) الكاملة والإيمان". ❖ كاتبها من الذين يؤمنون بعقيدة المُلك الألفي *Chiliasm*. ❖ اعتبر ستة أيام الخلقة هي ستة آلاف سنة، لأن ألف سنة كيومٍ واحد عند الرب (مز ٩٠: ٤). ❖ وخلص إلى القول بأنه في هذه الآلاف الستة تكتمل كل الأشياء بعد أن يتحطم هذا الزمن الشرير وتُعطي الفرصة كاملة للخطاة للتوبة، عندئذ يأتي ابن الله ليدين الأشرار ويغير الشمس والقمر والنجوم ويرتاح في اليوم السابع، (فصل ١٥: ٤–٥). ❖ اقتبس كليمندس الإسكندري (*Stromata* 2: 6:20.) الكثير منها ونسبها إلى الرسول برنابا. واعتبرها أوريجانوس (*Against Celsus* 1:63.) من أسفار الكتاب المقدس. ❖ أما يوسابيوس فصنفها من بين الكتب المختلفة، ثم جاء القديس چيروم واعتبرها من كتب الأبوكريفا، وإن كان الاثنان – يوسابيوس وچيروم – ينسبانها إلى برنابا رفيق بولس الرسول. ❖ وجّه الكاتب رسالته هذه إلى رعية مسيحية مجهولة، سبق أن بشَّر فيها بالإنجيل. ويدعو هؤلاء المسيحيين بالأولاد والبنات، أبناء الفرح، أبناء المحبة، إخوة... الخ.

٥ **كتاب الراعي لهرماس** حوالي١٦٠م	❖ لم يكن هرماس مدربًا في العقيدة، نراه يخلط بين ابن الله والروح القدس (قابل المَثَل ٩:١ بالمَثَل ٦:٥). لذلك أوصى الآباء بعدم أخذ أي عقيدة منه. ❖ ما أحبه آباء الكنيسة الأولى فيه ليس فكره اللاهوتي، وإنما تعليمه السلوكي الأخلاقي، وفهمه للحياة المسيحية[٩]. ❖ يُدرَج كتاب الراعي لهرماس بين كتابات الآباء الرسوليين، لكنه في الحقيقة ينتمي إلى الرؤى الأبوكريفا. هو كتاب رؤيوي قدم الرؤى لهرماس خلال رمزين سماويين: الأول امرأة عجوز كشفت له الرؤى الأربع الأولى، والثاني ملاك التوبة ظهر في شكل راعٍ في الرؤية الخامسة قدّم له الوصايا والأمثال. ❖ ما يقوله صاحب كتاب "الراعي" عن نفسه يصعب فيه التمييز بين ما هو رمز وما هو حقيقي. وهو يقتبس من الكتاب المقدس دون أن يورد آية بحرفيتها. ❖ يحوي كتاب الراعي ثلاث مجموعات: خمس رؤى، واثنتي عشرة وصية، وعشر أمثال، غير أن واضع الكتاب يقدم تقسيمًا آخر وهو: ١. القسم الأول يحوي الأربع رؤى الأولى التي أعلنتها الكنيسة له. ٢. القسم الثاني يبدأ بالرؤيا الخامسة حيث يقدم الراعي الوصايا والأمثال، وهو القسم الأطول والأهم.	❖ جاء في القانون الموراتوري (انظر الشرح في Endnote 8 الفصل الثالث) الذي يعود إلى القرن الثاني أن هرماس صاحب كتاب الراعي هو أخو بيوس الأول أسقف روما (١٤٠/١٤٢م-١٥٠/١٥٥م)، وارتأى أوريجانوس (*Comm. in Rom.* 10:31.) أن صاحب هذا الكتاب هو هرماس المذكور في رومية ١٦: ١٤. ❖ توجد شهادات من القرن الثاني، إذ يستشهد به: • إيريناوس (Eusebius: *H. E.* 5:8.) • كليمندس الإسكندري (*Stromata* 1:29.) • أوريجانوس (*Comm. on Matt.* 14:1.) • ووُجد في المخطوطة الإسكندرانية للكتاب المقدس مع رسالة برناباس بعد الكتب المقدسة (ربما ككتاب كنسي هام). ولكن لا تعتبره الكنيسة سفرًا قانونيًا. ❖ لم يكن الكاتب أديبًا، فقد جاءت لغته بسيطة وعامية؛ وبالنظر إلى طابعه النبوي نجد صعوبة إن لم نقل عدم إمكانية فهم بعض الأمور. كما يقتبس أيضًا من الكتب المنحولة ومن كتب المسيحيين والوثنيين على السواء، ومن اللاتينية والكتبة اللاتين.
٦ **الرسالة إلى ديوجنيتُس**	❖ في حديثه عن سمو المسيحية عن الوثنية أبرز جانبين: **الأول:** كيف يمكن للإنسان أن يتعبّد لصنم صنعته يد بشرية من مادة قابلة للتلف والفناء، كما يتعرض الصنم نفسه للسرقة؟. **والثاني:** تعاف النفس الذبائح الدموية.	❖ يظهر من الرسالة أن ديوجنيتُس شريف، طلب من صديقه المسيحي أن يخبره عن مفاهيم ديانته وطقوسها. ❖ تتحلى الرسالة باللطف ورقة العاطفة، فهي درة ثمينة في مجموعة الدفاع عن الإيمان، وشهادة صادقة للسرّ

الكاتب مجهول أواخر القرن الثاني أو بداية الثالث	❖ كشف عن سمو الحياة المسيحية وسلوك المسيحيين في أيامه، في النقاط التالية[10]: • يُترجم سمو إيمانهم خلال السلوك العملي اليومي. • الإيمان المسيحي هبة إلهية، يسمو فوق العقل لكنه لا يناقضه. • المسيحيون ليسوا، كما يتخيل ديوجنيتُس، شعبًا متقوقعًا حول ذاته، يقيم من ذاته دولة لها لغتها الخاصة وعاداتها المستقلة، إنما الإيمان المسيحي هو انفتاح على البشرية، على خلاف اليهود. • طبيعة الكنيسة سماوية، لكنها تؤمن بالواقع العملي بكونها تعيش على الأرض. فالعالم يضاد الكنيسة لكنه لا يقدر أن يؤذيها، وتبقى الكنيسة تحب العالم وتخدمه بإخلاص. • علاقة الكنيسة بالعالم كعلاقة الروح بالجسد: يقيم المسيحيون في العالم كما تقيم الروح في الجسد، إلاَّ أنها ليست من الجسد المنظور. الجسد يحارب الروح ويقاومها، وإن لم ينله منها أذى، سوى أنها تحول دون انغماسه في حمأة اللذات. والعالم يكره المسيحيين، لا لأنهم أساءوا إليه، بل بكونهم يتصدّون لما فيه من شهوات منحرفة فاسدة. تحب الروح الجسد الذي يبغضها، كما يحب المسيحيون مبغضيهم. الروح سجينة الجسد، ولولاها لما كان للجسد من حياة، والمسيحيون موثقون في سجن العالم، ولولاهم لا قيام للعالم ولا حياة (٥: ١، ٣، ٥، ٦، ٧). • يخضع المسيحيون للشرائع؛ هم مواطنون صالحون إلاَّ أن نمط حياتهم يسمو كمالاً على الشرائع (٤: ١٠) لا يعملون إلاَّ الصلاح، ويُعاقَبون كأدنياء، وفي عقابهم يتهللون كأنهم يولدون للحياة (٤: ١٦). • تعيش الكنيسة حياة الشركة في كل شيء (ما عدا الحياة الزوجية).	المسيحي. ❖ تتسم بالدقة في التفكير مع وضوح في التعبير. ❖ صاغها الكاتب في شكل أسئلة طرحها عليه صديقه الشريف ديوجنيتُس مقدمًا إجابة عن هذه التساؤلات. ❖ أبرز سمو المسيحية وكمالها عن اليهودية بارتفاعها فوق الحرفيات القاتلة من تطهيرات، واهتمام بختان الجسد. ❖ **أقسام الرسالة:** • غيرة ديوجنيتُس وأسئلته ١. • سمو المسيحية على الوثنية واليهودية ٢-٤. • سمو الحياة المسيحية ٥-٦. • أصل المسيحية الإلهي ٧-٨. • ظهورها مؤخرًا لإظهار عجز الإنسان أن يَخْلُص بذاته ٩. • دعوة ديوجنيتُس لقبول الإيمان ١٠. • الفصلان ١١-١٢: يرى البعض إنهما دخيلان يخصان عملاً آخر، ربما يكون من عمل القديس بنتينوس عميد مدرسة الإسكندرية[11]، أو من عمل هيبوليتوس الروماني[12]، أو ميليتُس أسقف ساردس[13]. • ذُكر في الرسالة (١١: ٤،٥) عن ابن الله الكلمة ما يلي: "في البدء كان، وظهر كأنه جديد، وهوالقديم. ميلاده يتجدد أبدًا (دائمًا) في قلوب قديسيه. إنه الأبدي ونحن اليوم نعرفه كأنه جديد"[14].

٧ **بابياس** **أسقف هيرابوليس** Papias of Hierapolis وُلد حوالي ٦٠–٧٠م ت. حوالي ١٣٠–١٤٠م	❖ صار أسقفًا على هيرابوليس في فريجيا بآسيا الصغرى. ❖ يذكر القديس إيريناوس المعاصر له أنه وضع خمسة كتب أو كتاب ذا خمس مقالات في **تفسير كلام الرب** *Logion Kyriakon Exegesis* (Irenaeus: *Adv. Haer.* 5:33:4; Eusebius: *H. E.*, 3:36:1, 2.) وقد مدح هذا العمل جدًا، إذ تطلع إليه على أنه إتصال بأزمنة الرسل[١٥]. ❖ كتبه مؤخرًا في نهاية حياته بين عاميّ ١٣٠، ١٤٠م[١٦]. ووُجد حتى القرن الرابع عشر وربما بعد ذلك، لكنّه لم يُعثر بعد على نسخة منه[١٧]. ❖ احتكامًا إلى ما ورد في رسالة الإنجيلي يوحنا: "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا... نخبركم به"، في نهاية القرن الأول الميلادي، كان لهذا صدى لدى كثيرين من الذين عاشوا بعد ذلك، وشاهدوا بأعينهم، وسمعوا بآذانهم، ليسجّلوا للكنيسة ما استطاعوا تسجيله؛ من بينهم بابياس تلميذ القديس يوحنا الحبيب الذي عمد إلى جمع التقليد الذي تلقاه من أفواه من وعى أحاديث الرسل والتلاميذ. ❖ يقول[١٨] Richardson: لقد قامت الكرازة المسيحية على العهد القديم والتقليد الحي ليسوع، هذا الذي تناقله (الناس) فمًا من فم، ففي الكنيسة الأولى كان الشعور بالشهادة الشخصية قويًا للغاية. فبابياس مثلاً سجل لنا تفضيله "الصوت الحي" عن الكتب. ❖ لخص بابياس عمله في المقدمة قائلاً (Irenaeus: *Adv. Haer.* 5:32, Eusebius: *H. E.*, 3:39: 3-4.)[19] لا أتردد في أن أضيف ما تعلمته وما أتذكره جيدًا من تفاسير تسلمتها من الشيوخ، لأني واثق من صحته تمامًا... وإذا جاءني أحد ممن تبع القسوس نظرت في كلام الشيوخ مما قاله أندراوس أو بطرس أو فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أحد تلاميذ الرب أو يوحنا الشيخ. فإني ما ظننتُ أن ما يُستقي من الكتب يفيدني بقدر ما ينقله الصوت الحي الباقي.	❖ تعرّفنا على بابياس وكتاباته وأفكاره غالبًا من خلال كتابات القديس إيريناوس ويوسابيوس القيصري. يرى الأول أن بابياس تلميذ القديس يوحنا الحبيب، ورفيق القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا أو أزمير. ❖ لم يتوخَ بابياس الدقة، خاصة في أمرين: ١. حسب القديس مرقس الإنجيلي مترجمًا للقديس بطرس، وقد فنَّد قداسة البابا شنودة الثالث في كتابه "القديس الإنجيلي ناظر الإله مرقس"[٢٠] هذا الرأي. ومع ذلك فإن القليل من كتاباته الموجود في أعمال يوسابيوس فيه شهادة على قانونية إنجيل مرقس[٢١]. ٢. انتقد يوسابيوس القيصري ما تحدث به بابياس من قيام مُلك ألفي زمني بعد القيامة من الأموات[٢٢]. ❖ وقد أخذ بعض الآباء هذه الفكرة عنه لا كعقيدة مدروسة، وإنما خلال أحاديثهم العابرة؛ من بينهم القديس أغسطينوس الذي تدارك الأمر فيما بعد ودرسه في جدية بالروح الإنجيلي الكنسي، وحسب أن من يعتنق هذه العقيدة يُحسب منحرفًا عن الإيمان. ❖ مع ما لهذا العمل "تفسير كلام الرب" من عيوب لكنه يحمل قيمة خاصة من جهة اهتمامه بالتقليد بما يحويه من تعليم الرسل الشفوي.

٨ **كوادراتُس** Quadratus القرن الثاني	❖ أقدم المدافعين عن المسيحية، ونحن ندين ليوسابيوس القيصري في كل ما نعرفه عنه، إذ يقول (Eus. *H. E.* (4, 3, 1-2: وبعد أن حكم تراجان تسعة عشر عامًا ونصف، خلفه في الحكم أيليوس هادريان Aelius Hadrian. وقد وجّه إليه كوادراتُس حديثًا متضمنًا دفاعًا عن ديننا، لأن بعض الأشرار حاولوا إزعاج المسيحيين. ولا يزال هذا المؤلَّف بين أيدي الكثيرين من الإخوة، ولدينا نسخة منه. وهو برهان قوي على ذكائه وأرثوذكسيته الرسولية. إنه يُظهر التاريخ المبكر الذي عاش فيه، وذلك بكلماته التالية: "على أن أعمال مخلّصنا كانت دائمًا ماثلة أمامنا أنها كانت يقينية، فإن الذين شُفوا والذين أقيموا من الأموات لم يُروا فقط وقت شفائهم أو قيامتهم، بل كانوا حاضرين دومًا، ليس فقط حين كان المخلص على الأرض، بل وأيضًا بعد ذهابه (صعوده)، لأنهم ظلوا عائشين مدة طويلة، وقد عاش بعضهم حتى زماننا نحن"[٢٣].	❖ يبدو أنه آسيوي، وقد دعاه البعض Quadratus the Asiatic وأنه تلميذ للرسل[٢٤]. ولكن من الصعب اعتباره تلميذًا للرسل. وما جاء في كتاب يوسابيوس هو كل ما وصل إلينا من دفاع كوادراتُس. ❖ قدم كوادراتُس دفاعه للإمبراطور خلال إقامته في آسيا الصغرى في عام ١٢٣/١٢٤م، وربما في أثينا عندما زارها الإمبراطور عام ١٢٥م أو مؤخرًا عام ١٢٩م[٢٥]. ❖ أخطأ چيروم (*Vir. Ill.* 9; *Ep.* 70 :4)حين ظنه كوادراتُس أسقف أثينا الذي عاش في أيام مرقس أوريليوس. ❖ يرى البعض أن كوادراتُس كان يقارن بين عمل السيد المسيح الحقيقي الباقي وأعمال الآلهة الوثنية، أعمال الشياطين المؤقتة والمملوءة خداعًا.
٩ **الديداكية** **(أو الديداخي)**	❖ جاءت كلمة "ديداكية" أو "الديداخي" *Didache* عن الحروف اليونانية الأولى لعنوان عمل يسمى "تعليم الرب للأمم بواسطة الاثنى عشر رسولاً" (راجع كتابنا: قانون الإيمان للرسل – الديداكية، ١٩٧٥م). ❖ كما يقول Quasten: بين أيدينا ملخص لتوجيهات تعطينا صورة رائعة للحياة المسيحية في القرن الثاني. في الحقيقة نجد هنا أقدم نظام كنسي، نموذجًا قيِّمًا لكل التجمعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسولية؛ هذا النموذج هو بداية القانون الكنسي شرقًا وغربًا[٢٦]. ❖ ويرى F. L. Cross[٢٧] أن هذا الدليل السلوكي التعليمي والنظام الكنسي هو أهم اكتشاف في حقل أدب الآباء في المائة سنة الأخيرة.	❖ تُعتبر أهم وثيقة بعد كتابات الرسل، تكشف لنا عن الحياة الكنسية الأولى من كل الجوانب: السلوكي والليتورجي والتنظيمي. ❖ كان لها أهمية خاصة في العصور الأولى حتى حاول البعض ضمها إلى أسفار العهد الجديد، فانبرى الكُتَّاب الأولون يوضحون عدم قانونيتها، مثل البابا أثناسيوس الإسكندري (*Ep. Fest.* 39.) والمؤرّخان يوسابيوس (Eusebius: *H. E.* 3:25:4.) وروفينوس (*Com. in Symb.* 38.) ❖ لم يتعرف الدارسون الغربيون على الديداكية حتى اكتشفها

	❖ ليست الديداكية عملاً واحدًا قام أحد الكُتَّاب بتأليفه، إنما هو تجميع حاول جامعه أن يربط أجزاءه معًا فلم يستطع، فقدم لنا ثلاثة أعمال مع خاتمة، أو قل ثلاثة أقسام بخلاف الفصل الختامي: القسم الأول: يمثل الحياة العملية السلوكية فصل ١ – ٦. القسم الثاني: الحياة الليتورجية والسرائرية فصل ٧– ١٠، ١٤. القسم الثالث: الترتيبات الكنسية فصل ١١–١٣، ١٥. الخاتمة: عن بَارُوسِيّا (ظهور) الرب أو مجيئه الأخير فصل ١٦. ❖ رفض الدارسون ما افترضه البعض بأن العنوان يوحي بأن كاتبها أحد الرسل. فإن العنوان في جوهره لا يشير إلى ذلك، إنما يقصد واضع الديداكيّة أن يقدم بصورة واضحة مختصرًا لتعليم السيد المسيح للأمم كما علمها الرسل. وإلى اليوم لم يستطع الدارسون التعرف على كاتبها. ❖ بل اختلفوا أيضًا في تحديد تاريخ كتابتها. فمال الدارسون الإنجليز والأمريكان إلى تحديد تاريخ كتابتها ما بين عامي ٨٠،١٢٠م، وظن Hilgenfeld أنها كُتبت ما بين عامَيّ ١٦٠،١٩٠م، بينما حدد Bryennius, Harnack تاريخها ما بين عامَيّ ١٦٠،١٢٠م. ❖ على أي الأحوال رفض الدارسون ما مال إليه القدامى من نسبتها إلى ما بين عامي ٧٠،٩٠م، ومال الأغلبية إلى نسبتها بالشكل الحالي إلى المنتصف الأول من القرن الثاني أو بعد ذلك بقليل[٢٨] دون أن ينكروا وجود بعض فقرات ترجع إلى سنة ٥٠–٧٠م.	الميتروبوليت فيلوثيئوس برينيوس Philotheos Bryennius مطران نيقوميديا عام ١٨٧٥م ضمن المخطوط القسطنطيني لعام ١٠٥٦م، [انتقلت المخطوطة إلى مكتبة البطريركية اليونانية في أورشليم حيث توجد الآن (*Codex* 54)] وقام بنشرها عام ١٨٨٣م، فأثار ذلك ضجة في الأوساط العلمية، خاصة في ألمانيا وانجلترا وأمريكا[٢٩] لم يحدث مثلها في أي اكتشاف أدبي سابق. ❖ يخبرنا القديس أثناسيوس إنها كانت تستخدم في تعليم الموعوظين قبل عمادهم، وغايتها تذكير طالبي العماد – بعدما قبلوا الإيمان – أن يعلنوا إيمانهم بأعمالهم، كأنها تضع لهم دستور الحياة الجديدة التي في المسيح . ❖ رأى البعض أنها سورية الأصل، وذلك بسبب علاقتها بالقوانين الرسولية *Apostolic Constitutions* السريانية الأصل. ونسبها البعض لفلسطين بسبب غياب تعاليم الرسول بولس. ونسبها آخرون إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى. إلاَّ أن كثيرين رأوا أنها مصرية، مثل Bryennius, Zahan, Harnack. ❖ جاء النص باليونانية كاملاً في المخطوط الذي اكتشفه برينيوس.
١٠ **قانون الإيمان**	❖ الإيمان المسيحي هو حياة يمارسها العضو الحي خلال اتحاده مع الله في المسيح يسوع بالروح القدس داخل الكنيسة. هذه الحياة لا يحدها قانون ولا تسجلها لغة بشرية. لكن الضرورة ألزمت الكنيسة منذ انطلاقها أن	❖ يقول القديس هيلاري[٣٠]: نحن مضطرون أن نتكلم بما لا يُنطق به. عوض الإيمان

الرسولي		
الرسولي غالبية الدارسين لايقبلون اعتباره ضمن كتابات الآباء الرسوليين	تترجم إيمانها في قانون، لا لكي يحفظه الناس عن ظهر قلب أو يردده المؤمنون أثناء العبادة الليتورجية والخاصة، إنما لكي يعيشوه خبرة حية. ❖ ظهر "قانون الإيمان الكنسي" كصيغة خاصة بالمعمودية، يعترف بها طالب العماد معلنًا قبوله الحق ودخوله "الحياة في المسيح يسوع". ❖ إذ بدأت الهرطقات والبدع تنتشر لم يعد "قانون الإيمان" خاصًا بطالبي العماد، إنما صارت الحاجة مُلحّة لاستعماله الكنسي في العبادة الليتورجية والعبادة الخاصة. ❖ بهذا صار قانون الإيمان ملخصًا للإيمان الأرثوذكسي أكثر منه اعترافًا يردده طالبو العماد. ❖ يتكون هذا القانون من اثني عشر بندًا من وحي العهد الجديد، تلخص العقيدة المسيحية ولاهوتيات الكنيسة، وتجسم تعاليم الرسل. هو رسولي بحق في محتوياته كما في روحه، ولكنه ليس من وضع الرسل. هو كنسي، ليس من عمل فرد من الأفراد، لكن لا يزال تاريخه غامضًا وحقيقة مصدره غير معروفة. ❖ شمل هذا القانون ملخصًا للحقائق الإلهية منذ بدء الخليقة حتى قيامة الجسد ودخوله الأبدية، يقدم لنا الإيمان بالثالوث القدوس ويركز أنظارنا تجاه المسيح المخلص. ❖ كانت قوانين الإيمان الأولى تضم صيغتين رئيسيتين: صيغة الإيمان الثالوثي، وصيغة الإيمان المسياني. وإن كان قانون الإيمان للرسل في صورته الحالية تطور إلى ملخص مبسط جدًا يحمل التعاليم المسيحية الجوهرية.	المجرد نلتزم أن نضع عقائدنا الدينية في تعبيرات بشرية. ❖ ويرى Quasten [٣١] أن القانون بصورته الحالية لا يمتد إلى قبل القرن السادس، استُخدم في بلاد الغال (فرنسا) وأسبانيا وأيرلندة وألمانيا في الدراسات التمهيدية الخاصة بالموعوظين. ❖ على أي الأحوال نستطيع أن نقول مع المؤرخ شاف Schaff إن قانون الإيمان للرسل جاء بلا شك نتيجة نمو تدريجي، يحمل شكلين: ١. الشكل الحالي، أو النص المسلم إلينا حاليًا، وهو لم يظهر قبل القرن السادس أو السابع. ٢. الشكل البدائي، كما ورد في بعض المخطوطات القديمة، يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث. ❖ قانون الإيمان المنسوب إلى الرسل له أهمية خاصة في الكنيسة الغربية، إذ تعتبره أساس قوانينها، كما يقول Schaff[٣٢] "هو قانون القوانين كما أن الصلاة الربانية هي صلاة الصلوات". ❖ هذا القانون هو صيغة مختصرة جدًا سُجلت بلغة العامة، لا باصطلاحات لاهوتية، لتناسب الموعوظين، كما يمكن استخدامها في العبادة الليتورجية والخاصة. ❖ يقول: F.L.Cross إن هذا القانون يخص فترة ما بعد الرسل، لكنه سُمي رسوليًا لأن عناصره جميعها تعبر عن الإيمان في عصر الرسل[٣٣].

المدافعون الأوائل

THE EARLY APOLOGISTS

❖ لقد وُجد الدفاع – في معناه الواسع – قديمًا قِدم المسيحية ذاتها، إذ بذل الكارزون بالإنجيل كل جهدهم في البرهنة على حق الإنجيل والإجابة على الاعتراضات الموجّهة ضده. كان حديث الشماس الأول إسطفانوس أمام مجمع السنهدريم (أع ٦،٧) حديثًا دفاعيًا، وهكذا أيضًا خطاب الرسول بولس أمام فستوس (أع ٢٤)، وجاءت أعمال الشهداء أمثلة حية في الدفاع عن الإيمان المسيحي بكل مجاهرة أثناء محاكماتهم.

❖ بقدر ما اتسمت المسيحية – منذ بدء انطلاقها – بالروح المسكوني، فلم ترتبط بثقافة معينة أو أُمة خاصة، وجدت نفوس عطشى للإيمان من أصل يهودي وروماني ويوناني ومصري وسرياني... الخ.

❖ هذا الأمر شكّل خطرًا يهدد كيان الدولة الرومانية التي وإن أظهرت تسامحًا في ترك الدول التابعة لها أن تمارس عبادتها المحليّة ونشاطها الثقافي المحلي، لكنها أرادت أن تسود بعبادتها الرومانية وثقافتها لكي تضمن ولاء الدول لها. لهذا اتُهم المسيحيون بالخيانة للإمبراطور، خاصة أنهم كانوا يرفضون السجود لتمثال الإمبراطور والتعبّد له. ومن جانب آخر، هاجمت الجماهير (الوثنية) المسيحيين إذ رأوا فيهم احتقار لمشاعرهم الشعبية بسبب إحجامهم عن المشاركة في الاحتفالات الدينية العامة.

❖ وهكذا فإننا نجد أن المسيحية والمسيحيين قد هوجموا من كلٍ من اليهود والمسيحيين المتهودين والوثنيين والفلاسفة، وأيضًا الأباطرة والحكام:

١. **اليهود:** لاحظوا انتشار المسيحية في كل العالم معتمدة على نبوات كتبهم المقدسة ومؤيدة بها.

٢. **المسيحيون المتهودون:** أرادوا أن يجمعوا بين الإيمان والمسيحية من جهة، والناموس الموسوي من الجهة الأخرى. وقد نادى البعض منهم، الذين كانوا أصلاً من طائفة الفريسيين (أع ١٥... الخ)، بضرورة حفظ الشرائع اليهودية.

٣. **الفلاسفة الوثنيون:** بدأوا حركة فكرية عُرفت بالغنوسية وقد كانت من أشد أعداء المسيحية، أيَّدها وشجعها المسيحيون المتهودون والمونتانيون (انظر الفصل العاشر).

٤. **الدولة الرومانية:** أدركت أن الوجود المسيحي يختلف عن اليهودية، وأدى ذلك إلى الإضطهاد الروماني للمسيحيين.

❖ هذا وقد كرَّس بعض الكُتَّاب والفلاسفة من يهود وأمميين جهودهم للهجوم على المسيحية والمسيحيين، يتهمونهم بالكُفر والإلحاد، ويفترون على إنجيلهم، وينسبون إليهم إتهامات أخلاقية، بجانب الخيانة للإمبراطور واحتقار الجماهير. ولعلّ أهم هؤلاء الكُتَّاب:

١. الفيلسوف فرنتو Fronto of Cirta (ت. ١٦٦م) في خطابه، وهو صديق ومُعلِّم الإمبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م)، و مُعلِّم الإمبراطور مرقس أوريليوس (١٦١-١٨٠م).

٢. لوسيان الساموساطي الذي كان عضوًا في الكنيسة المسيحية لفترة معينة، كتب في ١٧٠م يسخر من المسيحيين من أجل محبتهم للإخوة واحتقارهم الموت.

٣. والأفلاطوني كِلسُس كتب هجومه على المسيحية "المقال أو الحديث الحقيقي" حوالي ١٧٨م، وقد حُفظ الجزء الأكبر منه في كتاب أوريجانوس "الرد على كِلسُس". وكِلسُس هذا فيلسوف مقتدر ذو ثقافة عالية درس العهد القديم والعهد الجديد بدقة لكي يهاجمهما بإحكام.

٤. استمر العداء التقليدي ضد المسيحيين من جانب الفلاسفة حتى القرون الأخيرة، خاصة بين أتباع الأفلاطونية الجديدة أمثال بورفيري وهيروكليس والإمبراطور يوليان.

❖ وكما تقدّم كثير من المسيحيين من كل الفئات والأعمار والثقافات للاستشهاد بفرح، انبرى أيضًا بعض الكُتّاب المسيحيين يدافعون عن الإيمان المسيحي والمسيحيين، هؤلاء دُعوا "المدافعون"، ظهروا على وجه الخصوص في القرنين الثاني والثالث، ووضعوا أمامهم ثلاثة أهداف[٣٤]:

١. الرد على الاتّهامات العامة، خاصة الاتهام بأن الكنيسة تمثل نكبة على الدولة. فقد أكد هؤلاء المدافعون أن الإيمان المسيحي يمثل قوة تسند سلام الدولة وتعمل على رفاهيتها، لا لصالح الإمبراطور والدولة فحسب بل والحضارة أيضًا.

٢. كشفوا عن لاأخلاقيات الوثنية وضلال أساطيرها، كما أعلنوا عن الإيمان المسيحي بكونه وحده القادر أن يقدم فهمًا صحيحًا بخصوص الله والعالم والإنسان. لقد دافعوا عن العقائد الرئيسية مثل وحدانية الله، لاهوت السيد المسيح، قيامة الموتى... الخ. كما حملت كتاباتهم روحًا كرازيًا، فاهتمت بجذب القارىء ليقبل الحق ويتفهمه. دعته، بلغة ذلك العصر خلال الفلسفة، لقبول الإيمان الجديد، وكشفت له عن جمال الحياة المسيحية وعفتها وسموها.

٣. تحدثوا عن الفلسفات بكونها اعتمدت على العقل البشري وحده، فحملت جانبًا من الحق، لكن ليس كل الحق، كما امتزج هذا الجزء من الحق بأخطاء كثيرة، أما الإيمان المسيحي فقدم الحق خلال اللوغوس "كلمة الله" الذي نزل على الأرض معلناً للبشر الحق الإلهي. لهذا فلا وجه للمقارنة بين المسيحية والفلسفة اليونانية، فالأولى إلهية والثانية بشرية.

❖ يقول المؤرخ شاف Schaff: "كان اللاهوت الإسكندري يهدف إلى مصالحة المسيحية مع الفلسفة... مقيمًا هذه الوحدة على أساس الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة"[٣٥]. كما يقول شارلز بيج Bigg: "إن أول محاولة في صورة منهجية للتوافق بين تقليد الإيمان واستنباطات الفكر البشري الحر لم تتم في بيتها (أورشليم) ولا في أثينا، وإنما تمت في مصر"[٣٦]. يقول J. Danièlou: "إنها الإسكندرية التي أقامت الهيلينية المسيحية والتي صارت معجزة التاريخ الإنساني"[٣٧].

كتابات المدافعين الأوائل

المدافع	كتاباته الدفاعية	ملاحظات
١ **كوادراتُس**	انظر "الآباء الرسوليون" في نفس هذا الفصل.	
٢ **كاتب الرسالة إلى ديوجنيتُس**	انظر "الآباء الرسوليون" في نفس هذا الفصل.	
٣ كاتب كرازة بطرس القرن الثاني	❖ يعتبر **كرازة بطرس** من أول الدفاعات عن المسيحية. قليل من أجزائه مازال موجودًا. ❖ اقتبس منه كليمندس الاسكندري، أما أوريجانوس الذي كان لديه بعض المعلومات الجوهرية عنه فقد أثار الشكوك حول كونه حقيقيًا أم مزيفًا أم خليطًا من الاثنين.	❖ يضم مناقشة فلسفية للرموز مع التأكيد الكتابي على الله كخالق. ❖ يشرح كيف أن الله لا يمكن أن يُعبد بالطريقة التي يستعملها اليونانيون أو اليهود. وانتقاده لليهودية يشبه ذاك الذي قدمه أريستيدِس. الأنبياء اليهود كتبوا عن مجيء المسيح وصلبه.
٤ أريستيدِس الأثيني Aristides القرن الثاني حوالي ١٤٠م	❖ في دفاعه أوضح أن المسيحيين لهم إدراك لطبيعة الله بطريقة أكمل مما للبرابرة واليونان واليهود، وأنهم وحدهم يحيون حسب وصاياه. مستعدون أن يضحوا بحياتهم من أجل المسيح. ❖ دافع فيه عن وجود الله وأبديته وأزليته، كما شمل التماسًا وجهه إلى جميع الذين ليس لهم معرفة الله أن يقتربوا إلى الإيمان المسيحي ليكونوا مستعدين للظهور أمام قضاء الله[٣٨].	❖ من رجال القرن الثاني، فيلسوف مسيحي ومدافع من أثينا. قرر يوسابيوس (Euseb.: *H. E.* 4:3:3.) أنه مثل كوادراتُس، قدم دفاعه لهادريان، ولو أن البعض يرى أنه قدمه لأنطونيوس بيوس. وقد تأثر بـ "كرازة بطرس". ❖ ينقسم الدفاع إلى قسمين غير متساويين. الفصول ١-١٤ تحوي الهجوم على الديانات الخاصة بالبرابرة واليونان واليهود. أما الفصول ١٥-١٧ فتحوي عقيدة المسيحيين وحياتهم.
٥	❖ يبدو أنه أول مسيحي دافع عن المسيحية ضد اليهود كتابةً.	❖ هوجم هذا الدفاع من الفيلسوف الوثني كِلسُس في كتابه "الحديث

أرسطون من بيلا Ariston of Pella ت. حوالي١٣٥–١٤٠م	❖ وقد جاء دفاعه في شكل حوار بين جاسون المسيحي من أصل يهودي وبابيسكوس Papiscus يهودي إسكندري، ولا نعرف إن كانت هاتان الشخصيتان حقيقيتين أم رمزيتين. ❖ انتهت المناقشة بمعرفة اليهودي بالمسيح كابن الله وطلبه أن يتعمد. ❖ صار هذا الحوار نموذجًا لسلسلة كاملة لحوارات يهودية مسيحية على نفس النمط.	(أو المقال) الحقيقي"، ولكن دافع عنه أوريجانوس. ❖ يصف أوريجانوس هذا الدفاع فيقول: كيف أن مسيحيًا مستندًا على كتب اليهود المقدسة (العهد القديم) يجري مناقشة مع يهودي ويذهب معه إلى إثبات أن النبوات التي تشير إلى المسيح قد تحققت في يسوع، بينما الخصم في نمط جريء، شجاع وفي غاية المهارة يتخذ دور اليهودي في هذا الجدال. (ضد كِلسُس ٥٢،٤).
٦ **يوستين الشهيد** وُلد حوالي ١٠٠م ت. ١٦٥–١٦٧م	❖ أهم المدافعين في القرن الثاني وأحد أنبل شخصيات الأدب المسيحي المبكر. ❖ أول مفكر مسيحي يحاول أن يصالح مطالب الإيمان مع العقل. ❖ أول كاتب مسيحي يضيف نظيرًا للمقارنة التي عقدها القديس بولس بين آدم والمسيح بمقارنة أخرى بين العذراء وحواء (الحوار ١٠٠)[٣٩]. ❖ وفي كتاباته لم يفرق القديس بين اللاهوت والفلسفة بطريقة دقيقة[٤٠]. ❖ يذكر لنا يوسابيوس قائمة تشمل ٨ أعمال للقديس يوستين: **دفاعين، ضد اليونانيين، التفنيد لليهود، في سيادة الله** (سلطة الله العليا)، **المزامير** (ربما كتاب ألحان كنسية)، **في النفس**، و**حواره مع تريفو.** لم يبق منها سوى "الدفاعين" و"الحوار مع تريفو اليهودي ". ❖ كان كاتبًا ذا انتاج غزير. كتب "دفاعه" حوالي ١٥٥م، ووجَّهه إلى الإمبراطور أنطونيوس بيوس وزملائه؛ و"الحوار مع تريفو" بعد ذلك بفترة وجيزة، الذي دافع فيه عن المسيحية ضد هجوم اليهودية وذلك عن طريق مناقشة بين يوستين ويهودي اسمه تريفو.	❖ وُلد في فلافيا نابوليس، نابلس الحالية بفلسطين من أبوين وثنيّين. التحق بمدارس فلسفية لعلها تقدر أن تشبعه فالتحق بمدرسة الرواقيين ثم المتجولين وأخيرًا الفيثاغوريين حتى انتهى بحثه بالإيمان المسيحي. ❖ كان تلميذًا لسقراط وأفلاطون. راقته الأفلاطونية بعض الوقت إلى أن كان يسير مرة على شاطيء البحر وقابله رجل عجوز أقنعه أن الفلسفة الأفلاطونية لا يمكن أن تشبع قلب الانسان ولفت نظره إلى أن "الأنبياء وحدهم يعلنون الحق". ❖ يحكي القديس يوستين (*Dial.*8): بعد أن كلمني بهذه الأمور وكثير غيرها... ذهب في طريقه، بعد أن دعاني أن أهتم بالأمر وأدرسه، ولم أره بعدها. ولكن اشتعلت واستضاءت نفسي للوقت وامتلكني حب للأنبياء وأولئك الرجال أصحاب المسيح. وبينما كانت كلماته تدور في عقلي أفكر فيها، اكتشفت أن هذه الفلسفة وحدها هي الآمنة والنافعة... وتمنيت أن يكون لكل الناس نفس فكري هذا، وأن لا ينحرفوا عن عقائد المخلص[٤٢]. ❖ وهكذا اعتنق المسيحية كأقدم وأصدق وأروع كل الفلاسفة. ❖ بعد اعتناقه المسيحية، والذي يرجّح أن يكون قد حدث في أفسس،

	❖ عن اليوم الثامن وعن ملك المجد في القيامة كتب يوستين قائلاً[٤١]: في الطوفان تم سرّ خلاص الإنسان، ونوح البار ومعه أناس آخرون أي زوجته وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم يشكلون رقم ٨، وبهذا أظهروا رمزية اليوم الثامن الذي فيه ظهر مسيحنا قائمًا من بين الأموات، والذي هو اليوم الأول، لأن المسيح بكر كل خليقة، صار بمعنى جديد رأس جنس جديد، ذلك الجنس الذي ينال الميلاد الثاني بواسطته هو، بالمياه والخشبة التي تضمنت سرّ الصليب، كما خلص نوح بخشبة الفلك. عندما قام المسيح من بين الأموات وصعد إلى السماء، أمر الرؤساء الذين أقامهم الله في السماء أن يفتحوا أبواب السماء، لكي يدخل ملك المجد (مز ٢٤: ٧) ويصعد لكي يجلس عن يمين الآب، حتى يضع أعداءه موطئًا لقدميه، لكن عندما رآه رؤساء السماء بلا جمال ولا كرامة ولا مجد، لم يعرفوه، وقالوا "من هو ملك المجد".	كرَّس حياته كلها للدفاع عن الإيمان المسيحي. ارتحل من مكان إلى مكان كمعلم متجول مرتدياً رداء الفلاسفة. وصل إلى روما أثناء حكم أنطونيوس بيوس (١٣٨–١٦١م). ❖ فتح مدرسة في روما تتلمذ فيها تاتيان، وربما أيضًا ميلتيادس. ❖ يدعى القديس يوستين "الشهيد" من أجل شهادته حتى الموت مع ستة رفاق في روما حوالي ١٦٥م، في أوائل حكم مرقس أوريليوس. كان مقتنعًا "أن كل انسان في إمكانه أن يقول الحق ولا يقوله، سوف يدان من الله." (*Dial*.82)[٤٣]. ❖ ويقول أيضًا: "لا أبالي بشيء إلا بقول الحقيقة، أقولها ولا أهاب أحدًا، ولو كنتم ستقطعونني في الحال إربًا إربًا". (*Dial*.128)
٧ **تاتيان السرياني** وُلد حوالي ١١٠م ت. حوالي ١٨٠م	❖ يتبقى من أعماله فقط كتابان : **المقال إلى اليونانيين** و**الدياتِسَّارون** (*The Diatessaron*) *τὸ διὰτεσσάρων εὐαγγέλιον*. أولاً: مقال تاتيان **إلى اليونانيين** حوالي سنة ١٦٥م: ❖ في"مقالته إلى اليونانيين"، لم يهدف للدفاع عن المسيحية بقدر ما كان يدعو لمدرسته. وتضمن المقال في جزئه الأساسي أربعة أقسام: ١. علم الكونيات المسيحي (الفصول٤:٣–٦:٧): ❖ المفهوم المسيحي لله (٤:٣–٥). ❖ علاقة اللوغوس مع الآب، وخلق العالم (٥). ❖ خلقة الانسان، القيامة، الدينونة الأخيرة (٦–١:٧). ❖ خلقة الملائكة، حرية الإرادة، سقوط الملائكة، خطية آدم وحواء، الملائكة الأشرار أو الشياطين (٢:٧–٨).	❖ وُلد في شرق سوريا من أبوين وثنيين موسَّرين. ❖ تعلّم البلاغة والفلسفة اليونانية، سافر إلى أثينا وروما وقَبِل الإيمان المسيحي في روما ما بين ١٥٠و ١٦٥م. ❖ وتتلمذ على يدي القديس يوستين، لكنه اختلف عنه في آرائه. ❖ وبعد استشهاد معلمه القديس يوستين (١٦٥–١٦٧م) أنشأ مدرسة في روما قاد فيها التعليم وشرح الأسفار المقدسة للمؤمنين حديثًا، ونبغ من تلاميذه رودون. ❖ عُرف بالتطرف في آرائه، فقد علَّم بالرفض التام لكل فلسفة يونانية، وأظهر امتعاضه حتى من الحضارة اليونانية من فن وعلم ولغة، لكنه لم يقدر أن يتخلص من الفكر اليوناني تمامًا. ❖ غادر روما على أثر خلافات مع كنيستها.

٢. المعتقدات المسيحية فيما يتعلق بالشياطين (٨–٢٠):

- ❖ علم التنجيم هو اختراع من الشياطين (٨–١١).
- ❖ لكي نستطيع التغلب على قوة الشياطين، يجب أن نحاول أن نعيد وحدة نفوسنا بالبنفما، أي الروح السماوي (١٢–١:١٥).
- ❖ لا يستطيع الشياطين أن يقوموا بأعمال التوبة، لكن البشر هم صورة الله ولذلك يستطيعون أن ينالوا الخلود بإماتة الذات (٢:١٥–٦:١٦).
- ❖ يجب على الإنسان أن لا يخاف (٧:١٦–٢٠).

٣. الحضارة اليونانية (٢١–٣٠):

- ❖ سخافة كل أشكال اللاهوت اليوناني تشكل تناقضًا صارخًا مع سمو سرّ التجسد (٢١).
- ❖ المسارح اليونانية هي مدارس للرذيلة (٢٢–٢٤).
- ❖ الفلسفة اليونانية والقانون هما نقيضان ومضللان (٢٥–٢٨).
- ❖ الديانة المسيحية تضيء في تألق (٢٩–٣٠).

٤. قِدَم المسيحية وقِيَمْها الأخلاقية (٣١–٤١):

- ❖ الديانة المسيحية هي أقدم الديانات لأن موسى عاش قبل هوميروس، وسبق بزمان كثير كل المشرعين اليونانيين (٣١:١–٦، ٣٦–٤١).
- ❖ الفلسفة المسيحية والسلوك المسيحي في الحياة يختلف عن حكمة الكُتاب اليونانيين (٣١:٧–٣٥).

ثانيًا: الدياتِسَّارون (دمج الأربع بشائر في رواية واحدة حوالي ١٧٢م):

- ❖ هو الكتاب الذي سبب له الشهرة.
- ❖ فيه يمزج الأربع بشائر في قصة واحدة متصلة.
- ❖ فهو تاريخ حياة المسيح مُجَمَّع من الأربع بشائر.
- ❖ فعاد إلى الشرق على الأرجح إلى الرُها في حوالي ١٧٢م حيث ألف الدياتِسَّارون. وزاول نشاطه في سورية وكيليكية.
- ❖ سقط في بدعة فالِنتينوس الغنوسي وانتمى إلى طائفة الإنكراتيين *Encratites* "المغالون (أو المتطرفون) في العفة" الذين يمتنعون عن شرب الخمر حتى أنهم استعاضوا عنه بالماء في سرّ الافخارستيا، ويُحرِّمون أكل اللحوم وينظرون إلى الزواج على أنه زنا، ويحرمون على النساء استخدام الحليّ، ويرى البعض أنه هو مؤسس هذه الهرطقة ومعلمها في ١٧٢م في سوريا.
- ❖ يوجد العديد من الأخطاء اللاهوتية في كتابات تاتيان. يقول عنه إيريناوس أنه عمل "خليطًا من جميع الهرطقات" وأنكر خلاص آدم.
- ❖ يرفض العهد القديم بكامله وبعض رسائل بولس الرسول.

ولكن الاقتباس التالي من الفصل الرابع من "مقالة إلى اليونانيين" هو أحد الأجزاء القليلة الخالية من الأخطاء. وهو يشرح كيف أن المسيحيين يعبدون الله وحده:

> الله هو الذي يجب أن نخشاه الذي هو ليس مرئيًا لأعين الناس، ولا يمكن أن تحيط به مهارة البشر. عندما أُأمَر أن أنكره لن أطيع مفضلاً الموت عن أن أبدو خائنًا وناكرًا للجميل. إن إلهنا لم يبدأ في الزمن، هو وحده بلا بداية، وهو نفسه بداية كل الأشياء. الله هو روح؛ ليس مادة منتشرة أوعامة، بل هو صانع الأرواح المادية، والأشكال التي في المادة؛ هو غير مرئي، غير محسوس وهو نفسه آب (يقصد أصل) كل من الأشياء المحسوسة والغير مرئية. نعرفه من خلال خليقته، ونفهم قوته الغير مرئية من خلال أعماله. أنا أرفض أن أعبد هذه المصنوعة بالأيدي والتي صنعها هو لأجلنا. خُلقت الشمس وأيضًا القمر من أجلنا: كيف إذن أعبد

	❖ كان الدياتِسِّارون يُستخدم في الكنيسة السريانية حتى القرن الخامس، حين أبطله مار رابولا الرهاوي مطران الرُها (ت. ٤٣٥م) واستبدله بالأناجيل الأربعة المنفصلة المألوفة. ❖ وقد أُعدمت نسخ الدياتِسِّارون فلم يبق منها بالسريانية والعربية سوى شذرات قليلة. ولكن هناك ترجمة عربية له من السريانية في النصف الأول من القرن ١١، سميت بالرباعي. وقد فسره القديس مار أفرام السرياني.	الذين يخدمونني (عبيدي)؟ كيف أتكلم عن الخشب والحجارة كآلهة؟... ولا يجب حتى أن الإله الفائق الوصف يُهدَى بعطايا؛ لأن ذاك الذي لا يحتاج لشيء لا نزعم خطأً أنه كما لو كان معوزًا[٤٤]. ❖ يتضمن الدياتِسِّارون خمسة وخمسين فصلاً، وإن حوت سيرة ربنا يسوع المسيح وتعاليمه الإلهية إلاّ إنه أغفل فيها ذكر نسب السيد المسيح. وضعه أولاً بالسريانية ولكن سماه حسب اللفظ اليوناني دياتِسِّارون أي "من خلال الأربعة" يقصد الأناجيل الأربعة.
٨ **أبوليناريس** **أسقف هيرابوليس بفريجيّا** حوالي ١٦٠م – ١٨٠م	❖ كتب سلسلة من الكتب الدفاعية: • مقال **إلى مرقس أوريليوس** في ١٧٢م • خمسة كتب **ضد الوثنيين** • كتابين **في الحق** (*perialethias*)، • كتابين **ضد اليهود** بين ١٦٩–١٧٦م • **ضد المونتانيين** عدة مقالات كتبها تفنيدًا لهرطقة الفريجيانيين (المونتانيين) نُشرت عقب أحد المجامع، وفيها توقيع أساقفة. • ألّف كتابًا عن **عيد الفصح**. ❖ لا يوجد منهم شيء الآن.	❖ كلوديوس أبوليناريس أسقف هيرابوليس مدينة بابياس أثناء حكم مرقس أوريليوس (١٦١–١٨٠م)، من رجال القرن الثاني. ❖ مدحه معاصروه كثيرًا بسبب سمو معرفته وفضائلة[٤٥]. ❖ اشتراكه في المشاكل الكنسية الرئيسية في أيامه تسبب للأسف في فقدان كتاباته. ❖ أهتم سيرابيون الأنطاكي (١٩٠/١٩١م–٢١١/٢١٢م) بالمقال "ضد المونتانيين" ونقله مع توقيعات الأساقفة.
٩ **ميلتيادِس** Miltiades القرن الثاني	❖ **أعماله الدفاعية:** • كتابان **ضد اليونانيين** • كتابان **ضد اليهود**. • **دفاع عن الفلسفة المسيحية** وجهه "إلى السلاطين الحاكمة" أي إلى مرقس أوريليوس (١٦١–١٨٠م) ولوكيوس فيروس (١٦١–١٦٩م)، مدافعًا عن الفلسفة التي اتبعها. • **ضد المونتانية** معالجًا موضوع كيف أن النبي لا يجب أن يتكلم وهو في حالة من الانجذاب أو النشوة. وشرح كيف أن الأنبياء المونتانيين هم أنبياء كذبة. • **ضد الغنوسيين الفالنتينيين**.	❖ وُلد في آسيا الصغرى. ❖ كان مسيحيًا يونانيًا من المدافعين وخطيبًا. ❖ وهو من المعاصرين لتاتيان، وربما كان تلميذًا للقديس يوستين. ❖ فُقدت أعماله، لكنها وصفت بواسطة كُتَّاب متأخرين مثل يوسابيوس وجيروم وترتليان. ❖ يدعوه ترتليان (*Adv. Valentin.5*) – مثلما يدعو القديس يوستين الشهيد وإيريناوس – كاتبًا ضد الهرطقات، معطيًا إياه لقب "*Sophista Ecclesiarum*" على سبيل التكريم[٤٦].

١٠ **ثيئوفيلس** **أسقف أنطاكية** أسقفًا ١٦٩م ت. بين ١٨١- ١٨٥م	❖ **إلى أوتوليكوس:** دفاع كتبه حوالي عام ١٨٠م في ثلاثة كتب، وجهها إلى صديقه الوثني Autolycus. ❖ **التاريخ** : أصل الجنس البشري. ❖ **ضد ماركيون، ضد هرطقة هرموجينيس**[٤٧]: كتابات جدلية ورعوية. ❖ **تفاسير:** البشائر وأمثال سليمان. ❖ مقالات لتعليم الموعوظين. ❖ ومن كتاباته تبقّى فقط دفاعه في الثلاثة كتب "إلى أوتوليكوس". ❖ وكان هدفه من هذا الدفاع أن يعرض أمام العالم الوثني الفكر المسيحي عن الله وسمو عقيدة الخلق بالنسبة للأساطير اللاأخلاقية التي للعقيدة الأوليمبية الوثنية. ❖ وفيه أيضًا يدافع عن الإيمان بالله كخالق، والقيامة، ويهاجم الديانة الوثنية، ويُعلق على قصة الخليقة في سفر التكوين، وقدم تأريخًا كتابيًا للعالم من الخليقة إلى أيامه هو، وشرح أفضلية موسى على هوميروس والفلاسفة اليونانيين الآخرين. وقال في فصل ٢٢ إن الذي سُمع ماشيًا في الجنة وتكلّم مع آدم كان هو الابن في أحد ظهوراته قبل التجسد[٤٨]. ❖ في الكتاب الثالث يشرح سمو الديانة المسيحية من جهة الأخلاق، يبرهن على قِدَم الكتاب المقدس ردًا على اعتراض أوتوليكوس على حداثة الدين المسيحي. ❖ يعتقد بعض اللاهوتيين أنه أول من استعمل لفظة ثالوث *τρίας* في الحديث عن الله.	❖ وُلد ثيئوفيلس وثنيًا في إحدى مدن ما بين النهرين دجلة والفرات وتحول إلى المسيحية في سن الشباب بعد أن درس علومًا فلسفية كثيرة لم تُجدِ معه نفعًا، فقد كان متعطشًا لمعرفة الإله الحقيقي، فلما قرأ كتب الأنبياء استنارت بصيرته ورسخت في نفسه صحة حقائق الدين المسيحي. ❖ وهو سابع بطريرك أنطاكي. ويعتقد بعض الدارسين أن ثيئوفيلوس الأنطاكي كان أشهر ممثلي مدرسة أنطاكية الأوائل. ❖ أكد على المعنى التاريخي للكتاب المقدس. وشدد على اعتبار العهد القديم كتابًا تاريخيًا يحوي التاريخ الأصيل لمعاملات الله مع شعبه. ❖ في كتابه "إلى أوتوليكوس" ١: ٥ كتب ثيئوفيلس: إن نفس الإنسان لا تُرى، لكونها غير مرئية للبشر، لكنها تُلاحَظ خلال إشارات الجسد. بالمثل أيضًا الله لا يمكن أن يُرى بعيون بشرية، ولكننا يمكن أن نعرفه خلال أعماله وحكمته. بنفس الطريقة، أي إنسان يرى سفينة تبحر في البحر وتُقاد إلى الميناء لا بد أن يفهم أن هناك قائدًا بحارًا يقودها. لذلك لابد أن نفهم أن الله هو الرُبان والقائد المرشد والمدير للكون كله، حتى وإن كان لا يمكن الإحاطة به ولا يُرى بأعيننا اللحمية.[٤٩] ❖ ويرى البعض أن ثيئوفيلس هو أول من أوضح أن العهد الجديد هو موحى به، وأن الرسل كانوا مُلهَمين، وأن الأناجيل ورسائل بولس هي "كلام مقدس إلهي". ❖ يؤخذ عليه عدم دقته في عرض آراء الفلاسفة اليونانيين.

١١ **ميليتو أسقف ساردس** ت. ١٧٥-١٨٠م	❖ كتب **دفاعًا** حوالي سنة ١٧٠-١٧٢م عن المسيحيين وجَّهه للإمبراطور مرقس أوريليوس. ذكر فيه أن العلاقات السلمية بين الكنيسة والدولة هي القاعدة الأساسية وينبوع الخير للطرفين. (Euseb. *H.E.* 5, 26, 7-11). ❖ عظة عن **آلام السيد المسيح.** ❖ كتابين في **العبور (البصخة)** (١٦٦/١٦٧م). ❖ مقالاً **في الحياة المسيحية والأنبياء** ربما كان ضد المونتانية ❖ **في الكنيسة** ❖ **في يوم الرب** ❖ **في الإيمان** ❖ **في الخلق** ❖ **في طاعة الإيمان** ❖ **في الإيمان وميلاد المسيح** ❖ **في الحواس** ❖ **في النفس والجسد** ❖ **في إضافة الغرباء** ❖ **في المعمودية** ❖ **في الحق** ❖ **في النبوة** ❖ **في الشيطان** ❖ **المفتاح** ❖ **في رؤيا يوحنا** ❖ **في الله المتجسد** ❖ **في تجسد المسيح** ❖ ٦ كتب تحوي **مقتطفات من الناموس والأنبياء تتعلق بمخلصنا وبإيماننا كله.** ومقدمة هذا العمل محفوظة في يوسابيوس (*H.E.* 4, 26, 13- 14) ويحوي أقدم قائمة للأسفار القانونية للعهد القديم. ❖ في خطابه في حضور مرقس أوريليوس قيصر قال: قد صنعك الله كاملاً بحسب مسرته، وأعطاك عقلاً حرًا، وجعل أمامك أشياء كثيرة لكي تستطيع أن تميز طبيعتها وتختار الأشياء الصالحة لنفسك. جعل أمامك هذا العالم الواسع كله، والذي لازال مستقرًا ومستمرًا في النمو والازدهار بدون تغيير. وخوفاً من أنك تتخذ الأرض مقرًا من أجل طبيعتها، جعلها تتزلزل عندما يريد. نشر السحب أمامك، التي تمطر ماءً من العلاء بأمره فتروي الأرض. نتيجة لكل ذلك يجب أن تعلم أن الواحد الذي يحرك كل هذه الأشياء هو أسمى منها جميعًا[٥٠].	❖ ميليتو أسقف ساردس في ليديا Lydia هو أحد العظماء المنيرين في آسيا في القرن الثاني الميلادي. ❖ كاتب ذو إنتاج غزير كتب في موضوعات عديدة ومتنوعة. ❖ وهو أول كاتب نعرفه يشير إلى الكتاب المقدس العبري باسم العهد القديم. ❖ في تعاليمه اللاهوتية يرى في السيد المسيح إتمام النبوات التي سبق وأشار إليها العهد القديم. ❖ يهيمن على تعاليمه اللاهوتية كلها مفهوم لاهوت السيد المسيح ووجوده السابق، أي إنه لم يبدأ من العذراء بل هو مولود من الآب قبل كل الدهور. ويصف وجود السيد المسيح الأزلي في مدائح مرتلة مثلما جاء في هذه القطعة: هذا هو "بكر الله الذي وُلد قبل كوكب الصبح" (مز ١٠٩: ٣ حسب الترجمة السبعينية)، وهو الذي جعل النور يشرق وأعطى تألقًا للنهار، وقشع الظلمة، وثبت الغاية الأولى للخليقة، الذي علّق الأرض في مكانها، الذي جفف اللجّة، الذي نشر قبة السماء، الذي نظم العالم[٥١]. ❖ يؤمن ميليتو بأن عمل السيد المسيح هو إنقاذ الإنسان من الخطية والموت والشيطان. ❖ كانت عقيدة الخطية الأصلية واضحة في كتاباته فقد كتب: لقد وضعت الخطية علامتها على كل نفس، والكل معًا دفعتهم للموت، أولئك جميعًا وجب أن يموتوا. وهكذا فكل جسد سقط في براثن الخطية، وسقط كل إنسان في براثن الموت[٥٢]. ❖ هو أول من أيد التضامن بين المسيحية والإمبراطورية. فالديانة المسيحية تعني وتريد البركة والخير للإمبراطورية.

	❖ في المتحف البريطاني توجد مخطوطة سريانية تحتوي على دفاع يحمل إسم ميليتو وإن كان ليس هو مؤلفها. ❖ وتوجد مخطوطة أخرى لاتينية يعود تاريخها إلى القرن الخامس، أيضًا نُسبت خطأً له، وعنوانها: *De Transitu Beatae Mariae Virginis.*	❖ الكنيسة عنده هي "مستودع الحق".
١٢ **مينوكيوس فيلكس** Minucius Felix أواخر القرن الثاني أو بداية الثالث	❖ أفريقي، كتب دفاعًا رائعًا عن المسيحية يسمى **أوكتافيوس** *Octavius* وهو حوار بين مسيحي يدعى أوكتافيوس وكايسيليوس الوثني الذي تحول إلى المسيحية خلال هذه المناقشة. ❖ في "الأوكتافيوس" كتب: يُعتبر الكثيرين منّا فقراء، ولكن هذا ليس عارًا لنا بل هو مجدنا. لأنه كما أن عقلنا يتراخى خلال تراخي الرفاهية، لكنه يتقوى بالاقتصاد في الإنفاق. من هو الفقير؟ هل هو الذي لا يفتقر إلى شيء، والذي لا يشتهي ممتلكات الآخرين، الذي هو غني بالله؟ ولكن الفقراء فعلاً هم الذين رغم امتلاكهم للكثير يشتهون أكثر... فنحن بالأحرى نزدري بالغِنى ولا نطلب أن نمتلكه، وعوضًا عن ذلك، نحن نشتهي الطهارة ونسأل الصبر[٥٣]. ❖ وله عبارته المشهورة "ليست بلاغة أعظم من الحياة" معلنًا أن الحياة المسيحية هي أعظم شهادة للحق وفوق كل بلاغة.	❖ تقترح كتابات جيروم إن مينوكيوس فيلكس كان محاميًا في روما قبل اعتناقه المسيحية. ❖ لمحات رائعة من حياة مينوكيوس فيلكس وشخصيته وما يحيط به جُمعت من كتاباته هو شخصيًا، وتقريبًا كل ما نعرفه عنه وُجد في ثنايا كتاباته هنا وهناك، لذلك فهو نفسه مصدر سيرته الذاتية. ❖ ربما ظل علمانيًا أي لم يدخل إلى الكهنوت أو الرهبنة. ويرجح البعض إنه ربما عاش حتى منتصف القرن الثالث الميلادي. ❖ قام بتفنيد الاتهامات الموجهه ضد المسيحيين، وناقش قضية التوحيد والعناية الإلهية، وهاجم الأساطير الوثنية، ولكنه ذكر القليل عن العقائد المسيحية على وجه الخصوص. ❖ لا زالت مخطوطة واحدة "للأوكتافيوس" محفوظة للآن في المكتبة الوطنية في باريس[٥٤].
١٣ **ترتليان** وُلد حوالي ١٦٠م ت. حوالي ٢٢٣ أو ٢٤٠م	❖ تُقسم كتاباته إلى: دفاعية – عقائدية جدلية – نسكية عملية: **كتابات دفاعية:** ❖ **الدفاع** إحتجاجه الفريد: الذي كتبه سنة ١٩٧م وهو من أقوى كتاباته، ووجهه إلى حكام المقاطعات الرومانية، ويقع في جزئين، الأول: يتناول اتهام المسيحيين بجرائم سرية، والثاني: الجرائم	❖ من الكنيسة الأفريقية، وقد وُلد في قرطاجنّة في شمال أفريقيا، وكان ابنًا لقائد مئة روماني وثني في خدمة الحاكم الإداري الروماني في أفريقيا. ❖ أتقن اللغتين اللاتينية واليونانية، وحصّل جميع علوم عصره الطبية والطبيعية، والأدب والبلاغة والحقوق وصار محاميًا في روما، ثم

العامة.

- ❖ كتابان: **إلى الوثنيين**، **في شهادة النفس** كتبهما حوالي سنة ١٩٧م يسخر فيهما من العبادات الوثنية ويوضح أن الاتهامات الموجهه ضد المسيحيين هي حقيقةً تخص الوثنيين.
- ❖ كتب خطابًا مختصرًا نحو ٢١٢م إلى الحاكم الروماني في أفريقيا الذي كان يضطهد المسيحيين، يُذَكِّره فيه بالمصير الذي لاقاه المُضطَهِدون الآخرون.
- ❖ **ضد اليهود** كتبه بين ٢٠٠، ٢٠٦م: مناقشة يثبت فيها أن اليهود رفضوا نعمة الله.

أعماله العقائدية الجدلية:

- ❖ **ضد ماركيون**، وهو أهم ما كتبه، في خمسة كتب، كتبها في فترة حوالي اثنتى عشرة سنة من سنة ٢٠٠ إلى سنة ٢١٢م.
- ❖ **ضد الغنوسية**، **ضد هرموجينيس**، **ضد براكسياس**، **الترياق ضد سم العقارب**، **مقال في النفس**، **قيامة الأجساد**، **جسد المسيح**، **في المعمودية**. كتبها جميعًا في الفترة ما بين ١٩٨، ٢١٣م.

كتابات نسكية عملية:

- ❖ مقالتان **عن التوبة**، **التواضع**، **في ملابس السيدات والزينة**، **عهد (أو ميثاق) روحي** يشجع فيه زوجته على عدم الزواج ثانية، ويقع في كتابين، **الكورونا (الاكليل)** في التعارض بين المسيحية وخدمة الجيش، **في الصبر**، **في الصلاة**، **إلى الشهداء**، **في المشاهد**، **الحث على العفة**، **في العدم** لدحض النفسانيين، **في الرداء اليوناني "الباليوم"** (*De Pallio –Pallium*) وهو رداء الفلاسفة).

تزوج، وحوالي سنة ١٩٣م قَبِل الإيمان المسيحي، وسيم قسًا سنة ٢٠٠م وبدأ إنتاجه الأدبي في دفاعه عن المسيحية.

- ❖ يُعد مع القديس أغسطينوس أشهر لاهوتيي الغرب، ويدين له اللاهوت الغربي بالعديد من المصطلحات. فهو يُعد حقيقةً بنوعٍ ما، مَن صاغ اللاهوت الغربي بلغة واضحة.
- ❖ حوالي سنة ٢٠٥ أو ٢٠٧م سقط في البدعة المونتانية (انظر تفاصيل هذه البدعة في الفصل العاشر) وهاجم المسيحية بعنف.
- ❖ هجر المونتانية وأنشأ بدعة جديدة اتخذت إسمه، وعاشت زمانًا حتى أعاد القديس أغسطينوس مَن بقى مِن الذين اعتنقوها إلى حظيرة الكنيسة في صدر القرن الخامس.
- ❖ يُعد ترتليان أكثر الكتّاب اللاتين إنتاجًا وأصالة. تُشكل كتاباته العديدة القوام الأول والرئيسي للأدب المسيحي اللاتيني.
- ❖ في كتاباته دافع عن المسيحية ضد الوثنية وشرح العقيدة المسيحية ضد الغنوسية والهرطقات الأخرى وبخاصة الماركيونية (انظر الفصل العاشر)، وناقش مواضيع خاصة بالأخلاق المسيحية.
- ❖ وهو يكتب غالبًا بدون اعتدال، يندفع في المعارضة أكثر من الإقناع. وتعبيراته جريئة، موجزة، معقدة، ولا يهتم بجمال الاسلوب.
- ❖ كان الحق هو هدفه العظيم في دفاعه عن المسيحية وفي هجومه على الوثنية والهرطقات. ففي دفاعه ذكر أن الجهل بالحق هو السبب الذي من أجله يُكرَه المسيحيون ويُضطهدون[٥٦].
- ❖ في كتابه "ضد الهراطقة" ١١ كتب ترتليان :

	❖ في "الدفاع" ١٧ كتب ترتليان: إن هدف عبادتنا هو الله الواحد الذي خلق الكون الكبير بكل عُدته من عناصر وأجساد وأرواح، هو الذي أوجده من العدم بكلمته، أعطى الأمر ورتب ونظم كل شيء وفقًا للتصميم الذي أبدعه، بقوته أنجز خطته وجعل الكون زينة لجلاله الخاص. ومن ثم يدعو اليونانيون الكون بكلمة كوزموس Kόσμος (Cosmos) والتي تعني "زينة". الله لا يُرى ولكنه يُرى، لا يمكن الإحاطة به، على الرغم من ظهوره بالنعمة، غير مفهوم، ولكنه يُفهم بالحواس الإنسانية. وفي هذا تكون حقيقته وعظمته. ولكن كقاعدة عامة، ما يمكن أن يُرى، أو يُفهم، أو يُدرك هو أقل للأعين التي ترى وللأيدي التي تمسك، والحواس التي تكتشفه، بينما ذلك الغير محدود لا يعرفه إلا نفسه فقط. إنها لا محدودية الله التي تعطينا أن نفهم الله الغير مفهوم، لأن جلاله الغامر يقدمه للإنسان في الحال كمعروفٍ وكغير معروفٍ في آنٍ معًا[٥٥].	لا أحد يبحث إلا الشخص الذي فَقَد ما يبحث عنه. أغبياء (يقصد الهراطقة وغير المؤمنين) أولئك الذين يبحثون دائمًا لأنهم لن يجدوا مطلقًا، لانهم يبحثون حيث لا يمكن أن يوجد شيئًا. أغبياء أولئك الذين يقرعون دائمًا لأن الباب لن يُفتح أبدًا، لانهم يقرعون حيث لا يوجد باب ليُفتح. أغبياء أولئك الذين يسألون دائمًا لانهم لن يسمعهم أحد، لانهم يسألون حيث لا يوجد سامع[٥٧]. ❖ أخذ موقفًا معاديًا للفلسفة إذ يقول في دفاعه: أي شركة بين الفيلسوف والمسيحي؟ بين تلميذ اليونان حليف الباطل وتلميذ السماء عدو الباطل وحليف الحق؟[٥٨] (دفاع ٤٦).
١٤ **أقوال سيكستوس** Sextus نهاية القرن الثاني	❖ مجموعة من القواعد والأحكام الأخلاقية الوثنية، والتي نُسبت إلى الفيلسوف الفيثاغورياني سيكستوس. ❖ قام روفينوس بترجمة ٤٥١ قولاً له من اليونانية إلى اللاتينية؛ وذكر في مقدمة هذا العمل – غير مستندًا على شيء – أن الفيلسوف الفيثاغوري سيكستوس هو أسقف روما الشهيد سيكستوس الثاني (٢٥٧/٢٥٨م)، لكن القديس جيروم نفى ذلك بشدة. وقد مالت أقواله بالأكثر إلى الجانب الأخلاقي الذي يحكم الحياة، وهي تذكرنا بفلسفة الحياة عند كليمندس الإسكندري[٥٩]. ❖ وتوجد إيحاءات في كتاباته بأفكار أفلاطونية بخصوص التطهير والإستنارة والتأله، والمفاهيم الأفلاطونية عن الله تشوب معظمها.	❖ أول من ذكر هذه الأقوال هو أوريجانوس في رده على كِلسُس، وقد ذكر قولاً جميلاً من أقوال سيكستوس كان معروفًا لدى غالبية المسيحيين: "أكل الحيوانات هو أمر غير هام، ولكن الإمتناع عن أكلهم هو أمر أكثر قبولاً من جهة العقل"[٦٠]. ❖ راجع أحد الكتاب المسيحيين (ربما من الإسكندرية) هذه الأقوال في نهاية القرن الثاني. ❖ ينصح بالاعتدال في الطعام والشراب والنوم، أما عن الزواج فهو – في رأيه – أمر لا يُنصح به وغير مستساغ.

١٥ **أثيناغوراس الفيلسوف** القرن الثاني	❖ وضع العلاَّمة أثيناغوراس عملين هامين هما: **التماسه** أو **شفاعته (بريسفيّا) من أجل المسيحيين**، و**في قيامة الموتى**. ❖ نلمس في كتاباته العقل الفلسفي الذي هذّبته الثقافة اليونانية مع ملكة رائعة في الكتابة[٦١]. ❖ وكان أقدر من يوستين في اللغة والأسلوب وترتيب المادة، بل كان أكثر المدافعين المسيحيين بلاغة بلا جدال[٦٢]. قال عنه Manse Spencer "إنه أفضل المدافعين، بليغ ومتحرر من زخرف اللغة، قوي في أسلوبه... معروف بوضوح الفكر وقدرته على الإفحام"[٦٣]، كما وُصف بأنه أقدر المدافعين على الاستمالة[٦٤]. **أولاً: التماسه (دفاعه) عن المسيحيين:** ❖ جاء هذا العمل الرائع في مادته وشكله ثمر عمل روح الله في حياته وهو يدرس الكتاب المقدس بقصد الهجوم عليه، كتبه سنة ١٧٧م. ❖ حوى هذا الاحتجاج ٣٧ فصلاً فنَّد فيه أثيناغوراس الاتهامات الثلاثة التي وجهت ضد المسيحيين في ذلك الحين وهي: الإلحاد، أكل لحوم البشر، ممارسة المعاشرات الأوديبية. ❖ في دفاعه اهتم بإبراز سمو الحياة المسيحية والاحترام المتبادل بين المسيحيين بعضهم البعض. ونظرتهم المقدسة للزواج، رفضهم الطلاق، وحبهم لحياة البتولية، وحياتهم النقية المملوءة سلامًا. **ثانيًا: في قيامة الموتى:** ❖ يحوي هذا المقال ٢٥ فصلاً، ويعتبر أول محاولة يقوم بها كاتب مسيحي ليؤكد عقيدة القيامة ببراهين فلسفية وليس بدلائل من الكتاب المقدس وحده. ويعتبر من أفضل ما كُتب في هذا الشأن في الكتابات	❖ لا نعرف الكثير عن حياته، لكنه كان فيلسوفًا يرأس إحدى كراسي الأكاديمية "الموزيم Museum" بالإسكندرية. ❖ عاصر تاتيان، ولكنه كان مختلفًا عنه كما عن القديس يوستين. ❖ كان يعتبر من أساطين الديانة الوثنية، مولعًا بالبحث في أمر الديانة المسيحية كغيره من الفلاسفة الأفلاطونيين طمعًا في كشف "أخطائها" وإظهار "فسادها"[٦٧]. وإذ أراد أن يضرب بسهام نقده بكل قوة الديانة المسيحية عكف على دراسة الكتاب المقدس، لكن الروح القدس أمسك به بقوة أيضًا، وعوض أن يخرج بجلداته ضد الإيمان المسيحي إذ به ينجذب للإيمان حوالي عام ١٧٦م. ❖ وإذ قبل المعمودية والتصق بالمسيحيين أدرك سمو الحياة الإنجيلية، فكتب دفاعه عن المسيحية والمسيحيين. ❖ لشخصية أثيناغوراس أهمية خاصة، فهو أول فيلسوف أهلته غيرته الشديدة واجتهاده في الدراسة أن يصير عميدًا لمدرسة إسكندرية اللاهوتية دون أن يخلع عنه زي الفلاسفة[٦٨] the philosopher pallium. ويعتبر أول مسيحي معروف حمل مع إيمانه حنوًا نحو الفلسفة. ❖ مدح أثيناغوراس البتولية كإحدى ثمار الحياة المسيحية العظمى، موضحًا الهدف الإيجابي لها: "تجدون بيننا كثيرين من رجال ونساء، شاخوا وهم في البتولية ولم يتزوجوا، مترجين الحياة بشركة أعمق مع الله" (دفاع ٣٢). ❖ أما سرّ رفضه الزواج الثاني بعد موت أحد الزوجين فمن أجل نظرته لأبدية الزواج، إنه سرّ لا يقدر الموت أن يحله! وهذا ليس

	المسيحية الأولى[٦٥]. ❖ وبالرغم مما يشوبه من بعض العيوب، لكنه يكشف عن عمق في الإدراك ومهارة في التفكير[٦٦]. وقد كتب فيه: فمن جهة المعرفة فإن الله الذي يخلق الأجساد يعرف أن يقيمها. ومن جهة القدرة فإنه إذ يقدر أن يخلق من العدم ألا يقدر أن يعيد تكوينها حتى إن تحللت أو تناثرت أو اندمجت عناصرها في الأرض أو في النبات أو الحيوان أو في الإنسان. ❖ عن الله والقيامة من ١-١٠. أوضح أن القيامة ضرورية للإنسان الذي خلقه الله كائنًا عاقلاً ليعيش إلى الأبد (١١-١٣). وحدة نفس الإنسان وجسده التي فُقدت بالموت، لا بد أن تستعاد بالقيامة ليستطيع الإنسان أن يعيش إلى الأبد (١٤-١٧). ينبغي أن يشترك الجسد مع النفس في المكافأة في العالم الآتي كما اشتركا معًا في التصرفات هنا (١٨-٢٣). خُلق الإنسان من أجل السعادة الأبدية التي لا تتحقق بوجوده هنا على الأرض، وإنما في الحياة الأخرى (٢٤-٢٥).	رأي الكنيسة فهي تجيز وتسمح بالزواج الثاني ولم تحدد عدد الزيجات التي تتم بعد موت أحد الزوجين، وذلك استنادًا على قول بولس الرسول "المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حيًا. ولكن إن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط" (١كو ٧: ٣٩) ما دامت الزيجة تستوفي الشروط المشروعة. ❖ في دفاعه الـ ٣٥ نجد أنه في الوقت الذي كان فيه القانون لا يعامل الجنين ككائن له حقوقه، إذ بأثيناغوراس يكشف عن تعليم الكنيسة في ذلك الحين، أن الجنين كائن له حق الحياة، فإذا استُخدمت عقاقير لإجهاضه يكون ذلك جريمة قتل. **أهم أخطائه اللاهوتية**[٦٩]: ❖ تلقب الكنيسة أثيناغوراس فيلسوفًا وليس قديسًا، ربما لسقوطه في بعض الأخطاء اللاهوتية نذكر منها: ١. دعا الشيطان أمير المادة، أقامه الله عليها ليسوسها. ٢. حسبَ النفس ناقصة وغير كاملة ما لم تتحد بالجسد. ٣. نادى بعدم معاقبة الأطفال على ما يفعلوه. ٤. نسب سقوط الشياطين إلى علاقات شهوانية مع بنات الناس، وأنهم أنسلوا منهن جبابرة.
١٦ **هرمياس** القرن الثالث	❖ لا نعرف شيئًا عن حياته. وضع مقالاً قصيرًا يسمى *Irrisis* أو "**سخرية بالفلاسفة الوثنيين**"، فيه ينقض آرائهم المتعارضة في النفس (الفصلان١و٢)، وفي العناصر الأساسية للعالم (الفصول ٣-١٠). وتعتبر كتاباته ضعيفة.	❖ من الواضح أن الدفاع هو لكاتب متوسط الجودة فيما يحرزه. ❖ نخطيء إن إفترضنا أنه كان فيلسوفًا محترفًا. ❖ المقال الذي كتبه موجود في ١٦ مخطوطة. ❖ أكثر الاحتمالات أنه عاش في القرن الثالث.

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، **الآباء الرسوليون:** ١– بدء الأدب المسيحي – المدخل في علم الباترولوجي، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء ١٩٩٥م، صـــ ٥٢: ٥٥.

[2] J Quasten, *Patrology*, vol. 1, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 50.

[3] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **الدرر النفيسة فى مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، حمص ١٩٤٠م، صـــ ١٦٩.

[4] Cross, *Dictionary of the Christian Church,* p. 413.

[5] J Quasten, vol.1, op. cit., p. 77.

[6] ibid.

[7] ibid.

[8] ibid., p. 86.

[9] J Lebreton, *The History of the Primitive Church*, vol. 2, London, 1944, p. 370.

[10] J Quasten, vol.1, op. cit., pp. 250, 251.

[11] HB Swete, *Patrsitic Study*, 1904, p. 46 n.

[12] M Staniforth, p. 172.

[13] E Goodspeed, *A History of Early Christian Literature*, 1966, p. 105.

[14] القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٨٢ & أنطون فهمي جورج، **الرسالة إلى ديوجنيتُس: من الأدب المسيحي الأول**، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس بالإسكندرية ١٩٩٢م، صـــ ٥٨.

[15] J Danielou, *The Theology of Jewish Christianity*, p. 46.

[16] JB Lightfoot, *The Apostolic Fathers*, Michigan, 1974, p. 262.

[17] FF Bruce, *Tradition, Old and New*, Michigan, 1972, p. 108.

[18] Richardson, *Early Christian Fathers*, pp. 21, 22.

[19] K Lake, trans., *Loeb Classical Library: Eusebius: Ecclesiastical History: Books I-V*, Harvard University Press, London, 1926, pp. 290-293.

[20] نيافة الأنبا شنودة (قداسة البابا شنودة الثالث حاليًا)، **ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد**، ١٩٦٨م، صـــ ٢٦.

[21] J Quasten, vol.1, op. cit., p. 83.

[22] ibid., p. 84.

[23] ibid., p. 190-191 & H. Musurillo, *The Fathers of the Primitive Church*, 1966, p. 117 (راجع ترجمة القس مرقس داود، ١٩٦٠م، صـــ ١٦١)

[24] PJ Hamell, *Introduction to Patrology*, Mercier Press, Cork, 1968, p. 36.

[25] EJ Goodspeed, *A History of Early Christian Literature*, 1966, p. 96.

[26] J Quasten, vol.1, op. cit., p. 30.

[27] FL Cross, *The Early Christian Fathers*, London, 1960, p. 8.

[28] Richardson, op. cit., p. 161.

[٢٩] المطران إلياس معوض، **الآباء الرسوليون**، منشورات النور، طبعة ثانية ١٩٨٢م، صـــ ٥٦.

[30] A Fremantle, *A Treasury of Early Christianity*, p. 275.

[31] J Quasten, vol.1, op. cit., p. 23.

[32] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 2, Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1910, p. 523.

[33] القمص تادرس يعقوب ملطي، **قانون الإيمان للرسل – الديداكية:** أقوال الآباء وكتاباتهم (الباترولوجي) الكتاب الثاني، كنيسة مارجرجس اسبورتنج ١٩٧٥م، صـــ ١٢.

[34] J Quasten, vol.1, op. cit., pp. 186, 187.

[35] Schaff, vol. 2, op. cit., p. 779.

[36] C Bigg, *Christian Platonists of Alexandria*, Oxford, 1913, p. 25.

[37] JC Melelland, *God the Anonymous*, The Philadelphia Patristic Foundation Ltd, 1976, p. 1.

[38] FL Cross, op. cit., p. 47.
[39] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 211.

[٤٠] د. وهيب عطا الله (نيافة الأنبا غريغوريوس)، **الفلسفة المسيحية**، صـــ ٦.

[41] أنطون فهمي جورج (ترجمة وإعداد)، **القديس يوستين والآباء المدافعون**: الأدب المسيحي آباء القرن الثاني: سلسلة آباء الكنيسة، كنيسة مار مرقس والبابا بطرس بالإسكندرية ١٩٩٢م، صـــ ٦٤، ٥٣.

[42] J Quasten, vol. 1, op.cit., p. 196.
[43] ibid., p. 198.
[44] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 2, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 66.
[45] Rev. B Schmid, *Manual of Patrology*, 1903, p. 99.
[46] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 726.

[47] **هرطقة هرموجينيس**: كان هرموجينيس رسّامًا بقرطاجنة في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي. غنوسيًا يؤمن بالثنائية الأفلاطونية. ينكر الخلق من القدم. ينسب العالم بما في ذلك روح الانسان إلى المادة الأزلية التي لم يكن لها شكل. القبح في العالم الطبيعي، تمامًا مثل الشر في العالم الروحي. وذلك بفعل مقاومة المادة لقوة الله التي تُشكلها. وهو يظن انه بذلك التفسير وحده يعلل أصل الشر. لانه لو ان الله خلق العالم من العدم فلابد أن يكون كله خيرًا. وعلَّم بأن السيد المسيح وهو يصعد، ترك جسده في الشمس ثم صعد إلى الآب. [عادل فرج عبد المسيح (المحرر المسئول)، **موسوعة آباء الكنيسة جـــ ١**، إصدار دار الثقافة، طبعة أولى ١٩٩٩م، صـــ ٢٥٢، ٢٥٣].

[48] *ANF*, vol. 2, op. cit., pp. 102-103.
[49] CD Hudson, JA Sharrer, & L Vanker, eds, *Day by Day With the Early Church Fathers*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1999, p. 147.
[50] Hudson, op. cit., p. 79.
[51] J Quasten, vol. 1, op. cit., pp. 244-245.
[52] ibid., p. 245.
[53] Hudson, op. cit., p. 128.
[54] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 4, op. cit., pp. 169-170.
[55] H Bettenson, ed. trans., *The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St Clement of Rome to St Athanasius*, Oxford University Press, London, 1956, p. 141.
[56] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 256.
[57] Hudson, op. cit., p. 112.

[58] القمص تادرس يعقوب ملطي، **آباء مدرسة إسكندرية الأولون**، الكتاب السادس، الكلية اللاهوتية بالإسكندرية ١٩٨٠م، صـــ ٣١.

[59] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 171.
[60] ibid., p. 170.
[61] Schmid, *Manual of Patrology*, p. 97.
[62] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 279.
[63] Schaff, vol. 2, op. cit., p. 732.
[64] J Stevenson. *A New Eusebius*, London, 1974. p. 398.
[65] Altaner, *Patrology*, p. 130.
[66] Schmid, p. 97.
[67] Bucher, *Story of Church of Egypt*, London, 1897, pp. 43,4.
[68] William Schoedel, *Athenagoras*, Oxford, 1975, p. IX.

[٦٩] نيافة الأنبا غريغوريوس، **أثيناغوراس الفيلسوف المسيحي**، ١٩٦١م، صـــ ٣٦، ٣٧.

بداية أنواع أخرى من الأدب المسيحي

الأدب	ملاحظات
١ **أدب الأبوكريفا للكتاب المقدس**	❖ كلمة "أبوكريفا" (*apocryphos - ἀπόκρυφος*) كلمة يونانية معناها "مخفى– مخبأ– سرّي". ❖ في البداية كانت كلمة أبوكريفا تشير إلى كتاب مقدس جدًا، وسرّي جدًا لا يُعلن لكل أحد، لابد أن يكون مخفيًا عن العامة ومحصور على قادة الجماعة أو الطائفة. وقد استعملها الغنوسيون وغيرهم من أصحاب المذاهب الباطنية القديمة للدلالة على كتبهم الخاصة لِما كان لهذه الكتب من المكانة والقيمة في أعينهم بحيث لم يسمحوا إلا للأعضاء الكاملين منهم بالاطلاع عليها. ❖ بغية أن تجد هذه الكتب قبولاً نُسبت إلى الرسل وتلاميذ الرب الأتقياء. وبعد اكتشاف تزييف نسبة هذه الكتب إلى مؤلفين لم يكونوا هم كتّابها الأصليون، تغير مدلول كلمة "أبوكريفا" فأصبحت تشير إلى كتب مزيفة، مشكوك في صحتها ومرفوضة من الكنيسة القويمة المعتقد. ❖ استخدم الآباء تعبير "أبوكريفا" للإشارة إلى: • كتابات مجهولة الأصل نُسبت خطأ لكاتب أو آخر. • كتابات تحوي حقائق نافعة جنبًا إلى جنب مع أخطاء عقائدية. • كتابات لا يُسمح بقراءتها على الشعب في الكنيسة وبالتالي هي ليست قانونية. • كتابات هرطوقية أو استخدمها الهراطقة. **الأسفار القانونية للعهد القديم:** ❖ يُشير تعبير "أبوكريفا" تقليديًا بالنسبة لليهود وللكنائس البروتستانتية إلى تلك الكتب التي تحتويها الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية (مع اختلافات طفيفة) ولكنها غير موجودة في الكتاب المقدس العبري the Hebrew Bible ولا قوانين البروتستانت. ولكن هذا الاستخدام مقصور عليهم، حيث أن الكنائس الأرثوذكسية (الخلقيدونيين وغير الخلقيدونيين) والفرع الروماني من الكنيسة الغربية يعتبرون ما يسميه اليهود والبروتستانت بأبوكريفا العهد القديم جزءًا مكمّلاً للأسفار القانونية مثل سفر التكوين والملوك والمزامير وإشعياء وغيرهم. ❖ اقتبس القديس أثناسيوس في كتاباته من: باروخ ٦ مرَّات، سوسنة ٤ مرَّات، تسبحة الثلاثة فتية مرتين، ومن قصة بال والتنين مرَّة واحدة. ❖ استمر إختلاف الآراء بخصوص "نطاق القانون" أو "عدد" الأسفار التي ينبغي أن تُعرف بالأسفار الإلهية والموثوق بها حتى نهاية القرن الرابع.

- ❖ الترجمة السبعينية: سُميت كذلك لأنها تمت بواسطة ٧٠ شيخاً (أو٧٢) من علماء اليهود. وقاموا بالترجمة في الإسكندرية أثناء حُكم الملك بطليموس فيلادلفيوس (٢٨٥-٢٤٧ ق. م) وقد حوَت ما يُسمى "الأسفار القانونية الثانية" بالإضافة للكتاب المقدس العبري. ويؤمن كثير من آباء الكنيسة بكونها مُوحى بها لذلك نالت تقديرًا كبيرًا. وكان الغرض منها أن يستعملها يهود الإسكندرية وغيرهم ممن فقدوا لسانهم العبري بسبب طول بقائهم في مجتمعات هيلينية لسانها هو اليونانية.
- ❖ توجد الأسفار المدعوة "القانونية الثانية" أيضًا في الفولجاتا اللاتينية والترجمة السريانية البسيطة فشيطتا (فشيطتو – Peshitto) التي تعود إلى منتصف القرن الثاني وأوائل الثالث الميلادي، وفي الترجمات القبطية التي تعود إلى القرن الثالث وأوائل الرابع.
- ❖ كان القانون اليهودي the Hebrew Bible مقبولاً من الجميع (وهو ما طبعه البروتستانت والأكثر إنتشارًا، وما يوجد بين أيدينا الآن هو الترجمة العربية له المسماه بترجمة فانديك)، بينما أُعتبرت الكتب المدعوة "القانونية الثانية" والتي وُجدت ضمن الترجمة (اليونانية) السبعينية، بطريقة عامة كتبًا للقراءة. وهكذا وُضعت في مكانة متوسطة بين الأسفار القانونية والأسفار المزيفة (المنحولة)، ولذلك أطلق البعض عليها اسم الأسفار "القانونية الثانية".
- ❖ تَبع أغسطينوس في الغرب قانون الإسكندرية المذكور في الترجمة السبعينية. وقد حضر مجمعين، الأول في هيبو ٣٩٣م والثاني في قرطاجنة ٣٩٧م، وقد أكد هذان المجمعان قانونية هذه الأسفار (القانونية الثانية) ومنعوا قراءة الأسفار الأخرى المزيفة في الكنائس ماعدا أعمال الشهداء تُقرأ في أعيادهم.
- ❖ القائمة التي ذكرها هذان المجمعان الأفريقيان مع أغسطينوس تشمل ٤٤ سفرًا كأسفار قانونية للعهد القديم: تكوين، خروج، لاويين، عدد، تثنية، يشوع، قضاة، راعوث، ٤أسفار للملوك (٢ لصموئيل و٢ للملوك)، سفران لأخبار الأيام، أيوب، المزامير، ٥ أسفار لسليمان، الـ١٢ نبيًا الصغار، إشعياء، إرميا، دانيال، حزقيال، طوبيا، يهوديت، أستير، سفران لعزرا (عزرا ونحميا)، سفران للمكابيين. بالنسبة للعهد الجديد هو نفس ما نعرفه اليوم.
- ❖ صدَّقت روما على نفس هذا القانون عندما كرر إينوسِنت الأول (٤٠٢-٤١٧م) وجِلاسيوس الأول (٤٩٢-٤٩٦م) نفس القائمة للأسفار المقدسة. وقد ثبَّت مجمع تِرنت Trent في ١٥٤٦م في جلسته الرابعة هذا القانون نفسه أيضًا.
- ❖ أما الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية فقد أضافت لِما نقره نحن كأسفار قانونية (ثانية) إسدراس الأول (ويسمى أيضًا الثالث) ومكابيين الثالث والرابع[١].
- ❖ استبعد البروتستانت الأسفار القانونية (الثانية) من أسفار العهد القديم.

❖ يشير الآباء في كتاباتهم إلى بعض هذه الأسفار وإن اختلف تقييمهم لها.

❖ تعود أقدم مخطوطات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد الموجودة الآن إلى القرن الرابع الميلادي وهي قليلة جدًا وهي نُسخ من الترجمة السبعينية. أما المخطوطات الأقدم فتحوي أحد أو بعض الأسفار مثل مخطوطات قمران التي تحوي أسفارًا من العهد القديم باللغة العبرية يعود بعضها إلى القرن الثاني قبل الميلاد مثل سفر إشعياء، وبرديات دشنا ونجع حمادي التي تحوي أسفارًا من العهد الجديد يعود بعضها إلى منتصف القرن الثاني الميلادي مثل إنجيل يوحنا باللغة اليونانية ورمزه "P66" وموجود حاليًا بمتحف بودمر بجنيف بسويسرا.

• السينائية ورمزها "א" كُتبت حوالي ٣٤٠م، أُكتشفت ١٨٥٩م ونُشرت ١٨٦٢م. • الفاتيكانية ورمزها "B" تعود إلى أوائل القرن الرابع (حوالي ٣٢٥-٣٥٠م)، تتضمن العهد القديم والعهد الجديد، وهي أقدم المخطوطات اليونانية وأكثرها دقة، ووُجدت في مكتبة الفاتيكان أقله ١٤٨١م[٢].

• الإسكندرانية ورمزها "A" كُتبت في منتصف القرن الخامس الميلادي (حوالي ٤٥٠م) باللغة اليونانية وتحوي أيضًا العهدين القديم والجديد، وموجودة في المتحف البريطاني منذ عام ١٧٥٧م.

❖ تحتوي المخطوطة الفاتيكانية على الأسفار القانونية (الثانية): حكمة سليمان صـ ٨٠٩، ابن سيراخ صـ ٨٣٣، يهوديت صـ ٩٠٨، طوبيت صـ ٩٣٠، باروخ صـ ١١٢٧، رسالة أرميا صـ ١١٤٠، قصة سوسنة (في بداية سفر دانيال) صـ ١٢٠٦، تسبحة الثلاثة فتية صـ ١٢١٤، بداية قصة بال والتنين عند الحرف K صـ ١٢٣٢[٣].

❖ تحتوي أيضًا المخطوطة الإسكندرانية على الأسفار القانونية (الثانية) المذكورة في المخطوطة الفاتيكانية. (صلاة منسى [راجع ٢أخبار الأيام ٣٣: ١٠-١٣] موجودة في المخطوطة الإسكندرانية ضمن التسابيح بين سفري المزامير وأيوب في نهاية صـ ٥٦٧)[٤].

❖ والخُلاصة، لماذا نُقبل قائمة أسفار العهد القديم الإسكندرانية والتي تحوي الأسفار القانونية (الثانية):

١- العهد الجديد أحياناً يعكس بعض أفكارها أو حتى يشير إليها مثل عب١١:٣٥ مع ٢مكابيين٧،١٢. ٢- اقتباسات العهد الجديد معظمها من السبعينية التي تحوي أيضًا هذه الأسفار. ٣- اقتبس بعض من آباء الكنيسة الأُول من هذه الأسفار على أنها كتب مقدسة في العبادة العامة. ٤- قَبِل بعض رجال الكنيسة المشهورين كل هذه الأسفار كأسفار قانونية، مثال لهؤلاء: القديس إيريناوس وترتليان وكليمندس الإسكندري. ٥- توجد مقاطع من هذه الأسفار منقوشة على الأضرحة مما يدل على أنها كانت جزءًا من الحياة العقائدية للمسيحيين الأوائل. ٦- تحتوي أكبر وأهم المخطوطات اليونانية وهي السينائية والإسكندرانية والفاتيكانية على هذه الأسفار ضمن أسفار العهد القديم. ٧- قبلتها الكنيسة السريانية في القرن الرابع. ٨- قَبِلها أغسطينوس والمجمعان الأفريقيان هيبو٣٩٣م وقرطاجنة ٣٩٧م. ٩- تقبلها الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية. ١٠- أعلنت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية قانونيتها في مجمع ترنت ١٥٤٦م كما ذكرنا. ١١- ومؤخرًا في القرن التاسع عشر احتوت بعض الكتب المقدسة

للبروتستانت أيضًا على هذه الأسفار. ١٢- بعض من هذه الأسفار مكتوبة باللغة العبرية وُجدت ضمن الأسفار القانونية الأخــرى للعهــد القــديم لجماعة البحر الميت في قمران.

❖ بالنسبة للمزمور ١٥١: يوجد في مخطوطات الكتاب المقدس اليونانية. لأنه موجود أصلاً في السبعينية بعد مزمور ١٥٠ ولكن بدون ترقيم، لذلك فهو موجود في النسخة الفاتيكانية أيضًا في نفس الموضع وبدون ترقيم في صفحة ٧١٤ تحديدًا[٥]، وفي المخطوطة الإسكندرانية في الجزء الثالــث منها تحت رقم المزمور ١٥١ صـــ٥٦٥[٦]. ووضعه القديس أثناسيوس أيضًا في نهاية رسالته "إلى ماركيللينوس في شرح المزامير" تحــت رقــم ١٥١ وهذه الرسالة محفوظة في المخطوطة الإسكندرانية ونُشرت في ختام كتابه المشهور "تجسد الكلمة"[٧]. ونجده أيضًا في المخطوطات القبطيــة القديمة.

الأدب اليهودي الأبوكريفي والتحريفات المسيحية المبكرة في كتب العهد القديم:

❖ ترجع عادة محاكاة الكتب المقدسة إلى عصور ماقبل المسيحية. فقد كان كُتّاب هذه الكتب المزيفة من اليهــود ينــسبون أعمــالهم إلــى بعــض الشخصيات المشهورة، ويرجعون زمن كتاباتها إلى زمن أقدم من زمن كتابتها الأصلي.

❖ هذه الكتابات لا وجود لها في الترجمة السبعينية أو الفولجاتا اللاتينية.

ومن ضمن الكتب المزيفة (المنحولة) للعهد القديم:

- سفر إسدراس الثالث: يعطي إعادة تشكيل لقصة انحدار وسقوط مملكة يهوذا منذ وقت يوشيا. وكتبه اليهود في القرن الثاني قبل المسيح.
- سفر إسدراس الرابع: تكملة للسفر الثالث وكُتب في العصر المسيحي، تقريبًا في وقت دمار أورشليم. • صعود إشعياء.
- سفر أخنوخ: القيامة العامة لإسرائيل. • وصية الآباء الاثنى عشر: الكلمات الأخيرة لأبناء يعقوب الاثنى عشر. • رؤية باروخ.

أبوكريفا العهد الجديد:

١. عكس أبوكريفا العهد القديم، فهي لا تقع تحت فئة خاصة بل تتنوع تنوعًا كبيرًا. ويقول إيريناوس في كتابه "الرد على الهراطقــة" (*Haer.*1.20) إن عدد هذه الكتابات قد لا يُحصى. وغالبًا ما وقفت منها الكنيسة موقف العداء.
٢. لأن العهد الجديد لا يحتوي على معلومات شافية عن طفولة ربنا يسوع، أو حياة ونياحة السيدة العذراء، أو عن رحلات الرسل التبشيرية، لــذلك قد تحركت التخيلات التقوية لمعالجة الأمر بتقديم تفاصيل وروايات هي من نسج الخيال.
٣. أيضًا كتب بعض الهراطقة والمبتدعين كثير من الأناجيل المزيفة والأعمال والرؤى لتأكيد آرائهم الفاسدة وتدعيم موقفهم.
٤. في عصر أدب الآباء اليوناني المتأخر (في عصر إيريناوس... الخ.) وفي الأعمال اللاتينية بدءًا من القديس جيروم، كانت كلمة "أبوكريفا" تعنــي

"غير قانونية" وذلك يحمل ضمناً معنى كونها أقل بكثير من حيث موضوعها ومحتواها من الأسفار القانونية، وما يرد فيها من الخوارق والغرائب والأمور غير المقبولة يترك لدى القاريء انطباعًا سيئًا.

❖ من هذه الكتابات المزيفة أو المنحولة نستطيع أن نستخلص أربعة أنماط أدبية توازي أنماط العهد الجديد وهي:

١. **أناجيل الأبوكريفا:**

• الإنجيل حسب العبرانيين • إنجيل المصريين • إنجيل بطرس • إنجيل متياس • إنجيل توما (الطفولة) • إنجيل توما (الأقوال) • إنجيل أندراوس • إنجيل برنابا • إنجيل برثلماوس • إنجيل نيقوديموس (ويشمل أعمال بيلاطس) • إنجيل يهوذا الإسخريوطي • إنجيل كيرينثوس • إنجيل فالِنتينوس • إنجيل حواء • إنجيل ابلليس • إنجيل باسيليدس • إنجيل الإبيونيين • الإنجيل الأول ليعقوب (دُعي بالأول لأنه يتكلم عن تاريخ ما قبل ولادة يسوع) • إنجيل يوحنا (غير إنجيل يوحنا القانوني) • إنجيل متى (غير إنجيل متى القانوني) • إنجيل فيلبس • إنجيل تداوس • الإنجيل العربي لطفولة يسوع • التاريخ العربي ليوسف النجار.

٢. **أعمال الرسل الأبوكريفا:**

• أعمال يوحنا • أعمال تداوس • أعمال أندراوس • أعمال توما • أعمال بطرس • أعمال بولس (بولس وتكلا) • أعمال بطرس وبولس • أعمال كرازة بطرس وبولس • أعمال فيلبس • أعمال أندراوس ومتياس.

٣. **رسائل الرسل الأبوكريفا:**

• حوار بعد القيامة بين السيد المسيح وتلاميذه.

• رسائل القديس بولس إلى: اللاودكيين، الإسكندريين، بولس وماركيون، الرسالة الثالثة إلى أهل كورنثوس، مراسلة بين القديس بولس والفيلسوف سينيكا، ٨ رسائل قصيرة لسينيكا وستة رسائل قصيرة تحوي ردود للقديس بولس عليه، وهي فقيرة من حيث الأسلوب. ويشهد جيروم أن كثيرين كانوا يقرأونها (*De vir. illus.* 12).

• أسطورة تحول سينيكا إلى الإيمان، والتي تُبنى عليها الخطابات السابق ذكرها، ربما يعود أصلها إلى صفة الأخلاق والتوحيد بالله التي تتميز بها كتابات سينيكا. • رسائل تلاميذ القديس بولس ومنها رسالة برنابا.

٤. **الرؤى الأبوكريفا:**

• رؤيا إستفانوس • رؤيا توما • رؤيا يوحنا • رؤيا العذراء • رؤيا بطرس • رؤيا بولس • صعود إشعياء.

❖ **الراعي لهرماس:**

	• من المؤلفات الغير قانونية التي كان لها مكانة مرموقة في القرون المسيحية الأولى. • تُرجم سريعًا من اليونانية إلى اللاتينية في القرن الثاني. وقد امتدحه بعض رجال الكنيسة المشهورين مثل إيريناوس وكليمندس الإسكندري. وقد أوصى بعضهم بقراءتها ولكن ليس علنًا في الكنيسة ولكن على انفراد في البيت. • يذكر قانون موراتوري[8] أن هرماس هذا هو أخو بيوس الأول أسقف روما حوالي (١٤٠م–١٥٠م). ويُستدل من الاخطاء اللاهوتية الموجودة به ومن فقر أسلوبه أن الكاتب كان علمانيًا ذا قدر محدود من الثقافة. • يتألف من خمس رؤى تحث على التوبة واثنى عشر وصية تعد نموذجًا للآداب المسيحية وعشرة أمثال بعض منها عن التوبة. • سُمِّي الكتاب "الراعي" لأن الملاك الذي ظهر لكاتبه هرماس ظهر بهيئة راعٍ. • من ضمن أخطائه اللاهوتية: عدم فهمه لسرّ التجسد، وخلطه بين ابن الله ورئيس الملائكة ميخائيل، وخلطه بين ابن الله والروح القدس. كان هدف هرماس ليس التعليم اللاهوتي بل التعليم الاخلاقي. انظر أيضًا الفصل الثاني تحت "كتاب الراعي لهرماس". ❖ لا ننسى أن أول من ذكر المجموعة الكاملة لأسفار العهد الجديد الـ ٢٧ هو القديس البابا أثناسيوس الرسولي البطريرك العشرون في عداد بطاركة الإسكندرية، وقد ذكرها في رسالته الفصحية ٣٩ عام ٣٦٧م[9]، وقد اعتبرتها الكنيسة الجامعة هي الأسفار القانونية للعهد الجديد. ومازالت جميع الكنائس تستعملها إلى يومنا هذا. وهذه القائمة نفسها كان قد أقرها مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م، وبعد عدة قرون أقرتها الكنيسة الكاثوليكية مرة ثانية في مجمع ترنت Trente في عام ١٥٤٦م.
٢ **بداية الشعر المسيحي والألحان الأولى**	١. **الترنيمات المسيحية الأولى:** ❖ كلمة "*Hymnos* –*ὕμνος*" هيمنوس" باليونانية تعني "كارمن *Carmen*" باللاتينية أي "ترنيمة"، وهي عادة لها دلالة دينية. ❖ كانت الألحان أو الترانيم عناصر أساسية في العبادة المسيحية منذ البداية. يقول القديس بولس الرسول "لتسكن فيكم نعمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلّمون ومنذرون بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب، وكل ما عملتم بقولٍ أو فعلٍ فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كولوسي ٣ : ١٦،١٧). ❖ اعتاد المسيحيون الأوائل أن يؤلفّوا تراتيلَ وألحانًا كنسية، وقد اقتبس القديس بولس الرسول بعضًا منها في رسائله (في ٢: ٦–١١)، (أفسس ٥: ١٤)، (كو ١: ١٥–٢٠)، (اتي ٣: ١٦)، (٢تي ٢: ١١–١٣)[10]، ومن المحتمل أن يكون هو نفسه قد قام بتأليف البعض منها. ويذكر التاريخ أن كليمندس الإسكندري أيضًا ألّف ترنيمة تكريمًا وإجلالاً للسيد المسيح. ❖ يسجّل لنا أحد الحكام الرومانيون أولى الشهادات المبكرة على الاجتماعات المسيحية فيقول "إن المسيحيين يجتمعون في يوم ثابت معين قبل

إشراق النهار، حيث يرتلون بالتبادل أشعارًا هي ترنيمة للمسيح كما لإله" (Pliny the Younger,*Ep*, 10.96).

- ❖ كان أحد الملامح الأساسية للترنيمات المسيحية هو أن مضمونها يتمركز حول السيد المسيح له المجد. (انظر يوسابيوس *H.E.*5.28.6).
- ❖ توجد مراجع آبائية عديدة لألحان وترانيم كانوا يتلونها في الليتورجيات القديمة.

[١١] (Clement of Alexandria, *Paed*. 3. 11. 80. 4; Tertullian, *Or*. 28; Hippolytus, *Dan.* [*PG* 10. 693 D])

- ❖ كان لهذه الألحان والترانيم دورًا هامًا ليس فقط في تطور الليتورجية المسيحية ولكن أيضًا في انتشار الأفكار المسيحية في الحضارة المحيطة.[١٢]

٢. تسابيح سليمان:

- ❖ أقدم الترنيمات المسيحية الباقية باللغة السريانية. وتُعد أقدم ما اكتُشف في حقل الأدب المسيحي المبكر منذ اكتشاف الديداكية.
- ❖ هي اثنان وأربعون ترنيمة أو تسبحة، من المحتمل أن تكون خاصة بالمعمدين.
- ❖ هناك إشارات قوية أن تكون على الأرجح قد أُلّفت في النصف الأول من القرن الثاني.
- ❖ تعبّر أكثر ما تعبّر عن عقائد وآمال المسيحية الشرقية.
- ❖ أما بالنسبة للغة الأصلية التي كُتبت بها فالأرجح انها كُتبت باليونانية، ولكن النص الأصلي قد فُقد. وفي لغتها تضمنت أسلوبًا يذكّرنا بالعهد القديم، وقد حاول كاتبها أن يقلد مزامير العهد القديم ولغتها.

محتويات هذه الترنيمات:

- التسبحة رقم ٧ تصف تجسد الكلمة.
- التسبحة رقم ١٩ تمجّد الحَمْل الإلهي في بطن السيدة العذراء. ومثلها ما ذُكر في "صعود إشعياء" (XI,14) يركز على الولادة بدون ألم في مقارنة مع ما قاله الرب لحواء عن حملها: "وقال للمرأة تكثيرًا أكثّر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادًا" (تكوين ٣ :١٦).
- التسبحة رقم ١٢ عن اللوغوس.
- التسبحة رقم ٢٨ تعطي صورة عن محبة الروح القدس لنا ينبوع ثقتنا.
- التسبحة رقم ٢٧ تعطي وصفًا شعريًا لآلام السيد المسيح.
- التسبحة رقم ٤٢ موضوعها الأساسي قيامة السيد المسيح، وفي نهايتها يُلاحظ صراخ النفوس في العالم السفلي للمخلص لكي يحررهم من الموت والظلمة.

٣. نبوات العرَّافات المسيحيات:

❖ يشمل كتاب "نبوات العرَّافات" ١٤ جزءًا لقصائد تعليمية سداسية التفاعيل تحت الاسم الأسطوري للعرَّافة، وقد وُضع بين العام ١٨٠ قبل المسيح والقرن الثالث بعد المسيح.

❖ تُصنف هذه المؤلفات في فئة النصوص الشعرية المسيحية القديمة، وهي نبوات تُنسب إلى عرَّافات.

❖ كانت العرَّافة في البداية نبيَّه أسطورية لها عمر يفوق قدرة البشر، من أصل شرقي. وكان هذا النوع من الأدب موجودًا في اليونان ومنتشرًا في أماكن مختلفة لاسيما في إرتيريا ودلفيا وغيرها.

❖ أُستعمل هذا النمط الأدبي منذ القرن الثاني قبل الميلاد لأهداف دفاعية وتبشيرية معًا. كتبها مؤلفون يهود من الإسكندرية مستخدمين ومُحوِّرين بعض مما كان عند الوثنيين في إظهار قدرة الله الواحد. وأضافوا إلى النبوات التي تتحدث عن مستقبل الشعوب والأزمنة الأخيرة، البشارة أو النبوة بملك سيرسله الله ليدين حُكام الأرض.

❖ لجأ الكُتَّاب المسيحيون إلى هذا النمط الأدبي، وفيه تهدف العرَّافات إلى الدعاية والدفاع بالنسبة للذين هم في الخارج. ويدَّعين انهن يتكلمن باسم الله. ولما كانت أقوالهن تتطابق مع ما ورد في الكتاب المقدس والتاريخ العالمي، فقد آمن الناس بهن ووجدوا منهن التعزية والرجاء في أيام الشدة.

❖ تتفق مؤلفات العرَّافات مع الكتابات الأخرى الرؤيوية المنحولة في كونها تُنسب إلى اسم مستعار وإلى زمن سابق وهمي.

❖ النبوات التي للعرَّافة الاريترية يبدو انها استُخدِمت في القرن الثاني، وكانت موضع الاهتمام في العصور الوسطى ولها تأثيرها على توما الأكويني ودانتي وأيضًا على بعض فنّاني هذه الحقبة.

❖ العمل في صورته الحالية هو جمع أو مزيج لمادة وثنية وأخرى يهودية وثالثة مسيحية لها صفة تاريخية وسياسية وعقائدية.

❖ بعض "نبوات العرَّافات" هذه تحتوي على ترانيم للسيد المسيح، والبعض الآخر ترانيم أخروية، والبعض نبوات ونكبات وكوارث ضد الأمم والمدن الوثنية، وتعطي صورة عن النهاية الذهبية للزمن كله.

٤. أقوال سيكستوس: انظر الفصل الثاني.

٥. الشعر المسيحي على بلاط المقابر (الشواهد):

❖ استُخدِم الشعر المسيحي منذ عهد مبكّر ليُنقش على أبواب المقابر مثل "وصف أبيركيوس" و"وصف بيكتوريوس".

٣ **أعمال الشهداء الأولى**	❖ منذ عصر مبكّر جدًا كانت الكنيسة تحتفل بأعياد استشهاد الشهداء سنويًا مع الخدمة الليتورجية، وكانت تقرأ أيضًا سيرة حياتهم. وقد قام المؤرخ يوسابيوس القيصري بتجميع الكثير من أعمال الشهداء. ويمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات من الناحية التاريخية: ١. **أعمال الشهداء الأولى** ❖ وتشمل المحضر الرسمي لجلسة المحكمة وتبدأ في المعتاد بذكر التاريخ واسم القاضي والمتهمين، ويحتوي على الأسئلة الموجهه للشهداء من جهة السلطات، وإجابات الشهداء عليها والأحكام التي صدرت ضدهم: • أعمال الحاكم (المقصود بها ما كتبه الحاكم) التي تخص القديس كبريانوس (٢٥٨م). • كتاب أعمال القديس يوستين ورفقائه (١٦٣-١٦٧م). • أعمال شهداء سيلي (أو شيلي) في أفريقية (١٨٠م) والتي تُشكل أقدم وثيقة في تاريخ الكنيسة الأفريقية. ٢. **آلام الإستشهاد** ❖ وهذه تفتقر إلى رسمية الأصالة ولكنها هامة، إذ تتضمن تقارير لشهود عيان أو معاصرين: • شهادة بوليكاربوس من سنة ١٥٦م. • خطاب من كنائس فيينا وليون (ليونز) إلى كنائس آسيا وفريجيا، يصف آلام الشهداء الذين استشهدوا تحت الاضطهاد العنيف للكنيسة في ليون سنة ١٧٧م أو ١٧٨م. • آلام بربتوا وفيليسيتاس اللتان اُستشهدتا في قرطاجنة عام ٢٠٢م. • أعمال كاربوس وبابيلوس وأغاثونيس في زمن ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس ١٦١-١٦٩م في بيرغامون. • أعمال أبوللونيوس في روما أثناء حكم الإمبراطور كومودوس (١٨٠- ١٨٥م). ٣. **أعمال الشهداء الرومانيون** ❖ ويحوي تاريخ الشهداء الذي كُتب بعد فترة طويلة من استشهادهم، بغرض الاستفادة والتهذيب والمنفعة ومنهم نذكر: • أجنس • سيسيليا • فيليسيتاس وأولادها السبعة • هيبوليتوس • لورنس • سيكستوس • سيباستيان • يوحنا وبولس • قزمان ودميان • شهادة كليمندس وشهادة إغناطيوس. ❖ **مجموعات:** ❖ جمع يوسابيوس بعض من أعمال الشهداء في كتابه **الشهداء القدامى** ولكنه فُقد. وقد لخص يوسابيوس معظم هذه السير في كتابه **التاريخ الكنسي**. وقد كتب كتابًا عن **شهداء فلسطين** وهو تقرير عن ضحايا الاضطهاد في الفترة مابين ٣٠٣ إلى ٣١١م. ❖ وجمع كاتب مجهول **أعمال شهداء فارس** الذين ماتوا تحت اضطهاد سابور الثاني (٣٣٩-٣٧٩م) وهي موجودة باللغة السريانية.

٤ **بداية أدب الهراطقة**	❖ ظهرت بعض الهرطقات منذ البداية الأولى للمسيحية. ❖ كان على المسيحية في نشأتها أن تدافع عن نفسها أمام أربعة أعداء : اثنان من الخارج وهما اليهودية والوثنية. واثنان من الداخل وهما الغنوسية والمونتانية. ❖ أدَّى الصراع بين الوثنية والمسيحية إلى ظهور مايسمى بالدفاعات. ❖ كانت الهرطقات هي العدو الأكثر خطورة والذي يشكّل تهديدًا ليس لوجود المسيحية ولكن لنقاوتها وكمالها. ❖ هددت الغنوسية الأساس الروحي والصفة الدينية للكنيسة وكانت هي البدعة الأوسع انتشارًا والأكبر نفوذاً والأكثر خطرًا. بينما عرّضت المونتانية إرسالية الكنيسة عبر العالم وصفتها – ككنيسة جامعة – أيضًا للخطر، فقد ادعت الوصول إلى درجة عالية من الوحي، والمجيء "بنبوة جديدة" بدافع من الروح القدس وحده. وبدعة "الرئاسة الواحدة (المونارخية)" زعمت أن الآب والابن ليسا سوى اسمين لوظيفتين مختلفتين.
٥ **بداية الأدب المناهض للهرطقات**	**ضد الغنوسيين:** ❖ كان على الكنيسة، لكي تدحض الهراطقة، أن تُثبت أنها الحارس الأمين الوحيد للحق، لكي تقاوم على وجه الخصوص تعاليم الغنوسيين فيما يتعلّق بوحدانية الله والفداء، ولكي تُناقش مصادر ومقاييس تعاليم الكنيسة. ❖ تخطّى هذا الأدب بمراحل مجرد الصفة الدفاعية إلى كونه قد صار أساسًا للاهوت. وبكلمات أخرى فقد حرمت المجامع الكنسية والأساقفة قادة الهرطقات وأتباعهم من شركة الكنيسة ووضعوا قرارات وخطابات رعوية من أجل تحذير المؤمنين. ❖ أخذ بعض الكتّاب اللاهوتيون على عاتقهم مُهمّة كشف أخطاء الهراطقة وشرح العقائد الحقيقية للكنيسة. ❖ كتب القديس يوستين ضد كل الهرطقات وضد ماركيون على الأخص. ❖ هاجم القديس ثيئوفيلس الأنطاكي الغنوسية. ❖ فنّد ميلتيادس بدعتي المونتانية والغنوسية. وكذلك فعل أبوليناريوس أسقف هيرابوليس وميليتو أسقف ساردس. **خصوم المونتانية:** ❖ كاتب مجهول من فريجيا، كانت كتبه مصدرًا للتعريف بالتعاليم المونتانية، واعتمد يوسابيوس عليه (١٩٢–٢٠٠م). ❖ أبولونيوس من أفسس الذي كَتب خمسة كُتب ضد المونتانيين حوالي سنة ٢١٠م. ❖ الكاهن الروماني كايوس تحت رئاسة الأسقف زيفيرينوس (١٩٩–٢١٧م).

الغنوسية وأهم شيعها

- ❖ نستطيع أن نرى – منذ العصر الرسولي وقبل ظهور حركة الغنوسية كمدرسة أو مدارس أو شيع منفصلة – كيف تعامل الآباء الرسل مع التعاليم الكاذبة التي تشابه الغنوسية وذلك في رسالة يوحنا الأولى والرسائل الرعوية.
- ❖ تعتبر الغنوسية هي أشهر الهرطقات الأولى وأكثرها تأثيرًا، وهذا الإصطلاح يحتوي تحته تعاليم كثيرة متنوعة. وقد دخلت دراسة الغنوسية في مرحلة جديدة بعد اكتشاف مجموعة كبيرة من المخطوطات القبطية الغنوسية في نجع حمادي في صعيد مصر في عام ١٩٤٥م. كانت كل معلوماتنا عن الغنوسية وعقائدها قبل هذا الاكتشاف تعتمد على الكتابات التي هاجمت الغنوسية مثل كتابات كليمندس الإسكندري، وإيريناوس، وهيبوليتوس الروماني وإبيفانيوس. هذا الاكتشاف جعل هناك ثروة من المخطوطات الأصلية التي تُفحص وتُدرس الآن للمرة الأولى.
- ❖ تُشكِّل الغنوسية حركة دينية وفلسفية مُركّبة بدأت ربما قبل المسيحية وازدهرت من حوالي سنة ١٠٠م إلى سنة ٧٠٠م. وهناك العديد من الشّيع الغنوسية المسيحية واليهودية والوثنية التي تؤكّد أن الخلاص هو من خلال "معرفة" سرّية أو "غنوسية" سرّية. والتعبير "غنوسية" أطلقه أولاً آباء القرن الثاني والثالث على عدد كبير من المعلمين مثل فالِنتينوس وباسيليدس وكثيرين غيرهم.
- ❖ كانت الغنوسية تحتوي على بعض العناصر التي تتسم بحدة الفكر، إلا أنها في مجملها قدمت صورة مشوهة جدًا عن المسيحية. ومع ذلك استفادت الكنيسة من الجدل والجهد الذي بُذل في مقاومتها والذي أضفى مزيدًا من الوضوح على الحقائق الأساسية للمسيحية بأكثر مما كان يمكن أن يتم لو لم توجد هذه الهرطقة.

١. التعاليم الغنوسية :

- ❖ معظم المدارس الغنوسية هي مدارس ثنائية تمامًا، تضع حدًا فاصلاً بين العالم الروحي وعالم المادة. ويبنون فكرهم على الانقسام غير المنفصل والتضاد بين "الله الخالق" وهو مايسمونه "ديميورج" *demiurge* و"الكائن الإلهي الأسمى" والغير معروف والذي لا يستطاع إدراكه.
- ❖ في بعض تعاليمهم يعتقدون أن خِلقة العالم المادي هي نتيجة لسقوط الحكمة. فهذا العالم خلقه نصف إله فصلته عن الإله الحقيقي خطيئة عملها قبل الخليقة، لذلك يُنظر إلى هذه الخِلقة على إنها شرّ.
- ❖ الإنسان هو في حقيقته من طبيعة الله الحقيقي عينها، إلا أن الشرارة الإلهية التي فيه تخضع لنصف الإله بواسطة جسده المادي أسير العالم، لذلك فهو يتوق إلى التحرر من المادة والعودة للإله الحقيقي. وهذا لا يتم له إلا بواسطة المعرفة الموقوفة فقط على الذين اُختيروا لذلك.
- ❖ يقسم الغنوسيون عادةً البشر إلى طبقتين أو ثلاث : ١- الروحيون، وهم أولئك الذين لهم أرواح مستنيرة. ٢- الماديون، وهم عبيد للمادة ومربوطون بالأرض. ٣- ويضيفون "النفسانيون"، وهم طبقة متوسطة.

- ❖ يدَّعون امتلاكهم لمعرفة سرّية باستنارة فُجائية تُمكّنهم من فهم طرق الله والكون وأنفسهم.
- ❖ يدَّعون أنهم وحدهم يعرفون أسرار الروح التي لا يُعبّر عنها.
- ❖ السيد المسيح بالنسبة إليهم هو إما إنه سكن مؤقّتًا في إنسان (يسوع)، أو اتخذ مجرد شكلاً إنسانيًا خياليًا!.
- ❖ اختلف الغنوسيون مع مقاوميهم الأرثوذكس بشدة حول العلاقة بين العهدين القديم والجديد.
- ❖ رؤية الغنوسيين الثنائية للخلق أدت إلى اتجاهين متعارضين. فهناك من جهة الإله الصالح ومن جهة أخرى الإله الشرير خالق العالم. وهناك من جهة الروح (الصالح) ومن جهة أخرى المادة (الرديئة)، وهناك من جهة المخلص يسوع ومن جهة أخرى الإيون السماوي (المسيح). بخصوص الزواج والجنس: التطرف إلى نسك صارم هدّام وسلبي من ناحية، وفسق مخالف للطبيعة من الناحية الأخرى. وكل منهما منافٍ للطبيعة، الواحد خلال الامتناع والآخر خلال الإفراط.
- ❖ هذه الديانة يكتسبها الإنسان بالوحي، وهذه المعرفة *γνῶσις* تضمن له الخلاص.
- ❖ نسب بعض آباء الكنيسة الأولين الهرطقة الغنوسية إلى سيمون الساحر الذي قاومه بطرس في السامرة والمذكور في أعمال الرسل ٦: ٣.

٢. الغنوسية والإسكندرية:

- ❖ كان المركز الأكثر أهمية للغنوسية هو الإسكندرية، التي كانت الوريث للتقاليد اليهودية والفكر الكلاسيكي والتصوّف القديم للديانات الشرقية. وهكذا صارت الإسكندرية المكان الذي ازدهر فيه أساتذة الغنوسية الكبار مثل باسيليدس، كاربوكراتس وفالِنتينوس. وقد أشار اليهم القديس أثناسيوس هم وماركيون مرارًا كثيرة محذرًا من خطورتهم على العقيدة المسيحية. ويمدّنا كليمندس الإسكندري – وهو أكثر من يُعوّل عليه من الكُتّاب المسيحيين الأوائل فيما يخص الغنوسية – بتحليل مُنظم لشيعها المختلفة.

٣. لماذا انتشرت الغنوسية في الإسكندرية؟

- ❖ ظهرت الغنوسية في أول أمرها في المدينة ليس كشيعة دينية أو مدرسة، بل كاتجاه قبله بعض الوثنيين واليهود وحتى المسيحيين. وقد استفاد الغنوسيون من أهمية الإسكندرية كمركز لتبادل الأفكار العقائدية وكنقطة التقاء فكرية بين اليهود واليونان.
- ❖ استطاعت الشيع الغنوسية المسيحية الكاذبة أن تُقدّم نظامًا عقائديًا بطريق مضمون للخلاص يشبه كثيرًا النظام الوثني الذي منه تحول كثير من الوثنيين إلى المسيحية.
- ❖ حاول الغنوسيون أن يجيبوا على الأسئلة الآتية:
  - إن كان الله صالح، لماذا هناك شرّ في العالم، إلاّ إذا كانت المادة التي خُلِق منها العالم هي شر ولا يمكن إصلاحها؟
  - إن كان الله صالح، مَن خلق الشر؟
  - إن كان الكون غير محكوم بالقَدَر، كيف نُفسّر النكبات، المرض، الموت الفُجائي؟

- ما فائدة محاولة ممارسة الفضيلة الأخلاقية إن كان الإنسان من الممكن أن ينجرف خلال الليل؟

❖ في إجابتهم عن الاسئلة السابقة استخدموا عقلهم بعيدًا عن روح الكتاب المقدس ووضعوا حلولاً من الأفكار الفلسفية الوثنية التي كانت سائدة في ذلك الزمان فخرجت هذه الهرطقة الخطيرة. ولكن بروح الكتاب المقدس وبحسب ما تسلمته الكنيسة من الآباء، فالمادة التي خُلق منها العالم ليست شرًا والخليقة ليست شرًا لأن هذا يتنافى مع ما جاء في الكتاب المقدس (تك١: ٣١) "ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدًا".

- أما لماذا يوجد شر في العالم ومن خلق الشر؟ سقط أولاً الشيطان الرئيس لوسيفر؛ عندما أراد أن يصير إلهًا فسقط ومعه طغمة من الملائكة صاروا أشرارًا مثله يطمعون في التأله. الإنسان خُلق على مثال الله وصورته في حرية الإرادة. وبسبب حرية الارادة، مالت إرادته إلى العصيان فسقط. ونفس الشيء حدث للملائكة الذين سقطوا، لأنهم كائنات حرة الإرادة أيضًا. أما من خلق الشر؟ الخير هو فعل يفعله الأبرار، والشر هو فعل يفعله الأشرار الذين مالوا بحرية إرادتهم إلى الانفصال عن الله وحاولوا أن يثبتوا أنهم على حق، وأن الله هو المخطيء، ولذلك يقول الكتاب عنهم "مبتدعين شرورًا" (رو ١: ٣٠). والدينونة الأبدية تؤكّد أن الشر ليس هو مجرد عدم ولكنه له مقدار، حاول الله أن يمحوه بالتوبة ولكن الأشرار تمسَّكوا بعنادهم، ولم يعد يصلح معهم إلاّ الدينونة.
- وعن كيف نفسر النكبات، المرض، الموت الفجائي، فالإجابة هي أن هذه أمور وتطورات طبيعية. من الممكن أن يحولها الله الصالح محب البشر إلى خير الإنسان "كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨).
- وعن إجابة السؤال الأخير فالسقوط اللاإرادي هو ما للطبيعة في الإنسان. هذه الطبيعة التي خُلقت أصلاً على صورة الله ومثاله في آدم قبل أن يسقط وكانت نقية وطاهرة ولكن حينما مالت إرادته وتعدت وصية الله وسقط، فسدت طبيعته، وأصبح هذا الميل الشرير في طبيعته. ولكن عندما يعود إلى الله ويصير ابنًا له بالمعمودية وهيكلاً للروح القدس بالمسحة المقدسة ويتحد به من خلال التوبة وطاعة وصاياه والتناول من جسد الرب ودمه، تتقدس طبيعته مرة أخرى ويسترد نقاوته بسبب شفاء الإرادة وبهذا يستحق الإكليل والحياة في السماء.

❖ أمدت الغنوسية الأعضاء المثقفين بالإحساس بالتشامخ والترفع، إذ شعروا أنهم وحدهم جديرون بالثقة لمعرفة الأسرار الإلهية.

❖ ينتمي كثير من مؤسسي الغنوسية المسيحية الكاذبة إلى الغنوسية التي كانت قبل المسيحية، فعوضًا عن أن يتخلّوا عن عقائدهم السابقة، أضافوا فقط بعض العقائد المسيحية إلى آرائهم الغنوسية. وكانوا أيضًا يهتمّون كثيرًا بالأدب، لذلك فقد كتبوا العديد من الأناجيل المزيفة، والرسائل والرؤى ونسبوا معظمها إلى القديسة العذراء مريم والتلاميذ الأطهار والرسل، مما كان له أثرٌ خطيرٌ بسبب محتوياتها الشعبية.

٤. المعرفة (الغنوسية) المسيحية الحقيقية كما نفهمها:

❖ كلمة الله المتجسّد هو مصدر المعرفة.

❖ نتلقّى المعرفة من خلال الكنيسة، كجسد المسيح، وبخاصةً بالاشتراك في سرّ التناول.

❖ تتجلّى المعرفة في إنساننا الداخلي، إذا تنقّى وتقدّس بالروح القدس.

❖ نستطيع ان نُدرك معرفة الله ومجده الأزلي الأبدي جزئيًا في هذا العالم، خلال وحدتنا مع الآب في ابنه الوحيد المولود، بواسطة عمل الروح القدس، وهـذه المعرفـة تكتمل في ملكوت الله.

❖ **قائمة بأسماء الغنوسيين الذين ادّعوا المسيحية حسب** J Quasten[١٣] :

١. باسيليدس	٤. بتوليمي	٧. بارديصان	١٠. ماركوس	١٣. ماركيون	١٦. يوليوس كاسيانوس
٢. إيسيدور	٥. هيراكليون	٨. هارمونيوس	١١. كاربوكراتس	١٤. أبلليس	١٧. غنوسيون آخرون.
٣. فالِنتينوس	٦. فلورينوس	٩. ثيئودوتوس	١٢. إبيفانيس	١٥. الإنكراتيون (انظر الفصل الثاني تحت "تاتيان السرياني").	

❖ **تصنيف للغنوسيين حسب** H Bettenson[١٤]:

١. النمط السرياني مثل ساتورينوس (أو ساتورنيلس) حوالي سنة ١٢٠م.

٢. النمط المصري مثل باسيليدس حوالي سنة ١٣٠م.

٣. النمط اليهودي مثل كيرنثوس والإيبيونيين – أواخر القرن الأول.

٤. النمط البنطي مثل ماركيون حوالي سنة ١٦٠م.

بعض الغنوسيين الذين ادّعوا المسيحية

الكاتب	عقائده الأساسية	ملاحظات
١ **باسيليدس** حوالي ١٢٠-١٢٥م	❖ ينتقد كليمندس الإسكندري تعليم باسيليدس القائل بإن ألم الإنسان مصدره دومًا خطيئته ولو لم يكن مذنبًا بالفعل، إذ أن فيه ميلاً طبيعيًا إلى الخطيئة وإن كان الأطفال الأبرياء والشهداء والمسيح نفسه تألموا فمن جراء هذا الميل. وهذا يعني أنه نسب إلى السيد المسيح له المجد الميل إلى الخطية. ❖ يقول هيبوليتوس أن باسيليدس علّم تعليمًا متطورًا عن الفيض. ❖ في البدء كان العدم وكان الله الذي هو عدم العدم. أول كل شيء يُنتج الكائن الذي يجل عن الوصف - نتيجة أمر لاإرادي - بذرة العالم، البذرة التي تحتوي الكون في داخلها على شكل نواه، ثم أعطت هذه البذرة ثلاث درجات من الولادات قائمة الواحدة فوق الأخرى، تشترك أقل فأقل بطبيعة الله بحسب مكانتها وتصب كل جهودها للعودة إليه. جانب منها مهذّب والجانب الثاني غير مهذب والجانب الثالث في حاجة إلى التطهير. ❖ سموّ الكائن الأول فهو فوق كل اسم وكل مفهوم بل هو فوق الوجود ذاته. ❖ أنكر نظرية الانبثاق والنزول إلى أسفل. يؤكّد خليقة فورية وتطورًا يتجه إلى أعلى. ❖ وفيما نجحت الولادتان الأولى في الارتفاع في الحال إلى الألوهة السامية، والثانية بمساعدة الروح القدس كجناح يرتفع إلى المكان الأدنى التالي بينما الجناح الحر يظل بينه وبين المنطقة الأدنى، وجب على الثالثة أن تمر بمرحلة من التطهّر. ❖ ومن البذرة ينبثق الحاكم الأعظم الذي خلق العالم، الذي يصعد إلى السماء أو إلى منطقة الروح القدس، وكذلك حاكم أدنى هو معطي ناموس العهد القديم وإله العهد	❖ لا يُعرف الكثير عن شخص باسيليدس وحياته. ❖ هذا الذي أورده هيبوليتوس عن تعليم باسيليدس سبَّب جدالات كثيرة. ❖ يذكر لنا كليمندس الإسكندري (*Strom.* vii, 106,4) أنه عاش كمعلّم في الإسكندرية في زمن الإمبراطورين هادريان (١١٧- ١٣٨م) وأنطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م). ❖ استخدم بالإضافة لمادة الإنجيل، تقاليد سرّية زعم أنها من القديس بطرس والقديس متياس، وبعض العقائد الغنوسية وعناصر الفلسفة الأفلاطونية والرواقية. ❖ كتب إنجيلاً لم يصل إلينا منه سوى شذرة. ❖ كتب تفاسيرًا للكتاب المقدس *Exegetica* في ٢٤ كتابًا وبعض الأناشيد. ❖ لا توجد مصادر تساعد على معرفة نظام باسيليدس معرفة واضحة. ❖ وتُعدّ كتابات كليمندس الإسكندري وهيبوليتوس من أهم المصادر الموثوقة عن تعاليم باسيليدس. وإن كان الفرق بين شرح كل منهما لنظام باسيليدس، زاد من صعوبة

	القديم من آدم إلى موسى. ❖ ولكي تفيض الولادة الثالثة جاء الإنجيل أخيرًا إلى العالم. وأَطْلَع هذا الإنجيل يسوع المسيح ابن الحاكم الأعظم على وجود الله الآب، وبواسطته تحررت الولادة الثالثة، وعادت الخليقة كلها إلى الآب (مايسمى *Αποκαταστασις* أي الخلاص الشامل). ❖ تروي مصادر أخرى أن ملائكة خلقوا ثلاثمائة وخمسة وستين سماء وأن المسيح لم يَمُت على الصليب بل مات عليه سمعان القيرواني. ❖ فقط واحد في الألف يستطيع أن يمتلك المعرفة الحقيقية. الفداء هو للنفوس فقط وليس للأجساد. بالنسبة لذبائح الأوثان هي مكروهة، ولكن من الممكن استعمالها إذ انها لا تُعدّ شيئًا [١٥].	فهمه. ❖ بلغت معه الغنوسية مكانة كبيرة حتى أنها كادت أن تحل محل التعليم المسيحي القويم. ❖ برغم أن تعليم باسيليدس يحطّ من شأن اليهودية إلاّ انه يكشف عن مرارة خاصة تجاهها. ❖ من الصعب أن نُكَوِّن فكرة عن نظام باسيليدس الفكري، فالذين يتكلمون عنه يتكلمون بطرق مختلفة، وغير واضح أو معروف إن كانوا يتكلمون عن أجزاء مختلفة من نظام واحد أم لا.
٢ **فالِنتينوس الشاعر** وُلد حوالي ١٠٠م ت. بُعيد ١٦٠م	❖ يرى فالِنتينوس الله كائنًا منفردًا لا يمكن إدراكه، ينبع من العلة الأولى أو مايسميه "العمق". بعد عصور لا عدد لها أصدر أو بثق زوجته وتسمى "الرَحِم" أو "الصمت"، وهذان الاثنان لكونهما يمثلان فعليًا عنصري الذكر والأنثى فقد ولدا المسيح أو الكلمة الذي تعتمد عليه كل الأيونات (نصفهم أمثلة عليا أو مثالات ونصفهم ملائكة)، وخلاله يتّحد الكل ويتصلون ببعضهم. ❖ وفي شرح آخر يقول أيضًا إن الزوجين: العمق والصمت يُصدرا أو يفيضا النوس *νοῦς* أي العقل (الإدراك) والأليثية *ἀλήθεια* أي الحقيقة. ومن هذين ينبع الكلمة *λόγος* والحياة *ζωή*، ومن هذين ينبع انثروبوس *ἄνθρωπος* الإنسان والكنيسة اكليسيا *ἐκκλησια'*، وهكذا فهناك ثلاثون أيّونًا يتم إصدارهم زوجًا زوجًا، ذكرًا وأنثى، يمثلون المفاهيم المسيحية (أو اليهودية) والفضائل ويشكلون العالم الروحي أو السماوي أو مايسميه البليروما *Πλήρωμα* أو ملء اللاهوت. الأيّون الأخير هو الحكمة (الصوفيا)، ويعود أصل العالم المرئي إلى سقوط الصوفيا- *σοφία* (الحكمة) التي انتهكت منطقة البليروما لأول مرة حيث تملكتها الرغبة في أن تبحث	❖ هو من أهم قادة الغنوسية في كل العصور. وُلِد في دلتا النيل وتعلّم في الإسكندرية. ❖ اتجه إلى روما حوالي ١٤٠م وترك الأرثوذكسية وأنشأ أكاديمية للبحث الحرّ. وقد اشتهر حتى بين مقاوميه ببلاغته وعبقريته، وبعد ١٥٥م قصد إلى قبرص. ❖ ازدهرت المسيحية الفالِنتينية من القرن الثاني إلى الرابع. ❖ تحتوي مخطوطة جانج Jung على خمس كتابات يُعتقد أنها لفالِنتينوس: ١- **صلاة الرسول بولس.** ٢- **كتاب يعقوب المنحول**، وهو خطاب يحوي إعلانات (رؤى) يسوع القائم من الأموات، ويحتوي تأملات فالِنتينية في جذر ودسم شجرة الزيتون المزروعة بجانب مياه النيل بواسطة المرسلين العبرانيين من أورشليم

	في طبيعة الآب الأسمى. وقد ولدت كائنًا لا شكل له وغير كامل، لـذلك لـم يكـن يصلح أن يكون ضمن هيئة البليروما ومنها نتج العالم المخلـوق كلـه بمـا فيـه الديميورج *demiurge* (أي الخالق) وهو ما يُعرف بإله العهد القديم. ونتيجة سقوط الحكمة تقهقر العنصر الإلهي في العالم. ولمواجهة هذا الأمر وُلـد أيونـان همـا المسيح والروح القدس عملا على تحرير الجزء السماوي الذي يقود في الختام إلـى الاتحاد بالملء. أرسل المسيح السماوي يسوع المخلّص إلى الحكمة. هـو "يُـشكل الحكمة طبقًا للفهم"، ويفصلها عن ميولها ورغباتها، وتتوالى الأحداث التـي تـؤدي إلى الخلاص بعمليات مشابهه في العالم المرئي فيعلِّم النفوس الضائعة عن حقيقـة طبيعتها ومصيرها لكي عند الموت تصعد ثانية إلى وطنها الحقيقي السماوي. ❖ وحّد المسيح نفسه بيسوع الإنسان (في الحبل به أو في عماده) لكي يُقـدّم للإنـسان المعرفة المخلصة (جنوسيس *gnosis* - *γνῶσις*). هذه المعرفة تُعطى فقط للنـاس الروحيين أي الفالِنتينيين الذين يدخلون البليروما مـن خلالـه، أمـا المـسيحيون الآخرون (ويُطلق عليهم النفسانيون [١كو ٢: ١٤..الخ]) يصلون عن طريق الإيمان والأعمال الصالحة إلى العالم المتوسط للديميورج. أما باقي البشر (ويُسميهم *hylics* أو الهيوليين أي الماديين لكونهم منهمكين في المادة) فيسلمون إلى الهلاك الأبدي.	(حوالي ١٦٠م). ٣- **إنجيل الحق**، الذي اكتُشف مؤخرًا في نجع حمادي، يعتقد بعض الدارسون انه لفالِنتينوس. ٤- **الرسالة إلى ريجينوس بخصوص القيامة**، يتوقع الإنسان الحياة الأبدية، وبعد الموت سيتقبّل جسدًا أثيريًا. ٥- ***The Tripartite Treatise*** وهو شرح نظامي متين لكل التاريخ، يصف فيه كيف ينشأ الروح خلال جحيم الجانب المادي والمطهر للجانب النفسي إلى مجئ المسيح، الذي يفتتح فردوس الكمال النهائي، الذي فيه يصبح الإنـسان الروحي مدركًا لنفسه ومتطابقًا مع الإله الغير مُدرك. ❖ كتب مزامير وعظات ورسائل، احتفظ هيبوليتـوس فـي وسط أعماله بنشيد من أناشيده، ولا يبقى مـن كتاباتـه سوى شذرات معظمها في كتابات كليمندس الإسكندري. ❖ اختتم عمله في قبرص ويعتقد البعض انه ربما مات فـي روما، وقد خاب رجاؤه لإخفاقه في أن يصير أسقفًا.
٣ **كاربوكراتس** Carpocrates النصف الأول من القرن الثاني	❖ يُدعى تلاميذه "كاربوكراتيين"، وقد ظل لهم وجود حتى القرن الرابع، نادوا بفـسق أخلاقي في عدم التزام و تحرر من المباديء الأخلاقية. ❖ واعتقدوا في تقمّص الأرواح. ويؤمنوا بأن الرب يسوع قد وُلد عن طريق التناسـل الطبيعي. ❖ في رأيهم أن العالم خُلق بواسطة ملائكة هم أدنى بكثير من الآب غير المولود. كان يسوع هو ابن يوسف، وهو يختلف عن سائر البشر في كون نفسه نقية وثابتة. ❖ مارس الكاربوكراتيون فنون السحر والتعاويذ، والمشروبات السحرية والجرعـات	❖ كان كاربوكراتس مواطنا ًإسكندريًا، فـي زمـن حكـم هادريان (١١٧-١٣٨م). وكان معاصرًا لفالِنتينوس. ❖ ذهبت إحدى تلميذاته من النساء وتدعى مارسيللينا، إلـى روما أثناء بابوية البابـا أنيكتِـوس Anicetus (١٥٤-١٦٥م) وأضلّت كثيرين. ❖ رسموا لهم صورًا وجعلوها على مثال صور المـسيح، ورسموا يسوع بينهم.

	التي تُسبب الحب (مشروبات عليها تعاويذ سحرية لها قدرة على إحداث العشق، وبالطبع كلها من أعمال الشيطان)، ولهم استعانة بالأرواح والأحلام، وإرسال الشياطين وغير ذلك من الأمور البغيضة. وهم بذلك يعلنون امتلاكهم قوة التسلط على ملوك هذا العالم بل وعلى كل مافيه.	❖ كللوا هذه الصور ووضعوها مع صور فيثاغورث وأفلاطون وأرسطو وآخرين. ❖ لهم وسائل أخرى في تكريم هذه الصور بنفس الطريقة التي يستعملها الوثنيون.
٤ **ماني والمانويون** وُلد ٢١٦م ت. ٢٧٧م	❖ حسب فالِنتينوس، لكل إنسان ملاكًا حارسًا أو نفس *self* يعطي "معرفة" لنظيره، ولكنه يحتاج أيضًا الرجل أو المرأة الذي ينتمي إليه لأنه لا يستطيع الدخول إلى البليروما أي العالم الروحي بدون نصفه الآخر. ❖ أما ماني فقد علّم بأن كل من يتبعه يكون له توأم، يوحي له ويقوده إلى النور. ولكن في نفس الوقت نادى ماني أن يسوع الأزلي تألم في المادة وسوف يُفتدى بالـ *Gnostic*. وتبنى ماني ثنائية مطلقة فيوجد عنده عالم النور وعالم الظلمة، والمادة والنار. إله المعرفة هو كائن في حركة ويريد أن يصير مُدركًا في الإنسان. ❖ هدف بدعة ماني هو تحرير الجوهر المضيء من قيود الظلمة. والفادي هو ابن الإنسان الأول المسيح، روح الشمس الذي صُور بصورة رائعة على أنه يسكن في الشمس بقوته وفي القمر بحكمته. وإذ نزل إلى الأرض بهيئة جسدية – ولكن بشبه جسد فحسب – علَّم الناس كيف يصلون إلى نصيبهم الحقيقي. وكانت حياة الزهد هي جوهر وصاياه وبها تُهيأ النفس للعودة إلى نورها الحقيقي. ❖ قدّم ماني نفسه على أنه الباراقليط الذي وعد به المسيح. ❖ أقام جماعة دائمة من اثنى عشر تلميذاً كان هو على رأسها، تدير شئون الجماعة، وتحتهم اثنان وسبعون أسقفًا، وتحتهم كهنة وشمامسة وكارزون. ❖ انظر أيضًا بدعة ماني الفصل العاشر.	❖ أرسل ماني مرسلين وهما بابوس وتوماس إلى مصر، فاستقرا في ليكوبوليس بجوار النيل أعلى طيبة (Thebaid) في مصر الوسطى. ❖ هناك حاولوا أن يجذبوا إليهم بعض من تلاميذ الفيلسوف الأفلاطوني إسكندر الذي من ليكوبوليس، الذي كتب مقالاً وقائيًا ضدهم. ويبدو أنهم كانوا قد ترجموا الكتابات المانوية (التي وُجدت في مدينة مادي في سنة ١٩٣٠م، ١٩٣١م كِفاليا، مزامير، عظات... الخ) من الآرامية الشرقية إلى التحت أخميمية، وإلى اللهجة القبطية لليكوبوليس والأماكن المحيطة بها. ❖ انتشرت هذه البدعة من فارس إلى غربي آسيا وشمالي أفريقيا وصقلية وإيطاليا. ❖ عانت من الإضطهاد على يد دقلديانوس وبعد ذلك على يد الأباطرة المسيحيين. ❖ أبرز من هاجمها القديس أغسطينوس نتيجة خبرته السابقة كأحد أتباعها.

بعض الكُتَّاب الأوائل ضد الهرطقات

الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **ديونيسيوس الكورنثي** حوالي ١٧١م	❖ هو أسقف كورنثوس، وربما خلفًا لبريموس. ❖ من أفضل الأساقفة وأكثرهم غيرة ويُعد كاتبًا اجتهد في تعميم التعاليم الإلهية. ❖ يعطي يوسابيوس في كتابه "التاريخ الكنسي" (٤: ٢٣) وصفًا لخطاباته الثمانية إلى مجتمعات مسيحية مختلفة. ❖ الهراطقة الذين يشير إليهم هم على الأغلب تلاميذ ماركيون ومونتانوس. ❖ يمدحه يوسابيوس لكونه قد سعى ليس لنفع مَن هم تحت رئاسته فقط بل أيضًا إلى الذين في بلاد بعيدة عنه. ❖ كان يُعزّي الإخوة الذين يتوجهون إليه بكلمات طيبة شأن أب يُعزّي أبناءه. ❖ حوت رسائله معلومات عن قراءة رسالة كليمندس في كنيسة كورنثوس، وان ديونيسيوس الأريوباغي هو أول أسقف لأثينا. ❖ جميع خطاباته بما في ذلك تلك التي لروما، كانت كلها موجهة إلى الكنائس وليس إلى الأساقفة. ولهذه الخطابات تقديرًا عالميًا. ❖ هو من الآباء الذين بحثوا قضية عيد الفصح حوالي سنة ١٩٧م. ❖ لا يُعرف تاريخ وفاته بالتحديد.	❖ سبعة خطابات جامعة موجهة: • **إلى أهل لَكيديمونية**، عن الإيمان الحقيقي والسلام والألفة • **إلى أثينا**، عن السيرة الإنجيلية • **إلى نيقوميديا**، فنّد فيها هرطقة ماركيون • **إلى جورتينا** و**كريت** يمتدح أسقفها فيلبس ويحذره من الهرطقة • **إلى أماستريس وبنطس** تفاسير الكتب المقدسة – الزواج والطهارة – قبول التائبين • **إلى جنوسوس** ينصح أسقفها بينيتوس أن لا يضع على الإخوة واجبًا إلزاميًا ثقيلاً فيما يخص العفة، آخذًا في الإعتبار ضعفات الأكثرين[١٦]. • **إلى روما** وفيها يمتدح عادتهم التي داوموا عليها في زمان الاضطهاد وهي إرسال مؤن وزاد للكنائس الأخرى، ويمتدح سوتير أسقفها (١٦٦–١٧٥م) أنه زاد في العطية والمعونات إلى الكنائس الأخرى، وأيضًا لمساعدة أولئك الذين عوقبوا بالعمل في المناجم. ❖ الخطاب الثامن **إلى كريسوفورا**، مسيحية مؤمنة ربما تكون أخته. ❖ إرساله رسائل إلى إيبارشيات أخرى غير إيبارشيته يوضح شهرته وغيرته، وأيضًا يشير إلى وحدة المجتمع المسيحي.

٢ **بينيتوس أسقف جنوسوس** Pinytus of Gnossus أسقفًا حوالي ١٦١–١٨٠م	❖ إحدى رسائل ديونيسيوس الكورنثي كانت موجهه إلى كنيسة كريت، وفيها ذكر بينيتوس أسقف جنوسوس. ❖ يوساببيوس هو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا اسم بينيتوس أسقف جنوسوس. ❖ يشهد يوسابيوس أن القديس جيروم يذكر بينيتوس في كتابه *De viris illustribus*, 28.[١٧]	❖ أجاب على رسالة ديونيسيوس بأن امتدحه موضحًا إعجابه به، وطلب منه أن يُغذّي شعبه بالطعام القوي من الكتب المتينة لكي لا يعتادوا الحليب فيشيخوا في أعمال الطفولة. ❖ كتب يوسابيوس يقول إن في هذه الرسالة، ظهرت أرثوذكسية إيمان بينيتوس واهتمامه برعيته، وعلمه ومفاهيمه اللاهوتية بصورة واضحة دقيقة. (التاريخ الكنسي ٤: ٢٣: ٨)[١٨].
٣ **سيرابيون الأنطاكي** أسقفًا حوالي ١٩٠م ت. ٢١١م	❖ هو ثامن (تاسع) أسقف على أنطاكية [سيم لأنطاكية أسقفان، أحدهما أفوديوس على المسيحيين الذين من أصل أممي وثني، والآخر إغناطيوس، ورأسا كلاهما معًا حتى انتقال أفوديوس فوحد إغناطيوس الفريقين، ولذلك أحيانًا يُحسب أفوديوس على إنه أول خليفة لمار بطرس الرسول فيكون إغناطيوس هو الثاني في عداد البطاركة، وأحيانًا لا يُذكر أفوديوس[١٩]. وحسب يوسابيوس يكون إغناطيوس هو الخلف لبطرس الرسول]. ❖ كان شديد الغيرة على جوهرة الإيمان المستقيم. ❖ تزامنت مدة أسقفيته تقريبًا مع حكم سبتيموس ساويرس (وُلد ١٤٦م وأثار الإضطهاد سنة ٢٠٢م–٢١١م). ❖ يُعد من المعترفين، فقد تحمّل عذابات كثيرة ومرارة السجن في سبيل الاعتراف بالإيمان.	❖ رسالته **إلى بنتيوس وكاريكوس** تُفنّد الهرطقة المونتانية، وتقول إن ما يُسمى بالنبوة الجديدة لهذه العقيدة المزيفة هو أمر بغيض ومرفوض من المسيحية في العالم كله. ولعلها وُضعت في مجمع مقدس لأن أساقفة كثيرين وقّعوها. ❖ في رسالة أخرى موجهه **إلى كنيسة روسوس** في كيليكية، ينقض فيها الإنجيل المزور المنحول لبطرس الرسول ويدحض الهرطقة المونتانية وماركيون الهرطوقي. ❖ من الطريف أن جزءًا كبيرًا من الإنجيل المنحول لبطرس المكتَشف في أخميم في مصر عام ١٨٨٦م يتطابق تمامًا مع وصف سيرابيون. وهذا الكتاب يحوي أفكارًا غريبة وتعاليمًا فاسدة مستوحاه من الخياليين "الدوسيتيين" انظر الفصل العاشر. ❖ **الرسالة إلى دومنوس:** يخبرنا يوسابيوس برسالة ثالثة لسيرابيون موجهه إلى شخص يدعى دومنوس، كان مسيحيًا وارتدّ عن الإيمان إلى اليهودية خوفًا من اضطهاد سبتيموس ساويرس.

٤ **هيجسيبوس** Hegesippus وُلد حوالي ١١٠م ت. حوالي ١٨٠م	❖ يهودي وُلد في سوريا أو فلسطين وتحول إلى المسيحية حوالي ١٥٠م. ❖ زار عدة كنائس ووصل إلى روما في أيام أسقفية أنيكِتوس Anicetus (حوالي ١٥٤-١٦٥م). وربما عاصر الأسقف إلفثيريوس (١٧٤-١٨٩م). ❖ صحب الأساقفة لسنوات عديدة وسمع منهم. ❖ زار مدينة كورنثوس في زمان أسقفها بريموس. ❖ ثم مكث في روما فترة طويلة اهتم أثناءها بتوحيد التعاليم الكنسية. ❖ عاد إلى وطنه (١٧٤-١٧٩م). وألّف كتاب "الخواطر" ربما سنة ١٨٠م ودوّن فيه ملاحظاته أثناء ترحاله. ❖ كان نبيه الفكر ودقيقاً في استنتاجه وصادق الرواية، يعرف العبرية والسريانية.	❖ **الخواطر:** هو على الأغلب كتاب جدلي يهدف إلى إثبات التعاليم الرسمية للكنيسة ضد الغنوسيين، وهو يؤكّد ويثبت تواصل الأساقفة من الآباء الرسل وإلى زمانه ليبرهن على الاتصال الوثيق بين تعاليم الرسل المؤسسين وتعاليم الأساقفة المعاصرين، ولذلك فقد أثبت جدول الأساقفة للكراسي الرسولية الأربعة. ❖ ضاع معظم هذا الكتاب ولكن نجد في يوسابيوس بعض فصولاً مفيدة منه عن استشهاد القديس يعقوب أخي الرب والقديس سمعان ابن كلوبا وعن الرسل. ❖ كُتب هذا الكتاب باليونانية في خمس مقالات. ويبدو إنه غير ضليع في اللغة اليونانية لذلك كان إنشاؤه بسيطاً ولكن صادقاً.
٥ **القديس إيريناوس** وُلد حوالي ١٤٠م ت. ٢٠٢م	❖ يُعد من أهم وأشهر لاهوتيي القرن الثاني. ❖ وُلد مسيحيًا في سميرنا بآسيا الصغرى وتتلمذ لأسقفها القديس بوليكاربوس، وتسلّم منه التقليد اليوحناوي، لأن بوليكاربوس كان تلميذاً للقديس يوحنا اللاهوتي الإنجيلي. ولا يُعرف بالتحديد تاريخ ميلاده. ❖ وتتلمذ أيضًا لأسقف هيرابوليس ويدعى بابياس. ❖ ترك آسيا الصغرى وذهب إلى فرنسا ولا يُعرف سبب ارتحاله إليها. ❖ درس وعلّم في روما قبل ذهابه إلى ليون في فرنسا. ❖ سامه أسقفها فوتينوس قسًا. ثم في سنة ١٧٧م ذهب بكونه كاهناً في ليون في مهمّة إلى الأسقف إلفثيريوس أسقف روما حاملاً إليه رسالة من شهداء ليون المسجونين في انتظار المحاكمة والاستشهاد.	❖ **ضد الهرطقات** أو الرد على الهراطقة: • هو أقدم دحض للهرطقة في الأدب المسيحي. كُتب أصلاً باللغة اليونانية ولكنه فُقد، والموجود هو ترجمة لاتينية للنص كاملاً. وتوجد ترجمات أخرى أرمنية وسريانية لم يبقَ منها سوى بعض المقاطع. • فيه يصفّ ويُفنّد تعاليم الغنوسيين الذين يدّعون أن لديهم تعاليم سرّية غير معروفة لمعظم المسيحيين. ولكن الإعلان عند إيريناوس هو عام ومشاع لكل المسيحيين. • الباب الأول: دحض الادعاءات الغنوسية بواسطة العقل. • الباب الثاني: عرض للمعرفة الكاذبة وتاريخ الهرطقة الغنوسية. • الباب الثالث: دحض الغنوسية عن طريق تعليم وتقليد الرسل.

❖ بعد عودته سنة ١٧٨م، خلف فوتينوس (الذي استُشهد في الاضطهاد سنة ١٧٧ أو ١٧٨م) وأقاموه أسقفًا على المسيحيين الناطقين باليونانية في ليون. استشهد في مذبحة عامة في اضطهاد سبتيموس ساويرس.

❖ تدخّل بفطنة في الجدل الذي دار آنذاك بخصوص مسألة عيد الفصح، وكان دوره بالفعل كمعنى اسمه "رجل السلام"؛ فقد حاول إيجاد السلم بين فيكتور الأول أسقف روما الذي كان ينوي حرم كنائس آسيا وبين كنائس آسيا الصغرى، لأن كنائس آسيا الصغرى كانت تُعيّد الفصح في ١٤ نيسان بينما كانت روما وبعض الكنائس الأخرى تُعيّده الأحد الذي يلي هذا التاريخ[٢٠].

❖ كان راعيًا ساهرًا حرص على حماية شعبه ضد الهرطقة الغنوسية.

❖ في مقاومته للثنائية الغنوسية، علّم القديس إيريناوس أنه لا يوجد سوى إله واحد هو خالق العالم وهو أب يسوع المسيح، وأن هناك تدبيرًا إلهيًا واحدًا للخلاص وإعلانًا واحدًا، الخليقة المنظورة صالحة وليست شريرة، وأن الجسد سيقوم مرة أخرى.

❖ عند إيريناوس، على الرغم من أن الغنوسيين ظنّوا انهم يستطيعون الحصول على معرفة مُخَلِّصة عن طريق جهدهم البشري، لكن الخلاص الحقيقي يُحصَل عليه فقط من خلال الإيمان بما كشفه الله وصنعه لأجلنا.

❖ كان القديس إيريناوس هو أول لاهوتي عظيم يُؤكّد على دور الكنيسة، وعلى قانون الكتب المقدسة، وعلى التقليد العقائدي واللاهوتي. ولا يوجد تقليد سرّي يحل محل تقليد الكنيسة.

❖ للأسف الشديد فقد تبع رأي بابياس في عقيدة المُلك الألفي.

- الباب الرابع: دحضها عن طريق أقوال الرب يسوع.
- الباب الخامس: يتناول فيه الأمور الآتية وعقيدة قيامة الجسد وبه ملاحظات على المُلك الألفي تشير إلى ميله إلى هذه العقيدة الخاطئة.

❖ كان إيريناوس معجبًا بالفلسفة إن كانت ستساعد الإنسان في الدخول إلى عمق أكثر فيما يؤمن به. وقد علّم بأن فكر الإنسان لا قدرة له على معرفة الله وتدبيره الإلهي الخلاصي لكل البشر.

❖ يقول إيريناوس:

إنه من الأفضل أن لا يكون للإنسان معرفة بأي سبب كان خلق شيء من الخليقة، ولكن بالأحرى أن نؤمن بالله ونستمر في حبه، بدلاً من الانتفاخ بمعرفة من هذا النوع، تؤدي إلى السقوط من هذا الحب الذي هو حياة الإنسان؛ وينبغي على الإنسان أن لا يبحث عن معرفة أخرى سوى معرفة يسوع المسيح الذي صُلِب من أجلنا، خوفًا من سقوطه في عدم التقوى عن طريق الأسئلة الماكرة والتعبيرات المماحكة[٢١].

❖ **تبيان أو برهان الكرازة الرسولية:** كتاب، يشرح فيه العقيدة المسيحية ثم يثبت صحتها من خلال نبوات العهد القديم.

❖ كتبه بعد كتاب "الرد على الهراطقة" إذ أنه يشير إليه في الفصل ٩٩. القسم الأول يشمل عرضًا للإيمان استغرق من فصل ١ إلى ٤١، والقسم الثاني يشمل برهان هذا الإيمان من فصل ٤٢ إلى ٩٧.

[1] LO Richards, *Richard's Complete Bible Dictionary*, World Bible Publishers, Iowa Falls, 2002, p. 77.

[2] الخوري بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البوليسية، طبعة أولى ٢٠٠٣م، صـــ ١١٦١.

[3] *Codex Vaticanus (B)*: An Original Reproduced Copy from the Apostolic Vatican Library from: The Office of Valuable Documents of The Polytechnical Institute and the Treasury of Rome, 1999 (نسخة أصلية طبق الأصل من المخطوطة الفاتيكانية، موجودة بمركز الأبحاث بدير الشهيدة دميانة للراهبات بالبراري)

[4] *Facsimile of Codex Alexandrinus*: *Old Testament: Vol. III: Psalms – Ecclesiasticus*, British Museum Photographic Service, Published by the Order of Trustees at the British Museum, London, 1883.

[5] *Codex Vaticanus (B)*: An Original Reproduced Copy from the Apostolic Vatican Library from: The Office of Valuable Documents of The Polytechnical Institute and the Treasury of Rome, 1999 (نسخة أصلية طبق الأصل من المخطوطة الفاتيكانية، موجودة بمركز الأبحاث بدير الشهيدة دميانة للراهبات بالبراري)

[6] *Facsimile of Codex Alexandrinus*: *Old Testament:* Vol. 3*: Psalms – Ecclesiasticus*.

[7] Saint Athanasius, *On the Incarnation*: *With an Introduction by C.S Lewis: New Edition,* St Vladimir's Seminary Press, New York, 2002. p. 120.

[8] **قانون موراتوري:** أقدم شهادة على مجموعة أسفار العهد الجديد القانونية نجدها في مجموعة من القرن الثامن اكتشفها لودوفيكو أنطونيو موراتوري (١٦٧٢- ١٧٥٠م) في المكتبة الأمبروزيّة بمدينة ميلانو ١٧٤٠م، فسميت هذه المجموعة باسمه. وتضم مجموعة موراتوري لائحة وضعت على الأرجح في روما حول ٢٠٠م، وهي تذكر ٢٢ سفرًا من الأسفار ٢٧ القانونية وتُغفل الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس ورسالة يوحنا الثالثة. [المطران كيرلس سليم بسترس- الأب حنا الفاخوري- الأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**. منشورات المكتبة البولسية، لبنان، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٣٨].

[9] WGE Watson, trans., *The Jewish Bible and the Christian Bible*, Brill Eerdmans, Leiden and Michigan, 1998, pp. 237, 242.

[10] E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*: *2nd edn*, Garland Publishing, New York, 1998, pp. 550, 931.

[11] ibid., (*1st edn*) 1990, pp. 441-442.

[12] J Quasten, *Patrology*: vol. 1, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 160.

[13] ibid., p. xi.

[14] H Bettenson, ed., *Documents of the Christian Church*: *2nd edn*, Oxford University Press, New York, 1963, pp. 35-37.

[15] J Quasten, vol. 1, op. cit., pp. 258-259.

[16] ibid., p. 281.

[17] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 688.

[18] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 283.

[19] قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص، **صفحات مشرقة من تاريخ الكنيسة في القرنين الثاني والثالث للميلاد**، الجزء الأول، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات ١٩٩٧م. صـــ ١٢، ١٣.

[20] J Quasten, vol. 1, op. cit., pp. 287, 288.

[21] ibid., p. 294.

مدرسة الإسكندرية المسيحية

أولاً: مقدمة في المدارس المسيحية المبكرة

المدارس الفكرية المبكرة:

❖ كلمة "مدرسة" لا يُقصد بها مبنى خاص للتعليم، أو معهد بالمعنى الحديث للكلمة.

❖ لابد أن تقدم المدرسة الفكر التقليدي الحي للكنيسة، والذي ينبغي أن يستمر خلال كل العصور، وهذا لا يمنع أن يكون المؤمنون المعاصرون مفكرين حقيقيين لهم أصالة. وعقيدة "المدرسة" أو فكرها ليس له ارتباط بعصر خاص.

❖ كان على المدرسة أن تتبنّى مجموعة معينة من الأفكار، ومنهجًا لتفسير الكتاب المقدس، ونموذجًا للروحانية، وأسلوبًا للتعليم، وطريقة للحوارات اللاهوتية.

أهمية المدارس المسيحية المبكرة:

❖ يقدم لنا آباء مدرسة الإسكندرية الأولون كيف نتعامل مع العلوم والفلسفة وكيف نشهد لإنجيلنا وسط الطبقة المثقّفة من الناس.

❖ أما الآباء المتأخرون لنفس المدرسة، فيقدمون لنا كيف ندافع عن إيماننا المستقيم، خاصة ضد الهراطقة، في اتجاه خلاصي، أو بهدف رعوي.

❖ يقدم لنا آباء مدرسة أنطاكية المعتدلون صورة حيّة عن أهمية المنهج التاريخي النحوي لتفسير الكتاب المقدس.

المدارس المسيحية الشرقية

المدرسة	ملاحظات
١ **مدرسة الإسكندرية** القرن الأول	❖ يُخبرنا القديس جيروم أن القديس مرقس الرسول نفسه هو مؤسسها، وقد أنشأها كمدرسة للموعوظين، حيث يتقدم إليها أولئك الراغبون في دراسة الإيمان المسيحي والكتاب المقدس كمرحلة تأهيلية للعماد المقدس. ❖ أُطلق عليها "الأكاديمية المسيحية الأولى". وقد أُسست لتواجه العالم اليوناني، ليس كعدوٍ، بل لتجذب طبقة المثقّفين والفلاسفة إلى المسيحية. كانت مثل معهدٍ للدراسات المسيحية المتقدمة. وكما يقول Farrar: لم تكن هناك مدينة في الإمبراطورية أُسند إلى الباحثين العظماء معلمي المسيحية فيها عملاً أخطر مما أُسند للذين في مدينة الإسكندرية. فقد كانت مركزًا لأعظم نشاط عقلي حي. هناك وُجدت مضاربات بين الناس من كل دين وجنس، في تفاعل مع بعضهم البعض... ففي مدينة مثل هذه – الإسكندرية – بمتحفها ومكتباتها ومحاضراتها ومدارسها الفلسفية ومجامعها (اليهودية) الفخمة وملحديها العلنيين وأفكارها الشرقية الباطنية العميقة، لا يحمل فيها الإنجيل قوة إن لم

<table>
<tr><td></td><td>
يكن قادرًا على خلق معلمين قادرين على مجابهة فلاسفة وثنيين ويهود أفلاطونيين وشرقيين اختاروا خليطًا من الفلسفات، يجابهونهم بنفس أُسسهم. فمثل هؤلاء المفكرين يرفضون الإنصات لمن هم غير قادرين على فهم أفكارهم والاهتمام بما ينشغلون به وتفنيد حججهم الأساسية، بهذا يلتقون بهم بروح مسيحي لطيف[١].
❖ كانت مدرسة الإسكندرية هي أقدم مركز للعلوم المقدسة في تاريخ المسيحية[٢].
❖ بحلول القرن الثاني الميلادي صار للمدرسة تأثيرٌ واضحٌ في حياة الكنيسة.
❖ يُؤلف الأدب الدفاعي، والأدب المناهض للهرطقات المرحلة الأولى في صياغة علم اللاهوت. فإن قانون الحياة الفكرية والنمو قد تطلّب تطورًا ملائمًا في علم اللاهوت من حيث فهمه ونظاميته أي صياغته في صورة نظام أو مجموعة متماسكة من الأفكار والمبادىء، وهكذا ارتفع إلى درجة اعتباره علمًا. وفي القرن الثالث قضت هذه المدرسة على فكر تعدد الآلهة، الذي كان شائعًا من قبل في الوسط المحيط بها، عن طريق وسائل علمية، ولكنها احتفظت في نفس الوقت بكل ما هو ذو قيمة في العلوم والثقافة اليونانية.
❖ تحت تأثير كليمندس وأوريجانوس فسَّرت مدرسة الإسكندرية الكتاب المقدس وفقًا للطريقة الرمزية في التفسير.
❖ اعتقد كليمندس أنه ينبغي أن تُستخدم هذه الطريقة إذ أن سخاء الله عظيم للدرجة التي يكون معها من غير اللائق أن نعتقد أن هناك تعليمًا واحدًا فقط في نص معين. لذلك تبنّت المدرسة الأسلوب الرمزي في التفسير لأغراض لاهوتية ودفاعية.
❖ ناقش أوريجانوس مشكلتين واجهتهما الكنيسة الأولى بخصوص العهد القديم:
١. اليهود: الذين يتمسكون بحرفية النبوات المذكورة في العهد القديم، إن كانوا يتوقعون أن المسيا سيحقق هذه النبوات حرفيًا، فمثلاً ينبغي أن يكون ملكهم الذي يحكم العالم كله.
٢. الغنوسيون: رفضوا العهد القديم لاصطدامهم ببعض الفقرات التي تُشير إلى الله بكونه يغضب أو يندم.
❖ في القرنين الرابع والخامس شهدت المدرسة نهضة أو قُل إحياءً أو إنبعاثًا ثانيًا. واجه عمداء المدرسة عدة مشاكل لاهوتية، ودافعوا عن الإيمان المستقيم خاصة ضد الآريوسية والنسطورية.
</td></tr>
<tr><td>٢
مدرسة قيصرية
٢٣٢م</td><td>
❖ أسس أوريجانوس مدرسة جديدة في قيصرية في فلسطين سنة ٢٣٢م.
❖ تأسست فيها للوقت مكتبة مسيحية كبيرة، تدين بنموها خاصة للجهود التي بذلها المدير الأخير للمدرسة القس بامفيلوس.
❖ كانت مركزًا للتعليم والدراسة؛ ففيها تلقى القديس غريغوريوس العجائبي ويوسابيوس القيصري دراستهما اللاهوتية.
❖ ومن خلال هذه المدرسة صار التقليد الإسكندري ذا تأثير على القادة اللاهوتيين في كبادوكيا وبخاصة القديسين باسيليوس الكبير والاثنين غريغوريوس النزيانزي والنيصي الذين سعوا لمصالحة الفكر الإسكندري بالفكر الأنطاكي.
</td></tr>
</table>

٣ **المدرسة الأنطاكية** نحو نهاية القرن الثالث	❖ ظهر إتجاه نحو نهاية القرن الثالث واجه وقاوم بشدة وبوضوح الاتجاهات الرمزية لمدرسة الإسكندرية. كانت هذه هي مدرسة أنطاكية وتسمى أيضًا "المدرسة التفسيرية". قامت بشرح الكتاب المقدس أساسًا طبقًا لمعناه النحوي والتاريخي. ❖ يقرر كثير من الدارسين إننا في حاجة لكل من المدرستين. يقول دوكِري Dockery: الرمزية الإسكندرية تقود النفس إلى عالم المعرفة الحقيقية حيث يمكن إكتشاف رؤية الحق. النظرية الأنطاكية تقود البشر إلى حياة أخلاقية حقيقية نشأت في الصلاح والنضوج وسوف تكمل في الأبدية. ❖ أسسها لوسيان الأنطاكي (٢٤٠-٣١٢م). وبلغت أوج شهرتها كمدرسة تفسيرية على يد ديودور الطرسوسي، وكان يوحنا ذهبي الفم وثيئودور الموبسويستي أشهر تلاميذه. ❖ كتب ثيئودور الموبسويستي – وهو أعظم مفسري مدرسة أنطاكية – تفاسيرًا للكتاب المقدس كله تقريبًا. (ولكنه مع معلمه ديودور الطرسوسي هما آباء النسطورية وأصلها). وتعتبره الكنيسة النسطورية الأشورية "المفسر الأعظم". وكان يُعتبر هو وديودور مستقيمي الإيمان أثناء حياتهما، إلى أن أسفرت النسطورية عن وجهها في شخص نسطور الذي يدين بتعاليمه الخاطئة لهما في الحقيقة. ❖ وأيضًا في المجمع الخامس في القسطنطينية سنة ٥٥٣م حُرم ثيئودور الموبسويستي؛ شخصه وكتاباته. ❖ ينتمي نسطور وثيئودوريت أسقف قورش أيضًا لهذه المدرسة اللاهوتية. ❖ قاد الاستخدام المغرض للطريقة التاريخية النحوية بعض ممثلي هذه المدرسة إلى أخطاء يفسرها جزئيًا الاتجاه العقلاني (الرغبة في تخليص العقيدة المسيحية – بقدر الإمكان – من كل عناصر الغموض (السرّية)، الذي ظهر بعد ذلك في: الآريوسية، المكدونية (أتباع مكدونيوس عدو الروح القدس)، الأبوليناريا، البيلاجية والنسطورية. (لتفاصيل هذه الهرطقات انظر الفصل العاشر).
٤ **المدرسة الوطنية السريانية في الرُها** القرن الرابع	❖ أثرَّت أنطاكية في مدرسة الرُها التي يعود تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث. وقد كانت معهدًا للإكليروس الفارسي ومركزًا للنشاط الأكاديمي والأدبي في سوريا. ❖ ازدهرت في القرن الرابع في منطقة ما بين النهرين، وأعظم مدرسيها هو مار أفرام السرياني. ويُطلق عليه "قيثارة الروح القدس". كانت أناشيده الدينية تُرتل في كل الشرق ومازالت تُستعمل إلى يومنا هذا. ❖ كانت المدرسة مختصّة بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس. ❖ وتُعدّ المدرسة السريانية الشرقية، شرقية إذا ما قورنت بالمدرسة السريانية الغربية. فهي تميل أكثر إلى الشعر، والصوفية والتأمل، وتنفُر من التغيير.

	❖ وقد تأذّت الكنيسة السريانية بعمق وإلى درجة كبيرة بالهرطقات الخاصة بطبيعة السيد المسيح، وكانت الرُها هي آخر عضد للنسطورية في الإمبراطورية. ❖ ولهذا السبب قام الإمبراطور زينون بإغلاقها في عام ٤٨٩م، ولكن على أنقاضها قامت المدرسة النسطورية في نصيبين في بلاد الفرس.
٥ **مدرسة الصوفية الأوغريسية** القرن الرابع	❖ أوغريس الذي من بنطس (٣٤٥-٣٩٩م) هو تلميذ للاثنين مكاريوس (الكبير والإسكندراني)، ويُلقّب بالبنطي، وهو أول راهب كتب أعمالاً عديدة وشاملة كان لها تأثير كبير في تاريخ التقوى المسيحية. ❖ هو بحق مؤسس التصوّف الرهباني، والكاتب الروحي الأكثر إمتاعًا وخصوبة في الإنتاج في صحراء مصر. اطّلع كل من رهبان الشرق والغرب على حد سواء على كتاباته واستعملوها كوثائق ممتازة ومراجع ذات قيمة. ❖ وعاشت أفكاره في بالاديوس، والكُتّاب البيزنطيين مثل يوحنا كليماكوس وهيزيخيوس ومكسيموس المعترف ونيكيتاس ستيثاتوس نزولاً إلى الهدوئيين *The Hesychasts* (هم رهبان آثروا حياة الهدوء الداخلي والخارجي، في حالة صلاة دائمة، صار لهم الهدوء هدفًا في حياة التوحد، لا عمل ولا مسئوليات رعوية، مما يزيل الآلام والاهتمامات). كما أثرت في الكُتّاب السريان مثل فيلوكسينوس المنبجي، إسحق النينوى، يوحنا بن خلدون صعودًا إلى ابن العبري، وفي الغرب يوحنا كاسيان. ❖ في الحقيقة أن المدرسة الشرقية للتصوّف الأوغريسي استمرت من القرن الرابع حتى القرن الخامس عشر. ❖ تقوم روحانيته تمامًا على الصوفية التي نادى بها أوريجانوس، واتهمه جيروم بالأوريجانية، وهاجم بعض كتاباته وبالأخص كتاب *Περί ἀπαθείας* وذلك أثناء مقاومته لعقيدة الأوريجانيين في أنه يمكن للإنسان أن يتفوق على التجربة (يكون أسمَى من أن يتأثر بها) ويعيش بلا خطية.
٦ **مدرسة الواقعية التقليدية** القرن الرابع	❖ أول من مثّل هذه المدرسة هو القديس إيبيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص (حوالي ٣١٥-٤٠٣م). وُلد بفلسطين بالقرب من إليفثيروبوليس. وأتقن اليونانية والسريانية والعبرية والقبطية وقليل من اللاتينية. ❖ كان لهيلاريون مؤسس رهبنة فلسطين، تاثيرٌ كبيرٌ عليه. زار القديس إيبيفانيوس مصر ليتعلّم الحياة النسكية. ثم عاد إلى وطنه وأسس ديرًا حوالي ٣٣٥م، ترأسه هو لمدة ثلاثين سنة. ❖ في سنة ٣٦٧م سيم مطرانًا على سلاميس. وتميزت حياته بممارسة الإماتة، والقداسة، والنشاط في نشر الرهبنة، وكانت له غيرة نارية في الدفاع عن الإيمان المستقيم. ❖ اعتبر التفسير الرمزي الذي تبنّاه أوريجانوس هو الجذر والأصل لكل الهرطقات، وأدان الأوريجانية كأخطر هرطقة.

	❖ في ٣٩٢م، ذهب إلى أورشليم، موطن المُعجبين بأوريجانوس، وفي كنيسة القبر المقدس، وفي حضور يوحنا أسقف المدينة وعلى مَسمَع من جموع غفيرة اجتمعت في الكنيسة، ألقى عظة عنيفة ضد أوريجانوس. ولكن رفض يوحنا أن يدين أوريجانوس فاضطر إبيفانيوس أن يفصله من الشركة معه. ❖ إتخذ روفينوس جانب يوحنا، بينما تحوّل القديس جيروم من مُعجب شديد بأوريجانوس إلى عدو للأوريجانية. حاول أن يُقنع يوحنا أسقف أورشليم بإدانة أوريجانوس ولكن يوحنا رفض. فقام القديس إيبفانيوس بعد ذلك برسامة بولينيان – شقيق القديس جيروم – في إيبارشية يوحنا ضد رغبة يوحنا. أخيرًا تدخّل القديس ثيئوفيلس بطريرك الإسكندرية وتم الصلح بينهما. ❖ في مصر حدثت منازعة بين البابا ثيئوفيلس البطريرك والرهبان الأوريجانيين المشهورين "بالإخوة الطوال"، وطردهم من صحراء نيتريا. ❖ ذهب الإخوة الطوال إلى القسطنطينية ولجأوا إلى القديس يوحنا ذهبي الفم بطريركها الذي ساندهم. وذهب القديس إيبفانيوس إلى القسطنطينية ليُقنع القديس يوحنا ذهبي الفم أن يطرد الإخوة الطوال، ويوقع على إدانة كتابات أوريجانوس ولكن ذهبي الفم رفض. ❖ في مجمع عُقد في قبرص سنة ٤٠٢م، أدان القديس إيبفانيوس أوريجانوس وكتاباته.
٧ **المدرسة النسطورية في نصيبين** ٤٥٧م	❖ أسسها الأسقف برصوما النصيبيني (ت. حوالي ٤٩٥/ ٤٩٦م)، وكان أستاذها الأول نرساي. ❖ كان نرساي من أهم الذين مثلوا النسطورية. صار رئيسًا لمدرسة الرُها في عام ٤٣٧م، وبعد طرده من الرُها عام ٤٥٧م بسبب تعاليمه النسطورية أسس مدرسة نصيبين بدعوة من أسقفها برصوما. ❖ وهو أيضًا من أشهر الشعراء. توفي ٥٠٢/٥٠٣/٥٠٧م. ❖ من أعماله عظات موزونة وأغاني على هيئة حوار وألحان ليتورجية، بالإضافة إلى تفاسير للعهد القديم. (انظر الفصل السادس تحت "نرساي").

المدرسة المسيحية الغربية

المدرسة الأفريقية	❖ تتميز المسيحية في شمال أفريقيا بعدة ملامح بارزة: • أولاً: النشاط الأدبي الذي كان ملحوظًا إلى درجة كبيرة. وكانت أعمال المسيحيين الأفارقة متميزة بصفة خاصة؛ مثل كتابات ترتليان في نهاية القرن الثاني، مينوكيوس فيلكس، القديس كبريانوس وأرنوبيوس في القرن الثالث، لاكتانتيوس في القرن الرابع، ثم بلغت أوجها في

كتاب "مدينة الله" للقديس أغسطينوس في بداية القرن الخامس.

- ثانيًا: كانت المسيحية الأفريقية تَحترِم وتُقدّر الشهداء تقديرًا عميقًا، ويظهر هذا بجلاء في الأدب والقصص التي تُتلى في الاحتفال بذكرى الشهداء.
- ثالثًا: عانت المسيحية الأفريقية منذ عهدها المبكّر الكثير من الانشقاقات. فقبل الانشقاقات الكبيرة للنوفاتيين والدوناتيين، احتلّت المونتانية مكانًا في قرطاجنة، وأيضًا وجد بعض الهراطقة – مثل هرموجينيس – لهم موطنًا هناك.
- رابعًا: لعبت المجامع الكنسية دورًا هامًا في المسيحية الأفريقية. وفي سنة ٤١٩م جمعت الكنيسة الأفريقية القوانين التي أصدرتها مجامعها السابقة.

❖ كان الشعب في شمال أفريقيا من أصلٍ سامٍ واستعمل لغة شبيهه باللغة العبرية، ولكنهم صاروا لاتينيي العادات واللغة والقوانين تحت الحكم الروماني.

❖ تحت عنوان "ترتليان والمدرسة الأفريقية" كتب شاف Shaff المؤرّخ المشهور يقول:

تُظهر المدرسة الغربية في هذه الفترة خصوبة في الإنتاج العلمي لا تُقارن بالشرق. كانت الكنيسة الرومانية نفسها أولاً في أغلبها يونانية، وكتّابها المبكّرون – كليمندس، هرماس، إيريناوس وهيبوليتوس – كتبوا باليونانية، ثم بدأت المسيحية اللاتينية في الظهور في الأدب عند نهاية القرن الثاني، ليس في إيطاليا ولكن في شمال أفريقيا، ليس في روما ولكن في قرطاجنة، وبصفة مميزة جدًا، ليس مع الفلاسفة المتأملين الراجعين الى المسيحية ولكن مع المحامين والأدباء ... قدمت الكنيسة في شمال أفريقيا أيضًا إلى الكنيسة الغربية، الكتاب الأساسي – الكتاب المقدس – في طبعته اللاتينية الأولى والتي تُدعى إيطالا Itala، وكانت هذه هي الأساس لفولجاتا القديس جيروم التي هي الكتاب المقدس العام المعروف في روما إلى يومنا هذا. كوينتوس سبتيميوس ترتليانوس هو أبو اللاهوت اللاتيني ولغة الكنيسة[٣].

❖ يقول باتريك ج. هاميل[٤] Patrik J. Hamell:

إن الأدب الغربي باللغة اللاتينية، هو روماني في روحه، واقعي، معتدل، عملي، أقل مثالية وأقل ميلاً إلى التأمل عن الكتابات اليونانية. وهدفه عمومًا هو ضروري ونافع. ويوجد تنّوع كبير وتعدد في البراعات في الكتابات والكُتّاب. ويغلب عليه الطابع الدفاعي لترتليان وهيبوليتوس. ويمثله المفسرون هيبوليتوس وفيكتورينوس أسقف بِتو Pettau، وكوموديان الذي هو أول الشعراء المسيحيين اللاتين. عدد الكُتّاب قليل ومعظمهم من أفريقيا. من أكبر التحديات التي واجهتهم تحدي المصطلحات. ويُعد اختراع وصياغة لغة تِقْنية هو من أعظم انتصاراتهم، ومجدها الرئيسي يُعزى إلى ترتليان الذي له تأثيرٌ عظيمٌ على اللاهوت الغربي.

انظر الفصل الثاني، "المدافعون الأوائل" تحت "ترتليان".

ثانيًا: عُمداء وآباء مدرسة الإسكندرية

❖ أوحى الروح القدس للقديس مرقس الرسول أن يؤسس هذه المدرسة، كطريق أوحد لتثبيت الديانة الجديدة على أساس راسخ في هذه المدينة ذات الثقافات المتعددة والفلسفات المختلفة والمدارس الكثيرة القوية. وهكذا إخترقت المسيحية مدرسة الإسكندرية محولة إياها إلى مدرسة للموعوظين، تضم طالبي العماد من أمم ويهود.

❖ وصف Groves هذه المدرسة قائلاً: "كانت مدرسة الإسكندرية التعليمية ذات الشهرة العالمية مركزًا للدراسات المسيحية دون منافس في العالم المسيحي ذلك الحين"[٥].

❖ فيها صيغ أول لاهوت مسيحي نظامي، وإنطلقت منها الطريقة الرمزية لتفسير الكتاب المقدس.

❖ كانت مدرسة الموعوظين (التعليمية) في الإسكندرية هي بلا شك أشهر معهدٍ فكريٍ في العالم المسيحي الأول، وكان اهتمامها الأول مُنصبًّا على دراسة الكتاب المقدس، وقد ارتبط اسمها بتقليد ذي تأثير للتفسير الروحي.

❖ يقول Dom D. Rees: "كان الشاغل الأول لهذه المدرسة التفسيرية هو أن تكتشف في كل موضع في الكتاب المقدس المعنى الروحي المختفي وراء الكلمة المكتوبة"[٦].

❖ لم يكن برنامجها قاصرًا على اللاهوت وحده بل قام على أساس موسوعي شامل. وهذا منهج تقليدي خاص بالإسكندرية وُجد في مدارسها اليهودية والوثنية أيضًا.

❖ امتازت هذه المدرسة بعدم الفصل بين الدراسة والحياة الإيمانية التقوية. فكانت العبادة تمارس جنبًا إلى جنب مع الدراسة[٧]. يمارس المعلمون وتلاميذهم الصلاة والصوم وحياة النسك مع النقاوة بغية الدخول في طريق الكمال المسيحي، وكان الأساتذة في حياتهم مثلاً يُحتذى به. لقد عُرف غالبية أساتذتها بحبهم لحياة البتولية والزهد في الزمنيات[٨] .

❖ كان العديد من القادة الروحيين والمشهورين في الكنيسة إما من تلاميذها أو من عمدائها. والعديد منهم أيضًا استحق أن يعتلي عرش البطريركية خلفًا لمار مرقس.

العميد أو الأب	سيرته	كتاباته
١ **أثيناغوراس** ١٧٦م	❖ انظر الفصل الثاني "المدافعون الأوائل" تحت "أثيناغوراس".	
٢ **بنتينوس** عميدًا ١٨١م	❖ اعتنق المسيحية على يدي أثيناغوراس وخَلَفه كعميد للمدرسة اللاهوتية. ❖ في عام ١٩٠م أرسله البابا ديمتريوس في إرسالية ليكرز في الهند. وكرز أيضًا في أثيوبيا وبلاد العرب واليمن.	❖ أدخل الفلسفة والعلوم إلى المدرسة ليجذب الهراطقة والوثنيين المثقفين. ❖ فسَّر الكتاب المقدس كله من التكوين وحتى الرؤيا، حتى دعاه معاصروه "شارح كلمة الله" ولكن لم يتبقَ من كتاباته سوى بعض فقرات وردت خلال كتابات كليمندس.

	❖ حسب التقليد القبطي وحسب رواية جيروم ويوسابيوس، أحضر بنتينوس معه نسخة من إنجيل متى بخط يد الإنجيلي، كان قد أحضرها القديس برثلماوس معه إلى الهند.	❖ إستنبط الحروف الهجائية القبطية بإستخدام الحروف الهجائية اليونانية مضافًا إليها سبعة حروف من اللهجة الديموطيقية المصرية القديمة. ❖ تمّت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة القبطية تحت إرشاده.
٣ **كليمندس الإسكندري (قليميس)** وُلد حوالي ١٥٠م عميدًا ١٩٠م ت. ٢١٥م	❖ وُلد من أبوين وثنيين. ووُجد تقليدان في أيام إيبفانيوس (القرن الرابع) أحدهما يُرجع مولده إلى الإسكندرية والآخر إلى أثينا. ❖ لا نعرف شيئًا عن تاريخ تحوله إلى المسيحية ولا الظروف المحيطة أو الدوافع. ❖ يُعرف عنه أنه قد اتسم بفكر متدين، فكان دائم البحث عن الله الذي يشبعه روحيًا وفكريًا وأخلاقيًا، وقد وجد في المسيحية تحقيقًا لهدفه. حتى بعد اعتناقه المسيحية قام برحلات كثيرة يبحث عن المعلم الحقيقي الذي يتتلمذ عليه، فذهب إلى جنوب إيطاليا وسوريا وفلسطين، وأخيرًا استقر في الإسكندرية حيث جذبته محاضرات القديس بنتينوس "الفيلسوف الذي قَبِل المسيحية". عاش فيها أكثر من عشرين عامًا (ربما من عام ١٧٥ إلى ٢٠٢م) فصارت وطنه الثاني[٩]. ❖ سيم قسًا ثم صار عميدًا لمدرسة الإسكندرية وتسلم رئاستها خلفًا لبنتينوس. ❖ اضطُر إلى مغادرة مصر عام ٢٠٢م تحت وطأة الاضطهاد الذي أثاره سبتيموس ساويرس، وتوفي ربما في فلسطين أو سوريا. ❖ نستطيع أن نستدل من كتاباته على بعض المسميات الأساسية في منهجه فقد:	❖ يُعرف كليمندس بثالوثه المشهور أو أعماله الكتابية الثلاثة الرئيسية وهي: ❖ **نصح لليونانيين** *Protrepticus*: كتبه حوالي ١٩٠م هاجم فيه العبادة الوثنية وأساطيرها من خلال كتابات الفلاسفة اليونانيين أنفسهم، وقدّم دعوة حارة للوثنيين أن يؤمنوا، واضعًا أمامهم مقارنة بين أعمال المسيحيين وأعمالهم. ❖ **المربي** *Paedagogus*: هو إمتداد للعمل السابق ويضم كثيرًا من الوصايا والتعاليم السلوكية للذين نبذوا الوثنية وقبلوا الإيمان ليمارسوا الحياة المسيحية مقتدين بالسيد المسيح ومتشبهين به. وكتب فيه: "وهكذا يتضح أن أعظم الدروس كلها هو معرفة الانسان لذاته. لأنه إن عرف الإنسان ذاته سيعرف الله"[١١]. وكتب أيضًا في (*Paed.* 3: 12: 991) "لنكمل في نفوسنا جمال الكنيسة، كأبناء صغار نحو أمنا الصالحة، عندما نكون سامعين للكلمة... فإن الإنسان يتقدس كابن لله ويتسلّم وهو على الأرض التعليم الذي يجعل منه مواطنا سماويا". ❖ **المتفرقات** *Stromata* : سمّاه كذلك لأنه يشمل مذكرات مجموعة بغير ترتيب أو نظام. وجاء هذا العمل في ثمانية كتب أوضح فيه أن الفيلسوف المسيحي يجد كل الكفاية لاحتياجاته في الإنجيل[١٢]. وكشف فيه عن العلاقة بين الإيمان المسيحي والفلسفة اليونانية، كما هاجم فيه أيضًا الغنوسيين الهراطقة الذين أقاموا فجوة ضخمة بين الله والعالم.

- مزج الدراسة بالإيمان.
- مزج الدراسة بالعمل الرعوي.
- أحب المعرفة الحقيقية.

❖ كان هو أول كاتب مسيحي يواجه الأفكار السائدة في زمنه عن طريق الرد بالعقائد المسيحية.

❖ كان يعتقد إنه لا يوجد عداء بين المسيحية والفلسفة.

❖ في نظره لم تعد الفلسفة القديمة قادرة أن تصل إلا لمجرد لمحات من الحقيقة، بينما تُقدم المسيحية المعرفة *γνῶσις* (*gnosis*) الكاملة والحق في المسيح.

❖ خلال القرنين الأولين، ظهرت بدعة "الغنوسية" في أشكال مختلفة.

❖ كلمة *γνῶσις* (*gnosis*) في اليونانية تعني "معرفة". وكان إدعاءٌ أساسيٌ للغنوسيين أن النفس تستطيع أن تصل إلى الإله الأعلى خلال المعرفة أكثر من الإيمان.

❖ أظهر كليمندس تفوق الغنوسية المسيحية الحقيقية من حيث:

- التأمل. • تنفيذ وصايا الرب. • الاسترشاد بالرجال الأبرار.

❖ كان الغربيون يعتبرونه من قديسي الكنيسة.

❖ ولكن في القرن السادس عشر حُذف اسمه من تراجم الشهداء بواسطة كليمندس الثامن (١٥٩٢-١٦٠٠م) حسب تصحيحات بارونيوس.

❖ في عام ١٧٤٨م كتب البابا بندكت الرابع عشر رسالة إلى يوحنا الخامس ملك البرتغال يبرر فيها سر هذا الحذف بحماس؛

❖ يكشف هذا الثالوث عن منهج القديس كليمندس اللاهوتي فهو يرى أن خطة الله نحو البشرية تأخذ مراحل ثلاثة تطابق كتبه الثلاث:

- يدعو اللوغوس (كلمة الله) البشرية للخلاص من براثن الوثنية خلال الإيمان.
- إذ يقبلون الإيمان المسيحي ويرفضون أباطيل الوثنية تنصلح حياتهم بالوصايا الأخلاقية.
- أخيرا يرفع الذين خضعوا للتطهيرات الأخلاقية إلى المعرفة الكاملة للإلهيات ليتمتعوا بالغنوسية المسيحية أي المعرفة الحقيقية.

❖ وكان هذا هو نفس برنامج مدرسة الإسكندرية اللاهوتية الأولى الذي تأثر بخطة الله هذه لخلاص البشرية، فقد كانت تركز أولاً على التحول إلى المسيحية ثم إلى ممارسة الوصايا ثم أخيرًا توجه المسيحيين المؤمنين إلى الحصول على المعرفة الكاملة للعقيدة.

❖ مقالة أو عظة على **من هو الغني الذي يخلص**.

❖ **المجمل** *Hypotyposis,Outlines*: يقول يوسابيوس أنه يحوي ثمانية كتب وهي تفاسير رمزية لعبارات من العهدين. فُقد معظمها ولم يبق منها إلا فقرات قليلة وردت في مجموعات أخرى أفسدها الهراطقة، الأمر الذي جعل فوتيوس[١٣] يهاجم هذه الكتابات بعنف ولم يقدر أن يصدق أنها من عمل كليمندس[١٤] ولعله بسبب هذا لم يُحفظ المقال الذي وجدت فيه هذه الفقرات[١٥].

❖ **رسالة عيد الفصح**: صرَّح بأن معاصريه ألحوًا عليه أن يدوّن التقاليد التي سمعها من الآباء المتقدمين لفائدة الأجيال القادمة، فدونها وذكر فيها أقوال ميليتو Melito وإيريناوس وغيرهما.

	مستندًا إلى وجود بعض التعاليم الفاسدة في كتاباته. لكن لم يُشِر أحد من المؤرخين الأوائل أمثال يوسابيوس وجيروم إلى هذه الأخطاء. لهذا **فربما** تكون هذه الأخطاء دخيلة على كتبه. فأحيانا يفسد الهراطقة كتابات الآباء المشهورين لتأييد مذهبهم ونشره[١٠].	❖ **أعمال أخرى مفقودة:** مثل مقالات **في الصوم** و**النميمة** و**الشتيمة** ورسالة **في الحث على الثبات** وكتاب **في القانون الكنسي** أو **ضد المتهوّدين** أهداه إلى ألكسندروس الأورشليمي. كما حُفظت له شذرات من رسالة **سبْق العلم بالمصير** ورسالة **في النفس** وغير ذلك. ❖ أشار كليمندس إلى كتب كثيرة اعتزم كتاباتها لا نعرف إن كان قد كتبها أم لا.
٤ **أوريجانوس** وُلد ١٨٥م ت. ٢٥٤م	❖ يصفه أصدقاؤه والمعجبون به بأنه: أمير مفسري الكتاب المقدس، أمير الفلسفة المسيحية، معلم الأساقفة، لا يوجد عقل بشري يستطيع أن يستوعب كل ما كتبه. ❖ وُلد في أسرة مسيحية تقية، كان أبوه ليونيدس عالمًا تقيًا استشهد من أجل إيمانه المسيحي أثناء اضطهاد سبتيموس ساويرس في ٢٠٢م. وقد كتب أوريجانوس لأبيه وهو في السجن يشجعه على الاستشهاد. ❖ من شدة ولعه بالمطالعة كان يؤجر المكتبات طوال الليل ليقرأ مابها من كتب. وقد امتدح القديس جيروم حبه للمطالعة وقال عنه إنه كان يقرأ وهو يأكل، وهو يمشي، وحتى أثناء راحته، وهكذا امتدت معرفته إلى درجة كبيرة وكان تفوقه العقلي لا يُنازع، وعمل بالتعليم. ❖ عندما سمع بشهرته البابا ديمتريوس (البطريرك الثاني عشر على كرسي مار مرقس) عيَّنه عميدًا لمدرسة الإسكندرية. فزاد هو من شهرتها وفكرها وأصبح معلمًا للعديد ممن صاروا بعد ذلك أساقفة وكهنة ولكثير من الرجال والسيدات شبابًا وشيوخًا.	❖ يقول القديس إبيفانيوس (حوالي ٣١٥-٤٠٣م) إن أوريجانوس كتب ٦٠٠٠ مخطوطة، كُتبت باليونانية، وقد تُرجمت بعض كتاباته إلى اللاتينية أثناء حياته والبعض الآخر بعد وفاته. كمثال ترجمة روفينوس التي تحوي خللاً كثيرًا. فمثلاً اعتبار الابن في مرتبة أقل من الآب كإله ثانوي، نجد تأكيدًا عليها في جزء باليونانية محفوظ في رسالة يوستينيان إلى ميناس، والتي يبدو أنها مأخوذة من كتابه "المباديء" (*De principiis*, I. ii. 13) حيث نجد أن ترجمة روفينوس تختلف كثيرًا عن الأصل لصالح الأرثوذكسية[٢٢]، إذ حوَّرها لتكون أقرب للأرثوذكسية. ❖ كتاباته معظمها عقلية: نقد النصوص، تفاسير، دفاعية، عقائدية، عملية. ❖ **الهِكسابلا** *Hexapla*: خلاصة دراسة ٢٨ عامًا لمخطوطات الكتاب المقدس وترجماته. وهي تحوي: ١. النص العبري للكتاب المقدس. ٢. النطق اليوناني للنص العبري (النص العبري مكتوب بأحرف يونانية). ٣. الترجمة السبعينية (حوالي ٢٥٠م). ٤. ترجمة سيماخوس (نهاية القرن الثاني).

استأجر في أول الأمر صالات ليُدَّرس فيها ولما طُرد من مكان لآخر، عقد محاضراته في الهواء الطلق أو على شاطيء النهر.

❖ اشتهر بالتفسير الرمزي، فمثلاً كان تفسيره لسفر النشيد يختلف عن تفسير مدرسة القديس باسيليوس التي تبنّت التفسير الحرفي.

خلافه مع الكنيسة:

❖ عقد البابا ديمتريوس مجمعًا حرم فيه أوريجانوس للسببين التاليين:

١- أخطاؤه اللاهوتية. ٢- قبوله رتبة الكهنوت في فلسطين على الرغم من عدم أهليته لذلك لأنه خصى نفسه عمدًا. وحتى اليوم لا يجوز رسامة من يخصي نفسه. ولذلك اعتبر سيامته باطلة بالاضافة إلى قبوله السيامة من أسقف آخر غير أسقفه دون أخذ تصريح من الأسقف التابع له.

❖ قضى أوريجانوس باقي حياته في فلسطين حيث أسس هناك مدرسة لاهوتية مشهورة كان لها أهمية خاصة.

المجامع التي أدانته:

١. عقد البابا ديمتريوس (١٨٨-٢٣٢م) مجمعًا قطع فيه أوريجانوس من شركة الكنيسة في الإسكندرية.
٢. مجمعًا ثانيًا في ٢٣١م جرَّده من الكهنوت.
٣. بعد نياحة البابا ديمتريوس في ٢٣٢م، عاد أوريجانوس إلى الإسكندرية ولكن البابا ياروكلاس - الذي خلف البابا ديمتريوس وكان سابقًا مؤيدًا لأوريجانوس وأحد تلامذته - أكد الحرم الذي أصدره سَلَفه البابا ديمتريوس.

٥. ترجمة أكويلا (حوالي ١٢٨م).
٦. ترجمة ثيئودور (حوالي ١٨٠م).

❖ **تفاسير لأسفار موسى الخمسة، نشيد الأناشيد، أيوب، الأنبياء الكبار والصغار، يشوع والمزامير.**

❖ **الرد على كِلسس** *Contra Celsus* الفيلسوف الوثني.

❖ **المباديء:** ويحوي أغلب أرائه المنحرفة.

❖ **في الصلاة:** جزء منه عن الصلاة عمومًا، والآخر عن الصلاة الربانية.

❖ **في القيامة.**

❖ **الحثّ على الاستشهاد.**

الأخطاء اللاهوتية لأوريجانوس أو ما يسمى بالأوريجانية:

الثانوية أو التَدَني *Subordinationism* (أي إعتبار أن الإبن إله ثانوي أدنى مرتبةً من الآب).

❖ تأثر أوريجانوس بالفلسفة اليونانية وبالذات بأفلاطون في بعض أخطائه. فقد اعتبر أن الألوهة كائنة في مستويات مختلفة، أو بمعنى آخر يوجد تَدرُّج هرمي للألوهة من الأعلى إلى الأدنى، من قمة هذا التسلسل الهرمي للألوهة حيث الآب هو الأصل، نزولاً في درجة الاشتراك والثانوية الوظيفية خلال اللوغوس (الابن) والروح القدس إلى النماذج (الأمثلة) المتعلقة بالنموذج الأصلي. وهكذا بعملية اشتقاق كل الكائنات الروحية والعاقلة *Logikoi*، الذين بما أنهم يشتركون في اللوغوس، يمكن أن يحق تسميتهم آلهة.

❖ في كتابه "المباديء" *De Principiis*, 1.3.5 كتب أوريجانوس:

الابن، لكونه أقل من الآب هو أعلى من كل الخلائق العاقلة وحدها (لأنه ثانوي

٤. مجمعًا آخر في الإسكندرية في ٤٠٠م أدان الأوريجانية، وقد طرد البابا ثيئوفيلس البطريرك الـ٢٣ الرهبان الأوريجانيين المعروفين بالإخوة الطوال. وحُرمت أخطاء أوريجانوس التي تشمل الوجود السابق للنفوس قبل تجسّدها، وتناسخ الأرواح، وطبيعة الجسد المقام، والخلاص الشامل حتى للشيطان أيضًا[١٦].

٥. في ٤٠٠م أدان أنسطاسيوس أسقف روما أوريجانوس: "إننا نوصي إن كل ما كُتب في الأيام السالفة بواسطة أوريجانوس وكان فيه ما يخالف إيماننا هو مرفوض ومُدان منا"[١٧].

٦. عقد القديس إبيفانيوس مجمعًا في ٤٠٢م في قبرص حرم فيه أوريجانوس وتعاليمه.

٧. في ٤٥٠م أدان أفرام الأنطاكي الأوريجانية في مجمع محلي.

٨. في ٥٤٣م أصدر الإمبراطور يوستينيان منشورًا لاهوتيًا يحوي مقتطفات من كتاب لأوريجانوس "المباديء" مع عشر حرومات.

٩. أُعيدت هذه الحروم مرة أخرى في ٥٥٣م في مجمع القسطنطينية الثاني حيث أُدرج أوريجانوس ضمن قائمة الهراطقة القدامى. وهكذا صار واضحًا أن بعض العقائد التي حرمتها الكنيسة (والتي تخص الأخرويات، الكونيات، البشريات) هي حقيقة تُنسب لأوريجانوس مما جاء في كتاب "المباديء"[١٨].

آباء القرن الرابع الذين كانوا ضد أوريجانوس:

❖ ميثوديوس الأوليمبي (تنيح ٣١١م): رفض معظم تعاليم أوريجانوس خاصة مفهومه عن الوجود السابق للإنسان والصفة

بالنسبة للآب) والروح القدس أقل منه، وهو يسكن في القديسين وحدهم. لكن بهذه الطريقة فإن قوة الآب أعظم من قوة الابن والروح القدس، وقوة الابن هي أعظم من قوة الروح القدس، وبالتالي فإن قوة الروح القدس تفوق قوة أي كائن مقدس آخر.

(*Butterworth, Origen on First Principles*, pp. 33-4)[23]

❖ في الرد على كِلسس (*Contra Celsus*,v.39):

لذلك، على الرغم من أننا ممكن أن ندعوه "إلهًا في المرتبة الثانية"، لكن ينبغي أن يُفهم من ذلك أننا لا نعني شيئًا سوى الفضيلة التي تشمل كل الفضائل، واللوغوس الذي يشمل كل لوغوس (الكلمة الذي يشمل كل كلمة، أو العقل الذي يشمل كل عقل) وأي من الكائنات التي صُنعت حسب الطبيعة. نقول إن هذا اللوغوس سكن في نفس يسوع واتحد بها في اتحاد أكثر قربًا من اتحاده بأي نفس أخرى، لأنه وحده [يقصد يسوع] القادر تمامًا أن يتقبل الاشتراك الأعلى فيه أي في اللوغوس الحقيقي والحكمة الحقيقي والبر الحقيقي نفسه.

(Tr. Chadwick, Origen '*Contra Celsum*', p. 296 and 8.15)[24]

❖ ويظهر لنا من فقرة من كتابه "المباديء" (*De Principiis* (4.4.I, أو حسب الترقيم القديم (4.28) أن أوريجانوس دَعا اللوغوس كائنًا مخلوقًا κτίσμα. وهذا الابن، يقول أوريجانوس – وهنا يتضح لماذا حاول روفينوس تخفيف حدة الكلام بإعادة صياغته بطريقة حكيمة – أتى إلى الوجود عن طريق إرادة الآب؛ فهو بكر كل خليقة، كائنًا مخلوقًا[٢٥].

الروح القدس مخلوق:

- أوضح جيروم في جدله الساخن مع روفينوس (*Ep. ad. Avitum, 2*)، أن أوريجانوس في بداية كتابه "المباديء" الجزء الأول، اعتبر أن الابن مخلوق، وبالنسبة للروح القدس فالشكوك التي عبر عنها هنا أكدها في كتابه *Commentary on St John II. 10* بأن قال إنه:

المؤقتة للجسد.

❖ القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس (حوالي ٣١٠م -٤٠٣م): أدرج الأوريجانية ضمن العديد من الهرطقات شملها كتابه "الهرطقات".

❖ القديس جيروم: هاجم عقائد أوريجانوس بخصوص قيامة الجسد، حالة النفوس، توبة الشيطان، والثالوث[١٩]. وكتب أيضًا القديس جيروم "أُدين أوريجانوس بواسطة بطريركه البابا ديمتريوس، وأكدت روما إدانته"[٢٠]. وفي وصف القديس جيروم للإضطراب الذي حدث في أورشليم في ٣٩٤م، قال إن القديس إبيفانيوس دخل كنيسة القبر والقيامة مع يوحنا أسقف أورشليم الذي وقف أمام الجموع المحتشدة في الكنيسة وأدان أولئك الذين ينادون بخلع الصفات البشرية على الله. وبعد أن أنهى خطابه، خاطب القديس إبيفانيوس الجمع قائلاً:

> كل ما قاله أخي في الأسقفية ولكن ابني من حيث العُمر، ضد هرطقة الذين ينادون بنسب الصفات البشرية إلى الله، هو حق وحسن وأنا أيضًا أضم صوتي إليه في إدانة هذه الهرطقة. ولكن من العدل أيضًا كما أدنَّا هذه الهرطقة لابد أن ندين العقائد المنحرفة التي لأوريجانوس[٢١].

الذين قاوموا أوريجانوس:

❖ البابا ديمتريوس بابا الإسكندرية الثاني عشر.

❖ البابا ثيئوفيلس بابا الإسكندرية الثالث والعشرون خلال قضية الرهبان الأوريجانيين المعروفين بالإخوة الطوال.

"لا يوجد غير مخلوق سوى الله الآب". وهكذا اعتبر أوريجانوس بوضوح أن الروح القدس مخلوق بواسطة الكلمة[٢٦].

> خُلقت كل الأشياء بواسطة الكلمة "اللوغوس"، وأكثر هذه الأشياء كرامة هو الروح القدس، وهو في الترتيب أول تلك الكائنات التي أتى الله بها إلى الوجود بواسطة يسوع المسيح[٢٧] *Comm. in Ioannem*, II. 10(6).

❖ تطرفه في التفسير الرمزي مثل تفسيره لخطية آدم.

❖ للأسف ان الأصل اليوناني لكتاب "المباديء" قد فُقد وكذلك ترجمة القديس جيروم الدقيقة له، والذي بين أيدينا هو ترجمة روفينوس اللاتينية التي كما شهد المترجم نفسه أنه غيَّر في النص لينقيه من العبارات الغامضة[٢٨]!

إمكانية الخلاص الشامل للكل *Ultimate salvation for all*

❖ ويقصد خلاص الشيطان وخلاص كل فاعلي الإثم بعد موتهم.

❖ لا يوجد رأي لأوريجانوس وجد مقاومة عنيفة مثل هذا الرأي الذي يعطي الشياطين والبشر الساقطين فرصة للتجديد (للشفاء) [يقصد بعد الموت][29] .(*Butterworth*, op. cit., p. 56, n.4).

❖ علَّم أوريجانوس بأن "بعد عصور عديدة وبعد تجديد كل الأشياء، *after the one restoration of all things* سيصير الملاك غبريال في نفس الحالة كالشيطان، بولس مثل قيافا، العذارى مثل الفاسقات".[30] (*T.*.*Butterworth*, op. cit., p. 57, n.I.14)

الوجود السابق للنفوس *Pre-existence of souls*

❖ بمعنى أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد ثم أُرسلت لتتحد بالأجساد (نظرية أفلاطونية).

	❖ البابا بطرس خاتم الشهداء كتب ضد أوريجانوس. ❖ القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس (في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس) نجح في إقناع القديس جيروم ولكن فشل في إقناع يوحنا أسقف أورشليم. ❖ القديس جيروم: خلافه مع يوحنا (كتابًا ضد يوحنا أسقف أورشليم) ومع روفينوس. ❖ ميثوديوس (أسقف أوليمبيا-كيليكية) في بداية القرن الرابع، وكتب كتابًا ضد أوريجانوس. ❖ القديس أغسطينوس في القرن الخامس. **دفاع مناصريه:** ❖ يقولون إن هذه الأخطاء نتيجة أخطاء إملائية أو خطأ في النقل. ❖ وأنه يوجد كتابات أخرى له تحوي تعاليمًا عكس تعاليمه الخاطئة هذه.	❖ نفس المسيح اتحدت بلاهوته قبل إتحادها بالجسد في بطن العذراء مريم. ❖ الفداء صُنع من أجل إرضاء (إقناع) الشيطان. ❖ القيامة في أجساد روحانية جديدة وليس الأجساد الأصلية الأرضية. (أما إيماننا الارثوذكسي القويم فهو أننا سنقوم في القيامة العامة بنفس أجسادنا من أجل الدينونة، لأن الجسد اشترك مع الروح سواء في الأعمال الصالحة أو الأعمال الشريرة، لذلك لابد أن ينال مكافأته مع النفس أو عقوبته معها أيضًا). ❖ الناس الأبرار سيتحوَّلون إلى كواكب. ❖ خلق الله عوالمَ أخرى قبل وبعد عالمنا هذا. **عودة التجسد** *Reincaranation* ❖ انظر الفصل العاشر تحت "الأوريجانيون".
٥ **ياروكلاس** بابا الإسكندرية الثالث عشر من حوالي ٢٣٠م-٢٤٦م	**لم يُذكر شيءٌ عن كتاباته. وما يلي هو سيرته فقط:** ❖ عندما اكتشف القديس ديمتريوس البابا الثاني عشر قدراته الروحية وعلمه، رسمه قسًا وكلفه بالوعظ. فجذب كثير من غير المؤمنين إلى الإيمان. ❖ كان تلميذًا لأوريجانوس وخَلَفه كعميد لمدرسة الإسكندرية عندما ترك أوريجانوس الإسكندرية إلى قيصرية. ❖ ترك المدرسة لأنه انتُخب بطريركًا خلفًا للقديس ديمتريوس بعد انتقاله. ❖ لم يتبّن البابا ياروكلاس أي تعليم من تعاليم معلمه الخاطئة، بل	❖ بعد إنتخابه بطريركًا، ظلَّ في موقفه ضد أوريجانوس - حسب فوتيوس - فقد أجبره على مغادرة طمويه Thmuis المكان الذي التجأ إليه أوريجانوس. ❖ ويشهد يوليوس أفريكانوس في كتابه "التأريخ" *Chronology* (تاريخ العالم من الخليقة إلى عام ٢٢١م) على سمعة البابا ياروكلاس العظيمة كمفكر[٣٢]. وقد كان يوليوس أفريكانوس رحَّالة مشهور آمن بالمسيحية على يدي ياروكلاس. ❖ أحب الفلسفة ودرس الكتب اليونانية بكثرة قدر إستطاعته. ❖ أحبه شعبه كثيرًا حتى أنهم دعوه (Ⲁⲃⲃⲁ - أبًا) في القبطية التي تعني

	أنه أيّد تجريده من وظيفته كمعلم ومن رتبته وعزله عن الشركة بواسطة المجمعين اللذين عقدهما البابا ديمتريوس[٣١].	"بابا". وهو أول بطريرك مسيحي يحمل هذا اللقب قبل أن يُستخدم في روما[٣٣].
٦ **القديس ديونيسيوس الكبير** بابا الإسكندرية الرابع عشر ٢٤٦م–٢٦٤م	❖ دعاه القديس أثناسيوس "معلم الكنيسة الجامعة". ❖ وُلد في الإسكندرية عام١٩٠م لأبوين وثنيين غنيين وذوي جاه. ❖ كان من مذهب الصابئة يعبد الكواكب، محبًا للقراءة يعمل كطبيب ناجح. عاش وثنيًا إلى أن باعته امرأة مسيحية عجوز بعض وريقات مخطوطة لرسائل بولس الرسول، وبعد أن اطّلع عليها سأل الامرأة المسيحية المزيد من هذه الكتابات، فقادته إلى الكنيسة حيث تعلّم وصار مسيحيًا ونال سر العماد من يد البابا ديمتريوس، ثم التحق بالمدرسة اللاهوتية. ❖ تولّى قيادة مدرسة الإسكندرية خلفا لياروكلاس في ٢٣٢م، وحوالي ٢٤٦م خلفه أيضًا في قيادة الكنيسة كبطريرك على الكرسي المرقسي، وقد كانت كنيسة الإسكندرية هي بدون منازع أعظم وأقوى كرسي في المسيحية في ذلك الحين. ❖ كان عليه أن يواجه التحدي في الحفاظ على كنيسته أثناء الاضطهادات: اضطهاد داكيوس أوريسيوس ٢٥٠م، وفاليريان ٢٥٧م. فاضطر إلى الهرب إلى الصحراء أثناء اضطهاد داكيوس ، ونُفي في أثناء اضطهاد فاليريان. ❖ أظهر تعاطفًا مع التائبين من الهراطقة أو الذين جحدوا الإيمان. ❖ بخصوص قضية الذين قام هراطقة بعمادهم وهي المشكلة التي كانت بين كبريانوس أسقف قرطاجنة واسطفانوس أسقف روما، فبالنسبة لكبريانوس اعتبر أن معمودية الهراطقة باطلة لأن	❖ كتب العديد من الكتابات اللاهوتية سواء مقالات أو رسائل ولكن للأسف فُقدت جميعًا، ماعدا ما أشار إليه يوسابيوس والكُتاب الأوائل. ❖ احتوت أعمال القديس أثناسيوس، القديس باسيليوس ويوسابيوس على شذرات كثيرة من كتاباته. ❖ **في المواعيد:** مقالة في كتابين هجومًا على كتب "المواعيد" التي كتبها نيبوس Nepos. تكلم فيهما عن الملكوت الأبدي ودحض بدعة المُلك الألفي. ❖ **في الطبيعة:** كتبه إلى تيموثاوس، يدحض فيه النظريات الأبيقورية المادية للكون بأسلوب مقنع جدًا لنظام الكون والعناية الإلهية. ❖ **ضد السابيليين:** كتاب موجه إلى ديونيسيوس أسقف روما، في أربعة كتب أو رسائل يتناول فيها تعليقاته في الجدل مع سابيليوس مفندًا تعاليمه الفاسدة[٣٥]. ❖ **تفنيد ودفاع:** خاص بعقيدة الثالوث؛ في أربعة كتب. ❖ **تفاسير سفر الجامعة وإنجيل لوقا.** ❖ رسائل اقتبس يوسابيوس الكثير منها: **إلى نوفاتيان** (الذي رُسم أسقفًا على روما بطريقة غير شرعية يسأله في هذا الخطاب الرقيق أن يترك هذا المركز للأسقف الشرعي كرنيليوس) – **إلى باسيليدس** أسقف الخمس مدن الغربية – **إلى فابيوس** أسقف أنطاكية – **إلى جرمانوس** – إلى **دوميثيوس وديديموس، إلى اسطفانوس** أسقف روما، **إلى بولس الساموساطي**، بالإضافة إلى **رسائلة الفصحية** وقد أخذت شكل رسائل

	المعمودية هي من عمل الكنيسة، والهراطقة – حسب تعريفهم – هم خارجون عن الكنيسة، ولا خلاص خارج الكنيسة. بينما قاوم اسطفانوس إعادة معمودية الهراطقة وحرم كل من ينادي بها واعتبر أن كل معمودية تتم باسم الثالوث القدوس صحيحة[٣٤]. فأرسل البابا ديونيسيوس خطابا إلى اسطفانوس لكي يقنعه أن يترك تعليمه الخاطيء ولكن دون جدوى. ❖ نادى نيبوس أسقف أرسينو (في الفيوم) بمملكة أرضية (المُلك الألفي)، فعقد البابا ديونيسيوس مجمعًا ٢٥٥م وأدان هرطقته.	رعوية. ❖ في **قبول الراجعين إلى التوبة** (الشذرات التفسيرية رقم ٧) كتب البابا ديونيسيوس: السيد المسيح وهو الراعي الصالح، ذهب طالبًا الخروف الذي ضلّ في الجبال، وهو يدعوه للعودة إليه بعد أن ضلّ عنه، وعندما وجده، أتعب نفسه في حمله على منكبيه. ولكننا نحن على الجانب الآخر نرفض بقسوة هذا الراعى عندما يقترب منا. لا تجلب على نفسك مثل هذا الشقاء، فأنت بسلوكك هذا، تضع السيف على نفسك[٣٦].
٧ **ثيئوغنسطس** Theognostus عميدًا حوالي (٢٦٥م-٢٨٠/٢٨٢م)	❖ كاهن إسكندري ولاهوتي في منتصف القرن الثالث، نعرف عنه القليل جدًا من خلال مقتطفات له وردت في كتابات فوتيوس وأثناسيوس وغريغوريوس النيصي. ❖ استخدم لغة قريبة جدًا من الآريوسية في الكتاب الثاني من "الخلاصة" *Hypotyposeis* ذاكرًا أن الابن مخلوق.	❖ **الخلاصة** *Υποτυπώσεις* *Hypotyposeis* "إتجاهات الطوباوي ثيئوغنسطس الإسكندري مفسر الكتب المقدسة"، مقال عقائدي في سبعة كتب، متبعًا عقائد أوريجانوس وبخاصة اعتباره أن الابن إله أدنى مرتبة من الآب *Subordinationism* (انظر "أوريجانوس" وأيضًا الفصل العاشر). وقد ربط فوتيوس بين هذا الكتاب وكتاب "المباديء" لأوريجانوس والتشابه الشديد بينهما.
٨ **بيريوس** Pierius عميدًا بعد ثيئوغنسطس ت. بعد ٣٠٩م	❖ هو كاهن مثقف، مفسر ممتاز لكلمة الله وكارز. يقول عنه يوسابيوس: "اشتهر بفقره الشديد مع غزارة علومه الفلسفية. كان عميقًا في التأملات الروحية، مجاهدًا في تفسير الروحيات والمباحثات العلنية في الكنيسة".(*Hist.Eccl.*, vii.32:27) ❖ احتمل الآلام دون أن يستشهد وذلك في اضطهاد دقلديانوس[٣٧]. وقضى سنينه الأخيرة في روما. ❖ يدعوه جيروم "أوريجانوس الصغير"، وحسب فوتيوس، قد	❖ يقول القديس جيروم إنه كتب مقالات كثيرة في مواضيع متعددة. ❖ **في هوشع النبي:** مقالة طويلة وهي عظة ألقاها في عشية عيد القيامة حيث لاحظ أن الشعب استمر في الكنيسة من عشية القيامة إلى منتصف الليل[٣٩]. ❖ ***Twelve logoi:*** وهي ١٢ عظة لكنها تضم كثير من التعاليم الخاطئة بخصوص الثالوث والوجود السابق للنفوس، مثل تلك التي لأوريجانوس.

	شارك أوريجانوس في بعض أخطائه فيما يخص بعض المواضيع وبخاصة عقيدة الروح القدس، والوجود السابق للنفوس[٣٨].	❖ **في إنجيل القديس لوقا. وتفسير للرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.** ❖ **في والدة الإله.** ❖ **في حياة بامفيلوس** الذي توفي ٣٠٩م.
٩ **القديس البابا بطرس خاتم الشهداء** عميدًا– بابا الإسكندرية الـ١٧ حوالي ٣٠٠/٣٠٢م – ٣١١م	❖ كان والده ثيئودوسيوس كاهنًا في الإسكندرية ووالدته صوفيا كانت امرأة مسيحية تقية. وقد رأت في رؤية القديسين بطرس وبولس في يوم عيدهما يعداها بولد. وفي نفس اليوم من السنة التالية رزقها الله هذا القديس فأسمته بطرس. ❖ نمى بطرس وترعرع داخل الكنيسة وسيم قسًا وعمره ١٦سنة، ثم اختير بعد ذلك ليكون عميدًا لمدرسة الإسكندرية. ❖ صار بطريركًا للإسكندرية خلفًا للبابا ثيئوناس. ❖ امتدحه يوسابيوس كثيرًا. وأشار إليه كأسقف إلهي من أجل قداسة سيرته ومن أجل ثقافته ومعرفته بالكتب الإلهية المقدسة. وهو يلقبه أيضًا "عالمًا لاهوتيًا ممتازًا للعقيدة المسيحية، اقتنى لنفسه حقًا شهرة فائقة خلال كل فترة حبريته"[٤٠]. ❖ واجه الاضطهاد، وواجه أيضًا الهرطقات والانقسامات داخل الكنيسة. وتعرَّض لنزاع مع ميليتيوس أسقف أسيوط الذي انشق واستقل بإيبارشيته واغتصب ٤ إيبارشيات سُجن أساقفتها، وادّعى لنفسه حق رسامة أساقفة. فعقد البابا بطرس مجمعًا في ٣٠٥ أو ٣٠٦م حرمه فيه وعدَّد جرائمه التي من بينها أنه ذبح للأوثان، ولاتخاذه موقفًا متشددًا مع المسيحيين التائبين الذين كانوا قد أنكروا الإيمان وقت الاضطهاد، وأيضًا لرسامته كهنة خارج سلطاته أو خارج ايبارشيته.	**رسائل:** ❖ الرسالة الفصحية: وهى عمله المشهور والمعروف باسم **الرسالة القانونية أو الخاصة بالقوانين**، في ٣٠٦م، وتحوي ١٤ قانونًا للتوبة، وتتناول مستقبل الراجعين إلى الإيمان بالتوبة. ورسالة فصحية أخرى. ❖ رسالة بخصوص ميليتيوس: وجهها القديس بطرس إلى رجال الإكليروس، موبخًا فيها ميليتيوس لاختراقه إيبارشيته وقيامه بسيامات غير قانونية. ❖ رسالة تتعلق بالاضطهاد والاحتفال بالإفخارستيا. ❖ رسالة كتبت أثناء الاضطهاد. وأخرى تتعلق بالهراطقة. ❖ رسالة لدقلديانوس. ❖ رسالة لأبولونيوس أسقف ليكوبوليس. ❖ رسالة عن زيارته لأوكسيرينكوس. **عظات:** ❖ الديداسكاليا، عظة عن الغنى، عظة عن الإبيفانيا (عيد الظهور الإلهي). **أعمال لاهوتية:** ❖ **في الألوهة:** وُجد في أعمال مجمع أفسس ٤٣١م ثلاثة اقتباسات من هذا الكتاب. وهو دفاع عن ألوهة السيد المسيح، ويدحض الهرطقة القائلة بإن الابن الكلمة هو إله أقل في المرتبة من الآب *Subordinationism.* (انظر شرح معناها تحت "أوريجانوس" وأيضًا

	❖ كان آريوس ضمن أتباع ميليتيوس ولذلك فقد وجد لهرطقته من أتباع ميليتيوس أشد أنصاره حماسًا[٤١]. ❖ حرم القديس بطرس آريوس وأوصى تلميذيه أخيلاس وألكسندروس اللذين صارا بطريركين بعده بعدم حَلّ آريوس وذلك حسب رؤية رآها في السجن قبل استشهاده: رأى السيد المسيح مرتديًا ثوبًا كتانيًا ممزقًا من الرقبة إلى القدمين وهو ممسك بجانبي الثوب ليغطي عريه. وعندما سأله "مَن شقّ ثوبك ياسيدي؟"، أجابه السيد المسيح "إنه آريوس" وأوصاه أن لا يقبله في الشركة ولا يحلَّه وأن يوصي أخيلاس وألكسندروس بهذا[٤٢]. ❖ جاء هذا أيضًا في مخطوطة قبطية بمكتبة الفاتيكان ومتحف بورجيا نشرها العلاَّمة هيفيرنا Henri Hyvernat تحت عنوان "أعمال شهداء مصر، طبقًا لمخطوطات قبطية في مكتبة الفاتيكان ومتحف بورجيا"[٤٣]. ❖ في أثناء الاضطهاد الذي أثاره مكسيميانوس في عام ٣١١م قدم نفسه للشهادة سرًا ليفلت من شعبه الذين تجمعوا حول السجن يريدون إنقاذه. وعندما قدم صلاة لله طالبًا أن يكون سفك دمه نهاية لاستشهاد المسيحيين، جاء صوت من السماء – سمعته عذراء قديسة كانت تقف قريبًا – يقول: "آمين، أي ليكن لك ماتريد". وبعد أن أكمل صلاته قُطعت رأسه المقدسة[٤٤].	في الفصل العاشر) ❖ **في مجيء مخلصنا** وفيه كتب القديس بطرس "كل الآيات التي صنعها ومعجزاته تثبت أنه الله صار إنسانًا"[٤٥]. ❖ **في النفس:** مقاومًا رأي أوريجانوس في الوجود السابق للنفوس وفي عودة التجسد. ❖ **في قيامة الجسد:** مهاجمًا عقائد أوريجانوس أيضًا في هذا الموضوع. **شذرات مختلفة:** ❖ في شذرة رقم ٧ من كتابات القديس بطرس كتب: يالشقاوتي! فإني أنسى أن الله يلاحظ الفكر ويسمع صوت النفس. أنا أميل بإرادتي للخطية قائلاً لنفسي إن الله رحوم وسيطيل أناته عليَّ. محتقرًا لطف الله مستنزفًا آلام الله الطويلة[٤٦]. ❖ **أعمال الشهداء** للقديس بطرس موجودة باللغات القبطية واليونانية، واللاتينية والسريانية. ❖ في شذرة من كتاباته عن عيد الفصح يقول القديس بطرس: قد اعتدنا أن نصوم يوم الأربعاء لأن اليهود تشاوروا فيه على الرب من أجل أن يُسلم إليهم، ويوم الجمعة لأنه فيه تألم الرب لأجلنا، أما يوم الرب الذي نحتفل به كيوم فرح إذ فيه قام الرب، فقد تسلمنا بالتقليد اننا لا نحني فيه رُكبنا[٤٧]. ❖ وهذه شهادة من أوائل القرن الرابع على قدسية صوم الأربعاء والجمعة، والاحتفال بيوم الرب.
١٠ **القديس**	❖ أحد الشخصيات البارزة في مجمع نيقية ٣٢٥م وقد خلف البابا أخيلاس (أرشيلاوس).	**رسائل:** ❖ يذكر القديس إبيفانيوس أن هناك مجموعة من ٧٠ رسالة للبابا

ألكسندروس بابا الإسكندرية الـــ١٩ (٣١٢-٣٢٨م)	❖ لُقب القديس ألكسندروس في مجمع نيقيـة ٣٢٥م "بالمحـارب الشجاع عن العقائد الانجيلية" و"نصير وحامي الإيمان الرسولي" وأيضًا "الأسقف ذو الإيمان الإلهي، والمملوء حكمـة وغيـرة مشتعلة بالروح القدس"[٤٨]. ❖ ظهر الجدل الآريوسي أثناء فتـرة باباويتـه واسـتمر أيـضًا الإنشقاق الميليتيني الذي قام به ميليتيوس أسقف أسيوط. (انظـر "البابا بطرس خاتم الشهداء"). ❖ حاول أولاً أن يكسب آريوس وأتباعه باللين واللطف، فشرح لهم من الكتب المقدسة كيف أن ابن الله له نفس العظمة ولـه نفـس الجوهر مع الآب الذي ولده، ولكن إزاء إصرارهم على المناداة بهرطقتهم، اضطر البابا ألكـسندروس أن يعقـد مجمعًـا فـي الإسكندرية تحت رئاسته مؤلفًا من مائة أسـقف، فـأدانوا هـذا التعليم الفاسد وجرَّدوا آريوس من رتبته الكهنوتية وفصلوه، مع كل من يقول بقوله، من الشركة المقدسة. ❖ وعندما لم يُجدِ هذا نفعًا واستمر آريوس في ممارسـة نـشاطه، أصبح من الضروري أن يجتمع مجمعًا مسكونيًا لمناقشة القضية وحزمها، فانعقد مجمع نيقية في ٣٢٥م وهو المجمع المـسكوني الأول. حضره ٣١٨ أسقفًا يمثلون الكنيسة الجامعة، أدانوا جميعًا آريوس وحرموه وهرطقته وكل من يعتقد وينـادي بتعاليمـه. وبالإضافة لهرطقة آريوس نوقشت عدة مسائل أخـرى منهـا الانشقاق الميليتيني فأُدين أيضًا ميليتيوس أسقف أسيوط. ❖ يذكر التقليد عن البابا ألكسندروس أنه لم يقرأ الكتـاب المقـدس	ألكسندروس، ولكنهم فُقدوا جميعًا ماعدا دوريتين فـي غايـة الأهميـة بخصوص الجدل الآريوسي. ❖ في رسائله بخصوص الجدل الآريوسي كتب القديس ألكسندروس: كون أن ابن الله لم يوجد من أشياء غير موجودة (العدم)، وأنه لم يكـن هنـاك وقتٌ لم يكن فيه الابن، فقد أوضح يوحنا الانجيلي ذلك بطريقة كافيـة عنـدما كتب عن الابن: في (يو ١:١٨) الابن الوحيد الجنس بالولادة[٥٠]. الذي في حضن الآب هو خبّر. فلأن ذلك المعلم اللاهـوتي البـارع أراد أن يوضـح أن الآب والابن هما اثنان ولكن غير منفصلين الواحد عن الآخر، تكلم عن الابن بكونه في حضن الآب... يقول القديس يوحنا "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شـيئا مما كان." (يو ١:١-٣). فإن كان كل شيء به كان، كيـف يُقـال إذن إن ذاك الذي أعطى كل الأشياء المخلوقة وجودها، كان وقتًا لم يكن هو موجودًا. فـإن الكلمة الخالق، لا يُعرف على أنه له نفس طبيعة الأشياء المخلوقة، لأنه هو حقًا كان في البدء وكل الأشياء هو خلقها وكوَّنها مما لم يكن[٥١]. **عظات:** ❖ في **النفس والجسد وآلام السيد المسيح:** حُفظت في ترجمات سـريانية وقبطية ولاتينية، في المقدمة يتناول العلاقة بين الـنفس والجـسد، ثـم ضرورة وثمار آلام الرب من أجل خلاص الإنـسان. وتتـصف هـذه الرسالة بقوة بلاغتها. ❖ **عظة في مدح بطرس البطريرك:** ألقاها في الإحتفال بذكراه في قاعـة تحمل اسمه غرب مدينة الإسكندرية، وهي محفوظـة باللغـة القبطيـة وترجمها العلاَّمة الأثري المؤرخ Henri Hyvernat عام ١٨٨٦م إلـى اللغة الفرنسية[٥٢]. ❖ وله عظات بليغة أخرى عُثر عليها في مخطوطـة رقـم ٩٨ بمكتبـة

	أبدًا وهو جالس. ولم يأكل أبدًا في أيام الصيام بينما الشمس في السماء. (Bolland. *Act. SS.*, Feb. 26) [49]. ❖ في ٣٢٨م تنيح البابا ألكسندروس بعد أن صبر على تجارب كثيرة في محاربته للآريوسية.	الفاتيكان في روما عام ١٣٨٥م، ونشرتها مجلة Le Muséon باللغة الفرنسية في ١٩٣٢م، وتُرجم بعضها إلى العربية[٥٣].
١١ **القديس البابا أثناسيوس الرسولي** بابا الإسكندرية الـ٢٠ بطريركًا ٣٢٨م ت. ٣٧٣م	❖ هو من أعظم شخصيات الكنيسة الأولى بعد عصر الرسل. أقامه الله ليكمل شهادتهم للابن الأزلي، ولكي يتألم مثلهم من أجل الإيمان الصحيح ومن هنا كان لقبه "الرسولي". ودعته الكنيسة بلسان القديس غريغوريوس النزينزي "عمود الكنيسة والمناضل عن الحقيقة" (*Or.* 21, 26)[٥٤]. ❖ لقد كانت محبة القديس أثناسيوس للسيد المسيح، ويقينه من صلاح الله ومحبته للبشر، هما المفتاح ليس فقط لكل حياة هذا الأب والمعلّم، بل أيضًا لكل كتاباته. ولهذا نجد أن شخص السيد المسيح الكلمة المتجسد، يحتل مكان الصدارة في كل تعاليمه، ومعرفته والإيمان به هو أسمى شيء على الإطلاق. ❖ وُلد في صعيد مصر وقيل أيضًا في الإسكندرية حوالي ٢٩٧/ ٢٩٨م. وحسب روفينوس، قد أُعجب البابا ألكسندروس بالصبي أثناسيوس عندما كان يمثل طقوس المعمودية مع بعض الصبية الآخرين على شاطيء البحر بالإسكندرية، فرسمه شماسًا ربما في ٣١٨م، ثم عينه سكرتيرًا خاصًا له. ❖ عاش في عصر الاستشهاد العنيف الذي للأباطرة دقلديانوس وجاليريوس ومكسيمينوس دايا (٣٠٣-٣١٣م)، وكان على معرفة بكثير من الشهداء والمعترفين في الإسكندرية. وقد تعلّم	❖ إنه لأمر مثير للدهشة أنه على الرغم من هذه الصعوبات ووسط كل هذه الصراعات، وجد وقتًا لقدر كبير من الإنتاج الأدبي. كتب راهب من القرن الثامن: "إذا وجدت كتابًا لأثناسيوس ولم تجد ورقة تسجل عليها كلماته، اكتبها على ملابسك". **عقائدية:** ❖ **تجسد الكلمة:** كتبه في ٣١٨م عندما كان عمره حوالي ٢١ عامًا فقط. وهو واحد من أكثر الكتب التي كُتبت في عقيدة التجسد دقةً وشمولٍ. ❖ في هذا الكتاب "تجسد الكلمة" قال في الفصل الرابع: ٢- لأنه من الضروري عندما نتحدث عن ظهور المخلص بيننا، أن نتحدث عن بداية خلق البشر، ولكي تعلم أن نزوله إلينا كان بسببنا، وأن تعدّينا استدعى تعطف الكلمة، لكي يأتي الرب مسرعًا لمعونتنا، ويظهر بين البشر. ٣- فلأجل قضيتنا تجسد لكي يخلصنا، وبسبب محبته للبشر قَبِل أن يتأنس ويظهر في جسد بشري. ٤- وهكذا خلق الله الانسان وكان قصده أن يبقى في غير فساد. أما البشر فإذ احتقروا التفكير في الله ورفضوه، وفكروا في الشر وابتدعوه لأنفسهم كما أشرنا أولاً، فقد حُكم عليهم بحكم الموت الذي سبق انذارهم به. الفصل الثامن: ١- لأجل ذلك إذن نزل إلى عالمنا كلمة الله الذي بلا جسد، عديم الفناء وغير المادي... ٢- ... فإنه رحم جنسنا وأشفق على ضعفنا وتراءف على فسادنا. وإذ لم يحتمل أن يرى الموت وقد صارت له السيادة علينا، ويلاشي عمل الله،

منهم المعنى الحقيقي للجهاد في سبيل الإيمان.

- ❖ في فترة شبابه، قضى وقتًا في البرية تحت إرشاد العظيم أنبا أنطونيوس متتلمذًا له ومكتسبًا فضائل البرية.
- ❖ اصطحب البابا ألكسندروس شماسه أثناسيوس إلى مجمع نيقية ٣٢٥م. وبشجاعته وغيرته وعقله وحكمته حاز إعجاب غالبية الـ٣١٨ أسقفٍ الحاضرين المستقيمي الإيمان، وفي نفس الوقت أثار حقد وحسد الهراطقة الآريوسيين.
- ❖ أُختير بالإجماع ليخلف البابا ألكسندروس على كرسي الإسكندرية في ٣٢٨م، وأصبح البابا الـ٢٠ على كرسي مار مرقس الرسول.
- ❖ من أهم ما قام به هو إنه سام فرومنتيوس "أبون سلامة" أول أسقفٍ لأثيوبيا فى ٣٣٠م. وقام فرومنتيوس بنشر المسيحية في أثيوبيا وتأسيس أول كنيسة فيها.
- ❖ قضى القديس أثناسيوس معظم حياته يقاوم هرطقة آريوس، وعلى الرغم من أن آريوس وأتباعه كانوا قد أُدينوا وحُرموا من الشركة في مجمع نيقية، إلا أنهم استمروا في عناد لا يلين يسببون متاعب للقديس أثناسيوس وللكنيسة كلها.
- ❖ رأى الآريوسيون في القديس أثناسيوس عدوّهم الأساسي وعملوا بلا كلل ضده. وعن طريق المؤامرات والكذب والمكائد والتهديدات، حصلوا على مساندة السلطات المدنية والرئاسات في الشرق. وبالفعل أقنعوا الإمبراطور قسطنطين أن يرسل القديس أثناسيوس إلى المنفى في فرنسا في ٣٣٥م[٥٥].

فقد أخذ لنفسه جسدًا لا يختلف عن جسدنا... ٤- وهكذا إذ اتخذ جسدًا مماثلاً لطبيعة أجسادنا، وإذ كان الجميع خاضعين للموت والفساد، فقد بذل جسده للموت عوضًا عن الجميع، وقدمه للآب. كل هذا فعله من أجل محبته للبشر[٦٠].

كتابات دفاعية:

- ❖ **ضد الوثنيين** *Contra Gentes* كتبه مع كتاب "تجسد الكلمة" في عام ٣١٨م: وهو دفاع عن الإيمان المسيحي ودحض للوثنية.
- ❖ **شرح الإيمان** *Expositio Fidei*.
- ❖ **دفاع ضد الآريوسيين** في ٣٥١م *Apologia contra Arianos*: ويعتبر المصدر الأكثر أصالة لتاريخ الكنيسة في النصف الأول من القرن الرابع. ويفوق القديس أثناسيوس المؤرخين الآخرين لهذه الفترة من أجل شهادته الشخصية للحقائق ولدقته الشديدة واستخدامه للوثائق الحقيقية.
- ❖ **دفاع عن مجمع نيقية ٣٢٥م** كتبه في عام ٣٥٢م.
- ❖ **الدفاع المقدم للإمبراطور قسطنتيوس** في ٣٥٦م –٣٥٧م.
- ❖ **دفاع عن هروبه** في عام ٣٥٧م ردًا على اتهام الآريوسيين له بالجبن.
- ❖ **تاريخ الآريوسية** ٣٥٨م وفيه يهاجم الإمبراطور قسطنتيوس ويصفه بعدو المسيح وراعي الهرطقة.
- ❖ **ضد الآريوسية** ٤ مقالات في ٣٥٦ – ٣٦٢م. يقال إن المقالة الرابعة نُسبت خطأ للقديس أثناسيوس. في المقالة الأولى[٦١] كتب القديس أثناسيوس عن آريوس والهرطقة الآريوسية:
  - ٢ : ٥ إن مثل هذه الثرثرة الجوفاء التي يتشدق بها في "ثاليا"[٦٢]، والتي ينبغي تجنبها والابتعاد عنها، إذ هي مليئة بالكفر والضلال، وإذ قد جاء فيها "لم يكن

- ❖ اعتقد آريوس أنه يستطيع – طالما القديس أثناسيوس في المنفى – أن ينال سر التناول في الإسكندرية؛ ولكن عندما فشلت محاولته قرر الذهاب إلى القسطنطينية لمقابلة الإمبراطور قسطنطين. وهناك أقنعه آريوس أنه يؤمن بالإيمان السليم للكنيسة، وقبل الإمبراطور كلامه وصدَّقه. وهكذا رافقه أتباعه مع يوسابيوس إلى الكنيسة.
- ❖ أخبر ألكسندروس أسقف القسطنطينية آريوس أنه لا يستطيع أن يشترك في التناول حيث إنه هرطوقي، ولكن آريوس قال إنه مدعو من قبل الإمبراطور وأصرّ على أنه سينال سر التناول في اليوم التالي. فصلى ألكسندروس بحرارة أن لا يرى هذه المصيبة، وسأل الله أن يأخذ نفسه قبل أن يرى المبتدع في الكنيسة.
- ❖ في ذلك المساء بينما كان آريوس وأتباعه في موكب استعراضي في المدينة، يحتفلون بانتصارهم، عانى آريوس نزيفًا شديدًا في أمعائه ومات للتو والحال[٥٦] بطريقة تُمجد إسم الرب.
- ❖ كان نفي القديس أثناسيوس إلى فرنسا هو الأول لمرات أخرى نُفي فيها، فقد نُفي أثناء حياته في خمس مناسبات منفصلة على مدى ٣١ عامًا:

١. نُفي من ٣٣٥م : ٣٣٧م إلى تريف بفرنسا بأمر قسطنطين. واستقبله قسطنطين الابن بحفاوة وأكرمه مكسيميانوس أسقفها. وكتب القديس أنبا أنطونيوس إلى الإمبراطور يستنكر نفيه ولكن

الله أبًا في كل حين بل كان هناك وقتًا حين كان الله وحده، ولم يكن أبًا، بل قد صار أبًا فيما بعد... والابن لم يكن موجودًا دائمًا، ولم يكن له وجود قبل أن يصير، بل هو نفسه كان له بداية تكوين وخلقة"، ويقول: "لأن الله كان وحده ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد".

- ٢: ٦ بل إنه تجاسر مرة أخرى أن يقول: "الكلمة ليس إلهًا حقيقيًا، وحتى إن كان يُدعى إلهًا لكنه ليس إلهًا حقيقيًا، وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين، وهكذا فإنه يُسمى إلهًا بالاسم فقط "... وهكذا بمثل هذه الكلمات يزعم ذلك العديم التقوى أن الابن منفصل بذاته وليس له شركة مع الآب إطلاقًا.
- ٢ : ٧ وإزاء تجديفات آريوس، كيف لا تتمرر حياة البشرية فتصاب بعدم النطق، فيصمون آذانهم ويغلقون عيونهم، هربًا من سماع هذه التجديفات، ومن رؤية وجه كاتبها؟.
- ٣ : ٩ ها نحن إذن نتحدث بحرية عن الإيمان الصحيح النابع من الكتب الإلهية، ونضع هذا الإيمان كسراج على المنارة فنقول: ابن حقيقي حسب الطبيعة للآب ومن نفس جوهره، وهو الحكمة وحيد الجنس وهو الكلمة الحقيقي الوحيد لله، وهو ليس مخلوقًا ولا مصنوعًا، ولكنه مولود حقيقي من نفس جوهر الآب ولهذا فهو إله حق إذ أنه مساوٍ في الجوهر *ὁμοούσιος* مع الآب الحقيقي... لأنه هو رسم لأقنوم الآب، هو نور من نور، وهو قوة وصورة حقيقية لأقنوم الآب... فهو كان موجودًا دائمًا، وهو كائن كل حين، ولم يكن قط غير موجود. وكما أن الآب أزلي، هكذا أيضًا فإن كلمته وحكمته يجب أن يكون أزليًا.

كتابات نسكية:

- ❖ **حياة أنطونيوس** *Vita Antonii* في عام ٣٥٧م السنة التالية لنياحة القديس أنطونيوس ٣٥٦م حيث اعتبر القديس أثناسيوس الحياة الرهبانية استشهادًا والرهبان هم خلفاء الشهداء. وذكر فيه:

بعد انقضاء الاستشهاد، وبعد استشهاد البابا بطرس ذي الذكرى المباركة، غادر

الإمبراطور لم يستجب.

٢. نُفي من ٣٣٩م : ٣٤٦م إلى روما بأمر قسطنتيوس (٣٣٧-٣٦١م) Constantius. وفُرض غريغوريوس الكبادوكي بالقوة لكي يحل محل أثناسيوس، وقد أعلن يوليوس الأول بابا روما براءة أثناسيوس في مجمع عُقد هناك في ٣٤١م، وأيضًا في مجمع سرديكا في ٣٤٣م تقرر أن أثناسيوس هو البابا الشرعي للإسكندرية. ولكن لم يستطع أثناسيوس تسلم كرسيه إلا بعد وفاة غريغوريوس ٣٤٥م فعاد في ٣٤٦م. وكان في فترة نفيه الثاني في حماية الإمبراطور قسطنس (٣٣٧-٣٥٠م) Constans. أما مدة إقامته في روما فكانت سبب بركة للغرب الذي تعرّف من خلاله ولأول مرة على القديسين أنطونيوس وباخوميوس، وأيضًا شرح إيمان نيقية وثبت الشعب عليه.

❖ توفي قسطنس حامي أثناسيوس في ٣٥٠م، وتوفي يوليوس بابا روما أيضًا في نفس السنة، ففقد فيهما أثناسيوس سندًا له.

❖ شجع قسطنتيوس Constantius عَقْد مجمعٍ في آرل Arles في ٣٥٣م ثم في ميلانو في ٣٥٥م، وحرم أثناسيوس وأمر بنفيه وأقام بدلاً منه جورجيوس الكبادوكي. وكان النفي الثالث.

٣. نُفي من ٣٥٦م : ٣٦٢م للصحراء المصرية بأمر قسطنتيوس.

❖ توفي قسطنتيوس Constantius في ٣٦١م، وقُتل جورجيوس الدخيل، وأعاد يوليان الإمبراطور الجديد الأساقفة المنفيين فعاد أثناسيوس إلى كرسيه في ٣٦٢م.

٤. نُفي من ٣٦٢م : ٣٦٣م إلى الصحراء المصرية بأمر يوليان.

[يقصد أنبا أنطونيوس] وقفل عائدًا إلى قلايته المنفردة، وهناك كان يحيا شهيدًا كل يوم في ضميره، محاربًا دائمًا في معارك الإيمان. إذ أنه مارس حياة نسكية شديدة ومملوءة بالغيرة (٤٦، ٤٧)[٦٣].

وكان ينظر للحياة الرهبانية على أنها حرب ضد العدو فقال لرهبانه:

إن كنا نريد أن نحيا هذه الحياة، فلنكن حذرين ومتيقظين، فقد كُتب "فوق كل تحفظ احفظ قلبك" (أمثال٤:٢٣)، فلنا أعداء أقوياء ماكرون وهم الشياطين الأشرار وضد هؤلاء ينبغي أن يكون صراعنا[٦٤].

❖ **عدة مقالات:**

في البتولية، حياة سينكليتيكي المنسوبة إليه، شذرات من مقالات أخرى في البتولية في ترجمات قبطية، سريانية، أرمنية وعظات.

كتابات تفسيرية:

❖ تفسير لسفر المزامير.

❖ تأملات في المزامير، الجامعة، نشيد الأنشاد، التكوين، إنجيل لوقا.

الرسائل:

❖ **الرسائل الفصحية:** في الرسالة الفصحية رقم ٥ والتي كتبها في ٣٣٣م كتب يقول:

مرة أخرى جاء الوقت الذي يجلب إلينا بداية جديدة، وهو إعلان الفصح المبارك الذي فيه صُلب الرب. نحن نأكل - كما كان سابقًا - طعام الحياة، ولعطشنا المستمر نحن نبهج أنفسنا - في كل الأوقات - كما من ينبوع، بدمه الغالي... فهو يقف مستعدًا للعطاش، ولأولئك هناك كلمة مخلصنا "إن عطش أحد، فليقبل إليَّ ويشرب" (يو ٧ : ٣٧)[٦٥].

❖ وفي رسالته الفصحية التاسعة والثلاثين في ٣٦٧م، ذكر القديس أثناسيوس قائمة كاملة للأسفار القانونية للعهد الجديد تحوي ٢٧ سفرًا،

❖ مات يوليان ٣٦٣م، وعاد أثناسيوس إلى كرسيه.
٥. نُفي من ٣٦٥م : ٣٦٦م إلى الصحراء المصرية بأمر فالِنس.
❖ هدد شعب الإسكندرية بالثورة ضد الإمبراطور لنفي أثناسيوس للمرة الخامسة فخاف الإمبرطور وأعاده في ٣٦٦م.
❖ قضى آخر سبعة سنين من حياته في سلام بالإسكندرية، وتنيح في ٧ بشنس عام ٨٩ للشهداء (حسب التقويم القبطي)، ٣٧٣م.
❖ رعى الكنيسة لفترة ٤٦ عامًا، قضى منها ١٧ سنة في المنفى.
❖ كان القديس أثناسيوس من أعظم القادة الذين وقفوا ضد الآريوسيين، ومن هنا أُطلقت عليه الجملة اللاتينية *Athanasius contra mundum* أي "أثناسيوس ضد العالم" وقد كان هذا هو مدحه العظيم وخُلاصة حياته المجيدة ونضاله.
❖ كانت معركته الباسلة ضد الهرطقة الآريوسية هي التي أنقذت الكنيسة من كارثة. لذلك يمكننا القول بأن العالم كله يدين لأثناسيوس بالأرثوذكسية.
❖ من أجل دفاعه عن الحق طيلة حياته، دعته الكنيسة اليونانية *Ο πατὴρ τῆς Ορθοδοξίας* أي "أبو الأرثوذكسية" وتعده كنيسة روما أحد الأربعة آباء العظام في الشرق.
❖ يوجد آباء قلائل آخرون قاوموا الآريوسية بشدة في الغرب (سوف نأتي بالحديث عنهم فيما بعد في الفصل الثامن) مثل هيلاري أسقف بواتييه والذي سُمي بأثناسيوس الغرب.
❖ قال عنه القديس غريغوريوس النزيانزي الذي كان معاصرًا له:
عندما أمدح أثناسيوس فأنا أمدح الفضيلة ذاتها لانه قد حوى في نفسه

وهي نفس ما تُقرَّه الكنيسة الجامعة إلى يومنا هذا، والقديس أثناسيوس هو أول من ذكر هذه القائمة[٦٦].
❖ **في ألوهة الروح القدس:** ٤ رسائل لسرابيون أسقف طمويه (حاليًا تمي الأمديد بشمال الدلتا) في ٣٥٩م.
❖ رسائل عقائدية **في تعاليم ديونيسيوس** (٣٥٢م)، **وفي قوانين مجمع نيقية** (٣٥٠/٣٥١م) وعدة رسائل أخرى تعالج موضوع التجسد.
❖ **رسالة عامة إلى الأساقفة** (٣٣٩ أو ٣٤٠م)**:** بعد أن أبعد أتباع يوسابيوس أثناسيوس (في نفيه الثاني) وعُين غريغوريوس الكبادوكي أسقفًا على الإسكندرية من قِبَل الإمبراطور واحتل كرسيه بقوة الجيش، كتب أثناسيوس لجميع الأساقفة يحثهم على اتخاذ موقفٍ.
❖ **رسالة إلى دراكونتيوس** (٣٥٤ أو ٣٥٥م) يشجعه على قبول أسقفية هرموبوليس لأنه بعد أن اختاره شعبها رفض الأسقفية.
❖ ثلاث رسائل **للرد على الآريوسيين** (٣٥٦م –٣٥٨م).
❖ **رسالة عن مجمعي ريميني بإيطاليا، وسلوقية بإيسوريا** (في تركيا الحالية) ٣٥٩م.
❖ في رسالته **إلى أدلفيوس** الأسقف المعترف (٣٧٠م أو ٣٧١م) كتب القديس أثناسيوس:
نحن لا نعبد مخلوقًا، حاشا. بل نحن نعبد رب الخليقة المتجسد، كلمة الله. فمع أن الجسد في حد ذاته هو جزء من الخليقة، إلا أنه قد صار جسدًا لله الكلمة[٦٧].
❖ رسالة **إلى إبيكتيتوس** في ٣٧٢م: يعالج فيها علاقة مسيح التاريخ بالابن الأزلي. وهي التي كان القديس كيرلس الكبير يحتفظ بنسخة أصلية منها حيث يذكر أن البعض قد نشروا نصًا مشوهًا لها.

كل الفضائل. أن أتكلم عنه وأن أمدح الفضيلة فهذان أمران متطابقان، لأنه كان يمارس الفضيلة في كمالها... كان متساميًا في فعله، متضعًا في فكره، يتعذر الوصول إلى مستوى فضيلته، ولكنه سهل المنال جدًا من حيث التعامل والعلاقات، خالٍ من الغضب، وديع ولطيف ودمث الخلق، عطوف، عذب الكلمات، وأكثر عذوبة في التصرف، له مظهر ملائكي، وملائكي بالأكثر في فكره، هاديء في التوبيخ، ومقنع في الإطراء، بدون أن يفسد التأثير الحسن لأي منهما بالإفراط، بل إنه يوبخ بحنان الأب، ويمدح بوقار الحاكم، فحنانه ليس بإسراف ولا شدته بفظاظة... في بعض الأحيان يكون تواقًا أن يمنع سقطة، وفي أحيان أخرى يدبر وسائل الشفاء بعد سقطة، بسيط في تصرفه، بارع في المناقشة، وأكثر براعة في الفكر... تصرفه يكفي لتدريب أولاده الروحيين بأقل احتياج ممكن للكلمات. مظاهر الحفاوة والتكريم في رحيله [يقصد نياحته] فاقت مثيلتها عند عودته من المنفى؛ والباعث للدموع الكثيرة، هو مجده المحفوظ في عقول الكل، الذي يفوق بهاء كل نماذج المجد المرئية[٥٧].

- ❖ هذه الخطبة "عن العظيم أثناسيوس" أُدليَّ بها على الأغلب في عام ٣٧٩/ ٣٨٠م[٥٨].
- ❖ وقد قال قداسة البابا شنودة الثالث (أطال الله حياته) في عشية عيد مرور ١٦٠٠ سنة على نياحة القديس أثناسيوس الرسولي:

أمام أثناسيوس يصمت الكل ويتكلم هو... مَن يقرأ كتابات أثناسيوس يرى فيها اللاهوت الممزوج بالروحيات... فحين تقرأ له لا تستطيع أن تميز هل هذه الكتابة لاهوت أم روحيات أم فلسفة أم تفسير للكتاب أم كل هذا معًا. لقد جمع بين اللاهوت والرهبنة، بين العقل اللاهوتي العميق وبين الروح النسكي الرهباني[٥٩].

- ❖ رسائل أخرى: **إلى أمون، إلى روفينيانوس، إلى الرهبان، إلى بوتاميوس الأسقف، إلى إكليروس مريوط، إلى إكليروس الإسكندرية،** رسالتان **إلى أورسيسيوس** وقد وُجدتا في حياة باخوميوس، **إلى يوحنا وأنطيوخوس الكاهنين، إلى بالاديوس، إلى أساقفة أفريقيا، إلى الأنطاكيين، إلى الإمبراطور جوفيان** في ٣٦٣م، **الرسالة الجامعة** في ٣٦٢م.
- ❖ إن كل مسيحي يقرأ للقديس أثناسيوس لابد أن يتقوى إيمانه باتصاله بإيمان أثناسيوس. يحكي لنا التاريخ عن أوسيوس (هوسيوس) أسقف قرطبة، الذي كان يبلغ من العمر ما يقرُب من المائة عام، كيف أن الإمبراطور قسطنتيوس Constantius والأساقفة الآريوسيين أرغموه في ٣٥٧م بالتهديد والوعيد والخداع، على توقيع اعتراف إيمان هرطوقي، من المؤكد أن الأسقف التقي الذي طعن في السن لم يدرك خبث الآريوسيين وما وراء التعبيرات اللاهوتية التي وقَّعها من أخطاء. ثم بعد أن وقّع طلبوا منه "والآن العن أثناسيوس" فانتفض وقال "كلا، هذا لن أفعله أبدًا". وكتب إلى الإمبراطور يقول:

إن الله قد أعطاك الإمبراطورية، أما الكنيسة فقد عهد بها إلينا... لن أوقّع أبدًا ضد أثناسيوس ("في تاريخ الآريوسيين"، ٤٤).

وهكذا فإن اسم القديس أثناسيوس هو مرادف للثبات في الإيمان المستقيم[٦٨].

- ❖ ملحوظة: تُطلق بعض المراجع العربية اسم قسطنس على قسطنتيوس، والعكس.

١٢ **سيرابيون** **أسقف تمويس** **أو طمويه** Serapion of Thmuis أسقفًا قبل ٣٣٩م– ٣٥٩/٣٦٢م	❖ كان رئيسًا لجماعة رهبانية في صعيد مصر، ثم سيم بعد ذلك أسقفًا لتمويس إحدى مدن شمال الدلتا (حاليًا تمي الأمديد مركز السنبلاوين – دقهلية). ❖ يتميز بقداسة عجيبة في حياته وبقوة بلاغته. ❖ دعي بـ "المعلم" أو "المفسر" نظرًا لغزارة علمه وعبقريته الفذة وعظم تعاليمه، وذلك ما ذكره جيروم في كتابه "مشاهير الرجال". وقد كان المدير الـ١٣ لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية. ❖ كان صديقًا حميمًا للقديس أنطونيوس الذي ائتمنه على ما كان يشاهده من رؤى، وقد أورثه إحدى الفروتين (جلود الغنم) اللتين كان يستعملهما وقد أعطى الأخرى للقديس أثناسيوس. ❖ هو أحد الذين كتب إليهم أثناسيوس عددًا من الرسائل الهامة. ❖ في ٣٣٩م أرسل إليه القديس أثناسيوس إحدى رسائله الفصحية صدرها بقوله "إلى الأخ الحبيب والشريك في الخدمة"، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأنه لابد وأن يكون سرابيون قد سيم أسقفًا قبل هذا التاريخ. ❖ الأهم من هذا كله، هو أن القديس أثناسيوس أرسل له أربع رسائل بخصوص الروح القدس، وهي تقدم أول مقال رسمي كُتب عن هذا الموضوع، وهذا أيضًا يبرهن على الاهتمام المتبادل بينهما ولقاءاتهما المتكررة. ❖ في ٣٥٦م، أرسله القديس أثناسيوس مع أربعة أساقفة مصريين آخرين وثلاثة من الكهنة إلى بلاط قسطنطين لدحض افتراءات الآريوسيين ولكي يحققوا صلحًا وسلامًا مع الإمبراطور. وكان	**ضد المانويين:** ❖ يقول القديس جيروم إن سيرابيون كتب كتابًا رائعًا ضد المانويين، وآخر عن **عناوين المزامير** وبعض الرسائل النافعة لعدة أشخاص. ❖ فُقد عمله عن المزامير أما كتابه "ضد المانويين" فجُمع بأكمله حديثًا. ❖ يقدم لنا هذا العمل شهادة قوية على براعة القديس سيرابيون البلاغية واللاهوتية والفلسفية. وقد قام فيه بتفنيد ودحض العناصر الأساسية لفكر المانويين خاصة النظرية الثنائية، واعتراضاتهم على العهد القديم وأجزاء من العهد الجديد. **خولاجي القديس سيرابيون:** ❖ تركزت ليتورجية القديس سيرابيون حول شكر الله الآب خلال ابنه من أجل تدبيره الخلاصي. ❖ عُثر على مخطوط يعود تاريخه إلى القرن ١١ في دير *Laura* في جبل آثوس باليونان يحتوي على هذا الخولاجي المنسوب للقديس سيرابيون أسقف تمويس. ❖ يتكون من ثلاثين صلاة، ومن المؤكد أنها قبطية وتعود في شكلها الحالي إلى القرن الرابع. ❖ تنقسم تلك الصلوات الثلاثون إلى: ١٨ صلاة خاصة بليتورجية الافخارستيا، ٧ بسري المعمودية والميرون، ٣ بسيامة الكهنة، ٢ بمباركة الزيت والتجنيز. وبعد هذه الصلوات توجد في المخطوطة رسالة عقائدية. ❖ هناك صلوات في المقدمة تتفق كلمة كلمة مع ليتورجية القديس مرقس الرسول. (والتي تُعرف أيضًا بليتورجية القديس كيرلس).

	مع هذه البعثة وثيقة موقع عليها من ٨٠ أسقفًا مصريًا يؤيدون فيها أثناسيوس. فما كان من الإمبراطور إلا أنه نفى سيرابيون من أجل استقامة إيمانه، لذلك دعاه التاريخ باسم "المعترف" كما يذكر جيروم. ❖ إننا ننبهر أمام حياة هذا القديس الذي عاش قريبًا من العظيم أنطونيوس حتى أنه كان مستودع أسراره الروحية، ورآه عن قرب واستحق أن ينال من ملابسه على قدم المساواه مع القديس أثناسيوس الرسولي. ❖ كان أيضًا قريبًا من القديس أثناسيوس فتتلمذ ونهل من منابع اللاهوت والنسك. وجاءت شخصيته تجمع بين الأمرين؛ فصار ناسكًا ورئيسًا للرهبان، وراعيًا وأسقفًا ومدافعًا لاهوتيًا ومعترفًا. ❖ تأتي أهمية "الافخولوجيون" أو الخولاجي المسمى باسمه في أنه يعتبر أقدم مثال لليتورجية الإفخارستيا بعد ليتورجية هيبوليتوس، وهي تمثل الليتورجيا القانونية في مصر خلال القرن الرابع. ❖ تنيح في المنفى من أجل الحفاظ على نقاوة الإيمان.	❖ أما الأنافورا وصلاة استدعاء اللوغوس فهي بالتأكيد من وضع سيرابيون. إذ أن القديسين البابا بطرس والبابا ثيئوفيلس بطريركي الإسكندرية يشهدان أن القديس أثناسيوس وليتورجيات الإسكندرية لم يعرفوا قط أي إستدعاء للوغوس على الخبز والكأس[٦٩]. ❖ تسود في هذه الأنافورا السمة اللاهوتية، وهي تمثل مساهمة سيرابيون في تطور تاريخ الليتورجيا. **رسائله:** ❖ لم يتبقَ من رسائله النافعة التي ذكر جيروم أن سيرابيون قد كتبها إلى أشخاص متنوعين إلا عددٌ ضئيلٌ: رسالة تعزية **إلى الأسقف أفدوكيوس** الذي كان مريضًا. ورسالة أطول **إلى رهبان الإسكندرية** يشجعهم فيها ويستخدم تعبير "الثالوث المساوي في الجوهر". ❖ كان هناك في وقت ما مجموعة من رسائله تضم ٢٣ رسالة. ❖ نُشرت مؤخرًا رسالة من سيرابيون **إلى بعض تلاميذ القديس أنطونيوس** عند نياحته ٣٥٦م. وُجدت كاملة في الترجمة السريانية. ويُعتقد أنه كاتب **عظة عن البتولية** و**رسالة إلى المعترفين** وشذرات من **تفسير التكوين** منسوبة إليه.
١٣ **ديديموس الضرير** عميدًا من ٣٤٦م إلى حوالي ٣٩٨م	❖ وُلد ديديموس حوالي عام ٣١٣م، وفَقَد بصره في الرابعة من عمره، فلم يتعلم القراءة في مدرسة وإنما بسبب ولَعه بالتعلم اخترع الحروف البارزة بالنحت ليقرأها بإصبعه. بهذا يكون قد سبق برايل خمسة عشر قرنًا في استخدام الحروف البارزة للمكفوفين. ❖ حفظ الكتاب المقدس عن ظهر قلبه، كما نبغ في النحو والبيان	**أعماله التفسيرية:** ❖ يقول بالاديوس إنه فسر العهدين القديم والجديد كلمة كلمة، ذكر جيروم إنه وضع تعليقات على أسفار المزامير وأيوب وإشعياء وزكريا... الخ. ❖ أشار Cassiodorus: أن له تعليقات على سفر الأمثال. وفي برديات طُره بمصر، جنوب القاهرة، التي اُكتشفت عام ١٩٤١م وُجدت مقتطفات مطولة لتفاسيره على التكوين وأيوب وزكريا[٧٢].

والفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى.

❖ بعد نياحة مقاريوس مدير مدرسة الإسكندرية لم يتردد القديس أثناسيوس في تسليمه مسئولية التعليم بإقامته مديرًا للمدرسة.

❖ تتلمذ على يديه أو على كتاباته كثيرون منهم القديسون غريغوريوس النزينزي وجيروم وروفينوس وبالاديوس. أشار إليه القديس جيروم كمعلم له، ومدح تعليمه وشهد لأثره على الفكر اللاهوتي في الغرب والشرق، كما دعاه روفينوس "النبي" و"الرجل الرسولي".

مع القديس أنبا أنطونيوس:

❖ كان صديقًا حميمًا للقديس أنبا أنطونيوس. ذات يوم إذ شرعا يتحدثان في الكتب المقدسة سأله أنبا أنطونيوس:

ألعلك لا تحزن لأنك كفيف البصر؟ أجابه ديديموس إنه يحزن على ذلك جدًا، فأجابه القديس: إني متعجب لحزنك على فقدانك ما نشترك فيه مع أحقر الحيوانات كواسطة للإحساس إذ ليس لديها ما تحس به غير البصر (المحسوس)، ولا تفرح متعزيًا لأن الله وهبك بصيرة أخرى لا يهبها – تقدس اسمه – إلا لمحبيه، أعطاك عينين كأعين الملائكة تبصر بهما الروحيات، بل وبهما أدركت الله نفسه وسطع نوره أمامك فأزال الظلام عن عيني قلبك فاستنرت.

فتعزى ديديموس بهذا القول كل أيام حياته. وقد نقل القديس جيروم ذات الفكر عندما بعث برسالة تعزية لراهب ضرير.

نسكه:

❖ اجتذب ديديموس معاصريه لا بعلمه فحسب وإنما بنسكه أيضًا،

❖ يخبرنا J.Quasten أن المقتطفات الضخمة الموجودة تجعلنا قادرين على التعرف على طريقة ديديموس الرمزية السرية في التفسير، والتي تؤكد اتباعه منهج أوريجانوس[٧٣].

❖ أظهر اهتمامًا خاصًا بالنقد الخاص بالنصوص مثل أوريجانوس، وقارن بين مخطوطات متنوعة للترجمة السبعينية وللـ *Hexapla* – "السداسيات" (لأوريجانوس). لكن محاولته أن يحدد التفسير الدقيق لنصوص الكتاب لم تمنعه من استخدام التفسير الرمزي المتحرر. لقد اقتنع أن العهد القديم يحوي رسالة مسيحية هامة في كل موضع، وأن كل مزمور يشير إلى المسيح[٧٤].

❖ وضع تعليقات على بعض أسفار العهد الجديد، خاصة إنجيل القديس متى والقديس يوحنا وسفر الأعمال والرسالتين الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس والرسالة إلى أهل غلاطية والرسالة إلى أهل أفسس.

في الثالوث:

❖ يقع هذا العمل في ثلاثة كتب، وضعها ما بين عامي ٣٨١، ٣٩٢م؛ لا تزال موجودة، لأنها لم تحمل اتجاهًا أوريجانيًا.

في الروح القدس:

❖ الأصل اليوناني مفقود، لكن الترجمة اللاتينية للقديس جيروم موجودة.

❖ ويُذكر عنه أحيانًا أنه لاهوتي الروح القدس فهو يؤكد – في مقاومته للآريوسية – على ألوهة الروح القدس وأنه ليس مخلوقًا كما أن الابن ليس مخلوقًا، ويستخدم للروح القدس لفظة *ὁμοούσιος* أيضًا (١: ٢٧، ١: ١٩).

❖ قال سقراط المؤرخ:

فغالبًا ما عاش كمتوحد، زاره القديس أنبا أنطونيوس عدة مرات.

❖ كما زاره بالاديوس أربع مرات في فترة عشر سنين، وقد روى عنه قصتين[٧٠]:

١. مرة إذ طلب مني أن أصلي في قلايته ولم استجب لطلبه روى لي هذه القصة: دخل أنطونيوس هذه القلاية للمرة الثالثة لزيارتي، وإذ سألته أن يصلي ركع في الحال ليصلي ولم يضطرني إلى تكرار الطلب، مقدمًا لي مثلاً في الطاعة. والآن إن كنتَ تود أن تقتفي آثاره – كما يبدو عليك، إذ تعيش في خلوة بعيدًا عن الأهل طالبًا الفضيلة – فأبعد عنك روح المقاومة.

٢. أخبرني أيضًا بالآتي: ذات يوم بينما كنت أفكر في حياة الشقي يوليانوس الإمبراطور، وفي كونه مضطهِدًا، اضطربتُ للغاية حتى أني لم أذق خبزًا إلى ساعة متأخرة من المساء، وإذ بي أرى خيولاً بيضاء تجري، وكان راكبوها يهتفون قائلين: قولوا لديديموس إن يوليانوس قد مات اليوم الساعة السابعة. قمَّ وكلّ، وأرسل إلى البابا أثناسيوس لكي يعرف هو أيضًا ما قد حدث. واستطرد يقول: وقد دونت الساعة واليوم والأسبوع والشهر واتضح لي أن ما قيل هو صحيح.

دفاعه عن أوريجانوس

❖ نشر دفاعًا عن كتاب "المبادىء" لأوريجانوس، فيه أظهر خطأ الذين يتهمونه بالضلال معتبرًا إياها مجرد أوهام لا قيمة لها.

❖ وقد حُرم ديديموس في مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م هو وأوريجانوس ومار أوغريس (ايفاجريوس البنطي) من أجل عقائدهم في الوجود السابق للنفس والخلاص الشامل.

كان ديديموس عند الناس حصنًا متينًا وسندًا قويًا للديانة المسيحية حتى قبل أن يتولى رئاسة المدرسة اللاهوتية، ويُحسب خصمًا عنيدًا كَسَرَ شوكة أتباع آريوس وأذلهم في مناظراته معهم[٧٥].

ضد أتباع ماني:

يتكون هذا العمل من ١٨ فصلاً صغيرًا، موجود باليونانية.

أعمال أخرى:

❖ في عمله "في الثالوث" أشار ديديموس إلى عمل آخر من وضعه يسمى **الكلمة الأولى** أو **الحديث الأول** *πρῶτος λογος*. كما يشير إلى مقالة *Sectarum Volumen* **الانشقاقات** في عمله عن "الروح القدس" ٢١:٥.

❖ وجاء في سقراط أن ديديموس خصص عملاً للدفاع عن كتاب أوريجانوس "المباديء" *De Principiis* (*On First Principles*).

❖ ويشير يوحنا الدمشقي إلى عملين آخرين له هما: **في الفلسفة** و **في التجسد**. كما حُفظت له بعض الأعمال تحت أسماء آباء آخرين[٧٦].

تعاليمه اللاهوتية:

❖ **الثالوث:** نادى بوحدة جوهر الثالوث وقد استخدم التعبير "جوهر واحد وأقانيم ثلاثة". وهو يُعد بالدرجة الأولى لاهوتي الثالوث.

❖ **والدة الإله:** يدعو القديسة مريم "ثيئوطوكوس" *Theotokos* أي والدة الإله. وهذا اللقب نشأ في الإسكندرية. ويلقب ديديموس القديسة مريم أيضًا بـ "دائمة البتولية".

❖ **الخطية الأصلية:** ورث كل ذرية آدم الخطية الأصلية من والديهم.

❖ يلاحظ تأثير أوريجانوس على ديديموس في عقائده من جهة الخلاص الشامل والوجود السابق للنفوس والمطهر[٧٧].

	❖ وأُدين في المجمع السادس ٦٨٠م كمدافع عن عقيدة أوريجانوس الفاسدة، وتكرر هذا الحرم في المجمع السابع ٧٨٧م[٧١].	❖ كنتيجة للحروم التي أصدرتها المجامع ضده أُهلكت جميع أعماله تقريبًا.
١٤ **القديس** **ثيئوفيلس** **الإسكندري** البابا الـ٢٣ حوالي٣٨٥– ٤١٢م	❖ هو الخليفة الثالث للقديس أثناسيوس الرسولي والسابق مباشرة للقديس كيرلس عمود الدين (ابن أخته) كبطريرك على كرسي مار مرقس في الإسكندرية. ❖ رعى رعية المسيح في مصر لمدة ٢٨ سنة، مدركًا تمام الإدراك الدور الهام الذي لعبه كرسي الإسكندرية في تاريخ كل من الكنيسة والإمبراطورية. ❖ هو بدون شك رجل له قدرات عقلية عظيمة. كان له تأثير كبير ودور فعَّال في الكنيسة في كل المسائل التي أثيرت في أيامه. ❖ هناك ثلاثة أحداث هامة لها علاقة خاصة أو ارتباط وثيق باسمه: ١. القضاء على الوثنية في مصر. ٢. الجدال ضد أوريجانوس. ٣. عزل ونفي القديس يوحنا ذهبي الفم. ❖ كان في أول أمره معجبًا بأوريجانوس حتى عام ٣٩٩م، وصديقًا لأصدقائه مثل يوحنا أسقف أورشليم، ولكنه أدانه فيما بعد. ❖ أدان القديس ثيئوفيلس الأوريجانية في مجمع عقده في الإسكندرية عام ٤٠١م. ❖ ثار الإخوة الطوال الأربعة: ديسقوروس، أمون، يوسابيوس وأفتيموس، رهبان صحراء نيتريا الذين كانوا من المعجبين	❖ من أبرز كُتاب الكنيسة، فقد كان له انتاجٌ أدبيٌ ضخمٌ كما يذكر لنا ذلك ثيئودوريت: الرسالة ٨٣، وليو: الرسالة ٧٥، جيلاسيوس: الرسالة ٤٢: ٣: ٣، وجِناديوس (*De vir. ill.34*). وللأسف لم يتبقَ منه سوى القليل. ❖ رتب **جدولاً لتعيين عيد القيامة** في السنوات من ٣٨٠ إلى ٤٧٩م، وأرسله للإمبراطور ثيئودوسيوس حوالي ٣٨٨م أو بعدها بقليل. **رسائله:** ❖ تُرجم العديد منها إلى اللاتينية بواسطة القديس جيروم وحُفظ بين ما جمعه من رسائل. ويقدَّر عددها بحوالي ٢٤ رسالة، نذكر منها على سبيل المثال: • الرسالة ٩٢: رسالة مجمعية في سبتمبر ٤٠٠م إلى أساقفة فلسطين ومصر عن طريق إبيفانيوس، تعليقًا على اجتماعٍ حدث في الإسكندرية حوالي ٣٩٩م ضد الأوريجانيين. ورسالتين أُخرتين وُجِّهتا إلى جيروم في صيف ٤٠٠م وهو في طريقه إلى روما. • الرسالة ٩٧ يطلب فيها من جيروم مساعدته في اقتلاع الأوريجانية. • الرسالة ٨٩ يقدم فيه الراهب ثيئودور الذي كان في طريقه إلى روما. • أرسل رسالة أخيرة إلى القديس إبيفانيوس في ٤٠١م، ناصحًا إياه أن يعقد مجمعًا لإدانه الأوريجانيين. • رسالة إلى الأب هورسيسيوس وأخرى إلى رهبان دير إفبو الباخوميين. **الرسائل الفصحية:** ❖ كتب القديس ثيئوفيلس عددًا كبيرًا من الرسائل الفصحية، نعرف منها

بأوريجانوس، ضد القديس ثيئوفيلس. وذهبوا إلى القسطنطينية إلى القديس يوحنا ذهبي الفم للشكوى والاحتكام لدى الإمبراطور.

❖ استغلَّت الإمبراطورة هذه الشكوى وإذ كانت على خلاف مع ذهبي الفم سعت لانعقاد مجمع السنديانة (البلوطة) في عام ٤٠٣م برئاسة البابا ثيئوفيلس، وقد عزل هذا المجمع ذهبي الفم وأمر بنفيه.

❖ يذكر[٧٨] J. Quasten :

- من العدل أن نذكر أن معظم ما لدينا من معلومات عن هذا القديس إنما ذكرها لنا أعداؤه وبخاصة بالاديوس في كتابه عن حياة ذهبي الفم.
- أما أرنوبيوس (*Conflictus* 2,18) وثيئودوريت (*Ep.*170) والبابا ليو الكبير (*Ep.*53.63.74) وغيرهم إنما يعتبرون القديس ثيئوفيلس من آباء الكنيسة القديسين.
- تثبت الـ *Apophthegmata Patrum* "أقوال الآباء" الشهادة الحسنة التي تمتع بها القديس ثيئوفيلس في الأوساط الرهبانية. وقد كانت له علاقة طيبة جدًا باثنين من أكثر الآباء شهرة في زمانه وهما هورسيسيوس، وآمون، اللذين كان القديس دائمًا يشير إليهما كآبائه الروحيين.

❖ تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيده في ٢٨ أكتوبر الموافق ١٨ بابه حسب التقويم القبطي، ويحتفل به السريان الأرثوذكس في نفس الشهر.

❖ يدعو القديس ثيئوفيلس السيد المسيح "الكاهن وحمل المحرقة،

على الأقل حوالي ٢٦ رسالة.

❖ ثلاث منها حُفظت في ترجمة لجيروم وكُتبت في ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤م. لهم اتجاه ضد الأوريجانية، وأيضًا ضد الأبوليناريه.

❖ الرسالة الفصحية الخامسة ٣٩٠م: حُفظت منها شذرة ضمن أعمال مجمع أفسس الأول نشرها العالم الألماني *E.Schwartz* في المجلد الأول من "أعمال المجامع المسكونية (*ACO*)" سنة ١٩١٤م. ومما يُذكر أيضًا أن القديس ساويرس الأنطاكي استعان ببعض هذه الرسائل الفصحية واقتبس منها مثل الرسائل ٦، ١٦، ١٨، ٢١ [٨٠].

❖ **ضد أوريجانوس:**

الأرجح أن هذه كانت مجرد مجموعة الرسائل المجمعية والفصحية التي كتبها ضد الأوريجانية.

عظات:

❖ في **الدينونة**، محفوظة بنصها اليوناني في *Apophthegmata Patrum*.

❖ في **التوبة والصوم**. موجودة في ترجمة قبطية.

❖ في **الصليب واللص** موجودة أيضًا باللغة القبطية.

❖ في **تأسيس الافخارستيا**. وهذه عبارة عن مقالة للقديس ثيئوفيلس موجهة ضد الرهبان الأوريجانيين.

❖ عدة عظات موجودة بالقبطية والأثيوبية لم تنشر بعد. وتوجد بعض شذرات فقط من عظات أخرى.

❖ العدد الكبير من الشذرات التفسيرية المحفوظة تشير إلى أن البابا ثيئوفيلس كان له اسم كمفسر أيضًا.

❖ أعمال لم يثبت صحة نسبتها إليه: يورد فهرس كتابات الآباء اليونان

	المضحِي والمضحَى به (الذبيحة)، المستقبِل والمعطِي"[٧٩].	CPG ٤٤ عملاً منسوبًا إليه بين أعمال مشكوك في صحة نسبتها إليه وأخرى ثبت فعلاً عدم صحة نسبتها إليه.
١٥ **سينيسيوس القيرواني** Synesius of Cyrene وُلد ما بين حوالي ٣٧٠- ٣٧٥م	❖ وُلد في عائلة وثنية من أصل نبيل، تلقى تعليمه المبكر في القيروان المدينة التي وُلد بها. ورغبة منه في الاستزاده من العلم توجه إلى الإسكندرية. وهناك تتلمذ على فيلسوفة الأفلاطونية الحديثة هيباتيا. ❖ اغتم عندما زار أثينا حيث لاحظ غياب الفلسفة من المدينة. ❖ في ٣٩٩م أرسله شعب الخمس مدن كسفير عنهم للبلاط الإمبراطوري في القسطنطينية. ❖ عاد في ٤٠٢م بعد أن حصل على السماح بخفض الضرائب الباهظة التي كانت مفروضة على بلده. ❖ بعد ذلك بقليل ذهب إلى الإسكندرية ليتزوج. وتوضح كلماته التالية أنه احتفل بزواجه مسيحيًا فيقول: "الله والشريعة ويدا ثيئوفيلس المقدستان هم الذين أعطوني زوجتي" (الرسالة ١٠٥). قام بمراسيم الزواج البطريرك الإسكندري نفسه البابا ثيئوفيلس. ❖ أنتُخب أسقفًا ومطرانًا على الخمس مدن بواسطة شعب بتولمايس، ولم يتردد البطريرك الإسكندري في سيامته. وقد كان سينيسيوس غير مرحب بالأمر وأبدى مقاومة. ❖ كأسقف رعى إيبارشيته بنجاح، بميل قوي إلى العدالة والسلام. وبالرغم من ذلك فقد استمر في قلبه أفلاطونيًا أكثر منه مسيحيًا! كما يتضح من كتاباته. لذلك دُعي "أفلاطونيًا تحت عمة أسقف". ❖ لا يوجد في رسائله تاريخًا بعد ٤١٣م، فلذلك لابد أنه يكون قد	❖ **مقالة** *on Royalty* **في الملَكية:** وهو خطاب شجاع ألقاه عام ٤٠٠م في القسطنطينية، في حضور الإمبراطور أركاديوس، وفيه يشرح واجبات حاكم صغير ليكون صورة لله. وكان انتقاده للأحوال الراهنة في البلاط الإمبراطوري في صراحة مدهشة. ❖ **المقالات المصرية** أو مقالات في العناية الإلهية: وهو مقال غريب، محتوياته في أغلبها مستمدة من أحداث في العاصمة الإمبراطورية، تحت قناع الإسطورة الوطنية القومية لأوزوريس مثال الفضيلة وتيفوس مثال الجريمة. كان سينيسيوس تلميذًا حقيقيًا لأفلاطون الذي اعتقد في العودة الشاملة أو الخلاص الشامل وعدم محدودية تعاقب العوالم. ❖ **طريقة حياته** أو *Dion*: كتبه دفاعًا عن نفسه، حوالي عام ٤٠٥م. ويتكون من ٣ أجزاء. الأول يتناول Dion of Prusa وكتاباته، والثاني يبرر فيه اعتناقه السابق للفلسفة والبلاغة، أما في الثالث فيقدم فلسفته الخاصة في الحياة كتابع لـ Dion . ❖ **امتداح الصلَع:** وهو مقال فَكِه (هزلي) وسوفسطائي. ❖ **في الأحلام:** كتبها في ٤٠٣ أو ٤٠٤م، وهي مقالة عن سبب ومعنى الأحلام، والتي يعتبرها المؤلف إعلانات إلهية، وقد أرسلها إلى هيباتيا. ❖ **العطية:** كتبه لشخص يُدعى بايونيوس في القسطنطينية، وأرسلها إليه مع آلة فلكية رائعة. ❖ **الخطابات:** تتكون من ١٥٦ بندًا. بعضًا منها كتبه لهيباتيا معلمته. ❖ **ألحان وترانيم.**

	مات بعد هذا التاريخ بوقت قصير. ❖ هو ينتمي إلى أولئك الشخصيات الذين يتأرجحون بين موت الهيلينية وقيام المسيحية، مما يجذب الانتباه.	❖ **خطبتان:** تعتبر كل منهما في غاية الروعة من حيث البلاغة. ❖ **عظات:** تبقى شذرتان فقط. وتعطي لنا فكرة عنه كواعظ.
١٦ **القديس كيرلس الكبير عمود الدين** وُلد حوالي ٣٧٥–٣٨٠م بطريرك ٤١٢م ت. ٤٤٤م	❖ يقترن اسم القديس كيرلس دائمًا بالجدل اللاهوتي الخاص بطبيعة السيد المسيح والذي أدى إلى إنعقاد مجمع أفسس ٤٣١م وإدانة نسطور. ❖ وُلد القديس كيرلس في الإسكندرية بين ٣٧٥و٣٨٠م وأتم دراسته العادية واللاهوتية بالإضافة إلى ما تَلَقَّاه من معرفة من خاله القديس ثيئوفيلس البطريرك الـ٢٣. ❖ درس أعمال أوريجانوس والقديس أثناسيوس وديديموس الضرير وقرأ أيضًا كتابات القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس النزيانزي. وقد درس اللغتين العبرية والسريانية وإن كان قد كتب تقريبًا معظم أعماله باليونانية وربما القليل منها بالقبطية. ❖ أرسله خاله إلى دير القديس مقاريوس حيث صار تلميذاً للقديس سيرابيون لمدة خمس سنوات. ❖ ثم رسمه خاله شماسًا فقسًا. وقد صحبه إلى مجمع السنديانة ٤٠٣م حيث أُدين القديس يوحنا ذهبي الفم. ❖ أُقيم بطريركًا لكرسي الإسكندرية خلفًا لخاله القديس ثيئوفيلس في أكتوبر ٤١٢م. ❖ أضاف اسم القديس يوحنا ذهبي الفم إلى الدبتيخا[٨١] *Diptych* في ٤١٧م، واستمر اسمه يُذكر في ليتورجية كنيسة الإسكندرية	❖ تبقى من كتبه الثلاثين عشرة فقط. ❖ كرّس إنتاجه الأدبي للتفسير، والجدل اللاهوتي ضد الآريوسيين وذلك حتى ٤٢٨م، أما بعد هذا التاريخ فقد شمل جداله ضد النسطورية ودحضها معظم كتاباته. **تفاسير العهد القديم:** ❖ كتب قبل أسقفيته ١٧ كتابًا بعنوان: **العبادة والسجود لله بالروح والحق.** وقد كتبها في صورة حوار بين القديس كيرلس نفسه وشخص اسمه بالاديوس، وهو تفسير تبنى الرمزية والتيبولوجية (*Typology* أي دراسة الرموز في الكتاب المقدس) لبعض فقرات خاصة مختارة من التوراه. يحاول فيها أن يطبق رموز العهد القديم على حقائق العهد الجديد. ❖ **الجلافيرا** τὰ Γλαφυρά الكلمة يونانية وتعني "اللامع": وهي ١٣ كتابًا تحتوي على تفاسير لبعض الفقرات المنتقاه من التوراه. ٧ منها لسفر التكوين، ٣ للخروج، وواحد للاَّويين، وآخر للعدد، وثالث للتثنية. النص اليوناني منشور في: *Patrologia Graeca*- ed. J. P. Migne 1-161, Paris, 1857- 1886 وله ترجمات سريانية وأرمنية وعربية. ❖ **تفسير سفر إشعياء.** ❖ **تفسير الأنبياء الصغار.**

منذ ذلك التاريخ وحتى الآن.

❖ اختلف مع النوفاتيين الذين نادوا برفض توبة الذين أنكروا الإيمان أثناء الاضطهاد.

❖ كانت العلاقة عاصفة بينه وبين حاكم الإسكندرية أوريستس بسبب سعي القديس كيرلس للقضاء على فلول الوثنية. "اندلعت أول مظاهر العنف عندما أُعتقل أحد رجال القديس كيرلس متهمًا بالتجسس... فقبض أوريستس على جاسوس القديس كيرلس المزعوم، ثم عذبه على رؤوس الأشهاد"[٨٢].

❖ ويعود نضال القديس كيرلس ضد يهود الإسكندرية إلى السنوات الأولى لأسقفيته. يقول F.Young:

احتكم القديس كيرلس إلى قادة اليهود، الذين – للأسف – بدلاً من تهدئة الموقف تواطأوا للوقت ضد المسيحيين. ففي الليل أطلقوا صياحًا أن هناك كنيسة ما تحترق، ثم قاموا بذبح كل المسيحيين الذين هبّوا لإنقاذ الكنيسة. للوقت قاد القديس كيرلس جمهورًا عظيمًا من المسيحيين إلى مجامع اليهود وأخرجوا كل اليهود خارج المدينة[٨٣]، ولكنهم لم يقتلوا أحدًا منهم.

❖ يُعتبر القديس كيرلس هو الأب المشتَرك للكنيسة الجامعة وصيغته اللاهوتية الخاصة بطبيعة السيد المسيح:

"طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"

μία φύσις τοῦ θεοῦ λογοῦ σεσαρκωμένη
(*mia physis tou Theou Logou sesarkomene*)

تُعد حجر الزاوية في جميع الحوارات المسكونية الخاصة بطبيعة السيد المسيح.

❖ **تفسير المزامير:** يذكر فوتيوس أن له تفسيرًا كاملاً لسفر المزامير لكن فُقد منه الكثير بعضه قبل مزمور ١١٩، والبعض الآخر بعده.

❖ شذرات تفسيرية:

- شذرتان في تفسير سفر العدد.
- شذرات في تفسير أسفار الملوك.
- شذرة في تفسير الأمثال.
- شذرات في نشيد الأنشاد.
- شذرات في أيوب.
- شذرات في أرميا.
- شذرة في كتاب باروخ.
- شذرات في حزقيال.
- شذرات في دانيال.

تفاسير العهد الجديد:

❖ **تفسير إنجيل يوحنا:** وهو أطول تفسيرات القديس كيرلس للكتاب المقدس، ويُعد أهم مصدر لكريستولوجي القديس كيرلس الموجود في تفسيراته للكتاب المقدس. ويتصف هذا التفسير أكثر من غيره بميله إلى الشرح اللاهوتي والعقائدي.

❖ **تفسير إنجيل لوقا:** تختلف طبيعته عن تفسير إنجيل يوحنا، لكونه في الحقيقة سلسلة من العظات على النص، تتصف بأنها عملية أكثر منها لأغراض عقائدية.

❖ **تفسير إنجيل متى.**

❖ وتحتوي السلسلة بالإضافة إلى ماسبق، عدد من الشذرات من تفاسيره المفقودة للرسالة إلى رومية والرسالتين الأولى والثانية لأهل كورنثوس ورسالة العبرانيين.

كتابات عقائدية ضد الآريوسيين:

❖ **في الثالوث القدوس المساوي**، مفندًا اعتراضات الآريوسيين، وجدالهم

❖ تعتبره الكنيسة اليونانية المرجع الأعظم في كل المشاكل الكريستولوجية. وقد دعاه أنسطاسيوس السينائي (بُعيد ٧٠٠م) بـ "خاتم الآباء" لأنه جمع تراث التقليد الآبائي في تعليمه الثالوثي لذلك فهو يختتم عهد الأبائية في العالم اليوناني. ولُقِّب بـ "عالِم الكنيسة اللاهوتي" في ١٨٨٢م.

❖ وتمجده الكنيسة اليونانية في مدائحها قائلة:

السلام لك أيها النجم اللامع المحارب المدافع عن العذراء القديسة، والذي ارتفع صوته على كل الرؤساء في أفسس بأنها والدة الإله.. ابتهج أيها المبارك كيرلس، ينبوع اللاهوتيات، ونهر معرفة الله. لا تتوقف عن أن تتشفع عنا أمام المسيح[٨٤].

❖ وتكرم الكنيسة السريانية أيضًا القديس كيرلس في ليتورجيتها في تذكار الآباء والمعلمين (الملافنة): "وبالأخص مار قوريللس (القديس كيرلس) العظيم، البرج العالي الذي بثبات وبكل إخلاص برهن على تأنس كلمة الله، ربنا يسوع المسيح المتجسد"[٨٥].

❖ وهكذا نلاحظ مدى تكريم الكنائس الأخرى (غير كنيسة الإسكندرية) لهذا القديس العظيم.

❖ تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعيد نياحته في ٣ أبيب حسب التقويم القبطي والذي يوافق ١٠ يوليو بالتقويم الميلادي الغربي. والكنيسة السريانية الأرثوذكسية في ٢٧ يونيو (التفاوت سببه فرق التقويم الشرقي من الغربي)، أما الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية فتحتفل به في ٩ يونيو ومرة أخرى في ١٩ يناير.

والنتائج الأخيرة لجدالات القرن الرابع. ويعتمد فيه أساسًا على القديس أثناسيوس، ولخص فيه ببلاغة مع وضوح، كل الجدل ضد الآريوسية.

❖ **في الثالوث**، وهو سبعة حوارات حول الثالوث.

كتابات عقائدية ضد النساطرة:

❖ **ضد تجاديف نسطور:** في خمس رسائل وهو أول ما كتبه ضد النسطورية، ويسمى أيضًا **الخمس رسائل ضد نسطور**. وقد كتبه في ربيع ٤٣٠م.

❖ **في الإيمان الحق:** كتبه بعد اندلاع الجدل النسطوري بقليل.

❖ **الحروم الاثنا عشر أو الفصول ضد نسطور:** كتبها سنة ٤٣٠م. وقد وجد القديس كيرلس أنه من الضروري أن يدافع عنها في ثلاثة دفاعات. في الدفاعين الأولين فنّد ودحض هجومين عليه باتهامه بالأبولينارية والأوطاخية، أحدهما قام به أندراوس الساموساطي، والآخر ثيئودوريت أسقف قورش. وهكذا فإن:

❖ **ضد الأساقفة الشرقيين**، هو دفاعه الأول ويرد به على اتهام أندراوس الذي كان يمثل الأساقفة السريان.

❖ **خطاب إلى أفوبتيوس**، دفاعه الثاني ويرد به على اتهامات ثيئودوريت.

❖ **الدفاع الثالث** عن الحرومات الاثنى عشر فنجده في التفسير المختصر الذي كتبه القديس كيرلس بينما كان في السجن في أفسس في أغسطس أو سبتمبر ٤٣١م.

❖ دفاع وجهه للإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني فور خروجه من السجن وعودته إلى الإسكندرية. وفيه يبرر ويوضح تصرفاته سواء قبل أو أثناء مجمع أفسس.

القديس كيرلس والنسطورية:

- فصل نسطور بين الإنسان يسوع الذي وُلد من مريم، وبين ابن الله الذي حل فيه. فقد اعتبر أن في المسيح شخصين منفصلين: ابن مريم، وابن الله، وقد اتحدا ليس أقنوميًا ولكن معنويًا فقط. لذلك لا ينبغي أن يُدعى المسيح إلهًا ولكن حاملاً للإله. وبالتالي لم تكن مريم – في رأيه – والدة الإله ولكن والدة الإنسان يسوع الذي فيه حل اللاهوت.
- وقد انتقد نسطور وأتباعه، المجوس في سجودهم للطفل يسوع. كما نادوا بأن اللاهوت انفصل عن الناسوت في وقت الصلب.
- أرسل القديس كيرلس رسائل إلى نسطور شرح له فيها طبيعة المسيح كابن الله الكلمة المتجسد، أنه شخص واحد، موضحًا أن العذراء هي الثيئوطوكوس والدة الإله بحق. أما نسطور فقال:

ذاك الذي تكوّن في بطن مريم ليس هو الله نفسه... ولكن بسبب حلول (سكنى) الله فيه، ذاك الذي اتخَذ، فلذلك أيضًا يُدعى الذي اتُخذ إلهًا من أجل ذاك الذي اتخَذه. إن الذي تألم ليس هو الله، ولكن الله كان متصلاً بالجسد المصلوب... ولذلك سوف ندعو القديسة العذراء ثيئودوخوس *Θεοδόχος* أي "وعاء الله" ليس ثيئوطوكوس والدة الإله[٨٦]. [انظر "النساطرة" الفصل العاشر].

- عقد القديس كيرلس مجمعًا مكانيًا في الإسكندرية، وأُرسلت رسالة مجمعية لنسطور توضح نفس العقائد التي ذكرها القديس كيرلس سابقًا، في رسالته لنسطور، وألحق في نهايتها الاثنى عشر حرمًا التي كتبها.
- في أوائل ٤٣٠م أرسل رسالته العقائدية الثانية إلى نسطور

- **تجسد الابن الوحيد:** كتبه بعد ٤٣١م، يقدم فيه أولاً شرحًا لأسماء السيد المسيح عمانوئيل ويسوع، ثم يقدم تعريفًا "للاتحاد الأقنومي" في مقابل "الاتصال الخارجي فقط" (في طبيعة السيد المسيح).
- **ضد أولئك الذين لا يعترفون بأن العذراء مريم والدة الإله** وقد كتبه بعد مجمع أفسس.
- **ضد ديودور وثيئودور:** كتبه ضد ديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستي معلمي نسطور، وهو يتكون من ثلاثة كتب. وتوجد منه عديد من الشذرات باليونانية والسريانية. وقد كتبه غالبًا حوالي ٤٣٨م.
- **حوار عن وحدة شخص المسيح:** وهو دحض مُحكم للعقيدة المزيفة التي تنادي بأن كلمة الله لم يصر جسدًا ولكنه فقط وَحَّد نفسه بإنسان، ونتج عن ذلك (في رأيهم) ابن الله الحقيقي والطبيعي، وشخص آخر هو ابن الله بالتبني وهو لا يشترك مع الأول في الكرامة والألوهه.
- **دفاع ضد كتب يوليانوس الجاحد** وهو مرسل إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني:
- بعد أكثر من ٢٥ عامًا في الأسقفية (بطريركًا على كرسي الإسكندرية) (أي حوالي بين ٤٣٣ و٤٤١م) وجد القديس كيرلس أنه من الضروري أن يكتب كتابًا دفاعيًا موسعًا للعقيدة المقدسة التي للمسيحيين ضد كتب يوليان الجاحد. دحض فيه كُتب يوليان الجاحد الثلاثة "ضد الجليليين" (يقصد التابعين للجليلي ويعني به السيد المسيح له المجد) وكان قد كتبها في ٣٦٣م.

الرسائل:

- لرسائله الكثيرة أهمية تاريخية قصوى إذ أنها تعطي فكرة عن العلاقة

والتي أوضح فيها سر التجسد على أساس التقليد والإيمان الغير متغير الذي للكنيسة. وقد أُقرت هذه الرسالة في مجمع أفسس.

مجمع أفسس:

- عُقد مجمع أفسس في ٢٢ يونيو ٤٣١م. وهو المجمع المسكوني الثالث وقد ترأسه القديس كيرلس الكبير وكان هو كوكب المجمع.
- أمر مجمع أفسس بعزل نسطور عن كرسيه وحرمه من شركة الكنيسة هو وعقائده. وأقرّ المجمع قانون إيمان نيقية، مع التأكيد على لقب والدة الإله للسيدة العذراء.
- ناقش المجمع أيضًا الهرطقة البيلاجية التي انتشرت في الغرب وأدانها، وهي تنادي بأن الإنسان يستطيع أن يأخذ المبادرة الأولى نحو الخلاص خلال مجهوداته الذاتية بعيدًا عن النعمة الإلهية. (انظر الفصل العاشر).
- قام الجانب الأنطاكي بالهجوم على قرارات المجمع المسكوني الثالث في أفسس ٤٣١م.

المجمع المضاد:

- تأخر يوحنا الأنطاكي عن الوصول في ميعاد انعقاد المجمع المسكوني في أفسس، فأتى إلى مكان بجوار أفسس وأرسل رسالة إلى القديس كيرلس، مازالت باقية، مملوءة بروح الصداقة، معطيًا تفاصيل تأخير وصولهم وأنهم على وشك الوصول في أقرب وقت ربما خمسة أو ستة أيام. فانتظر القديس كيرلس على الرغم من ذلك فترة ١٦ يومًا كاملة ولم

بين الكنيسة والإمبراطورية. وقد حوت الكثير من التعاليم الكنسية والقوانين والعلاقة بين كنائس الشرق والغرب.

رسائله الفصحية:

- سار القديس كيرلس على نهج أسلافه من بطاركة الإسكندرية في إرسال رسائل كل عام إلى جميع الكنائس في مصر، في شكل رسالة رعوية في تاريخ عيد القيامة والصوم الكبير.

عظاته:

- لم يتبقَ سوى ٢٢ عظة من كل عظاته التي ألقاها في فترة حبريته الطويلة. وأحيانًا لا نجدها إلا في شكل شذرات.
- **ليتورجية القديس كيرلس:**
- وهي الليتورجيا التي وضعها القديس مار مرقس الرسول والبشير في أرض مصر، وهو أول بطريرك لكنيسة الإسكندرية، وقد ترجمها القديس كيرلس الكبير من اليونانية إلى القبطية. وهذه الترجمة القبطية لليتورجية القديس مار مرقس تُعرف بليتورجية القديس كيرلس.
- فليتورجية القديس كيرلس هي نفسها ليتورجية القديس مرقس، فقد أتت ليتورجية القديس مرقس - كما هي عندنا الآن - من يدي القديس كيرلس أو بحسب تعبير ابي البركات، أن القديس كيرلس كملها (أو أتمها)[٨٩].
- نقتطف من الكثير الذي كتبه القديس كيرلس هذا الجزء من تفسيره لإنجيل يوحنا ٨: ٣٦ "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا":

إن القدرة على التحرير تخص فقط ذاك الذي هو وحده بالطبيعة ابن حر بالحقيقة، ومنفصل عن كل عبودية، ولا تختص بأي أحد آخر سواه. فكما أنه

يحضر يوحنا الأنطاكي، بل حضر اثنان من مطارنة أنطاكية وأعلنوا أن "يوحنا دعاهم قائلاً أنه لا داعي لتأخير افتتاح المجمع بسببه، وفي حالة ما إذا كان مضطرًا للمزيد من التأخير فعليهم فعل ما يجب فعله (أو ما يناسب)"[٨٧].

❖ عندما وصل يوحنا الأنطاكي مصحوبًا بثيئودوريت القورشي و٤٣ مندوبًا، عقدوا مجمعًا مضادًا حرموا فيه كل من القديس كيرلس وممنون أسقف أفسس[٨٨].

❖ وُضع القديس كيرلس في السجن لمدة شهرين ثم سُمح له بالعودة إلى كرسيه. أما نسطور فقد نُفي إلى بترا في أرابيا ثم إلى صحراء مصر حيث مات حوالي ٤٤٩م.

إعادة الوحدة في ٤٣٣م:

❖ حاول الإمبراطور نفسه بما له من تأثير أن يعيد السلام مرة أخرى بين القديس كيرلس ويوحنا الأنطاكي، لأن كل منهما يمثل اتجاهًا لاهوتيًا مختلفًا عن الآخر. أرسل يوحنا الأنطاكي بولس أسقف حمص إلى الإسكندرية برسائل للقديس كيرلس، وصيغة إيمانية ساعدت أن تكون أساسًا للاتفاق. وقد قبلها القديس كيرلس وأرسل ثانية إلى أنطاكية رسالته المشهورة **صيغة إعادة الوحدة** ٤٣٣م. وهكذا حُلت المشكلة، ولكن صيغة إعادة الوحدة نفسها تناولها كل من الفريقين بطريقة مختلفة. وتوقف الجدل بين الأنطاكيين والإسكندريين مؤقتًا، ليظهر ثانية في صورة متطرفة في مجمع خلقيدونية ٤٥١م.

بسبب كونه بالطبيعة الحكمة والنور والقوة، فهو يجعل الذين يتقبلون الحكمة حكماء، وينير أولئك الذين ينقصهم النور، ويقوي أولئك الذين تعوزهم القوة. وهكذا بسبب أنه إله من إله... فإنه يمنح الحرية لمن يشاء... وحينما يريد الابن نفسه أن يحرر أي أحد جاعلاً صلاحه الخاص فيه، فإنه يُدعَى بالحقيقة حرًا بنواله الجدارة من ذاك الذي له السلطان... فدع أولئك الذين يفرحون بكرامات العالم أن يعلّموا أنفسهم ألا ينتفخوا بالخداعات المتكبرة، وأن لا يطعنوا في مجد القديسين ونعمتهم، حتى لو كان أولئك القديسون صغارًا ومن أصل صغير من جهة الجسد. فكون الإنسان يبدو شهيرًا بين الناس، هذا لا يكفي لأن يجعله عظيمًا أمام الله، أما أن يكون الإنسان عظيمًا في طرق حياة الفضيلة فهذا يجعله حرًا بالحقيقة وساميًا. " بيع يوسف عبدًا" كما هو مكتوب (مز١٠٤: ١٧ سبعينية) ولكن رغم ذلك فقد كان حرًا وكله تألق في سمو النفس. وعيسو وُلد من أب حر وكان في الواقع حرًا، ولكن بوضاعة طرقه أظهر ذهنًا مستعبدًا[٩٠].

❖ صاح الأسقف هيرموجينيس أسقف رينوكوروروس بتهليل في مجمع أفسس بعد قراءة كتابات القديس كيرلس ضد نسطور، قائلاً:

إنه نفس الروح القدس الواحد الذي كان مع الآباء في نيقية عندما وضعوا تعريف الإيمان كان مع روح وصوت أبينا الجزيل القداسة والمبجل بطريرك الإسكندرية كيرلس عندما كتب ذلك من أجل تصحيح الأخطاء التي قدمها نسطور الموقر إلى الكنيسة[٩١].

❖ ذكر في تفسيره لإنجيل يوحنا (٢٠: ١١-١٣):

لنلاحظ أن الدموع التي تُسكب لأجل المسيح لا تضيع بدون مكافأة، ولا يمضي وقت طويل قبل أن تثمر محبتنا للمسيح ثمرتها، فإن نعمته ومكافأته الغنية ستحيط بنا تمامًا في طريق الألم. لأنه، بينما كانت مريم خارجًا تبكي، وتلطم خديها، نائحة على الرب حبيبها الذي فقدته، منحها المخلص أن تعرف سرّه بفم الملائكة القديسين[٩٢].

١٧ **القديس ديسقوروس** البطريرك الـ٢٥ لكنيسة الإسكندرية ٤٤٤- ٤٥٤م	❖ في الرُها في ٤٣٥م، اتضح أن الأسقف إيباس المنتخب حديثًا، هو تلميذ غيور لثيئودور الموبسويستي (القائد الأنطاكي النسطوري)، وبدأ الجدل اللاهوتي آنذاك أن يركز على كتابات ثيئودور. وقد أُقيم دومنوس أسقفًا على أنطاكية خلفًا لعمه يوحنا الأنطاكي في ٤٤٣م. وكانت شخصيته غير مستقرة، سيطر عليه ثيئودوريت أسقف قورش وعملا معًا على نشر النسطورية، هذا في أنطاكية. ❖ في مصر في عام ٤٤٤م تنيح القديس كيرلس وخلفه القديس ديسقوروس على كرسي الإسكندرية. ❖ أما في القسطنطينية فقد تولى فلافيان (فلابيانوس) قيادة الكنيسة خلفًا لبروكلوس في ٤٤٦م. وكان فلافيان يؤمن "بطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة من طبيعتين" ولكن تغير فكره فيما بعد تحت تأثير ثيئودوريت أسقف قورش. ❖ حسب تقليد الكنيسة أرسل القديس ديسقوروس رسائل لإخوته الأساقفة. فرد عليه ثيئودوريت أسقف قورش برسالة طيبة. ولكنه بعد ذلك أعلن عداءه للقديس ديسقوروس، لأن القديس ديسقوروس أرسل رسالة لدومنوس الأنطاكي يلومه فيها بلطف وبصراحة من أجل تشجيعه لثيئودوريت أن يعظ الشعب بتعاليم نسطور عن ازدواجية شخص المسيح، مزدريًا بمجمع أفسس، معلنًا أن نسطور لم يكن هرطوقيًا. وقد رد عليه دومنوس برسالة طيبة يقول له فيها أنه تمتع بقراءة رسالته!. **القديس ديسقوروس وأوطاخي:**	❖ كتب جميع كتاباته باللغة اليونانية التي كان يجيدها. ❖ فُقدت جميع هذه الأصول، وحُفظت كتاباته في ترجمات سريانية وأرمنية والقليل منها في ترجمة قبطية. **الرسائل** ❖ **إلى دومنوس الأنطاكي:** ❖ كتبها قبل نفيه، عندما علم أن ثيئودوريت أسقف قورش ينادي "فاصلاً الرب الواحد إلى ابنين". ❖ وضح فيها أن هذا التعليم يخالف تعليم القديس كيرلس الكبير. ❖ لهذه الرسالة أهمية كبيرة في التأكيد على اتفاق عقيدة كل من القديس ديسقوروس والقديس كيرلس الكبير، الأمر الذي شكك فيه البعض. ❖ حُفظت هذه الرسالة في شذرات سريانية ضمن كتابات البطريرك القديس مار ساويرس الأنطاكي. ❖ **إلى سكوندينوس:** ❖ كتبها من نفيه في غنغرا، ويقاوم فيها هرطقة أوطاخي ويركز على حقيقة لاهوت السيد المسيح وحقيقة ناسوته، الذي به صار مساويًا لنا في الجوهر وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. ❖ ويتضح فيها الاختلاف البيّن بين مفهومه اللاهوتي وضلال أولئك الأوطاخيين. ❖ وقد استشهد البابا تيموثاوس الثاني (٢٦) بأجزاء من هذه الرسالة في رسالته "إلى أهل الإسكندرية" التي يحرم فيها إشعياء وثيئوفيلس الأوطاخيين، وأيضًا في تفنيده لعقيدة خلقيدونية وطومس ليو (لاون). ❖ وهكذا وصلت إلينا شذرات منها ضمن كتابات البابا تيموثاوس الثاني.

❖ في ٨ نوفمبر ٤٤٨م، أدان يوسابيوس أسقف دوريلايم Dorylaeum أوطاخي الذي كان رئيسًا على ٣٠٠ راهب بدير أيوب للرهبان بالقسطنطينية وكان مسنًّا ووقورًا. أدانه بتهمة أنه ليس على إيمان آباء نيقية، وقد قدم إدانته هذه لفلافيان بطريرك القسطنطينية[٩٣].

❖ على أثر ذلك عقد فلافيان مجمعًا مكانيًا (محليًا) في ١٠ نوفمبر ٤٤٨م كان من نتائجه إدانة أوطاخي. وكان أوطاخي يقبل التعبير الكريستولوجي الإسكندري "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة". وفي مقاومته الشديدة للنسطورية، دافع عن تعبير "طبيعة واحدة" ضد تعبير "طبيعتين" ولكن ليس على أساس لاهوتي سليم، إذ أنه استنتج خطأً أن اللاهوت قد امتص الناسوت في المسيح. امتنع أوطاخي عن المثول أمام المجمع حتى الجلسة السابعة، وأنكر أنه قال سابقًا أن جسد يسوع أتى من السماء. وكرر أن المسيح أخذ الجسد من العذراء مريم. وأضاف أنه كان تجسدًا كاملاً، ولكنه رفض القول بأن جسد الرب كان مساويًا لنا في الجوهر.

❖ أُدين أوطاخي في هذا المجمع المكاني. ولكنه تظلَّم لدى أساقفة روما والإسكندرية وأورشليم وتسالونيكي ورفع شكواه للإمبراطور[٩٤].

مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م:

❖ كتب ليو الأول (لاون) بابا روما إلى أوطاخي مادحًا غيرته في مقاومة الثنائية النسطورية، وكتب في الوقت نفسه إلى فلافيان

❖ حُفظت شذرات منها أيضًا ضمن تاريخ زكريا الفصيح باللغة السريانية.

❖ **إلى رهبان دير الميل التاسع** (غرب الإسكندرية)**:**

❖ وفيها ينادي البابا ديسقوروس بالإيمان الصحيح بالسيد المسيح الواحد الذي كان يعمل إلهيًا وبشريًا بآنٍ واحد.

❖ وقد حُفظت أيضًا شذرات منها في كتابات البابا تيموثاوس الثاني.

❖ رسالتان أُخرتان **إلى دومنوس الأنطاكي:** حُفظتا في ترجمة سريانية فقط.

❖ **إلى جميع الأساقفة:**

❖ حُفظت في ترجمة سريانية فقط.

❖ شذرة حُفظت في ترجمة قبطية فقط، وقد نُشرت في عام ١٩٦٨م تحت عنوان: "قول لديسقوروس يستشهد به البطريرك بنيامين – مساهمة في توضيح معنى المصطلحات الكريستولوجية في المفهوم القبطي".

❖ **إلى سابينوس وجناديوس:**

❖ منها شذرتان في ترجمة قبطية لازالت في مخطوطات لم تُنشر بعد.

❖ **إلى سينوتيوس (شنودة):**

❖ رسالة كتبها البابا ديسقوروس إلى أنبا شنودة رئيس المتوحدين. حُفظت منها شذرات قبطية فقط.

أعمال ثبت عدم صحة نسبتها إليه:

❖ مديح في مكاريوس أسقف ادكو: ويوجد في نسخة قبطية بحيرية وأخرى صعيدية.

❖ وقد حقق ونشر أميلينو النسخة البحيرية في باريس عام١٨٨٨م تحت عنوان **مديح مكاريوس أسقف ادكو بواسطة ديسقوروس الإسكندري.**

أن يكون لطيفًا مع أوطاخي.

- ❖ ولكنه عاد فغير رأيه، ربما لأنه سمع أن الإمبراطور كتب للقديس ديسقوروس يطلب منه الدعوة إلى عقد مجمعٍ يناقش فيه هذا الأمر.
- ❖ وهكذا فقد دعا الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني إلى انعقاد مجمع أفسس الثاني في ٤٤٩م، وسأل البابا ديسقوروس الإسكندري أن يترأس هذا المجمع. فقد كان هو المعّين من الإمبراطور بتوجيه خاص للتحقيق في إدانة أوطاخي في المجمع المكاني في ٤٤٨م في ضوء إيمان نيقية الذي أقره مجمع أفسس ٤٣١م.
- ❖ أقرّ أوطاخي بصيغة أرثوذكسية للإيمان.
- ❖ بعد فحص أعمال أفسس الأول ٤٣١م، والمجمع المكاني في القسطنطينية ٤٤٨م، وبعد قراءة اعتراف مكتوب بالإيمان الأرثوذكسي قدمه أوطاخي، **مخادعًا**، لهذا المجمع، قام المجمع بإدانة وعزل كل من فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دوريلايم، وتبرئة أوطاخي وإعادته إلى وظيفته الكهنوتية، كما حكم المجمع بحرم وعزل كل من إيباس أسقف الرُها وثيئودوريت أسقف قورش وآخرين[٩٥]، وحدد المجمع أن ديودور الطرسوسي نسطوري[٩٦]، ولم تُقرأ رسالة البابا لاون الأول على المجمع وهي المعروفة بطومس لاون[٩٧].
- ❖ أطلق ليو (لاون) بطريرك روما لقب "مجمع اللصوص" على هذا المجمع ٤٤٩م. يعتقد Frend "أن هذا اللقب لصق بهذا المجمع بصفة مستمرة"[٩٨].

وذلك ضمن "تقارير أعضاء البعثة الأثرية الفرنسية إلى القاهرة".

أنافورا :

- ❖ حُفظت في ترجمة سريانية فقط.
- ❖ وتوجد أنافورا أخرى منسوبه له باللغة الإثيوبية أقصر من السابقة ومختلفة عنها تمامًا.
- ❖ ومن الجدير بالذكر أيضًا أن "**سيرته بقلم ثيئوبيستوس**" حُفظت في ترجمة سريانية بالإضافة إلى شذرات يونانية كما حُفظت شذرات منها في ترجمة قبطية ولها أيضًا ترجمة عربية قديمة.
- ❖ **من أقوال القديس ديسقوروس:**

إني أعرف جيدًا منذ أن نشأت في الإيمان أن الرب وُلد من الآب كإله وهو نفسه وُلد من مريم كإنسان. نراه يمشي على الأرض كإنسان وهو خالق القوات السمائية كإله. انظروه نائمًا في السفينة كإنسان وماشيًا على البحر كإله، انظروه جائعًا كإنسان وهو يعطي الطعام كإله، انظروه عطشانًا كإنسان وهو المُروي كإله، انظروه مجرَّبًا كإنسان وهو يخرج الشياطين كإله، وهكذا في أمور مشابهة كثيرة[١٠٤].

- ❖ وقال أيضًا في رسالته إلى "رهبان الهناتون (الميل التاسع)"[١٠٥]:

- الله الكلمة مساوٍ للآب في الجوهر أزليًا، أصبح مساوٍ للانسان في الجوهر بحسب الجسد من أجل خلاصنا، باقيًا كما هو من قبل.
- هو الذي وُلد من العذراء واسمه يسوع، هو نفسه الذي به كان كل شيء. الطبيعة واحدة لأن الشخص واحد، الذي لا يمكن فصله إلى اثنين؛ لأن في التجسد، لا تقوم طبيعة الجسد منفردة، منفصلة عن طبيعة اللاهوت.
- لقد عانى الآلام حقيقة في الجسد من أجلنا. ومثلنا شعر بالتعب من السفر، لم يكن خيالاً. نام مثلنا، شعر بآلام الجراح التي حكم بها عليه بيلاطس... ونحن

❖ ربما لم يكن في فكر ليو، عندما رفض المجمع بهذه الطريقة، أي ظلم قد صنعه، وهو ما تكلم عنه النقاد في الأزمنة الأخيرة وهو أيضًا ما ابتهج الكُتاب أنصار خلقيدونية في استمراريته.

❖ لقد كان حزن البطريرك ليو الحقيقي، كما يوضح اللقب الذي لقب به المجمع، هو أن المجمع لم يكرم طومسه أي رسالته.

❖ ربما رأى في تجاهل المجمع لسلطته البابوية سلبًا لكرسيه من حقه الإلهي الذي ادَّعاه لنفسه. مجمع تجرّأ في أن يهمل رسالته، هو في نظر البابا ليو مجمع لصوص وليس مجمعًا كنسيًا[٩٩].

❖ وقد اُتهم البابا ديسقوروس أيضًا من أنصار خلقيدونية بموت البطريرك فلافيان. لقد كان موت فلافيان، الذي حدث ربما ليس بعد إدانته بوقت طويل، حدثًا أظهر انسجامًا مع دعوى البابا ليو، خاصة في القسطنطينية. وقد فُسر هذا الحدث في الأزمنة الأخيرة من قِبل المقاومين لمجمع ٤٤٩م، وكأنه حدث نتيجة إصابات جسدية وقعت عليه أثناء المجمع، على الرغم من أنه لم يأتِ ذكر أحداث كهذه في مجمع خلقيدونية ٤٥١م. فكما يذكر VC Samuel: "بالنسبة لمجمع ٤٤٩م، فإنه من الحق أن يقال إنه لم يوجد أي تعليق مضاد له، في أعمال مجمع خلقيدونية، لفت انتباه الدارسين غير المتحيزين"[١٠٠]. وبالطبع لو كان هناك مأخذ على القديس ديسقوروس بخصوص موت فلافيان لكان هذا سببًا للتشهير به في مجمع خلقيدونية، الأمر الذي لم توجد أدنى إشارة له في أعمال هذا المجمع كما ذكرنا.

❖ يقول كثير من الخلقيدونيين إن الانشقاق الذي حدث أثناء مجمع

نعترف أيضًا أن له النفس العاقلة والتي تحملت من أجلنا معاناة كهذه. لقد تحمل حقيقة آلام النفس مثلنا، مثل الأسى والحزن والألم المبرح.

• لا توجد طبيعة بدون أقنومها، ولا يوجد أقنوم يقوم بدون الشخص الذي له. فإن كان هناك طبيعتين بعد التجسد، كان من الضروري أيضًا أن يوجد شخصين، ولكن إن كان هناك شخصين فلابد أن يكون هناك مسيحين أيضًا كما يكرز هؤلاء المعلمون الجُدد.

❖ في رسالته الأولى "إلى دومنوس الأنطاكي" قال[١٠٦]:

إن الذي يحمله الكاروبيم ويكرمه السيرافيم هو نفسه لما صار مثلنا ومن أجلنا ركب على جحش ابن اتان، ولما لطمه الخدام على وجهه احتمل تدبيريًا ليكمل كل بر.

❖ وقال موبخًا ثيئودوريت أسقف قورش:

اخجل ياهذا من صوت الآب الذي جاء من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب. لا تقسم إلى ابنين الواحد ربنا يسوع المسيح. فإنه ولئن صار بحسب الجسد من امرأة متخذًا جسدًا ونفسًا عاقلة، فقد ظل ما كان أي إلهًا.

❖ وفي مجمع خلقيدونية حينما اتهمه خصومه بالأوطاخية قال:

لسنا نقول بالاختلاط ولا بالامتزاج ولا بالاستحالة. من يقل بالاختلاط أو التغيير أو الامتزاج فليكن أناثيما، بل نسجًا على منوال أثناسيوس وغريغوريوس وكيرلس وغيرهم من الآباء، نقول إنه لا يجب القول بطبيعتين بعد الاتحاد[١٠٧].

❖ وصرّح أيضًا في هذا المجمع:

إن كان أوطاخي ينادي بخلاف ما تنادي به الكنيسة فهو لا يستحق العقاب فقط بل النار أيضًا[١٠٨].

❖ في رسالته إلى سكونديونس قال:

لأنه صار مثلنا وبيننا من أجلنا، لا خياليًا كبدعة أصحاب ماني، ولكن حقًا

خلقيدونية كان رد فعل لما حدث في مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م أولاً: لأن ديسقوروس أهمل طومس لاون، وثانيًا: بسبب عنفه. وسنتناول الرد على هاتين التهمتين:

- بالنسبة للاتهام الأول: بعد مجمع ٤٤٩م، لام بابا روما ليو البابا ديسقوروس من أجل عدم قراءة رسالته. ولكن الحقيقة أنه في أثناء انعقاد المجمع طلب مندوبو روما قراءة الرسالة البابوية على الأقل ثلاث مرات، ولم يكن في المجمع أي من يساندهم في ذلك، وعلى قدر ما نما إلينا من معلومات، في أفسس، وباستثناء مندوبو روما، نجد أن البابا ديسقوروس وحده هو الذي اقترح قراءة الرسالة. وقد أوضح القديس ديسقوروس بنفسه هذه النقطة في خلقيدونية: "مرتين"، قال هو، "طلبت تقديم رسالة ليو إلى المجمع"، على الرغم من معرفة ما تحتويه بخصوص وجود "الطبيعتين بعد الإتحاد". ويُقال أيضًا إن المجمع رفض قراءتها كنوع من الاحترام لكرسي روما، حتى لا تحدث معارضة ضدها، بسبب اتجاهها النسطوري. وقد أكد نسطوريتها نسطور نفسه عندما قال: "عند قراءة هذه الرسالة شكرت الله لأن كنيسة روما تمسكت بالاعتراف بالإيمان الأرثوذكسي"[١٠١]. ويؤكد شادويك Chadwick نفس الكلام بقوله: "إذ قرأ نسطور الطومس وهو وحيد في المنفى شعر أن الحق قد ثبت أخيرًا وأنه يستطيع أن يموت في سلام"[١٠٢].
- أما الاتهام الثاني، هل كان القديس ديسقوروس عنيفًا؟

بعد أن نشر المطران غريغوريوس بولس بهنام من الكنيسة

ظهر لنا كما شاء من والدة الإله مريم (الثيئوطوكوس)، وجدد الإناء الذي انكسر حين وصل إلينا. ودُعي عمانوئيل لأنه افتقر لأجلنا لنغتني نحن بتواضعه كقول بولس. صار إنسانًا دون أن يفقد كون طبعه هو طبع ابن الله، لكي نصير نحن بالنعمة بنين لله[١٠٩].

- ❖ قال القديس مار ساويرس الأنطاكي في رسالته الثانية إلى سرجيس النحوي:

إن ديسقوروس شهيد المسيح، الذي وحده لم يجثُ للبعل في المجمع الباطل (يقصد خلقيدونية)، كتب إلى دومنوس الأنطاكي عن الذين تواقحوا على أن يكتبوا نفاقيًا ضد مؤلفات الحكيم كيرلس[١١٠].

- ❖ كان عزل القديس ديسقوروس ونفيه ظلمًا وعدوانًا. ولذلك تمسك به الأساقفة والإكليروس والرهبان والمؤمنون الأقباط، واستمروا يذكرونه وينادوا باسمه. ومع أن الحكومة حاولت أن تقيم لهم بطريركًا آخر إلا أنهم رفضوا مطلقًا الاشتراك مع الهراطقة. واستمروا محافظين على الإيمان السليم الذي قضى بطريركهم حياته في الدفاع عنه.
- ❖ سماه البطريرك الإسكندري بطرس منغوس (٢٧) "شهيد المسيح الصادق"[١١١].
- ❖ كان من أخطاء مجمع خلقيدونية أنه قبل الأساقفة النساطرة المعزولين كأعضاء فيه دون أن يحرم مصنفاتهم النسطورية. وفي نفس الوقت أجلس المتمسكين بالإيمان القويم حيث يُحاكم المجرمون. وطرد الأساقفة المصريين وبالغ في تحقيرهم وإهانتهم. فكيف وبأي سلطان يحل البابا ليو بابا روما وحده الأساقفة النساطرة الذين كان قد حرمهم مجمع سابق؟!.

السريانية الأرثوذكسية الشقيقة، خطاب الإمبراطورين ثيئودوسيوس الثاني وفالِنتنيان، قام بترجمة بعض الملاحظات على مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م من السريانية إلى العربية[١٠٣]:

١. لم يُعقد المجمع بناء على دعوة البابا ديسقوروس، ولم توجد أية مكاتبات سابقة بين البطريرك الإسكندري والأباطرة. وهذا يعني أنه ليس للبابا ديسقوروس أية منفعة شخصية في الأمر.
٢. لم تصف خطابات الأباطرة القديس ديسقوروس بألقاب تكريمية أكثر من الآخرين. وهذا يدل على أنه لم يوجد أي اتفاق سابق بين الإمبراطور والقديس ديسقوروس.
٣. أوضحت الرسائل الإمبراطورية ازدياد المشاكل اللاهوتية التي انتشرت في كرسي القسطنطينية.
٤. قُبلت قرارات المجمع بواسطة الاقتراع عليها. ولم نسمع أن أحدًا من الأساقفة الحاضرين استاء أو انسحب من المجمع، سوى فلافيان ويوسابيوس عندما صدر قرار ضدهما.
٥. في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه جوفينال أسقف أورشليم، وُصِفَ ليو بطريرك روما بأنه "قديس" و"محب الإله"، وهذه الألقاب تكشف عن روح المجمع.
٦. عندما طلب ليو بطريرك روما من إمبراطور الغرب فالِنتنيان الثالث وأمه وبلخاريا أخت ثيئودوسيوس الثاني أن يتشفعوا أمام ثيئودوسيوس الثاني من أجل انعقاد مجمع آخر، أرسل لهم ثيئودوسيوس الثاني خطابًا يمتدح فيه مجمع أفسس الثاني، ذاكرًا أنه كان موجهًا بمخافة الله.

- ❖ طلب القديس ديسقوروس قرار مجمع خلقيدونية ليطَّلع عليه، ثم عقد مجمعًا حضره الأساقفة المصريون وبعض حلفائهم الذين وُجدوا يومذاك في خلقيدونية، فكتبوا عليه تفنيدًا، وحرموه وجميع الذين قبلوه أو عتيدون أن يقبلوه.
- ❖ وقد طلب الإمبراطور ماركيان إلى القديس ديسقوروس بواسطة يوحنا قائد الجيش ليحضر المجمع ويوقع عقيدته الجديدة، فأبى قائلاً: "إنني لن افعل هذا ولئن بُترت يدي وسال دمها على القرطاس". وعندئذ نفاه إلى غنغرا[١١٢].
- ❖ عومل القديس ديسقوروس معاملة سيئة في مجمع خلقيدونية، وقد أرسل أسنانه وشعر لحيته إلى الإسكندرية إلى شعبه علامة احتماله وجهاده من أجل الإيمان الأرثوذكسي.

خاتمة حياته:

- ❖ كان الإمبراطور ماركيان وزوجته بلخاريا اللذان ملكا في ٤٥٠م، عدوين لدودين للقديس ديسقوروس، وقد أخذا جانب ليو بابا روما من أجل أسباب سياسية، وتعاونوا جميعًا للتخلص من البابا ديسقوروس. وقد تم لهم ذلك في مجمع خلقيدونية ٤٥١م.
- ❖ حكم عليه مجمع خلقيدونية بالعزل والنفي إلى غنغرا (غاغرا) في بفلاغونيا على الشاطيء الجنوبي للبحر الأسود، حيث تنيح في المنفى بعد أن قضى فيه عدة سنوات تعرض فيها لسوء المعاملة والقسوة والعنف. لكنه حتى وهو في المنفى كان يكرز للوثنيين والنساطرة هناك. وقد ربح نفوسًا كثيرة لحساب ملكوت المسيح بالحب. وعندما زاره أحد التجار المصريين وبكى، هدأه البابا قائلاً له: "مادمنا نحفظ

٧. في رسالة الإمبراطور في افتتاح المجمع، أعلن منعه ثيئودوريت أسقف قورش من الحضور بسبب الآلام التي يعانيها المؤمنون – حتى الذين في القرى – من النساطرة، فلم يكن ديسقوروس عنيفًا بل النساطرة كما شهد بذلك الإمبراطور نفسه.

٨. إلى آخر لحظة من هذا المجمع، لم ينطق البابا ديسقوروس بكلمة شريرة ضد روما، بينما أشار ليو في رسائله إلى بابا الإسكندرية ملقبًا إياه بـ "السفاح المصري" و"الكارز بأخطاء الشيطان" ومن يبذل جهده بقوة لبثّ "تجاديفه الخسيسة" بين إخوته (Leo, *Epist*. 109, 123).

مجمع خلقيدونية ٤٥١م:

❖ على الرغم من أنه يُعتقد أن مجمع خلقيدونية قد أدان أوطاخي، نجد أن الرجل الذي تناوله المجمع حقيقة لم يكن ذلك الراهب الشيخ ولكن البابا ديسقوروس بطريرك الإسكندرية. فأوطاخي لم يكن حاضرًا المجمع بل كان بعيدًا في شمال سوريا، حيث نُفي قبل انعقاد المجمع.

❖ أُدين القديس ديسقوروس ليس بسبب هرطقة لاهوتية ولكن بسبب ظروف سياسية لعبت دورًا أساسيًا في هذا المجمع. فقد اعتبره بعض قادة هذا المجمع، مثل أناطوليوس أسقف القسطنطينية، أرثوذكسيًا كاملاً في إيمانه. وأيضًا يصدق كثير من الدارسين على هذه الشهادة ويؤكدونها.

❖ لقد كان في صالح الإمبراطور أن يقذف المجمع بالإسكندرية الإيمان الذي سلمه لنا أباؤنا فنحن في خير رغم الضيقات والقيود". وتحسبه الكنيسة ضمن المعترفين الذين تألموا واُضطهدوا من أجل الإيمان المستقيم.

❖ **لا شك في أن عزل القديس ديسقوروس كان غير قانوني لأسباب عديدة**[١١٣]:

- **أولاً:** لأنه كان حكمًا غيابيًا لم يستمع من أصدره إلى دفاع ديسقوروس عن نفسه كما تقضي القوانين الكنسية.
- **ثانيًا:** لأن الجلسة التي نادت بعزله لم تكن قانونية إذ لم تُعقد في اليوم الذي حدده القضاة موعدًا لها.
- **ثالثًا:** لأن الذين حكموا به كانوا فقط القائلين بقول نسطور، بدون حضور القضاة ممثلي الدولة وأساقفة مصر والذين معهم.
- **رابعًا:** لأن الأساس الذي بُني الحكم عليه واهٍ، وهو أن ديسقوروس دُعي ثلاث مرات إلى المجمع ولم يحضر. والحقيقة أنه كان محاطًا بالحراس الذين منعوه عن الخروج.
- **خامسًا:** لأن ديسقوروس كان متمسكًا بالإيمان القويم الذي حدد بصدده مجمع أفسس الأول ٤٣١م في قانونه السابع حرمًا على كل من يُدخل عليه زيادة أو نقصانًا.
- **سادسًا:** لأن مُصدريه لم يعزوا إلى ديسقوروس بدعة ما، كما يتضح من قول نوّاب لاون عند افتتاح المجمع، ومن الحكم الذي أصدروه بعدئذ. وقد شهد بهذا أناطوليوس القسطنطيني الذي أعلن في الجلسة الخامسة لهذا المجمع قائلاً: "إن عزل ديسقوروس لم يكن بسبب الإيمان بل لأنه منع تلاوة طومس لاون، ولأنه دُعي ثلاثًا إلى المجمع ولم

	بعيدًا، وأن يعلن صيغة جديدة للإيمان لجعل الكنيسة بكاملها في الشرق تحت قيادة القسطنطينية. فقد أراد الأباطرة لأسباب سياسية أن يُفقدوا الإسكندرية دورها القيادي الذي تمتعت به في الشرق وأن يُقيموا القسطنطينية بدلاً منها. وقد استخدموا البابا ليو كأداة لتحقيق رغبتهم هذه، مستغلين عدائه للإسكندرية التي كانت في نظره عثرة في سبيل انتشار سلطته البابوية العليا على الكنيسة في كل أنحاء العالم.	يحضر". وأيَّد هذا الأمر القيصر يوستينيان في مرسومه الذي أقره مجمعهم الخامس سنة ٥٥٣م، إذ ورد فيه "إن ديسقوروس لم يخطيء بشيء في أمر الإيمان". • **سابعًا:** لأن مُصدريه لم يُسقطوا أرثوذكسية مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م الذي بسببه شُجب القديس ديسقوروس.
١٨ **القديس** **تيموثاوس** **الثاني** **"أيلوروس"** St Timothy Aelurus البابا الـ٢٦ على كرسي الإسكندرية ٤٥٥–٤٧٧م	❖ في غياب حاكم الإسكندرية وعندما سمع الأقباط أن بطريركهم البابا ديسقوروس قد انتقل إلى الرب وهو في المنفى، تقابل الشعب مع الإكليروس وأقاموا تيموثاوس تلميذه بطريركًا خلفًا له. ❖ كان راهبًا من دير القلمون وقد سيم قسًا في الإسكندرية بيد البابا كيرلس الكبير. ❖ كان تيموثاوس رجلاً ناسكًا وذا غيرة معروفًا بعلمه اللاهوتي. ❖ عندما عاد الحاكم إلى الإسكندرية اعتبر تصرف الأقباط ثورة على بيزنطة (أي القسطنطينية)، لذلك، ساند بروتاريوس البطريرك الغريب، واضطهد الأقباط بشدة. وعلى الرغم من عنفه الشديد لم يفُز سوى بأربعة من الأساقفة الذين تبعوا البطريرك الغريب. عندما غادر البابا تيموثاوس الإسكندرية في رحلة رعوية، وصل إلى الإسكندرية الكونت ديونيسيوس لكي يرتكب فظائع ضد الكنيسة القبطية مسببًا لها الجراح بأيدي مسيحية.	❖ رسالة **إلى شعب القسطنطينية:** هي والرسالة التالية لها "إلى شعب الإسكندرية"، كتبهما البابا تيموثاوس من منفاه في غنغرا عندما علم أن إشعياء أسقف هرموبوليس السابق والقس ثيئوفيلس قد اعتنقا الهرطقة الأوطاخية وأنهما سافرا إلى القسطنطينية لنشر هذه الهرطقة هناك. وانهما ادعيا موافقة البابا تيموثاوس لهما في هرطقتهما. ومن يطالع هاتين الرسالتين يدرك الفرق الواضح بين التعليم الارثوذكسي عن الطبيعة الواحدة بعد التجسد وبين هرطقة أوطاخي التي يحاربها البابا تيموثاوس، مؤكدًا أن جسد السيد المسيح جسد بشري حقيقي مساوٍ لنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. وقد حُفظت هذه الرسالة في ترجمة سريانية وإثيوبية. ❖ رسالة **إلى شعب الإسكندرية:** كتبها بعد الرسالة السابقة بأربع سنوات ويوقع فيها الحرم على إشعياء الأسقف السابق والقس ثيئوفيلس قائلاً إنه قد صبر عليهما أربع سنوات لكي يتوبا قبل أن يتخذ هذا القرار. وحُفظت هي الأخرى في ترجمة سريانية وإثيوبية. ❖ رسالة **إلى مصر وطيبة والخمس مدن الغربية:** يحدد فيها قوانين قبول

- عند عودة البطريرك، أغلق الكونت أبواب المدينة لكي يمنعه من الدخول. مما أثار حفيظة بعض الرعاع من عامة الشعب، ولم يستطع أحد أن يسيطر عليهم أو أن يكبح جماح مشاعرهم. فاصطدموا بالجيش وحاربوا في معركة نتج عنها الكثير من الإصابات. ودخل الرعاع الكنيسة وقتلوا بروتاريوس البطريرك الدخيل وحرقوا جثته في الشارع.
- على أثر ذلك نُفي البطريرك تيموثاوس وأخوه معه أولاً إلى غنغرا ثم إلى كريميا. وقد أحبه شعب جزيرة غنغرا ودعوه "صانع المعجزات" و"المُحسِن".
- عيّن الحاكم رجلاً يدعى "سالوفاكيولوس" بطريركًا، ولكن الشعب قاطعه لمدة سبع سنوات.
- في عام ٤٧٥م، مات ماركيان الإمبراطور وخلفه باسيليكوس. تشفع لديه طبيبه الخاص الذي كان من الإسكندرية لكي يطلق سراح البطريرك.
- فغادر البطريرك المنفى وتوجه إلى القسطنطينية ليشكر الإمبراطور. وهناك قوبل بالترحاب من قبل الكنيسة والدولة. وطلب من الإمبراطور عودة الأساقفة المنفيين إلى كراسيهم. ودعا إلى مجمع حضره ٥٠٠ أسقفًا، وأكد هذا المجمع حرم أوطاخي وهرطقته ورفض طومس (أو رسالة) ليو. وهكذا عاد الصلح إلى كنائس أورشليم والقسطنطينية وأنطاكية والإسكندرية واستمر لعدة سنوات.
- عندما كتب البروفيسور Meyendorff عنه وعن القديسين

العائدين من الخلقيدونيين، وكتبها أيضًا من غنغرا، وهذه القوانين تتسم بالتسامح والاعتدال.

- رسالة **إلى فوستينوس الشماس:** كتبها من منفاه أيضًا في غنغرا، يوصي فيها هذا الشماس بمقاومة تعليم الأوطاخيين الذين يدعوهم "أضداد المسيح".
- رسالة **إلى كلوديانوس القس:** كتبها من منفاه في خرسون ٤٦٤م. يقاوم فيها بشدة ضلالة الأوطاخيين.
- رسالة **إلى الإمبراطور عن الإيمان:** يحرم فيها جميع الهرطقات. ويقرر أنه متمسك بالايمان المُسلَّم من الآباء وأنه يرجو أن يموت على هذا الإيمان.
- **التماس إلى الإمبراطور ليو** يوضح فيه سبب مقاومته لطوموس ليو (لاون) الأول بابا روما.
- **اثنان واربعون فصلاً ضد ليو (لاون) بابا روما.**
- **كتاب تاريخ وبعض الشذرات.**
- **رسالة عن موت الأطفال** في ترجمة إثيوبية.
- **الكتاب الذي كتبه مار تيموثاوس بطريرك الإسكندرية ضد مجمع خلقيدونية:** فُقدت كتابات ورسائل القديس تيموثاوس في لغتها الأصلية، ولكن حُفظ هذا العمل الأخير والأكبر والذي مازال موجودًا في صورة كاملة ولكن فقط في ترجمة أرمنية، وقد كتبه أثناء منفاه في كريميا (خرسون).
- **ضد تعريف مجمع خلقيدونية** و**ضد رسالة (طومس) ليو**: وهما عملان أقصر من هذا الأول باقيان في ترجمات سريانية.

	ساويرس الأنطاكي وفيلوكسينوس المنبجي، قال إن الغير خلقيدونيين كان لديهم في ذلك الزمان لاهوتيون أقوياء على عكس الخلقيدونيين[114]. ❖ كان البطريرك تيموثاوس حريصًا في منفاه أن يرسل رسائل إيمانية إلى شعبه. وقد شرح في هذه الرسائل إيمان الكنيسة محذرًا الشعب من الفكر الأوطاخي مستندًا في ذلك على كتابات القديس ديسقوروس. ❖ ونقتطف منه هنا هذه الفقرة: في حقيقة أنه لابد أن يؤكد الإنسان أن ربنا وإلهنا يسوع المسيح هو واحد بجسده، ولابد أن نعزو كل شيء إليه، سواء ما هو إلهي أو ما هو إنساني، وأنه صار مساويًا لنا في الجوهر حسب الجسد ولكنه ظل كما هو إلهًا، وأنه من الكُفر أن نفصله (نفرقه) إلى اثنين... حيث أيضًا يكون دحض التجاديف التي يحتويها طومس (رسالة) ليو والتعريفات الكفرية التي وضعها مجمع خلقيدونية[115].	❖ تكشف لنا كتابات القديس تيموثاوس بطريرك الإسكندرية في الستينات من القرن الخامس عندما كان في المنفى أن القديس ديسقوروس سلفه، كان يحارب ضد النسطورية. **تعاليمه اللاهوتية:** ❖ اتبع القديس كيرلس، فقد حفظ أن لله الكلمة المتجسد طبيعة واحدة حيث إن الطبيعة البشرية التي اتخذها ليس لها أقنوم خاص بها. وهذه الطبيعة الإنسانية هي كاملة (مثل طبيعتنا البشرية ما خلا الخطية وحدها)، وحدَّها بطبيعته اللاهوتية بغير تغير أو تشويش أو اختلاط. حتى أننا نقول إن السيد المسيح المتجسد والذي صار إنسانًا حسب التدبير، هو مساوٍ في الجوهر للبشر حسب طبيعته الجسدية، ومساوٍ في الجوهر لله الآب حسب طبيعته اللاهوتية. وبفضل هذا الاتحاد نادى القديس تيموثاوس، مثل القديس كيرلس، بأن اللوغوس بينما هو باقٍ غير قابل للألم في طبيعته اللاهوتية، لكنه تألم على الصليب بفضل الجسد أو الطبيعة البشرية التي اتخذها واتحد بها أقنوميًا[116].

[1] FW Farrar, *Lives of the Fathers*, vol 1, London, 1907, pp. 350-351.
[2] J Quasten, *Patrology*, vol. 2, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 2.
[3] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 2, Eerdmans Publishing, Michigan, 1910, p. 819.
[4] PJ Hamell, *Introduction to Patrology*, Mercier Press, Cork, 1968, p. 70.
[5] FP Groves, *The Planting of Christianity in Africa*, London, 1948, p. 37.
[6] Nelson, *A New Catholic Commentary on the Holy Scripture*, 1969, p. 15.
[7] J Lebreton, *History of the Primitive Church*, vol. 3, London, 1946, p. 732.
[8] القمص تادرس يعقوب ملطي، **آباء مدرسة إسكندرية الأولون**– الكتاب السادس، الكلية اللاهوتية بالإسكندرية ١٩٨٠م، صـــ ١٢، ١٣.
[9] FF Osborn, *The Philosophy of Clement of Alexandria*, Cambridge, 1957, p. 3.
[10] القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٥٧، مقتطفًا من الأنبا غريغوريوس: **كليمنضس الاسكندري**، صـــ ٦.
[11] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 2, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 271.
[12] FW Farrar, vol 1,op. cit., p. 377.
[13] القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٧١(Photius Bibl . Code . 109 – 111)
[14] J Lebreton, vol. 3, op. cit., p. 73.
[15] Quasten, vol 2, op. cit., p. 17.
[16] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn,* Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 734.
[17] *ap*. Jerome, *Ep*. XCV. 1-2 in J Stevenson, *Creeds, Councils & Controversies*, SPCK, London, 1966, p. 176.
[18] LD Davis, *The First Seven Ecumenical Councils (325-787): Their History and Theology*, Liturgical Press, Minnesota, p. 233.
[19] Douglas, op. cit., p.734.
[20] Jerome, *Ep*. XXXII 4 in Stevenson, op. cit., 1966, p. 172.
[21] Jerome, *Ep*. XXXII 4 in Stevenson, op. cit., 1966, p. 173.
[22] H Bettenson, ed. trans., *The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St Clement of Rome to St Athanasius*, Oxford University Press, London, 1956, pp. 321, 254.
[23] J Stevenson, ed., *A New Eusebius: Documents Illustrating the History of the Church to AD 337*, rev. edn, SPCK, London, 1987, p. 202.
[24] ibid., see also: H Bettenson., op. cit., 1956, pp. 320-326.
[25] GL Prestige, *God in Patristic Thought*, SPCK, London, 1952, p. 133.
[26] J Stevenson, op. cit., 1987, p. 201.
[27] H Bettenson, op. cit., 1956, p. 315.
[28] J Stevenson, op. cit., 1987, p. 201 &١٤٧ القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ
[29] ibid., p. 203.
[30] ibid., p. 204.
[31] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 445.
[32] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 374.
[33] القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٢٧١.
[34] Bettenson, op. cit., 1956, p. 32.
[35] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 79.

[36] CD Hudson, JA Sharrer, & L Vanker, eds, *Day by Day With the Early Church Fathers*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1999, p. 64.
[37] J Quasten, vol 2, op. cit., p. 111.
[38] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 156.
[39] Wace & Piercy, op. cit., p. 844.
[40] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 258.
[41] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 114.
[42] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 263.
[43] يوسف حبيب، مليكة حبيب يوسف، البطريرك **القديس بطرس خاتم الشهداء:** صور من جهاد الشهداء عن المخطوطات القبطية الأثرية (١)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٧٠م، صـــ ٢، ٤، ٥. وأيضًا، أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، **فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية: الكتابات اليونانية**، الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٣م، صـــ ١٩٤.
[44] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 265- 6.
[45] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 115.
[46] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 283.
[47] Wace & Piercy, op. cit., p. 832.
[48] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 290.
[49] Wace & Piercy, op. cit., p. 13.
[50] توجد كلمة θϵὸς في معظم المخطوطات للنص الأصلي اليوناني، انظر ***θϵὸς*** *μονογενὴς* في:
Aland, B. et. al., eds, *The Greek New Testament: Fourth Revised Edition*, United Bible (Societies, Germany, 1994. p. 314.)
وتوجد أيضًا كلمة **ⲛ̀ⲚⲞⲨϮ** في الترجمة القبطية ***ⲡⲓⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ ⲛ̀ⲛⲟⲩϮ*** (انظر القطمارس القبطي في قراءات عيد الغطاس).
[51] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, op. cit., p. 292.
[52] يوسف حبيب، مليكة حبيب يوسف، صـــ ٤. وأيضًا، أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، صـــ ١٩٤.
[53] يوسف حبيب، مليكة حبيب يوسف، صـــ ٦.
[54] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 20.
[55] ME Molloy, *Champion of Truth: The Life of St Athanasius*, Society of St Paul, New York, 2003, p. *xix*.
[56] سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، ١٩٥٣م. جزء ١، صـــ ٢١٨& J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 9
[57] *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 7, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, pp. 269, 271-72, 280.
[58] ibid., p. 269.
[59] د. جوزيف موريس فلتس (ترجمة وتعليقات)، **تجسد الكلمة، القديس البابا أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية العشرون:** نصوص أبائية-٦٢، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، الطبعة الرابعة سبتمبر ٢٠٠٦م، الغلاف الأمامي بالداخل.
[60] المرجع السابق، صـــ ١٠، ١١، ٢٠، ٢١، ٢٢.
[61] الأستاذ صموئيل كامل – ودكتور نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، **المقالة الأولى ضد الآريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولي**، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الارثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة مراجعة ومنقحة ٢٠٠٢م، صـــ ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٦.
[62] "***θάλεια***" كلمة يونانية تعني "وليمة أدبية" وهي نثرٌ وشعرٌ ألَّفه آريوس ووضع فيه سموم هرطقته ولَحَّن بعضها بألحان جميلة ليسهل حفظها وانتشارها.
[63] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 42.
[64] ibid.

65 *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 4, op. cit., p. 517.

66 المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٣٨ &
& *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 4, op. cit., p. 552.
WGE Watson, trans., *The Jewish Bible and the Christian Bible*, Brill Eerdmans, Leiden and Michigan, 1998, pp. 237, 242.

67 أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، صـــ ٢١٩.

68 المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٤٧١.

69 J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 83.

70 Palladius, *Laus. His.*, ch 4. (translated by W L Clarke, N. Y, 1918). See also Sozomen: *H. E.* 6: 2; Theodoret: *H. E.* 3: 24.

71 P Schaff, vol. 3, op. cit., p. 922.

72 J Quasten, *Patrology*, vol. 3, op. cit., p. 90.

73 ibid., p. 91.

74 ibid.

75 القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤.

76 J Quasten, vol. 3, op. cit., pp. 89-90.

77 ibid., p. 99, 100.

78 ibid., p. 101.

79 A Grillmeier, *Christ in Christian Tradition,* vol. 2: part 4, Mowbray, London, 1996, p. 247.

80 أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، صـــ ٤٠٢– ٤٠٥.

81 **الدبتيخا:** قائمة تحوي أسماء الشهداء والقديسين والبطاركة المشتركين في الإيمان المستقيم، وتُقرأ أثناء صلوات الليتورجية الافخارستيا (القداس الإلهي)، وهي تُعد شهادة على أرثوذكسية هؤلاء الأشخاص، بل ان احتوائها على أسماء المجامع المسكونية كان علامة على قبول هذه المجامع. وكان يضاف إليها أسماء الأساقفة الذين تُستَعاد الشركة معهم. واستبعاد أي اسم منها يعني إدانته أو اعتباره هرطوقيًا. وهي قائمة قابلة دائمًا للزيادة أو النقص (A Di Berardino, op. cit., p. 241-242.)

82 FM Young, *From Nicaea to Chalcedon: A Guide to the Literature and its Background,* SCM Press, London, 1983, p. 243.

83 ibid.

84 JA McGuckin, trans., *St Cyril of Alexandria on the Unity of Christ*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 1995, p. 32.

85 المطران مارثاوفيلوس جورج صليبا، **خبز الحياة: كتاب القداس الإلهي حسب طقس كنيسة إنطاكية السريانية الأرثوذكسية**، جبل لبنان ٢٠٠٢م ، صـــ ٢٣٠، ٢٩٨، ٣٦٩.

86 CJ Hefele, *A History of the Councils of the Church*, vol. 3, AMS Press, New York, 1972, p. 16.

87 ibid., p. 45.

88 لمزيد من التفاصيل انظر: نيافة الأنبا بيشوي، **المجمع المسكوني الثالث في أفسس ٤٣١م والصراعات العقائدية في القرنين الرابع والخامس حول شخص وطبيعة السيد المسيح**، دير الشهيدة دميانة للراهبات ببراري بلقاس، الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٥م.

89 *Ante-Nicene Fathers*, vol. 7, op. cit., 1995, p. 534.

90 د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، **شرح إنجيل يوحنا جـ٤ للقديس كيرلس الاسكندري (الاصحاح الثامن)**، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ٢٠٠٠م، صـــ ١٠١، ١٠٢.

91 McGuckin, op. cit., p. 7.

92 دكتور نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، **قيامة المسيح للقديس كيرلس عمود الدين:** نصوص آبائية ٦٨، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، إبريل ٢٠٠٣م، صـــ ٧.

[93] VC Samuel, *The Council of Chalcedon Re-Examined*, The Christian Literature Society, Madras, 1977, p. 16.
[94] ibid., p. 24.
[95] ibid., pp. 29-35.
[96] JND Kelly, *Early Christian Doctrines*: *5th Revised Edition*, Chapter xi – Fourth Century Christology, A & C Black, London, 1977, p. 302.

[97] نيافة الأنبا بيشوي، مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة، وسكرتير عام المجمع المقدس، **كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأشورية النسطورية، تاريخها وحاضرها وعقائدها**، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير الشهيدة دميانة ببراري بلقاس، الطبعة الأولى نوفمبر٢٠٠٣م، صـــ ٨٥.

[98] VC Samuel, op. cit., p. 38.
[99] ibid.
[100] Note 184 in ibid, p. 41.
[101] M Fouyas, Archbishop of Theateira and Great Britain: *Theological and Historical Studies*, vol. 8, Athens, 1985, pp. 12, 13.
[102] H Chadwick, *The Early Church*, 1974, p. 202.

[103] غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة، **البابا ديسقوروس الاسكندري**، "**حامي الإيمان**" (٤٤٤– ٤٥٤م)، القاهرة ١٩٦٨م، صـــ ٤١ إلى صـــ ٤٤. في القمص تادرس يعقــوب ملطـــي، **الكنيـــسة القبطيـــة الأرثوذكسية: كنيسة علم ولاهوت.** كنيسة مار جرجس اسبورتنج بالإسكندرية ١٩٨٦م، صـــ ١٢٦– ١٢٨.

[104] SGF Perry, *The Second Synod of Ephesus*, p. 392.
[105] ibid., p. 393.

[106] سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، ١٩٥٧م. جزء ثان، صـــ٢٠١.

[107] *Acta Conciliorum Oecumenicorum* (ACO), Walter de Gruyter & Co, 1933, II, i, p. 112: 263; Mansi VI, 676f.

[108] سويريوس يعقوب توما (مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، جزء ثان، صـــ ٢٠٥.

[109] المرجع السابق، صـــ٢٠٢.

[110] المرجع السابق.

[111] المرجع السابق، صـــ٢٠٣.

[112] المرجع السابق، صـــ١٨٧.

[113] المرجع السابق، صـــ١٧٧، ١٧٨.

[114] J Meyendorff, *Christ in the Eastern Christian Thought,* 1969, p. 24.
[115] Grillmeier, op. cit., p. 13.
[116] Di Berardino, op. cit., p. 841.

مدرسة أنطاكية

أنطاكية

- ❖ جغرافيًا تقع في الأساس على بُعد ١٥ ميلاً من البحر المتوسط، على الضفة اليسرى لنهر العاصي. أسسها سلوقس الأول (المظَفَّر) نيكاتور (٣٥٥- ٢٨٠ق.م) Seleucus Nicator تكريمًا لوالده أنطيوكوس في ٢٩٣ق.م وجعلها عاصمة لمملكته.
- ❖ كانت أنطاكية هي مركز المسيحية خارج حدود فلسطين.
- ❖ ساند المجتمع الأنطاكي بقوة سياسة القديس بولس الرسول ضد مشكلة التهود. وطبقًا للتقليد فقد كان القديس بطرس هو أول أسقف للمدينة. ومع بداية القرن الثاني أصبح للكنيسة نظام راسخ برسامة القديس إغناطيوس أسقفًا لها.
- ❖ بحلول القرن الرابع أصبح الكرسي الأنطاكي في الترتيب بعد كرسي روما والإسكندرية كثالث كرسي رسولي للمسيحية، وبلغت كنيسة أنطاكية أوج شهرتها في نهاية ذلك القرن.
- ❖ اُحتلت أنطاكية لفترة من قِبَل الفرس في عاميّ ٥٤٠ و٦١١م، واستولى عليها الخلفاء العرب في ٦٣٧م. وقد اُحتلت المدينة مرة أخرى بواسطة الإمبراطورية البيزنطية في ٩٦٩م، واستخدمتها كتخم حصين لها حتى استولى عليها السلاجقة الأتراك في ١٠٨٤م. وفي نفس السنة وقعت في يد الصليبيين. ثم استولى عليها المماليك بعد ذلك في ١٢٦٨م.
- ❖ سقطت أنطاكية في يد العثمانيين الأتراك في ١٥١٦م وظلت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية حتى بعد الحرب العالمية الأولى بوقت قصير، عندما سُلمت لسوريا تحت الانتداب الفرنسي. أما مقاطعة Hatay والتي كانت أنطاكية عاصمتها فحصلت على الاستقلال في ١٩٣٨م وفي العام الذي يليه تم تسليمها إلى تركيا.

مدرسة أنطاكية

- ❖ يعتبر الدارسون الحديثون أن لوسيان (لوقيانوس) الأنطاكي هو المؤسس لهذه المدرسة. ولكن البداية الحقيقية لمدرسة أنطاكية كانت مع ديودور الطرسوسي في العقود الأخيرة من القرن الرابع.
- ❖ يقول شاف Schaff: "لم تكن مدرسة أنطاكية معهدًا مستديمًا منتظمًا يتعاقب عليه باستمرار وعلى التوالي سلسلة من المدرسين مثل مدرسة الإسكندرية التعليمية، ولكن كانت بالحري اتجاهًا لاهوتيًا، وبالأخص نمطًا مميزًا لتفسير الكتب المقدسة وشرحها والذي كان مركزه أنطاكية"[١].
- ❖ ويذكر J.Quasten: "تلقّى آريوس تعليمه اللاهوتي بأنطاكية في مدرسة لوسيان"[٢]. وقد حصل على مساندة كثير من أساتذته السابقين بالمدرسة. بل إن عددًا كبيرًا من أساقفة أنطاكية تبعوا أحزابًا آريوسية مختلفة. ولكننا في نفس الوقت، لاننسى أيضًا أنه كان لهذه المدرسة آباء أرثوذكسيين عظام.

برنامج المدرسة

- ❖ كان كل من المعلمين والطلبة يعيشون في داخل المدرسة على نظام أسكيتيريون *ἀσκητήριον* (*Hermitage*[٣] – دير) تحت قواعد وقوانين خاصة تنظم البرنامج اليومي لحياة الشركة هذه. وكان الطلبة داخل الأسكيتيريون يمارسون حياة النسك ودراسة الموضوعات اللاهوتية وكان عليهم أن يظلوا بدون زواج.
- ❖ وقد كانت ساعات الدراسة طويلة، والمادة الرئيسية في منهاج الدراسة كانت هي الكتاب المقدس، بالإضافة إلى مسائل عقائدية وأخرى أخلاقية وما يخص الدفاع عن المسيحية، وذلك إلى جوار دراسة الفلسفة.
- ❖ أعلن ديودور الطرسوسي في معارضته لطريقة التفسير التي اشتهرت بها جدًا مدرسة الإسكندرية "إننا نطلب منهم أن يعرفوا أننا نفضل التفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس عن التفسير الرمزي".

التطورات التي مرت بها مدرسة أنطاكية

- ❖ أسسها لوسيان ودوروثيئوس – اللذان كانا من الشخصيات البارزة – بين العام ٢٦٠و٣٦٠م.
- ❖ أما العصر الذهبي لهذه المدرسة فكان بين ٣٦٠–٤٣٠م حيث وصلت إلى أوج شهرتها تحت رئاسة ديودور الطرسوسي. ومن أشهر علماء هذه الفترة فلافيان، وديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستي وثيئودوريت القورشي (والثلاثة هم معلمو الهرطقة النسطورية)، وعلى رأس الكل القديس يوحنا ذهبي الفم.
- ❖ مرت المدرسة بحالة من التدهور بعد سنة ٤٣٠م حيث بدأت في الانحدار بظهور النسطورية. وبعد ذلك انضم أتباعها إلى مدرسة الرُّها إلى أن خربت، ثم منها إلى نصيبين وذلك في عام ٤٨٩م.

الخصائص الرئيسية للاهوت الأنطاكي (بالمقارنة مع اللاهوت الإسكندري):

١. التأكيد على الطبيعة البشرية للسيد المسيح:

- ❖ فيما يخص الكتاب المقدس وعلم اللاهوت كان منهج كنيسة أنطاكية عقلانيًا، تاريخيًا، حرفيًا عنه بالنسبة لمدرسة الإسكندرية.
- ❖ فيما يخص طبيعة السيد المسيح *Christology*، يؤكد العديد من اللاهوتيين الأنطاكيين على العنصر البشري في السيد المسيح في نصوص الكتاب المقدس، وهذا الاتجاه ترتب عليه القراءة النقدية للكتاب المقدس مما أدى إلى تطور عقائدي في مضمون النص نفسه. هذا التركيز على العنصر البشري ترك آثاره السلبية على سمعة مدرسة أنطاكية.
- ❖ الجهود التي بُذِلت للتأكيد على وحدة الله، انحطت إلى عقيدة بولس الساموساطي الذي اعتبر أن الكلمة ليس أقنومًا وبالتالي فهو غير مميز عن الآب. ورأى في السيد المسيح مجرد إنسان فقط حلّ فيه الكلمة الإلهي وعمل من خلاله[٤]. وكانت هذه العقيدة هي أساس اللاهوت الأنطاكي وقد مهدت الطريق للنسطورية.

- اضطر الكثير من الأنطاكيين – في جدالهم مع الآريوسيين والأبوليناريين – إلى المبالغة في التركيز على الطبيعة البشرية للكلمة المتجسد، إلى الدرجة التي ذهبوا فيها إلى وجود شخص آخر اتحد به اللوغوس، متنازلين في ذلك عن وحدة شخص السيد المسيح (أي متنازلين عن أنه شخص واحد له طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة من طبيعتين) ومن هنا نشأ الخلاف بين نسطور والقديس كيرلس.
- على النقيض من ذلك فإن التركيز على ألوهة الكلمة المتجسد كان أحد الملامح الأساسية في اللاهوت الإسكندري. فقد حاول الإسكندريون بذلك أن يعملوا على سد الفجوة بين الله والعالم.
- عمل اللاهوت الإسكندري على المصالحة بين المسيحية والفلسفة أو بين الإيمان والمعرفة، ولكنه قصد أن يكون هذا الترابط على أساس الكتاب المقدس وعقيدة الكنيسة. ولذلك كان الله الكلمة هو محور اللاهوت الإسكندري الذي فيه كل العقل وكل الحق قبل وبعد التجسد.
- وبالرغم من أن اللاهوتيين الإسكندريين كانوا نساكًا إلا أنهم لم يحتقروا أجسادهم، ولم ينكروا ناسوت الرب الكامل. ولكنهم ركَّزوا على الجانب الخلاصي. كان نسكهم إنجيليًا لا ينكر حرية الإرادة الإنسانية، ولا يحتقروا الحياة الأرضية وما يخصها. ويجدر الإشارة إلى أن النساك الأقباط كانوا يعتبرون أن المغالاة في الممارسات النسكية هي شر مثلها مثل الترف والتنعم.

٢. الطبيعتان (*The Dyophyseis- δύο φύσεις*) في السيد المسيح:

- ينادي النساطرة بطبيعتين منفصلتين بعد الاتحاد، مما جعلهم يذهبون إلى الاعتقاد بأن الطبيعة الإلهية (اللوغوس أو الله الكلمة) هو شخص، وأن الطبيعة البشرية الكاملة هي شخص آخر. لذلك كان اعتقادهم أن في السيد المسيح شخصان، حيث أنهم فهموا خطأً أن النفس الإنسانية العاقلة هي شخص. ولكن على الجانب الآخر نجد أن الإسكندريين نادوا بأن النفس العاقلة هي احدى خصائص الطبيعة البشرية، أي أن الكلمة (اللوغوس) اتخذ لنفسه طبيعة بشرية كاملة، النفس العاقله هي إحدى خصائصها الأساسية. وقد كان القديس كيرلس شديد التمسك برفض منهج أرسطو التجريبي القائل بأن الشخصية تُختزل لتكون مجرد عمل العقل[٥].

٣. الطريقة الحرفية التاريخية لتفسير الكتاب المقدس:

- قاومت المدرسة التفسير الرمزي لمدرسة الإسكندرية متبنية فقط المعنى الحرفي سواء الحقيقي أو المجازي، متمسكة بما تقدمه دراسة اللغة من مساعدة في هذا المجال. وترتّب على ذلك تجاهل الروح في مقابل الاحتفاظ بالحرف. وقد استبدلوا المعنى الرمزي بالتعليم الأخلاقي (خاصة الذي لذهبي الفم)، وكانوا يتبنون فلسفة أرسطو.
- هذا الاختلاف في منهج كل من المدرستين كان اختلافًا في طريقة التفكير، فالمثالية والنزعة التأملية اللتان اشتهرت بهما مدرسة الإسكندرية نجد جذورهما في أفلاطون، أما الواقعية والمنهج التجريبي اللذين اشتهرت بهما مدرسة أنطاكية فتعود جذورهما إلى أرسطو. تميل الإسكندرية إلى الرمزية أما أنطاكية فإلى المذهب العقلي؛ القائل بأن العقل هو في ذاته مصدر للمعرفة أسمى من الحواس ومستقل عنها.

مشكلات مدرسة أنطاكية:

- تلقى آريوس تعليمه اللاهوتي في مدرسة أنطاكية التي أدت تعاليمها إلى الجدل الكبير والخطير فيما يخص الثالوث. وكان لوسيان يُدعى غالبًا أبو الآريوسيه. ولكن في الحقيقة أن أشهر الكُتَّاب في تلك المقاطعة الكنسية – وهم ديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستي ويوحنا ذهبي الفم وثيئودوريت القورشي – دافعوا عن إيمان آباء نيقية ضد الآريوسيين وكانوا في نفس الوقت الممثلين الرئيسيين لمدرسة أنطاكية. كذلك كان نسطور ينتمي إلى هذه المدرسة.
- قاد استخدام الجانب الواحد الذي للطريقة الرمزية الحرفية بعض ممثلي هذه المدرسة إلى بعض الأخطاء التي تُفَسر بالاتجاه إلى العقلانية (الرغبة في تخليص العقيدة المسيحية قدر الإمكان من كل عناصر الرمزية) مما أدى إلى الهرطقات مثل: الآريوسيه، المكدونية (أتباع مكدونيوس عدو الروح القدس)، الأبوليناريـة، البيلاجيـة، النسطورية. وكان أبوليناريوس أسقف اللاذقية يتبع هذه المدرسة التفسيرية، وفي عام ٣٧٣م كان يحاضر فيها.

الفكر اللاهوتي الخاص بطبيعة السيد المسيح ما بين مدرستي أنطاكية والإسكندرية:

- بينما نجد أن مدرسة الإسكندرية قد تبنّت مبدأ "الاتحاد الأقنومي" و"الاتحاد الطبيعي" للاهوت والناسوت لتؤكد على أن يسوع المسيح هو شخص واحد، نجد أن مدرسة أنطاكية قد قبلت مبدأ "الحلول اللاهوتي" الذي يقول بأن اللاهوت حلّ في إنسان، كما لو كان السيد المسيح يتكون من شخصين متحدين بنوعٍ ما في شخص واحد، وذلك في فكرهم للتأكيد على أنه لم يحدث اختلاط بين اللاهوت والناسوت، ولتحاشي أن يُنسب الضعف البشري إلى لاهوته.
- كانت نقطة الانطلاق بالنسبة لمدرسة الإسكندرية هي (يو١: ١٤) "والكلمة صار جسدًا". أما بالنسبة لمدرسة أنطاكية فكانت (كو ٢: ٩) "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا". [المقصود بالطبع في تفسير هذه الآية حسب الإيمان القويم أن كلمة "فيه" وكلمة "جسديًا" إنما تشيران إلى طبيعته البشرية العاقلة التي اتخذها من العذراء بواسطة الروح القدس، وليس إلى شخص بشري حلَّ فيه شخص اللوغوس].
- لعبت سياسات الإمبراطور والكنيسة دورهما في هذا الجدل وساعد ذلك على وجود فجوة كبيرة بين قادة هاتين المدرستين.

الإسكندريون: هذا الإله الحق من الإله الحق وَحَّد طبيعتنا البشرية بنفسه.

الأنطاكيون: إن يسوع هو إنسان كامل أطاع بإرادته الحرة إرادة الكلمة الذي اتخذه كآدم الثاني لتجديد الجنس البشري. وهم يؤكدون أن الإنسان الذي اتخذه الكلمة لنفسه ليس له مثيل تمامًا بين البشر.

الإسكندريون: اختبر الكلمة المتجسد التجارب البشرية (ماعدا الخطية وحدها) حتى أن الآلام بالنسبه له ككلمة الله المتجسد كان لها معنى حقيقي، فأصبح هو الذي يتألم. فطبقًا للاتحاد الأقنومي، الله الكلمة كان هو الفاعل الشخصي الوحيد الذي يختبر كل أعمال التجسد، وعليه أصبح من الممكن أن ننسب خبرات كل من الطبيعتين للشخص الواحد نفسه. وأكد الإسكندريون على أن كل أقوال وأفعال السيد المسيح التي سُجلت في الكتاب المقدس تُنسب إلى شخص واحد، هو الكلمة الذي صار إنسانًا.

الأنطاكيون: يؤكدون على أنه المسيح الإنسان المتصل بالله وليس اللوغوس (الله الكلمة الأزلي) هو الذي تألم.

❖ وبالتالي فنتيجة لهذا المفهوم الخاطيء تفقد آلام السيد المسيح قيمتها اللانهائية كآلام الإله المتجسد، وهذا يقضي تمامًا على حقيقة الفداء. والذي دعاهم لهذه العقيدة الخاطئة هو خوفهم من أن تُنسب قابلية التألم إلى طبيعة اللوغوس الإلهيه.

الاتحاد الأقنومي *Hypostatic Union* الذي نادى به الإسكندريون:

❖ في جهاده ضد نسطور شرح القديس كيرلس الاتحاد الأقنومي كاتحاد طبيعي وحقيقي. إن كلمة الله وَحَّد طبيعتنا بنفسه وجعلها تخصه (ملكًا له) وهذا يعني أن فيه هو حدث اتحاد حقيقي بين اللاهوت والناسوت. بتعبير آخر إن هذه النظرية لا تتجاهل اختلاف الطبيعتين، بل أكدت على أن السيد المسيح هو واحد وذلك بالتأكيد على طبيعته الواحدة المتجسدة من طبيعتين بدون اختلاط الطبيعتين أو انفصالهما. إن ذلك يحمل في طياته على الأقل فكرتين:

- إن الناسوت لم يكن أقنومًا مستقلاً عن الكلمة الأزلي.
- إن هذا الاتحاد للطبيعتين هو اتحاد سري وحقيقي ولكنه فائق للوصف والإدراك.

❖ الأقنوم *Hypostasis* هو الجوهر الكامل عندما يأتي إلى وجود ملموس (مُدرك بالحواس)، أما اتحاد الأشخاص *Prosopic union* الذي نادى به نسطور، فهو يدل على الاتحاد الخارجي الذي وفقًا له يتميز أقنوم من نوع عن أقنوم آخر، ولقد رفض القديس كيرلس النظرية الأنطاكية القائلة بالحلول؛ أي أن لاهوت السيد المسيح حل في إنسان وبالتالي يوجد شخصين في السيد المسيح.

❖ رفض القديس كيرلس أيضًا فكرة "الاتصال" أو "المشاركة عن قرب" باعتبار أنهما قاصرتان عن التعبير عن الوحده الحقيقية بل أن هذه الأفكار تفسح المجال لانقسام الطبائع في المسيح كما علَّم نسطور. وفي خطابه الثاني إلى نسطور نجده يقول: "لم تذكر الكتب المقدسة أن الكلمة وَحَّد مع نفسه شخصًا (اتحاد الأشخاص) بل أن الكلمة صار جسدًا"[٦]. وتعبير "أقنوم" بالنسبة للقديس كيرلس كان دائمًا يعني الطبيعة المشخصنة أي الشخص مع الطبيعة التي يحملها. وتعبير "الاتحاد الأقنومي" يعني دائمًا بالنسبه له اتحاد الطبائع في شخص واحد مفرد، فعندما نتحدث عن الاتحاد الأقنومي فنحن نتحدث تلقائيًا عن الاتحاد الطبيعي، لذلك السبب نفسه كان القديس كيرلس يستخدم كلاً من التعبيرين: *Mia hypostasis tou theo loguo sesarkomene – μία ὑπόστασις τοῦ θεοῦ λογοῦ σεσαρκωμένη* أقنوم واحد متجسد لله الكلمة. وأيضًا *Mia Physis tou theo loguo sesrkomene - μία φὐσις τοῦ θεοῦ λογοῦ σεσαρκωμένη* طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة؛ حيث أن الاتحاد الأقنومي كان يعني دائمًا بالنسبة له الاتحاد الطبيعي. إن كلمة الله المتجسد مساوٍ لله الآب في الجوهر من حيث لاهوته ومساوٍ لنا في الجوهر أيضًا من حيث ناسوته بدون خطية. بالنسبة للقديس كيرلس استمرت الطبيعتان موجودتين في الاتحاد، ويمكن التمييز بينهما في الفكر فقط *Ti theoria moni-τῇ θεωρίᾳ μόνῃ*.

الخلفية التاريخية وتطور نظرية "الطبيعتين" في الفكر الأنطاكي:

- ❖ تعامل بعض القادة الأنطاكيون مع الاتحاد الأقنومي الذي تَبَنّاه القديس كيرلس بشيء من الارتياب كما لو كان له الصبغة الأبوليناريه، وعليه فإنهم تَبَنوا نظرية تؤكد على إنسانية السيد المسيح لإثبات أنه إنسان حقيقي كامل. بالإضافة إلى ذلك فإنهم يقولون إنه توجد طبيعتان بعد الاتحاد، ثم تطور فكرهم بعد ذلك فتكلموا عن وجود شخصين وليس فقط طبيعتين في السيد المسيح.
- ❖ نادى أبوليناريوس أسقف اللاذقية بأن السيد المسيح ليس له نفس بشرية وأن اللاهوت حل محلها، معتقدًا أنه بذلك يؤكد الاتحاد الأقنومي، وبذلك كان يؤمن بأن ناسوت السيد المسيح غير كامل. (انظر الفصل العاشر تحت "الأبوليناريون").
- ❖ فكان رد فعل الأنطاكيين هو أنهم نادوا بنظرية "الطبيعتين" ليؤكدوا ثلاث حقائق في التجسد:

١. إن ناسوت السيد المسيح كامل وحقيقي.

٢. لا يوجد اختلاط بين طبيعتي السيد المسيح .

٣. إن جوهر اللاهوت غير قابل للألم فإن الله لايتألم ولا يموت.

- ❖ هذه الحقائق أكد عليها أيضًا آباء مدرسة الإسكندرية ولكن ليس أوطاخي أو أبوليناريوس حيث أنهما لم يكونا إسكندريين.

وأكد الإسكندريون أيضًا على حقيقة هامة وهي أنه في السيد المسيح توجد طبيعة واحدة مركبة (من طبيعتين) بعد الاتحاد، في شخص واحد.

نظرية الحلول وطريقة التفسير الحرفي التاريخي للكتاب المقدس:

- ❖ تبنى الأنطاكيون نظرية "الحلول" ليس لمجرد مقاومة نظرية الاتحاد الأقنومي التي تبناها اللاهوت الإسكندري، ولكن لأنها تتناغم مع ميلهم الى طريقة التفسير الحرفي والتاريخي بالنسبة للكتاب المقدس وتمسكهم برأيهم فيما يخص طبيعة السيد المسيح. فإن الاختلاف بين فكر مدرسة الإسكندرية وفكر مدرسة أنطاكية واضح للغاية، فقد أكد المعلمون الأنطاكيون عمومًا على أن ناسوت السيد المسيح ناسوت حقيقي. ولكن أكثرهم تطرفًا وعلى رأسهم ثيئودور ونسطور مالوا إلى القضاء على فكرة وحدة شخص السيد المسيح ولم يروا في السيد المسيح الله الإنسان ولكن إنسان حل الله فيه. كان محور تركيزهم على يسوع التاريخي[٧].
- ❖ يقول ميندورف Meyendorff:

> إن طريقة الفهم النقدي الصارم للبعض مثل ديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستي وثيئودوريت، قادتهم إلى دراسة نصوص الأسفار المقدسة حرفيًا من أجل وصف تاريخ خلاصنا بدلاً من شرحه. وحيث أنهم تمسكوا بالتفسير الحرفي للعهد القديم، ففي تفسيرهم للبشائر والرسائل (في العهد الجديد) وضعوا في اعتبارهم التركيز أساسًا على يسوع التاريخي في ملء حقيقة طبيعته الإنسانية الذي هو هدف وغاية تاريخ إسرائيل.

❖ وضعت أنطاكية مبدأً أساسيًا لها لكي ترى رموز (أو تشبيهات مجازية واستعارية) للسيد المسيح – أحيانًا وليس دائمًا – في العهد القديم؛ فأينما يكون التشابه واضحًا مميزًا وملحوظًا، فعندئذ فقط تعترف بما ينبئ عن المخلص أو يرمز إليه، الرموز هي الاستثناء وليست القاعدة (في دراستهم للعهد القديم)، فهم يرون التجسد مُعَدًّا ومجهزًا من خلال العهد القديم كله ولكن لا يرون رموزًا أو صورًا تشبيهية له في كل موضع[٨].

النظرية الأنطاكية وفدائنا:

❖ إن موضوع الاتحاد هو فكرة تجسد الله، في المفهوم اللاهوتي الخاص بطبيعة السيد المسيح نجد أن المسيح التاريخي المتجسد وتكوين شخصه الإلهي–الإنساني كان هو موضوع الخلاف، وأن فكرة الفداء التي تمثل محور الفكر المسيحي، كانت تتطلب فاديًا يُوَحِّد في شخصه طبيعة الله وطبيعة الإنسان ولكن بدون اختلاط. ولكي يكون الفادي فاديًا حقيقيًا، فإن الشخص يجب أن يمتلك كل خصائص اللاهوت وفي نفس الوقت يدخل إلى دائرة علاقات وحالات البشر ليرفعهم إلى الله، وبالتالي فإنه توجد أربعة عناصر في فكر الكنيسة الأرثوذكسية فيما يتعلق بالسيد المسيح:

١- إنه إله حقيقي ٢- إنه إنسان حقيقي ٣- إنه شخص واحد ٤- مع الاحتفاظ بالتمايز بين كل ماهو إلهي وكل ما هو إنساني في هذا الشخص الواحد على الرغم من الوحدة التامة[٩].

❖ اعتقد نسطور أن القديس كيرلس بتبنيه فكرة الاتحاد الأقنومي يتحدث وكأن الكلمة الإلهي قد جُرِّد من طبيعته في التجسد. ولقد أراد القديس كيرلس أن يوضح خطورة فكر النسطورية فشرح كيف أن نسطور أوضح بدعته المعروفة من خلال اعتقاده ان شخص يسوع المسيح ليس هو نفسه شخص ابن الله الكلمة، أي معتقدًا في الاتصال الخارجي لشخصين، كاتحاد خارجي في الصورة فقط .هذا الفكر يهدم كل مفهوم الفداء؛ لأنه طبقًا لذلك، الله الكلمة ليس هو نفسه الفادي المصلوب ومخلص العالم. وهذا يجعل كلمات القديس يوحنا الخالدة "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) بدون معنى وكيف تتم إذن كلمات الرب التي قالها خلال النبي إشعياء "أنا أنا الرب وليس غيري مخلّص" (أش ٤٣: ١١)[١٠].

❖ في الحقيقة إن جسد السيد المسيح ليس هو جسد شخص آخر غير الله الكلمة، بمعنى أن الطبيعة البشرية للسيد المسيح لا تخص أي شخص آخر بل تخص شخص الله الكلمة نفسه.

❖ يقارن القديس كيرلس بين موت السيد المسيح وموتنا نحن، ففي حالتنا نحن بالرغم من أن الجسد فقط هو الذي يموت أما النفس فلا تموت ولكننا مع ذلك نقول إن "الإنسان قد مات"، كذلك الحال مع السيد المسيح، إن اللاهوت لم يمت ولكن لأن الكلمة أخذ له ما يخص طبيعتة البشرية، فبناء عليه يمكن القول بأنه قد ذاق الموت. كإنسان ذاق الموت وكإله أباد الموت. لم يكن ممكنًا أن يقوم بخلاصنا بطبيعته الإلهية لو لم يكن قد احتمل الموت من أجلنا في طبيعته البشرية.

❖ يمكننا أن نفهم الفكر النسطوري بصورة أوضح عندما نتمعَّن فيما قاله ثيئودوريت بخصوص الطبائع في السيد المسيح:

إن أولئك الذين يعتقدون بطبيعة واحدة للاهوت والناسوت من بعد الاتحاد يهدمون بهذا المفهوم خصائص الطبيعة وهذا الهدم يستلزم إنكار احدى الطبيعتين. لأن اختلاط الطبائع المتحدة يمنعنا أن نميز أن الجسد هو جسدٌ وأن الله هو الله.

❖ ولكن رَكَّز القديس كيرلس على تعبير أساسي وهو *union-Henosis-ἕνωσις* التي تعني "الاتحاد". فقد اتحد اللاهوت والناسوت اتحادًا تامًا ليس تشابُكًا (تـداخلاً) ولا تعايُشًا (عيشة الأزواج) ولا اتصالا ولا استبدالاً (احدهما حل محل الآخر) ولا مرافقة، ولا شيء من الأمور التي افترضها خصومه (نادى ثيئودور الموبسويستي بـــ *conjoining- Sinafia -συνάφεια* وتعني "إتصال"). لقد حاول إقناعهم بأن هذا الاتحاد هو اتحاد بالمعنى التام للاتحاد، اتحاد يشبه اتحاد النفس مع الجسد بالنسبة للإنسان، اتحاد يترتب عليه حالات جديدة، وقدرات جديدة لكل من مُكَوِّنيه بينما كل منهما محتفظًا بطبيعته، وليس كالاتحاد الناتج من خلط الرمل مع السكر، (إتحاد لم يترتب عليه تغير في العناصر ولم يوحدهما حقيقة بطريقة إيجابية أي يمكن بطريقة أو أخرى فصل الرمل عن السكر مثلاً بوضعهما في الماء سيذوب السكر ويبقى الرمل)، ولا مثل اتحاد الخشب بالنار الذي فيه لا يتم الاتحاد إلا من خلال هدم العناصر المتحدة.

❖ **وكتب القديس كيرلس أيضًا:** "توجد الطبيعتان بغير انفصال بعد الاتحاد"[11] ويمكن تمييزهما في الفكر فقط؛ فبالرغم من أن الله المتجسد هو طبيعة واحدة (من طبيعتين) فإن كلاً من الطبيعتين ظلت محتفظة بخصائصها الطبيعية بما يخص كل منهما من طاقات وإرادات. فانهما قد اتحدتا أقنوميًا وطبيعيًا بدون اختلاط وبدون تغيير وبدون انقسام أو انفصال.

❖ استخدم القديس كيرلس جملة متكررة جعلت المعارضين له يُشَهرون به، معتبرينها دليلاً على أنه لم يأخذ خبرات السيد المسيح البشرية مأخذ الجد. فهو يتكلم كيف أن المسيح "تألم وهو غير قابل للألم"، فهو هنا كما لو كان يشير إلى كل خبرة التجسد على أنها إضافة مَظهرًا استثنائيًا للاهوت، يقصد الخبرة الشخصية للآلام الإنسانية والموت. وتعبير "مضيفاً إلى" اللاهوت هو تعبير يستحيل قبوله إذا ما تكلمنا من حيث الطبائع، إذ أنه من المستحيل إضافة شيء للاهوت، فإن الطبيعة اللاهوتية لا يمكن إضافة شيء لها أو انقاصها فيما يتعلق بجوهرها. ولكن هذا التعبير "تألم وهو غير قابل للألم" يكون ممكنًا، كما يقول القديس كيرلس، عندما نتكلم عن التجربة الشخصية (أي كشخص واحد يملك الطبيعتين: تألم في طبيعته الإنسانية وهو غير قابل للألم في طبيعته الإلهية) فيما يتعلق بأسلوب الحياة. كما يرى القديس كيرلس في سر التجسد أن الله الأزلي تألم ومات مشابهًا في ذلك للبشر، وأنه أيضًا خضع مثلنا لمتطلبات الحياة البشرية (ماعدا الخطية). ويري أيضًا القديس كيرلس في هذا الجزء من تدبير التجسد مفتاح الفداء كله؛ فبالرغم من اختبار الله للألم والموت، تمامًا كما جرَّب كل ما يتعلق بالطبيعة البشرية (ماخلا الخطية)، فإن الألم والموت لم يستطيعا أن يسودا عليه. أي أن اللاهوت ظل لاهوتًا والناسوت ظل ناسوتًا ، فإن حالة إحدى الطبيعتين لا تلغي خصائص الطبيعة الأخرى، ومع ذلك فهناك خبرة فعَّالة مشتركة بين الطبيعتين.

❖ أي أنه من الممكن أن ننسب خبرات أي من الطبيعتين لنفس الشخص الواحد في إدراك دائم أن الكلام عن إحدى الطبيعتين إنما يشير إلى حالة التجسد.

ويضيف القديس كيرلس قائلاً:

لذلك يجب أن نفهم أن ربنا يسوع المسيح هو شخص واحد، فهو كأقنوم الكلمة وُلد قبل كل الدهور والأزمان، ولكن في هذه الأيام الأخيرة لهذا العصر هو نفسه وُلد من إمرأة حسب الجسد. ولنفس الشخص نحن ننسب كلاً من الخصائص الإلهية والخصائص البشرية، ونقول أيضًا أنه لنفس الشخص تُنسب الولادة والألم على الصليب إذ أنه كان له كل شيء يخص جسده، بينما ظل دائمًا أبدًا غير قابل للألم في طبيعته الإلهية. وهذا يفسر قول القديس بولس "لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السموات ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كـل لـسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي٢: ١٠-١١)[١٢].

❖ لمزيد من المعلومات عن النسطورية انظر في هذا الفصل تحت "ديودور الطرسوسي" و"ثيئودور الموبسويستي" وأيضًا الفصل العاشر تحت "النساطرة".

آباء وكُتَّاب أنطاكية وسوريا

أدى استمرار الصراع بين إمبراطورية الفرس والإمبراطورية الرومانية إلى تَعَرُّض هذه المنطقة أو جزء منها إلى سيطرة إحدى هاتين الإمبراطوريتين. هذا الصراع كان له تأثيره على الكنيسة وكذلك على المدارس اللاهوتية، فأحياناً كنا نجد أن ناظر المدرسة يكون أرثوذكسيًا وأحياناً أخري نجده نسطوريًا، ومنذ القرون الأولى للمسيحية كانت الكنائس هناك منقسمة إلى: الكنيسة الأشورية – والتي مازالت النسطورية تسيطر عليها إلى الآن، بل وغيورة جدًا على فكر نسطور – والكنيسة الأرثوذكسية. وهنا نتحدث عن بعض الآباء واللاهوتيين والكُتَّاب لهذه المنطقة سواء كانوا من الأرثوذكس أوالنساطرة.

من أقدم المستندات السريانية التي نعرفها نجد الدياتِسَّارون (الأناجيل الأربعة معًا)، موعظة ميليتو، أعمال برديصان الغنوسي، أعمال توماس، وتعليم تداوس. كانت مدرسة إديسَّا (الرُّها) معهدًا لاهوتيًا للدارسين منذ القرن الثاني وصارت هي مركز الدراسات الأكاديمية والثقافية والنشاط الأدبي في سوريا . وأفضل من مثَّل هذه المدرسة هو القديس مار أفرام السرياني (القرن الرابع)، كانت هذه المدرسة ذات صلة قريبة جدًا بمدرسة أنطاكية واشتهرت بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس. كانت المدرسة السورية (السريانية) الشرقية، شرقية بالمقارنة مع المدرسة السريانية الغربية؛ فقد اهتمت كثيرًا بالشعر والتأمل، تنفر من التغيير أو التطور أو الفكر المضارب. وقد تأذت كنيسة سوريا بشكل واضح من البدع الخاصة بطبيعة السيد المسيح والتي تركت فيها جروحًا غائرة لم تُشفَ. وكانت مدرسة إديسَّا آخر دعامة للنسطورية في الإمبراطورية، وقد اغلقها الإمبراطور زينون في ٤٨٩م لهذا السبب. ولكن على انقاضها نشأت المدرسة النسطورية في نصيبين ببلاد فارس.

الأب أوالكاتب	سيرته	كتاباته
١ **القديس إغناطيوس الأنطاكي** أسقفًا حوالي ٦٨م ت. حوالي ١٠٧م	❖ تلميذ ليوحنا الرسول وثاني أسقف على أنطاكية[١٣]. حُكِم عليه أثناء حكم تراجان (٩٨ – ١١٧م) بأن يُلقي للوحوش المفترسة. وأُمر بالحضور من سوريا إلى روما لينال إكليل الشهادة هناك. طلب من شعب كنيسة روما ألا يقوموا بأي عمل من شأنه أن يحرمه أكثر ما يشتهي وهو أن يموت على اسم السيد المسيح، حيث أنه كان يعتبر الموت بداية الحياة الحقيقية، حيث كتب يقول: كم هو مجد عظيم أن أكون شمسًا تغرب بعيدًا عن هذا العالم، متجهة إلى الله. ليتني أُشرق في حضرته (روما٢:٢) إنني أخشي أن حبكم قد يتسبب لي في خسارة فادحة لأنني لن أحظى بمثل هذه الفرصة ثانية، أن أدخل في ملكية الله، أنا حنطة الله ويجب أن أُطحن بواسطة أسنان الوحوش المفترسة حتى ما أصبح خبزًا نقيًا للمسيح. (روما ١: ٢،	❖ من أجل قائمة كتاباته انظر الفصل الثاني "الآباء الرسوليون" تحت "إغناطيوس الأنطاكي". ❖ قال عنه ذهبي الفم: "إغناطيوس مسكن الإله وخدره"[١٥]. ❖ كتب أن العقائد المسيحية ليست فلسفة ولكن حياة معاشة يختبرها المؤمنون في حياتهم الكنسية في حجراتهم الخاصة ومن خلال علاقتهم مع الآخرين. ❖ لم يقتبس كثيرًا من العهد القديم.

٢: ١، ٤: ١)[١٤].

❖ هو الذي علَّم الكنيسة الترنيم بالتناوب بين مجموعتين مثل الملائكة.

تعاليمه اللاهوتية:

❖ إن فكرة التدبير الإلهي في العالم هي لُب لاهوتيات القديس إغنــاطيوس. إن الله يرغب في تحرير العالم والإنسانية من طغيــان الــشيطان، وأعــد الإنــسانية للخلاص في الديانة اليهودية وذلك من خلال عمل الأنبياء، حيث تمت نبــواتهم في السيد المسيح.

فكرُه في طبيعة السيد المسيح:

❖ يوجد طبيب واحد فقط جسدي وروحي، مولود وغير مولود، الإله الذي صــار إنساناً، الحياة الحقيقية [كإله] في موت [في جسد مائت]. وُلد من مريم ومــن الله الآب، قابل للألم وغير قابل له في آنٍ واحد (أفسس٧: ٢)، ذلــك هــو يــسوع المسيح ربنا، السيد المسيح الذي فوق الزمن وغير مرئي ولكنه من أجلنا أصبح مرئيًا، الغير قابل للألم تألم من أجلنا وتحمل كل شيء (إلى بوليكاربوس٣، ٢).

❖ هاجم هرطقة الخياليين *Docetism* (انظر الفصل العاشر) الذين ينكرون التجسد الحقيقي ويدَّعون أن الجسد كان مجرد خيال أو ظهور.

❖ وإن كان فكرهُ بخصوص طبيعة السيد المسيح يرجع إلى القديس بــولس، فهــو أيضًا تأثر واغتنى بلاهوت القديس يوحنا.

❖ الكنيسة عنده تسمي "مكان الذبيحــة" (أفــسس٥: ٢، تــرال ٧: ٢، فيــل٤) أي الافخارستيا، وكان يطلق على سر الشكر الافخارستيا دواء الخلود، ترياق ضــد الموت، والحياة الأبدية في يسوع المسيح. (أفسس٢٠: ٢).

تصوفه:

❖ تأثر بفكر القديس بولس في الاتحاد بالمسيح وفكر القديس يوحنا عن الحياة فــي

❖ كتب عن اتساع القلب للجميع، وعن الثبات وحذّر من البدع ولكن بكل تواضع.

❖ كانت رسائله تتسم بالبعد الأخروى.

❖ هو أول من استخدم لفظ "الكنيسة الكاثوليكية" بمعنــي "الكنيسة الجامعة" التي تعني جميع المؤمنين (ســميرنا ٨: ٢).

❖ من رسائله نحصل على صورة مشرقة عــن كرامــة الكهنوت وهيبة واحترام ومكانة الأسقف فــي وســط رعيته.

❖ إن الأسقف فوق أي شيء آخر هو المعلم المسئول أو المنوط به تعليم المؤمنين، وأن تكون في شركة معــه هذا يعني أن تكون في مأمن من الأخطــاء والبــدع (ترال٦، فيل٣).

❖ الأسقف هو الكاهن الأعظم بالنسبة للصلوات الكنسية ويوزع أسرار الله (سميرنا ٨: ١).

❖ يظهر تأثير القديس بولس بشكل واضح على تفــسير القديس إغناطيوس للزواج والبتولية.

❖ توجد رسائله ضمن أعمال الآباء الرسوليين.

❖ في رسالته **إلى الأفسسيين** كتب القديس إغناطيوس:

لذلك كونوا نشيطين في الاجتماع مرات كثيرة لنوال سر الشكر لله (الإفخارستيا) ولمجده، لأنكم متي اجتمعتم بصفة متكررة فإن قوات الشيطان تبطل وقدرته الهدَّامة سيقضي

	المسيح، فانبثقت الفكرة المفضلة عنده وهي "محاكاة السيد المسيح" والتشبه به. ❖ الاستشهاد هو التشبه الكامل بالسيد المسيح، فالتلميذ الحقيقي للسيد المسيح هو الذي يكون على استعداد أن يقدم حياته في أي وقت من أجل اسمه، وأن يكون في المسيح ويسكن فيه المسيح.	عليها اتفاقكم في الإيمان (أف١٣)[١٦]. ❖ في نفس الرسالة يُلمح القديس إغناطيوس إلى بتولية السيدة العذراء مريم والدة الإله فيقول: إن أمير هذا العالم لم يعلم ببتولية مريم، ولا بولادتها، ولا بموت السيد. فهذه أسرار بيّنة صنعها الله في الصمت (١٩: ٢٠)[١٧].
٢ **ثيئوفيلس**	❖ انظر الفصل الثاني "المدافعون الأوائل" تحت "ثيئوفيلس الأنطاكي".	
٣ **بولس الساموساطي** أسقفًا لأنطاكية ٢٦٠–٢٦٨م **ومالكيون الأنطاكي**	❖ نشأ في مدينة ساموساطا الواقعة على نهر الفرات. أصبح أسقفًا لأنطاكية عام ٢٦٠م عن طريق المكر والدهاء. أحدث بدعة فاسدة عن طريقها تقرَّب إلى زينوبيا ملكة تدمر المشهورة وكانت تميل إلى اليهودية وتحبذها. ❖ كان ذلك التعليم الفاسد الذي قدمه لزينوبيا سهلاً عليها قبوله فأقامته واليًا على أنطاكية مانحة إياه لقب "نائب الملكة". ❖ تاه بنفسه وتكبر وكان يسير بأبهة الحُكام. سمح لأصحابه أن يمدحوه بما يُنشَد في الكنيسة عند تسبيح السيد المسيح. وأطلق لسانه في ذم آباء الكنيسة الأولين. ❖ رفض أن يعترف بالثلاثة أقانيم في الله، ولكن طبقًا لليونتيوس (*Desectis*3,3) فقد أعطي فقط لفظ الآب لله الذي خلق كل شيء، أما الابن بالنسبة له فهو كلمة الله وهو ليس أقنومًا بل هو في العقل الإلهي كالفهم في العقل البشري. أما المسيح فكان فقط إنسانًا محضًا وُلد من مريم بواسطة الروح القدس، فَحلَّت فيه الحكمة الإلهية حتى تمكن من صنع العجائب. وهكذا تبرر وتألَّه بنعمة الله وبأعماله. ولما جاء إلى الصلب فارقته الحكمة. أما الروح القدس بالنسبة لبولس فكان هو النعمة التي حلَّت على الرسل[١٨].	❖ تبنى بولس الساموساطي بدعة المونارخية والتي تعني الرئاسة الواحدة أي وجود أقنوم واحد في الله. وأفكاره في التجسد تُذَكِّرنا بنظرية التبني *Adoptionism* التي تقول بأن المسيح وُلد ونما مثل سائر البشر ثم جعله الله ابنًا له (تبناه) نظرًا لتقواه وأعماله، وأنه ليس ابن الله المساوي له في الجوهر والربوبية. ❖ الذي كشف خداعه كان هو القس مالكيون رئيس مدرسة أنطاكية اليونانية. ❖ نجد مقتطفات من المناظره التي تمت بين بولس الساموساطي ومالكيون والتي أُخذت من ملف جلسات المجمع الذي عزله في ٢٦٨م، عند ليونتيوس (لونديوس) البيزنطي وفي كتابات الإمبراطور يوستينيان والشماس بطرس. ❖ طبقًا للقديس جيروم (*De vir. ill.*71) فإن مالكيون

	❖ بالنسبة له كان يسوع أعظم من موسي والأنبياء ولكنه ليس هو الكلمة بل أن الكلمة دخل الإنسان يسوع كما كان يدخل قبلاً في الأنبياء، فالمسيح كان إنسانًا حاويًا الكلمة، أما الثالوث الذي آمن به بولس الساموساطي فكان ثالوثًا للأسماء فقط فهو لا يعرف سوى أقنومًا واحدًا في الثالوث. ❖ انعقدت في أنطاكية ثلاثة مجامع مقدسة بين عاميّ ٢٦٤ و٢٦٨م لمناقشة هرطقتة. أول مجمعين لم يسفرا عن نتائج أما المجمع الثالث في ٢٦٨م فقد أعلن أنه هرطوقي وعَزَله.	هو أيضًا الذي كتب **الرسالة المجمعية** التي أنفذها الأساقفة المجتمعين بعد اجتماع المجمع إلى باقي الأساقفة. ❖ من هذه، وأيضًا من صورة من محضر جلسات المجمع أُرفقت بالخطابات، اقتطف يوسابيوس بعض الفقرات التي تتحدث عن بولس الساموساطي، شخصيته، صفاته وأخلاقه.
٤ **لوسيان الأنطاكي (لوقيانوس)** القرن الرابع ت. ٣١٢م	❖ يُعتبر لوسيان أبو الآريوسية وبالتالي فهذه البدعة لم تبدأ جذورها في الإسكندرية بل نودي بها أولاً في أنطاكية. ❖ انتقل بعد ذلك من أنطاكية إلى نيقوميدية حيث استقر بعدئذ كرسي الإمبراطور، وهناك اعترف بالإيمان أمام القاضي ومات في سجنه من تأثير العذابات التي لحقت به. ❖ من الواضح أن عقيدته لم تكن موافقة للإيمان الأرثوذكسي المستقيم، حيث نجد أن آريوس ويوسابيوس النيقوميدي يفتخران بكونهما من تلاميذه، حتى إنهما كانا يطلقان على أنفسهما إنهما لوسيانيان. ❖ التآلف الذي كان بين لوسيان وبولس الساموساطي – وبعد ذلك مع تلميذه آريوس – جعله موضع شك من أجل عقيدته ويبدو أنه تشرب بعض ضلاله فحكم عليه هو أيضًا المجمع الذي حرم بولس الساموسطي بطريرك أنطاكية، وأبعده خلفاؤه الثلاثة من الكنيسة. ❖ ويذكر البعض أنه ثاب إليه رشده. ورجع إلى الحق والإيمان القويم، فأعاده البطريرك كيرلس (ثالث بطريرك على أنطاكية بعد بولس الساموساطي) إلى رتبته السابقة وأقامه رئيسًا للمدرسة الأنطاكية[١٩].	❖ يعتبر الدارسون المحدثون أن لوسيان الأنطاكي هو المؤسس للمدرسة اللاهوتية في أنطاكية. وقد وقفت هذه المدرسة في اتجاه معارض للتفسير الرمزي الذي تبنته مدرسة الإسكندرية. ❖ اعتقد في الوجود السابق للسيد المسيح، ولكنه أصرّ على أن هذا الوجود ليس من الأزل. ❖ لم يكن كاتبًا له مؤلفات عديدة. ❖ كان عالمًا في اللغة العبرية ومعروفًا بدراسته النقدية المنقِحة لنص الترجمة السبعينية للكتاب المقدس والتي قُبلت من جانب كبير من كنائس سوريا وآسيا الصغري ونالت تقديرًا كبيرًا. ❖ يشير جيروم إلى النسخ التي كانت تُعرف في أيامه بـ "*exemplaria Lucianea*" ولكن في مواضع أخري فإنه يتكلم وبلهجة انتقادية فيما يتعلق بكتابات لوسيان.

	❖ هكذا نجد أنه قد اختلفت الأراء بخصوص لوسيان الأنطاكي أو كما يسميه البعض لوقيانوس، يقول البعض إنه تاب وعاد إلى الإيمان القويم وترأس مدرسة أنطاكية وكتب ضد الوثنية حتى أنه استشهد في نيقوميدية بعد أن أمضى زمنًا طويلاً في السجن متألمًا، ويعتبرونه قديسًا وشهيدًا. والبعض الآخر يسميه مؤسس البدعة الآريوسية مستندين على كون آريوس نفسه وأشهر مناصريه مثل يوسابيوس النيقوميدي وغيره هم خريجو مدرسة لوسيان، ومستندين أيضًا على رسالة القديس ألكسندروس الإسكندري. ❖ في محاولة لحل هذه المشكلة، ظهر اقتراح آخر وهو أنه من الممكن أن يكون هناك اثنان بنفس الاسم ولذلك حدث هذا الخلط ولكن هذا احتمال ضعيف[٢٠].	❖ أكمل لوسيان دراسته النقدية للعهد الجديد ولكنه اقتصر فقط على الأناجيل الأربعة. ❖ أشار جيروم إلى "مقالته الصغيرة" **في الإيمان** بدون الإشارة إلى محتوياتها. ❖ إن أقدم وثيقة متوفره عن تعليم لوسيان تتهمه بأنه تبع أفكار بولس الساموساطي، وأنه المنشيء لعقيدة خاطئة أصبحت سريعًا فيما بعد رديئة السمعة كالآريوسية. هذه الوثيقة هي رسالة كتبها البابا ألكسندروس الإسكندري بعد عشر سنوات من موت لوسيان[٢١].
٥ **يوسابيوس الحمصي** وُلد حوالي ٣٠٠م ت. حوالي ٣٥٩/ ٣٦٠م	❖ انجذب منذ صغره لدراسة الكتاب المقدس. كانت لغته الأولى هي السريانية وتعلم أيضًا اليونانية. ❖ كان تلميذاً ليوسابيوس القيصري وباتروفيلوس الذي من سكيثوبوليس قبل أن يكمل دراسته في أنطاكية والإسكندرية. ❖ انجذب إلى تعاليم آريوس من خلال يوسابيوس القيصري، هذه التعاليم التي لحقت بإسمه حتى نهاية حياته. ❖ ذهب إلى أنطاكية في ٣٣١م لمزيد من دراسة التفسير. ❖ ذهب إلى الإسكندرية ليدرس الفلسفة وهناك أصبح صديقًا حميمًا لجرجس الآريوسي أسقف اللاذقية. ❖ في ٣٤٠م انتخبه المجمع الآريوسي الذي عُقد في أنطاكية، ليحل محل القديس أثناسيوس الإسكندري الذي كان قد عُزل حديثًا. ولكن لمعرفته كم كان القديس أثناسيوس محبوبًا من الإسكندريين فقد صمم على رفض الأمر.	كان كاتبًا ناجحًا جدًا فقد كتب: ❖ **ضد اليهود والأمم والنوفاتيانيين.** ❖ **عظات:** عن الأناجيل المقدسة. ويوجد مجلد ضخم يحتوي على ٢٩ عظة معظمها عن موضوعات عقائدية. ❖ **تفسير لرسالة القديس بولس الرسول لأهل غلاطية** وذلك في عشرة كتب. ❖ **ضد ماركيون وماني** مقالات صغيرة. ❖ كثير من شذرات التفاسير التي مازالت باقية تميل بقوة إلى التفسير الحرفي، أهمها لسفر التكوين. ❖ بينما هو يحارب في جبهة يوسابيوس والمعارضين لقرارات مجمع نيقية هاجم بشدة في كتاباته التطرف

	❖ بعد فترة قصيرة أصبح أسقفًا لحمص، ولكن الشعب لم يكن يرغب في أسقف عالم بل راعٍ، لأنه كان متهمًا عندهم بالتنجيم، ولعل مصدر هذه التهمة هو إنشغاله الزائد بالفلسفة اليونانية. فهرب إلى جرجس أسقف اللاذقية الذي ساعده في العودة مرة أخرى إلى حمص.	المضاد الذي للمونارخية السابيلية والماركيللينية. ❖ كان خصمًا للقديس البابا أثناسيوس الإسكندري الكبير.
٦ **أوسطاثيوس الأنطاكي** وُلد حوالي ٢٥٧م بطريركًا ٣٢٣م ت. حوالي ٣٣٧م	❖ وُلد في سيدا ببمفيلية، وصار أسقفًا لحلب في سوريا. جاهد جهادًا حسنًا في سبيل الإيمان أثناء اضطهاد دقلديانوس، حتى سماه القديس أثناسيوس الرسولي "المعترف"، ونحو ٣٢٣م أُقيم بطريركًا لأنطاكية خلفًا لبولينوس. ❖ كان أوسطاثيوس بطريركًا على أنطاكية أثناء انعقاد المجمع المسكوني الأول في نيقية ٣٢٥م. ونظرًا إلى قدرته اللاهوتية العظيمة وغيرته التي تميز بها، احتل بين الأساقفة المجتمعين مركزًا متميزًا. ❖ كان هو المتحدث أولاً في ذلك المجمع، فعندما دخل الإمبراطور قسطنطين إلى مجمع الآباء الأساقفة المجتمعين قام هو بتحيته بخطاب ترحيب. وهذا هو نفس الإمبراطور الذي نفاه في عام ٣٣٠م إلى مدينة ترايانوبوليس (ثراكي) بعد أن عزله ظلمًا المجمع الآريوسي الذي عُقد بأنطاكية في ٣٢٦م. وقد مدحه ذهبي الفم قائلاً: "إن أوسطاثيوس قبل أن يغادر أنطاكية (إلى المنفي) أوصى المؤمنين أن يبقوا على إيمانهم الأرثوذكسي"[٢٢]. ❖ يُعتقد أنه مات قُبيل العام ٣٣٧م عندما طلب الإمبراطور قسطنطين إعادة الأساقفة المنفيين. وقد أنهى حياته في فيلبي ذلك المجاهد عن حُسن العبادة والنقاوة، بعد أن قاسى كثيرًا من مكائد الآريوسيين ومؤامراتهم. ❖ اتُهم أوسطاثيوس من جهة فكره الكريستولوجي أنه كان خلفًا لبولس الساموساطي وسلفًا أو سابقًا لنسطور. وعلى الرغم من أن المقتطفات القليلة من أعماله التي وُجدت، من الصعب أن تعطي صورة كاملة عن تعليمه، ولكنها	كتب كثيرًا من الرسائل ضد آريوس: ❖ **النفس العاقلة** في جزئين، الجزء الأول: دحض آراء الفلاسفة. الجزء الثاني: مهاجمة الآريوسيين. ❖ **في عرَّافة عين دور** (١صم٢٨). وفيها يسخر من أوريجانوس بشدة ويهاجم تفسيراته الرمزية. ❖ **ضد آريوس:** في ٨ كتب على الأقل وهي تعتبر من أهم كتاباته. ❖ مقالات تفسيرية عن المزامير وبصفة خاصة مزمور١٥ومزمور ٩٢ وأمثال ٨: ٢٢. ❖ خطاب إلى البابا ألكسندروس الإسكندري فنَّد فيه ما يدَّعيه البعض من أن ملكي صادق الكاهن وملك ساليم أعظم من السيد المسيح. وهو ما يسمى بدعة الملكي صادقيين. ❖ وضع ليتورجيا مطولة حسب ما ذكر العلاّمة ابن كيفا. ❖ كان خصمًا لدودًا لتعاليم اوريجانوس فأبغضته قيصرية فلسطين المتمسكة بهذه التعاليم وعلى رأسها أسقفها يوسابيوس، وتبادل الاثنان رسائل قاسية

	تكفي لدحض هذا الإتهام. فقد استخدم بلا تحفظ لقب "ثيئوطوكوس" أي "والدة الإله" للعذراء مريم. وإن كان هو أول من استخدم كريستولوجي "الكلمة–الإنسان" ضد العقيدة السائدة وقتئذ "الكلمة–الجسد" (حسب المفهوم الخاطيء لأبوليناريوس). فإذا نظرنا فقط إلى هذه الكلمات بمعزل عن باقي كتاباته – وهذا أمر غير مقبول – يمكن عندئذ أن يصير موضع شك لاتهامه بالنسطورية[٢٣].	اللهجة. اتهم أوسطاثيوس يوسابيوس بخيانته للمعتقد النيقاوي، واتهم يوسابيوس أوسطاثيوس ببدعة سابيليوس. ولما كانت أنطاكية مقرًا للآريوسية بما نشرته مدرستها من مبادىء توافق هذه الهرطقة، انقسم اكليروسها إلى جزئين: أوسطاثي ومعارض، ودام هذا الشقاق في الكرسي الأنطاكي ثلاثًا وثمانين سنة[٢٤].
٧ **أإيتيوس الأنطاكي** Aëtius of Antioch وُلد حوالي ٣٠٠م ت. حوالي ٣٧٠م	❖ أصبحت أنطاكية مركزًا للآريوسية بعد نفي أوسطاثيوس. وكان أإيتيوس، وهو من أبناء أنطاكية، أحد المدافعين الأدباء عن هذه الهرطقة. بل وكان هو المتزعم لحزب الإفنوميين (أو الأنوميين) *Anomoean* داخل الآريوسية. ❖ رُسم شماسًا من قِبل ليونتيوس الأسقف الآريوسي لأنطاكية (٣٤٤/٣٤٥م). ❖ تمت إدانته ونُفي من قِبل مجمعيّ أنقره ٣٥٨م والقسطنطينية المحلي ٣٦٠م. ❖ استدعاه الإمبراطور يوليان مرة أخري ورُسم أسقفًا في القسطنطينية سنة ٣٦٢م ولكن بدون أسقفية محددة. ❖ كان إفنوميوس الذي من كيزيكوس تلميذًا وسكرتيرًا له. ❖ مات بعد بضع سنوات من عام ٣٦٥م ودُفن في القسطنطينية.	❖ لم يكن على دراية كافية بالكتاب المقدس، ولم يدرس أبدًا كتابات الآباء الأولين دراسة وافية. ❖ ***syntagmation***: وهو مقال قصير، والوحيد من أعماله الذي حُفظ كاملاً بواسطة القديس إبيفانيوس. يدافع عن شعار الآريوسيين "غير المشابه *ἀνόμοιος* (*anomoios*)" في ٤٧ مقالة صغيرة. ❖ يضيف القديس إبيفانيوس أنه كتب حوالي ٣٠٠ مقالة. ❖ رسائل إلى الإمبراطور قسطنطين وغيره. ❖ رسائل أخرى.
٨ **إفنوميوس (أونوميوس)** **أسقف كيزيكوس** Eunomius	❖ يُعتبر أول قاريء ومدافع وقائد للآريوسية الجديدة. رفض كلاً من التعبيرين "مساوٍ للآب في الجوهر" و "مشابه للآب في الجوهر". ❖ رسمه إفدوكسيوس (أودوكسيوس) الأنطاكي شماسًا، وفي العام ٣٦٠م بعد أن أصبح أسقفًا على القسطنطينية رقاه إلى كرسي كيزيكوس. ❖ لم يستطع الشعب تحمل كلماته الجوفاء ولغته المتغطرسة، الأمر الذي أدى إلى طردهم إياه من مدينتهم، فذهب إلى القسطنطينية وهناك أقام مع إفدوكسيوس	❖ **الدفاع الأول**: وفيه يذكر إفنوميوس أن الوحيد الغير مولود هو الله؛ و"إذا كان الابن مولودًا فليس إذن إلهًا"، ولذلك هو من طبيعة مختلفة عن طبيعة الله الآب وهو مخلوق من العدم. ❖ **الدفاع الثاني**: فنَّد القديس باسيليوس الدفاع الأول وبعد ذلك بحوالي اثنى عشر عامًا أي في سنة ٣٧٨م

of Cyzicus وُلد حوالي ٣٢٥م ت. ٣٩٤م	واُعتبر أسقفًا بالاسم فقط (شرفيًا). ❖ كان سكرتيرًا لأيتيوس الأنطاكي، ومن بعد وفاته أصبح النصير الأول لبدعة *Anomoeanism* التي تسمَّت بإسمه، واُطلق على مؤيديه "الإفنوميون". ❖ وأُعيد في سنة ٣٨٣م وحضر مجمعًا عُقد في القسطنطينية، وبعدها بوقت قصير نُفي من قِبل الإمبراطور ثيئودسيوس. ❖ استعمل المنطق في تأييد آرائه ضد سر الثالوث. وقال إن المعمودية يجب أن تعطى بغطسة واحدة، ولا يجب أن يُعمد باسم الثالوث، وقد أعادت الكنيسة عماد أتباعه التائبين.	كتب إفنوميوس رده على ذلك. ❖ **اعترافات الإيمان:** اعتراف رسمى بالإيمان كُتب في سنة ٣٨٣م وأُرسل للإمبراطور ثيئودسيوس. ❖ **تفسير لرسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية.** ❖ كتب ٤٠ رسالة أرسلها إلى عديد من الأشخاص.
٩ **أكاكيوس القيصري** أسقفًا ٣٤٠م ت. حوالي ٣٦٦م	❖ كان تلميذًا ليوسابيوس وصار أسقفًا لقيصرية خلفًا له بعد وفاته. ❖ يصفه القديس جيروم فيقول: "أكاكيوس، الذي بسبب فقدانه البصر في إحدى عينيه يُطلق عليه ذو العين الواحدة (أعور)"[٢٥]. كان ذا تأثير كبير خلال فترة الإمبراطور قسطنتيوس الذي فرض عقيدة أكاكيوس على معارضيه. ❖ تم تجريده وعزله من منصبه في مجمع سرديكا (صوفيا في بلغاريا) في ٣٤٣م. ❖ في مجمع سلوقيه ٣٥٩م عارض أكاكيوس الأغلبية التي وافقت على تعبير *Homoousios* (المساوي في الجوهر)، واقترح كتسوية بين الفريقين تعبيرًا يُعرِّف الابن على أنه "يشبه" الآب. وفي الجدل حول الروح القدس، أنكر ألوهته. وبعد موت قسطنتيوس قَبِل تعبير *Homoousios* في عام ٣٦٣م في أنطاكية. ولكنه عاد إلى الآريوسيه في عام ٣٦٤م عندما تَغلَّب وساد مناصرو الآريوسية بمساعدة الإمبراطور فالِنس الآريوسي. وسجل جيروم جهوده في المحافظة على مكتبة أوريجانوس.	❖ **تفسير لسفر الجامعة،** في سبعة عشر كتابًا. ❖ **أسئلة متنوعة،** في ٦ كتب. ❖ **ضد ماركيللوس أسقف أنقره:** كتاب صغير تتبقى منه شذرة واحدة. • يركز على السيد المسيح كصورة الله، ويوضح من خلال ذلك، التمايز بين الأقنومين الإلهيين أي الآب والابن ولكن أيضًا التقارب الشديد في الصلة والتشابه بينهما. • هذا الجزء حُفظ بواسطة القديس إبيفانيوس . ❖ **حياة يوسابيوس بمفيلي** للأسف اندثرت. ❖ الشذرات الباقية من أعماله الأخرى تدل على ميله إلى التفسير الحرفي للكتاب المقدس.

١٠ **جيلاسيوس القيصري** وُلد ٣٣٥ /٣٣٦م أسقفًا حوالي ٣٦٧م ت. ٣٩٤/ ٣٩٥م	❖ الخليفة الثاني ليوسابيوس كان جيلاسيوس وهو ابن أخي كيرلس الأورشليمي. ❖ أطلق عليه ثيئودوريت بخصوص غيرته على إيمان مجمع نيقية ضد الآريوسية "الرجل المميز بنقاوة تعليمه وقداسة سيرته". ❖ مدافع لا يلين عن إيمان آباء نيقيه، انتُخب لكرسي قيصرية ولكنه أُبعد خلال فترة حكم الإمبراطور فالِنس (من٣٧٠م). وعاد إلى كرسيه عندما تولي ثيئودسيوس العرش في ٣٧٩م. ❖ حضر مجمع القسطنطينية المسكوني في ٣٨١م. ❖ يشير القديس جيروم إلى أنه كتب بأسلوب يتسم بالتهذيب والكياسة إلى حدٍ كبير، ولكنه لم ينشر كتاباته. وبالرغم من ذلك لابد أن يكون البعض من هذه الكتابات قد تداولته الأيدي وانتشر، لأننا نجد مقتطفات منها في كتابات البعض مثل ثيئودوريت، لونديوس البيزنطي ومؤلف *Doctrina Patrum* .	❖ كان كاتبًا موهوبًا. ❖ **التاريخ الكنسي** كتبه كتكملة للتاريخ الكنسي الذي كتبه يوسابيوس. ❖ ***Expositi Symboli*** بقيت منه بعض الشذرات فقط مما يدعو إلى الاعتقاد بأنها كانت عبارة عن سلسلة من الإرشادات للموعوظين، مشابهة لأسلوب عمه القديس كيرلس الأورشليمي، مبنية على أساس قانون الإيمان، وتتناول العقائد الأساسية للكنيسة . ❖ **ضد الإفنوميين** (*Anomoeans*) المتطرفين الآريوسيين، هذا الفريق من الآريوسيين الذين كانوا يعتقدون أن الإبن ليس مشابهًا للآب.
١١ **إفزويوس (أوزويوس) القيصري** Euzoius of caesarea ت. ٣٧٦م	❖ كان الصديق الحميم لآريوس منذ الطفولة. وعندما أُبعد جيلاسيوس أسقف كرسي قيصرية في ٣٧٠م من جراء سياسة فالِنس المناصرة للآريوسية، حل الآريوسي إفزويوس محله على كرسيه. ❖ درس مع القديس غريغوريوس النزيانزي في قيصرية، على يد ثيسبيوس Thespius الخطيب. ❖ واصل ما بدأه أكاكيوس وعمل بكل جهده لاستعادة والمحافظة على مكتبة أوريجانوس وبامفيلوس اللتين كانتا في ذلك الوقت قد لحقهما بالفعل كثير من الخسائر. وقد نُفي عندما تولى العرش الإمبراطور ثيئودسيوس.	❖ أوضح القديس جيروم أن العديد من مقالاته كانت منتشرة ومتداولة. ولكنها اختفت بعد ذلك، وبقيت عناوينها غير معروفة. ❖ وجَّه كل من آريوس وإفزويوس خطابًا إلى الإمبراطور قسطنطين في نهاية عام ٣٢٧م تضمن قانونًا للإيمان أرادا من خلاله أن يثبتا للإمبراطور "أرثوذكسية" معتقدهما.
١٢ **نيميسيوس**	❖ كان واحدًا من الذين خلفوا يوسابيوس على كرسي حمص. بخلاف هذه الحقيقة لا يوجد شيء معروف عن حياته. ❖ وبالرغم من ذلك فهو شخصية تثير الاهتمام من جهة البحث الذي كتبه بعنوان	❖ **في طبيعة الإنسان:** أراد المؤلف أن يبني عقيدة اتحاد النفس بالجسد على أساس الفلسفة الأفلاطونية. ❖ وهكذا فهو في المقدمة في الفصل الأول يعالج

الحمصي حوالي ٣٩٠م	"في طبيعة الإنسان" وقد كتبه في العقد الأخير من القرن الرابع. ❖ أظهر ذلك العمل أنه رجل ذو ثقافة يونانية كبيرة متحررة واسع الاطلاع ومُلِّم بالفلسفة والطب، وعلى قدر كبير من المعرفة أيضًا فيما يتعلق بعلم النفس وعلم الوظائف (*Physiology*). ❖ هذا البحث له قيمة من حيث أنه يكشف عن فقه اللغة الكلاسيكي والتاريخي للفلسفة، بعيدًا عن الدراسة اللاهوتية. ❖ وإن كان يعتبر في جوهره جزءًا من كتابات المدافعين عن المسيحية.	موضوع طبيعة الإنسان الذي يتكون من نفس وجسد. وأن الإنسان قد خُلق ليربط بين العالمين الحسي والعقلي، وأن العالم قد خُلق من أجل الإنسان، وأن الخليقة الأخري الأدنى منه وُجدت لخدمته. وينتهي الفصل الأول بنوع من المديح والتبجيل للإنسان.
١٣ **أبوليناريوس أسقف اللاذقية** وُلد حوالي ٣١٠/ ٣١٥م أسقفًا حوالي ٣٦١م ت. حوالي ٣٩٠/ ٣٩٢م	❖ كان أبوه (الذي يحمل نفس الاسم) إسكندري الجنس. كان كاهنًا وفي نفس الوقت ضليعًا في اللغة، ولذلك علّم أبوليناريوس الأب قواعد اللغة في بيروت، وذلك قبل أن يستقر في اللاذقية بسوريا. ❖ وُلد أبوليناريوس الابن في اللاذقية وعندما كبر صار واعظًا في كنيسته المحلية. ❖ من أجل أن أبوليناريوس ووالده كانا على صداقة مع القديس أثناسيوس فإنهما عوقبا بالحرم في سنة ٣٤٢م من قِبَل جرجس الأسقف الآريوسي. وفي عام ٣٤٦م استقبلا في منزلهما القديس أثناسيوس في طريق عودته من منفاه في الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية. ❖ في ٣٦١م أصبح أبوليناريوس الابن أسقفًا للقطاع الذي يتبع إيمان نيقية باللاذقية. وكان معلمًا ماهرًا حيث جمع بين المعرفة الواسعة والفصاحة في الخطابة لدرجة أن القديس جيروم كان أحد تلاميذه بأنطاكية في العام ٣٧٤م. ❖ كتب القديس غريغوريوس النيصي كتابه "*Antirrheticus*" ضد أبوليناريوس في عام ٣٨٥م. فنَّد فيه الهرطقة القائلة بأن جسد السيد المسيح جاء من السماء وأن اللوغوس حل محل النفس الإنسانية العاقلة في المسيح. وكتب ضده أيضًا القديس غريغوريوس النزيانزي. (انظر الفصل العاشر، تفاصيل الهرطقة	**أعماله التفسيرية:** ❖ يقول جيروم أنه كتب عددًا لا حصر له من تفاسير الكتاب المقدس سواء العهد القديم أو الجديد. تبقى منها شذرات مبعثرة تنتظر الجمع والدراسة النقدية والنشر. ويذكر جيروم أيضًا أن تفاسير أبوليناريوس مقتضبة جدًا وبغير إسهاب. **أعماله الدفاعية:** ❖ **الحقيقة:** دفاعًا ضد يوليان كتبه أبوليناريوس الأب وأبوليناريوس الابن. فقد ألف الأب قصائد مستلهمًا إياها من العهد القديم، و كتب الابن الحوارات التي ذكرت في البشائر باسلوب يناسب بلاغة عصره. ❖ **ضد بورفيري** في ٣٠ كتاب. **أعمال في الجدل اللاهوتي:** ❖ **ضد إفنوميوس الآريوسي** أسقف كيزيكوس. ❖ **ضد ماركيللوس أسقف أنقره**، متهمًا إياه باعتناق

الأبولينارية والرد عليها).

عقائده:

❖ كان يعتقد أن في السيد المسيح يوجد الجسد البشري والنفس الغير عاقلة (أي عنصر الحياة)، ولم يكن يؤمن أنه يملك الروح التي هي النفس العاقلة، العنصر الذي يوجه ويسيطر وصاحب القرار. ففي الكلمة المتجسد، هذه النفس العاقلة حل محلها عقل الله الكلمة (عقل اللوغوس) وعليه فيكون في نظره أن الله الكلمة المتجسد يملك ألوهة كاملة ولكن ليس بشرية كاملة. وأعطي لذلك سببين:

١. إن اتحاد كائنين كاملين (يقصد شخصين)، الله والإنسان، لا ينتج عنه وحدة (أي شخص واحد)، بل فقط طبيعة مُهجَّنة. [وهذه حقيقة فعلاً، لكن يوجد في الكلمة المتجسد شخص واحد وليس إثنين لذلك لا تنطبق عليه هذه الحقيقة].

٢. إن النفس العاقلة تمثل مركز قوة التحكم في النفس فيما يتعلق بالخير والشر، والتي يتأتى من ورائها أن تُنسب إلى السيد المسيح إمكانية الخطأ، ولكن المخلص يجب أن يكون بدون خطية من أجل إتمام الفداء. لذلك استبعد وجود النفس الإنسانية العاقلة في الإله المتجسد. [الرد هو أن ولادته المعجزية من العذراء تؤكد أنه بلا خطية].

❖ بالرغم من أن القديس أثناسيوس فنَّد بدعته هذه بدون أن يشير إليه بالاسم ولكن بعض الأنطاكيون اتهموه هو والقديس كيرلس باعتناق الأبوليناريه.

❖ حقيقةً دافع أبوليناريوس عن تعبير كنيسة الإسكندرية "الطبيعة الواحدة" ولكنه لم يكن مُلِمًا بلاهوت كنيسة الإسكندرية، ولم يكن قد درس في مدرسة الإسكندرية. بل تأثر بالفكر الأنطاكي وجذوره عند أرسطو بأن الشخصية تُختزل إلى مجرد فعل العقل. مما جعله يعتقد أن غياب العقل هو غياب الشخص، ووجود العقل هو وجود الشخص، فإذا وُجد في المسيح عقل بشري أو نفس إنسانية عاقلة فهذا

هرطقة سابيليوس.

❖ **ضد ديودور الطرسوسي وفلافيان الأنطاكي** مدافعًا عن وحدة اللاهوت والناسوت في السيد المسيح، لم يبقَ سوى شذرات منهما.

❖ **ضد أوريجانوس وديونيسيوس الإسكندري.**

كتاباته العقائدية:

❖ يذكر لاونديوس البيزنطي (٤٨٥-٥٤٣م) أن بعض الأبوليناريين والمونوفيزايتيين قد نشروا كتابات أبوليناريوس تحت أسماء أرثوذكسية المعتقد ولذلك حُفظت كاملة.

❖ **إثبات تجسد الله طبقًا لصورة الإنسان.**

❖ **اعتراف إيماني مفصل** أي اعتراف تفصيلي بالإيمان، وكان منسوبًا لغريغوريوس العجائبي.

❖ **الخُلاصة:** يلخص فيه عقائده الأساسية في طبيعة المسيح.

❖ ٣ أعمال وُجدت تحت اسم يوليوس الأول أسقف روما. منها خطاب طويل إلى الكاهن ديونيسيوس.

❖ ٣ أعمال وجُدت تحت القديس أثناسيوس:

- عظة **في عيد الظهور الإلهي.**
- **تجسد الله الكلمة.**
- **إعلان الإيمان:** مرسل إلى الإمبراطور جوفيان.

	عنده يعني وجود شخص بشري بالاضافة إلى شخص اللوغوس الإلهي لذلك استبعد هذه الفكرة ليؤكد أنه شخص واحد وطبيعة واحدة بعد الاتحاد ولكن طبعًا بطريقة خاطئة. ❖ أُدينت الأبولينارية في مجمع في الإسكندرية ٣٦٢م برئاسة القديس أثناسيوس، ومجمعين في روما بقيادة داماسوس في ٣٧٧، ٣٨٢م وفي القسطنطينية في المجمع المسكوني الثاني ٣٨١م[٢٦].	**قصائد:** ❖ مع والده أعاد كتابة أجزاء كثيرة من أحداث الكتاب المقدس بأسلوب تراجيدي وأيضًا في صورة قصائد قصصية. **رسائل:** ❖ إلى القديس باسيليوس الكبير.
١٤ **ماركيللوس (مارسيللوس) الأنقري** Marcellus of Ancyra ت. حوالي ٣٧٤م	❖ كان ماركيللوس أسقفًا لأنقره في غلاطية. وفي أثناء مجمع نيقية كان من أشد الأساقفة الحاضرين المؤيدين لتعبير "مساوٍ للآب في الجوهر". وأُقصي عن كرسيه بسبب أنه ذكر في كتاباته بعض العبارات ضد أستيريوس الآريوسي والاثنين يوسابيوس (القيصري والنيقوميدي). ❖ كان رد الفعل لدي فريق الاثنين يوسابيوس حادًا جداً، فاتهموه باعتناق السابيلية، ولذلك أُقصي عن كرسيه ونُفي من قِبل مجمع عُقد في القسطنطينية ٣٣٦م. ❖ حضر بالاشتراك مع القديس أثناسيوس المجمع الذي دَعا إليه البابا يوليوس في روما ٣٤٠م. وفيه طلب منه البابا يوليوس أن يقر بإيمانه كتابةً. ❖ اعتبر المجمع إقرار إيمانه هذا المكتوب أرثوذكسيًا [بالنسبة للهرطقة الآريوسية] وبالتالي رفض المجمع أن يوافق على عزله. وأيضًا مجمع سِرديكا الذي عُقد في٣٤٣/٣٤٤م برَّأه من نفس الاتهامات، وبناء على ذلك أُعيد إلى كرسيه ثانيةً. ❖ بعد عدة سنوات أي في ٣٤٧م عُزل مرة أخري ونُفي، ولكن هذه المرة من قِبَل الإمبراطور قسطنتيوس. ❖ أُدين كهرطوقي في القانون الأول من قوانين مجمع القسطنطينية ٣٨١م. **تعاليمه:** ❖ اتُهم باعتناقه هرطقة سابيليوس، وعلى ذلك فإن مجمع سِرديكا كان على حق	❖ **ضد أستيريوس:** فيلسوف كبادوكيا (الآريوسي) الكتاب الذي جلب الشهرة إليه ومعها كل المتاعب كان هو هذا الكتاب. وفيه لم يهاجم فقط أستيريوس بل أيضًا الاثنين يوسابيوس. وبالرغم من ذلك فإن اسم الكتاب غير معروف ولا خطوطه العريضة ولا أقسامه. ❖ ولكن ليس أقل من مائة وسبعة وعشرين فقرة قد اقتطفها يوسابيوس القيصري في كتابه "ضد ماركيللوس" وفي كتابه "اللاهوت الكنسي". ❖ توجد فقرات أخرى منه وجدت في كتابات القديس إبيفانيوس كجزء من التفنيد الذي كتبه أكاكيوس القيصري – الذي خلف يوسابيوس – ضد ماركيللوس. ❖ **إقرار بالإيمان:** الذي كتبه ماركيللوس بناء على طلب البابا يوليوس، وهو مازال موجودًا ويمكن اعتباره متفقًا مع الإيمان الأرثوذكسي .

	عندما قال إن ماركيللوس لم يذكر قط أن كلمة الله كان له بداية. هذه الجملة تُعتبر سليمة من جهة أنها ضد الآريوسية، لكن على ما يبدو أنه تطرف في فهمها لدرجة أنه كان يعتقد أن الكلمة صار إبنًا فقط بالتجسد. فهو في محاولته لإثبات أن بدعة آريوس ليست إلا تعدد آلهة مُقَنَّع فإنه هو نفسه علَّم بنوع من وحدانية الله ولم يعرف سوى ثالوث تدبيري ليس متطابقًا ولكن قريبًا جدًا لمفهوم *rationalist or dynamic Monarchians* أي بدعة الرئاسة الواحدة وهي من أشكال السابيلية التي عُرفت في العصور السابقة. ❖ ساقه هذا الاعتقاد إلى بدعته التي تقول: بإنه قبل إنشاء العالم كان الكلمة في الله فقط وفي النهاية سيكون أيضًا في الله فقط، فالكلمة لذلك هو بصورة مطلقة مساوٍ للآب في الجوهر ولكنه ليس مولودًا وليس شخصًا (أقنومًا). فقط المسيح "الله–الإنسان" هو شخص، هو فقط الذي يُطلق عليه وهو حقيقةً إبن الله!	❖ **الكنيسة المقدسة:** نبذة صغيرة تتكلم عن العلامات التي تميز الكنيسة الحقيقية (واحدة، جامعة، رسولية). ❖ أشار القديس جيروم إلى أن ماركيللوس كتب مجلدات عديدة وخاصة ضد الآريوسيين، دافع فيها عن نفسه ضد اتهاماتهم له، وأشار إلى صداقته مع أساقفة روما والإسكندرية كبرهان على أرثوذكسيته، ولا يوجد شيء من كتاباته المتأخرة بين أيدينا الآن. ❖ يُعتقد أن ماركيللوس هو المؤلف لـ *Sermo maior de fidei* و *Exposito fidei* واللذين نُسبا بطريق الخطأ للقديس أثناسيوس[٢٧].
١٥ **ميليتيوس الأنطاكي (ملاطيوس)** أسقفًا ٣٦٠–٣٨١م	**كتاباته:** ❖ ينسب إليه سقراط خطابًا مجمعيًا **إلى الإمبراطور جوفيان.** ❖ وله عظة حُفظت من قِبَل القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس. ومعظم الكتابات التي نُسبت إليه لا يمكن الجزم بصحتها. **ما يلي هو سيرته فقط:** ❖ أرمني الجنس وُلد في ملطية في أرمينية الصغرى وتَخَرَّج في مدرسة أنطاكية اللاهوتية. وكان في سيرته مثالاً يُحتذى، تَزَين بخلق كريم، وديعًا بشوشًا دمث الطباع متواضعًا محبًا للسلام. من أجل هذا تم انتخابه أسقفًا لسبسطية في أرمينية في ٣٥٨م[٢٨]. وذلك بعد عزل أسقفها أوسطاثيوس الهرطوقي. ولكن أنصار أوسطاثيوس حالوا دون بقائه فاعتزل في حلب ناسكًا عابدًا. ❖ في عام ٣٦٠م ترك أودوكسيوس الآريوسي الأنطاكي الكرسي وتحول إلى	❖ ذهب القديس أثناسيوس إلى أنطاكية في ٣٦٣م من أجل عمل صلحٍ بين الأوسطاثيين والميليتيين ولكنه لم يوفق في هذا. واعترف ومعه أساقفة الغرب وقبرص ببولينوس، بينما أساقفة الشرق بالإجماع لم يعرفوا بطريركًا لأنطاكية سوى ميليتيوس، الذي ترأس مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني ٣٨١م، وقد رحَّب به الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير في هذا المجمع أجمل ترحيب قائلاً: "لقد رأيته في حلمي يعقد تاجًا على رأسي"[٢٩]. ❖ أُبعد ميليتيوس مرتين خلال فترة حكم فالنس الآريوسي من ٣٦٥ إلى ٣٦٦م ومن ٣٧١ إلى

القسطنطينية، وانتُخب ميليتيوس أسقفًا لأنطاكية بدلاً منه وذلك بسبب نفوذ أكاكيوس القيصري صديقه الذي لم يكن يعلم بأرثوذكسية معتقده. وهكذا اتحد الفريقان الآريوسيون والأرثوذكسيون الذين يعلمون بصدق إيمانه واستقبلته أنطاكية بأسرها.

- ❖ عندما أعلن ميليتيوس إيمانه بعقيدة آباء مجمع نيقية في عظة عن أمثال (٨ : ٢٢) أمام قسطنتيوس الإمبراطور، امتعض الآريوسيون وأقصوه عن كرسيه ونفوه إلى أرمينية بعد شهر واحد من دخوله أنطاكية، وأعطوا أسقفيته إلى إفزويوس (أوزويوس) الآريوسي.
- ❖ رفض المؤمنون بإيمان آباء نيقية إفزويوس ولكنهم انقسموا بين أنفسهم. الأغلبية كانت تؤيد ميليتيوس المنفي (الميليتيون)، والفريق الآخر عُرفوا باسم الأوسطاثيون – نسبة إلى القديس أوسطاثيوس بطريرك أنطاكية (٣٢٣-٣٣٧م) الذي سعى به الآريوسيون لدى الإمبراطور ونفوه وتنيح في المنفى من أجل أرثوذكسيته – وكانوا على إتصال بالقديس أثناسيوس، وهؤلاء رفضوا أسقفًا رسمه الآريوسيون أي ميليتيوس ورفضوا أيضًا إفزويوس الآريوسي، وانتخبوا لهم أسقفًا آخر هو بولينوس الذي كان قسًا ويتمتع بشخصيته الرفيعة والذي رُسم بواسطة لوسيفر الكاجيلياري (انظر الفصل الثامن تحت " لوسيفر الكاجيلياري").
- ❖ بموت قسطنتيوس وفي حوالي ٣٦٢م عاد ميليتيوس إلى أنطاكية ورعى جماعته التي كانت الأغلبية ضد جماعة الآريوسيين برئاسة إفزويوس وجماعة الأوسطاثيين برئاسة بولينوس.
- ❖ وهكذا إنقسم أرثوذكسيو أنطاكية إلى قسمين، وهذا هو ما يُعرف **بالانشقاق الميليتيني في أنطاكية**.

٣٧٨م. لم يَجِد القديس باسيليوس عن تأييده له، ولكن الإسكندرية كانت متذبذبة وروما كانت معادية له.

- ❖ وأخيرًا اضطر داماسوس أسقف روما والأساقفة الغربيون على الاعتراف بشرعيته، على أن يكون بولينوس شريكًا له في حياته وخلفًا له بعد مماته، وذلك في مجمع في روما سنة ٣٧٨م بحضور البابا بطرس الإسكندري.
- ❖ أُعيد أخيرًا في ٣٧٨م إلى كرسيه وترأس مجمع القسطنطينية في ٣٨١م ولفظ أنفاسه الأخيرة أثناء انعقاد هذا المجمع. فأبَّنه غريغوريوس النيصي بخطبة طويلة مملوءة مديحًا ومشاعر قوية. وبعد انتقاله شهد له أساقفة الغرب أيضًا بقداسة السيرة.
- ❖ كان ينبغي أن ينتهي الانشقاق الميليتيني بموت ميليتيوس. كان بولينوس مازال على قيد الحياة وكان يجب الاعتراف به على انه الأسقف الوحيد لأنطاكية. ولكن مؤيدي ميليتيوس وكانوا لا يزالون في حالة من التأثر بسبب معاملة بولينوس السيئة لأسقفهم الراحل سعوا في تعيين فلافيان وأقرَّ المجمع المسكوني الثاني ٣٨١م شرعيته. وقد أدى ذلك إلى مزيد من الانقسام والمتاعب.
- ❖ هذا الإنشقاق انتهي بصفة عملية في حياة فلافيان، حوالي ٨٥ سنة بعد رسامة بولينوس.

١٦ **ديودور الطرسوسي** ت. ٣٩٤م	❖ كانت البداية الحقيقية لمدرسة أنطاكية اللاهوتية هي مع ديودور الطرسوسي. ❖ تشير كل الكتابات الموجودة حاليًا إلى أنه كان من أكثر المؤيدين للتفسير الحرفي. ❖ من تلاميذه ميليتيوس الأنطاكي ويوحنا ذهبي الفم وثيئودور الموبسويستي. وينتمي إلى هذه المدرسة أيضًا نسطور وثيئودوريت القورشي. ❖ الظروف التي كانت سائدة آنذاك جعلت من ديودور مدافعًا ومفندًا النزاع الذي كان قائمًا في أنطاكية بين الكنيسة والآريوسيين وكان نزاعًا مُرًا للغاية، خاصة تحت حكم الأباطرة الآريوسيين قسطنتيوس (٣٣٧-٣٦١م) وفالِنس (٣٦٤-٣٧٨م). ❖ يُعتبر ديودور بحق وبدون شك هو الأب الحقيقي للنسطورية، بل ويمكن أن يُطلق عليه انه "كان نسطوريًا قبل نسطور نفسه". أدى به مقته الشديد لأخطاء الأبولينارية إلى السقوط في الاتجاه المعاكس في أخطاء النسطورية. ❖ دفعه إحساسه بأهمية حقيقة ناسوت السيد المسيح إلى الإصرار على تمييزه، أي ناسوت السيد المسيح، عن لاهوته بطريقة قادته تدريجيًا إلى الحديث عن الناسوت كشخصية منفصلة عن شخصية اللاهوت، وبالتالي وجود شخصان في السيد المسيح. ميَّز ديودور بوضوح بين شخصين أحدهما من حيث جوهره هو ابن الله الكلمة الأزلي، والآخر بواسطة القرار الإلهي والتبني أصبح ابن الله. أحدهما كان ابن الله بالطبيعة والآخر بالنعمة. ابن الإنسان أصبح ابن الله لأنه أُختير ليكون وعاءًا أو هيكلاً لله الكلمة. ويترتب على ذلك عدم صحة أن يطلق على القديسة مريم لقب والدة الإله *Theotokos*، ولا أن يُدعى الله الكلمة بلقب ابن داود فإن هذا اللقب يعود - حسب التوارث البشري - على الهيكل الذي سكن فيه الابن الأزلي.	❖ إنتاجه ومؤلفاته الأدبية كثيرة جدًا. ❖ تتكون كتاباته من عدد كبير من التفاسير والدفاعات والجدل العقائدي، علم الكونيات (وهو علم يبحث في أصول الكون وبنيته وعناصره ونواميسه)، علم الفَلَك والكرونولوجي (أي العلم المختص بتعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقًا لتسلسلها الزمني). ❖ أجزاء صغيرة فقط من كتاباته لا تزال موجودة، والسبب في ذلك يرجع إلى القضاء الشامل على كل مؤلفاته بسبب هرطقته. **تفاسير الكتاب المقدس**[٣١]: ❖ انتهج ديودور في تفسيراته النهج التاريخي واللغوي وكان يرفض بشدة منهج التفسير الرمزي الذي اتبعته مدرسة الإسكندرية. ❖ لم يكن ينظر إلى المعنى الخفي في النص، ولكن إلى المعنى الحرفي. ❖ يذكر القديس جيروم تفسيره الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس والرسالة إلى أهل تسالونيكي. وقد تحدث أيضًا "عما بقي من كتابات ديودور التي تحوي تفاسيره لرسائل الرسول بولس وغيره". ❖ كتب ديودور أيضًا تعليقات على كل أسفار العهد القديم والعهد الجديد ماعدا الرسالة إلى العبرانيين والرسائل الجامعة (ماعدا الرسالة الأولى للقديس

- ❖ ميَّز ديودور بين ابنين؛ ابن الله وابن مريم، مجتمعين في شخص السيد المسيح. رأى القديس كيرلس بوضوح، بعيدًا عن تعبير "والدة الإله" الذي لم يكن مشهورًا أيام ديودور، أن عقيدة ديودور كما طورها ثيئودور الموبسويستي كانت هي أساسًا ما دُعي بعد ذلك بالنسطورية، وأن هذه النسطورية يمكن القضاء عليها تمامًا عن طريق إدانة تعاليم ديودور المصدر الأساسي لها. هذه الإدانة كان من الصعب جدًا تحقيقها لأنه لم يكن في الشرق شخص يُنظر إليه بالتوقير مثل ديودور. ومع ذلك كان للقديس كيرلس روحًا قوية عازمة على مقاومة النسطورية، ولم يثنِه عن ذلك شيء. فإذا كانت العقيدة الأرثوذكسية للتجسد يجب أن تثبت فلابد إذن من القضاء على سلطة ديودور مهما كلفه ذلك من عداوة أو بغضة المقاومين له.
- ❖ ولتحقيق ذلك عمل القديس كيرلس بكل الطرق وبمساعدة الإمبراطور والبطريرك بروكلوس على إدانة ديودور وحرمه هو والأكثر منه هرطقة تلميذه ثيئودور الموبسويستي. وللأسف فإن كل المحاولات التي قام بها القديس كيرلس ومعه رابولا الرهاوي للقضاء على نفوذ ديودور لم تزده إلا رفعة وتقديرًا في أعين الحزب النسطوري، مما تطور إلى تكوين الكنيسة النسطورية المنفصلة والتي ما زالت باقية إلى يومنا هذا، تكرم وتوقر جدًا بأعمق تقدير ديودور وثيئودور كمؤسسين لها. انظر الفصل العاشر تحت "النساطرة".
- ❖ اضطر فلافيان الثالث بطريرك أنطاكية أن يصدر حرمانًا على كتابات كلٍ من ديودور وثيئودور في عام ٤٤٩م.
- ❖ أكد فوتيوس أن ديودور أُدين رسميًا بواسطة المجمع المسكوني الخامس (عند الروم الأرثوذكس) والذي عُقد في القسطنطينية ٥٥٣م[٣٠].

يوحنا فقد علق عليها) وكذا سفر الرؤيا.

- ❖ كتب مقالة عن **الفرق بين النظرية والرمزية.**

أبحاث عقائدية، جدلية، دفاعية.

- ❖ **ضد المانويين** (أتباع بدعة ماني):
- ❖ خمسة وعشرون كتابًا ضد المانوية، في أول سبعة منها فنَّد كتابات أدّاس تلميذ ماني.
- ❖ في بقية الكتب شرح ووضح معنى بعض الفقرات من الكتاب المقدس التي أساء ماني استخدامها لتأييد وجهة نظره.
- ❖ **في الروح القدس** وهو يكشف كيف أن النسطورية كانت واضحة في أعماله.
- ❖ تتضمن أعماله الدفاعية والجدلية الأخرى كتابات ضد الوثنيين واليهود والهراطقة. لم يتبقَ شيء من هذه الأعمال.
- ❖ كتاباته عن علم الفَلَك والكرونولوجي *Chronology*: من هذه الأعمال يتبقى فقط كتابًا **ضد المنجمين والفَلَكيين والقضاء والقَدَر**[٣٢].
- ❖ وهو يتضمن ثمانية كتب فيها دفاع عن الإيمان بالله والعناية الإلهية ضد القَدَر والقوة غير المحدودة للنجوم.

١٧ **سويريانوس الجَبَلي** Severian of Gabala ت. بعد ٤٠٨م	❖ أسقف جَبَله (بالقرب من اللاذقية) في سوريا وواعظ مقتدر جدًا. ❖ كان ذا طبيعة انفعالية، وفخورًا جدًا بموهبته كواعظ. ❖ حصل على شعبية وشهرة من خلال عظاته التي ألقاها في القسطنطينية وبصفة خاصة مع الإمبراطورة إفدوكسيا. ❖ جعله القديس يوحنا ذهبي الفم نائبًا له قبل رحلته إلى أفسس في ٤٠١م. ولكن علاقته الحميمة مع القديس يوحنا ذهبي الفم سرعان ما انقلبت إلى العكس. ❖ لعب دورًا بارزًا في القسطنطينية خلال الأحداث التي أدت إلى انعقاد مجمع السنديانة ٤٠٣م. ❖ في هذا المجمع انضم سويريانوس إلى الذين أدانوا القديس يوحنا ذهبي الفم، وشجع عزله عن كرسيه. وكان هو السبب في نقل البطريرك المنفي من كوكوزوس إلى بيتيوس. ❖ كان هو المفسر في مدرسة أنطاكية، ودراساته الكونية وتفضيله التفسير الحرفي هما بحق نموذجًا للطابع الأنطاكي. ❖ كان مدافعًا لا يلين عن إيمان آباء مجمع نيقية ضد الهراطقة واليهود ولكن أعماله تفتقر إلى الأصالة والإبداع. ❖ أحيانًا كان يُظهر درجة عالية من المعرفة بفقه اللغة، ولكن غالبًا دراسته لأصل الكلمات العبرية وتاريخها يمكن تفسيرها على أنها فقط شكل من أشكال الآرامية. ❖ يخبرنا جِناديوس: أن سويريانوس كان متمكنًا من الكتاب المقدس وكان واعظًا مدهشًا، ولذلك فإنه دُعي مرات عديدة من القديس يوحنا ذهبي الفم والإمبراطور أركاديوس لإلقاء عظة في القسطنطينية. توفي في عهد الإمبراطور ثيئودسيوس، ابنه بالمعمودية[٣٣].	❖ **شرح للرسالة إلى أهل غلاطية.** ❖ **في المعمودية وعيد الغطاس.** ❖ أربعة عشر موعظة باللغة اليونانية أهمها ٦ عظات **في خلقة العالم.** ألقاها في الصوم الكبير، تاريخها غير معروف بالتحديد. ❖ **في أيام الخليقة الستة** ٦ عظات. ❖ **في أيام الخليقة الستة** عظتان، أيضًا تماثل سلسلة العظات التي في نفس الموضوع. وتتناول آدم وشجرة المعرفة. ❖ عظات أخري: منها عظة في تك٢٤: ٢، عظة في مت ٢١: ٢٣. وعظة في تسبحة حبقوق. ❖ **في السلام** ألقاها بعد أن قامت الإمبراطورة إفدوكسيا بعمل صلح مؤقت بينه وبين ذهبي الفم في ٤٠١م. ❖ ١٢عظة أخرى ضمن أعمال القديس ذهبي الفم. ❖ نسخة أرمنية قديمة تتضمن خمسة عشر عظة تحت اسم سويريانوس، ولكن التسعة الأولى منها فقط هي له. وبعض عظات أخرى باقية بالسريانية والقبطية والعربية. لم يتم بعد إثبات صحتها. ❖ شذرات كبيرة مازالت باقية تحتوي على **تفسير لرسائل القديس بولس** في سلسلة كتابية. لم يكتفِ فيها بمجرد التفسير ولكنه تناول أيضًا مناقشات لاهوتية وبالذات ما يخص الثالوث.

	❖ قاوم بشدة اتجاه المسيحيين العائدين من الوثنية في اعتبارهم الملائكة وسطاء بين الله والخليقة، ويؤكد أن الوسيط الوحيد هو المسيح.	❖ يقدم مرات كثيرة جدلاً ضد الهراطقة أمثال سابيليوس والخياليين والأبوليناريين وغيرهم.
١٨ **ثيئودور الموبسويستي** وُلد حوالي ٣٥٠م أسقفاً ٣٩٢م ت. ٤٢٨م	❖ مثل معلمه ديودور وُلد ثيئودور في أنطاكية أيضًا. ❖ درس الخطابة والأدب على يد الخطيب والفيلسوف الوثني ليبانيوس الذي في مدرسته بدأ ثيئودور علاقة شخصية استمرت طيلة حياته مع يوحنا ذهبي الفم. ❖ طبقًا لما ذكره القديس يوحنا ذهبي الفم كان ثيئودور من أسرة كريمة، وكان غنيًا ويُعتقد أن والديه كانا مسيحيين. وهناك رأي آخر بأنه وُلد وثنيًا. ❖ ترك ثيئودور المتحف والفن ومجالس الندوات وتبع قدوة ونصائح صديق الدراسة القديس يوحنا ذهبي الفم، فذهب إلى المدرسة الرهبانية التي لديودور وكارتيريوس على مشارف أنطاكية وتتلمذ عليهما. ❖ بعد قليل ترك المدرسة الرهبانية والحياة الرهبانية أيضًا ورجع إلى المنتديات وبدأ يكمل دراسته القانونية ليصير محاميًا. ❖ أُغوي ثيئودور من قِبل إمرأة جميلة إسمها هيرميونا. تعامل القديس يوحنا ذهبي الفم مع هذه التجربة كطبيب ماهر للنفوس، فلم يوبخه لسقطته ولكن من خلال الحب والرأفة ساعده في ضعفه وأظهر له الحب الإلهي. أرسل له رسالتين بليغتين يسأله فيهما أن يتوب ويعود إلى الرهبنة، واستجاب ثيئودور. ❖ في ٣٨٣م رسم فلافيان الأنطاكي ثيئودور قسًا بينما كان عمره حوالي ثلاثة وثلاثين عامًا. ❖ عارض بشكل قاطع الهرطقات الآريوسية والأنوميانية (الذين ينادون بعدم مشابهة الابن للآب *anomoios-ανομοιος* وبالطبع عدم مساواته أيضًا. أي يرفضون كل من التعبيرين *Homoousios* و*Homoiousios*) والأبولينارية والأوريجانية والسحر الفارسي.	❖ **تفسير العهد القديم:** • سفر التكوين موجود مقاطع منه باليونانية واللاتينية والسريانية • شذرات من سفر الخروج • سفر المزامير جزء منه باللاتينية. وهو أول ما كتب ثيئودور وعمره ٢٠ سنة. رفض التفسير المسياني الذي اقترحته مدرسة الإسكندرية الرمزية لبعض الآيات من المزامير • أسفار الإثنى عشر نبيًا الصغار تعليقات وحواشي. وهو الوحيد الباقي كاملاً في أصله اليوناني وذلك لأنه لا يحتوي آرائه الكريستولوجية • سفرا صموئيل الأول والثاني • سفر أيوب • سفر الجامعة • سفر نشيد الأنشاد موجود منه ٤ مقاطع فقط • أسفار الأنبياء الكبار، توجد شذرتين فقط باقية منه. ❖ **تفسير العهد الجديد:** • إنجيل يوحنا، موجود بكامله بالسريانية بالإضافة إلى شذرات باليونانية حفظها ميني Migne • لوقا ومتى وأعمال الرسل، شذرات فقط باقية منهم • رسائل القديس بولس. ❖ **أعمال أخرى:** عن صلوات القداس الإلهي والتلمذة واللاهوت. ❖ **عظات تعليميه:** ١٦ عظة، العشرة الأولى منها تتكلم عن الإيمان كما هو في قانون إيمان آباء مجمع نيقية،

❖ في عام ٣٩٢م تمت ترقيته – بعد وفاة الأسقف أوليمبيوس – إلى كرسي موبسويستيا، في كيليكية سيكوندا.

❖ يعتبر هو الوحيد من بين المفسرين القدامى الذي لم يقبل التفسير التقليدي المسلّم من الآباء بأن العريس والعروس في سفر نشيد الأنشاد هما المسيح والكنيسة واعتبر أن هذا السفر هو مجرد قصيدة حب، ولذلك رفض الاعتراف بقانونيته ولم يعتبره من الأسفار المقدسة.

❖ توفي في ٤٢٨م بعد أن حصل على شهرة واسعة. يقدره كثيرًا بعض معاصريه، ولكنه أُدين كهرطوقي بعد حوالي مائة وخمسة وعشرون سنة من وفاته، مشاركًا معلمه ديودور الطرسوسي نفس المصير[٣٤].

عقيدته في طبيعة السيد المسيح:

❖ انتهي باردينهيوير Bardenhewer إلى هذه النتيجة:

ما تحت أيدينا فقط شذرات متناثرة من أعماله ولكنها كافية للتأكيد على أن ثيئودور كان نسطوريًا قبل نسطور. ومثل ديودور علّم بوجود شخصين في السيد المسيح، الطبيعة الإلهية هي شخص والطبيعة الإنسانية هي شخص آخر، وأن اتحادهما يكون في الفكر والإرادة، يعبد المسيحيون ربًا واحدًا، لأن الإنسان الذي اتصل بالكلمة (اللوغوس) في إتحاد معنوي، ارتفع – مكافأة له على مثابرته – إلى الكرامة الإلهية[٣٥].

❖ كل تأكيداته على الاتحاد الطبيعي تقوم على فهمه له على أنه مجرد "اتصال" وليس "اتحاد" وبالتالي كانت غير مقبولة[٣٦].

❖ يعلن ثيئودور أن الكلمة لم يتخذ فقط مجرد جسد أي طبيعة بشرية، بل إنسانًا كاملاً من جسد ونفس، وله شخصه الخاص (العظة ٥: ١٩)[٣٧].

❖ تمت إدانته، ومنذ المجمع المسكوني الخامس (عند الروم الأرثوذكس) الذي عُقد في القسطنطينية ٥٥٣م أُعتبر نسطوريًا قبل نسطور.

بينما الست عظات الأخرى تشرح الصلاة الربانية، صلوات المعمودية وسر الإفخارستيا، وقد وعظها بين عامي ٣٨٨و٣٩٢م في أنطاكية عندما كان لا يزال قسًا. ويعتقد البعض أنه من الجائز أن يكون قد قالها أثناء أسقفيته ما بين ٣٩٢و٤٢٨م.

❖ العظة الخامسة ذات قيمة خاصة لأنها تشرح عقيدته الخاطئة في طبيعة السيد المسيح:

بسبب كل ذلك قال آباؤنا القديسون وحذروا أنه تجسد وصار إنسانًا من أجل أن نؤمن أن الواحد الذي اتخذه الله الكلمة وسكن فيه هو إنسان كامل تام في كل شيء من ناحية الطبيعة البشرية، ويتكون من جسد بشري مائت ونفس عاقلة، هذا الذي من أجل الإنسان وخلاصه نزل من السماء.

نلاحظ هنا تطوره في فهمه لطبيعتي السيد المسيح، فإنه لم يعد يقول إن السيد المسيح يتكون من الكلمة اللوغوس والجسد ولكن من الكلمة الأزلي وإنسان[٤٠].

❖ في **التجسد:** وهو أكثر مقال أُقتبس منه. كتبه قبل أسقفيته وهو ضد الآريوسية والأنوميانية والأبولينارية.

أعمال أخري:

❖ **الأسرار- في الإيمان - الكهنوت - في الروح القدس- ضد مكدونيوس- ضد أونوميوس (إفنوميوس) - ضد**

	❖ يعتبر ثيئودور نموذجًا تامًا يمثل المدرسة الأنطاكية في التفسير الحرفي، ويُعتبر إلى حدٍ بعيد من أشهر كُتَّابها ومؤلفيها. ❖ تكرمه الكنيسة النسطورية وتعتبره "الشارح العظيم للكتب المقدسة" والذي لا يسبقه أحد[٣٨]. ❖ من جملة تعاليمه الخاطئة: واحد هو الإله الكلمة وآخر هو المسيح الذي يتأثر بالأهواء النفسية والشهوات البدنية. ثم انفصل عن الشرور شيئًا فشيئًا. وبعد أن تبرر بأعماله وصار بلا لوم، اعتمد كإنسان محض باسم الآب والابن والروح القدس. فاقتبل في عماده نعمة الروح القدس واستحق موهبة البنوة. فيُسجد له – بمساواة الصورة الملكية – في شخص الإله الكلمة. وبعد قيامته صار كاملاً لا يخطيء[٣٩].	**من يقولون إن الخطية موجودة بالفطرة في طبيعة الإنسان - ضد أعمال السحر- في الرهبنة - ضد الرمزية.** ❖ كتاب يدافع فيه عن القديس باسيليوس. ❖ عظة **في التشريع.** ❖ **كتاب اللآليء:** وهو يشمل رسائله التي أرسلها لأشخاص مختلفين.
١٩ **نيلوس الأنقري** Nilus of Ancyra ت. حوالي ٤٣٠م	❖ رئيس دير أو متوحد بدير بالقرب من أنقره. ❖ كان يعيش تقريبًا في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس. ❖ كان تلميذًا للقديس يوحنا ذهبي الفم ومعاصرًا لبروكلوس والقديس مرقس المتوحد والقديس إيسيذوروس الفرمي (of pelusium). ❖ تشهد رسائل نيلوس على أنه يعتبر القديس يوحنا ذهبي الفم هو معلمه[٤١]. (cf. *EP*. 2, 265. ; 3, 279) ❖ عندما طلب منه الإمبراطور أركاديوس في ٤٠٧م أن يصلي من أجل القسطنطينية التي ابتُليت بنكبات وكوارث الزلازل والحرائق، أجاب في خطاب إلى الإمبراطور أنه لا يستطيع أن يلبي طلبه حيث أن تلك التجارب التي حدثت سببها هو الجرائم التي اقتُرفت في حق أسقف العاصمة القديس يوحنا ذهبي الفم. ❖ يُذكر أنه كان حاكمًا أو واليًا على القسطنطينية في عهد الإمبراطور ثيئودسيوس الكبير (٣٧٩–٣٩٥م). ❖ استقال من منصبه الرفيع ومع ابنه ثيئودولوس اتجها إلى حياة النسك.	**رسائل:** ❖ أهم ما تناولته الوصول إلى الكمال بمحاكاة السيد المسيح فهو معلم الفلسفة الحقيقية يريدنا أن نتبع مثاله في حياة النقاوة. ويُقَدِّر البعض أنها تتعدى الألف. ❖ تحوي بعضها تعاليم كريستولوجية ويذكر أن في المسيح أقنوم واحد وشخص واحد ولذلك تدعى والدته "والدة الإله". **مقالات:** ❖ تتحدث معظمها عن النسك والموضوعات التي تحث على الأخلاق والفضيلة. ونذكر منها: ❖ **إلى الرهبان المقيمون في الأديرة.** ❖ **في الفقر الإختياري** للشماسة ماجنيا التي من أنقرة. ❖ **في ألبيانوس،**

	❖ عندما هوجم الرهبان من اللصوص البرابرة وقع ثيئودولوس في قبضتهم أما نيلوس فقد استطاع الهرب منهم. ❖ ولكن في النهاية نجح ثيئودولوس في العودة إلى أبيه، ورُسم الاثنان كاهنين بواسطة أسقف إيليوزا في فلسطين، وقد أرسلهما ثانية إلى جبل سيناء. ولابد أن نذكر هنا أن الجزء من الأحداث الخاص بجبل سيناء يشكك بعض الدارسين في صحته ويعتبرونه من نسج الخيال. بل ويعتبر البعض التسمية التي أطلقت بعدئذ على نيلوس أنه "السينائي" هي بالتالي تسمية خاطئة. ❖ إنتاجه الأدبي يضعنا في مواجهة مع العديد من المشاكل. ❖ كتب نيلوس عن الصلاة: الصلاة هي صعود العقل إلى الله. إن الصلاة تنقي أولاً من الشهوات، وثانيًا تحرر من الجهل والنسيان، وثالثًا تُخلصنا من كل التجارب والإهمال[٤٢].	وهو راهب وُلد في أنقرة وعاش في أحد الأديرة القريبة. زار الأماكن المقدسة في أورشليم، ثم توفي في صحراء نيتريا وقد مدحه نيلوس. ❖ **في الفائدة التي يحصل عليها الرهبان من الحياة في الصحاري بعيدًا عن المدن.** ❖ **في المعلمين والتلاميذ.** ❖ **في الخطايا الثمانية الكبرى** (الأمهات) ويطلق عليها "كبرى" لأنها تنتج عنها خطايا أخرى. **أعمال مفقودة** ❖ **عظات:** ٥ عظات ٢ منهم **في عيد القيامة** و٣ **في الصعود** ولم يبق منها شيء.❖ مقال **ضد الوثنيين.** ❖ **تفسير لنشيد الأنشاد.** ❖ **كتابات مزيفة.**
٢٠ **بوليكرونيوس أسقف أبامية** Polychronius of Apamea ت. حوالي ٤٢٨-٤٣١م	❖ أسقف أبامية في سوريا وهو أخو ثيئودور المبسويستي. أثنى عليه ثيئودوريت أنه راعٍ ممتاز للكنيسة التي في أبامية، يرعاها بالحكمة وبنجاح، وهو يتميز بجاذبية خاصة لأحاديثه وأيضًا بقداسة سيرته. عندما كتب ثيئودوريت هذه الكلمات (حوالي٤٢٨م) كان بوليكرونيوس مازال على قيد الحياة، ولكنه توفي قبل انعقاد مجمع أفسس المسكوني الثالث. ❖ يمكن إدراجه بين أعظم مفسري مدرسة أنطاكية. شروحاته كشفت عن ميله إلى العقلانية إلى حد بعيد حتى أنه يحاول مرارًا أن يفسر النبوات المسيانية (عن المسيا) وكأنها تشير إلى أحداث سوف تحدث في المستقبل القريب. وهو يشترك في هذا مع أخيه ثيئودور الموبسويستي، ولكنه لا يشاركه إطلاقًا آراءه في عدم قانونية سفر أيوب. بل على العكس دافع بشدة عن قانونية هذا السفر. ولا يوجد أي أثر للنسطورية في ما بقى من كتاباته.	❖ توجد أجزاء متفرقة تتعلق بصفة خاصة بأسفار أيوب ودانيال وحزقيال. ويُعتقد على الأرجح أن ***Scholia*** في سفر أرميا التي لا تحمل اسم مؤلفها هي من مؤلفاته. ❖ وُجد في تفسيره لسفر دانيال بعض نقط التشابه مع فيلسوف الأفلاطونية الجديدة بورفيري مما أثار الانتقاد أخيرًا إلى كتاباته. ❖ وبالرغم من ضآلة حجم الأجزاء الموجودة من كتابات بوليكرونيوس، إلا أنها تكفي للإشارة إلى أنه كان معاديًا لمدرسة التفسير الرمزي. ❖ كذلك كتب شروحات لأسفار العهد القديم.

٢١ **القديس مرقس المتوحد (الناسك)** ت. بعد ٤٣٠م	❖ كان تلميذاً للقديس يوحنا ذهبي الفم معاصرًا للقديس نيلوس الناسك والقديس إيسيذوروس الفرمي. ❖ يبدو أنه كان رئيسًا لدير للرهبان بأنقره في غلاطية في النصف الأول من القرن الخامس ولكنه في شيخوخته عاش متوحدًا في الصحراء، ويُعتقد على الأغلب أنها صحراء اليهودية. ❖ وحيث أنه اشترك في الجدل الذي كان ثائرًا مع النساطرة، لذلك يُعتقد أنه توفي بعد عام ٤٣٠م. ❖ كتب على الأقل ٤٠ رسالة نسكية، موجود منها إلى الآن ٩ رسائل. ❖ في رسالته "لهؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال" كتب القديس مرقس المتوحد ٢٢٦ فقرة في ذلك الموضوع، نذكر منها: الفقرة ٥٦: المعرفة الحقيقية هي الصبر في التجارب والآلام وعدم إلقاء اللوم على الآخرين في ما يلم بنا من بلايا. الفقرة ٦١: إن النعمة قد أُعطيت مجانًا بطريقة سرية لهؤلاء الذين نالوا سر المعمودية في المسيح، وأصبحت تعمل فيهم إلى الدرجة التي تجعلهم يحفظون الوصايا. والنعمة لا تتوقف عن مساعدتنا بطريقة غير محسوسة (سرًا). ولكن أن نعمل الصلاح (بالقدر الذي تسمح به قوتنا) فهذا يعتمد على إرادتنا. الفقرة ٩٢: كل من تعمّد أرثوذكسيًا فقد حصل سريًا على ملء النعمة، ولكنه يعي هذه النعمة فقط بحسب نشاطه في حفظ الوصايا. الفقرة ١٣٥: إذا أردت أن يغفر الله لك خطاياك لا تُظهر فضائلك للآخرين فبنفس الطريقة التي نتعامل بها نحن مع فضائلنا يتعامل الله مع خطايانا.[٤٣]	**مقالات نسكية:** ❖ **في ناموس الروح** (رومية ٧: ١٤) يفسره على أنه حياة الكمال. ويعطى في ٢٠١ قول تحليلاً يغطي الواجبات الرهبانية كلها. ويذكر أن مصدر كل الخطايا هو أن ننسى الله. ويقول: لاتفكر في شيء أو تعمل شيء بدون هدف. من يسافر بلا هدف يتعب بلا سبب (٥٤)[٤٤]. ❖ **في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال.** يبدو أنه جزءًا من المقال المذكور أيضًا. ❖ **في التوبة** ثلاثة عشر فصلاً وفيها يشرح الحرب ضد الرغبات الشريرة. ❖ **في الصلاة الدائمة والصبر على الآلام.** ❖ **في الصوم.** ❖ **في المعمودية.** ❖ **مجادلة بين محامي وشيخ ناسك** (يُعتقد أن الناسك هو القديس مرقس نفسه) عن السؤال هل للمسيحي أن يقاضي أحدًا. ❖ **عن ملكي صادق:** ضد هؤلاء الذين يعتقدون أن ملكي صادق كان تجسدًا للوغوس. ❖ **ضد نسطور:** مؤيدًا حرومات القديس كيرلس.

٢٢ **القديس يوحنا الذهبي الفم** وُلد حوالي ٣٤٤/ ٣٤٧م ت. ٤٠٧م	❖ وُلد في أنطاكية في أسرة موسرة، وربته والدته أنثوسه التي ترملت في العشرين من عمرها. درس المنطق والبلاغة والفلسفة هو وزميله ثيئودور الموبسويستي على الفيلسوف الوثني ليبانيوس ثم ترهب في دير مجاور ودرس الكتاب المقدس على ديودور الطرسوسي أستاذ مدرسة أنطاكية الشهير. بعد أربع سنوات عاد إلى أنطاكية لمرض أعياه بممارسته أعمال النسك القاسية. رسمه البطريرك ميليتيوس شماسًا إنجيليًا في٣٨١م ثم رسمه البطريرك فلافيان قسًا في أنطاكية في ٣٨٥/ ٣٨٦م. كان صديقًا للقديس باسيليوس الكبير. ❖ ازدادت شهرته كواعظ وفي ٣٩٨م عُين أسقفًا على القسطنطينية رغمًا عنه. ❖ مات بالمنفى في مدينة كومانا في كوكوزة على حدود أرمينية وسيبريا. وقد أعاد بروكلس القسطنطيني رفاته الطاهر إلى القسطنطينية في ٤٣٧م ودوّن اسمه في سجل الآباء القديسيين، ولُقّب بعد زمن بذهبي الفم لقوة وبلاغة عظاته. ❖ اشتهر بجرأته الشديدة في الحق فوبخ بعض الإكليروس الخامل، وأيضًا الإمبراطورة إفدوكسيا (أوذوكسيا) على بعض تصرفاتها الغير لائقة، ولكن بأسلوب شديد تسبب في انقلابها عليه ووجود صف من المعارضين له. خاصة أن ذهبي الفم لم يكن كسلفه نكتاريوس الشيخ رجل دبلوماسية وملاينة رعى القسطنطينية ست عشرة سنة لم يقم فيها خلاف بينه وبين البلاط. تطورت الأحداث بالإضافة إلى موقف ذهبي الفم من الإخوة الطوال الرهبان الأوريجانيين الذين تعاطف معهم ضد البطريرك الإسكندري البابا ثيئوفيلس. أدى كل هذا إلى عقد مجمع السنديانة في ٤٠٣م والذي أمر بنفي وعزل ذهبي الفم، بعد أن دعاه المجمع ٤ مرات للحضور وهو يرفض محتجًا بأن للمجمع المسكوني وحده الحق في محاكمته. عند خروجه من المدينة ليتم النفي حدثت زلزلة هائلة فانزعجت الإمبراطورة ووبخها ضميرها فأعادته. وبعد شهرين	❖ من بين الآباء الشرقيين لم يترك أحدٌ تراثًا أدبيًا واسعًا هكذا كما ترك القديس يوحنا ذهبي الفم. وكل كتاباته تقريبًا قد حُفظت بالكامل. ❖ كتاباته ومقالاته المطبوعة وعظاته الأكثر من ٦٤٠ تحوي حوالي ١٨٠٠٠ (ثمانية عشر ألف) شاهد من الكتاب المقدس، حوالي سبعة الآف من العهد القديم وأحد عشر ألفًا من العهد الجديد. **عظاته:** ❖ عظات تفسيرية على العهد القديم والعهد الجديد: **التكوين – المزامير – إشعياء – في غموض الأنبياء – في حنة – في داود وصموئيل – متى – يوحنا وأعمال الرسل.** كل رسائل القديس بولس بما في ذلك الرسالة إلى العبرانيين في ٢٥٠ عظة. ❖ عظات عقائدية وجدلية: **في طبيعة الله التي لا يمكن إدراكها – في المعمودية** للموعوظين – عظات **ضد اليهود.** ❖ عظات أخلاقية: **الاحتفال بالسنة الجديدة – ضد السيرك والمسرح.** ❖ عظات **في الأعياد الكنسية.** ❖ عظات للمناسبات: **العظة الأولى** وهي أول عظة ألقاها يوم نواله نعمة الكهنوت على يد فلافيان بطريرك أنطاكية – عظاته

	أعادت نفيه مرة أخرى. ❖ فيما يتعلق بالتفسير الرمزي كان يعارض ذلك الأسلوب وكان يعتبر التفسير الحرفي أكثر دقة. وبينما ظل وفيًا لمبادئ المدرسة الأنطاكية، إلا أن هذا لم يمنعه أحيانًا من استخدام التفسير الرمزي. فقد كان أكثر مرونة من ثيئودور الموبسويستي، وهو لم يتأثر إطلاقًا بآرائه أو آراء ديودور العقائدية الخاطئة. ❖ اللاهوت عند القديس يوحنا ذهبي الفم لم يكن للاستعمال النظري ولكن للممارسة العملية والرعوية. كان موقنًا أن رسالة الكتاب المقدس الإلهية قد غيرت حياة البشر، وأعدت الناس للأعمال الصالحة. ❖ في عظته السادسة على إنجيل متي كتب القديس يوحنا ذهبي الفم: كيف يقول القديس بولس "افرحوا في الرب كل حين" فإن الفرح الذي يتكلم عنه ينبع من دموع الحزن. فكما أن فرح العالم يأتي ومعه الحزن، كذلك فإن الدموع النقية ينتج عنها فرحٌ لاينتهي ولا يتلاشى. وقد اختبرت الزانية هذا الفرح عندما التهبت فيها تلك النار؛ التهبت كليةً بالتوبة، وقادتها رغبتها واشتياقها للمسيح، فحلَّت شعرها وغسلت قدميه الطاهرتين بدموعها، ومسحتهما بشعرها وسكبت كل الطيب. ولكن كان كل ذلك مجرد تعبيرات خارجية، أما تلك العواطف التي في قلبها فقد كانت أكثر توهجًا، وهذه لا يراها سوي الله. فأنا أطلب هذه الدموع المذروفة ليس للتباهي بها بل للتوبة. أطلب تلك الدموع التي تسيل في الخفاء وفي المخدع، بعيدًا عن أعين الناس، بهدوء وبدون ضوضاء. أطلب تلك الدموع التي تسيل من أعماق القلب، تلك التي تُذرف بسبب الحزن والألم، تلك الدموع التي لله فقط[٤٥].	**في التماثيل** – عظتان **في أوتروبيوس** – عظات كثيرة في مديح قديسي الكتاب المقدس والقديسين والشهداء. **أبحاث:** ❖ **في الكهنوت - حياة الرهبنة - في البتولية إلى أرملة شابة - تعليم الأطفال - في الآلام - ضد الوثنيين وضد اليهود - ضد يوليانوس والأمم - في الندامة - في المجد الباطل - في عدم تكرار الزواج - في المخالطات الرهبانية - في عناية الله - ما من أحد يستطيع أن يُلحق الأذى بإنسان إلا إن أذى هو نفسه - إلى ستاجيريوس الراهب.** **رسائل:** ❖ توجد ٢٣٦ رسالة للقديس يوحنا ذهبي الفم مازالت باقية، معظمها أثناء نفيه وأشهرها ١٧ رسالة وجهها **إلى الشماسة أوليمبياس.** وأيضاً **تحريض لثيئودور** ليقنعه بالعودة إلى حياة النسك والرهبنة. بعد أن تعلق قلبه بفتاة تدعى هيرميونا. ❖ **ليتورجيا:** منسوبة له ولكن ليس له فيها إلاّ بعض الصلوات.
٢٣ **أكاكيوس**	❖ صار راهبًا في سن مبكرة، ونال شهرة من أجل حياته النسكية القاسية. ❖ أثناء هذه الفترة تبادل الرسائل مع القديس باسيليوس الكبير والقديس إبيفانيوس أسقف سلاميس الذي كتب الـ *Panarion* بناء على طلبه.	❖ من المراسلات العديدة توجد فقط ٦ رسائل باقية. • إحداها مرسلة للقديس كيرلس الإسكندري بخصوص نسطور وتدعو للسلام، موجودة بنصها الأصلي

<table dir="rtl">
<tr>
<td>أسقف بيريه (حلب)
Acacius of Beroea (Aleppo)
وُلد حوالي ٣٢٢
ت. ٤٣٣م</td>
<td>❖ كان أولاً صديقًا للقديس يوحنا ذهبي الفم ولكن بسبب اختلافات شخصية أصبح أحد معارضيه الأربعة الذين حكموا بنفيه وعزله في مجمع السنديانة ٤٠٣م.
❖ رسمه ميليتيوس الأنطاكي (ويقول البعض أوسابيوس الساموساطي) أسقفًا لبيريه (حلب) في ٣٧٨م.
❖ حضر أكاكيوس مجمع القسطنطينية في عام ٣٨١م، وأُرسل بعد ذلك إلى البابا داماسوس في روما في محاولة كانت غير ناجحة من أجل تحقيق السلام بين المنقسمين في أنطاكية.
❖ منعه كبر سنه من حضور مجمع أفسس، وبالرغم من ذلك لعب دورًا حيويًا في المفاوضات بين القديس كيرلس الإسكندري ويوحنا الأنطاكي ولم يوافقه على محازبة نسطور، مما ساعد في الوصول إلى صيغة الاتحاد في ٤٣٣م.
❖ كان ومعه القديس رابولا الرهاوي من أشهر المحامين عن الإيمان القويم في الشرق ومن أنصار القديس كيرلس الإسكندري. وكان قد اشترك في رسامة رابولا مطرانًا للرها، وتربطه بأنطيوخوس أسقف عكا صداقة متينة.
❖ مات بعد ذلك بوقت قصير. مدحه مار بالاي الشهير (أسقف بالس أو بالش) في خمسة مداريش بليغة (مداريش: كلمة سريانية تعني أناشيد شعرية، ومفردها "مدراش").</td>
<td>اليوناني، كذلك أيضًا ترجمتها اللاتينية.
• رسالتان أخرتان أُرسلتا إلى ألكسندر الهيرابوليسي النسطوري يتناول فيهما الاتفاق الذي توصل إليه كل من القديس كيرلس الإسكندري وأساقفة أنطاكية، توجد هاتان الرسالتان باللغة اللاتينية فقط.
❖ الاعتراف الذي يُنسب إليه لا يمكن الجزم بصحته، يبدو أنه مزيف.
❖ كان أحد المطارنة الذين وقّعوا الرسائل الثلاث التي أرسلها الكرسي الأنطاكي يحملها ماروتا الميافرقيني في ٤٠٨م إلى يَزْدِجِرْد الأول Iazdegerd (٣٩٩-٤٢١م) ملك الفرس والجاثليق إسحق الأول وأساقفته في بلاد فارس.
❖ يمدحه كل من سوزومين وثيئودوريت المؤرخان ذاكرين تقواه وطيبة قلبه ماعدا موقفه ضد ذهبي الفم، ولُقِّب بأب وسيد جميع الأساقفة.</td>
</tr>
<tr>
<td>٢٤
أنطيوخوس
أسقف بتوليمايس (عكا) في فينيقية
ت. قبل ٤٠٨م</td>
<td>❖ كان أحد الأربعة المتزعمين للفريق المعادي للقديس يوحنا ذهبي الفم، وشارك في مجمع السنديانه ضده في ٤٠٣م.
❖ غالبًا ما كان يعظ في القسطنطينية وكان له صوت رنان مميز وسلاسة في الإلقاء حتى أن البعض أطلقوا عليه "فم الذهب".
❖ يُعتقد بأنه مات بعد فترة قصيرة من مجمع السنديانة.</td>
<td>❖ يقول جِناديوس أنه كتب مجلدًا ضخمًا ضد الجشع وعظة مملوءة بالتواضع وطول الأناة في شفاء المولود أعمى.
❖ عظة في خلق نفس آدم وفي آلام السيد المسيح.
❖ يوجد أيضًا عظتان في الميلاد.</td>
</tr>
</table>

٢٥ **مكاريوس الماجنيزي** بداية القرن الخامس	❖ عاش في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس. ❖ كان أحد المدافعين المسيحيين. ❖ فوتيوس يخبرنا أنه في مجمع السنديانة ٤٠٣م وجَّه مكاريوس الماجنيزي التُهم إلى هيراقليدس الذي رسمه القديس ذهبي الفم أسقفًا لأفسس.	❖ كتب **دفاعًا عن الإيمان** حوالي ٤٠٠م في خمسة كتب، وتضمن حوارًا بينه وبين أحد الفلاسفة الوثنيين يُعتقد أنه بورفيري، ويحوي اعتراضات الوثنيين وأفضل الردود عليها.
٢٦ **ديداخوس الفوتيسي** منتصف القرن الخامس ت. حوالي ٤٦٨م	❖ أسقف فوتيس في ابيروس وكان من أعظم نساك القرن الخامس. ❖ جمع ديداخوس بين كونه رجلاً ذا إيمان راسخ بالسيد المسيح بالإضافة إلى إلمامه بجانب كبير من الثقافة، وكان خلقيدونيًا في إيمانه. ❖ هاجم الصيغة الإسكندرية الخاصة بطبيعة السيد المسيح في مجمع خلقيدونية ٤٥١م. ❖ وهو ينتمي إلى الجيل الذي يلي مباشرة جيل الآباء اليونانيين، القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النزيانزي. ❖ كتاباته "في الكمال الروحي" نالت قدرًا كبيرًا من النجاح في الأجيال التي تلته ومازالت ذات قيمة عملية، وقد تضمنتها الفيلوكاليا الروسية. وهي تحوي جدلاً ضد بدعة المصلين.	❖ مائة فصل **في الكمال الروحي**: وفيها يشرح كيف نكون على شبه السيد المسيح، وكيف نحيا هكذا. حيث وجد أساس ذلك في الثلاث فضائل الإلهية وبالأخص المحبة . ❖ **الرؤيا:** حوار بين الكاتب ويوحنا المعمدان في حلم. ❖ عظة **في الصعود** . ❖ **التعليم:** سلسلة من الأسئلة والإجابة عن علاقة الله بالعالم والملايكة. ❖ كتب أيضًا **ضد الآريوسيين.**
٢٧ **أوثيريوس (إفثيريوس)** رئيس أساقفة تيانا الكبادوكية Eutherius Archbishop of	❖ كان أحد الأوائل الذين ساندوا نسطور. ❖ حرمه مجمع أفسس الذي عُقد في ٤٣١م، ولكنه لم يستطع أن يُلزمه الصمت. ❖ حذَّر يوحنا الأنطاكي من التفاوض من أجل الاتحاد مع القديس كيرلس الإسكندري والأساقفة الشرقيين. ❖ أطلق على يوحنا الأنطاكي لقب "يهوذا" عندما عقد صلحًا مع القديس كيرلس الإسكندري في ٤٣٣م وأخذ منه موقفًا متشددًا وقطع علاقته به. ❖ عُزل ونُفي إلى سكيثوبوليس في فلسطين وأخيرًا إلى صور في فينيقيا. ❖ أرسل رسائل إلى يوحنا الأنطاكي وهيللاديوس الطرسوسي والبابا سيكستوس	❖ **تفنيدات لقضايا متنوعة:** كتبه في أواخر ٤٣٢م، وقد هاجم فيه آراء القديس كيرلس في طبيعة السيد المسيح، ومن الجانب الآخر دافع عن "طبيعتين من بعد الاتحاد" الذي نادت به مدرسة أنطاكية. وقد انتقد بالأكثر الرأي القائل بشخص واحد في السيد المسيح، وأيضًا مبدأ *Communicato idiomatum* أي تبادل الخواص مع الألقاب. ❖ خمس رسائل موجودة في ترجمة لاتينية. ذكرنا آنفًا

Tyana (of Cappadocia) عُزل عام ٤٣٤م	الثالث وألكسندروس الهيرابوليسي وثيئودوريت القورشي. ❖ تاريخ وفاته غير معروف.	أسماء الذين أرسلها إليهم. يشير في الأولى منها إلى كتاب كبير له فنَّد فيه آراء القديس كيرلس وأصدقائه.
٢٨ **هيزيخيوس الأورشليمي** ت. بعد ٤٥٠م	❖ في عام ٤١٢م نال سمعة طيبة ككاهن وواعظ للكنيسة في أورشليم. ❖ كرَّمته الكنيسة اليونانية واعتبرته قديسًا وذا موهبة كبيرة في تفسير الكتاب المقدس. ❖ في ٤٢٨ أو ٤٢٩م رافق البطريرك جوفينال الأورشليمي لتدشين كنيسة دير أوثيميوس Euthymius . ❖ فَسَّر الكتاب المقدس كله، وكان بوجه عام يتبع طريقة مدرسة الإسكندرية في التفسير الرمزي ورفض التفسير الحرفي لمعظم أجزاء الكتاب المقدس. ❖ كان عدوًا للفلسفة، لأن الهراطقة استخدموها في تزييف تعاليم الكنيسة وخاصة الفلسفة الخاصة بطبيعة السيد المسيح. ❖ أثنى عليه كيرلس الذي من سكيثوبوليس ونعته بـ "معلم الكنيسة" "واللاهوتي والمصباح ذو الشهرة الذائعة". **عقيدته في طبيعة السيد المسيح:** ❖ تطابق تمامًا الكريستولوجي الإسكندري. ❖ تبع القديس كيرلس الإسكندري ولكن بدون أن يتبنى اصطلاحاته ومفرداته التقنية. ❖ دافع عن الأرثوذكسية ضد آريوس وأبوليناريوس، والعقيدة الأنطاكية في الانفصال (أي المناداة بطبيعتين وبشخصين منفصلين في السيد المسيح). ❖ أكد على الطبيعة الواحدة المتجسدة للسيد المسيح بدون السقوط في هرطقة أوطاخي.	**تفاسير:** ❖ سفر اللاويين ❖ سفر أيوب، واعتبر آلامه رمزًا لآلام السيد المسيح بل السفر كله هو كنبوة عن المسيح وكنيسته ❖ سفر إشعياء، فسَّر (إشعياء ٩: ١): الرب راكب على سحابة.. أنه "المسيح على ذراعي العذراء" ❖ نبوات الأنبياء الصغار ❖ سفر المزامير ❖ شرح بتوسع لسفر المزامير ❖ شرح آخر لسفر المزامير في حجم متوسط ❖ شرح وتفسير سفر نشيد الأنشاد. **عظات:** ❖ عظتان في السيدة العذراء والبشارة – عيد التطهير – في إقامة لعازر – في القديس أندراوس – في القديسين بطرس وبولس – في القديس استفانوس. **تاريخ الكنيسة:** ❖ فصل مهم **في ثيئودور الموبسويستى** تم قراءته في مجمع القسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م. وهو يثبت أن هيزيخيوس كان معارضًا قويًا للنسطورية . ❖ **مجموعة من المشكلات وحلولها:** احتوى على واحد وستين سؤالاً في الإنجيل والإجابة عليها.

	❖ تتفق تعاليمه اللاهوتية بالكامل مع الكتاب المقدس، وكريستولوجيته غير فلسفية. ❖ تلافى استخدام بعض الاصطلاحات مثل: الشخص - الأقنوم - الجوهر - الطبيعة - التجسد، واستخدم تعبيرات الكتاب المقدس بدلاً منها. ❖ عدد قليل من عظاته الموثوق في نسبتها إليه تم طبعها حتى الآن.	**أعمال مشكوك في صحة نسبتها إليه:** ❖ **إلى ثيئودولوس:** مقال نسكي كتبه الأب هيزيخيوس بجبل سينيكا في القرن السادس أو السابع. ❖ **في الأنبياء الصغار– في الاستشهاد** وغيره.
٢٩ **ثيئودوريت القورشي** وُلد حوالي ٣٩٣م ت. حوالي ٤٥٨م	❖ يعد ثيئودوريت آخر ممثلي مدرسة أنطاكية، وكان يُعتبر بوجه عام أحد المفسرين العظام عند الكنيسة اليونانية. ❖ وُلد وتعلم في أنطاكية حيث أمضى أول ثلاث وعشرين سنة من حياته. ❖ حصل على تعليمه في الأديرة وتدرب على اللاهوت المسيحي من خلال الكنيسة ومن خلال أسرته، وبصفة خاصة من خلال كتابات ديودور الطرسوسي وذهبي الفم وثيئودور الموبسويستي. ❖ في عام ٤٢٣م وضد رغبته الشخصية أصبح أسقفًا لقورش التابعة لمطرانية منبج، مدينة على الفرات في سوريا. ❖ رعى هذه الإيبارشية التي تضم ثمانمائة كنيسة لمدة ٣٥ سنة. ❖ أخذ على عاتقه أن يعدل التفسير الحرفي الغير مرن الذي لديودور وثيئودور، مفسحًا المجال للتفسير الكريستولوجي التقليدي للعهد القديم. ❖ تفسيره لسفر نشيد الأنشاد يمثل قمة الاختلاف عن ثيئودور مما جعله أيضًا قريبًا جدًا من التفسير الإسكندري. ❖ في ٤٥٠م قدرَّ هو نفسه عدد كتبه بـ ٣٥ كتابًا. وكان مُلِّمًا بعدة لغات بجانب لغته السريانية. ❖ تشهد كتاباته على ثقافته الكلاسيكية وتآلفه مع قطاع واسع من الشعراء اليونانيين الكلاسيكيين والفلاسفة والخطباء. ❖ ثيئودوريت نفسه – وهو أسقف لقورش – شجع الأطفال الصغار من العائلات	**تفاسير:** ❖ في تفسيره استخدم نمطين أدبيين: النمط الأول هو الأسئلة والأجوبة وأسماه **ضوء على غوامض الكتاب الإلهي.** وقد طبق هذا النمط على أسفار موسى الخمسة مع ملحق عن أسفار يشوع - القضاة - راعوث. وأيضًا سفري الملوك الأول والثاني وسفري أخبار الأيام. ❖ أما النمط الثاني فهو التفسير المعهود وقد طبقه على تفسيره لسفر المزامير، ونشيد الأنشاد وضعهما في ٤٢٥م، ودانيال (لم يدرج قصة سوسنة وقصة بال والتنين) مع اتجاه مضاد لليهود بقوة، وحزقيال، والاثنى عشر نبيًا الصغار، وإشعياء، وإرميا وباروخ ومراثي إرميا، ورسائل القديس بولس الأربعة عشر في ٤٣١–٤٣٤م. وفي تفسيره يتخذ موقفًا متوسطًا بين الرمزية والحرفية. **كتابات دفاعية:** ❖ **علاج الأمراض الوثنية** أو اليونانية أي تمييز الحقيقة الإنجيلية مثبتة من الفلسفة اليونانية مستشهدًا بأكثر من

الثرية في قورش أن يلتحقوا بمدارس الفصاحة والخطابة.

❖ كان في قمة أعماله الرعوية محاربة الهرطقات. فقد كانت قورش معقلاً للآريوسيين والأنوميانيين والماركيونيين والأنكراتيتس (انظر الفصل الثاني "المدافعون الأوائل" تحت "تاتيان السرياني") وأيضًا اليهود والوثنيين. ومع حلول عام ٤٤٩م كان يستطيع القول بأنه لا يوجد هرطوقي واحد في إيبارشيته.

❖ شارك في الجدل الذي نشأ بين القديس كيرلس الإسكندري ونسطور، وكان من أكثر مؤيدي الأخير صديقه الشخصي وزميل الدراسة.

❖ لأنه كان متشربًا بعمق بأفكار مدرسة أنطاكية، كان مقتنعًا بأن بدعة أبوليناريوس اندست في تعليم القديس كيرلس. عبَّر عن ذلك في بداية عام ٤٣١م من خلال تفنيده الحرومات الاثنى عشر للقديس كيرلس ضد نسطور.

❖ في مجمع أفسس الذي انعقد في عام ٤٣١م أخذ جانب يوحنا الأنطاكي، وظل على اعتقاده حتى بعد إدانة نسطور.

❖ بعد ذلك ألَّف خمسة كتب هاجم فيها القديس كيرلس وقرارات مجمع أفسس.

❖ وافق على صيغة الاتحاد في ٤٣٣م بين يوحنا الأنطاكي والقديس كيرلس، ولكنه لم يوقع على حرم نسطور شخصيًا عندئذ. وإن كان اُضطر لذلك مؤخرًا في خلقيدونية ٤٥١م.

❖ في عام ٤٤٢م تولى دومنوس كرسي أنطاكية خلفًا لعمه يوحنا الأنطاكي، وكان بكليته تحت سيطرة ثيئودوريت الذي كانت كل ذرة في كيانه ضد الإسكندرية وضد القديس كيرلس.

❖ عندما توفي القديس كيرلس كتب ثيئودوريت إلى دومنوس:

> أخيرًا وبصعوبة ذهب الوغد اللئيم، الجيد والصالح يذهبان سريعًا أما السيء فإنه يعمّر طويلاً[٤٦].

مائة كتاب وثنى وضعها في ١٢ جزءًا دحضًا للوثنية.

❖ **العناية الإلهية**، وضعه في جزئين تكميلاً للكتاب السابق.

❖ **تفنيد اعتراضات حكماء فارس** ضد الإيمان المسيحي. ويهاجم تأليههم للعناصر ويلومهم من أجل الاضطهادات العنيفة للمسيحين أثناء حكم ملوك فارس بهرام الخامس ويَزْدِجِرْد الثاني.

❖ مقالات **ضد اليهود**.

كتابات عقائدية وجدلية:

❖ **تفنيد الحرومات الاثنى عشر للقديس كيرلس الإسكندري ضد نسطور** كتبه بتحريض من يوحنا الأنطاكي وفيها يدافع عن "أرثوذكسية" نسطور ويتهم القديس كيرلس بالمونوفيزيتية. ومنذ أن أُدين هذا المقال في المجمع الخامس ٥٥٣م فُقد النص الأصلي.

❖ كتب خمسة كتب في أعقاب مجمع أفسس ٤٣١م **ضد القديس كيرلس ومجمع أفسس.**

❖ **لاهوت الثالوث المقدس المحيي والتدبير وفي تجسد الرب** في كتابين.

❖ **من أجل ديودور وثيئودور** ردًا على هجوم القديس كيرلس عليهما في ٤٣٨م.

❖ **المتسول** أو **الرجل المتعدد الأشكال** *Eranistes seu Polymorphus*، ضد مونوفيزية أوطاخي، كتبه في

- عندما أصبح الكرسي الأنطاكي وكذا البطريرك تحت تأثيره، رأى ثيئودوريت أنه ينبغي أن يسود الفكر الأنطاكي وحده في الشرق ولا يُعرف غيره.
- أدى نشاطه إلى مقاومة كبيرة له، حتى أنه في الثامن عشر من أبريل ٤٤٨م صدر منشور إمبراطوري في أنطاكية يحرم نسطور، وكتاباته وكذا مؤيديه[٤٧].
- في مجمع أفسس الثاني الذي عُقد في عام ٤٤٩م برئاسة القديس ديسقوروس الذي خلف القديس كيرلس، عزل المجمع ثيئودوريت وأمر بنفيه. فتظلم ثيئودوريت إلى البابا ليو (لاون) الأول، وفي العام الذي يليه سمح له الإمبراطور ماركيان بالعودة إلى كرسيه.
- حُب ثيئودوريت وإخلاصه لنسطور قاده لأن يعتبر أن ما يعنيه نسطور هو بذاته ما يعنيه هو نفسه.
- في عظة له في كنيسة مار بولس في أنطاكية بحضور دومنوس الأنطاكي قال: "لقد جسَّ توما الرسول الذي قام، ساجدًا للذي أقامه". وفي عظة أخرى له في كنيسة أنطاكية بحضور دومنوس أيضًا قال: "إن الله اتخذ إنسانًا ولئن أبى بعضهم"[٤٨].
- أثارت آراء ثيئودوريت الكريستولوجية كثيرًا من الجدل. ويُجمِع كثير من الدارسين على أنه تبنى آراء نسطور حتى ٤٣٥-٤٣٦م، ومن المحتمل حتى مجمع خلقيدونية. وتخلَّى عن تلك الأفكار على الأقل بعد ٤٥١م.
- في مجمع خلقيدونية في عام ٤٥١م، قوبل في البداية بمعارضة شديدة.
- ثم نوقشت قضيته في جلسة خاصة وأصر الآباء المجتمعون على أن ينطق بالحرمان ضد نسطور.
- فاضطر أخيرًا وعلى مضض أن ينصاع لأمرهم وأعلن:

محروم نسطور وكل من لا يعترف أن العذراء القديسة مريم هي والدة الإله، وكل من

٤٤٧م، يذكر فيه أن مونوفيزية أوطاخي ليست سوى خليط من هرطقات سبقته كالغنوسية والآريوسية والأبولينارية، راح "يتسولها"، وهو في أربعة كتب مازالت كلها باقية. الثلاثة الأولى على شكل حوارات بين المؤمن الأرثوذكسي والمتسول (يقصد الأوطاخي المونوفيزايت) أما الكتاب الرابع فيلخص الثلاثة كتب الأولى في ٤٠ قياسًا.

- إجابات لواحد وستين سؤالاً تاريخيًا وعقائديًا، وأخلاقيًا، وموضوعات تفسيرية.
- ضد الآريوسيين والأنوميانيين والمكدونيين والأبوليناريين والماركيونيين وأوريجانوس، في ١٢ كتاب.

كتابات تاريخية:

- **تاريخ الرهبان:** ٣٠ فصلاً يصف حياة ٢٨ رجلاً و٣ نساء من النساك. في العشرين فصلاً الأولى تتناول "المجاهدين في المسيح" الذين مضوا إلى مكافأتهم الأبدية. العشرة فصول الأخيرة عن القديسين الذين مازالوا موجودين في أيامه مثل سمعان العمودي، كتبها حوالي ٤٤٤م.
- **التاريخ الكنسي:** في خمسة أجزاء يتناول الفترة ما بين ٣٢٣م وحتى ٤٢٨م. بدأه بالجدل الآريوسي وأنهاه بموت ثيئودور الموبسويستي. ولم يذكر

	يقسّم الابن الوحيد، المولود الوحيد إلى اثنين. ❖ وبناء على ذلك فقد أُعيد رسميًا إلى كرسيه الأسقفي. ❖ رعى كنيسة قورش لمدة سبعة سنوات أخرى وتوفي في عام ٤٥٨م ويقول البعض في ٤٦٦م. ❖ للإيجاز نقول إن ثيئودوريت القورشي أُدين في مجمع أفسس في ٤٣١م، وأُدين مرة أخرى في ٤٤٩م من قِبل مجمع أفسس الثاني، وبُريء في مجمع خلقيدونية الذي عُقد في ٤٥١م.[٤٩] ❖ وفي مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م أُدينت الفصول الثلاثة: ١. شخص وكتابات ثيئودور الموبسويستي. ٢. كتابات ثيئودوريت ضد القديس كيرلس الإسكندري. ٣. خطاب إيباس الرهاوي إلى ماريس الفارسي.	نسطور الذي صار بطريركًا للقسطنطينية ٤٢٨م. ❖ **مختصر أقوال الهراطقة:** وهو تاريخ الهرطقات في خمسة كتب يبدأ من سيمون الساحر وينتهي بأوطاخي، وهو عرض للإيمان من حيث تاريخ العقيدة. ويعتمد كثيرًا على كتاب إيريناوس. ❖ **في مجمع خلقيدونية.** ❖ عظات **في العناية الإلهية وفي محبة الله.** **رسائل:** ❖ من ٥٠٠ رسالة توجد الآن ٢٣٢ رسالة باقية[٥٠]. وهي علاوة على أهميتها اللاهوتية، تعد من أهم المصادر لتاريخ القرن الخامس.
٣٠ **بروكلوس بطريرك القسطنطينية** ٤٣٤م ت. ٤٤٦م	❖ بروكلوس هو الخليفة الثاني لنسطور (بعد البطريرك مكسيميانوس) وصار بطريركًا في عام ٤٣٤م. انتخبه الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني وإذ اعترض البعض على نقل الأسقف من إيبارشية إلى أخرى، أرسل الإمبراطور ليعرف رأي القديس كيرلس الإسكندري والقديس كليستينوس الروماني ويوحنا الأنطاكي، فأجابوه انه يجوز مادام بالرضى والاتفاق، حسب القانون ١٨ لمجمع نيقية. ❖ في ٤٢٦م كُرس رئيس أساقفة على كيزيكوس في بروبونتيس، ولكنه لم يتمكن من أن يباشر مهام كرسيه. فأُجبر على العودة إلى القسطنطينية حيث نال هناك شهرة كبيرة كواعظ. ❖ في عام ٤٢٨ أو ٤٢٩م ألقى عظة مشهورة في حضور نسطور، حيث مجد السيدة العذراء مريم كوالدة الإله. رد عليه نسطور بعظة حذر فيها من استخدام	**عظات وخطب:** معظم عظاته ألقاها في أعياد كنسية مثل: • **عيد الميلاد** (رقم ٤) • **عيد الختان** (رقم ٢) • **عيد الظهور الإلهي** (رقم ٧) • **عيد التجلي** (رقم ٨) • **الجمعة الكبيرة** (رقم ١١) • **عيد القيامة** (رقم ١٢)، وأيضًا: • **عن العذراء مريم والدة الإله** (رقم ١، ٥، ٦) • **مديح للقديس بولس** (رقم ١٨) • **عن القديس أندراوس** (رقم ١٩) • **عن القديس يوحنا ذهبي الفم** (رقم ٢٠) • **عن الأسقف كليمندس (قليميس) الأنقيري** (شهيد في القرن الرابع ٣٠٣م) (رقم ٢٥). وأيضًا: • **في التجسد الإلهي** • **الأحد**

	هذا اللقب. ❖ لم يكن له دور فعّال في مجمع أفسس. ولكنه ساهم بدرجة كبيرة في تقبل قراراته في العاصمة. وأيضًا لعب دورًا في تقوية أواصر الاتحاد بين الشرقيين والقديس كيرلس في ٤٣٤م. ❖ قام بحزم النزاع الخطير الخاص بثيئودور الموبسويستي والذي هدد كنيسة أرمينية، قبل أن ينتشر أكثر. ❖ في عام ٤٣٨/٤٣٧م نقل جسد القديس يوحنا ذهبي الفم إلى القسطنطينية باحتفال مهيب مشى فيه الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني. ❖ تشهد عظاته على أنه دارس للخطابة والبيان. ❖ أغلب عظات بروكلوس تتناول قضايا عقائدية وبصفة خاصة عقيدة التجسد. ❖ في إحدى عظاته (العظة رقم ٣) عن عقيدة التجسد قال: يوجد ابن واحد لأن الطبيعتين لم يفترقا إلى شخصين ولكن خطة خلاصنا العجيبة (التدبير) وحدت الطبيعتين في شخص واحد[٥١].	**الجديد • صعود المسيح إلى السماء • يهوذا المُسلِّم.** **رسائل:** ❖ ٧ رسائل تتناول الجدل النسطوري منها رسالة **إلى البطريرك يوحنا الأنطاكي.** ❖ الرسالة الثانية موجهة إلى الأرمن باسم **رسالة الأرمن** في ست عشرة صفحة يشرح لهم سر التجسد ضد تعاليم ثيئودور الموبسويستي والرأي القائل بطبيعتين في السيد المسيح بعد الاتحاد. ومؤيدًا التعليم بانبثاق الروح القدس من الآب. ❖ إدخاله للثلاث تقديسات في صلوات القداس الإلهي والليتورجيات الخاصة بكنيسة القسطنطينية يظهر اهتمامه بتعزيز العبادة.
٣١ **باسيليوس** رئيس أساقفة سيلوسية أو سيلوقية Basil of Seleucia حوالي ٤٤٠م ت. حوالي ٤٦٨م	❖ باسيليوس رئيس أساقفة سيلوسيه أو سيلوقية في إيسوريا من حوالي ٤٤٠م، لعب دورًا غريبًا في الأحداث التي أدت إلى انعقاد مجمع خلقيدونية ٤٥١م. ❖ في البداية صوَّت ضد الإسكندريين في مجمع القسطنطينية الثاني ٤٤٨م، وأما في ٤٤٩م في مجمع أفسس الثاني أخذ الجانب المؤيد لأوطاخي، ولكنه في مجمع خلقيدونية أيد طومس البابا ليو (لاون) إلى فلافيان. الذي يدين كلاً من أوطاخي والبابا ديسقوروس. ❖ في ٤٥٨م أرسل هو وباقي أساقفة ايزوريا خطابًا للإمبراطور يحثه فيه على التمسك بقرارات مجمع خلقيدونية وعزل بطريرك الإسكندرية "المتطفل الذي دخل عنوة"، يقصد القديس تيموثاوس الثاني (أيلوروس).	❖ الباقي من كتاباته يوضح أنه كان قارئًا جيدًا للأدب الكلاسيكي ومثقفًا جدًا في علم البيان والبلاغة. ❖ يلوم فوتيوس (*Bill.Cod.*168) افتقاره إلى البساطة والفطرة والتلقائية واستخدامه الزائد للمجاز والرموز. ويلاحظ تأثير القديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا ذهبي الفم على تفاسيره. ❖ عظات: موجود منها ٣٩، ومنها ١٧ على العهد القديم، ٢٢ على العهد الجديد. ❖ حياة وعجائب القديسة تكلا أولى الشهيدات.

٣٢ **جِنَّاديوس بطريرك القسطنطينية** Gennadius of Constantinople من ٤٥٨– ٤٧١م	❖ هو البطريرك الحادي والعشرون للقسطنطينية بين أناتوليوس وأكاكيوس الذي خلفه، وكان سببًا في الانشقاق المسمى بالانشقاق الأكاكي حيث قُطعت كل العلاقات بين القسطنطينية وروما، ودام حتى إعتلاء يوستينيان العرش في ٥١٨م. ❖ جِناديوس من مرسيليا والذي يحمل نفس الاسم يخبرنا أنه "... كان نابغة في الحديث وذو تأثير قوي... قادرًا على شرح نبوة دانيال النبي شرحًا كاملاً لكل كلمة... كذلك له عظات عديدة". (De Vir. Ill. 89) ❖ في تفسيره للكتاب المقدس يتضح أنه كان يتبع المدرسة الأنطاكية. ❖ كتب رسالة حادة وقاسية جدًا في ٤٣١م تقريبًا، ضد الاثنى عشر حرومًا التي كتبها القديس كيرلس الإسكندري. ❖ اقتطف القديس يوحنا الدمشقي في كتابه *Sacra Parallela* فقرة من رسالته إلى بارثينوس أحد أتباع نسطور.	**تفاسير للكتاب المقدس:** ❖ تفسير لسفر دانيال – التكوين – الخروج – المزامير – وكل رسائل القديس بولس. **كتابات عقائدية:** ضمن هذه الكتابات: ❖ **ضد حروم القديس كيرلس الاثنى عشر.** ❖ **إلى بارثينوس** من أتباع نسطور. ❖ **إلى فلافيان** ضد هرطقة أوطاخي. وهي مديح لطومس لاون. وعُرِّفت رسميًا في مجمع خلقيدونية على أنها التعبير الرسمي الموثوق به والتقليدي لعقيدة التجسد. ❖ رسالة بابوية **ضد السيمونية** حُفظت كاملة.
٣٣ **زكريا الفصيح** ت. بعد ٥٣٦م	❖ وُلد في مايوما في غزة بفلسطين في الثلث الأخير من القرن الخامس. وكان واحدًا من خمسة إخوة، و بروكوبيوس أسقف غزة هو أحد إخوته. ❖ درس بالإسكندرية من ٤٨٥ إلى ٤٨٧م علمي النحو والبيان حيث تصادق مع القديس ساويرس الأنطاكي الذي صار البطريرك الأرثوذكسي على كرسي أنطاكية فيما بعد. ❖ لحق بالقديس ساويرس في خريف ٤٨٧م إلى بيروت لدراسة القانون والفلسفة وحتى ٤٩٢م، حيث قاد حياة تقشفية بين النساك الأرثوذكسيين. ❖ على الأقل من ٤٩٢م، مارس المحاماه في القسطنطينية حيث ارتقى أيضًا مركزًا رفيعًا بينما ظل على علاقة وثيقة مع الدوائر الدينية. وكان يعيش في نفس الدير مع إخوته القسيسين فيلبس وبقطر.	❖ **عن الجدل حول خلق العالم** الذي دار بالإسكندرية مع أستاذه الفيلسوف الوثني أمونيوس. ❖ **ضد المانوية (**نسبة إلى ماني**):** كُتب في ٥٢٧م أو قبل ذلك بقليل. ❖ **حياة ساويرس الأنطاكي:** وهي وثيقة للسيرة الذاتيه له منذ ولادته وحتى جلوسه على كرسي أنطاكية كُتبت حوالي ٥١٥/٥١٦م باللغة اليونانية وحُفظت بالسريانية. ❖ **حياة بطرس أسقف إيبيريه (مايوما):** يوجد منها جزء مختصر بالسريانية. ❖ **حياة إشعياء الناسك الذي من غزة:** على أن بعض

	❖ رُقي مطرانًا بين ٥٢٧ و ٥٣٦م لكرسي ميتيلين (لسبوس) وهي جزيرة مدللي. ❖ اعتمد إيفاجريوس (مار أوغريس) على "التاريخ الكنسي" الذي كتبه زكريا. ورغم صغر حجمه، يظل هذا الكتاب هو أهم مصدر تاريخي لفترات حكم ماركيان، ليو الأول وزينون. ❖ وقد فُقد أصله اليوناني، وكان قد تُرجم إلى السريانية بشيء من التلخيص. وأسلوبه سهل وعذب. كتبه إجابة لطلب أوفركوس من رجال البلاط.	الدارسين ينفون أن هذا العمل هو من أعمال زكريا. ❖ **التاريخ الكنسي:** الكتب من الثالث حتى السادس لها أهمية خاصة إذ تُعد مصدرًا ذا قيمة للأحداث التي وقعت بمصر وفلسطين مابين ٤٥٠-٤٩١م.
٣٤ **يوحنا الأفسسي أو الآسيوي** وُلد حوالي ٥٠٧م ت. ٥٨٦ – ٥٨٧م	❖ كاتب سرياني ومبشر وأسقف ومؤرخ ذو فضل عظيم وعلم غزير. ❖ وُلد في آمِد في شمال ما بين النهرين في مطلع القرن السادس. أرسله أهله إلى الدير وعمره ٤ سنوات وظل فيه إلى أن بلغ ١٥ سنة، ثم انضم إلى رهبان دير مار يوحنا الأورطي. ❖ رُسم شماسًا في دير مار يوحنا في آمِد في ٥٢٩م بيد يوحنا مطران تَلاَّ. ❖ كان يتمتع بثقة الإمبراطور يوستينيان، وفي ٥٤٢م أُسند إليه أن يكون "معلمًا للوثنيين" في أربع مقاطعات: آسيا وكاريا وفريجيا وليديا. وحوالي ٥٥٨م رسمه القديس ماريعقوب البرادعي مطرانًا لأفسس على الأرثوذكسيين. ومن هنا أتى الاسم يوحنا الآسيوي (وآسيا هنا تعني المقاطعة التي عاصمتها أفسس). ❖ في تبشيره في آسيا الصغرى جذب يوحنا حوالي ثمانين ألف شخص إلى المسيحية. ❖ في الجزء الذي لا يزال موجودًا من تاريخه الكنسي يصف نفسه مرة بأنه "يوحنا، مُنَصِّر الوثنيين ومحطم الأصنام". ❖ بني ٩٩ كنيسة و١٢ ديرًا مع ديوتيريوس رفيقه في العمل لمدة ٣٥ عامًا والذي رسمه أسقفًا في كاريا. ❖ دُعي إلى القسطنطينية لمقاومة عبّاد الأصنام في العاصمة وماحولها. وحوالي	❖ عملان من أعمال يوحنا بالسريانية مازالا موجودين للآن: ❖ **سير النساك الشرقيين:** ❖ كُتب بينما كان في دير مار يوحنا في ٥٦٦-٥٦٨م ذيَّله بتاريخ هذا الدير. ❖ يتكون من ٥٨ سيرة قصيرة لحياة أشهر القديسين والقديسات الذين كانوا معاصرين له، في جزئين. ❖ **التاريخ الكنسي:** ❖ هو أقدم تاريخ معروف لنا كتبه مؤرخ سرياني أرثوذكسي. ❖ في ثلاثة مجلدات يتكون كل منهما من ٦ فصول. • المجلد الأول غطى الفترة التي تبدأ من عصر يوليوس قيصر حتى العام السادس من حُكم يوستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) ابن أخي (أو أخت) يوستينيان. • المجلد الثاني يوضح أهم الحوادث في الفترة من حكم يوستينيان حتى ٥٧١م.

	٥٦٦م رأس هو أرثوذكسيي القسطنطينية وسائر بلاد الروم. ❖ توفي يوستينيان في ٥٦٥م، وتحت حكم يوستين الثاني من ٥٧١م عانى يوحنا سلسلة من المحن والاضطهادات. ❖ كان يوصف بأنه المؤرخ الذي أحب الحق بإخلاص، والأسقف المستقيم والمضحي والرجل الذي تستند تقواه على معرفة دقيقة بالكتاب المقدس. ❖ "التاريخ الكنسي" ليوحنا والذي يتميز بأصالته، يفوق كثيرًا الكتب المماثلة له (أي التاريخية) المتزامنة معه، ولا يمكن الاستغناء عنه كمصدر أساسي لتاريخ القرن السادس.	• المجلد الثالث يكمل التاريخ إلى حوالي ٥٨٥م، في ٤١٨ صفحة. ويغطي الفترة ما بين السنة السادسة من حكم يوستين الثاني إلى السنة الرابعة من حكم موريس، وتتضمن معلومات عن الكنيسة وعن العالم. ❖ من الثلاث مجلدات لا يزال المجلد الثالث فقط باقيًا وقد نشره المتحف البريطاني بواسطة د. كوريتون (أكسفورد ١٨٥٣م). وترجمه إلى الإنجليزية د. باين سميث (أكسفورد ١٨٦٠م).

[1] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 2, Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1910, p. 816.
[2] J Quasten, *Patrology,* vol. 3, Christian Classics, Maryland, p. 7.
[3] Divry's, *New English-Greek and Greek-English Dictionary*, p. 247.
[4] CJ Hefele, *A History of the Councils of the Church*, vol. 1, AMS Press, New York, 1972, p. 237.
[5] JA McGuckin, trans., *St Cyril of Alexandria on the Unity of Christ*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 1995, p. 41.
[6] JI McEnerny, trans., *The Fathers of the Church: vol. 76: St Cyril of Alexandria: Letters 1-50*, CUA Press, Washington, D.C., 1987, p. 41 & LR Wickham, ed., trans., *Cyril of Alexandria: Select Letters*, Oxford University Press, New York, 1983, p. 9 & BJ Kidd, ed., *Documents Illustrative of the History of the Church*, vol. 2, Macmillan, New York, 1932, p. 254.
[7] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn,* Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 49.
[8] J Quasten, vol. 2, op. cit, 1950, p. 122.
[9] P Schaff, vol. 3, op. cit, , pp. 705-706.

[10] نيافة الأنبا بيشوي، **كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأشورية النسطورية، تاريخها وحاضرها وعقائدها**، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير الشهيدة دميانة ببراري بلقاس، الطبعة الأولى نوفمبر ٢٠٠٣م، صــ ٦٦.

[11] Wickham, op. cit., p. 93.
[12] McGuckin, op. cit., pp. 44, 45, 133.

[13] من أجل لمحة عن ترتيب آباء بطاركة الكرسي الأنطاكي، انظر الفصل الثالث تحت "**بعض الكُتَّاب الأوائل ضد الهرطقات**": "**سيرابيون الأنطاكي**".

[14] J Quasten, vol. 1, op. cit., p. 64.

[15] إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، حمص ١٩٤٠م، صــ ١٦٩.

[16] H Bettenson, ed. trans., *The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St Clement of Rome to St Athanasius*, Oxford University Press, London, 1956, p. 55.

[17] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، طبعة أولى ٢٠٠١م، صــ ١٥٤.

[18] سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، ١٩٥٣م. جزء أول، صــ ١٤٥& J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 141.

[19] إغناطيوس أفرام الأول برصوم، صــ٣٣٧ & سويريوس يعقوب توما، جزء أول، صــ ١٥٩، ١٦٠.

[20] خريسوستُمس بابا دوبولس، **تاريخ كنيسة أنطاكية**، تعريب الأسقف استفانُس حدَّاد، منشورات النور١٩٨٤م، من صــ ١٠٣-١٠٧.

[21] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 143.

[22] خريسوستُمس بابا دوبولس، صــ ١٤٠ (حاشية).

[23] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 305.

[24] إغناطيوس أفرام الأول برصوم، صــ٤٤٧، ٤٤٨.

[25] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 346.
[26] ibid., p. 383 & H Bettenson, *Documents of the Christian Church*, *2nd edn*, Oxford University Press, London, 1963, p. 45.
[27] J Quasten, vol. 3, op. cit., pp. 197-200.

[28] إغناطيوس أفرام الأول برصوم، صــ ٥٣٦ & سويريوس يعقوب توما، جزء أول، صــ ٢٣٥.

[29] سويريوس يعقوب توما، جزء أول، صـــ ٢٤٠.
[30] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, pp. 255-257.
[31] J Quasten, vol. 3, op. cit., pp. 398-399.
[32] ibid., pp. 399-401.
[33] ibid., p. 485.
[34] ibid., p. 401.
[35] ibid., p. 415.
[36] JND Kelly, *Early Christian Doctrines*: *5th rev. edn*, A & C Black Publishers, London, 1977, p. 308.
[37] H Cunliffe-Jones, ed., *A History of Christian Doctrine*, T&T Clark, Edinburgh, 1978, p.130.
[38] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 402.
[39] سويريوس يعقوب توما، ١٩٥٧م. جزء ثان، صـــ٣٣.
[40] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 418.
[41] ibid., p. 496.
[42] القمص إشعياء ميخائيل (تعريب واعداد)، **أقوال القديس نيلوس السينائي:** من الفيلوكاليا، القاهرة– الظاهر، صـــ ١٤.
[43] GEH Palmer, P Sherrard, & K Ware, trans., eds, *The Philokalia*, vol. 1, Faber and Faber, London, 1979, pp. 130, 133, 136.
[44] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 505.
[45] CD Hudson, JA Sharrer, & L Vanker, eds, *Day by Day With the Early Church Fathers*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1999, p. 1.
[46] Letter 180 in *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 3, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 346.
[47] VC Samuel, *The Council of Chalcedon Re-Examined*, The Christian Literature Society, Madras, 1977, p.13.
[48] سويريوس يعقوب توما، ١٩٥٧م. جزء ثان، صـــ٨٣.
[49] Schaff, vol.3 , op. cit., p. 881.
[50] J Quasten, vol. 3, op. cit., pp. 538-552.
[51] ibid., p. 523.

لاهوتيون وكُتَّاب آخرون أنطاكيون وسريان

كنيسة أنطاكية

- كانت أنطاكية في عهد السيد المسيح هي عاصمة المقاطعة الرومانية لسوريا، ومركزًا تجاريًا هامًا. وكمدينة تسبح في الثقافة اليونانية كانت اليونانية هي اللغة السائدة فيها. ولكن غالبية الشعب – وبالأخص خارج المدن – كانوا يتكلمون السريانية؛ اللغة التي تكلم بها ربنا يسوع المسيح وأمه العذراء وتلاميذه، وأول لغة استعملتها الكنيسة في صلاة القداس الإلهي.
- تُعد الكنيسة السريانية واحدة من أقدم الكنائس المسيحية الرسولية إذ ترجع جذورها إلى كنيسة أنطاكية، فهي الأقدم والأشهر بعد كنيسة أورشليم: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً" (أع١١: ٢٦)، فلها الفخر بكونها المصدر الأول للاسم المسيحي والمهد الحقيقي للمسيحيين في الشرق، وأول من آمن فيها اليهود ثم الوثنيون اليونانيون فيما بعد.
- من المعروف أن القديس بطرس الرسول هو الذي أسس كنيسة أنطاكية، ويشهد بذلك يوسابيوس القيصري ومار أفرام السرياني وذهبي الفم والقديس ساويرس الأنطاكي[١]. واختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بشارته في أنطاكية فالبعض يقول عام ٣٧ أو ٣٩م وآخرون يقولون ٤٣ أو ٤٤م. أما قدومه إليها مرة أخرى فكان عام ٥٣ أو ٥٤م. والبقية الباقية منها مازالت موجودة في أنطاكية في تركيا. وبعد أن نال القديس بطرس إكليل الشهادة، خلفه القديس إفوديوس والقديس إغناطيوس كرعاة للقطيع الذي في أنطاكية. وفي كتابات القديس إغناطيوس نجد نمو النظام الكنسي للأساقفة الذين رُسموا كخلفاء للرسل، الذين استمر فيهم السلطان الروحي الذي عهد به الرب إلى الرسل. واعتبر مجمع نيقية المسكوني الأول ٣٢٥م أن كرسي أنطاكية هو أحد الكراسي المسيحية الرسولية.

الكراسي الرسولية[٢]

- أُطلق على أسقف كل من هذه الكراسي الرسولية في أواسط القرن الخامس لقب "بطريرك" أي "رئيس آباء".
- لكل من هذه الكراسي حدود معينة تخضع الكنائس الموجودة فيها لسلطته الدينية عن طريق الكراسي المحلية أي مراكز المطرانيات والأسقفيات. وقد حدد مجمع نيقية ٣٢٥م في قانونه السادس سلطة هذه الكراسي وما هي الإيبارشيات التي تتبع كل منها.
- كانت الكراسي الرسولية واحدة في العقيدة الدينية وفي الشركة الروحية، وكانت متساوية في السلطات والإمتيازات، وكان أصحابها عند انتخابهم يبعثون بصورة إيمانهم بعضهم إلى بعض لنيل يمين الشركة الذي هو تقليد رسولي (غل ٢: ٩). ولم تُعتبر الشركة بمثابة تنصيب للبطريرك في وظيفته، بل كانت فقط شرطًا ضروريًا لممارسة الوظيفة بطريقة شرعية.
- لم يكن لأصحاب هذه الكراسي حكم على الآخر، ولا يتدخل رئيس في شئون غيره البتة. كما لم يكن يحق لأسقفٍ ما التدخل في شئون أسقفٍ آخر.

❖ كلما اعترضت مشاكل محلية داخلية أو خلاف بين الأساقفة في الإيبارشيات التابعة لأحد الكراسي الرسولية، كان يعقد مجمع أقليمي (محلي) من أساقفة الكرسي برئاسة البطريرك للفصل في هذا الخلاف. ويُعتبر المجمع أعلى من البطريرك وهو السلطة العليا بالنسبة للكرسي (أي الإيبارشيات التابعة له).

❖ أما إذا ظهرت مشاكل عامة أو قضايا إيمانية كبرى كان يُعقد لذلك مجمع عام أو ما يُسمى مجمع مسكوني، وسلطانه يعلو سلطان الأساقفة كافة بما فيهم بطاركة الكراسي الرسولية الكبرى. وقوانينه نافذة المفعول في الكنيسة جمعاء ذلك لأن أساقفة العالم جميعًا يُدعون إليه، فتُمثل فيه الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية ويعتبر السلطة العليا في الكنيسة، وهو يمثل مجمع الرسل وما يسنّه من شرائع أو قوانين تقبله الكنيسة الجامعة كأنه حكم السماء وتوجب الإلتزام به على جميع كنائس العالم سواء كانت ممثلة فيه أم غير ممثلة.

انقسام الكراسي الرسولية

❖ كان هذا نتيجة لمجمع خلقيدونية ٤٥١م، فانقسمت الكراسي الرسولية إلى قسمين: ١- كرسي روما وكرسي القسطنطينية ٢- كرسي أنطاكية وكرسي الإسكندرية، وهذا ما يسمى بالانشقاق الكبير.

❖ ظلّ كرسي أنطاكية وكرسي الإسكندرية متحدان في الإيمان المستقيم إلى يومنا هذا.

❖ أما الكرسيان الروماني والقسطنطيني فقد انقسما على ذاتهما في القرن الحادي عشر الميلادي إلى ما يسمى الآن بالأرثوذكس الخلقيدونيين والروم الكاثوليك اللذين خرج منهم بعد ذلك البروتستانت بقيادة مارتن لوثر وما يسمى بثورة الإصلاح في القرن ١٦. وكان هذا الانشقاق بسبب عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن، التي تبنتها كنيسة روما ورفضتها القسطنطينية.

الكرسي الأنطاكي

❖ قدمت كنيسة أنطاكية تسلسلاً في القيادة بدأ بالقديس بطرس الرسول واستمر إلى يومنا هذا في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الشقيقة.

❖ كانت للكرسي الأنطاكي سلطة على الشرق المسيحي على اختلاف أجناسه، كما كانت مثلاً للكرسي الإسكندري في أفريقيا، وللكرسي الروماني في بلاد الغرب. وبعبارة أخرى كان الكرسي الأنطاكي يرأس آسيا كلها. وقد أيد هذا، المجمع النيقاوي بقانونه السادس كما ذكرنا آنفًا، والقسطنطيني سنة ٣٨١م بقانونه الثاني.

❖ يتحدث مار ميخائيل الكبير (١١٢٦-١١٩٩م) عن حدود الكراسي الأربعة: الأنطاكي والإسكندري والروماني والقسطنطيني، فيقول:

لقد خُص بكرسي روما وقسطنطينية ثلث العالم، أي أوروبا الواقعة شمالي البحر الغربي المدعو أدرياس "أدرياتيك"، وجُعل تحت سلطة الكرسي الإسكندري: بلاد مصر وإثيوبيا وليبيا الواقعة جنوبي هذا البحر. وأما آسيا التي تمتد من حدود هذا البحر الشرقية مباشرة إلى أقصى الشرق، والتي تعادل القسمين الآخرين تقريبًا فقد مُنحت للكرسي الأنطاكي. وكان الكرسي الأنطاكي يرأس في أوج عزّه اثنى عشر كرسيًا مطرانيًا ومئة وسبعة وثلاثين كرسيًا أسقفيًا. وفي القرنين التاسع والعاشر كان يرأس عشرين كرسيًا مطرانيًا ومئة وثلاثة كراسي أسقفية، أي كانت له

سلطة على أساقفة بلاد سورية وفينيقيا وبلاد العرب وفلسطين وكيليكية وقبرص وما بين النهرين إلى أقصى بلاد الفرس والهند. بل كانت الكنيسة الأرثوذكسية في عهد الخلفاء العباسيين ممتدة من الصين إلى أورشليم فقبرص[٣].

الحضارة السريانية

❖ لقد تميزت الحضارة السريانية بعد ظهور المسيحية بنتاج فكري مسيحي النشأة كنسي المصدر. وقد جعل أبناء هذه الحضارة السريانية من العلم راية لهم في الحياة فتطرقوا في بحوثهم إلى الأدب بكل أبوابه، والعلوم بكل فروعها، وأغنوا المكتبة السريانية بدراسات شملت اللغة بما فيها من صرف ونحو ومعاجم، والشِعر وأبوابه، والكتاب المقدس وشروحاته والطقوس الكنسية بفروعها الكثيرة من الموسيقى إلى قراءات الكتاب المقدس وكتب الصلوات الطقسية والكنسية على أنواعها. وأيضًا علم اللاهوت الذي تخصص فيه عدد كبير من العلماء وتركوا لنا مجلدات ضخمة. هذا بالاضافة إلى الحق الكنسي، والشرع المدني والفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والفَلَك والجغرافيا والرياضيات والكيمياء وغيرها من العلوم. أما مادة التاريخ فقد أبدع السريان في كتابتهم للتاريخ العام والخاص. وقد كتب البطريرك مار أفرام الأول برصوم في كتابه "اللؤلؤ المنثور"[٤]: "والتواريخ السريانية على الجملة، رصينة أمينة موثوق بها تستحق غاية الاعتبار، ومواضع النقد فيها يسيرة". ويذكر أيضًا "واذا اُعتبرت ثقافة اليونان حِكَمية وثقافة العرب بيانية فإن ثقافة السريان تُعد دينية".

❖ يتميز ويتفوق المسيحيون السريان بأنهم طَوَّروا واحدًا من أقدم أنواع التراث الموسيقي في المسيحية. وأول من شدا بالصلوات المرتلة بألحان عند السريان كان هو مار أفرام السرياني، وذلك ردًا على أغاني نظمها برديصان بألحان لذيذة ضمنها معتقداته الفاسدة فعلقت بذهن الشبان السذج، فجاء مار أفرام بالأغاني النقية المقدسة وبألحان شجية فتغلبت عليها. ومن ثم نشأ الترتيل الكنسي المقدس. ونظم القديس ساويرس الأنطاكي أيضًا المعانيث[٥] ردًا على الوثنيين، كما فعل نفس الشيء ذهبي الفم وغريغوريوس اللاهوتي ضد الآريوسيين. ومن أشهر من نظم التراتيل ولحنها أيضًا مار بالاي أسقف بالش، وجماعة الفخاريين (نسبة إلى شمعون الفخاري) ومار إسحق ومار يعقوب السروجي ومار يعقوب الرهاوي ومار رابولا الرهاوي.

❖ فَضَّل الكُتَّاب السريان الأرثوذكس الأوائل أسلوب القصائد الشعرية للتعبير عن اللاهوتيات، مستعملين التخيل والرمزية كأساسٍ لكل الخبرات البشرية. وبالرغم من الجدل اللاهوتي الأخير في القرنين الرابع والخامس، والذي جعل التقليد السرياني هو وباقي المسيحيين في موقف لاهوتي دقيق نتج عنه انشقاقات، استمرت القصيدة الشعرية هي الأسلوب المفضل في التعبير عن اللاهوتيات في الكنيسة السريانية.

❖ كذلك تعبر التراتيل التعليمية في الصلوات والطقس السرياني عن الأسرار العميقة التي للخالق والخليقة بطريقة روحية جذابة تتناغم مع النفس.

الحِمْيَريون المسيحيون[٦] Himyarite Christians: سيأتي ذكرهم في معرض الكلام لذلك رأينا أن نعطي لمحة عنهم هنا.

❖ هم الأمة التي سكنت جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن حاليًا)، منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ويدعون أيضًا عرب نجران النصارى.

❖ تعرضت هذه المنطقة للغزو الأثيوبي في القرن الثالث الميلادي، وتحررت منه في ٣٧٨م.

❖ ظهرت المسيحية في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) منذ العصور الأولى للمسيحية وذلك بسبب القوافل التجارية ونشاط التجارة فيها. ولكن لم تحقق المسيحية وجودًا هامًا ومحسوسًا إلا في القرن الرابع بين الحِمْيَريين. وقد بنى ثيئوفيلس الهندي عدة كنائس في نجران في هذه الفترة.

❖ اضطهد مسروق الملك اليهودي الذي تولى اليمن (٥١٥- ٥٢٤م) المسيحيين الحِمْيَريين بشدة – ويسميه المؤرخون العرب "ذي نواس" – وأراد تهديدهم فأبوا وجاهروا بالثبات على دينهم بقيادة شيخهم الحارث، فذبح مسروق بعضًا منهم وألقى البعض الآخر في النار، فاستشهد الشيخ الحارث وبضع مئات من الرجال والنساء والأطفال.

❖ حاولت إثيوبيا والبيزنطيون التدخل عسكريًا للدفاع عن المسيحيين ولكنهم فشلوا، وقد ضعف تأثيرهم تمامًا عندما احتلَّ الفرس هذه المنطقة في ٥٧٥م.

❖ وقد عُرفت أخبار الحِمْيَريين عن طريق:

- رسالة أرسلها مار شمعون الأرشمي أسقف بيت أرشم من مدينة حيرة النعمان في ٥٢٤م إلى شمعون رئيس دير الجبول في سوريا الشمالية (جنوب شرقي حلب بالقرب من نهر الفرات) يسرد فيها خبر استشهادهم الذي ربما حدث قبل كتابة الرسالة بعام واحد (أي ٥٢٣م). فقد كان مار شمعون الأرشمي موفدًا من قبل الإمبراطور يوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) مع رسول الإمبراطور القس إبراهيم بن أوفروس إلى المنذر ملك حيرة النعمان لإبرام معاهدة صلح بينهما، وفي هذه الأثناء جاء إلى المنذر (الذي كان لا زال وثنيًا في هذا الوقت ولكنه تنصَّر في أواخر عهده بسبب حنظلة بن أبي عفراء الطائي الشاعر الجاهلي المعروف، وهو يسمى المنذر الثالث اللخمي وهو غير المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني المسيحي الأرثوذكسي) وفدًا من قبل مسروق اليهودي ملك الحِمْيَريين بخطاب مثير يتفاخر فيه بما أنزله بالحِمْيَريين المسيحيين من شدة واضطهاد. ومن هنا عرف مار شمعون أخبارهم.
- رسالة أخرى من مار شمعون لنفس الشخص بعد الأولى ببضعة أشهر مضيفاً فيها أخبار جديدة استقى بعضها من النجرانيين الذين شاهدوا استشهاد مواطنيهم، والبعض الآخر من رسائل وردت إليه من نجران.

الهنوتيكون Henoticon **٤٨٢م**[٧]: سيأتي ذكره أيضًا لذلك رأينا أن نعطي فكرة سريعة عنه هنا.

❖ يسمى "مرسوم الاتحاد"، أصدره الإمبراطور زينون في ٤٨٢م بمساعدة أكاكيوس بطريرك القسطنطينية في محاولة المصالحة بين الخلقيدونيين وغير الخلقيدونيين.

❖ أخذ صورة "رسالة من الإمبراطور إلى الأساقفة والإكليروس والرهبان والمؤمنين في الإسكندرية وليبيا والخمس مدن الغربية"، يعلن فيها كفاية قانون الإيمان النيقاوي ٣٢٥م والقسطنطيني ٣٨١م بالاضافة إلى حروم القديس كيرلس الإثني عشر ويشجب أي عقيدة مخالفة لذلك "سواء نادى بها مجمع خلقيدونية أو غيره" وبالأخص يشجب عقائد نسطور وأوطاخي.

❖ لكن بتجاهل الهنوتيكون لطومس لاون وتعريف خلقيدونية، وتلافيه بلباقة الحديث عن طبيعة المسيح واحدة أم اثنتين، يكون قد قدم تنازلاً للذين ينادون بطبيعة واحدة من طبيعتين بعد الاتحاد وهذا لم تقبله الكنيسة الغربية (الخلقيدونية).

❖ بعد جدال غاضب فصل البابا فيلكس الثالث (بابا روما) أكاكيوس القسطنطيني وبطرس الإسكندري (الذي خلف تيموثاوس) والإمبراطور زينون نفسه، من الشركة.

❖ هكذا فشل الهنوتيكون في تحقيق غايته في الاتحاد المنشود بل تسبب عنه شقاق كنسي بين الشرق والغرب، دام حتى ٥١٩م (الانشقاق الأكاكي).

ما أسفر عنه الهنوتيكون:

❖ لم يُرضِ كل "غير الخلقيدونيين" فانشق عن بطرس (منغوس) الإسكندري قسم أسموا أنفسهم الأكيفَلي أي العديمي الرأس *Ἀκέφαλοι* (*Acephali*). ولم يُرضِ أيضًا كل "الخلقيدونيين" فرفضه البعض منهم وكتبوا إلى أكاكيوس يلومونه على مجاراته لبطرس الإسكندري، فلم يهتم وأصرّ على القول بمرسوم الاتحاد. فكتبوا إلى أسقف روما فيلكس الثالث وهذا بدلاً من أن يراسل أكاكيوس القسطنطيني مستوضحًا الأمر ومناقشاً في محبة، فإنه عقد مجمعًا محليًا في روما ٤٨٤م وحرم بطرس منغوس وأكاكيوس، فلما علم أكاكيوس محا إسم أسقف روما من الدبتيخا[٨] وقام انشقاق دام أكثر من ٣٥ سنة.

❖ أما في أنطاكية فلم يوافق كلانديوس أسقفها على مرسوم الاتحاد، ولاتهامه بالتآمر على سلامة الإمبراطور أُنزل عن الكرسي الرسولي ونُفي وعاد إليه بطرس القصار.

❖ ولكن قَبِل أسقف أورشليم مارتيريوس مرسوم الاتحاد.

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **تاتيان السرياني**	انظر الفصل الثاني "المدافعون الأوائل" تحت "تاتيان السرياني".	
٢ **ميليتو**	انظر الفصل الثاني "المدافعون الأوائل" تحت "ميليتو أسقف ساردس".	
٣ **برديصان** وُلد ١٥٤م ت. ٢٢٢م	❖ كاتب سرياني يعتبر عادة من الغنوسيين. وُلد في إديسّا (الرُها) بالقرب من نهر ديصان لذلك سمى "ابن ديصان" (حيث أن كلمة "بَر" بالسريانية " ܒܪ " تعني ابن). ❖ يُعتبر من أبرز الذين يمثلون الكنيسة المبكرة في إديسّا. كان صديقًا للبلاط الملكي، وبصفة خاصة للملك أبجر التاسع ملك إديسّا الذي كان زميلاً له في الدراسة. كان فيلسوفًا يكتب باليونانية والسريانية وشاعرًا متمكنًا ودرس أيضًا علم الفَلَك وتبحر فيه.	❖ كانت شهرته أساسًا أنه أول من ألَّف ألحانًا وأناشيدَ نثرية ليضمن انتشار عقائده في وسط الناس. ❖ ألَّف ١٥٠ نشيدًا على نسق المزامير وألَّف لها ألحانًا جذبت بعذوبتها الفتيان والشابات وضمنها آراءه الغنوسية الفاسدة. من هذه الألحان لم يتبقَ إلا القليل تم تجميعها مما اقتطفه القديس أفرام ٣٧٣م، الذي كان معارضًا شديدًا لبرديصان وتلاميذه. ولكنه استخدم ببساطة نفس الطريقة التي استخدمها بنجاح،

❖ صار مسيحيًا ورُسم شماسًا (وربما قسًا). يخبرنا القديس إبيفانيوس:

أن برديصان مؤسس لشيعة البرديصانيين كان سيء الحظ لسقوطه مع أتباع فالنتينوس، ومن شرورهم استوحى واستمد تعاليمه الذميمة. وهو أيضًا زاد عليها كثير من المباديء والآراء الفاسدة؛ فقد رفض قيامة الأموات، وهكذا كَوَّن عقائد لشيعته. ولكنه قَبِل الناموس والأنبياء والعهد القديم والعهد الجديد وأيضًا بعض من الأسفار المزيفة[٩].

❖ من قبل أن يَقبل الإيمان كان مهتمًا بدراسة علم الفَلَك واستمر في ذلك حتى بعد قبوله الإيمان فاشتغل بالتنجيم، إذ لم يستطع أن ينفض عنه سحر النجوم القديم أو يتخلى عن حبه الشديد في أن يُلبس الأفكار أشكالاً أسطورية. وقد أدى ذلك إلى اعتباره ليس فقط غير أرثوذكسيٍ بل وأيضًا هرطوقيًا. ويقول عنه يوسابيوس إنه لم يستطع أن ينقي نفسه من خبائث وثنيته القديمة. وقد وَعَظَهُ عقّي أسقف الرُها دون جدوى ومن ثم قام بحرمه.

❖ اختلف المؤرخون في أمر بدعته فقال بعضهم إنه اعتقد في أكثر من إله. وقال آخرون إنه قال بثلاث ذوات أو طبائع وأربعة كائنات صارت ٣٦٦ عالمًا وكائنًا، وإن الله لم يكلم موسى والأنبياء إنما هو رئيس الملائكة، وإن مريم لم تلد جسدًا قابلاً للموت لكن نفسًا نيرة اتخذت شكلاً جسديًا. وقال البعض إنه كان يقول بأصلين إله الخير وهو النور وإله الشر وهو الظلام. وهكذا أنشأ شيعة عرفت بإسمه واعتنق عقيدة من الممكن أن تكون وسطًا بين الغنوسيين والكنيسة، وهو أمر يتمشى مع أحداث حياته.

❖ في باديء أمره كتب مقالات ضد الهرطقات، ولكنه عاد وانحرف في خصمه برديصان.

ومن القليل النادر الذي مازال موجودًا من أعماله:

❖ **شرائع البلدان:** حوار عن القَدَر موجود بالسريانية أملاه قبل ضلاله لتلميذه فيلبس. هذا الحوار هو بين برديصان وتلميذه المدعو أفيدا أو "عويذا". وهو موجه إلى القيصر أنطونيوس الحمصي. كتبه ١٩٧م ويقول البعض ٢٢٠م في ٣٢ صفحة. ويُعتبر أول كتاب سرياني في الفلسفة في الدور المسيحي. وهو أيضًا الوحيد الباقي من مؤلفاته، ويعترف فيه بوحدانية الله.

❖ **ضد الماركيونيين** كتبه في صورة حوار ضدهم وضد قادة آخرين لهم آراء هرطوقية متنوعة.

❖ ينسب ابن أبي يعقوب العربي في قائمة كتابه "الفهرست" في نهاية القرن العاشر، ثلاثة أعمال أخرى لبرديصان: أحدها يتناول **النور والظلمة**، والثاني **الطبيعة الروحية للحق**، والثالث **المتحرك والغير متحرك**[١١].

❖ نسب إليه البعض مزامير سليمان وهي ٤٢ مزمور لا أثر للبدعة فيها، وتتميز بسمو الإنشاء السرياني وعمق المعاني.

❖ أعد القديس مار أفرام السرياني ٥٦ تسبحة ضد الهرطقات، وكان هدفها تفنيد عقائد ماركيون وبرديصان وماني.

❖ وأخبرنا مار أفرام أن برديصان كان من أهل الزهو تيَّاهًا في نفسه مشغوفًا بالأُبَّهة[١٢].

❖ حاول أن يوفق بين العقيدة المسيحية وعلم التنجيم بمفاهيمه المنتشرة في البيئة الثقافية الوثنية.

	معتقدات ماركيون وفالنتينوس الفاسدة. فكان مثلاً يسمي الشمس أب الحياة والقمر أم الحياة، ويزعم أن أم الحياة في كل شهر تخلع النور لباسها وتدخل إلى أبي الحياة ونتيجة اجتماعهما تلد أولادًا يمدون العالم السفلي بالنمو والزيادة"[١٠].	❖ ألف كتبًا عن الفَلَك بقى منها شذرة واحدة فقط، نوَّه عنها جرجس أسقف العرب.
٤ **هَرمونيوس** القرن الثالث	❖ كان ابن برديصان وقد أكمل عمل أبيه بالإضافة إلى أنه أدخل مفاهيمَ أفلاطونية. ❖ يذكر سوزومين أنه عندما لاحظ القديس مار أفرام السرياني افتتان السريان بالأشعار الشجية التي نظمها هرمونيوس، ألَّف هو أيضًا أشعارًا مماثلة متطابقة مع عقائد الكنيسة، وأيضًا ألحانًا وتراتيلَ لتمجيد القديسين. ولكن يذكر "اللؤلؤ المنثور" أن برديصان هو مؤلف الأناشيد التي ناهضها مار أفرام، وليس ابنه هرمونيوس"[١٣].	❖ كان هو أول من ألَّف أشعارًا بلغته العامية وقد سلَّمها إلى جوقات منشدة. ❖ فاق أباه في تلحين الأناشيد والمقالات، ونال شهرة واسعة في الرُها والبلاد المجاورة، ولكن لم يبقَ شيء من أعماله. ❖ لم يكن خاليًا من الأخطاء التي وقع فيها والده فيما يتعلق بالنفس، وولادة وفناء الجسد وعقيدة تناسخ الأرواح. وقد قدَّم بعض منها في التراتيل الشعرية التي ألّفها.
٥ **يعقوب النصيبيني** وُلد حوالي نهاية القرن الثالث ت. حوالي ٣٣٨م	❖ أسقف نصيبين في ما بين النهرين، وكانوا يدعونه "موسي ما بين النهرين Moses of Mesopotamia". ❖ وُلد في نصيبين من أسرة سريانية، وتحلى بالفضائل منذ صغره. ثم ترك العالم ومارس الحياة النسكية وكان يقتات بجذور النباتات وأوراقها ويلبس رداءً خشنًا من جلد المعزى. ❖ يُذكر عنه أنه كان على صلة وثيقة بالقديس غريغوريوس المنوَّر (٢٦٠– ٣٢٨م) رسول أرمينيا. الذي يُسمى غريغوريوس الأرمني. ❖ قبِلَ كارهًا أن يرتقي إلى رتبة الأسقفية نزولاً على رغبة الشعب (ربما في ٣٠٨/ ٣٠٩م)، ولم يغير ردائه أو شيئًا من خشونة عيشه. وهو أول من سيم أسقفًا على نصيبين. ❖ أنشأ مدرسة نصيبين للعلوم الدينية والآداب السريانية وهدى كثيرين	❖ يذكره جِناديوس ككاتب له انتاج أدبي غزير. وأعطى بيانًا لأسماء ستة وعشرين من مؤلفاته. ❖ تم العثور على ١٨ منها بواسطة السمعاني (Assemani) في دير للراهبات الأرمنيات بإسم القديس أنطونيوس بفينيسيا. تتطابق أسماؤهم بصفة عامة مع ما ذكرهم جِناديوس مع اختلاف الترتيب. ❖ وجد كذلك معهم طلبًا من غريغوريوس للحصول على أعماله وردّ يعقوب عليه. ❖ في نفس المجموعة وجد السمعاني الخطاب المطوّل الذي كتبه يعقوب إلى أساقفة سلوقية–قطيسيفون عن الانشقاق الأشوري. وهو في ٣١ مقطع، وفيه ينوح على انقسام الكنيسة وعلى

	من الوثنيين إلى المسيحية، وبنى أول كنيسة في نصيبين في حوالي ٣١٣-٣٢٠م، واعتنى بالفقراء والبؤساء. ❖ في ٣٢٥م دُعي إلى مجمع آباء نيقية. ويذكر ثيئودوريت أنه كان له دور قيادي في المناقشات. وقد مدحه القديس أثناسيوس مع أوسيوس وألكسندر وأوسطاثيوس وغيرهم (*adv. Arian.* t. p. 252). ❖ في ٣٣٦م حضر تكريس كنيسة القيامة في أورشليم. وقد تميزت فترة أسقفيته بحدوث كثير من المعجزات، وذلك حسب ما ذكر ثيئودوريت ووصفه "بالعظيم". وفي عام ٣٣٨م لما حاصر سابور الثاني ملك الفرس (٣١٠-٣٧٩م) نصيبين للمرة الأولى، رجع عنها وفك الحصار بحكمة وصلوات هذا القديس وتلميذه مار أفرام. ❖ كأسقف لنصيبين، كان يعقوب هو الأب الروحي للقديس مار أفرام السرياني وهو الذي عمَّده، وظل مار أفرام بجانبه طوال حياته. ويُعتبر مار أفرام المصدر الأساسي لما نعلمه عن القديس يعقوب، وقد مدحه في "أناشيده على نصيبين" (١٣-١٦).	ارتفاع القلب والفكر والغطرسة التي أدت إلى هذه الانقسامات وينصحهم بأن ينشدوا السلام والوئام[١٤]. ❖ اختلفت الآراء في صحة ما نُسب إليه من كتابات، ويعتقد البعض أنها تخص أفراهاط الذي عاش في نفس الفترة. ❖ ومما يُذكر للقديس يعقوب أيضًا أنه كان موجودًا بالقسطنطينية عندما لجأ آريوس إلى الملك قسطنطين ليرغم ألكسندروس أسقفها على قبوله. فحزن مار ألكسندروس حزنًا عميقًا فأشار عليه القديس يعقوب بأن يجثو أمام المذبح ويطلب من الرب أخذ نفسه قبل أن يرى آريوس داخلاً الكنيسة، في الوقت نفسه اقترح مار يعقوب على مؤمني القسطنطينية أن يصوموا سبعة أيام من أجل أسقفهم ففعلوا. وكانت استجابة الرب قوية بهلاك آريوس قبل دخوله الكنيسة مباشرة بصورة إعجازية[١٥].
٦ **أسونا** القرن الرابع	❖ كان متمكنًا من تأليف القصائد الشعرية وألف العديد منها. ❖ أعمال أسونا المتبقية فقط قصيدتان شعريتان بليغتان عن الجنازات أو المآتم. **وما يلي هو سيرته فقط:** ❖ كان أحد التلاميذ النابغين للقديس مار أفرام، ورغم بلوغه في النسك مبلغًا عاليًا فقد سقط في الخيالات ومات شقيًا. ❖ كتب عنه القديس فيلوكسينوس المنبجي إلى باتريك الناسك في جبل الرُها يقول:	وأخالك انتهى إليك خبر أسونا الذي كان بالرُها وقد صاغ مداريش (أناشيد) يترنمون بها إلى وقتنا هذا. بما أنه كان يتوق إلى مثل هذه (التخيلات) أضله الشيطان وأخرجه من قلايته وأوقفه على طور أسطاذيون وأراه شكل مركبة وخيل وقال له: إن الله استدعاك ليرفعك بالمركبة كما رفع إيليا، فلما غُوي لغباوته وارتفع ليعتلي المركبة تلاشت الخيالات وهوى من علوّ شاهق فمات ميتة يُضحك منها[١٦] [مخزية].

<table>
<tr>
<td>

٧

يوسابيوس القيصري

وُلد ٢٦٠/٢٦٥م

ت. ٣٤٠م تقريبًا

</td>
<td>

- في صغره درس يوسابيوس في مدرسة قيصرية فلسطين على يدّ بامفيلوس الذي كان معلمًا مسيحيًا مقتدرًا، يملك مكتبة لاهوتية كبيرة ومن المعجبين بأوريجانوس. ودرس أيضًا في مدرسة أنطاكية على القس دوروثيئوس الأنطاكي.
- كرَّس يوسابيوس حياته للدراسة ولمعلمه بامفيلوس. ومن حبه لمعلمه حمل اسمه وسمى نفسه يوسابيوس بامفيلي أي (ابن بامفيلوس).
- مات بامفيلوس في ٣٠٩أو٣١٠م، في حوالي سابع عام من بداية اضطهاد دقلديانوس فتنقل يوسابيوس بين فلسطين ومصر أثناء الاضطهاد.
- وكانت خلاصة تجاربه هي كتابه "شهداء فلسطين"، الذي ضُم بعد ذلك لكتابه "التاريخ الكنسي". وكتبه كشاهد عيان على عذابات وبطولة الشهداء المسيحيين أثناء الاضطهاد في الفترة من ٣٠٣م–٣١١م. ويقال إنه هو نفسه وُضع في السجن في مصر.
- رسمه اغابيوس مطران قيصرية قسيسًا ثم أصبح أسقفًا لقيصرية بُعيد ٣١٣م، وأكمل كتاباته الدفاعية والتاريخية.
- حظى عند قسطنطين بمنزلة مرموقة، فصار أمين سره وكاهنه الخاص وأب اعترافه وتُرجمانه.
- وقد تحقق ما تخيله يوسابيوس فيما يخص الانتصار التاريخي للكنيسة؛ وذلك من خلال ما قدَّمه قسطنطين من تأييد وامتيازات للكنيسة المسيحية أكدت رؤية يوسابيوس وانعكاساته أو أفكاره عن حكم قسطنطين، هذه الرؤية التي تحيي الوحدة الجديدة بين القوة الروحية والقوة الزمنية. وقد ذكر هو أمرًا شبيهًا بهذا في كتابه "حياة

</td>
<td>

كتاباته التاريخية:

- **تاريخ السنين** *Χρονικοί* (الخرونيكي): التسلسل التاريخي لأحداث الكتاب المقدس التاريخية في جزئين. يُعتبر من كتاباته المبكرة وكتبه حوالي ٣٠٣م. ويؤرخ من مولد إبراهيم ٢٠١٦/٢٠١٥ ق.م. حتى ٣٠٣م، ويُحدد ميلاد السيد المسيح في العام ٥٢٠٠ للخليقة.
- **التاريخ الكنسي** *Ἐκκλησιαστικὴ ἱστορία* *Historia Ecclesiastica, The Ecclesiastical History* هو أشهر أعماله. ويغطي الفترة من بداية تأسيس الكنيسة إلى هزيمة ليكينيوس Licinius ٣٢٤م وانفراد قسطنطين بالحكم. وضعه في عشرة أجزاء، يتسم هذا العمل الضخم بوفرة الحقائق التاريخية والوثائق وكتابات الكنيسة الأولى التي يحويها.
- **شهداء فلسطين:** الذي ضُم إلى "التاريخ الكنسي".
- **أعمال قدماء الشهداء قبل اضطهاد دقلديانوس.**

مديح للإمبراطور قسطنطين:

- **حياة قسطنطين:** في أربعة كتب كتبها بعد موته في ٣٣٧م.
- **ترجمة لخطاب الإمبراطور قسطنطين الذي ألقاه في مجمع الآباء القديسين.** ويعتبره البعض الكتاب الخامس أو كملحق لكتابه السابق "حياة قسطنطين".
- **تكريم للإمبراطور قسطنطين:** من الفصل ١–١٠ المديح الذي ألقاه ٣٣٥م في العيد الثلاثين لتولي قسطنطين الإمبراطورية. الفصول من ١١–١٨ مقالة إلى الإمبراطور بمناسبة تدشين

</td>
</tr>
</table>

	قسطنطين" الذي لم يكمله. ❖ هذه الانعكاسات والآراء المتفائلة وضعت الأساس للنظرية السياسية فيما بعد في الإمبراطورية البيزنطية. وكان أول من شرحوا واجبات الإمبراطور المسيحي. ❖ للأسف كتب عدة خطابات لتأييد آريوس، وفي مجمع في قيصرية أعلن أن إيمان آريوس يُعد إيمانًا أرثوذكسيًا. ❖ بعد ذلك بفترة قصيرة انعقد مجمع في أنطاكية ٣٢٥م تم فيه حرم يوسابيوس عندما رفض صيغة موجهة من المجمع ضد تعليم آريوس. ❖ في مجمع آباء نيقية ٣٢٥م دافع عن لاهوت السيد المسيح بتعبيرات من الكتاب المقدس، ولكنه رفض عقيدة *Homoousios* (المساوي في الجوهر) التي للقديس أثناسيوس، معتبرًا أنها تقود إلى السابيليه. ولكنه أخيرًا وقَّع على قانون الإيمان الذي قدمه المجمع نزولاً على رغبة الإمبراطور ولكن بدون اقتناع داخلي. ❖ له في الحقيقة وللأسف دورٌ في إصدار الإمبراطور قراراته الخاصة ضد الأساقفة الأرثوذكسيين حيث كان هو المرشد والمفسر اللاهوتي الأول للإمبراطور. ❖ لا يُعد يوسابيوس من اللاهوتيين البارزين في العصور المسيحية الأولى. فإن كان قد اشتهر بدراسته علوم أخرى ولكن ليس علم اللاهوت. ❖ وإن كان قد نال شهرة ذائعة فذلك بسبب كتابه التاريخي الضخم "التاريخ الكنسي". ولذلك لُقب "أبو التاريخ الكنسي".	كنيسة القبر المقدس. **كتابات دفاعية:** ❖ **مقدمة أولية عامة** عن الأناجيل: تزيد على ١٠ أجزاء وتحوي شرحًا لنبوات العهد القديم عن المسيح، كتبها قبل أسقفيته. ❖ **التهيئة الإنجيلية:** كتبه بعد ٣١٤م، في ١٥ جزءًا. هدفه دحض تعدد الآلهة الوثنية وتوضيح تفوق العقيدة اليهودية – التي كانت بمثابة تهيئة للإنجيل – على الديانة الوثنية. ❖ **البرهان الإنجيلي:** وهو تابع للكتاب السابق يرد فيه على اتهامات اليهود للمسيحيين بانهم قبلوا كتب اليهود المقدسة لينعموا ببركات شعب الله المختار ولكنهم رفضوا ممارسة الشرائع الناموسية. وهو في ٢٠ جزءًا يبرهن فيه على المعنى العام للعهد القديم، وأن المسيحية هي تحقيق لنبواته. وقد أظهرا الكتابان السابقان معرفته بالكتاب المقدس وتمكنه من الأدب اليوناني، يهدف فيهما أساسًا إلى الرد على الفيلسوف بورفيري وكتابه "ضد المسيحيين". ❖ **ثيئوفانيا** (الظهور الإلهي): وفيه دافع عن التجسد الإلهي، وهو مختصر للكتابين السابقين. ❖ **ضد بورفيري:** في ٢٥ جزء، وهو رد على الجدل المدمر ضد التفسير المسيحي للكتاب المقدس الذي كتبه بورفيري. ❖ **ضد هيروكليس:** دفاع مختصر عن معجزات السيد المسيح. وهو دحض لحاكم بيثينيه الذي ادعّى وكتب أن أبولونيوس تيانا أعلى من المسيح. كتبه بين ٣١١-٣١٣م.

	❖ يُعد من أوئل المؤرخين الكنسيين. وهو أيضًا مفسرٌ للكتاب المقدس، ومدافعٌ عن المسيحية ضد الوثنيين، وكان له دورٌ فعالٌ وعنيفٌ أحيانًا في الجدل الآريوسي، فقد كان نصف آريوسي. ❖ على الرغم من أنه لم يكن كاتبًا بليغًا ولا مفكرًا يتمتع بالأصالة، ولكنه حفظ وثائق نفيسة وانعكاسات ثمينة فيما يتعلق بالحياة والفكر المسيحي خلال فترة انتقالية. ❖ من خلال كتاباته تتضح رغبة يوسابيوس التي رافقته طيلة حياته في إثبات حقيقة المسيحية (وإن كانت مسيحية مشوهة بسبب إنه نصف آريوسي) وذلك بإبراز إتمام وتحقيق النبوات، التي ذُكرت بالكتاب المقدس، في أحداث التاريخ. ❖ توضح كتاباته العديدة أنه كان يميل إلى التفسير الحرفي والتاريخي للكتاب المقدس أكثر من التفسير الرمزي أو الانعكاس اللاهوتي وذلك بالرغم من إعجابه بأوريجانوس. ❖ دافع يوسابيوس عن بدعة أن الابن أقل من الآب، ولذلك تلطخت سمعته اللاهوتية حتى الأجيال الأخيرة.	❖ **تفنيد ودفاع:** في جزئين، ردًا على اعتراضات الوثنيين على العقيدة المسيحية، ولم يبقَ منه شيءٌ. **كتابات تفسيرية للكتاب المقدس:** ❖ **القوانين الإنجيلية:** مقاطع متوازية من الأناجيل الأربعة (إزائية) ❖ ***Onomasticon***: دراسة في أسماء الأماكن وتاريخها وجغرافيتها في الكتاب المقدس ❖ **أسئلة وإجابات في الإنجيل:** ويمثل هذا الكتاب مساهمة هامة بالنسبة للنقد الكتابي ❖ **تفسير لسفر المزامير** ❖ **تفسير لسفر إشعياء** ❖ **تعدد الزوجات واتساع عائلات الآباء البطاركة الأُول** (إبراهيم- يعقوب) ❖ **في القيامة.** **كتابات عقائدية:** ❖ **دفاع عن أوريجانوس:** بدأه بامفيلوس وأكمله هو بعد موته. ❖ **ضد ماركيللوس:** ٣٣٦م في جزئين بعد إدانة ماركيللوس بالسابيلية والساموساطية. ❖ **اللاهوت الكنسي:** حوالي ٣٣٧م في ٣ كتب، ضد ماركيللوس أيضًا. يذكر فيه أن ابن الله ليس له نفس جوهر الآب وأن الروح القدس ليس إلاّ مخلوق بواسطة الابن[١٧]. **خطب وعظات ورسائل**[١٨].
٨ **مار شمعون برصبَّاعي**	**كتاباته:** ❖ نظّم تراتيلَ روحية حلوة وأناشيدَ مازال الكلدان يستعملونها. ❖ نُشر أربع منها في المجلد الثاني من الباترولوجيا السريانية ص١٠٤٩-١٠٥٥[١٩].	❖ وفي ٣٣٩م أثار سابور الثاني ملك الفرس اضطهادًا شديدًا على المسيحيين دام أربعين سنة حتى ٣٧٩م أي حتى هلاك سابور، وذلك لأن المسيحيين في مملكة فارس كانوا تابعين للكرسي الأنطاكي الذي في المملكة الرومانية وكان العداء شديدًا وقتها

مطران المشرق ٣٢٩/٣٢٨م ت. ٣٤٣/٣٤١م	❖ جوابه على الملك سابور. **ومايلي هو سيرته:** ❖ وُلد في المدائن (سَليق وقطيسيفون) أو في شوشن. وكان أبوه ذا كلمة مسموعة في بلاط سابور الثاني (٣١٠-٣٧٩م). ويسميه مؤرخو اليونان والأقباط واللاتين مار سمعان الفارسي. ❖ رُسم شمعون برصبَّاعي (أي ابن الصباَّغين) كرئيس شمامسة لسليق وبعد ذلك عندما نشب الخلاف بين فافا أسقف المدائن وأساقفة المشرق، اجتمع مجمع في سليق ٣٢٩/٣٢٨م فعزل فافا ورسم الأرشيدياكون شمعون أسقفًا على المدائن خلفًا له. ❖ سار بالرعية حسب السيرة الرسولية. كان عادلاً فاضلاً، محسنًا إلى الفقراء ومضيفًا للغرباء. وأدخل أنظمة جديدة إلى الكنيسة وأمر أن يصلّوا بصفين في كنائس المشرق كما هو متبع في كنيسة أنطاكية من زمن مار إغناطيوس النوراني. وأمر الإكليروس بترنيم مزامير داود وقت الصلاة عن ظهر قلب وليس بالكتاب. وفي عهده أصبح كرسي سليق الأسقفي مطرانيًا. ❖ في ٣٣٨م حاصر سابور الثاني مدينة نصيبين سبعين يومًا ولكنه فشل في دخولها بصلاة مار يعقوب النصيبيني وتلميذه مار أفرام السرياني كما ذكرنا قبلاً.	بين الروم والفرس. وأيضًا لأن الديانة المسيحية كانت تضاد المجوسية دين المملكة يومذاك، ففرض سابور على مار شمعون جباية جزية مضاعفة من رعيته فرفض، وشجَّع مار شمعون القسوس والشمامسة وشعبه على الصبر واحتمال كل شيء من أجل الرب يسوع. ❖ استُدعى وبعض الأساقفة والقسوس إلى البلاط في ليدان من أعمال الأهواز. وقد أُلقي القبض أيضًا على خمسة أساقفة و٩٧ قسًا وشماسًا ورئيس الموالي، وأمرهم الملك سابور باعتناق المجوسية ولما رفضوا طرحهم في السجن. وكان يوم الخميس الكبير فقدَّسوا الذبيحة الإلهية في السجن وسهروا تلك الليلة مترنمين بمزامير داود وأناشيد روحية وقوفًا على أرجلهم. فلما رآهم الملك أقوياء العزيمة أمر بقطع رؤوسهم، وكان مار شمعون يقودهم إلى المجزرة مشجعًا إياهم بصوتٍ عالٍ. ثم اتجهوا نحو الشرق وجثوا مصلين إلى الله. وكانت الساعة السادسة من الجمعة العظيمة ٣٤٣/٣٤١م حين بدأ الجلادون في قطع أعناقهم عشرة فعشرة والقديس يشجعهم، ونحو الساعة التاسعة تكلل القديس آخر الكل[٢٠]. ❖ له أختان نالتا أيضًا إكليل الشهادة في نفس السنة.
٩ **يعقوب أفراهاط** وُلد في ٢٧٠م ؟	❖ يعقوب أفراهاط "الحكيم الفارسي" وُلد مجوسيًا في نهاية القرن الثالث ثم تنصّر وترهب. ❖ كان هو اللاهوتي البارز المعروف عند كنيسة الفرس (حاليًا النسطورية الشرقية) في القرن الرابع.	❖ **البينات** أو **البراهين**: في عام ١٨٦٩م اكتشف رايت Wright النسخة السريانية الأصلية له، وبه ٢٣ مقالة لاهوتية ونسكية، وتاريخ كتابتها: (١-١٠) في ٣٣٧م، (١١-٢٢) في ٣٤٤م، (٢٣) في ٣٤٥م.

ت. بعد ٣٤٦م	❖ كان راهبًا ويعتقد البعض أنه صار أسقفًا على دير مار متى شرق الموصل في شمال العراق. ولكن لا يوجد دليل على رسامته أسقفًا، بل نسبته إلى ذلك الدير أيضًا ليست صحيحة لأنه لم يكن عامرًا في أيامه[٢١]. ويُعتبر أفراهاط من الشخصيات الهامة بين رجال الكهنوت في منطقة ما بين النهرين. ❖ شاهد بدايات اضطهاد قادة الكنيسة من قِبل الملك الساساني سابور الثاني في ٣٣٩م. ❖ كتاباته لها قيمة لغوية كبيرة وذات أهمية جوهرية بالنسبة لقواعد السريانية من حيث فقه اللغة وتركيب وبناء الجُمل. ❖ لم يتأثر كثيرًا بالفلسفة اليونانية، أما عقيدته الكريستولوجية فهي عقيدة آباء مجمع نيقية، ويذكر "اللؤلؤ المنثور" أن "تعليمه قويم"[٢٢]. ويذكر "الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة" المجلد الأول صـ٤٦٨ أنه "قد نقد أحد علماء البيعة بعض آرائه". ❖ دافع عن وحدة الكنيسة ضد الغنوسيين، وتكلم باستفاضة عن أسرار المعمودية والإفخارستيا والتوبة. ❖ كلاهوتي كان مستقلاً وبعيدًا عن الجدل السائد في أيامه في الإمبراطورية الرومانية. كانت "كنيسة الشرق" منعزلة لدرجة أنه لم يُطلب منها أبدًا أن تقبل قانون الإيمان النيقاوي حتى عام ٤١٠م. ويبدو أنها حتى ذلك الوقت كانت تستعمل الصيغة الإيمانية التي وضعها أفراهاط. ❖ عقيدته في الثالوث والكريستولوجي لم يأتِ فيها بأي تنويه عن مجمع نيقية ٣٢٥م، الذي يبدو أن الكنيسة الفارسية لم تشارك فيه.	وهذه المقالات تعطي فكرة عامة عن أساسيات العقيدة المسيحية، وموضوعها العام هو الحياة الرهبانية وإن كان قد تناول فيها أيضًا تاريخ القرن الرابع واختلاف آراء كُتَّاب الكنيسة في ما وراء الطبيعة وقضية الفصح والطقوس الدينية والخلافات في كنيسة المشرق. وهي مرتبة على الأبجدية السريانية، ماعدا الأخيرة التي سماها حبة العنب. ❖ عناوين هذه المقالات هي كالآتي: ١- الإيمان ٢- المحبة ٣- الصوم ٤- الصلاة ٥- الحروب ٦- الرهبان ٧- التائبون ومعلمو الاعتراف ٨- قيامة الأموات ٩- التواضع ١٠- الرعاة ١١- الختان ١٢- الفصح ١٣- السبوت ١٤- الإقناع، وهي رسالة عامة إلى الأساقفة والقسوس والشمامسة في السيرة الفاضلة والمسالمة. ١٥- تمييز الأطعمة ١٦- دعوة الأمم الوثنيين بدلاً من اليهود ١٧- كون المسيح هو ابن الله ١٨- ضد اليهود وفي البتولية والقداسة ١٩- ضد اليهود لادعائهم بأن شملهم سيجتمع لا محالة ٢٠- إعانة المساكين ٢١- الاضطهاد ٢٢- عواقب الإنسان الأخيرة ٢٣- حبة العنب. ❖ في المقالات ٢، ١١، ٢٣ يُصَرِّح بأن العالم يدوم ستة آلاف سنة. ولكن نقض رأيه جرجس أسقف العرب. ❖ كتب أفراهاط عن الصلاة في مقالته الرابعة: في اللحظة التي تبدأ فيها الصلاة، ارفع قلبك لأعلى واخفض عينيك لأسفل. ادخل إلى داخل إنسانك الداخلي وصلِّ في الخفاء لأبيك الذي في السماء... أنت يا من تصلي يجب أن تتذكر أنك تقدم تقدمة لله. لا

	❖ استخدم التفسير الحرفي والتاريخي في شرح الكتاب المقدس. ❖ اقتبس من الكتاب المقدس العهد القديم عادة من نص الترجمة البسيطة "فشيطتا" أكثر من ألف اقتباس في كتاباته. وقد استشهد بالأناجيل من كتاب الدياتِسَّارون لتاتيان. ❖ الملفان ܡܠܦܢܐ (ملفونو) السرياني الأول الذي بقيت مؤلفاته كاملة للآن.	تجعل (غبريال) الملاك الذي يرفع الصلوات أن يكون خجلاً بتقديمه تقدمة بها عيب. عندما تصلي "أغفر لنا ذنوبنا"، وأنت تعلم أنك لابد أنت نفسك أن تغفر، فكر أولاً في عقلك هل أنت فعلاً تغفر، وعندها فقط قل "كما أغفر أنا". يجب عليك أن لا تسلك بخداع مع الله وتقول "كما أغفر أنا" وأنت حقيقةً لا تغفر، لأن الله ليس مثلك، مائت، تستطيع أن تخدعه[٢٣].
١٠ **القديس مار أفرام السرياني** وُلد تقريبًا ٣٠٣م ت. ٣٧٣م	❖ هو شماس وعالم لاهوتي بارز في الكنيسة، يُعد من أشهر كُتّاب وشعراء الآباء السريان، وهو أيضًا من أعظم الآباء الذين خلفوا لنا تراثًا أدبيًا روحيًا عميقًا مازلنا ننعم به إلى يومنا هذا. ❖ يكرمه السريان ويعطونه لقب "مَلْفونو ܡܠܦܢܐ" أي المعلم، ويُطلق عليه أيضًا "قيثارة الروح القدس"، "نبي السريان وشمسهم"، "الفم الفصيح"، "معلم المسكونة"، "عمود الكنيسة". ❖ وتستعمل الكنيسة السريانية الكثير من الأناشيد التي ألَّفها في ليتورجياتها، وتَغَنى الشرق كله بمدائحه التي نظمها. ❖ وُلد في نصيبين من والدين مسيحيين وأصبح ناسكًا، وعُين مديرًا لمدرسة نصيبين التي أنشأها مار يعقوب أستاذه، وعلَّم فيها مدة ٣٨ سنة. ❖ حوصرت مدينة نصيبين من قِبل سابور الثاني (٣١٠-٣٧٩م) في ٣٣٨م و ٣٤٦م و٣٥٠م، ووقعت في يديه في ٣٦٣م. فهجر القديس نصيبين هو ومعظم المسيحيين إلى المقاطعه الرومانية، وعاش في إديسّا (الرُها) حيث ألَّف هناك معظم إنتاجه الأدبي. ووسَّع مدرستها السريانية الشهيرة التي ازدانت به كمدير لها ومعلم فيها، أستاذًا	❖ كان مار أفرام كاتبًا غزير الإنتاج فوق العادة حيث يذكر له مؤلف "الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة" ١٢ ألف قصيدة وخمسمائة وخمسون مدراشاً (نشيد)[٣٠]، وغير ذلك الكثير من الصلوات والابتهالات وغيرها. ❖ كان من أوائل الذين دافعوا عن استخدام الأسلوب الشعري في المداريش (أي الأناشيد الكنسية). اتسمت التراتيل التعليمية التي ألَّفها في الإيمان الأرثوذكسي وفي الفضائل وغيرها، بدقة التعبير وسمو المعاني وحلاوة الأنغام فتشربتها النفوس بسهولة وراحت تتغنى بها إلى يومنا هذا. وكان لها تأثير فعال في حفظ الإيمان. ❖ اشتهر مار أفرام بميامره أي قصائده المنظومة على البحر السباعي المنسوب إليه. ❖ كثير من أشعار القديس أفرام السرياني تم ترجمتها إلى اليونانية في الجزء الأخير من القرن الرابع بواسطة فلافيان الأنطاكي وديودور الطرسوسي. ❖ كانت مواضيع أشعاره وأناشيده هي أحداث حياة السيد المسيح،

	حازمًا وجنديًا أمينًا على حراسة معقل الأرثوذكسية. ❖ في طريقه إلى إديسًا أنقذ شعب ساموساطا من تأثير التعليم الكاذب الذي للبدع، وذلك بنشره التعاليم الأرثوذكسية في صورة أناشيد مُلَّحنة. ❖ عاش حياة التوحد في جبل الرُها المقدس بالقرب من المدينة، فعطّره بعبير فضائله. وقد اشتهر بالوقار والحلم والسكينة والعفاف والتواضع والرحمة. سافر إلى قيصرية لمقابلة القديس باسيليوس في ٣٧٠م، بعد أن رآه في حلم كعمود نار يمتد من الأرض إلى السماء. ويقال إن القديس باسيليوس رسمه شماسًا وظل شماسًا طيلة حياته. وعندما رأى مار أفرام القديس باسيليوس جالسًا على كرسي الوعظ – وكان فخمًا جدًا – ومرتديًا ثيابًا لامعة تأوه في روحه، ولكن عندما كشف الرب له فرأى الروح القدس مثل حمامة جالسًا على كتف القديس باسيليوس يوحي له بما يقول، عاد فامتدحه. ❖ هناك مثلان يظهر فيهما تأثير تعليم مار أفرام على باسيليوس: • كان من المألوف في قيصرية عند التمجيد أن يقال "مجدًا للآب وللابن، للروح القدس"، ولكن بعد زيارة القديس أفرام للقديس باسيليوس أضاف القديس باسيليوس حرف "الواو" قبل "الروح القدس" وعندما تذمر الشعب على ذلك أخبرهم أن ضيفه القديس مار أفرام قد علّمه ذلك، أن يضع "الواو"، وأن ذلك يُعد ضروريًا من أجل توضيح عقيدة الثالوث القدوس[٢٤]. • في سفر التكوين ١ : ٢ طبقًا للترجمة السبعينية "وكان روح الله (يلد – ينعطف – يتحرك) على سطح المياه". هكذا فهم القديس باسيليوس	متضمنة ميلاده ومعموديته وصومه وخدمته وآلامه وقيامته وصعوده وفي أسرار ربنا. كذلك فإنه كتب أيضًا عن البتولية والتوبة والإيمان والحياة المسيحية والموت والشهداء والكهنوت والرهبنة وجنَّازات الإكليروس والمؤمنين وقصائده الشهيرة على نصيبين. ❖ من الصعب الإحاطة بجميع ما كتبه مار أفرام أو تحديد عدد قصائده بدقة، وما يأتي ذكره هنا ليس على سبيل الحصر. ❖ يمكن تصنيف كتاباته إلى ثلاثة أقسام: **تفسيرية:** ❖ سفرا التكوين والخروج ❖ تفسير للإنجيل المعروف بالدياتسَّارون لتاتيان موجود في ترجمة أرمنية ❖ أعمال الرسل ❖ رسائل القديس بولس باستثناء الرسالة إلى فليمون، وتفاسيره كلها كتبها في صورة نثر. ❖ شذرات متفرقة من بقية الأسفار في مجموعة الراهب ساويرس (ت. ٨٦١م). ❖ اتخذ في تفسيره وضعًا متوسطًا بين الحرفية التي اشتهرت بها أنطاكية والرمزية التي لأوريجانوس. وبينما نجد أن القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس تأثرا جدًا بأوريجانوس فإن القديس أفرام كان متميزًا باستقلاله. **عقائدية وجدلية:** ❖ كتاباته الجدلية ضد برديصان وماركيون وماني. ❖ وضع برديصان – الذي كان غنوسيًا اشتهر في نهاية القرن

ما تفيده هذه الآية. ولكن حسب الترجمة السريانية البسيطة ܦܫܝܛܬܐ الفيشطتا "وكان روح الله ܡܪܚܦܐ (مْرَحفو) [بمعنى يرفرف – يحضن – يشفق – ينزل][٢٥] (مثل الدجاجة التي تحضن بيضها ليفقس) على وجه المياه. وقد فسر ذلك القديس أفرام بأن الروح القدس يستقر على المياه في دفء ورعاية كما تحضن الدجاجة بيضها؛ وهكذا تمنحه قوة أن يَلد كائنات حية تتحرك. [أي أن عمل الروح القدس وهو يرف فوق المياه يمثل عمل الدجاجة بتدفئتها للبيض حاضنة إياه مما يعطية قوة لإخراج حياة. وكذلك المياه تأخذ قوة لكي تخرج منها كائنات حية]. لأن المياه كانت على طبيعتها فلم تكن لها طاقة خلاَّقة حتى اليوم الرابع[٢٦].

- ❖ أعطي القديس باسيليوس سببين لماذا يثق في صديقه السرياني:
  - السبب الأول: أن القديس أفرام يعيش حياة نسكية قوية.
  - السبب الثاني: أن "القديس مار أفرام هو مفكر حاد الذهن، وذكي ولديه معرفة تامة بالفلسفة الإلهية"، أي المعنى العام للكتاب المقدس.
- ❖ عطف على المنكوبين والمرضى والبائسين عندما عانت الرُها وضواحيها من مجاعة شديدة ووباء الطاعون في ٣٧٣م، وقد انتقل في نفس السنة مصابًا هو نفسه بداء الطاعون. ودُفن في مقبرة الغرباء حسب وصيته.
- ❖ كتب القديس مار أفرام في أناشيده عن الميلاد عن ما يرمز إليه آدم الأول وآدم الثاني في الكتاب المقدس، وعلى نفس المنوال يمكن عمل مقارنة ليس بين مريم العذراء وحواء ولكن بين مريم العذراء والأرض التي أخرجت آدم الأول قديمًا:

الثاني – عقائده الخرافية في ١٥٠ مزمورًا. فلكي يقاوم القديس مار أفرام تأثير مزامير برديصان ألَّف العديد من الألحان والأناشيد ودرَّب عليها الفتيات اللواتي رغبن في الرهبنة لكي يرتلن بها في جوقات.

- ❖ في أعياد الرب وأعياد الشهداء وفي أيام الأسبوع، كان مار أفرام يجمع حوله هذه الجوقات المنشدة وبذلك فقدت أشعار برديصان تأثيرها[٣١].
- ❖ كتب ٥٦ مدراشًا (نشيدًا) **ضد الهرطقات** ونقض الأضاليل ضد برديصان وماركيون وماني.
- ❖ ٨٧ نشيدًا **في الإيمان** ضد الآريوسيين. وهاجم في ٤ منها يوليانوس الجاحد.
- ❖ رسالتان نقضًا للهراطقة أرسلهما إلى هيباتيوس ودومنوس.
- ❖ خطبة **عن سيدنا** تكلم فيها عن ألوهة السيد المسيح وفدائه للبشر.
- ❖ "وتدوي قيثارته بمديح السيدة العذراء أكثر كثيرًا من أي شاعر أو واعظ آخر في العصور المسيحية القديمة. فهو يحب أن يتغنى ببتوليتها التي بلا عيب، وحقيقة كونها والدة الإله" (بارديهيوير Bardenhewer). وقد كتب ١٥ نشيدًا في الميلاد.

وعظية:

- ❖ تشكل مقالاته التي تحض على الفضيلة والتوبة الجزء الأكبر من كتاباته.
- ❖ **في التأنيب:** خطبة تحث على التوبة على أثر سقوط نصيبين.

	الأرض العذراء ولدت آدم الذي هو سيد الأرض، أما اليوم فعذراء أخـرى ولدت آدم آخر الذي هو رب السماء (١: ١٦)[٢٧]. إنها أمك هي وحدها، وإنها أختك مع الجميع، صارت لكَ أمًا، صارت لـكَ أختًا، هي أيضًا خطيبتك مع العفيفات. ها قد زينتها بكل شيء، يـا جمـال أمه. (١١: ٢)[٢٨]. ❖ وقد كتب في "تسابيح حُفظت بالأرمنية". مبارك الشخص الذي قَبِلَ أن يكون صديقًا حميمًا للإيمان والـصلاة، فهـو يعيش في وحدانية الفكر، يجعل الصلاة والإيمان معه دائمًا. فـإن الـصلاة التي ترتفع في قلب شخص ما، تفتح أمامه باب السماء. هذا الإنسان يقـف ويتحدث مع الله ويفرح قلب ابن الله به. الصلاة تعمل سلامًا مع الله وتخمد غضبه الشديد. وبنفس الطريقة فإن الدموع التي تنهمر من الأعين تفتح باب الرأفة[٢٩].	❖ **الآراء** أو **الأحكام:** تناول فيه حياة النسك والرهبنة. ❖ مقالان **في محبة العلي** ❖ رسالة **إلى الرهبان ساكني الجبال.** ❖ خطب نثرية وقصائد أو أناشيد في قديسي العهدين والفـردوس وغيرها. ❖ له صلوات وأدعية دخلت في ليتورجيات الكنيسة. ❖ وفي تاريخ مبكر تُرجمت كتاباته إلـى اليونانيـة والأرمنيـة والقبطية والعربية والإثيوبية. ❖ قال عنه ذهبي الفم: أفرام كنارة الروح القدس ومخزن الفضائل، معزي الحزانى ومرشد الشبان وهادي الضالين، كان على الهراطقة كسيف ذي حدين[٣٢].
١١ **غريغوريوس الراهب** النصف الثاني من المائة الرابعة (بعد ٣٥٠م)	❖ من أصل فارسي. صار راهبًا بعد أن شاهد رؤيا. ❖ كان تلميذًا في مدرسة الرُها في عهد الأستاذ موسى. ❖ أمضى فترة قصيرة من حياته في قبرص. ❖ أرسل معظم رسائله إلى صديقيه إبيفانيوس وثيئودورس اللذين كانـا إما راهبين أو من رؤساء الأديرة. ❖ جزء صغير من هذه الرسائل لازال موجودًا للآن، ويُعتقد أنها ربمـا تكون أصلاً فصولاً في كتاب عن الحياة الرهبانية والسيرة النسكية.	❖ **كتب ١٠ رسائل:** ١- إلى الرهبان يحذرهم فيها من أساليب وحيل الـشيطان ٢- في عواطف النفس ٣- تشجيع للرهبان ٤- في حياة الرهبنـة ٥- في قوة الله ٦- نصح لرؤساء الأديـرة ٧- فـي الـرؤى الإلهية والتأملات ٨- في زيارة الرهبان ٩- أسئلة وإجابـات في ممارسة الفضائل موجهة إلى إيبفانيوس وثيئودورس ١٠- إجابات عن أسئلة الرهبان الخاصة بالتدبير الإلهي[٣٣].
١٢ **مار آحو** **جاثليق المدائن** ت. ٤١٥م	❖ عاش حياة نسكية صارمة ومارس أصوامًا كثيرة. ❖ كان يستعذب إضافة الغرباء. ❖ اشتهر بكونه معلمًا عظيمًا. ❖ رُسم جاثليقًا في نهاية ٤١٠م.	❖ **شهداء المشرق.** ❖ **سيرة القديس مار عبدا:** الذي تعلّم منه حياة النسك. ❖ تفاصيل حياته مدرجة ضمن "التـاريخ الكنـسي لـدانيال ابـن مريم"[٣٤].

١٣ **ماروثا** **الميافرقيني**[٣٥] ت. ٤٢٠م أو ٤٢١م	❖ أسقف ميافرقين، كان أبوه واليًا على مقاطعة صوفيتا بالقرب من ديار بكر (آمِد). وبعد موت والده خلفه هو في ولاية نفس المقاطعة. ❖ كان ذا ثقافة عالية، يجيد كل من اليونانية والسريانية. ودرس العلوم اليونانية والآرامية، وأتقن كذلك دراسة الطب. ❖ رُسم أسقفًا لميافرقين خلال فترة حكم ثيئودوسيوس الأول (٣٧٩ –٣٩٥م). ربما ٣٨٠م. ❖ حضر مجمع سيدا في بمفيلية لدحض بدعة المصلين في ٣٨٣م. ❖ ذهب إلى القسطنطينية وهناك انضم إلى القديس ثيئوفيلس الإسكندري ضد القديس يوحنا ذهبي الفم نحو ٤٠٣-٤٠٤م. وأرسل إليه الأخير رسالتين ليقنعه بالعدول عن موقفه. ❖ أرسله الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ –٤٠٨م) وكذا الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني (٤٠٨ –٤٥٠م) كسفير لهما مرات عديدة (٣٩٩ –٤٠٣ –٤٠٨م) إلى الملك الفارسي يَزْدِجِرْد الأول (٣٩٩-٤٢١م). ❖ بسبب مكانته الرفيعة عند الملك الفارسي يَزْدِجِرْد Iazdegerd وثقته فيه، فاز منه بالآتي: ١. إنهاء فترة الاضطهاد ضد الكنيسة. ٢. الإعتراف باسحق على أنه رئيس الكنيسة المنتخب في بلاد الفرس. ٣. الأمر بإعادة بناء الكنائس التي تهدمت خلال فترة الاضطهاد الأخيرة وإطلاق سراح المسيحيين الذين لازالوا في السجون. ٤. السماح لرجال الإكليروس المسيحي بالتنقل بحرية داخل حدود الإمبراطورية. ❖ بفضل جهوده تمتع المسيحيون في بلاد الفرس بالسلام والأمان.	❖ ترجم ماروثا قوانين مجمع نيقية من اليونانية إلى السريانية. كذلك أُنتدب من قِبل الإمبراطور أركاديوس لتوزيع قوانين مجمع نيقية على بلاد فارس. ❖ **تاريخ مجمع آباء نيقية ٣٢٥م:** كتبه باللغة السريانية. ❖ **شهداء المشرق:** من أجمل ما كتبه هو هذه المرثية، وتتضمن سيرة معظم أشهر الشهداء الشرقيين الذين قتلوا من قِبل سابور الثاني في الاضطهاد الأربعيني (٣٣٩م –٣٧٩م). ❖ **صلاة مار شمعون برصباعي مطران المشرق.** ❖ **جهاد الشهداء.** ❖ نظم في مديح هؤلاء الشهداء أناشيدَ بديعة دخلت الطقس السرياني. ❖ **قوانين ماروثا:** بالإضافة إلى ٢١ قانونًا التي لمجمع نيقية فقد كتب أيضًا سلسلة من القوانين الرهبانية عُرفت باسمه. ❖ ومن أمثلة هذه القوانين الرهبانية القانون ٥٤ عن النظام الداخلي للدير[٣٦]: • لابد أن يشترك الجميع في الصلاة وفي القراءة والصوم. • توزع أعمال الدير أسبوعيًا على كل راهب. • إجلاس الغريب على المائدة. • كيفية الجهاد والتعامل مع: الافتراءات – الكسل – الشجار – العصيان والتمرد – الثورة – الزنى – السرقة – الغياب من الدير – إثارة المتاعب – النعاس أثناء الصلوات. • الرهبان العمَّالون يأكلون مرتين يوميًا: مرة في السادسة (أي

	❖ في أثناء هذه الإرساليات عمل على نقل العديد من رفات الشهداء القديسين الذين استُشهدوا خلال اضطهاد سابور الثاني، إلى ميافرقين، حتى دعيت تلك المدينة "مدينة الشهداء". ❖ في إحدى هذه الزيارات يقال إنه قام بعلاج الملك الفارسي من مرض صعب. وقد لعب دورًا فعَّالاً في الاعتراف بالكنيسة الفارسية حيث ترأس مجمعًا مع إسحق الأول جاثليق المدائن في سليق-قطيسيفون في ٤١٠م. ويبدو أيضًا أنه شارك في انتخاب الجاثليق آحو في نهاية ٤١٠م بعد موت إسحق. ❖ كان ماروثا راهبًا، وكان مهتمًا بنشر حياة نسك منظمة، وهذا يعطينا دليلاً على أن حياة الرهبنة كانت قائمة في الكنيسة الفارسية في مطلع القرن الخامس.	في الثانية عشر ظهرًا) وأخرى في المساء، أما الرهبان الغير عمَّالون فيأكلون مرة واحدة في اليوم، ولا يُؤكل لحم في الأديرة. • ينام الرهبان على الأرض، يمكن أن ينام الرئيس والمرضى على أسرَّة. • يجب أن لا تُحل المنطقة عند النوم. لابد أن تكون هناك سبع خدمات (صلوات) يوميًا: (باكر- الثالثة - السادسة - التاسعة - وجبة المساء - المساء - الليل). • يوجد نوعان من الملابس أحدهما للشتاء والآخر للصيف. وتحمل الملابس اسم مرتديها. • القوانين التي تخصّ الرهبان تُقرأ عليهم مرتين في السنة.
١٤ **القديس** **مار رابولا** **الرهاوي** أسقفًا ٤١١ – ٤٣٥م	❖ كان القديس رابولا معاصرًا لماروثا أسقف ميافرقين. وُلد في أواسط القرن الرابع في مدينة قنسرين. ❖ يقول التقليد إن والده كان ثريًا وكان كاهنًا وثنيًا، وأما والدته فكانت مسيحية. صار مسيحيًا تحت تأثير يوسابيوس أسقف قنسرين (سميساط) وأكاكيوس أسقف حلب، وترتب على ذلك أنه هجر زوجته ووزع أمواله على الفقراء والمساكين وترهب بدير مار إبراهيم في قنسرين. ❖ رُسم كاهنًا في ٣٨٨م. ومن أهم أعماله في فترة قسوسيته هو انطلاقه مع أخيه إلى بعلبك، حيث ناديا بالإنجيل بين الوثنيين مدة من الزمن صابرين على صنوف الاضطهادات. ❖ عندما توفي ديوجينُس مطران الرُها، أُختير رابولا بواسطة مجمع	❖ بالرغم من عدم معرفتنا بتعليمه الأولي، إلا أنه كان متمكنًا من لغتين حيث يرجع إليه الفضل في ترجمة العهد الجديد من اليونانية إلى السريانية. ❖ وضع قوانين حازمة لسلوك الكهنة والرهبان (٨٩ قانونًا). بعض منها وصل إلينا ونُشر حديثًا بواسطة أ. فوبوس A.Voobus ❖ والقوانين التي وضعها للرهبان لها أهمية خاصة لأنها تشير إلى حياة شركة رهبانية كانت منتشرة في الكنيسة السريانية في ذلك الوقت. ❖ كتب مجموعة مؤلفة من ٢٦ قانونًا رهبانيًا[٣٧]. نقتطف البعض منها كما يلي:

	مقدس في أنطاكية خلفًا له. وظل أسقفًا عليها مدة ٢٤ سنة. ❖ كان خلالها صوامًا ومتقشفًا في معيشته. وقد اعتاد أن ينقطع سنويًا مدة من الزمن في دير مار ابراهيم للصوم والصلاة والرياضة الروحية. وكان الناس يلجأون إليه في أحزانهم ويتبركون من ثيابه ويطلقون اسمه على أبنائهم. ❖ تولى مار رابولا أسقفيته في وقت صعب، حيث يُذكر أنه كان يجب عليه أن يقاوم أتباع برديصان والآريوسيين والماركيونيين والمانويين والمصلين. وقد ردَّ الكثيرين منهم إلى حظيرة الإيمان. ❖ زاد الموقف تعقيدًا الجدل الذي كان دائرًا بسبب نسطور وأفكاره الذي صار بطريركًا للقسطنطينية في ٤٢٨م. ❖ في بداية الأمر أيد رابولا نسطور، وفي مجمع أفسس ٤٣١م ساند يوحنا الأنطاكي صديق نسطور، ولكنه بعد عدة أشهر قرر أن تعليم البابا كيرلس (الذي كان معارضًا لنسطور) هو التعليم الصحيح. ❖ ترجم بعض أعمال القديس كيرلس من اليونانية إلى السريانية، ومنها رسالة القديس كيرلس عن "الإيمان الحقيقي" التي أرسلها إلى الإمبراطور ثيئودسيوس الثاني. وقد وصفه القديس كيرلس في بعض رسائله بـ "عمود الحق". ❖ قام بزيارة إلى القسطنطينية في العام ٤٣١م –٤٣٢م أكدت موقفه. ومنذ ذلك الوقت أصبح معارضًا للنسطورية. ❖ مما زاد الأمر صعوبة أن الرُها بحسب تقليدها وتراثها تتعاطف مع ثيئودور الموبسويستي، وكان رابولا قد أحرق كتابات ثيئودور وديودور الطرسوسي علنًا وهذا جلب عليه المزيد من المتاعب	١. لا يُسمح للنساء بدخول الأديرة. ٤. لا يجوز للراهب أن يحتسي الخمر. ٥. على الراهب ألا يطيل شعره. ١٠. لا يُسمح بوجود كتب الهراطقة في الأديرة. ١١. ممنوع الشراء والبيع داخل الأديرة إلا للأشياء الضرورية. ١٢. لا يُسمح للراهب أن يكون له ممتلكات خاصة. ١٣. لا يتقابل الراهب مع أقاربه. ١٤. يجب تحمل المرض داخل الدير، ولا يكون حجة لزيارة القرية أو المدينة. ١٦. حضور صلوات السواعي إجباريًا ولا تُقبل أعذار في التغيب. ١٧. يجب حسن استقبال الغرباء (إضافة الغرباء). ١٨. يُسمح للراهب السكن في العزلة (في داخل الدير) في حالات نادرة. ٢٤. في حالة وفاة الراهب يُدفن بهدوء بواسطة الرهبان بدون حضور من هم من خارج الدير. ٢٦. لا يُقبل راهب متجول أو طوَّاف (من دير آخر) إلا بموافقة رئيس آخر دير كان فيه. ❖ تقريبًا كل أعماله القليلة الباقية طُبعت بواسطة أوفربيك Overbeck في نصها الأصلي باللغة بالسريانية[٣٨]. وهي تتضمن (حسب كاتب سيرته) متفرقات باقية من الـ ٤٦ رسالة ضد نسطور التي كتبها إلى الإمبراطور والأساقفة والولاة والرهبان.

	خاصة عندما تزايد عدم رضى الإكليروس في الرُها – بقيادة إيباس – عن رئاسته عليهم. ❖ لكنه رأى بوضوح أن الشر يجب مهاجمته والقضاء عليه في عقر داره أي في أعمال ثيئودور وديودور. ❖ جمع نُسخ دياتِسَّارون تاتيان وأحرقها فارضًا على كنائس إيبارشيته استعمال الأناجيل الأربعة المنفصلة بدلاً منه. ❖ كان هذا الراهب الناسك والعالِم، له جانبه الإنساني الذي ظهر في اهتمامه المستمر بالمساكين، فمن تخليه عن ممتلكاته الخاصة عند دخوله دير مار ابراهيم، ثم تأسيسه للمستشفيات والمساكن في الرُها من أجل المرضى والمحتاجين من الجنسين، ثم بيعه لآنية الكنيسة الفضية الكثيرة التي صيغت لإثنى عشر مذبحًا وتوزيعه لأثمانها عليهم، يتضح كيف كان له ضمير حي جدًا في العمل الاجتماعي. وهذا ما يفسر سبب الحزن العام في المدينة عند موته.	❖ منها رسالة **إلى أساقفة الأرمن:** كتبها رابولا وأكاكيوس أسقف ميليتين ليحذراهم من بدعة نسطور الموجودة في كتابات ديودور وثيئودور. ❖ ومنها أيضًا رسالة **إلى أندراوس أسقف سميساط:** معنفًا إياه لموافقته نسطور ومهاجمته لحروم القديس كيرلس. ❖ **ورسالة إلى جملينوس** أسقف البيرة: توبيخًا لبعض الرهبان أساءوا تناول الأسرار المقدسة. ❖ خطبتان إحداهما في كنيسة القسطنطينية **نقضًا لنسطور** وهي خطبة نفيسة ومحكمة. ❖ والثانية خطبة **في الموتى.** ❖ وكتب بالسريانية التخشفتات (التضرعات) للأعياد السيدية والعذراء والقديسين والتوبة والموتى وقد بلغ عددها تقريبًا ٧٠٠ بيت[٣٩].
١٥ **القديس** **مار بالاي** توفي قبل ٤٤٩م	❖ أحد الشعراء السريان المجيدين في القرن الخامس. ❖ سيم أسقفًا على مدينة بالش (أو بالس وهي برباليسوس) التي يقال لها اليوم "مسكنة" شرقي حلب إلى جهة الجنوب. ❖ لم يُذكر اسمه في مجمعي ٤٤٩ أو ٤٥١م مما يرجح وفاته قبل ذلك. كتب مار بالاي قصائد كثيرة خماسية الوزن على البحر المنسوب إليه. أُدرج الكثير منها ضمن الصلوات الليتورجية وموجودة في كتب الصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية السريانية والكنيسة المارونية، ومازالت تُستعمل إلى اليوم. ❖ وتركز قصائده على التوبة، والصلاة على المنتقلين.	❖ كتب ٥ قصائد (مداريش) بليغة لتكريم الأسقف أكاكيوس أسقف حلب الذي توفي في ٤٣٣م. ❖ كذلك كتب ميمر **في تقديس كنيسة قنسرين.** ❖ وقد نُشرت له ١٣٤ قصيدة في عام ١٩٠٢م. ❖ ٦٥ منها تحمل اسمه، و٦٩ يُعتقد أو يُظن أنها له. ❖ ومما يرجح نسبته إليه أيضًا **مرثية أوريا**، و**مدائح القديس جرجس**، وقصيدة **في وفاة هرون.** ❖ وكتب أيضًا قصيدة مختارة **في مدح يوسف الصديق** نُسبت له أو إلى إسحق الملفان (الأنطاكي).

١٦ **إيباس (هيبا) الرهاوي** أسقفًا ٤٣٥ – ٤٥٧م	❖ إيباس أسقف الرُها كان سرياني المولد. ظهر في أول الأمر كقس في كنيسة الرُها خلال فترة أسقفية مار رابولا. كان معجبًا للغاية بكتابات ثيئودور الموبسويستي وقام بترجمتها إلى السريانية. ❖ طبقًا لبعض الروايات فإن إيباس كان مديرًا لمدرسة الرُها اللاهوتية الشهيرة التي روّجت لنشر عقائد ثيئودور الموبسويستي. ❖ كانت كنيسة الرُها تؤيد تعليم ثيئودور، وكان إيباس مسنودًا بالأغلبية هناك ضد أسقفهم مار رابولا. وقد حضر إيباس مجمع أفسس ٤٣١م كقس وقد ساند نسطور. ❖ عندما توفي مار رابولا في ٤٣٥م أقام التيار المعاكس إيباس أسقفًا خلفًا له، فبذل قصارى جهده في نشر سموم التعاليم النسطورية يساعده في ذلك نرساي الذي خلفه في رئاسة المدرسة اللاهوتية. وقد أساء التصرف في أموال الكنائس والأديرة والمساكين. ❖ في إحدى خطبه للإكليروس قال: إني لا أحسد المسيح إذ صار إلهًا، ذلك أن ما صار هو صرت أنا أيضًا لأنه من طبعي. وفي مرة أخرى قال: إن الله الكلمة بمعرفته السابقة علم أن المسيح سيتبرر من أعماله ولذلك سكن فيه. يجب أن نتأمل الإله والإنسان منفصلين.. واحد هو الذي مات وآخر الذي في السماء"[٤٠]. ❖ فساء ذلك الأمر أولئك الذين تبعوا أسقفهم الراحل مار رابولا في المقاومة الشديدة لهرطقة نسطور، فبدأوا في التخطيط بسرعة للعمل على عزل إيباس، ذلك بأن وجهوا إليه التُهم بأنه يُعلِّم جهرًا بعقائد هرطوقية وقد قالوا لإيباس وكل أساقفة المشرق أنهم على استعداد لإنهاء هذه الاتهامات إذا أدان إيباس علنًا أخطاء نسطور التي	❖ كتب خطابًا إلى ماريس في ٤٣٣م، الذي كان أسقفًا على هارداشير في بلاد فارس خريج مدرسة الرُها وزميل إيباس في التلمذة. ❖ في هذا الخطاب يناقش إيباس بعض الموضوعات اللاهوتية الدائرة في وقته وينتقد بقسوة شخص وعقيدة القديس كيرلس الإسكندري. ❖ وقد حُفظت الترجمة اليونانية فقط لذلك الخطاب ضمن أعمال مجمع خلقيدونية. ❖ في مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م أُدين رسميًا خطاب إيباس إلى ماريس، كأحد الفصول الثلاثة التي أُدينت. ❖ كان إيباس مُترجمًا وناشرًا لكتابات الآخرين أكثر منه كاتبًا أصيلاً. ولابد أنه يكون قد حصل على قسط وافر في دراسة اللغة إما في الرُها أو في أنطاكية، حيث أنه عندما صار معلمًا بمدرسة الرُها، كان قادرًا على المساعدة في ترجمة الكتابات اللاهوتية لديودور الطرسوسي وثيئودور الموبسويستي وثيئودوريت القورشي، وكذلك كتابات نسطور من اليونانية إلى السريانية. ❖ ترتب على ذلك انتشار هذه الكتابات في أنحاء سورية وبلاد فارس وبلاد الشرق، وكانت ذات تأثير شديد في انتشار عقائد أولئك الهراطقة بين شعوب تلك المناطق. وإلى يومنا هذا مازالت تلك التعاليم النسطورية توصم بعض ما يدعون أنفسهم مسيحيين في المشرق (المقصود الكنيسة الأشورية التي إلى

	استوحاها أساسًا من كتابات ثيئودور الموبسويستي. ❖ لكن رفض إيباس وأساقفة المشرق إدانة تعاليم ثيئودور الموبسويستي فأُدين إيباس في مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م بالنسطورية، وأُبعد عن كرسيه لمدة سنتين وحلّ محله الأسقف نونوس. ❖ بدون الفحص الكامل لتعليم إيباس الذي تضمنه خطابه إلى ماريس مطران فارس، قام مجمع خلقيدونية ٤٥١م بإعلان براءة إيباس من التُهم التي وُجهت إليه إذا ما قبل طومس لاون وألغى (أي سحب) ما كتبه في خطابه. وترتب على قرارات مجمع خلقيدونية أنه أُعيد إلى كرسيه وعاش هناك حتى توفي في ٤٥٧م.	يومنا هذا تعتبر أولئك الهراطقة هم مؤسسوها وترفعهم إلى رتبة القديسين العظام). ❖ كان تأثيره كبيرًا على مدرسة الرُها اللاهوتية، وعلى الرغم من جهود الأسقف نونوس في استئصال تعاليم نسطور من هذه المدرسة، فقد ظل تأثير إيباس عليها مستمرًا حتى تم إغلاقها نهائيًا وإبعاد معلميها إلى فارس. ❖ وينسب كتالوج "عبد يشوع النصيبيني" إلى إيباس تفسير سفر الأمثال وكذلك بعض العظات والأشعار ورسائل جدلية. ❖ لم يُحفظ شيء من أعماله[٤١].
١٧ **مار اسحق الآمِدي** وُلد حوالي ٣٤٣م ٤١٨م ؟	❖ يذكر العلاَّمة مار يعقوب الرُهاوي في رسالته إلى يوحنا الأثاربي العمودي أن هناك ثلاثة من علماء السريان يحملون اسم إسحق، اثنان منهم مؤمنان أرثوذكسيان والثالث خلقيدوني من مذهب ذوي الطبيعتين. فالأرثوذكسيان هما مار اسحق الآمِدي ومار اسحق الرُهاوي الأنطاكي، أما الخلقيدوني فهو إسحق الرُهاوي الثاني. ❖ وُلد مار اسحق الآمِدي في أواسط القرن الرابع في آمِد. تتلمذ على مار أفرام السرياني أثناء إقامته بآمِد لفترة قصيرة في ٣٦٣م. ❖ أكمل دراسته في الرُها في ٣٧٣م على زينوبيوس تلميذ مار أفرام. ثم ترهب في دير المغاربة في جبل الرُها المقدس وكان أرثوذكسيًا. ❖ في أيام أركاديوس وثيئودوسيوس (٣٩٥-٤٥٠م) أخذ يطوف البلاد ورحل إلى روما لمشاهدة افتتاح قلعة الكابيتول. وتوجه إلى القسطنطينية في أوائل حكم ثيئودوسيوس الثاني حيث أقام فيها فترة قصيرة ثم سُجن، ولما أُطلق سراحه عاد إلى آمِد حيث رسُم كاهنًا.	❖ كتاباته عديدة ومتنوعة مثل القديس مار أفرام. ❖ نظم بالسريانية قصائد رائعة وميامر على البحر السباعي في كثير من آيات الكتاب المقدس وغير ذلك. ❖ اختلطت قصائده بقصائد سمييه الأنطاكي والرُهاوي. ❖ منها قصيدة في الألعاب القرنية في ٤٠٤م. ❖ وأخرى في استيلاء ألاريك وجنوده على روما في ٤١٠م.

<table>
<tr>
<td>
١٨
إسحق الأنطاكي
ت. ٤٩١م ؟
</td>
<td>
❖ وُلد في الرُها وتخرج في مدرستها ونبغ في السريانية ولكنه عاش في أنطاكية لذلك لُقب بالأنطاكي أو الرُهاوي الأنطاكي.
❖ أول من كتب عنه هو يعقوب الرُهاوي. قال في جوابه إلى يوحنا الأثاربي العمودي: "إن إسحق هذا كان قسًا رهاويًا شاعرًا وملفانًا أرثوذكسيًا". وقد عاش في أيام الإمبراطور زينون ورحل إلى أنطاكية في عهد البطريرك بطرس الثاني الشهير بالقصَّار (٤٧٠-٤٨٨م). وذلك في مقاومته للنساطرة ومناقضتهم عبارة "يا من صُلبت من أجلنا". وقد شهد مجمع أفسس المسكوني ٤٣١م[٤٢].
❖ شاهد رجلاً يحمل ببغاء تردد العبارة المذكورة كما كان قد لَقَّنها ردعًا للخصوم، فراق له المشهد وأنشأ فيه قصيدة باللغة السريانية[٤٣].
❖ في إحدى قصائده "في الإيمان" قال:
سمعت الناس يتساءلون: أمات الله أم لم يمت؟ يا للجهل!... إن نسطور وأوطاخي أقلقا المسامع، إذ أنكر الأول لاهوت ربنا قائلاً: إنه إنسان محض فرد عليه الثاني منكرًا ناسوته قائلاً: إنه لم يتخذ جسد ناسوتنا. لذلك فإن مريم والدة الإله التي تجسد منها تعطي الويل لأوطاخي، كما أن العناصر التي اضطربت بالمصلوب تبصق بوجه نسطور. فلولا إنه إله كيف أظلمت الشمس وتشققت الصخور. ولولا أنه إنسان فمن الذي احتمل السياط وبمن غُرزت المسامير؟ حقًا لم يكن الجسد وحده معلقًا على خشبة الصليب بدون الله ولم يكن الله يتألم في الجلجلة بدون الجسد. فافتخار البيعة العظيم هو أن ربنا له لاهوت وناسوت معًا، وليس في فرصوفين (أي شخصين) أو طبيعتين. فهو ابن واحد كامل... كامل بلاهوته وكامل بناسوته... فافتخار الكنيسة هو أن الله مات على الصليب لا بطبع أزليته بل بجسد ناسوتنا. لأنه لم يكن ممكنًا أن يذوق الله الموت فاذ شاء أن يموت تجسد وذاق الموت بمشيئته... فمحروم من يفصل اللاهوت عن الجسد. إن طبيعة الوحيد هي
</td>
<td>
❖ أنشأ قصائده على البحر السباعي.
❖ قصيدة الببغاء: الذي كان يهتف "قدوس الله يا مَن صُلبت لأجلنا".
❖ قصيدة الزلزلة: التي دمرت أنطاكية في ٤٥٩م.
❖ قصيدتان في غزو بلدة "بيت حور" في ٤٩١م.
❖ ونذكر بالإضافة لما ذكرناه بعض القصائد المنسوبة إلى الاثنين إسحق الآمِدي والأنطاكي[٤٧]:
في محبة العلم – في تواضع الإخوة الرهبان – ٨ قصائد في التوبيخ (توبيخ المجدفين وتوبيخ الضمير) – في الموتى – في النساك الأبيليين – في الآخرة – ٤ قصائد في التوبة – في الرهبان – في الغني ولعازر – في الزهد في الدنيا والحرية الحقيقية – في الصيام الأربعيني – في الإيمان (ونقض فيها نسطور وأوطاخي) – في تألم كلمة الله المتجسد وعدم تألمه – في قسطنطين الملك – في كمال الإخوة الرهبان – الحث على الصدقة – في العلامة التي ظهرت في الفلك وتقريع لأصحاب الفأل – في الصوم والصدقات والكمال الرهباني – تقريع الكذب – التمييز الطبيعي للفكر الطبيعي – في آية إشعياء: كل جسد عشب – في أنه بأية قوة يتسلط إبليس على الإنسان أثناء المحنة – ٨ قصائد في أصحاب الصوامع – في الكمال الرهباني وتجردهم من الدنيا – في الكفرة – في تقلبات الخليقة والفكر – قصيدتان في الإيمان – في أن كل ما يفعله الله هو للمنفعة – في الإيمان وجسد ربنا – في تجسد ربنا – في
</td>
</tr>
</table>

	واحدة، كما أن أقنومه أيضًا واحد مركَّب بدون تغيير[٤٤]. ❖ وقال في قصيدة أخرى: فأنت إذن مخلَّص بدم الله، فلا تقللن من قيمة ذبيحته العظمى التي أذهلت العوالم والخلائق. عندما يموت شخص فلا يُقال إن جسده مات. ومع أن نصفه لم يذق الموت [يقصد نفسه أو روحه] يقول عارفوه إن فلانًا قد مات. كذلك الطبيعة التي لا تتألم: تحمَّلت الجلد والبصاق واللطم والصلب والخل والإهانة[٤٥]. ❖ ذكر في قصيدة أخرى نقضًا للمبتدعين نسطور وأوطاخي معًا: إن اليهود صلبوا إلهًا واحدًا متجسدًا فوق الجلجلة. أجل، إن إلهًا واحدًا متجسدًا ضُرب على رأسه بالقصبة، وإلهًا واحدًا متجسدًا تألم عن الخلائق[٤٦]. ❖ تتميز قصائده بالسهولة والانسجام والرقة. ومليئة بالفوائد اللاهوتية والأدبية واللغوية والطقسية والاجتماعية والروحية. وكلها دليل على أن ناظمها من شعراء الطبقة الأولى المُجيدين.	المركبة – في حسن هو الشكر للرب – قصيدتان في تقريع روَّاد العرَّافين. ❖ في خزانة دير مار مرقس بالقدس: ٧ ميامر في الميلاد والعذراء والعماد والقداس. ❖ في الخزانة الزعفرانية [في دير الزعفران في تركيا] عدة ميامر. ❖ في الخزانة الفاتيكانية مخطوطة تشمل ٦٠ ميمر ونسخة أخرى بها ٤٠ قصيدة. ❖ يوجد أيضًا (من إنشاء إسحق الأول أو الثاني) أنشودة في **حقيقة لاهوت المسيح وناسوته** ردًا على أصحاب البدع أولها "لقد وقع في أذني صوت البيعة"، نُشرت وتُرجمت إلى العربية، **تسابيح يومية**، و١٦ مدراشًا (نشيدًا) **للإفخارستيا**، و٣ **في مجيء ربنا.**
١٩ **إسحق الرُهاوي الثاني** ٥٢٢م	❖ كان في أول أمره أرثوذكسيًا من إكليروس الرُها. وذكر البعض أنه كان رئيسًا لأحد الأديرة. ❖ عندما كان بولس مطرانًا للرُها كان ينظم أشعاره مطابقًا للإيمان الأرثوذكسي، فلما عُزل بولس في ٥٢٢م وأقيم مكانه الأسقف اسكليبيوس الملكي المذهب (أي خلقيدوني) وبدأ ينشر مذهبه، سايره إسحق متقلبًا مع الزمان ونظم الشعر بما يؤيد مذهبه الجديد. لذلك حاد عن الأرثوذكسية تابعًا خلقيدونية.	❖ كان الثلاثة إسحق الآمِدي والرُهاوي الأنطاكي والرُهاوي الثاني شعراء، وكلهم نظموا القصائد الرائعة وكلهم نظموها على البحر السباعي. وقد اختلطت أشعارهم في أيدي النساخ وأصبح التمييز صعبًا لتقارب زمانهم وتشابه أسلوبهم. ❖ توجد حوالي ٢٠٠ قصيدة منسوبة إليهم، أكثرها من نظم الآمِدي وأقلها للأنطاكي والبعض أيضًا نُسب خطأ لإسحق النينوي النسطوري الذي سنذكره فيما بعد.
٢٠	❖ القديس سمعان كتب ٣٦ رسالة ومقالة عن موضوعات روحية وموضوعات أخرى كنسية في عصره.	**النقاط التالية تثبت أرثوذكسية القديس سمعان:** ❖ إن النسطوريين ألكسندر المنبجي وأندراوس الساموساطي كتبا

القديس مار سمعان العمودي وُلد ٣٨٨م تقريبًا ت. ٤٥٩ – ٤٦٠م	❖ وتوجد أيضًا ترجمة لاتينية لإحدى عظاته. ❖ حاول عبثًا ثيئودوريت القورشي استمالته إلى المذهب النسطوري. **ما يلي هو سيرته فقط:** ❖ لدينا روايتان عن حياة القديس سمعان إحداهما كتبها تلميذه مار مرقولون، والأخرى كتبها قزمان القس في ٤٧٢م. ❖ وُلد في سيسان قرية على حدود كيليكية وسوريا ، أحب حياة الرهبنة وانخرط فيها فيما كان عمره ١٦ سنة. ❖ من ٤١٣ إلى ٤٢٣م سكن القديس سمعان في قلاية مغلقة بالقرب من أنطاكية وسلك حياة النسك الشديد الأمر الذي جذب إليه أتباعًا كثيرين محبين لتلك الحياة. ❖ ولكنه رفع قلايته ليتجنب المجد الباطل. وكان العمود الذي أقام عليه مار سمعان بين حلب وأنطاكية، محيطه ٣ أقدام فقط مما يكفل بالجهد الوقوف عليه. وبدأه بطول ٣ أمتار حتى بلغ به ٢٠ مترًا. ❖ وقد قضى الثلاثين عامًا الأخيرة من حياته على هذا العمود وعنقه مغلولة بطوق من الحديد مستغرقًا في عبادة دائمة إلا عندما كان يمنح النصائح لطالبيها. ❖ حياته النسكية القاسية الفوق عادية جذبت الكثير من العرب والأرمن الوثنيين وغيرهم فحولهم إلى الإيمان.	ضده وضد معلمه يعقوب الكفرشيمي، إلى يوحنا الأنطاكي وثيئودوريت القورشي قائلين إن (القديس) سمعان و(القديس) يعقوب هما هراطقة. ❖ إن القديس سمعان والقديس يعقوب معلمه أدانا مجمع خلقيدونية وأسمياه "المجمع المحروم". وقال مار سمعان "إن ما تمّ فيه جرى بوقاحة وإثم ضد كلمة الحق"[٤٨]. ❖ القديس سمعان تكلم عن القديس برصوما الذي كان مشهورًا بمقاومته مجمع خلقيدونية شاهدًا بقداسة حياته. ❖ كتب القديس مار يعقوب السروجي في بداية عظته المنظومة عن القديس سمعان المتوحد قائلاً: إسمح لي يا الله أن أرسم صورة مملوءة نعمة عن سمعان المختار الذي فاقت نِعَمُه وعَلَتْ عن كل وصف بشري. بك يارب سأتكلم عن مآثره بينما أنا غارق في التعجب... أنا مزمارك يا الله انفخ فيّ من روحك يا ابن الله حتى أعطي أصواتًا رائعة عن هذا القديس المتميز. فلتحركني قوتك كما يحرك الروح القلم ويتكلم من خلاله بنغمات حلوة بصوتٍ سامٍ[٤٩]. ❖ أباطرة وأساقفة وسوّاح أتوا إليه من أراضي بعيدة وحتى من أسبانيا وانجلترا للاستفادة بنصحه وإرشاده.
٢١ **القديس مار فيلوكسينوس**	❖ من أعظم الآباء الذين دافعوا عن الصيغة الكريستولوجية للقديس كيرلس "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة". ويُعد لاهوتيًا وكاتبًا من أعظم كُتَّاب القرنين الخامس والسادس. ❖ وُلد قُبيل منتصف القرن الخامس في بلاد فارس في بلدة تحل من	❖ عضَّد وتكفل بتنقيح الترجمة السريانية للكتاب المقدس ليجعل العهد الجديد قريبًا جدًا من الأصل اليوناني والعهد القديم ليطابق الترجمة السبعينية وتسمى الترجمة السريانية الفيلوكسينية. ❖ يمكن القول إن كتاباته تقع تحت ثلاثة مواضيع أساسية:

المنبجي وُلد حوالي ٤٤٠م ت. ٥٢٣م	كورة باجرمي (في بلاد العراق) على ما يبدو من أبوين مسيحيين، واسمه السرياني "اخسنايا" أي "غريب"، ثم تسمَّى في الأسقفية "فيلوكسينوس" باليونانية تعني "مُحب الغربة"، وهرب من بلاد فارس إلى المقاطعات التي تحت الحكم الروماني أثناء اضطهاد يَزْدِجِرْد الثاني (٤٣٩– ٤٥٧م)، وقد أتقن السريانية واليونانية. ❖ درس في المدرسة اللاهوتية الشهيرة في الرُها والمعروفة "بالمدرسة الفارسية". عندما كان إيباس أسقفًا لتلك المدينة (٤٣٥– ٤٥٧م). تبعت تلك المدرسة التقليد اللاهوتي الأنطاكي، وبصفة خاصة أفكار ثيئودور الموبسويستي، ولكن من الواضح أن بعض الطلبة في هذه المدرسة، منهم فيلوكسينوس، قاوموا هذا الاتجاه مؤيدين التقليد الإسكندري للقديس كيرلس. ❖ في ٤٨٥م رافق البطريرك مار بطرس الثاني إلى أنطاكية وحضر مجمعه الأنطاكي فاضحًا فيه قوانين برصوما النصيبيني القبيحة. وفي نفس السنة رسمه البطريرك مطرانًا لمنبج (هيرابوليس) التي تقع في الشمال الشرقي من أنطاكية. ❖ كانت له اليد الطولى في إقناع الإمبراطور أنسطاسيوس على عقد مجمعين في القسطنطينية وصيدا وعزل فلافيان (فلابيانوس) وانتخاب القديس ساويرس الأنطاكي في ٥١٢م. ❖ بعد موت الإمبراطور أنسطاسيوس في ٥١٨م، فرض يوستين الأول خليفته على جميع الأساقفة قبول قرارات مجمع خلقيدونية وتعريفه للإيمان الذي أثار جدلاً كبيرًا. رفض فيلوكسينوس ذلك مما ترتب عليه عزله عن كرسيه ونفيه إلى ثراكي ثم إلى غنغرا في بفلاغونيا.	تفسيرية - لاهوتية وجدلية - نسكية . **التفسيرية:** ❖ فسر أسفار العهدين واستشهد بتفسيره لإنجيل متى، ابن كيفا واياونيس (يوأنس) الداري. وله مقال **في الإيمان** في تفسير قول القديس بطرس "أن يسوع الناصري رجل من الله"، وله مقال آخر **في الكلمات التي اقتبسها بولس الرسول من كتب الحكماء.** **اللاهوتية والجدلية:** ❖ كتاب **التثليث والتجسد:** في ثلاث مقالات. ❖ كتاب **في أن أقنومًا من الثالوث الأقدس تجسد وتألم.** ❖ عدة مقالات لاهوتية أخرى تتناول مواضيع مختلفة منها مقالة **نقضًا لقرار مجمع خلقيدونية.** وأخرى **في اتحاد الطبيعتين.** وثالثة **في اتحاد جسد المسيح.** و٧ فصول **ردًا على القائلين بوجوب حرمان الجزء الفاسد من تعاليم الهراطقة ولا يُرذلون هم ومؤلفاتهم كلها.** وغيرها. ❖ ذكر كاتب سيرته أنه كتب ست مقالات لنقض النساطرة وثلاثة عشر ردًا على الخلقيدونيين وبقى من كل منهما مقالتان. وله مقالات أخرى في شرح الهرطقات، منها مقالة **في التمييز بين بدع ماني وماركيون وأوطاخي وديودور ونسطور.** وكتب عدة رسائل للمؤمنين يحذرهم فيها من النسطورية فكتب **إلى أهل أرزون رسالة في سر التجسد الإلهي. وإلى أهل غورزان** والمؤمنين المتوغلين في بلاد فارس. و**إلى الحاكم العسكري**

	❖ مات بعد ٥ سنوات تقريبًا من ذلك في بفلاغونيا إذ حُبس في بيت يوقد فيه وسُدت عليه المنافذ فمات مختنقًا من كثرة الدخان، شهيدًا للدفاع عن الإيمان المستقيم بعد أن قضى في الأسقفية ٣٨ سنة. ❖ قَبِل مرسوم الاتحاد الهنوتيكون *Henoticon* (انظر مقدمة هذا الفصل) والاثنى عشر حرمًا التي للقديس كيرلس. ❖ أظهر معارضة قوية للنسطورية، بل الأكثر من ذلك فقد طلب أن يُرفض ليس فقط نسطور بل كل من يتعاطف معه ومع ديودور وثيئودور وثيئودوريت وغيرهم. **تعاليمه اللاهوتية:** ❖ كان معارضًا للتعريف الكريستولوجي للإيمان الذي وُضع في مجمع خلقيدونية. ❖ يؤمن بأن شخص الله الكلمة نفسه صار إنسانًا في بطن العذراء شخصيًا بدون تغيير. لا اللاهوت ولا الناسوت أُمتص الواحد من الآخر، ولا تحول الواحد إلى الآخر. هي طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين. الشخص الواحد الذي لله الكلمة المتجسد لا توجد فيه ازدواجية بل وحدة. في كل ما قاله وعمله وعاناه السيد المسيح، كان هو الواحد وحده نفسه، الله الكلمة الذي صار إنسانًا، وأخذ لنفسه بإرادته حالة العوز والمعاناه، من أجل إتمام فداء الإنسان. ❖ ويتبع ذلك أن الله الكلمة تألم ومات وليس مجرد جسد منفصل عنه أو مطيع له أو فيه سكن أو حلّ. وقد أكد مار فيلوكسينوس على إرادة واحدة في السيد المسيح. ❖ هذا هو إيمانه وإيمان صديقه القديس ساويرس الذي صار بطريركًا	**أبي حفر أو عَفَر في مدينة حيرة النعمان:** كتب إليه رسالة **في الهرطقات** – وخصوصًا النسطورية – من سابيليوس حتى نسطور وأوطاخي، وغير ذلك. **النسكية:** ❖ هذه الفئة من كتاباته توضح جانبًا مختلفًا تمامًا من شخصيته وتشير إلى اهتمامه العميق وتعلقه الشديد بالحياة التقوية. ❖ **سيرة الكمال المسيحي** وهو أشهر ما يُعرف من كتاباته في ١٣ مقالة تتحدث عن: (١) مقدمة، (٢) الوصية الأولى التي لابد أن يحفظها الإنسان، (٣-٤) الإيمان، (٥) السكون، (٦-٧) مخافة الله، (٨-٩) إخلاء الذات، (١٠-١١) التقشف، (١٢-١٣) الزنا (بالفكر). ❖ وضع أنظمة وقوانين للرهبنة ومقالات **في مخافة الله** – **التواضع** – **التوبة** – **الصلاة** – **كيفية معالجة أهواء النفس** – **البتولية** – **قصّ شعر الرهبان** – **حديث مع الإخوة الرهبان في هدوء العبادة وتنظيم الدير**، وكتاب **في الحِكَم**. ❖ له ليتورجيتان، وأنشأ طقسًا في غاية الاختصار لعماد الأطفال المحتضرين. وأدعية منها ما يُتلى حين النهوض من الفراش، وصلاة للأوقات السبعة، وصلوات للصبح والساعة الثالثة والستار، وصلاتان قبل التناول وبعده وصلاة في ندامة النفس. ❖ كتب مار فيلوكسينوس رسائل جليلة، ذكر كاتب سيرته أن مجموعها يؤلف اثنين وعشرين جزءًا والموجود منها في الخزائن الأوربية ٢٢ رسالة بالإضافة إلى ٢٩ رسالة أخرى

لأنطاكية بعد فلافيان (فلابيانوس) نحو نهاية ٥١٢م.

❖ من رسالته إلى الملك زينون ويُظن أنها كُتبت حوالي ٤٨٢م[٥٠]:

صار إنسانًا باتخاذه ناسوتًا، لا إنسانًا ألصقه بأقنومه، وذلك لئلا يدخل زيادة على الثالوث، فيكون من ثم ابنًا آخر بالنعمة غير الابن الطبيعي.

فإذ أسجد للإله الكلمة الذي وُلد وحيدًا من الآب، أؤمن بأنه تجسد حقًا، ووُلد من العذراء القديسة... انني أعترف بأن أقنوم الكلمة واحد، وأنه هو نفسه إنسان أيضًا، أي أنه إله صار إنسانًا، ليس أنه سكن في إنسان.

اننا نعترف بالعذراء بأنها والدة الإله. كما أننا نؤمن بأن الكلمة الذي تجسد – بعد أن وُلد منها في الجسد – لُف بالقُمط، رضع اللبن، اقتبل الختان، حُمل على الرُكب، نشأ في القامة وخضع للأبوين. كل هذه الأمور نجمت وفقًا للنمط الذي وُلد عليه... مارس جميعها لأنه تأنس...

أجل، له الأمور العظيمة بالنسبة إلى طبعه، وله الأمور الصغيرة لأنه تجرد. له ما للآب لأنه مساوٍ له في الألوهة، وله ما لنا لأنه صار مثلنا. له الأمور المجيدة لأنه رب المجد، وله الأمور الحقيرة لأنه تجلَّى في الجسد...

❖ في خطابه عن الروح القدس وهل يفارق الخاطيء ويعود إليه إذا تاب، قال:

لنفرض أن هناك من يعترض ويقول إن الروح القدس يغادرنا كنتيجة لخطايا أخرى أيضًا، وعندما نتوب عنها يعود هو إلينا، إن غادرنا الروح القدس من هو إذن الذي سيعمل فينا لكي نتوب عن خطايانا؟ إن التوبة لا تجد لها مكانًا بدون الروح القدس، ويصحبها أصوام وأسهار وصدقات وصلوات، بحزن النفس وسكب الدموع باستمرار، وبالأنَّات التي لا ينطق بها. هذا كله هو نتيجة لعمل الروح القدس... لا تُطفيء الروح ... لا تُحزن الروح بالخطية، وإلا سينطفيء نوره في نفسك، هذا النور الذي عندما يُضرَم في داخلك، يهبك قوة لا يُعبر عنها، تستطيع بها أن تحارب ضد

محفوظة في خزائن الشرق. كمثال لتلك الرسائل، نذكر بالإضافة لما ذكرناه سابقًا:

❖ رسالة **إلى الحِميَريين وأهل نجران** في أثناء اضطهاد مسروق اليهودي لهم بسبب مسيحيتهم. (انظر مقدمة هذا الفصل).

❖ رسالة **إلى الكونت تاليس** الذي سأله عن نظرية شجرة الحياة.

❖ رسالة **إلى باتريك الناسك الرُهاوي** في حفظ الوصايا الإلهية ومقاومة أهواء النفس[٥٢].

❖ رسالة **إلى الملك زينون** في تجسد الله الكلمة وتأنسه وفيها أعلن حرمان نسطور وأوطاخي.

❖ جواب **إلى يوحنا الثاني الإسكندري**.

❖ عدة رسائل **إلى الرهبان** من عدة أديرة، منها النسكية ومنها اللاهوتية يشرح فيها بعض الهرطقات. وغير ذلك.

خطبه:

❖ ألَّف خطبًا للأعياد السيدية وأعمال ربنا في خمسة كتب، وقد ضاع أكثرها. ومن المعروف منها خطبتان **في بشارة العذراء والميلاد**، وخطاب **لمن سأله هل الروح القدس يبرح الإنسان خاطئًا ويعود إليه تائبًا** وغير ذلك.

❖ يقول كذلك في نفس الخطاب المذكور سابقًا عن الإنسان الذي نال نعمة المعمودية:

الروح القدس الذي لبسه من الماء مرة واحدة وإلى الأبد لن يخلعه أبدًا مرة أخرى، إلا إذا انكر الإيمان. لأنه ان كان بالإيمان فقط (المقصود وليس بطريق آخر بديل) ينال الروح القدس فأنه أيضًا

	الأرواح الشريرة التي تحت السماء، وأن ترفض العالم بمسراته وآلامه[51].	بإنكار الإيمان فقط يفقد الروح القدس (يخلعه). لأن الإيمان والإنكار متضادان مثل النور والظلمة[53].
٢٢ **برصوما** **أسقف نصيبين** وُلد ٤١٥ – ٤٢٠م ت. قبل ٤٩٦م تقريبًا	❖ خطابات برصوما إلى أكاكيوس – زميل الدراسة فى مدرسة الرُها – هي فقط الباقية من كتاباته. **وما يلي هو سيرته فقط:** ❖ كان وهو نسطوري المعتقد أسقفًا لنصيبين ومطرانًا في ٤٥٧م في زمن المطران باباواي (٤٥٧ –٤٨٤م). ❖ بعد إخماد الحركة النسطورية في الإمبراطورية الرومانية، كان هو منهمكًا وبنجاح في الترويج لها ونشرها في آسيا الشرقية وخاصة في فارس. ❖ استطاع برصوما من خلال مهاراته أن يؤَمِّن لكنيسته تعضيد الملك فيروز الذي تولى العرش في ٤٦٢م. ❖ استغل برصوما عداوة الملك فيروز للإمبراطورية الرومانية ليحصل على تأييده في انتشار عقيدة أُدينت سابقًا من الإمبراطور الروماني وأساقفته المجتمعين (بعقد مجمع أفسس ٤٣١م)، مُدعيًا أن ملك فارس لن يستطيع أن يعتمد آمنًا على ولاء وإخلاص رعيته له طالما هم على نفس إيمان أعدائه. ❖ سلمَّ الملك فيروز بقوة هذه الحجة، وهكذا أصبحت النسطورية هي "المسيحية" المسموح بها فقط، في فارس. ❖ دعا برصوما إلى عقد مجمع رأسه هو بنفسه في ٤٨٤م في بيت لافاط وفيه أعلن إدانة المطران باباواي الأرثوذكسي الإيمان وحكم بعزله. وحرم كل من يرفض كتابات ثيئودور الموبسويستي.	❖ سعى برصوما في الوشاية بالمطران أو الجاثليق باباواي – المؤيد لمجمع أفسس وللقديس ديسقوروس – لدى الملك الفارسي فأمر بشنقه وتعليقه من الاصبع التي تزدان بخاتم الرعية الذي ختم به رسالة إلى الإمبراطور زينون وإلى أساقفة الروم يعلن فيها إيمانه القويم. ❖ في نفس هذا المجمع (بيت لافاط) الذي حكم بعزل المطران باباواي، وضع أيضًا قوانين ولوائح جديدة تسمح لرجال الإكليروس والرهبان بالزواج، ومقدمًا نفسه مثالاً على ذلك تزوج براهبة اسمها ماموي. ❖ في ٤٥٧م طرد نونوس (نونا) مطران الرُها أساتذة مدرسة الرُها النساطرة فذهبوا إلى بلاد فارس وكان منهم نرساي. ألحَّ برصوما عليه أن يبقى في نصيبين وأنشأ مدرسة نصيبين الثانية المشهورة. وضع لها نظامًا وعين نرساي مديرًا لها، الذي من البداية جعل لهذه المدرسة الدور الأساسي في تاريخ الكنيسة النسطورية. ❖ في ٤٨٩م أغلق الإمبراطور زينون والأسقف كيروس (قورش أو قورا) الرُهاوي المدرسة اللاهوتية بالرُها لأنها نسطورية. وعندئذ نفوا معلميها فاستقبلهم برصوما في مدينته وفي مدرسة نصيبين الثانية.

٢٣ **أكاكيوس (أقاق)** **جاثليق سليق** ٤٨٥ – ٤٩٦م	❖ كان جاثليقًا للشرق، اشتهر خاصة بالمجمع الذي عقده في سليق-قطيسيفون في ٤٨٦م، ويعرف بمجمع أقاق. ❖ مازالت أعمال هذا المجمع موجودة مع توقيعات أكاكيوس ومعظم أساقفة الفرس وهم ثلاثة مطارنة و ٢١ أسقفًا، وأناب ٤ منهم مندوبين لهم في التوقيع. ❖ أقرَّ هذا المجمع أن النسطورية هي العقيدة اللاهوتية الوحيدة الصحيحة ورفض أية عقائد أخرى تختلف عنها أو تضادها. ❖ أقرَّ المجمع بعض القوانين التي تعطي الحرية للمطارنة والكهنة والشمامسة في الزواج حتى بعد سيامتهم. وأعطت هذه القوانين أيضًا الحرية للرهبان في تغيير حالتهم في أي وقت يرغبون (بمعنى تغيير حالتهم من البتولية إلى الزواج). ❖ يعتبر تاريخ هذا المجمع تاريخًا حاسمًا في الكنيسة النسطورية. ❖ كان كل من برصوما النصيبيني وأكاكيوس هذا تلاميذًا في مدرسة الرُها، وتبعا تعاليم إيباس (هيباس) قبل إغلاق المدرسة ورحيل دعاة النسطورية إلى الشرق. ❖ دعا أكاكيوس برصوما النصيبيني أكثر من مرة لحضور مجمعه (مجمع أقاق) ولكنه لم يحضر، وشرح برصوما أسباب عدم حضوره في خطاب لأكاكيوس.	❖ كتب عظات عن الصوم وبعض العظات ضد الإيمان الأرثوذكسي كما كتب بعض الخطابات. ❖ ترجم مقالة إلى الفارسية، وضعها أليشع أو هوشع الذي أصبح مؤخرًا مطرانًا على نصيبين خلفًا لبرصوما. ❖ في مجمعه الذي عقده وضع عدة قوانين: ❖ القانون الأول للمجمع حدد هوية الكنيسة الفارسية حيث قال: نحن نَصِل (أو نوحد) اختلاف الطبيعتين في كرامة واحدة، وعبادة واحدة، من أجل الاتصال *συνάφεια* (سينافيا) *conjoining* التام وغير القابل للانفصال الذي حدث بين اللاهوت والناسوت... إن كان هناك أحد لا يحفظ الاعتراف بإله تام وإنسان تام في وحدة شخص فادينا فليكن محرومًا[٥٤]. ❖ القانون الثاني بالنسبة للرهبان حيث يمنعهم من دخول المدن أو القرى التي تحت سلطة أعضاء الإكليروس. ❖ القانون الثالث هو تجديد لأحد قوانين مجمع بيت لافاط فيما يتعلق بزواج الكهنة، فقد منع الأساقفة من فرض البتولية على الكهنة، وأيضًا سمح للشمامسة الإنجيليين بالزواج.
٢٤ **نرساي** وُلد ٣٩٩م[٥٥]	❖ كان لاهوتيًا من الكنيسة النسطورية ومؤسس مدرسة نصيبين. ولُقب بنرساي "الأبرص"[٥٦]، وهو من أكثر المؤيدين لهرطقة نسطور. ❖ وُلد في قرية في شمال شرق الموصل. تيتم في بداية حياته، فعاش في أحد الأديرة حيث كان عمه رئيسًا للدير.	❖ إن لاهوت نرساي ليس أصيلاً، ولكنه هو نفسه لاهوت ثيئودور الموبسويستي الذي كان معلمه الحقيقي. **تنقسم أعماله الأدبية إلى:** تفاسير – عظات – صلوات (ليتورجيا).

ت. ٥٠٢/٥٠٣/٥٠٧م تقريبًا	❖ درس لمدة حوالي عشر سنوات في مدرسة الرُها حيث أرسله عمه إليها بعد أول شتاء قضاه في الدير. حاول عمه أن يبقيه بالدير ولكن حبه للتعلم جعله يعود مرة أخرى إلى الرُها في ٤٣٥م. ❖ يذكر[٥٧] A Di Berardino أنه بموت قيورا في ٤٣٧م الذي كان مديرًا لمدرسة الرُها، اُختير نرساي بالإجماع ليخلفه في إدارة المدرسة. أدار المدرسة لمدة ٢٠ سنة عاملاً على نشر تعليم ثيئودور الموبسويستي ومحتفظًا بصداقة إيباس الذي كان أسقفًا على الرُها في ذلك الوقت. بينما يذكر Ferguson أن نرساي تقلّد رئاسة مدرسة الرُها في ٤٥١م[٥٨]. ❖ عندما توفى إيباس ٤٥٧م وخلفه نونوس – الذي كان معارضًا قويًا للنسطورية – أبعد عن المدرسة جميع أساتذتها النساطرة ومنهم نرساي الذي هرب إلى نصيبين. وهناك رأي آخر يقول إن قورا الذي صار أسقفًا على الرُها بعد نونوس في ٤٧١م هو الذي طرد نرساي من المدرسة. ❖ وبعد محاولات عدة من برصوما أسقف نصيبين وافق نرساي أن يؤسس مدرسة نصيبين اللاهوتية (الثانية) والتي حلّت محل مدرسة الرُها اللاهوتية التي أُغلقت تمامًا في ٤٨٩م. ويذكر Di Berardino أنه قام بإدارتها من ٤٧١م[٥٩]، وهذا يتفق مع الرأي الثاني. ❖ حدث خلاف بعد ذلك بينه وبين برصوما ويُعتقد أن سبب الخلاف هو الراهبة ماموي التي تزوجها برصوما، ولكنه عاد مرة أخرى إلى رئاسة المدرسة.	❖ كتب ٨٢ أو ٨٤ ميمرًا أو عظة أصيلة في إثنى عشر مقطعًا في موضوعات ليتورجية ولاهوتية وتفاسير وموضوعات أخلاقية وقد طُبع نصفها فقط. ❖ كتب ٣٦٠ مقالة تقع في ١٢ كتاب كمثال عدد أيام السنة. هذه المقالات كانت تتعارض مع عقيدة مار يعقوب السروجي. وكانت تشجع النسطورية وتحوي أيضًا كثيرًا من الإهانات ضد القديس كيرلس الإسكندري. ❖ تُظهر كتابات نرساي أنه يعتبر ديودور وثيئودور و "مار" نسطور من أعظم معلمي الكنيسة. ❖ كتب مقالة يوبخ فيها صديقه برصوما لأنه تزوج راهبة. ❖ كتب عظتين مطولتين عن ذبيحة الليتورجيا وسر العماد المقدس وسر الكهنوت. ❖ تُستخدم كتاباته في الخدمات والصلوات في الكنيسة النسطورية. ❖ وقد أدار نرساي مدرسة نصيبين لفترة طويلة من الزمن، ومنها خرجت الإرساليات بأعداد وفيرة جدًا وأصبحت النسطورية هي الفكر "المسيحي" المعروف في آسيا الشرقية[٦٠].

٢٥ **القديس يوحنا سابا** وُلد حوالي ٥٠٧م	❖ كان القديس يوحنا سابا أحد مواطني مدينة نينوى ونشأ في القرن السادس، والبعض يعتقد أنه عاش في القرن الثامن. ❖ يُعتقد أن ميلاده كان في ٥٠٧م[٦١]. كان راهبًا أرثوذكسيًا في دالياتا مدينة صغيرة على الشاطيء الغربي لنهر الفرات. ❖ يُعرف أيضًا بالشيخ الروحاني (الشيخ في السريانية تعني سابا ܣܒܐ). ❖ كان نسطوريًا من ميلاده ويُعتقد أنه صار راهبًا في أحد الأديرة النسطورية. وعندما أدرك بعد ذلك انحراف العقيدة النسطورية، ترك الكنيسة النسطورية الشرقية وأسس ديرًا يلتزم بالعقيدة الأرثوذكسية والصلوات الأرثوذكسية. ❖ بعد ما يقرب من ٣٠٠ عام من وفاته أي في العام ٧٨٦/ ٧٨٧م تقريبًا حُرم من قِبل مجمع للكنيسة النسطورية ترأسه الجاثليق تيموثاوس الأول (٧٨٠م–٨٢٣م) . ❖ قاوم النساطرة كتاباته لأنها كانت أرثوذكسية ضد عقائدهم. ❖ في كثير من كتاباته يشير إلى العذراء مريم بلقبها *Theotokoc* والدة الإله[٦٢].	❖ كتب٣٠ عظة (محاضرة) و٤٨ رسالة، موجود منها نسخ بالسريانية والعربية بمكتبات روما. ❖ يتميز أسلوبه بالبلاغة والإقناع، ويعنون كتاباته بالجملة التالية: "في العطايا الإلهية والتعزية الروحية الممنوحة للرهبان من أجل راحتهم وبهجتهم". ❖ إن كتاباته معروفة ومشهورة لدى السريان والأقباط والكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية. ❖ في خطابه الخامس كتب القديس يوحنا سابا: إن بابك مفتوح يارب وليس من يدخل. إن مجدك يُعلَن ولكن ليس من يلاحظ أو ينتبه، إن نورك يشرق في أعيننا ولكننا لا نريد أن نرى. إن يمينك ممتدة مستعدة أن تعطي، ولكن ليس من يأخذ منها. تُشوقنا بكل ما يمكن أن يجذبنا إليك، ولكن نتجاهل ذلك. تطبع في نفوسنا الخوف والرعدة مختلطة بالرحمة ولكننا لا نلتجيء إليك. يا إلهنا الصالح أشفق على حالتنا البائسة... أطلق أنفسنا من الحبس لأننا قد حبسنا أنفسنا، واجذبنا إلى النور الحقيقي[٦٣].
٢٦ **بوليكاربوس المنبجي** ٥٠٨م تقريبًا	❖ كان خورإيسكوبس (مساعد أسقف) لإيبارشية منبج. ❖ اشتهر في الفترة من ٥٠٠ –٥٠٨م لترجمته الكتاب المقدس من اليونانية إلى السريانية بناء على طلب مار فيلوكسينوس الذي كان مطرانًا لمنبج في ذلك الوقت. وبناء على ذلك فإن ترجمته أُطلق عليها اسم الترجمة الفيلوكسينية. ❖ اتقن اليونانية والسريانية ويُعتقد أنه أول من قام بترجمة رسائل: بطرس الثانية، والثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يهوذا إلى السريانية.	❖ حُفظت الترجمة الفيلوكسينية أو على الأقل جزء منها في ترجمة عربية. ❖ تُعتبر الترجمة الحرقلية مراجعة لترجمة بوليكاربوس المسماه بالترجمة الفيلوكسينية وهي التي قام بها توما الحرقلي في ٦١٦م للعهد الجديد، وقد ضاع الأصل تمامًا ولكن يرى بعض الدارسين أن توما هذا لم يغير شيئًا في الترجمة إنما جاءت تصحيحاته في الهامش وبقى النص فيلوكسينيًا. وقام معه بولس

	ويُقال أيضًا سفر الرؤيا. ❖ كان الهدف من إعادة ترجمة الكتاب المقدس، بالنسبة للعهد الجديد أن تكون الترجمة أقرب ما تكون للأصل اليوناني، وبالنسبة للعهد القديم ليكون متطابقًا مع اقتباسات الآباء من السبعينية، ولتصحيح الترجمة البسيطة (تصليحات طفيفة) لتكون تامة لاهوتيًا ونحويًا.	التلّي بمراجعة العهد القديم لذات الترجمة وذلك في أحد أديرة الإسكندرية.
٢٧ **اسطيفان ابن صُودَيلي** ٥١٠م	❖ كان فيلسوفًا وراهبًا وُلد في الرُها ربما في الربع الأخير من القرن الخامس. وأكثر تفاصيل لحياة اسطيفان من مصدر معاصر له وصلت إلينا من خلال خطاب كتبه مار فيلوكسينوس المنبجي في حوالي ٥١٠م إلى اثنين من كهنة الرُها: إبراهيم وأوريستِس يحذرهما من تعليم اسطيفان المتطرفة حيث أن مار فيلوكسينوس يتهمه بمذهب *pantheist* (البانثيست) وهو وحدانية الوجود، أي أن الإله الواحد هو كل الكائنات، وأن كل طبيعة مساوية في الجوهر للجوهر الإلهي. وأيضًا ينفي أبدية عذاب جهنم. ❖ سافر في شبابه إلى مصر ليكمل دراسته وطبقًا لفيلوكسينوس فإنه عاش هناك متتلمذًا لراهب هرطوقي يُدعى يوحنا المصري. ❖ كتب مار يعقوب السروجي خطابًا إلى اسطيفان يوبخه فيه على أفكاره الإسخاتولوجية وبعد ذلك حرمه ونفاه من الرُها. ❖ فهرب إلى فلسطين إلى راهب يتبع أفكار أوريجانوس حيث ظل ينشر أفكاره وظل يتراسل مع تلاميذه الذين ظلوا في الرُها.	❖ كتب ابن صودَيلي شروحًا رمزية للكتاب المقدس، توجد نبذات منها في المتحف البريطاني يعود تاريخها إلى القرنين التاسع والعاشر. وله أيضًا شروح صوفية على الكتاب المقدس مفقودة، ورسائل. ❖ رسائل وعظات لاهوتية لم يبقَ منها شيء الآن. ❖ **أسرار الكنيسة**، كتبه بلغة سريانية بليغة. ❖ **الخفية في حلول الله**، وقد نُسب خطأ إلى إيروثاوس (أستاذ ديونيسيوس الأريوباغي). ❖ **الأسرار** حسب رأي البعض: ❖ ويشمل: في الكونيات (١)، الصعود بالعقل إلى الكمال (٢-٤)، والأخرويات (الإسخاتولوجي) (٥). ❖ تشير كتاباته إلى إنه يعتقد في أن الطبيعة أو الكون هو الله.
٢٨ **شمعون قوقويو**	❖ كان شماسًا بإحدى قرى منطقة أنطاكية تسمى كيشير. ❖ كان يعمل فخاريًا وكتب العديد من الأناشيد الدينية أثناء صنعه الأواني الخزفية على لحن استنبطه فسُمي "اللحن القوقويو" ܩܘܩܝܐ	❖ كانت ألحان شمعون مركزة على ميلاد ومعجزات وصلب وقيامة السيد المسيح، ومدح العذراء مريم والأنبياء والقديسين، وأيضًا في الموتى والتوبة.

(الفخاري) ٥١٤م	أي "اللحن الفخاري" نسبة إليه. ❖ زاره القديس يعقوب السروجي في مكان عمله حوالي ٥١٠م وفيما هو هناك سمع ألحانه فأُعجب بها وشجعه على الاستمرار. ❖ كذلك فإنه أخذ بعض هذه الألحان في ٥١٤م ليعرضها ويطلع عليها القديس مار ساويرس البطريرك فأثنى عليه. ❖ وأغلب الظن أنه هو المقصود في بعض المدائح الكيهكية المستعملة في الكنيسة القبطية عندما يُذكر "رتل فيكِ الفاخوري" – عن السيدة العذراء – وما شابه.	❖ بعض هذه الألحان تستخدم في صلوات الكنيسة السريانية. ❖ كذلك فإنه كتب عدة أبيات لحّنها بألحان مختلفة. ❖ وصل إلينا منها ٢٨ بيتًا (أُكتشفت في القرن الثامن) ومازالت موجودة بلندن. ❖ كان له أصحاب لهم نفس الموهبة شاركوه في النظم وأُطلق عليهم اسم "القوقيين"، دخلت أشعارهم الصلوات الكنسية. ❖ يخبرنا يعقوب الرُهاوي "ولا يزال حانوت شمعون ودولاب حرفته معروفين في قريته كيشير إلى وقتنا هذا" أي حوالي ٧٠٠–٧٠٨م.
٢٩ **القديس مار يعقوب السروجي** وُلد ٤٥١م تقريبًا ت. ٥٢١م	❖ كانت فضائله وتعاليمه تتضح في كتاباته واستحق أن يطلق عليه "مزمار الروح القدس" و"قيثارة الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة وملفانها". ❖ وُلد في قرية كورتم على نهر الفرات في مقاطعة سَروج من أبوين فاضلين. ❖ تعلَّم يعقوب وتخرج في مدرسة الرُها وقد أتقن علومها اللغوية والفلسفية واللاهوتية. ❖ وقد ذكر عن هذه المدرسة، وعن تعاليم ديودور الطرسوسي، في رسالته إلى لعازر رئيس دير مار باسوس نحو ٥١١م قائلاً: إنه قبل خمس وأربعين سنة (عندما كان فتى عمره خمس عشرة سنة يومذاك) عندما كنت أدرس الكتب الإلهية في مدينة الرُها، في تلك الغضون كانت كتب ديودور المنافق تُنقل من اليونانية إلى السريانية، وكان في المدينة مدرسة للفرس الذين كانوا متمسكين بتعاليم ديودور تمسكًا شديدًا،	❖ بعض من مؤلفاته النثرية وبالأخص الرسائل وأيضًا شروحات وخطابات وأناشيد دينية ومزامير مازالت موجودة. ❖ يعد مار يعقوب السروجي أمير الشعراء السريان بلا منازع، بكثرة الإنتاج وجودته. ❖ أكثر ما يشتهر به هو حوالي ٧٦٠ قصيدة وعظية (ميامر) فُقد أغلبها ولم يبقَ منها سوى ٣٠٠ قصيدة، وهي القمة لغةً وبيانًا وبلاغةً وسلاسةً ومعنىً، وكلها على البحر الاثنى عشر الذي استنبطه وعُرف بالسروجي نسبة إليه. ويقول ابن العبري إن سبعين كاتبًا كانوا يلتقطون ما يمليه من الميامر ويكتبون قصائده. ❖ كتاباته بصفة عامة تدل بوضوح على أرثوذكسية عقائده بالنسبة للهرطقات المعاصرة له. **من أعماله النثرية:**

تلك المدرسة التي أفسدت بلاد الشرق كلها، والتي تقوَّضت بهمة السعيد الذكر مار قورا أسقف الرُها وأمر الملك المؤمن زينون... عثرت على أحد تآليف ديودور هذه فرأيت فيه أضاليل كثيرة[٦٤].

- في ٤٧٣م في الاثنين والعشرين من عمره اجتمع ٥ أساقفة في كنيسة بطنان سَروج لاختبار ملفنته بحضور جمهور من المؤمنين وكان هناك صورة للمركبة الإلهية التي تجلَّت لحزقيال على جدار الكنيسة فسألوه أن يصفها. فارتجل على البحر الاثنى عشر قصيدته الشهيرة في أكثر من ٧٠٠ بيت وأورد فيها ٣٩٦ آيه من الكتاب المقدس. وفي خلالها تنبأ عن دمار آمِد فاستوقفه الأساقفة كأنه شرد عن الموضوع غير أنه واصل نبوته واستوفى حوادثها المؤلمة ثم عاد إلى موضوعه فتأكدوا أن ملفنته هي من الروح القدس. (في ٥٠٢م تحققت نبوته في آمِد).
- نظم القصائد وهو في الخامسة عشرة من عمره وقال عن نفسه ببيت من الشعر بخصوص هذه الموهبة:

لما منحتني إياها لم أفقه آنذاك ماذا نلت، أما الآن فبعد أن ضاعفتها زدني منها أضعافًا كثيرة[٦٥].

- ترهب ورُسم قسيسًا ثم قُلِّد رتبة زائر لبلدة حوْرا من أعمال مدينة سروج. في ٥١٩م وفي عمر يناهز الـ ٦٨ رُسم أسقفًا لبطنان المدينة الرئيسية في سروج. وبعد انتقاله دُفن فيها بكل تكريم.
- كتب مار يعقوب:

إن الإله صار إنسانًا وظل إلهًا، وإن البتول ولدته وظلت بتولاً، حتى إن مريم تُعرف بأنها بتول حقًا وأم حقًا، وليست اثنتين ولئن كانت في شكلين، لكنها واحدة، أي أنها أم وبتول معًا، وعلى هذا النمط فإن العجيب الذي

- ليتورجيا - طقس العماد - طقس التثبيت - عدة رسائل - ٦عظات على الميلاد، الغطاس، الصوم المقدس، أحد الشعانين، الآلام، القيامة.

من أعماله الشعرية:

- تناول في معظم قصائده شخصيات وأحداث العهدين القديم والجديد، وبالأخص أقوال وأعمال السيد المسيح[٦٧].
- عن اتضاع والدة الإله كتب يقول:

الاتضاع هو كل الكمال، لذلك فالإنسان ينظر أولاً إلى الله ثم حينئذ يسلك باتضاع. كان موسى متواضعًا، العظيم بين كل الرجال، فنزل الله إليه على الجبل في إعلان. مرة أخرى نرى الاتضاع في إبراهيم، فبالرغم من كونه بارًا دَعا نفسه ترابًا ورمادًا... وأيضًا كان يوحنا متضعًا لأنه أعلن أنه غير مستحق أن يحل سيور حذاء العريس ربه... الاتضاع هو الطريق العظيم الذي به يقترب الإنسان إلى الله. ولكن لايوجد على الأرض من اتضع مثل مريم، ومن ذلك يتضح أنه لم يرتفع أحد ويتمجد مثلها... فقد جعلها أمه، ومن مثلها في الاتضاع[٦٨].

- في عظته عن السيدة العذراء والدة الإله مريم كتب يقول:

دعتني القديسة العذراء اليوم لأتكلم عنها... السماء الثانية، التي حلّ رب السماء في بطنها وأشرق منها ليطرد الظلمة من الأرض. المباركة في النساء، التي بها استؤصلت لعنة الأرض وانتهى الحُكم الذي كان عليها... ابنة الفقراء التي صارت أمًا لرب الملوك وأعطت الغِنى للعالم المحتاج لكي يحيا به (أي بالمسيح). السفينة الحاملة الكنز والبركات من بيت الآب أتت وسكبت الثروة على أرضنا المعدمة، الحقل الصالح الذي بدون بذرة أعطى ثمرة، وأنمى غلة وفيرة بدون

	ولدته أيضًا هو إله وهو عينه إنسان أيضًا، ليس فيه أشكال وأعداد لكي يُعرف الواحد إلهًا والآخر إنسانًا[٦٦].	تفليح. العذراء التي صارت مثل مركبة سمائية في مهابة تحمل ذاك الجبار، الحامل الخليقة. إنه من الأسهل أن أصور أو أصف الشمس بضوئها وحرارتها عن أن أخبر بقصة مريم في روعتها وعظمتها[٦٩].
٣٠ **أليشع ابن قوزبايي** ت. ٥٠٩م	❖ وُلد في قرية اسمها قوزبو. وكان رجلاً شهيرًا وعالمًا متضلعًا سواء في كل ما يخص الكتاب المقدس أو الأمور العالمية. ❖ بعد وفاة نرساي الذي كان يدير مدرسة نصيبين حلّ أليشع محله. ❖ اختلفت الآراء إن كان قد أصبح مطرانًا لنصيبين في العام ٤٩٦م بعد وفاة برصوما. البعض ينفي أنه صار مطرانًا ويؤكد بقائه مفسرًا للمدرسة إلى وفاته، وكان سابقًا أحد تلاميذها. ❖ وغني عن القول كونه نسطوريًا.	❖ إجابات دفاعًا عن المسيحية ردًا على تُهم المجوسية. وجدالات ضد الهرطقة. ❖ تفاسير للكتاب المقدس (سفر أيوب ورسائل بولس). ❖ ٣٨ مقالة تتناول وجود الله، الثالوث، التجسد. ❖ مقالة في سبب تأسيس المدارس. ❖ مقالة في الشهداء. ❖ ميامر عديدة.
٣١ **سرجيس الراسعيني** ت. ٥٣٦م	❖ كان فيلسوفًا سريانيًا. ولا يُعرف تاريخ ومكان ميلاده، ربما وُلد في رأس العين. (وتقع على منابع نهر الخابور بالجزيرة في سوريا). ❖ درس بالإسكندرية وتثقف بالعلوم اليونانية فذاع صيته وبلاغة منطقه. كان قسًا سرياني الجنس ورأس الأطباء في مدينة رأس العين. ❖ كان أرثوذكسيًا بالاسم فقط، وإن ظل بعيدًا عن الجدل في القضايا اللاهوتية لكنه تقلَّب في المذهب الديني. وأكثر مؤرخي الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي يطعنون في سيرته وأخلاقه[٧٠]. ❖ هو الذي قام بتعريف الناس المتكلمين بالسريانية بجميع الأعمال التي انتشرت في مطلع القرن السادس لديونيسيوس الأريوباغي. مما كان له تأثيرًا كبيرًا على الكتّاب الرمزيين.	❖ بعض أعماله الفلسفية مازالت موجودة: **في المنطق** مقالات أصلية في سبعة أجزاء ❖ **في السلب والإيجاب** مقالة دينية. ❖ **في أسباب الخليقة** بحسب مباديء أرسطو في الأجناس والأنواع والأفراد. ❖ **في الأدوية البسيطة** ❖ **في غاية أرسطو بأسرها.** ❖ من أعماله أنه قام بترجمة الأعمال اليونانية إلى السريانية وكان من أوائل من قاموا بهذا العمل. ❖ كانت دقته في أعمال الترجمة كبيرة للغاية، بعض هذه الترجمات كانت الأساس في الترجمة إلى العربية. ❖ نقل من اليونانية إلى السريانية: • ايساغوجي برفيريوس الصوري.

	❖ في ٥٣٥م ذهب إلى أنطاكية ليشكو آسول أسقف رأس العين إلى البطريرك الملكي أفريم الآمِدي، فأرسله هذا إلى روما لدعوة أغابيطوس الروماني إلى القسطنطينية فأتى به، وتآمر أغابيطوس وأفريم لمقاومة أنثيموس القسطنطيني وساويرس الأنطاكي. وتوفي سرجيس في القسطنطينية في هذه الأثناء وتوفي أغابيطوس بعده بأيام يسيرة.	• مقولات أرسطو وكون العالم. • مقالته في النفس خمسة فصول. • بعض تآليف جالينوس. • الكتاب الفلسفي اللاهوتي المشهور المنسوب إلى ديونيسيوس الأريوباغي في الأسماء الإلهية والرُتَب الملائكية والكهنوت وكَتَب له مقدمة بليغة.
٣٢ **القديس** **مار ساويرس** **الأنطاكي** وُلد حوالي ٤٥٩م بطريركًا ٥١٢م ت. ٥٣٨م	❖ كان القديس ساويرس من الشخصيات الهامة، وقد صار راعيًا من آباء الكنيسة وقادتها العظماء أمثال أثناسيوس الإسكندري والقديس باسيليوس الكبير. ❖ وُلد من أبوين غنيين في مدينة سوزوبوليس في آسيا الصغرى، وكان حفيدًا للأسقف ساويرس الذي اشترك في أعمال مجمع أفسس ٤٣١م. ❖ حصل على قدر كبير من التعليم قبل أن ينضم إلى خدمة الكنيسة. فدرس النحو والبيان في الإسكندرية باليونانية واللاتينية، ثم درس علمي الفقه والفلسفة في مدرسة الفقه الروماني ببيروت، ونبغ في علم الشرائع. كان مقتدرًا في تفسير الكتاب المقدس وكتابات الآباء. وقد نال سرّ العماد المقدس في كنيسة طرابلس في ٤٨٨م. ❖ بدلاً من أن ينخرط في سلك المحاماة الذي كان قد رسمه لنفسه اجتذبته الحياة الرهبانية في دير مار رومانس في بلدة مايوما بفلسطين، فالتحق به وترهب فيه وتأثر ببطرس الإيبيري الذي جذبه إلى فريق غير الخلقيدونيين. ❖ رسمه الأسقف المعترف إبيفانوس قسًا. وبعد ذلك أسس ديرًا لنفسه. وعاش ٢٤ سنة في النسك والعبادة ودراسة الكتاب المقدس	❖ يمكن تصنيف كتاباته كالآتي: جدلية وطقسية وتفسير وخطب ورسائل، كتبها كلها باليونانية وقد نقلها العلماء السريانيون إلى السريانية. **جدلية** نذكر منها: ❖ كتابان فنَّد فيهما كتابًا كتبه راهب نوبي اسمه نيفاليوس من الإسكندرية يدافع عن مجمع خلقيدونية. ❖ كتاب **فيلاليتِس** *philalethes* أي **محب الحق**، ألفَّه دفاعًا عن كتابات القديس كيرلس الإسكندري وغيره، أظهر فيه ٣٣٠ موطنًا من تصنيف الآباء زوَّرها الخصوم. ❖ كتاب دفاع عن صحة كتابه فيلاليتِس. ❖ كتاب ضخم في ثلاثة مجلدات نقضًا ليوحنا النحوي القيصراني الأسقف الملكي (الخلقيدوني) لقيصرية، بدأ به بأنطاكية وأنجزه بمصر. وكان يوحنا النحوي هذا قد كتب كتابًا يدافع فيه عن مجمع خلقيدونية ويهاجم من لا يقبله. وقد شرح القديس ساويرس في هذه الثلاثة مجلدات تفسيرًا لشخص السيد المسيح على أساس كتابات آباء الكنيسة، وقد أكمله ربما في العشرين

والمؤلفات اللاهوتية لتدعيم ونصرة الإيمان المستقيم.

- ❖ في ٥٠٨م رحل مع ٢٠٠ راهب إلى القسطنطينية في سبيل الدفاع عن الإيمان القويم، ومكث فيها حوالي ثلاث سنوات حتى ٥١١م.
- ❖ بعد سنة وعدة شهور عُزل فلابيانوس (فلافيان) الثاني بطريرك أنطاكية فأُنتخب ساويرس ليخلفه بطريركًا لأنطاكية في ٦ نوفمبر ٥١٢م وقام بسيامته ١٢ أسقفًا.
- ❖ بعد رسامته بطريركًا بدأ يلقي الخطب مساندةً للإيمان القويم وتقويمًا للأخلاق.
- ❖ كان من أبرز وأروع لاهوتيي كنيسة أنطاكية في القرن السادس. وكبطريرك، كرَّس نفسه لخدمة رعيته بغيرة وإخلاص واضحين.
- ❖ لم يحد في رئاسته عن نظامه النسكي وزهده، فأزال من القصر البطريركي أسباب الترف في المعيشة، ووجَّه كل اهتمامه إلى إصلاح الأمور وتدبير الكنيسة متفقدًا الإيبارشيات والأديرة بنفسه.
- ❖ عارض بكل قوته مجمع خلقيدونية وكان هدفه هو أن يبذل قصارى جهده في أن يعرف الناس أن ما تنادي به الكنيسة الغير خلقيدونية هو إيمان الكنيسة المستقيم.
- ❖ أثَّر اعتلاء الإمبراطور يوستين الأول العرش (٥١٨-٥٢٧م) - المناصر لمجمع خلقيدونية - تأثيرًا سيئًا على القديس ساويرس، فقد دعا الإمبراطور إلى عقد مجمع مكاني من ٤٣ أو ٤٤ أسقفًا أصدروا قرارًا بإقصاء القديس ساويرس عن كرسيه، وأصدر الإمبراطور أمرًا بالقبض عليه وقطع لسانه.
- ❖ هرب القديس ساويرس إلى الإسكندرية حيث وصلها في عام ٥١٨م سنة الأولى من القرن السادس.
- ❖ كتابان نَقَض فيهما مذهب يوليان الخيالي أسقف هاليكَرناس.
- ❖ كتاب ردًا على خطاب من سرجيوس النحوي الأوطاخي شرح فيه كيف أن في المسيح الواحد توجد طبيعتين مختلفتين ولكنهما متحدتان بغير اختلاط ولا انقسام ولا نقصان أو تحويل.
- ❖ تفنيد لتآليف القس يوحنا البيساني الملكي (الخلقيدوني).
- ❖ تزييف فيليقيسموس وهو جزآن.
- ❖ كتاب ضد المانويين (أتباع بدعة ماني).
- ❖ نقض عهد لمفيطيوس الحاوي بدعة المصلين.
- ❖ رد على ألكسندر، نشر منه بروكس نبذة في آخر المجلد الرابع من الرسائل.
- ❖ خطاب إلى البطريقين بولس وافيون نقضًا لبدعة أوطاخي ومحاورة لأجل أنسطاسيوس.

طقسية نذكر منها:

- ❖ كتاب نفيس يشتمل على المعانيث[٧٣] التي ألَّفها، وهي أناشيد غاية في العذوبة يبدأها بآية من الكتاب المقدس، وعددها ٢٩٥، وهي تشمل مواضيع مختلفة كثيرة. نشره بروكس ونقله إلى الإنجليزية عام ١٩٠٩م.
- ❖ وله ليتورجيا وطقس رسم الكأس (أي القداس السابق تقديسه)، وطقس للعماد، وصلاة تبريك الماء في عيد الغطاس، وأدعية.

تفاسير نذكر منها:

- ❖ تفسير إنجيل لوقا، تفسير رؤيا حزقيال، وتفسير لمواضيع

وأمضى بقية حياته زهاء عشرين سنة في مصر. أثناء نفيه في مصر ظل يدبر كنيسته بنوّابه ومراسلاته، ويكتب الكتب تفنيدًا للبدع وإعلانًا للإيمان المستقيم. في ٥٣٥م رحل إلى العاصمة ملبيًا طلب يوستينيان الأول (٥٢٧–٥٦٥م) سعيًا إلى الاتحاد، فجذب أنثيموس بطريرك القسطنطينية إلى حظيرته، وظل الشقاق قائمًا بين الخلقيدونيين وغير الخلقيدونيين فعاد إلى مصر وتنيح في بلدة سخا وعمره نحو ٧٩ سنة.

❖ عندما اعتلى يوستين الثاني العرش (٥٦٥–٥٧٨م) تصالح مع الأرثوذكس غير الخلقيدونيين وأصدر يوستين الثاني مرسومًا يقول فيه: "نحن نقبل القديس المبارك البطريرك ساويرس ونلغي إدانته التي كانت قد أُعلنت ضده بخبث وبغير سبب!".

❖ اعتبر القديس ساويرس أن أوطاخي هرطوقي، ولكنه دافع عن موقف القديس ديسقوروس في مجمع ٤٤٩م لأن أوطاخي قد أعلن إيمانه من خلال اعتراف خادع ومزيف (غير ملوم في ظاهره) حيث لم يكن من الممكن إدانته من خلال هذا الاعتراف. وقد قام البابا ديسقوروس نفسه بعد ذلك بحرم أوطاخي.

❖ في جزء من الليتورجيا السريانية يُقال:

فلنتذكر بطريركنا مار ساويرس تاج السريان. اللسان الفصيح، عمود ومعلم كنيسة الله الجامعة[٧١].

❖ في مجمع القديسين في القداس الإلهي للكنيسة القبطة الأرثوذكسية، يأتي ترتيب القديس ساويرس مباشرة بعد القديس مرقس الرسول الذي أسس كنيسة الإسكندرية، وقبل بطاركتها العظام القديس

وآيات كتابية أخرى كثيرة.

خطب نذكر منها:

❖ **خطب المنابر:** ١٢٥ خطبة محفوظة في ثلاثة مجلدات ضخمة في المكتبة الفاتيكانية وفي لندن، والبعض منها في دير الزعفران بتركيا وفي بطريركية أنطاكية. نُشر منها ٥١ خطبة منقولة إلى الفرنسية في ثلاثة مجلدات.

رسائل:

❖ يعسر إحصاؤها وتُقدر بنحو ٣٨٠٠ رسالة. وهو عدد لم يسمع به لحبر مراسل. جُمعت قديمًا في ثلاثة وعشرين مجلدًا، أربعة منها كتبت قبل البطريركية، وعشرة في أثنائها ٥١٢م – ٥١٨م، وتسعة بعد المنفى من سنة ٥١٨م –٥٣٨م. بقى منها مجلدين ضخمين عنوان أحدهما **الكتاب السادس المختار من رسائل مار ساويرس الأنطاكي** نَقْل القس أثناسيوس النصيبيني سنة ٦٦٩م، وعني بروكس بنشر أربعة مجلدات منقولة إلى الإنجليزية ١٩٠٤م– ١٩١٥م.

❖ للأسف أمر يوستينيان بحرق مؤلفاته وتشديد العقاب بقطع اليد اليمنى لكل من ينسخها أو يقتنيها. فضاعت باليونانية إلا النذر اليسير، وحُفظت بترجمتها السريانية.

❖ كتب كتبًا كثيرة ليناصر المعتقد القويم الغير خلقيدوني.

❖ في خطابه إلى الكونت إيقومينيوس[٧٤] كتب يقول:

إن لنا أيضًا في الكتب المقدسة الموحى بها من الله، زادًا من الاتضاع، ولا تنقصنا الأسباب التي تجعلنا نتضع وتساعدنا (تشجعنا)

أثناسيوس والقديس كيرلس والقديس ديسقوروس. وتُعَيِّد الكنيسة القبطية له ثلاثة أعياد طبقًا للتقويم القبطي: ١- وصوله إلى مصر في ٢بابه (١٢أكتوبر)، ٢- نياحته ١٤ أمشير (٢١فبراير)، ٣- نقل رفاته إلى دير الزجاج غرب الإسكندرية في ١٠ كيهك (١٩ديسمبر).

تعاليمه اللاهوتية:

❖ أكد على أن الكلمة صار جسدًا بدون تغيير وظل كما هو قبل التجسد وبعده، ولكنه ميَّز بين الكلمة قبل التجسد وفي التجسد. فقال إن الكلمة قبل التجسد لم يكن له جسد، بسيط، غير مرئي، بعيد عن أي إدراك حسِّي وغير ملموس، أما في التجسد فقد صار له جسدٌ وطبيعته أصبحت مركبة من لاهوت وناسوت ولكن شخصه واحد بسيط.

❖ فنَّد وجادل بصفة مستمرة وبعزيمة لا تَكِلّ طومس لاون ومجمع خلقيدونية. أصرَّ على أن تعبير "الطبيعتين بعد الاتحاد" الذي نادت به مدرسة أنطاكية، والذي تبنَّاه المجمع بقوله "في طبيعتين" هو صيغة إيمانية غير مقبولة. وأكد أن السيد المسيح هو شخص واحد، الله الكلمة المتجسد.

❖ كرر القديس ساويرس وأوضح أكثر من مرة أن "طبيعتين بعد الاتحاد" يُفهم منها ضمناً أن الطفل البشري قد تَكَوَّن وحده في البطن أولاً ثم اتخذه وسكن فيه الله الكلمة بعد ذلك. طبقًا لهذا الرأي فقد ظل الإنسان إنسانًا، والله الابن ظل الله الابن في حالة وجود هي الاتصال (بدون أن يتحدا اتحادًا حقيقيًا في شخص السيد المسيح). وهذا هو رأي معلمي مدرسة أنطاكية والذي تبنَّاه نسطور واُعتبر هرطقة من قِبل مجمع أفسس ٤٣١م[٧٢].

أن نلوذ بالصمت. لو كنت أنت كما لو كنت مزمعًا أن تصعد على جبل سيناء، تجفل من أن تكتب "لرجل كهذا" (أقصد نفسي) وتفكر أنه من الملائم أن تستخدم كلمات داود التي قالها لأولئك الذين كانوا يشجعونه أن يتزوج ابنة شاول: "هل هو مستخف في أعينكم مصاهرة الملك وأنا رجل مسكين وحقير" (١صم ١٨: ٢٣). ها أنا أيضًا عندما أجيب على سؤالك أستخدم هذه الكلمات: "لست أنا نبيا ولا ابن نبي بل أنا راعٍ وجاني جميز" (عاموس ٧: ١٤). وإن كان ليس كثيرًا جدًا بالنسبة لي حتى أن أقول هذا، إني غير مستحق أن أخبر بصلاح الله وبره، وأن آخذ عهده في فمي[٧٥].

❖ وتستخدم الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الشقيقة هذا الدعاء، الذي كتبه القديس ساويرس في ليتورجيتها وفي صلوات السواعي الفرضية اليومية: ويسمى معنيث مار ساويرس:

إني أستعين بدعاء الأم التي ولدتك وجميع قديسيك. أعظمك يا سيدي الملك يا أيها الابن الوحيد وكلمة الآب السماوي المتعالي عن الموت بطبعه. يا من ارتضى وجاء إلينا لجودته من أجل حياة الجنس البشري وفدائه. وتجسد من القديسة المجيدة والعذراء الطاهرة والدة الإله مريم. وصار إنسانًا ولم يتغير وصُلب عوضًا عنا. وبموته وطيء موتنا وقتله وهو المسيح إلهنا أحد الثالوث الأقدس. يا من يُسجد له ويمجد مع أبيه وروحه القدوس ترأف بنا كلنا[٧٦].

❖ يشرح كيف أن أليصابات هي نسيبة السيدة العذراء كما ذكر الملاك:

انظروا تدبير الروح القدس وسمو الحكمة.. كيف جعل إمرأة زكريا والدة المعمدان نسيبة مريم والدة الإله، أليصابات ليعود بنا إلى الوراء حتى أليصابات زوجة هرون والتي بها حدث اتحاد السبطين... سبط

		يهوذا الملكي وسبط لاوي الكهنوتي ليكون المسيح الملك والكاهن الأعظم من نسل هذين السبطين حسب الجسد[٧٧].
٣٣ **القديس** **مار يوحنا التلّي** (برقورسوس) وُلد ٤٨٣م تقريبًا ت. ٥٣٨م	❖ يوحنا ابن قورسوس وُلد في كاللينيكوس (الرقة) من أسرة ثرية. ❖ بعد أن قضى فترة قصيرة في الجيش صار راهبًا في دير مار زكى بالرقة في ٥٠٦م ثم رُسم قسًا، وفي ٥١٩م صار أسقفًا لتلاً (قُنسطنطيا). ❖ عينه القديس ساويرس الأنطاكي نائبًا بطريركيًا عامًا في ٥٢١م، كان هو واحدًا من ٥٤ أسقفًا أُبعدوا عن أسقفياتهم من قِبل يوستينيان الأول. وكان نفيه بعد سنتين من رسامته أسقفًا. ❖ قضى الأعوام التالية، ١٦ سنة ينشر الإيمان المستقيم مرتحلاً من مكان لآخر، وغالبًا بطريقة سرية، مداومًا على أقسى أعمال النسك راسمًا شمامسة وكهنة بلغ عددهم الآلاف. ثم اُعتقل بواسطة أفريم الآمِدي البطريرك الملكي في دير بالقرب من أنطاكية. عومل بقسوة وصبر على آلام كثيرة وتوفي في ٦ فبراير ٥٣٨م وعمره ٥٥ سنة. ❖ كان يوحنا من آمِد الذي أصبح بعد ذلك الأسقف المشهور لأفسس (يوحنا الأفسسي) هو أحد الذين رسمهم مار يوحنا التلِّي شماسة في ٥٢٩م تقريبًا. ❖ عمل بهمة ونشاط لرعاية قطيعه الصغير مدافعًا عن الإيمان الأرثوذكسي. وتعتبره الكنيسة أحد المعترفين الكبار وتعيد له.	❖ ٤٨ قانونًا لرهبان ديره وأُدخل بعضها كتاب الشرع الكنسي وهي في ٥ صفحات. ❖ **قوانين ليوحنا التلّي ليحفظها الكهنة وخصوصًا الذين في القرى:** تُعَنْوَن هكذا في بعض المخطوطات وتشمل ٢٧ قانونًا تتضمن بعض الوصايا والتنبيهات للإكليروس في عشر صفحات. ❖ أجوبة ٤٨ سؤالاً اقترحها عليه تلميذه القس سرجيوس. وهي في ٧ صفحات. ❖ رسالة من ١٥ صفحة تضمنت قانون الإيمان الأرثوذكسي. أرسلها إلى إيبارشيته إلى الشمامسة والكهنة ورؤساء الأديرة والرهبان. أولها "لقد وضع لنا بولس الرسول أساسًا روحيًا لا تقوى أمواج الهراطقة على تحريكه". ❖ كذلك كتب تفسيرًا للثلاثة تقديسات *trisagion* في صفحتين، ورسائل أخرى نوَّه بها الراهب إيليا الذي كتب سيرته.
٣٤ **القديس**	❖ كان لاهوتيًا على درجة كبيرة من الثقافة. اشتهر بدفاعه عن الكنيسة، مثبتًا الشعب على الإيمان الأرثوذكسي المستقيم. ❖ قاوم النسطورية والمانوية والماركيونية والديصانية في بلاد فارس	❖ كتب كثيرًا من الكتب اللاهوتية نقضًا للهراطقة، ورسائل شتى للمؤمنين أهمها رسالتان: ❖ الأولى كتبها ٥١١م وأشار فيها إلى أخبار برصوما أسقف

مار شمعون الأرشمي أسقفًا ٥٠٣م ت. ٥٤٠م	والأوطاخيين فسمي "المجادل الفارسي". ❖ كافأه أساقفة المشرق عن جهاده الحسن فرسموه أسقفًا على بيت أرشم التي تقع على نهر دجلة بالقرب من سليق في شمال العراق. ❖ حوّل ثلاثة من قادة المجوس إلى الإيمان وصاروا تلاميذًا له، ونالوا إكليل الشهادة فيما بعد. وعمّد عددًا كبيرًا في مدينة حيرة النعمان. ❖ أرسله الإمبراطور أنسطاسيوس كسفيرًا له إلى ملك الفرس. وبفضل جهوده أنهى الملك اضطهاد المسيحيين. وبوشاية النساطرة مرة أخرى وضعه ملك الفرس في السجن لمدة سبع سنين في نصيبين مع جميع الأساقفة الأرثوذكسيين حتى شفع فيهم رسول ملك الحبشة فأطلقهم. ❖ زار القسطنطينية ثلاث مرات وكان الهدف من الزيارة الثالثة لقاء الملكة ثيئودورا. وتوفي عن شيخوخة صالحة في القسطنطينية.	نصيبين ونشوء البدعة النسطورية وعن إغلاق مدرسة الرُها. وتُعتبر هذه الرسالة أقدم مستند يخبرنا عن هذين الحدثين. وهي لازالت موجودة للآن. ❖ الثانية في ٥٢٤م أرسلها **إلى سمعان رئيس دير الجبّول** (موضع يقع جنوب شرقي حلب بالقرب من نهر الفرات) يصف فيه أنه صحب رسول الإمبراطور يوستين الأول إلى المُنذر ملك العرب في مدينة الحيرة وعلما منه أنه وصله كتابًا من مسروق اليهودي ملك الحِمْيَريين يبين فيه الشدة التي أنزلها بمسيحيي نجران عاصمة اليمن وذبحه بعضهم وحرقه البعض الآخر. تلك الواقعة التي حدثت قبل عام تقريبًا من كتابة الخطاب. ❖ تُوجد له ليتورجيا. نسبها بعض النساخ إلى مار فيلوكسينوس.
٣٥ **آبا الأول** جاثليق كنيسة المشرق النسطورية وُلد ٤٩٠م ت. ٥٥٢م	❖ وُلد آبا لأبوين وثنيين في قرية على الجانب الشرقي من نهر دجلة. ❖ نال قسطًا وافرًا من العلوم والثقافة والأدب الفارسي، ولتبحره في علم المجوس أُقيم رئيسًا للمجوس في بلدته. ❖ مذكور عنه في تاريخ النساطرة قصة طريفة لحادثة حولته من الوثنية إلى "المسيحية"، فيوسف الملقب بموسى كان تلميذًا (أو معلمًا) بمدرسة نصيبين أراد أن يعبر نهر دجلة في نفس القارب الذي به آبا. رفض آبا وحاول العبور بدونه ثلاث مرات فكانت تواجهه العواصف ولم يفلح وفي المرة الثالثة سمح لموسى بالعبور معه، عندئذ فقط أمكنه أن يعبر النهر إلى الجانب الآخر بسهولة. جذب انتباه آبا الهدوء والتواضع الذي كان لدى موسى، وهذا شجعه على	**ترجمات:** الترجمات التي قام بها آبا: ❖ العهد القديم من اليونانية إلى السريانية. ❖ بعض أعمال ثيئودور الموبسويستي إلى السريانية. ❖ قداسا ثيئودور الموبسويستي ونسطور من اليونانية إلى الآرامية. وتُستخدم تلك القداسات في صلوات الكنيسة السريانية الشرقية النسطورية في أوقات معينة خلال السنة. **أعمال أخرى:** ❖ كتب تفسيرات لبعض أسفار الكتاب المقدس من العهد القديم مثل التكوين- المزامير- الأمثال. كذلك من العهد الجديد العديد

	أن يعرف شيئًا عن "المسيحية". ❖ تعلَّم اليونانية من قِبل رجل اسمه توماس قابله في الرُها. رحلا معًا إلى فلسطين ومنها إلى مصر. ❖ بينما كان آبا في الإسكندرية درس الكتاب المقدس باليونانية كذلك زار الأديرة المصرية. ❖ هو وتوماس بعد ذلك ذهبا إلى أثينا وكورنثوس والقسطنطينية بين الأعوام ٥٢٥م، ٥٣٣م، ظلا في القسطنطينية لمدة عام. ويقال إنهما هربا من المدينة لأنهما رفضا أن يحرما ديودور ونسطور. ❖ عاد إلى نصيبين وأصبح معلمًا في مدرستها. ❖ في ٥٤٠م (وهي السنة التي فيها اشتعلت نيران حرب طويلة الأمد بين الفرس والروم) أُختير ليكون جاثليق من قِبل أساقفة كنيسة المشرق النسطورية برضى كِسرى الملك. ❖ ترأس كنيسة المشرق في وقت سادت فيه الفوضى واستقل كل أسقف بإيبارشيته. حاول آبا أن يصلح من شأن كنيسته، ولكن حقد عليه المجوس أيضًا لحمله المسيحيين على نبذ عاداتهم الوثنية وتشجيعه لكثير من المجوسيين على ترك ديانتهم والانضمام إلى "المسيحية". فوشوا به لدى الملك فنفاه مدة سبع سنوات ثم بعد ذلك احتفظ به في السجن الملكي مع إعطائه بعض الحرية. ثم مات بعد ذلك (وهو على نسطوريته) بعد حياة مليئة بالآلام. ❖ تَكِنّ له الكنيسة الشرقية النسطورية إجلالاً عظيمًا وتعتبره "قديسًا"، وتطلق عليه لقب "الكبير"، "الملفان الجليل"، "رئيس الملافنة".	من رسائل القديس بولس. ❖ حاول أن يحقق نوعًا من الاستقرار داخل الكنيسة من خلال إصدار عدة لوائح فيما يتعلق بالأساقفة. ❖ عقد مجمعًا في بيت لافاط في ٥٤٠م أسفر عن قرارات هامة وردت تحت عنوان "أعمال الاصلاحات الرئيسية". ❖ له ميامر وقوانين المزامير بأسرها (وهي الإضافات التي تأتي بعد الآيتين الأُوليين من كل مزمور)، فقد رتبها وقسمها على المنوال الذي نجده اليوم في فرض الصلوات القانونية في طقوس الكنيسة الشرقية النسطورية. وتُنسب إليه التسبحة التي ترد مرات كثيرة في النهار أيام الصوم الكبير عند النساطرة والكلدان. ❖ رسائل مجمعية في تنظيم الشئون الكنسية والقوانين الإدارية والشرائع الكنسية، خمس منها عن المسائل الإدارية، وهي وثائق هامة لمعرفة تاريخ كنيسة المشرق وموقف المسيحيين في تلك المناطق من السلطة المدنية في بلاد الفرس في تلك الأزمنة العصيبة. ❖ يُروى عنه أنه ألَّف كتاب **التعزية** وميامر كثيرة ورتب الطقوس الكنسية، ولا سيما تلك التي تتعلق بتوزيع سرّي العماد والكهنوت. ❖ هو الذي أبطل عادة الزواج التي أدخلها برصوما النصيبيني في الكنيسة النسطورية، ومنعه على الجاثليق والأساقفة.

٣٦ **القديس** **مار يعقوب** **البرادعي**[٧٨] وُلد ٥٠٥م أسقفًا ٥٤٣/٥٤٤م ت. ٥٧٨م	❖ حالت الخدمة الرسولية دون غزارة إنتاجه الأدبي. ❖ المعروف من مؤلفاته هو قداس (أو ليتورجيا) أوله "اللهم يا أبا السلام الكلي القداسة" في ١٥ صفحة نشر رينودوت ترجمته اللاتينية. ❖ ٤ رسائل نُشرت في كتاب "الاسناد". كتبها باليونانية وترجمت إلى السريانية. ❖ ٣ رسائل إلى يوحنا الأفسسي وغيره. ❖ رسائل عامة إلى الأساقفة والكهنة. ❖ يُنسب إليه شرح للعقيدة لازال موجودًا نصه العربي وترجمته الحبشية. ❖ وضع ترتيلة لعيد البشارة. **مايلي هو سيرته فقط:** ❖ مجاهد رسولي كبير وُلد في بلدة تل موزل (بلدة في تركيا تعرف اليوم باسم "ويران شهر") واسم أبيه القس ثيئوفيلس ابن معنو. ❖ درس وترهب في دير فسيلتا المجاور لبلدته. ورُسم كاهنًا واشتهر بالزهد والتُقى. لُقب بالبرادعي لاتشاحه بثوب رث يشبه البردعة في بساطته وخشونته. ❖ كان غيورًا على الإيمان فتوجه ومعه الراهب سرجيوس إلى القسطنطينية للدفاع عن العقيدة وذلك في سنة ٥٢٨م وظلا هناك خمس عشرة سنة بضيافة الملكة ثيئودورا. ❖ أمر الإمبراطور الخلقيدوني يوستينيان بفرض قوانين مجمع خلقيدونية بالقوة، وكان يعاقب الأسقف أو أيًّا من الإكليروس الذي	❖ رسم مطرانًا على الرُها وبلاد الشام وآسيا بوضع يد البطريرك الإسكندري ثيئودوسيوس الذي كان منفيًا في القسطنطينية، وبطلب الحارث بن جبلة الغساني ملك العرب وأمر الإمبراطورة ثيئودورا. ❖ فشمر عن ساعد الجد وأخذ يتنقل سيرًا على قدميه بسرعة فائقة وعجيبة، متنكرًا، متخفيًا، لأن السلطات البيزنطية كانت تلاحقه. فطاف بلاد الشام وأرمينية وكبادوكيا وكيليكية وايسورية وبمفيلية ولوقانيا وفريجيا وآسيا الصغرى وقبرص ورودس وخيوس ومدللي ومصر والنوبة والحبشة وبلاد ما بين النهرين وفارس والإسكندرية. ❖ اهتم وسعى في رسامة أسقفين اشتركا معه في رسامة ٢٧ أسقفًا طبقًا للقانون الكنسي. يذكر Wace & Piercy أنه حسب يوحنا الأفسسي قد رسم ١٠٠ ألف من الإكليروس منهم ٨٩ أسقفًا وبطريركين[٧٩]. ❖ ثبَّت أبناء الكنيسة السريانية على الإيمان الذي أقرته المجامع المسكونية الثلاثة: نيقية ٣٢٥م، القسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م. ❖ رسم آلاف الكهنة والشمامسة، وله الفضل في المحافظة على كيان الكنيسة السريانية وأيضًا القبطية وحتى الأرمنية. ❖ ينعت الأعداء هذه الكنائس بإسم "اليعاقبة" نسبه إلى هذا القديس، ونحن مع افتخارنا بالقديس مار يعقوب البرادعي لكننا نستنكر هذا النعت الدخيل، لأن مار يعقوب لم يؤسس هذه الكنائس ولم

	يرفضها بالسجن والتجريد والنفي. ❖ وهكذا خلت كثير من الإيبارشيات في سوريا وما حولها وحُرمت من رعاتها. ❖ جاء إلى القسطنطينية عدد كبير من الأساقفة منهم ثيئودوسيوس بطريرك الإسكندرية، أنثيموس بطريرك القسطنطينية المعزول، وقسطنتيوس أسقف اللاذقية، يوحنا المصري، بطرس وآخرون جاءوا كلهم آملين أن يُسَكِّنوا غضب الإمبراطور، ولكنه اعتقلهم في أحد القصور الملكية في نوع من الحبس المكرم. وبواسطة هؤلاء الآباء تمت رسامة مار يعقوب مطرانًا.	تتسلم منه عقيدة جديدة أو مذهبًا جديدًا، إنما كان هذا الرجل البار أحد أبطالها الذين ثبّتوا أبناءها على الإيمان المُسلَّم مرة من الرسل، ووقفوا أمام الظلم البيزنطي في ذلك الزمان. ❖ وظل مار يعقوب يجاهد خمسًا وثلاثين سنة لا يعرف كللاً حتى انتقل من هذا العالم في دير مار رومانس المعروف بدير قسيون بمصر وهو في طريقه إلى الإسكندرية لزيارة دميان بطريركها، ودُفن هناك. وفي سنة ٦٢٢م نُقل جثمانه من هناك إلى دير فسيلتا المجاور لبلدة تل موزل بهمة زكا مطران هذه البلدة.
٣٧ **إسحق السرياني** القرن السادس وُلد حوالي ٥٢١م ت. حوالي ٥٩٦م[٨٠]	❖ كان متوحدًا ثم رُقي إلى الأسقفية في نهاية القرن السادس. ❖ سرياني المولد، التحق هو وأخوه – الذي صار رئيسًا للدير فيما بعد – بدير مار متى في نينوى. ❖ اعتزل في قلاية منفردة وظل بها مدة طويلة من الزمن. ذاعت شهرته كمتوحد فرُقي إلى أسقفية نينوى ولكنه غادرها (ويقال في نفس يوم رسامته)، بسبب حادث أقنعه بأن خدمته ستكون غير مجدية في مكان لا يُقَدِّر ولا يحترم الإنجيل. ولإحساسه أيضًا بأن مهام الأسقفية سوف تعطل حياته النسكية، لذلك اعتزل في صحراء الإسقيط في مصر حيث توفي هناك. ❖ يتسم أسلوبه بكثير من الاستعارات وطريقته غالبًا مشوقة. ومعظم كتاباته عن الحياة النسكية، قواعدها وقوانينها، والخبرات الروحية فيها، ويعتبر السهر والصوم والصمت والوحدة وسائل لضبط النفس واخضاعها. ويستشهد بأقواله كثيرًا الكُتَّاب السريان القدامى.	❖ **طريق الرهبنة:** لم ينل كتابًا نسكيًا شهرة مثلما نال هذا الكتاب، فقد نُقل إلى اليونانية والعربية والحبشية واللاتينية والإيطالية والفرنسية والألمانية والإنجليزية (في ١٩٢٣م)، بعد أن تناوله بعض الأقدمين بشيء من الإصلاح. ❖ اعتاد الأقباط مطالعة كتابات إسحق السرياني لاقتصارها على فضائل النسك وأساليب العبادة والوحدة بعيدًا عن القضايا اللاهوتية. فكتاباته النسكية فقط هي المعروفة والمشهورة لدينا في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ❖ يذكر عبد يشوع أنه كتب ٧ رسائل **في الإرشاد الروحي، الأسرار الإلهية، المحاكمات، الحكومة.** ❖ يوجد عدد كبير منها، وإن كان ليس الكل، محفوظًا بالسريانية والعربية واليونانية، في الفاتيكان ومكتبات أخرى. **عظات:**

	❖ في رأيه تستطيع النفس أن تقترب من الله بالمحبة والمخافة والتدريبات الروحية. الذي يقتني المحبة يغتذي بالمسيح دائمًا، ويصبح خالدًا (يو٦: ٥٢). **إيمانه في طبيعة المسيح (كريستولوجيته):** ❖ اتبع إسحق السرياني تعاليم ثيئودور الموبسويستي وديودور الطرسوسي ونسطور فقد كتب يقول: نحن لا نتردد في أن نسمي ناسوت ربنا – لكونه إنسانًا حقيقيًا – "الله" و"الخالق" و"الرب"، أو أن نطبق عليه في نمط إلهي الآية التي تقول "بيده صنع العالمين خلق كل شيء". لأن هذا الذي تنطبق عليه كل هذه الأمور [يقصد الابن اللوغوس] سكن بإرادته فيه [أي في الإنسان]، وأعطاه كرامة ألوهته والسلطان على الكل، من أجل الفائدة التي سوف تجنيها الخليقة من خلاله... بل إنه حتى أمر الملائكة أن تسجد له، حسب ما ذكر المطوب بولس: "وأيضًا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦). لقد منحه أن يُعبد معه (بعبادته تمامًا بدون تمييز) بعبادة واحدة، من أجل الإنسان الذي صار إلهًا، واللاهوت بمساواه، بينما تُحفظ الطبيعتين بخصائصهما، بدون أي اختلاف في الكرامة[٨١]. ❖ ويقول إسحق أيضًا: إن الصليب هو رمز "الإنسان الذي صار بالكمال هيكلاً لله"، نرشم الصليب باسم "ذاك الإنسان الذي فيه يسكن اللاهوت"[٨٢]. ❖ هذه المقتطفات من كتابات إسحق توضح بجلاء أنه نسطوري.	❖ ٥٣ منها تُرجمت من اليونانية إلى اللاتينية حوالي سنة ١٤٠٧م بواسطة راهب لَخَّصهم وغيَّر في ترتيبهم عن الأصل. ❖ كتب إسحق السرياني عن الاتضاع يقول: الإنسان المتضع لا يكون أبدًا مندفعًا أو متسرعًا أو ثائرًا، لا تكون لديه أبدًا أية أفكار حادة أو عنيفة أو متقلبة، ولكنه في كل الأوقات هادئ. حتى ولو سقطت السماء وانطبقت على الأرض، فالإنسان المتضع لا يرتعب. ليس كل إنسان هادئ هو متضع، ولكن كل إنسان متضع تجده هادئًا... لأن الإنسان المتضع دائمًا في راحة، لأنه لا يوجد شيء يمكن أن يثيره أو يهز عقله. فكما أنه لا يستطيع أحد أن يخيف الجبل، هكذا عقل المتضع لا يمكن أن يخيفه أحد[٨٣]. ❖ عن الدموع في الحياة الرهبانية كتب إسحق: إن قلاية الراهب ووحدته التي تشابه الحياة في القبر، بعيدة عن المسرات البشرية، تعلمه أن يكون عمله هو النوح. واسمه أيضًا يشجعه على ذلك، لأنه يدعى "النائح" ويُسمَى الرهبان "الأبيليين"، (أبيلو احلا بالسرياني تعني المُرّ القلب). عاش كل القديسين حياة النوح. إن كان جميع القديسين قد ناحوا، وكانت عيونهم دائمًا مملوءة بالدموع إلى أن غادروا هذه الحياة، فمن إذن ليس له حاجة للبكاء؟! تعزية الراهب مصدرها بكائه[٨٤]. ❖ وقال أيضًا: ارفع نظرك إلى الله لأن ستره وعنايته يحيطان بالناس جميعًا، ولكن لا يراه أحد سوى الذين طهَّروا ذواتهم من الخطية وتأملوا فيه على الدوام[٨٥].

[1] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، حمص ١٩٤٠م، صـــ ١٣٨-١٤١.

[2] قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع، **كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وقانونية المجامع المسكونية**، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات الأرثوذكسيات، العطشانة– لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٧م، صـــ ١١٧– ١٢٤. & قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، **كنيسة أنطاكية السريانية عبر العصور**، مطرانية السريان الأرثوذكس– حلب– سورية ١٩٨١م، صـــ٢١– ٢٦.

[3] سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء أول، ١٩٥٧م. صـــ ٧٨، ٧٩.

[4] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، إعداد وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين– حلب، دمشق، الطبعة السادسة ١٩٩٦م، صـــ١٢٧، ١٨.

[5] **معنيث**: "تعني أغنية أو ترتيلة وهي نشيد منثور يجري على الألحان الثمانية يُفتتح بآية من الكتاب العزيز يقال له باليونانية أكطويخُس ومعناه ذات الألحان الثمانية، وربما أراد به القدماء النشيد على الاطلاق، جمعها معانيث". [في مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٥٠٢].

[6] مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس، **نفح العبير، سيرة البطريرك مار ساويروس الكبير**، دمشق ١٩٧٠م، صـــ ٣٠-٣٢ & قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **مصابيح على الطريق**، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٤م، صـــ ١٣٤، ١٣٥ &
E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*: *2nd edn*. Garland Publishing, New York, 1998, p. 528.

[7] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978 , p. 460.

[8] انظر شرح **الدبتيخا** في الفصل الرابع Endnote رقم 81.

[9] PR Amidon, trans., *The Panarion of St. Epiphanius, Bishop of Salamis: Selected Passages*, Oxford University Press, New York, 1990, p. 198.

[10] الأب ألبير أبونا، **أدب اللغة الآرامية**، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، صـــ ٥٣، ٥٤.

[11] J Quasten, *Patrology*, vol. 1, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 264.

[12] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، صـــ ٢٥٠.

[13] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ١٩٢.

[14] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, pp. 549-550.

[15] سويريوس يعقوب توما، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء أول ١٩٥٧م، صـــ٢١٨.

[16] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢٠٤.

[17] J Quasten, *Patrology,* vol. 3, Christian Classics, Texas, p. 342.

[18] ibid., pp. 311-343.

[19] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ١٩٥ حاشية (١).

[20] سويريوس يعقوب توما، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء أول ١٩٥٧م، صـــ ٢٢٦-٢٢٧.

[21] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ١٩٥.

[22] المرجع السابق.

[23] S Brock, *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life*, Cistercian Publications, Michigan, 1987, pp. 17-18.

[24] Wace & Piercy, op. cit., p. 296.

[25] المطران يعقوب أوجين منّا، **قاموس كلداني**– عربي، منشورات مركز بابل– بيروت ١٩٧٥م، صـــ ٧٣٥ & L Costaz, S.J. Dictionnaire Syriaque –Francais, p. 344 & قاموس سرياني– عربي & **الفشيطتا** Syriac Bible 63DC, Syrian Patriarchate of Antioch and all the East, United Bible Societies, Damascus- Syria, 1979, p. 1.

[26] Wace & Piercy, op. cit., p. 296.

[27] M Hansbury, trans., *Jacob of Serug On the Mother of God*, St Vladmir's Seminary Press, New York, 1998, p. 8 &
الأب يوحنا يشوع الخوري م. ل. (ترجمة وتقديم)، **أناشيد الميلاد: مؤلفات مار أفرام السرياني**، –١– منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك– لبنان ١٩٩٤م، صـــ ٩.

[28] الأب يوحنا يشوع الخوري م. ل. (ترجمة وتقديم)، صـــ ١٨٧.

[29] Brock, op. cit., p. 36.

[30] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، صـــ ٥٢٥

[31] Wace & Piercy, op. cit., p. 296.

[32] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، صـــ ٥٢٣.

[33] الأب ألبير أبونا، صـــ ٨٨– ٨٩.

[34] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢٠٦.

[35] المرجع السابق، صـــ ٢٠٧ & A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 537 & WS McCullough, *A Short History of Syriac Christianity to the Rise of Islam*, Scholars Press, California, 1982, p. 63.

[36] McCullough, op. cit., pp. 169-170.

[37] ibid., pp. 73-74.

[38] Wace & Piercy, op. cit., p. 874.

[39] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢٠٨.

[40] سويريوس يعقوب توما، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء ثان ١٩٥٧م. صـــ ٦٩.

[41] Wace & Piercy, op. cit., pp. 504-505

[42] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢١٢.

[43] المرجع السابق، صـــ ٢١١، ٢١٢ & سويريوس يعقوب توما **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء ثان ١٩٥٧م، صـــ٢٦٠.

[44] سويريوس يعقوب توما، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء ثان ١٩٥٧م، صـــ ٢٦١.

[45] المرجع السابق.

[46] المرجع السابق، صـــ ٢٦٢.

[47] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

[48] سويريوس يعقوب توما، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء ثان ١٩٥٧م، صـــ٢١٣.

[49] McCullough, op. cit., pp. 79-80.

[50] **مخطوط بالسريانية** في المكتبة الفاتيكانية تحت رقم ١٣٥؛ **الأحاجي في جهاد القديس مار فيلوكسينوس المنبجي**، صـــ٢٥– ٣٥، وقد قام بترجمتها مار إغناطيوس يعقوب الثالث عن السريانية (في القمص تادرس يعقوب ملطي، **القديس مار فيلوكسينوس أسقف منبج، سيرته– كتاباته– منهجه وأفكاره**، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، صـــ ٣٠، ٣١، ٣٢).

[51] Brock, op. cit., pp. 115, 118.
[52] ibid., pp. 102-103.
[53] ibid., p. 120.
[54] BJ Kidd, ed., *Documents Illustrative of the History of the Church*, vol. 2, Macmillan, New York, 1932, p. 333.
[55] A Di Berardino, op. cit., p. 583 & E Ferguson, 2nd edn, op. cit., 1998, p. 797.
[56] A Di Berardino, op. cit., p. 583.
[57] ibid.
[58] E Ferguson, 2nd edn, op. cit., 1998, p. 797.
[59] A Di Berardino, op. cit., p. 583.
[60] Wace & Piercy, op. cit., p. 101.
[61] ibid. p. 568.

[62] الكاردينال أوجين تسران، ترجمة القس سليمان صائغ، "**خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية**"، صـــ١٤٥. (في الأنبا متاؤس الأسقف العام، **سيرة الشيخ الروحاني وباقة من أقواله**، كنيسة العذراء – المعلقة بمصر، طبعة ثانية ١٩٨٨م، صـــ١٩).

[63] Brock, op. cit., p. 332.

[64] سويريوس يعقوب توما **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، جزء ثان ١٩٥٧م، صـــ٢٦٥.

[65] المرجع السابق، صـــ ٢٥٦.

[66] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٥٧٥.

[67] Wace & Piercy, op. cit., pp. 550-551.
[68] M Hansbury, op. cit., p. 22.
[69] ibid., pp. 18, 19, 20.

[70] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢٣٦.

[71] المطران مار ثاوفيلوس جورج صليبا، **خبز الحياة، كتاب القداس الإلهي حسب طقس كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية**، جبل لبنان، ٢٠٠٢م ، صـــ ١٦٠.

[72] VC Samuel, *The Council of Chalcedon Re-Examined*, The Christian Literature Society, Madras, 1977, pp. 31, 117, 119-21, 124-125, 180, 190-192, 209.

[73] انظر شرح **المعانيث** في Endnote رقم 5 في هذا الفصل.

[74] الكونت إيقومينيوس: كان رجلاً نبيلاً شديد التمسك بالأرثوذكسية، ألَّف تفسيرًا لسفر الرؤيا في ست مقالات، كتب له مار ساويرس أربع رسائل. (في مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، صـــ ٢٥٣، ٢٥٤).

[75] EW Brooks., ed., trans., *A Collection of Letters of Severus of Severus of Antioch From Numerous Syriac Manuscripts*, pp. 2-3.

[76] مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **التحفة الروحية في الصلاة الفرضية**، الطبعة الثامنة، حلب ١٩٨٣م، صـــ ٩١.

[77] مليكة حبيب يوسف، ويوسف حبيب، **الميلاد:** مقال القديس مار ساويرس البطريرك الأنطاكي عن الميلاد، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٦٩م، صـــ ٣٠، ٣١. وراجع أيضًا (خر٦: ٢٣& لو١: ٥& ١تي٦: ١٥& عب٣: ١).

[78] قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص، **مصابيح على الطريق**، صـــ ١٢١: ١٢٣.

[79] Wace & Piercy, op. cit., pp. 551-553.

[80] الأب اسحق عطاالله، **نسكيات اسحق السرياني**، بدون تاريخ، صـــ ٣٨٠.

[81] H Alfeyev, *The Spiritual World of Isaac the Syrian*, Cistercian Publications, Michigan, 2000, pp. 54-5
[82] ibid., p. 54.
[83] ibid., p. 120.
[84] ibid., p. 135.

[85] الأب اسحق عطاالله، صـــ ٣٢.

كُتَّاب آسيا الصغرى

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **يوسابيوس النيقوميدي** Eusebius of Nicomedia أسقفًا ٣١٧م ت. ٣٤٢م	❖ كان الصديق الأكثر نفوذًا أو قوة لآريوس. وقد لجأ إليه آريوس بعد حرمه. وكان الاثنان من تلاميذ لوسيان الأنطاكي . ❖ حصل – عن طريق اتصالاته بالبلاط – على كرسي نيقوميديا خلال فترة حُكم الإمبراطور الروماني للشرق ليكينيوس، عندما جعل الإمبراطور مقره في نيقوميديا. وذلك حيث أنه كان سابقًا أسقفًا على بيريتوس، وقد انتقد البعض انتقاله إلى نيقوميديا واعتبروه غير قانوني. ❖ تمتع – على ما يبدو – بين زملائه باحترام كبير ومكانة هامة لكونه أسقفًا لمدينة الإمبراطور. هذه المكانة – بالإضافة إلى ميول يوسابيوس اللاهوتية المعروفة – هي التي حثَّت آريوس المفصول من شركة الكنيسة حديثًا أن يحتكم ويعرض قضيته على يوسابيوس (قبل ٣٢٤م بقليل) الذي وضعته مصادقته المؤيدة لآراء آريوس في قلب الجدل الآريوسي، الأمر الذي ساد على ما تبقى من حياته الكنسية. ❖ قَبِل يوسابيوس قانون الإيمان النيقاوي المضاد للآريوسية، ولكنه رفض أن يصدّق على تأكيد المجمع لحرم آريوس. وهذا الرفض هو السبب الذي دفع الإمبراطور قسطنطين إلى عزله ونفيه في ٣٢٥م. ❖ بعد سنتين عاد إلى كرسيه مرة أخرى، وصار المستشار الأول للإمبراطور قسطنطين فيما يخص الأمور الكنسية. وهو الذي قام بعماده على سرير موته، ولم يألُ جهدًا في محاولة إعادة آريوس.	❖ **رسالة إلى بولينوس أسقف صور:** ❖ وثيقة هامة، حفظها ثيئودوريت القورشي. وهي نموذج للرسائل التي أرسلها يوسابيوس إلى الشرق بعد مغادرة آريوس للإسكندرية والتجائه إلى بيت يوسابيوس طلبًا للحماية. ❖ **رسالة إلى آريوس:** ❖ يذكر القديس أثناسيوس أن يوسابيوس كتب رسالة وجهها إلى آريوس قبل انعقاد مجمع نيقية. ❖ اقتبس القديس أثناسيوس منها مايأتي: مادامت آراؤك صالحة، صلِّ لكي يتبناها الجميع، لأنه من الواضح لأي إنسان، أن ما خُلق، لم يكن (موجودًا) قبل أن بدأ في الوجود، بل أن ما أتى إلى الوجود، له بداية لكينونته. (*De syn*. 17)[١] ❖ **رسالة إلى القديس أثناسيوس:** ❖ كتب إلى القديس أثناسيوس من أجل إعادة آريوس ومؤيديه إلى الكنيسة. ❖ **رسالة إلى أساقفة مجمع نيقية:** ❖ وقد حفظ سقراط وسوزومين هذه الرسالة التي أرسلها يوسابيوس وثيئوجنيس أسقف نيقية إلى الأساقفة الأساسيين الذين

	❖ لم يؤثر موت قسطنطين على نفوذ يوسابيوس، ويتضح هذا من موقف وريث عرش قسطنطين في الشرق – وهو قسطنطين الثاني – المساند للآريوسية. وقد صار يوسابيوس قبيل وفاته في ٣٤٢م أسقفًا على القسطنطينية، العاصمة الجديدة للإمبراطورية.	شاركوا في المجمع. وقد كتباها وهما في المنفى. ❖ أُعيدا إلى كرسيهما بمنشور إمبراطوري بُعيد إرسال هذه الرسالة.
٢ **ثيئوجنيس** أسقف نيقية Theognis of Nicaea ت. بين ٣٤٢-٣٤٣م	**ليست له كتابات باقية. والآتي هو سيرته فقط.** ❖ كان – بحسب فيلوستورجيوس (*Hist. eccl.* 2,14)- تلميذًا للوسيان الأنطاكي، وأحد مؤيدي آريوس منذ البداية. ❖ في مجمع نيقية ٣٢٥م، قاوم قراراته في البداية، ولكنه في النهاية وتحت الضغط وقَّع على صيغة قانون الإيمان. ❖ بعد ذلك بفترة وجيزة أبعده قسطنطين ونفاه هو ويوسابيوس النيقوميدي إلى فرنسا، بسبب استمرارهما في مساندة الآريوسيين. ❖ في ٣٣٥م، كان هو أحد الزعماء المتحيزين بقوة لآريوس ضد القديس أثناسيوس في مجمع صور، وفي الحديث بعد المجمع مع الإمبراطور قسطنطين. ذلك الحديث الذي أسفر عن إدانة أثناسيوس وعزله ونفيه.	❖ كان أحد المتآمرين ضد القديس أثناسيوس في بلاط قسطنطين. وواصل مؤامراته أثناء حُكم قسطنطين الثاني. ❖ يقول سوزومين المؤرخ (*H.E.* III,7) إن ثيئوجنيس قد قام في ٣٤٢م برسامة مكدونيوس أسقفًا على القسطنطينية خلفًا ليوسابيوس. ولكن هذه الرسامة لم يظهر أنها أُعتبرت قانونية في ذلك الوقت. ❖ لابد أنه قد مات بعد ذلك التاريخ بزمن قصير، لأنه لم يحضر مجمع سرديكا ٣٤٣م. ❖ أُدينت تعاليمه في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية ٣٨١م[٢]، مع مكدونيوس وتعاليمه أيضًا ضد الروح القدس.
٣ **ماركيللوس الأنقري**	❖ انظر الفصل الخامس "لاهوتيو أنطاكية وسوريا" تحت "ماركيللوس".	
٤ **باسيليوس الأنقري** Basil of Ancyra	❖ كان طبيبًا اشتهر بعظم ثقافته وبلاغته. ❖ اُختير ليصير أسقفًا على أنقرة بعد عزل ماركيللوس في ٣٣٦م. ❖ كان قائدًا لشيعة النصف آريوسيين، من ينادون بإصطلاح *ὁμοιούσιος-Homoiousios* أي أن الابن شبيه في الجوهر للآب، وليس *Homoousios–ὁμοούσιος* أي له نفس جوهر الآب. ❖ على الرغم من أنه تمتع بتأثير قوي على الإمبراطور قسطنطين، فقد	❖ **في عقيدة الثالوث:** مقال كتبه في ٣٥٩م هو وجرجس أسقف اللاذقية، محفوظ عند إبيفانيوس (*Haer.*73.12-22). وتكشف تساؤلاته في هذا المقال عن اعتقاده في القول بمشابهة الابن للآب *Homoiousios*. وهذا المقال يشبه إلى حدٍ بعيد الرسالة المجمعية التي كتبها بعد مجمع أنقرة ٣٥٨م. ❖ **ضد ماركيللوس:** وقد دحض فيها آراء سلفه ماركيللوس.

ت. بعد ٣٦٣م	سعى ضده خصومه الآريوسيون المتطرفون حتى نفاه الإمبراطور من ٣٤٣/٣٤٤م إلى ٣٤٨/٣٥٣م ومرة أخرى عام ٣٦٠م. ❖ كان له دورًا قياديًا في مجمع سيرميوم ٣٥١م الذي أدان فوتينوس، ومجمع أنقرة ٣٥٨م.	❖ **مقال في البتولية:** والمنسوب إلى باسيليوس القيصري. يُعتقد بالأكثر أن باسيليوس الأنقري هو كاتبه. وقد تناول فيه العلاقة بين الغذاء والعفة (7-12, MG 30, 681-693) بطريقة مشوقة. ❖ له عدة مقالات أخرى.
٥ **أستيريوس** السوفسطائي Asterius the Sophist ت. حوالي ٣٤١م	❖ كان فيلسوفًا أو خطيبًا قبل أن يصير مسيحيًا. ❖ هو أحد مواطني كبادوكيا، وتلميذ للوسيان الأنطاكي، ولكنه جحد الإيمان في اضطهاد مكسيميانوس. ❖ ربما كان الكاتب الآريوسي الأول، حتى أن آريوس نفسه قد استعان بكتاباته في رفضه لإيمان نيقية. وذلك حسب ما شهد به القديس أثناسيوس إذ يدعوه "المُضَحي" لأنه ضحى للأوثان وجحد الإيمان، ويدعوه أيضًا "المحامي" لبدعة آريوس. ❖ يمدنا القديس أثناسيوس بمعلومات وفيرة عنه في (*De synodis,* 18) حيث يقول: وأستيريوس هذا... سوفسطائي متعدد الرووس، وأحد أتباع يوسابيوس، لم يقدروا أن يدرجوه ضمن الإكليروس بسبب إنكاره... يكتب بتشجيع من يوسابيوس... مقالاً صغيرًا، يعادل جريمته في التضحية للأوثان... فيه بعد أن قارن أو بالحري فضل الجرادة ويرقانة الفراشة عن المسيح، وقال إن الحكمة في الله كانت شيئًا آخر غير المسيح، وإنها هي التي صنعت المسيح كما صنعت أيضًا العالم، جال في الكنائس في سوريا وفي كل مكان، برسائل يقدمه فيها يوسابيوس... حتى أنه كما أنكر مرة، فهو الآن أيضًا وبوقاحة يقاوم الحق. هذا الرجل الوقح يدخل عنوة إلى أماكن محظورة عليه، ويُجلس نفسه في موضع الإكليروس، وقد اعتاد أن يقرأ مقالته هذه على رووس الأشهاد[٣]. ❖ آخر مرة أُشير إليه كانت في مجمع أنطاكية ٣٤١م.	❖ *The Syntagmation* أي رسالة أو بحث تصنيفي منهاجي: ❖ كتبه بعد مجمع نيقية مباشرة. وهو يلخص العقيدة الآريوسية. ❖ يحفظ لنا القديس أثناسيوس بعض شذرات منه. ❖ فيه نرى نموذجًا للتطرفية التي لآريوس قبل نيقية. ❖ يحفظ ماركيللوس الأنقري بعض شذرات من عمل آخر له في تاريخ متأخر بعض الشيء عن هذا العمل. وهو يُري *Subordinationism* (الابن في مرتبة أدنى من الآب) أَخَفّ، يوبخه فيلوستورجيوس (*Hist. eccl* 2,15) على أنه خَفَّف من آريوسيته الأولى. ❖ **دحض ماركيللوس:** يذكر سقراط (*Hist. eccl.* 1,36) أن ماركيللوس الأنقري في رغبته ومحاولته أن يقاوم تأثير أستيريوس، سقط في الخطأ المعاكس له، إذ تجرأ أن يقول – كما قال الساموساطيون من قبل – إن المسيح هو مجرد إنسان عادي. ❖ ويقول القديس جيروم (*De vir.* ill. 86) أن أستيريوس أجاب ماركيللوس واتهمه بالسابيلية. ويبدو أن هذا العمل قد فُقد. ❖ تفاسير وعظات على المزامير: ٣١ عظة، ٢٩ منها على المزامير ليست كلها أصيلة و٢٧ شذرة في تفسيره لهذا السفر[٤].

الآباء والكُتَّاب الكبادوك

- كبادوكيا هي إقليم في آسيا الصغرى يقع غربي أرمينية، وكان محمية رومانية في القرن الأول قبل الميلاد، ثم ولاية رومانية في القرن الثاني الميلادي، وصار فيما بعد مركز إشعاع مسيحيًا له أثره البعيد في انتشار المسيحية، قسمها فالِنس الإمبراطور الآريوسي في ٣٧١م إلى كبادوكيا برايما (كبادوكيا الأولى) وعاصمتها قيصرية، وكبادوكيا سيكوندا (كبادوكيا الثانية) وعاصمتها تيانا Tyana. (وقد قاوم القديس باسيليوس ذلك التقسيم ولكن دون جدوى).
- لمع في القرن الرابع ثلاثة أسماء في كنيسة كبادوكيا. هؤلاء الآباء الكبادوك العظام كَوَّنوا مدرسة محلية للفكر اللاهوتي وهم: القديس باسيليوس أسقف قيصرية الكبادوك، وأخوه القديس غريغوريوس أسقف نيصص وصديقه القديس غريغوريوس النزيانزي، "اللاهوتي" أسقف القسطنطينية.
- هذا الثلاثي الرائع ثبَّت وأكَّد عقيدة القديس أثناسيوس، وقد وجدت أعمال القديس أثناسيوس تألقًا فيهم، بل وبلغت بواسطتهم أوج عظمتها.
- انتعشت الآريوسية في كبادوكيا، وظهر من هذه المنطقة بعض الأسماء التي عُرفت كقيادات للهرطقة الآريوسية منهم: أستيريوس السوفسطائي، غريغوريوس الكبادوكي، جرجس الكبادوكي، فيلاجريوس والي الإسكندرية، وأخطرهم إفنوميوس Eunomius of Cyzicus والذي كان بينه وبين القديس باسيليوس جدالاً كبيرًا، أكمله غريغوريوس النيصي بعد انتقال باسيليوس أخيه. وسنعرض هنا لسيرة حياتهم وأعمالهم، ربما يعطينا هذا فكرة عن الدور الذي قام به هؤلاء الآباء الكبادوك وضراوة الصراع الذي خاضوه في القضاء على الآريوسية.
- ساهم الآباء الكبادوك الثلاثة في التقدم اللاهوتي وفي حل مشكلة "الهيلينية والمسيحية"، فقد استعملوا أساليبَ أدبية جعلت إيمان القديس أثناسيوس مفهومًا وواضحًا للفكر المعاصر في أيامهم. فكانت مهمتهم شرح اللاهوت القديم بمصطلحات تروق لعقل وطريقة فهم اليونانيين. لذلك فهم قد فسّروا اللاهوت القديم ولكنهم لم يستحدثوا لاهوتًا جديدًا. وكان لهم دور أيضًا في انتشار الرهبنة، ولمجهوداتهم ومساهمتهم تأثير على الكنيسة الجامعة كلها.
- عندما حان انتقالهم من هذا العالم، كانت قد تحققت هزيمة الآريوسية وسقوطها، ونال إيمان نيقية نصرًا ساحقًا.
- على الرغم من اتفاقهم في كثير من الأمور الفكرية والروحية، وأيضًا ارتباطهم بروابط صداقة حميمة استمرت طيلة حياتهم، لكن كان لكل منهم نمطه الخاص من حيث شخصيته.

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **القديس غريغوريوس العجائبي** أسقف قيصرية الجديدة وُلد حوالي٢١٣م ت. حوالي٢٧٠–٢٧٥م	❖ غريغوريوس الصانع العجائب وُلد لعائلة وثنية ثرية، في قيصرية الجديدة في ولاية البنطس الكبادوكية. ❖ بعد موت والديه درس البلاغة ثم القانون. كان ينوي الذهاب إلى بيروت من أجل مزيد من دراسة المحاماة في ٢٣٣م، ولكنه عدل عن ذلك وذهب برفقة أخيه إلى قيصرية فلسطين حيث صارا من تلاميذ أوريجانوس. درسا على يديه الفلسفة واللاهوت لمدة خمس سنوات. ❖ في ٢٣٨م عاد إلى البنطس بعد أن أنهى دراسته في فلسطين. وفي حوالي٢٤٠م سيم أسقفًا لقيصرية الجديدة. ❖ نادى بالبشارة المحيية في المدن والقرى بحماس شديد ونجاح، حتى أنه عند نياحته لم يبق في البنطس كلها سوى عدد قليل من الوثنيين الذين لم يؤمنوا بالمسيحية، لا يتعدى عددهم أصابع اليد. ❖ يكرمه الآباء الكبادوك في القرن الرابع ويعتبرونه مؤسس كنيسة كبادوكيا. ❖ هرب في اضطهاد داكيوس Decius (٢٥٠– ٢٥١م). ❖ اشترك في المجمع الذي حكم بعزل بولس الساموساطي من شركة الكنيسة في حوالي ٢٦٤م. ❖ كانت ماكرينا الجدة ذات التأثير على كلٍ من القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصي، تسير تحت إرشاد القديس	❖ **مديح في أوريجانوس:** خطبة ألقاها عند انتهائه من الدراسة ومغادرته مدرسة أوريجانوس في قيصرية فلسطين والعودة إلى بلده. ❖ **قانون الإيمان** أو بيان الإيمان: وهو عمل قصير ولكنه يوضح صحة الإيمان الأرثوذكسي في الثالوث ويعطي تعريفًا محددًا له. وكمثال نذكر منه: هناك رب واحد، إله من إله، ابن حق من آب حق... أبدي من أبدي. هناك ثالوث تام في المجد والأزلية... ليس فيه شيء مخلوق أو في عبودية، ولم يُستحدث عليه شيء [لم يُضَف إليه]، كما لو كان في الزمان السابق غير موجود ثم في فترة متأخرة قُدّم [أو أُدخل بمعنى أُضيف]. وهكذا فلا الابن أقل بالمرة من الآب ولا الروح القدس من الابن[٧]. ❖ يوجد النص اليوناني لهذا القانون في السيرة التي كتبها غريغوريوس النيصي، وفي عدد كبير من المخطوطات. وموجودة منه أيضًا الترجمة اللاتينية لروفينوس (*Hist. eccl.* 7, 26)، وترجمة أخرى سريانية. ❖ ما يسمى **الرسالة القانونية:** موجهة إلى أسقف غير معروف كان أرسل للقديس غريغوريوس يستشيره في بعض الأمور، وقد أخذت اسمها من كونها قد جُمعت ضمن مجموعة الرسائل القانونية للكنيسة اليونانية. ❖ ***Metaphrase* لسفر الجامعة:** صياغة أخرى للترجمة السبعينية لسفر الجامعة. ❖ **في عدم قابلية وقابلية الله للتألم:** رسالة وجهها إلى شخص يدعى

	غريغوريوس العجائبي. ❖ توجد له خمس سير ذاتية تحتوي معجزات كثيرة حتى أنه دُعي بالعجائبي، ولكن أكثرها دقة تاريخية كانت التي كتبها غريغوريوس النيصي (*PG* 46,893-958)[٥]. ❖ اعتمد تأثير غريغوريوس كثيرًا على ما اشتهر به من معجزات. ❖ تنيح أثناء حكم أورِليان Aurelian (٢٧٠-٢٧٥م). ❖ في عظته الثالثة "في عيد البشارة إلى القديسة العذراء مريم" كتب القديس غريغوريوس العجائبي يقول: مرة أخرى نحظى بأخبار الابتهاج السارة، مرة أخرى البشارة بالحرية، مرة أخرى التجديد والشفاء، مرة أخرى العودة، مرة أخرى الوعد بالفرح، مرة أخرى التحرر من العبودية. يتكلم ملاك مع العذراء لكي لا تجد الحية مجالاً للحديث مرة أخرى مع المرأة... أُرسل غبريال لكي يعلن خلاص العالم كله، أُرسل غبريال ليحمل إلى آدم توقيع تجديده وشفائه، أُرسل غبريال إلى عذراء لكي يحول الخزي والعار الذي لحق جنس المرأة إلى كرامة؛ أُرسل غبريال لكي يُعِد الخدر الفاضل للختن النقي؛ أُرسل غبريال لكي يقرن المخلوق بالخالق [يقصد الاتحاد بالحب بيننا وبين الله في المسيح عن طريق التجسد]، أُرسل غبريال إلى عذراء مخطوبة ليوسف ولكنها محفوظة ليسوع ابن الله. أُرسل الخادم الذي ليس له جسد إلى العذراء الغير دنسة... أُرسل النور لكي يعلن عن شمس البر. أُرسل الفجر الذي يسبق ضوء النهار. أُرسل غبريال لكي يُعلن أو يُظهر هذا الذي هو في حضن الآب، وهو أيضًا بين ذراعي الأم[٦].	ثيئوبومبوس، وموجودة في ترجمة سريانية فقط. ❖ يذكر فيها أن الله (اللاهوت) لا يمكن أن يتألم ولكنه حر في قرارته. لكن ابن الله عندما تجسد، فبواسطة آلامه الإرادية في الجسد هزم الموت. فهو بحسب ناسوته يستطيع أن يتألم ولكنه بحسب لاهوته هو غير قابل للألم. ❖ **اثنا عشر مقالاً في الإيمان.** ❖ **في موضوع النفس.** ❖ **في جميع القديسين.** ❖ **أربعة عظات.** ❖ **في الانجيل بحسب متى.** ❖ **أعمال مزيفة.** ❖ **إلى فيلاجريوس** رسالة في المساواة في الجوهر، تتناول عقيدة الثالوث ويعتقد البعض صحة نسبتها إليه. ❖ **إلى تاتيان** رسالة أخرى في النفس. ❖ ٦ **عظات** محفوظة باللغة الأرمنية. ❖ **أعمال أخرى:** ❖ رسالة عامة تتناول مشاكل رعوية أثناء الغزو القوطي، مازالت موجودة. ❖ رسالة إلى المبشرين في كيفية شرح الترجمة السبعينية. ❖ يقول البعض إن بيان الإيمان المنسوب إليه بواسطة القديس غريغوريوس النيصي هو من تأليف النيصي نفسه. ❖ بعض الكتابات الأبولينارية المزورة كُتبت تحت اسمه.

٢ **القديس باسيليوس القيصري** St basil the great of Caesarea وُلد حوالي ٣٣٠–٣٧٩م	❖ كان أحد عشرة أطفال لأسرة تقية، نال جده لأمه شرف الاستشهاد، وجدته لأبيه (ماكرينا الكبيرة) كانت تلميذة للقديس غريغوريوس العجائبي كما ذكرنا في سيرته. صار اثنان من إخوته أساقفة وهما غريغوريوس أسقف نيصص وبطرس أسقف سبسطية. أما أخته الكبرى ماكرينا الصغيرة فقد ترهبت وصارت أمثولة في الحياة النسكية، وقضت أمه اميليا أيضًا سنواتها الأخيرة في العبادة. وقد تلقى باسيليوس تعليمه الأولي من أبيه باسيل الذي كان رجلاً غنيًا يعمل خطيبًا ومحاميًا. ❖ بدأ القديس باسيليوس دراسته في قيصرية، العاصمة الكبادوكية ثم أكمل دراسته في القسطنطينية. ومن هناك ذهب إلى أثينا لنفس الغرض. ❖ في أثينا تعرَّف على زميل الدراسة غريغوريوس ابن أسقف لمدينة كبادوكية صغيرة تدعى نزيانزا وكان قد سبق له أن درس في قيصرية فلسطين وفي الإسكندرية على ديديموس، وبدأ معه صداقة استمرت طوال حياته. ❖ عاد إلى قيصرية حوالي ٣٥٦م ليبدأ عمله كخطيب، ولكنه بعد فترة وجيزة ترك كل شيء وترهب. ❖ سافر إلى مصر وفلسطين وسوريا لكي يلتقي بأشهر النساك ليستقي منهم حياتهم وتعاليمهم. ثم بعد ذلك عاش حياة التوحد بالقرب من قيصرية الجديدة. ❖ عندما زاره غريغوريوس النزيانزي في ٣٥٨م، أعدَّا معًا "الفيلوكاليا وكتابين للقوانين"، وكان لهذين العملين أثرًا كبيرًا في	**أعمال عقائدية:** ❖ **في الروح القدس:** ❖ ويحتكم فيه إلى الكتاب المقدس والتقليد المسيحي المبكر لتأييد عقيدة الكنيسة الجامعة في الروح القدس. كتبه ما بين ٣٧٤، ٣٧٥م. ❖ وجَّهه إلى أمفيلوخيوس أسقف إيقونية عندما سأله عن رأيه في الروح القدس. ❖ الكتاب يتألف من ٣٠ فصلاً، الأربعة الأولى منها إيضاح لمعنى حروف الجر في اللغة اليونانية بالمقابلة بمعانيها في الكتب المقدسة. والأربعة الثانية للرد على الآريوسيين. أما الباقي (٢٢ فصلاً) فجعله للدفاع عن الروح القدس. بدأه بما ورد في الكتب المقدسة عن الروح القدس وختمه بشهادات من آباء الكنيسة السابقين. ❖ **ضد إفنوميوس:** وهو دحض مطول لهرطقة إفنوميوس التي هي إحدى شيع الآريوسية (انظر الفصل العاشر). كتبه نحو ٣٦٤م في ٣ كتب. **عظات وخُطب:** ❖ **الأيام الستة:** وفيه ٩ عظات عن الصوم. كتبه قبل ٣٧٠م وله قيمة فكرية كبيرة وقد لاقى نجاحًا واسعًا. وقال عنه غريغوريوس النزيانزي: "عندما آخذ بيدي أيامه الستة أشعر أنني متحد بالخالق" (الخطاب ٤٣). ❖ **تفسير سفر المزامير:** نُسبت إليه ١٨ عظة على المزامير، ثبتت أصالة ١٣ منها وهي على المزامير ١، ٧، ١٤، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٩، ٦١، ١١٤. ❖ **عظات وخطب متنوعة:** نحو ٢٣ عظة أو خطاب أصيل وماعدا ذلك

انتشار الحياة النسكية. اكتسب بهما باسيليوس لقب "المُشرِّع للرهبنة اليونانية". وقد أسس عدة أديرة في وقت قصير.

- ❖ في ٣٦٤م شجَّع يوسابيوس أسقف قيصرية الكبادوك القديس باسيليوس ليصبح كاهنًا. وقد قبل باسيليوس الكهنوت، وكتب القديس غريغوريوس النزيانزي عنه أنه بالنسبة للأسقف يوسابيوس كان مشيرًا صالحًا ومعينًا بارعًا وشارحًا للكتب المقدسة، يقوم بما عليه من الواجبات، عكازة شيخوخته، سندًا للإيمان، وجديرًا بالثقة أكثر من كل الإكليروس، ومختبرًا أكثر من أي علماني[٨].
- ❖ بعد موت يوسابيوس في ٣٧٠م، أُقيم القديس باسيليوس أسقفًا خلفًا له على كرسي قيصرية. ومطرانًا على إقليم كبادوكيا كله. أسس مستشفيات لعلاج المرضى ومنازل للمساكين ومآوي للغرباء والمسافرين، واهتم أيضًا بالعجائز فأسس لهم بيوتًا لإيوائهم وخدمتهم.
- ❖ حارب ضد الآريوسية ببسالة، ولم يخف من الإمبراطور فالِنس الآريوسي، وعندما أرسل إليه الإمبراطور الوالي موديستوس ليهدده بالنفي ومصادرة أمواله، إذا لم يوقع على صيغة الإيمان الآريوسي، أجابه القديس باسيليوس:

> مصادرة الأموال لن تؤذي من لا يملك شيئًا، مالم تكن ربما بهذه العذابات والآلام تحتاج عباءة وقليل من الكتب هي كل ما أملك. أما النفي فأنا لا أعرفه، فأنا غير مرتبط بمكان واحد، فليست هذه الأرض فقط التي أعيش فيها هي أرضي، ولكن العالم كله الذي سوف أُنفى

فمشكوك في صحة نسبته. وقد تناولت موضوعات مختلفة مثل: **أعياد السيد المسيح، أعياد شهداء، في أيام المجاعة**، وخُطب **في واجبات المسيحي.**

أعمال نسكية:

- ❖ **الأخلاقيات:** وهي قواعد تنظم الحياة في العالم، خاصة حياة الإكليروس. وتتكون من ٨٠ وصية أخلاقية.
- ❖ **مجموعتان للقوانين النسكية:** وهي النسكية الصغيرة والنسكية الكبيرة.

رسائل:

- ❖ بقيت ٣٦٦ رسالة، تتسم بالمشاعر العميقة ودفء العاطفة، وأحيانًا نوع من المرح، ويجب أن نتذكر ونحن نقرأ للقديس باسيليوس أننا نقرأ لإنسان صارع وجاهد في جسد دائم المرض وعليل. وكانت أيامه القليلة مملوءة تعبًا وقلقًا وارتباكات من الخارج.
- ❖ لرسائله أهمية كبيرة وتنطوي على موضوعات لاهوتية وتاريخية ونسكية. وهي تكشف عن أخلاق وطباع باسيليوس الذي وإن كان يقسو أحيانًا ولكنه لا يلبث أن يلين في فيض من الروحانية كما في هذا الاقتباس: "إذا كنا نؤنبك كما يفعل الأب، نعرف أيضًا أن نصفح عنك كأب" (الرسالة ١٧٠).
- ❖ **إلى الشبان:** كيف يستفيدون من الآداب الهيلينية، مادحًا الثقافة الكلاسيكية الإغريقية، داعيًا إياهم إلى تجنُّب سمومها.

ليتورجيات:

- ❖ تُنسب إليه ٣ ليتورجيات:

أ. التي تستعملها الكنيسة البيزنطية.

إلى أي مكان فيه، هو لي لأن للرب الأرض وملأها، التي أسكنها وأتغرب عليها. هذه العذابات، ما هو الأذى الذي تستطيع أن تؤذيني به... الموت سيكون عمل محبة لأنه سيأتي بي إلى القرب من الله، الذي أحيا لأجله والذي خُلقت من أجله والذي أموت من أجله أيضًا وإليه ونحوه أنا أُسرع... أيضًا، دع الإمبراطور يسمع هذا، إنه على كل حال لن تستطيع أن تقنعنا أو تفوز منا بموافقة على العقيدة الفاسدة (الآريوسية) مهما هددتنا بأعمال قاسية أو وحشية[٩].

- فتأثر الإمبراطور جدًا بشجاعته وبكلامه فألغى قرار نفيه.
- كان أعظم خطيب ومفكر، مدافعًا قويًا عن الرهبنة، ومن أشد مؤيدي إيمان نيقية.
- تنيح القديس باسيليوس ولم يبلغ من العمر سوى حوالي خمسين عامًا.
- عن بدايات حياته النسكية كتب القديس باسيليوس:

لقد أمضيتُ وقتًا طويلاً في الباطل، وأضعتُ تقريبًا كل شبابي في أعمال باطلة، من أجل اقتناء حكمة هي جهالة عن الله. وفجأة كأنما إنسان أفاق من نوم عميق، تجلّى لي نور الحقيقة العجيب الذي للإنجيل، وأدركت عدم جدوى "أمراء هذا العالم الذين يأتون إلى العدم". ذرفت دموعًا كثيرة على حياتي الشقية، وصليت من أجل مرشد يقودني ويدخل بي إلى عقائد الدين الحقيقي. أول كل شيء، فكرت أن أصلح من طرقي التي فسدت طويلاً بمصادقة أناس أشرار. ثم قرأت الإنجيل وقد رأيت فيه أن أعظم وسيلة للكمال هي أن يبيع الإنسان كل ماله ويوزعه على الفقراء... والتخلي عن كل اهتمامات هذه الحياة، ورفض السماح للنفس أن تنشغل بأي تعاطف مع الأمور الأرضية[١٠].

ب. التي تستعملها الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

ج. التي تستعملها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والتي لها ترجمة يونانية أيضًا.

- ونقتبس الجزء التالي من أنافورا ليتورجية القديس باسيليوس المستعملة في كنيستنا القبطية:

"تجسد وتأنس وعلمنا طرق الخلاص وأنعم لنا بالميلاد الفوقاني من الماء والروح. وجعلنا له شعبًا مجتمعًا وصيَّرنا أطهارًا بروحك القدوس، هذا الذي أحب خاصته الذين في العالم وسلَّم ذاته فداءً عنّا إلى الموت الذي تملك علينا هذا الذي كنا ممسكين به مبيعين من قِبَل خطايانا، نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب"[١١].

- كان أحد أكثر الرجال كرمًا وعاطفة، وهذه الصفات وغيرها مع جاذبية شخصيته القوية، أعطت لكتاباته جاذبية خاصة وفريدة.
- لقد تأثر القديس باسيليوس بحياة أشهر النساك في مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين فكتب مايلي:

أُعجبت بعفتهم في الحياة، واحتمالهم الحياة الكادحة. لقد تعجبت من مداومتهم على الصلاة وانتصارهم على النوم. غير خاضعين للاحتياجات الطبيعية، حافظين هدف نفوسهم في تحرر وسمو في الجوع والعطش، في البرد والعري. لم يستسلموا أبدًا للجسد، لم يشاءوا أن يصرفوا اهتمامهم إليه. يحيون دائمًا وكأنهم في جسد ليس هو جسدهم، أظهروا في كل عمل كيف تكون الغربة في هذه الحياة الزائلة، وكيفية أن تكون السماء هي وطن الإنسان ومسكنه. كل هذا أثار إعجابي، وقد دعوت حياة هؤلاء الرجال حياة مُطوَّبة، في كونهم حقًا أظهروا انهم "حملوا في أجسادهم إماتة يسوع". وقد صليتُ لكي أنا أيضًا على قدر ما يمكنني أتمثل بهم (LNPF)[١٢].

٣ **القديس غريغوريوس النزيانزي (اللاهوتي)** St Gregory of Nazianzus The Theologian وُلد حوالي ٣٢٩م ت. حوالي ٣٩٠م.	❖ أسقف القسطنطينية (٣٨٠م-٣٨١م). ❖ وُلد في أسرة غنية من الطبقة الأرستقراطية ذوي الأملاك في كبادوكيا. كان أبوه غريغوريوس غير مسيحي بل من شيعة يهودية هيلينية تسمى هيبسيستريين *Hypsistarii* (*ὕψιστος*). وهم يعبدون الإله الواحد الأسمى كما يعبدون النور والنار ويقدسون السبت ويحفظون الناموس من جهة الطعام، ولكن يرفضون الختان وينكرون الأصنام والذبائح. ولكنه صار مسيحيًا تحت تأثير زوجته التقية نونا Nonna ، إذ كانت كبادوكيا قد عرفت المسيحية على يد القديس غريغوريوس العجائبي منذ منتصف القرن الثالث. وكانت والدة القديس غريغوريوس نونا هي المركز المسيحي للأسرة بصلواتها وفضائلها المسيحية. ❖ صار والده بعد فترة أسقفًا على نزيانزا وذلك في شباب القديس غريغوريوس المبكر. ❖ درس القديس غريغوريوس في بداية حياته في نزيانزا حيث تعلَّم البلاغة والخطابة. أكمل دراسته في قيصرية الكبادوك، حيث تقابل أول مرة مع القديس باسيليوس القيصري، ثم في قيصرية فلسطين، وبعدها في الإسكندرية وأخيرًا في أثينا حيث تقابل مع باسيليوس للمرة الثانية وتوثقت عرى الصداقة بينهما ورافقه حياته كلها. وغادر أثينا بعد أن قضى فيها حوالي ٨ سنوات، وكان له من العمر حوالي ٣٠ سنة. ❖ لم يلبث أن لبى دعوة صديقه باسيليوس إلى حياة التأمل	❖ كان جيروم يقول عنه "لقد كان أستاذي وأنا به فخور جدًا" (جيروم، دفاع لدحض روفنيوس١٣:١). وذكر أيضًا أنه تعلَّم منه "المعنى الحقيقي للكتب المقدسة". ❖ لم يكن غريغوريوس من الأدباء وفيري الإنتاج، ولكن الذي تركه هو من أروع ما كُتب في التراث المسيحي عُمقًا وابتكارًا وأسلوبًا. وهو الشاعر الوحيد بين لاهوتيي القرن الرابع. وقيل عنه أنه في شِعره ونثره دائمًا سيد الكلمة وإمام المنابر، لا يبلغ شأوه أحد من أبناء المسيحية في عصره؛ فقد تفرَّد في البلاغة وروعة الأداء، وفي المقدرة على استيعاب الحقائق البعيدة المدى والتعبير عنها تعبيرًا تبنته الأجيال والمجامع من بعده ووجدت فيه كلمة الفصل. وهو الرجل الصريح الطيب الذي يكشف لنا عن نفسه الغنية والمرهفة الإحساس. ❖ في كتاباته يتضح لنا أنه جعل ثقافته الهيلينية في خدمة مسيحيته، وهذه نقلة واعية ومقصودة. أما بالنسبة للاهوت غريغوريوس فإن كان قد غذَّاه التفكير العميق ولكنه ظل روحانيًا أكثر منه عقلانيًا. تشعر من خلاله بعمق حياته الداخلية ونزعته إلى التأمل. وقد قال "هل لديهم جواب أولئك الذين... يريدون أن يقيسوا البحر بقدح، محاولين أن يقيسوا اللامحدودية الإلهية بعقولهم المحدودة" (الخطاب ٢٨). وقال أيضًا في (الخطاب ٢٩: ٨)[١٦]: فكيف وُلد الابن؟ ما كانت ولادته أمرًا ذا بالٍ لو كانت قريبة إلى فهمك أنت الذي لا تعرف كيفية ولادتك نفسها، أو لا تعرف منها إلا شيئًا يسيرًا، وبقدر يخجلك أن تأتي على ذكره، ثم تزعم أنك تعرف ذلك كله؟ كيف وُلد؟ وإني لأصيح مرة أخرى في سخط وأقول: فلتُكرم الولادة الإلهية في صمتٍ. وإنه

والصلاة وقضى معه بعض الوقت في دير أنشأه باسيليوس على ضفاف نهر ايريس (في إقليم البنطس)، ثم عاد إلى موطنه.

- رسمه أبوه الشيخ كاهنًا، بعد تمنُع شديد، ليعينه في عمله الرعوي في ليلة عيد الميلاد ٣٦١م. وإذ شعر بجسامة مسئولية الكهنوت عاد وهرب إلى صديقه باسيليوس مرة أخرى.
- في صوم ٣٦٢م عاد إلى مساعدة أبيه في الخدمة بعد أن ألقى عظته الأولى التي أوضح فيها أسباب تردده، وكتب رسالته "تبرير هروبه" مدافعًا عن نفسه موضحًا حقيقة الكهنوت وقدره. وقد استعان ذهبي الفم بهذه الرسالة في بحثه "في الكهنوت". مكث في معاونة والده من ٣٦٢م إلى ٣٧٤م.
- في هذه الفترة تورط أبوه في توقيع "بيان ريميني" الذي يحوي آراء آريوسية. ولكن سعى غريغوريوس الكاهن الشاب لدى أبيه وحمله على المجاهرة بإعلان إيمانه الأرثوذكسي.
- حوالي ٣٧١م قسم الإمبراطور فالِنس اقليم كبادوكيا إلى قسمين: كبادوكيا برايما (الأولى) وكبادوكيا سيكوندا (الثانية)، وكانت قيصرية (وهي مركز إيبارشية أو مطرانية القديس باسيليوس) عاصمة لكبادوكيا برايما، وتيانا عاصمة لكبادوكيا سيكوندا. وقد أصرَّ أنثيموس أسقف تيانا على أن يكون القسمين كنسيًا بنفس التقسيم المدني، وادَّعى حق السلطان على بعض الإيبارشيات التابعة للقديس باسيليوس في إقليم كبادوكيا سيكوندا. وهكذا خرج هو وأساقفة مقاطعته عن طاعة باسيليوس. اعترض القديس باسيليوس على ذلك وقام بإنشاء عدة إيبارشيات جديدة

لأمر عظيم بالنسبة إليك أن تعرف أنه قد وُلد. أما الـ "كيف" فلنعترف بأن الملائكة يجهلونه، فكيف بك أنت. هل تريد أن أُبيِّن لك الكيف؟ أنه كما يعرفه الآب الذي ولَد والابن الذي وُلد، وما فوق ذلك محجوب وراء غمامة، ومتوارٍ عن عينيك الضعيفتين.

وأيضًا في (الخطاب ٣١: ٣٢)[١٧]:

لقد انتهى بي الأمر إلى إهمال الصور والظلال الخداًعة والبعيدة عن الحقيقة، وآثرت البقاء على الأفكار الأشد ملاءمة للتقوى، مكتفيًا بالقليل من الألفاظ ومسترشدًا الروح، لكي أحافظ إلى النهاية على النور الذي أتاني منه، هو رفيقي الطبيعي وأليفي. ثم أعبد الآب والابن والروح القدس، ألوهة واحدة، وقدرة واحدة، ينبغي لها المجد والإكرام والتعظيم إلى دهر الدهور آمين.

- تميز لاهوت غريغوريوس بكونه أعلن عن الصفات الأقنومية في الثالوث وهي اللامولودية (خاصة بالآب) والمولودية (خاصة بالابن)، والانبثاق (خاصة بالروح القدس)، وقد أعلن بوضوح وبدون تحفظ ألوهة الروح القدس (الخطاب في المعمودية والخطاب ٣١).
- ويقول غريغوريوس في عقيدة التجسد "إن الطبيعتين في المسيح متحدتان اتحادًا كاملاً إذ أن الألوهة تأنسَّت". ويؤكد أن الطبيعتين في المسيح هما لشخص واحد: "لقد تنازل ليكون واحدًا مؤلفًا من اثنتين، طبيعتين تلتقيان في ابن واحد لا في اثنين"[١٨].
- أما عن السيدة العذراء فقد كان لقب "ثيئوطوكوس" بالنسبة له حجر الزاوية في الأرثوذكسية وذلك قبل مجمع أفسس ٤٣١م. فقد قال:

إن لم يعتقد أحد أن القديسة مريم هي والدة الإله *θεοτόκος* فهو مفصول عن الله. وإذا قال أحد بأن المسيح خرج من العذراء خروجه من قناة ولم ينشأ فيها إلهيًا وبشريًا معًا (إلهيًا لكون الحَبَل جرى بدون وساطة رجل، وبشريًا لكون الحَبَل جرى على سُنته الطبيعية) فهذا أيضًا إنسان غير إلهي [يقصد أيضًا

ليؤكد حقوقه ويُعزز موقفه. وكانت سازيما إحدى هذه الإيبارشيات فرسم القديس غريغوريوس النزيانزي أسقفًا عليها. وأقام أخيه غريغوريوس أسقفًا على نيصُص.

- ❖ لكن القديس غريغوريوس لم يتسلم كرسيه، وظل في نزيانزا مساعدًا لأبيه حتى وفاته في ٣٧٤م. ثم قام بالإشراف على نزيانزا لمدة سنة واحدة قبل رحيله إلى سلوقيا.
- ❖ نظرًا لما أظهره من الغيرة والحكمة طلبوه أسقفًا على نزيانزا فهرب إلى سلوقية ايزوريا، طلبًا لحياة النسك والعزلة في دير هناك في الفترة من ٣٧٥ إلى ٣٧٩م. وهناك بلغه نبأ انتقال القديس باسيليوس في ٣٧٩م، فكان شديد الوطأة على نفسه (الرسالة٧٦).
- ❖ في ٣٧٩م استنجد به أصحاب الإيمان المستقيم في القسطنطينية إذ لم يكن لهم أسقف وقد استبد بهم الآريوسيون واستولوا على أعظم كنائسهم. فاستجاب استغاثتهم بعد تردد كثير وذهب إلى القسطنطينية وشرع يهاجم الآريوسية ويدحضها ببليغ عظاته وخطبه الرنانة، مما كان له عظيم الأثر في اجتذاب الضالين إلى الإيمان القويم.
- ❖ ألقى غريغوريوس في هذه الفترة الصعبة خطبه اللاهوتية الخمس الشهيرة التي دافع فيها عن عقيدة الثالوث، مما أكسبه لقب "اللاهوتي" بالنسبة للإيمان المسيحياني الأرثوذكسي مشاركًا فيه القديس يوحنا الإنجيلي.
- ❖ في عام ٣٨٠م أقر الإمبراطور رئاسته على كرسي

مفصول عن الله]. وإذا قال أحد بأن الإنسان صيغ أولاً ثم انسلّت إليه الألوهة فهو جدير بأن يكون محرومًا. ذلك إن مثل هذا القول ينفي ولادة الإله ويغفلها. وإذا أدخل أحد في الموضوع ابنين، أحدهما من الله الآب والآخر من الأم، بدلاً من الابن الواحد ذاته، فليسقط هذا من التبني الذي وُعد به ذوو الإيمان القويم (الرسالة ١٠١)[١٩].

الخُطب

له ٤٤ خطبة، ألقى أكثرها ما بين ٣٧٩و٣٨١م عندما كان أسقفًا للقسطنطينية. معظمها أُلقي أثناء خدمات الكنيسة والأعياد الكنسية مثل عيد الظهور الإلهي وحلول الروح القدس. وهي تكشف لنا أروع أساليب البلاغة والبيان وكونه أروع الخطباء وأكثرهم روحانية وعلم.

- ❖ **الخطب اللاهوتية الخمس:**

وسميت "باللاهوتية" لأنها تبحث في وحدة الله وثالوثه. وهي ليست مجرد أبحاثٍ في اللاهوت ولكنها تحتوي دحضًا للآريوسية وأضاليلها. ألقاها في القسطنطينية كما ذكرنا، ربما قبل انعقاد مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني. وقد اُستخدمت في دحض بدعتي مكدونيوس والإفنوميين. وهي التي أكسبته لقب "اللاهوتي".

- ❖ **الخطب الأخرى:**

في رتبة الأسقفية، في الجدل والنقاش، خطابان ضد يوليانوس الجاحد، مجموعة خطب تأبينية أبَّن فيها بعض القديسين مثل القديس أثناسيوس الرسولي والقديس كبريانوس أسقف قرطاجنة وأروعها كانت تلك التي كتبها تأبينًا لصديقه الحميم باسيليوس الكبير. مجموعة **خطب وعظية** وأخرى في عدة مناسبات ومنها عن **الكهنوت**.

القسطنطينية. وفي ٣٨١م أيد ذلك مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني برئاسة ميليتيوس أسقف أنطاكية. ولكن لما توفي ميليتيوس أثناء انعقاد المجمع وعُهد إلى غريغوريوس برئاسته، لاقى مقاومة شديدة ولم يستطع أن يوفق بين الآراء المختلفة بل هوجم بعنف وحُسبت أسقفيته على القسطنطينية غير شرعية لأنه أسقف على سازيما. فقدَّم غريغوريوس استقالته في ٣٨١م وودع إيبارشيته بخطاب شهير (٤٢) وعاد إلى نزيانزا أثناء انعقاد المجمع.

- ❖ في مناسبة الخلاف الذي حدث بسببه في مجمع القسطنطينية قال في خطابه الوداعي (٤٢)[١٣]:

> ... فإذا كنت أنا يونان المسبب هيجان البحر والعاصفة والمهدد بخطر الغرق، فاطرحوني في قلب اليمّ، ونجوًّا السفينة من الغرق، وأعيدوا السكينة والراحة إلى الكنيسة... ردوني إلى الانفراد وردوني إلى الله...

- ❖ عن الإفخارستيا كتب في إحدى رسائله إلى المطران أمفيلوخيوس[١٤]:

> إن لسان الكاهن ينهض بالمريض عندما يكون في تأمل أمام السيد، فاصنع أكثر من ذلك وأنت تحتفل بالليتورجيا، وحلِّني من خطاياي الكثيرة عندما تكون ذبيحة القيامة بين يديك. يا صديقي الكريم، لا تتوقف عن الصلاة من أجلي والشفاعة فيَّ...

- ❖ ويقول القديس غريغوريوس في الليتورجيا التي تحمل إسمه والمستعملة في الكنيسة القبطية:

> "قدوس قدوس أنت أيها الرب وقدوس في كل شيء وبالأكثر مختار

الشِعر:

- ❖ كتب ٣٨ **قصيدة عقائدية: في الثالوث، عمل الله الخلقي، العناية الإلهية، التجسد، معجزات السيد المسيح** وما إلى ذلك. و٤٠ **قصيدة أخلاقية**، و٩٩ **قصيدة تاريخية** فيها سيرة حياته وقصائد أخرى. وقد ضمنها آراءه وعواطفه ومحبته لذويه وأصدقائه الذين غادروا هذه الدنيا، وآماله ورغباته. وهي مجموعة شِعرية حافلة بالروعة والجمال. أُعتُبِرت سيرة حياته الشِعرية خير ماكُتب في فن السيرة عند الإغريق.
- ❖ نظم غريغوريوس الشعر ليبين أن الحضارة المسيحية ليست أقل من الحضارة الوثنية ولينافس الهراطقة ولاسيما أبوليناريوس، الذين نشروا بدعهم عن طريق الشِعر. لم يحذُ حذو أبوليناريوس وأبيه في تحويل الإنجيل إلى شِعر، ولكنه نظم شِعرًا باللغة اليونانية البليغة وضمنه عناصر مسيحية، سواء لاهوتية أو أخلاقية وغيرها.

الرسائل:

- ❖ كتب ٢٤٥ رسالة وجَّه معظمها إلى ذويه وأصدقائه، لبعضها أهمية لاهوتية، خاصة **الرسالتين إلى الكاهن كليدونيوس** نحو ٣٨٢م وضمنهما خطة الرد على الأبوليناريين. اعتمد منهما مجمع أفسس ٤٣١م مقطعًا كبيرًا. واعتمدهما بكاملهما مجمع خلقيدونية ٤٥١م. الرسالة **إلى نكتاريوس** الذي خلفه على كرسي القسطنطينية وكان سابقًا لذهبي الفم، لكي يحض الإمبراطور ثيئودوسيوس على محاربة الهراطقة. فاستجاب الإمبراطور وحظر على الآريوسيين عقد الاجتماعات ورسامة أساقفة. **إلى نيكوبولوس** (حفيد أخته جورجونيا) (الرسالة ٥١)، و٣ **رسائل ضد الأبوليناريية** (١٠١، ١٠٢، ٢٠٢) لهم

	هو نور جوهريتك وغير موصوفة هي قوة حكمتك. وليس شيء من النطق يستطيع أن يحُد لُجة محبتك للبشر... أنت الكائن في كل زمان، أتيت إلينا على الأرض، أتيتَ إلى بطن العذراء... أظهرتَ لي تدبير تعطُفِكَ، احتمَلتَ ظلم الأشرار، بذَلت ظهركَ للسياط وخديكَ أهملتهما للّطْم. لأجلي يا سيدي لم تردَّ وجهَكَ عن خزي البصاق... أتيتَ إلى الذبح مثل خروف حتى إلى الصليب، أظهرتَ عِظَم إهتمامِكَ بي. قتَلتَ خطيتي بقبرِكَ، أصعدتَ باكورتي إلى السماء...[15]. ❖ تلبية لإلحاح الشعب في نزيانزا ونظرًا لحاجة الكنيسة ظل هو يدير شئونها مع ما كان يعانيه من ضعف الصحة والمرض. إلى أن عُين أحد أبناء عمومته خلفًا له على نزيانزا في ٣٨٣م. فانتقل هو إلى أرينزا وعاش في مكان تمتلكه أسرته هناك منصرفًا إلى التأمل والصلاة والحياة النسكية مكرسًا وقته للكتابة والأعمال الأدبية والشعرية حتى تنيح بسلام.	أهمية لاهوتية أيضًا. **ليتورجيات:** ❖ حفظت الكنيسة القبطية منذ عصر مبكر ليتورجيا للقديس غريغوريوس اللاهوتي، اعتادت أن تصلي بها في الأعياد الثلاثة الكبرى في الليتورجيات التي تُصلى في منتصف الليل وهي: في عيد الميلاد وعيد الظهور الإلهي وعيد القيامة. وقد استمر هذا التقليد إلى يومنا هذا بل أصبح من المألوف أيضًا أن يُصلى بها في أي وقت في السنة. ❖ ويقول في "الظهور الإلهي في عماد المسيح": فلنكرم اليوم معمودية المسيح، ولنعيد عيدًا سعيدًا يفرحنا روحيًا... ما هي طريقة فرحنا؟ اغتسلوا حتى تتنقوا. إذا كنتم حُمْرًا قرمزيين من الخطيئة فصيروا بيضًا كالثلج بالاغتسال والتوبة. حاولوا أن تتنقوا لأن الله لا يفرحه شيء بقدر ما تفرحه النقاوة وخلاص الإنسان الذي تجسد من أجله، ومن أجله كُتبت كل الكتب، وأُعطيت كل الأسرار لكي يصبح كوكبًا مشعًا بالضياء للعالم المنظور وأمام الملائكة، وقوة محيية للآخرين[20].
٤ **القديس غريغوريوس النّيصي** St Gregory of Nyssa وُلد حوالي ٣٣٠–٣٤٠م	❖ وُلد القديس غريغوريوس في مدينة قيصرية. ❖ لم يتلق تعليمه – مثل أخيه باسيليوس أو القديس غريغوريوس النزيانزي – في المدارس المشهورة للتعليم العالي في قيصرية والقسطنطينية وأثينا. ❖ يبدو أن تعليمه قد تأثر خاصة بأخته الكبيرة ماكرينا. ❖ بعد ذلك تعلَّم البلاغة واللاهوت من أخيه القديس باسيليوس. ❖ تزوج ولم يلحق بالقديسين باسيليوس وغريغوريوس النزيانزي في حياتهما وعزلتهما الرهبانية. ولكنه عاد ثانية إلى خدمة	**الأعمال العقائدية:** ❖ **ضد إفنوميوس:** وتُعد من أهم ما كَتَب في العقيدة، في ١٢ كتابًا. ❖ **ضد أبوليناريوس:** في ٣ كتب، وكرر فيها أن "ما لم يتخذه الكلمة لم يفتدِه"، يقصد الطبيعة الإنسانية الكاملة بالنفس العاقلة. مقالة **ضد مكدونيوس**، مقالة **ضد من ينادوا بثلاثة آلهة** *Tritheism* ووجهها إلى ابلابيوس، رسالة **ضد الإيمان بالقضاء والقدر**، **في النفس**، **في القيامة** وقدمها كحوار مع أخته ماكرينا وهي على شفا الموت حوالي ٣٧٩م وجعل فيها على لسانها بعض آرائه.

أسقفًا ٣٧٢م ت. ٣٩٤/٣٩٥م	الكنيسة مكرسًا حياته لها. ❖ رسمه أخوه باسيليوس أسقفًا على نيصُص في أقليم كبادوكيا في ٣٧٢م. وذلك عندما أراد باسيليوس أن يزيد من عدد الكراسي التي تؤيد إيمان نيقية بعد ما قُسم إقليم كبادوكيا إلى قسمين. ❖ قَبِل الأسقفية على مضض، وكانت السبع سنوات الأولى لأسقفيته مملوءة بالصعوبات. ❖ كتب إليه باسيليوس يأخذ عليه عدم حكمته في شئون السياسة والإدارة والعلاقات العامة مما أثار عليه بعض الاتهامات من الآريوسيين (في الرسائل ٥٨،٦٠،١٠٠). ❖ أدى ذلك إلى اعتبار رسامته الأسقفية غير شرعية وأُسقط من كرسيه، ونُفي لمدة سنتين من ٣٧٦ إلى ٣٧٨م وعاد عندما مات الإمبراطور الآريوسي فالِنس وضعفت شوكة الآريوسيين، وقد استُقبل بحفاوة عند عودته إلى كرسيه. ❖ في ٣٧٩م عند نياحة أخيه القديس باسيليوس، أصبح غريغوريوس هو وريثه الشرعي في مقاومة الآريوسيين المتطرفين متمثلين في إفنوميوس (كما ذكر القديس غريغوريوس النزيانزي عنه في الرسالة ٧٦). ❖ هكذا بدأ أكثر فترة في حياته حافلة بثمار وفيرة. كان عليه فيها أن يقوم بمهام أخيه الرهبانية واللاهوتية والسياسية، فتألق نجمه وتغيرت أحواله من ضعفٍ إلى قوة وأصبح شخصية كنسية وسياسية هامة وخطيبًا مُفَوَّهًا ولاهوتيًا خبيرًا وواعظًا مسموع الكلمة.	❖ **كتاب التعليم الكبير:** فيه خلاصة العقيدة، ربما ظهر حوالي ٣٨٦م. وهو لم يتقبل فيه نظريات أوريجانوس. ❖ **الرسالة ١٨٩:** منسوبة خطأ للقديس باسيليوس، وفيها يُظهر القديس غريغوريوس ألوهة الروح القدس بطريقة عشوائية، ولكنه يتخذ منهجًا واقعيًا فيما يخص موضوع قيامة الأجساد، متبعًا في ذلك آراء ميثوديوس الشهيد خصم أوريجانوس. القسم الأول منه يتناول موضوع وحدانية الله في ثلاثة أقانيم، وفي القسم الثاني الخطية، والتجسد والفداء، وفي القسم الثالث المعمودية والإفخارستيا. **الأعمال التفسيرية:** ❖ **حياة موسى:** وهو أشهر عمل تفسيري للقديس غريغوريوس النيصي. كتبه حوالي ٣٩٢م بناء على طلب أحد الرهبان، وفكرته الأساسية هي أن الكمال هو نمو متواصل. الكتاب قسمان، الأول تناول فيه خلاصة الأحداث التي رافقت حياة موسى، وهو تفسيري حرفي يدعو إلى التقوى. أما القسم الثاني ففيه جوهر الكتاب حيث تصبح حياة موسى نموذجًا للترقّي إلى الكمال، ومثالاً للنفس في مسيرتها الروحية. فيه استخدم التفسير الروحي والتفسير الرمزي، كما استخدمه القديس بولس في تفسير بعض أحداث سفر الخروج وجعلها صورًا لحقائق في تاريخ الخلاص بالمسيح. (كمثال ١كو١٠: ١-٦). وهو لم يتبع أوريجانوس في الغوص والغرق في التفصيل والتأويل الرمزي، بل اكتفى بالبارز من الأحداث واستخدمه سُلَّمًا إلى قمة الكمال. الموضوع الهام في الكتاب هو أن الكمال يتحقق عن طريق الفضيلة، وأن الكمال هو حركة دائمة نحو اللامحدود واللامتناهي؛ حركة إنسان يجدُّ إلى

- ❖ استطاع في أواخر حياته أن يقيم علاقات وثيقة مع العاصمة القسطنطينية ومع البلاط الإمبراطوري.
- ❖ في ٣٧٩م اشترك في مجمع عقده في أنطاكية أصحاب الإيمان النيقاوي المستقيم.
- ❖ في عودته من هناك زار أخته ماكرينا وهي على فراش الموت وقد كانت رئيسة لدير للراهبات في أنّيسي (الرسالة ١٩، حياة ماكرينا).
- ❖ ثم سافر بعد ذلك مباشرة إلى إيبورا وسبسطية لمباشرة اختيار أساقفة جدد (الرسائل ١٥، ١٨، ١٩، ٢٢).
- ❖ في سبسطية اختاروه أسقفًا عليهم، فاضطُر أن يبقى هناك فترة من الزمن إلى أن انتدب أخيه بطرس أسقفًا عليها.
- ❖ من مايو إلى يوليو ٣٨١م لعب دورًا هامًا هو والقديس غريغوريوس النزيانزي في المجمع المسكوني الثاني الذي عُقد في القسطنطينية بدعوة من الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير.
- ❖ في هذا المجمع ألقى خطابًا لاهوتيًا بليغًا نال إعجاب الجميع وعُدَّ بسببه من أعمدة الأرثوذكسية. وهو خطابه الشهير عن "ألوهة الابن والروح القدس".
- ❖ انتدبه المجمع لكي يسافر في نفس السنة إلى المقاطعة الرومانية في بلاد العرب لفض النزاع الحادث بين أسقفين يتنازعان على كرسي بُصرا، ولمعالجة بعض البدع المتفشية هناك.
- ❖ في طريق عودته زار الأماكن المقدسة بأورشليم وتورط في بعض الجدالات الكنسية (الرسالة ٢: ١١-١٢).

المجهول ويتفوق دائمًا على ذاته. ويرى القديس غريغوريوس أن طبيعة النفس الحقيقية هي في كونها صورة الله وأن الحياة الروحية تقوم بجلاء هذه الصورة، وبتحول النفس تحولاً متواصلاً إلى الله.

- ❖ **في تاريخ الخليقة وخلق الإنسان والأيام الستة:** أكمل عمل باسيليوس في عظاته عن الخليقة، متقيدًا بالمعنى الحرفي ومبتعدًا عن المعنى المجازي والتفسير الرمزي الشائع في سائر أعماله التفسيرية الأخرى.
- ❖ **في سفرالجامعة:** ٨ عظات، يدعو فيها إلى السمو فوق الحواس، والزهد في الدنيا، كتبهم ربما في القدس ما بين ٣٧٩-٣٨٩م.
- ❖ **في نشيد الأناشيد:** ١٥عظة، يُظهر فيها قصة اتحاد النفس بالله في زيجة سرية، موضحًا انطلاق النفس بحب الله الذي هو غاية وجودها.
- ❖ **في المزامير:** عدة عظات، ويفسرها تفسيرًا رمزيًا ويوضح نظامها وهدفها. ويقسمها خمسة أجزاء تمثل الدرجات الخمس في سُلَّم الكمال.
- ❖ **في الصلاة الربية:** ٥ عظات، ويوضح فيها أهمية الصلاة وضرورتها، ثم يفسر طلباتها تفسيرًا أخلاقيًا غالبًا.
- ❖ **في التطويبات:** ٨ عظات، يكشف فيها عن ٨ درجات في سُلَّم الكمال تقود إلى المشاهدة السعيدة.
- ❖ **في رسالة بولس الرسول الأولى إلى الكورنثيين:** عظتان.
- ❖ تفتقر عظاته وخطبه إلى البلاغة التي اشتهر بها سميه النزيانزي.

الأعمال النسكية والرهبانية:

- ❖ **في البتولية:** من أعماله الأولى، كتبه بعد رسامة أخيه باسيليوس أسقفًا ٣٧٠م، وقبل أن يُدعى هو إلى الأسقفية. ويركز فيه على مذهبه اللاهوتي في التصوف؛ أي خلق الإنسان على صورة الله. وهو يجد

❖ وفي أثناء ذلك اضطر أن يدافع هو نفسه عن صحة معتقده في الإيمان المسيحياني (كريستولوجيته) (الرسالة ٣).
❖ ألقى خطابًا في تأبين الأميرة الصغيرة الطفلة بلخاريا وبعدها بفترة قصيرة ألقى خطابًا آخر في تأبين والدتها الإمبراطورة فلاسيللا.
❖ وقد ورد اسمه في المشتركين في مجمع القسطنطينية ٣٩٤م. وقد كرَّس وقته في أواخر أيامه وإلى نياحته من أجل وضع القواعد الروحية للحياة الرهبانية التي أسسها أخوه باسيليوس.
❖ وقيل عنه أنه مال من الناحية العلمية لا العقائدية إلى مذهب أوريجانوس في الخلاص الشامل[٢١].
❖ كان القديس غريغوريوس رجل ثقافه فلسفية وعلمية واسعة وله عقل متوهج، وصار من ألمع اللاهوتيين. كما كان من أسمى النفوس في روحانيته. ولكنه للأسف تورط مثل أوريجانوس في بعض المشاكل والمعضلات.
❖ ولكن كما يقول J. Quasten: أنه لم يشارك أوريجانوس أفكاره الخاصة بالوجود السابق وتناسخ الأرواح وعودة التجسد بل قد قاوم ورفض بشدة العقيدة القائلة بأن الأرواح تُحبس في أجساد مادية كعقوبة لها على خطايا ارتكبتها في عوالم سابقة[٢٢].
❖ عمل على نقل الفلسفة القديمة من مستواها الوثني إلى المستوى المسيحي، وهكذا تنصَّرت الفلسفة الإغريقية. وله فضل عظيم في معالجة اللاهوت بنظرة فلسفية. وكان هذا التوفيق أمرًا يلح بشدة على المفكرين في مواجهة الفلاسفة الوثنيين في ذلك

في التأمل ما يطهر ويرفع إلى ما فوق الحسيات.
❖ **في الكمال المسيحي:** بحث وجَّهَه إلى الراهب أولمبيوس. وهو تعليق على نصوص القديس بولس المسيحيانيَّة. يذكر فيه أن القداسة هي عمل المسيح له المجد في النفس. وفي خاتمة الكتاب يقول: "الكمال الحقيقي لا يتحقق أبدًا، ولكنه حركة دائمة إلى الأصلح. الكمال لا يحدّه حدّ"[٢٤].
❖ **إسم المسيحيين ووظيفتهم:** موجه إلى هرمونيوس، وخلاصته أن المسيحية اقتداء بالله وتجديد للصورة الأولى.
❖ **حياة ماكرينا:** كتبها عقب انتقال أخته القديسة ماكرينا ٣٧٩م، التي كانت نموذجًا للكمال المسيحي.
❖ **المؤسسة المسيحية:** كتبه في أواخر حياته أي بعد ٣٩٠م. وهو يشمل معظم آراء غريغوريوس ومقاطع من كتابيه "في البتولية" و"في حياة موسى". أوضح فيه أن هدف الحياة الرهبانية هو أن يرتقي الإنسان الروحاني إلى مرحلة البلوغ، وهذا النمو عمل تشترك فيه النعمة والحرية. والتواضع وحده يجعل النفس حلوة شبيهة بالمسيح. والقسم الثاني من الكتاب يشدد على ممارسة الحياة المشتركة حيث يكفر كل واحد بذاته وبكل إرادة ذاتية في خدمة الجميع، مما ينتج عنه تألُّق المحبة وحياة الفرح ووضوح الطريق. في القسم الثالث دفاع شديد عن حياة التأمل. الصلاة عنده هي قمة سُلَّم الفضائل: "من يكب على الصلاة بقيادة الروح وعونه، يضطرم بحب الرب وبالرغبة في مناجاته، ولا يجد ما يروي ظمأه إلى الصلاة بل تزداد أبدًا رغبته في طلب الصلاح الإلهي" (٧٨).

الوقت.

❖ فاق كثيرًا – في معالجته للجـدالات العنيفـة فـي عـصره – أوريجانوس، واتبع خطوات القديسين أثناسيوس وباسيليوس.

❖ وضع أُسس التصوف المسيحي وكان هو نفسه متصوفًا ومحبًّا للمثاليات.

❖ في المقارنة بينه وبين القديس غريغوريـوس اللاهـوتي فـي اللاهوتيات نجد أنه بينما عمل الأخير على تبـسيط اللاهـوت الأرثوذكسي، كـان الأول مفكـرًا أصـيلاً وبنَّـاءً، باسـتثناء المواضيع التي ذكرنا تورطه فيها.

❖ يقول غريغوريوس عن الانشغال بالسماويات:

> من الأفضل أن نتطهر من أي انجذاب نحو الأمور الأرضية فننجذب نحو الأمور الفائقة على الحواس... لكن، كيف يمكننا أن نبلـغ هـذا ونحن لا نزال نشتهي الأرضيات؟! كيف يمكننا أن نطير إلى السماء بدون الأجنحة الإلهية... في الواقع لا يتأهل أحد لكي يصعد بفكـره إلى السماء إلاّ إذا نال معونة الروح القدس الذي يُرمز له بالحمامـة، كقول داود النبي: "فقلت ليت لي جناحًا كالحمامة فـأطير وأسـتريح" (مز ٥٥: ٦). فإن الحمامة تطير بسهولة إلى فوق، وتهرب من كـل رائحة العفونة والفساد. هكذا حينما يتجنب الإنـسان كـل شـهوات الجسد، يرتفع إلى فوق بأجنحة حمامة "معونة الروح القدس"، ويسلك مجاهدًا ضد هذا العالم. ويكتشف أنه لا يوجد مـا يـستحق أن يهـتم ويتعلق به، ويصير جميلاً إذ يقترب من الجمال الحقيقي الذي هو الله، ويُضيء مثل النور، إذ تصير له شركة مع النور الحقيقي[٢٣].

الخطب والمواعظ والرسائل:

❖ هي الأعمال الأقل قيمة في تراث القديس غريغوريوس النيصي وهـي أقل أدبيًا من خطب ومواعظ الكبادوك الآخرين.

❖ تناول فيها مواضيع لاهوتية وأخلاقية، في مناسبات كالأعياد الكنـسية، وهو أول من وعظ في عيد الصعود فكانت عظته فيه هـي الـشهادة الأولى على انفصاله عن عيد العنصرة (في ٣٨٨م).

❖ أما رسائله فنعرف منها ٣٠، أشهرها الثانية والثالثة اللتـان عـرض فيهما لموضوع زيارة الأماكن المقدسة بالقدس. فأوضح أنه هو نفـسه لم يختبر إزديادًا في إيمانه كنتيجة لزيارته الأماكن المقدسة: "إن تغيير الأماكن لا يؤثر إطلاقًا في الاقتراب إلى الله، ولكن حيثما تكون سيأتي الله إليك، إذا كانت حجرات نفسك مهيأة لأن يسكن الله فيك"[٢٥].

❖ في كتابه "**في البتولية**" كتب:

> إن البتولية هي القناة التي أتت باللاهوت لكي يشترك في حالة البشرية. وهي تحفظ أجنحة لرغبة الإنسان في الصعود إلى الأمور السماوية، وهـي ربـاط الاتحاد بين ما هو إلهي وما هو إنساني، وبوساطتها جعلت هـذين الكـائنين المفترقين بعيدًا، في انسجام... البتولية الحقيقية والغيرة الحقيقية للعفة توصـل ليس إلى هدف آخر سوى هذا، أعني القدرة على مشاهدة الله[٢٦].

❖ في تأملاته في سفر نشيد الأناشيد يقول:

> بدأت رؤية موسى لله بالنور، بعد ذلك تحدث الله معه فـي الـسحاب.. لكـن عندما ارتفع موسى إلى أعلى بالأكثر صار أكثـر كمـالاً، فـرأى الله فـي الظلمة[٢٧].

٥ **أمفيلوخيوس** أسقف إيكونيوم (قونية) Amphilochius of Iconium وُلد حوالي ٣٤٠-٣٤٥م ت. قبيل ٤٠٣م	❖ وُلد في ديو قيصرية في إقليم كبادوكيا وصار محاميًا في القسطنطينية حوالي ٣٦٤م. ❖ كانت له رغبة أن يعيش حياة التوحد والنسك، ولكنه لم يتمكن من ذلك، إذ أن القديس باسيليوس الكبير قد رسمه أسقفًا على قونية في ٣٧٣/٣٧٤م. ❖ كان صديقًا حميمًا للآباء الكبادوك الثلاثة وقد أهداه القديس باسيليوس كتابه "في الروح القدس" *De Spiritu Sancto* والقديس غريغوريوس النزيانزي هو ابن عمه على الأغلب. ❖ أبدى أمفيلوخيوس غيرة ونشاطًا وإخلاصًا في الحفاظ على الإيمان ونجح في مهامه الأسقفية نجاحًا باهرًا. وهكذا تحققت فيه آمال باسيليوس. ❖ تعلَّم من القديس باسيليوس ونقل عنه الكثير من تعاليمه اللاهوتية وعلمه وخاصة في الشرع الكنسي. وصار هو وأوبتيموس مطران بيسيديه أبرز أساقفة عصرهما في آسيا الصغرى. وكان هو أيضًا عضوًا بارزًا في الجدالات الثائرة في عصره. ❖ تظهر غيرته في مقاومة الهرطقات في دوره في مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني في ٣٨١م، حيث اُمتُدحت أرثوذكسيته في بيان الإمبراطور ثيئودوسيوس في ٣٠ يوليو ٣٨١م. وأيضًا في مجامع محلية أخرى ضد مكدونيوس وبدعة المصلين. وقد رأس مجمعًا في مدينة سيدا في بمفيلية ضد بدعة المصلين.	❖ كتاباته كلها تُعد كتابات جدلية. ❖ في عظاته وكتاباته وضع على عاتقه مهمة الدفاع عن الإيمان المسيحي المستقيم ضد الآريوسيين والمصلين، والإنكراتَيتيين *Encratities* وهم "المغالون في العفة"، وقد نادى بهذه البدعة تاتيان (١١٠-١٨٠م) وحرمته الكنيسة (انظر الفصل الثاني تحت "تاتيان"). ❖ **رسالة مجمعية:** ❖ وهي إحدى أعماله القليلة التي مازالت موجودة كاملة. ووضعها باسم مجمع أنقرة. ❖ هي تحوي اعتراف بالإيمان يدافع فيه عن ألوهة الروح القدس الحقيقية ومساواته في الجوهر للآب والابن، ضد أعداء الروح القدس *Pneumatomachi*. (انظر الفصل العاشر). ❖ **ضد أبوتاكتايتيس** *Against the Apotactites and Gemellites* ❖ هذه الرسالة الجدلية موجودة فقط في ترجمتها القبطية. ومن المحتمل أن تكون قد كُتبت ما بين ٣٧٣ و٣٨١م. ❖ تهاجم المتطرفين، الذين من أجل أسباب نسكية يرفضون الزواج والخمر والاشتراك في تناول دم الرب، وأكل اللحوم. ❖ **ضد الهراطقة:** ❖ ضد بدعة المصلين: (انظر الفصل العاشر). ❖ **رسالة شعرية إلى سيليوكوس:** ❖ هي قصائد قصيرة جيدة الكتابة، تعليمية وعظية تحث سيليوكوس على حياة الدراسة والفضيلة.

	❖ لم يأتِ ذكره بعد ٣٩٤م، عندما حضر مجمع القسطنطينية الإقليمي الذي فيه نُظِّم واستقر التعاقب الأسقفي في إيبارشية بُصرا. ❖ لا تُعرف بالتحديد سنة وفاته ولكن يرجّح البعض أنه توفي قبيل ٤٠٣م.	**عظات:** ❖ كتب ٨ عظات على عدة نصوص من الكتاب المقدس. ❖ **سيرة القديس أثناسيوس الرسولي:** لازالت باقية باللغة السريانية[٢٨]. **أعمال مفقودة:** ❖ **في الروح القدس.** ❖ خطب **في الابن.**
٦ **أستيريوس الأماسي** Asterius of Amasea أسقفًا حوالي ٣٨٠-٣٩٠م	❖ كان مطرانًا على أماسيا في البنطس. ❖ كان معاصرًا لأمفيلوخيوس أسقف قونية، وللثلاثة الآباء الكبادوك العظام القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزيانزي وغريغوريوس النيصي. ❖ لا يُعرف عن حياته سوى اليسير. ❖ كان يشتغل بالمحاماة قبل ارتقائه إلى الأسقفية. ❖ وجد فوتيوس شهادة على أن أستيريوس عاش عمرًا طويلاً.	❖ **١٦ عظة ومديح للشهداء** تظهر فيها مهارته في البلاغة ومعرفته بالأدب اليوناني والروماني. ❖ في إحدى هذه العظات *Adversios Kalendarum festum* يدين ويشجب العادات الوثنية. ❖ الخطبة الثانية **في استشهاد القديسة إفومية** لها أهمية خاصة في تاريخ الفن. يصف فيها أستيريوس أيقونة مرسومة لاستشهاد هذه القديسة، ويقارن بينها وبين أعمال أو أيقونات إفرانور وتيموماخوس. وقد اقتبس مجمع نيقية الثاني ٧٨٧م هذا النص بأكمله مرتين كدليل دامغ على تكريم الأيقونات المقدسة.

آباء وكُتَّاب شرقيون آخرون

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **القديس إبيفانيوس السلاميسي** St Epiphanius of Salamis وُلد حوالي٣١٥م أسقفًا ٣٦٧م ت. ٤٠٣م	❖ وُلد في اليهودية بفلسطين. سافر إلى مصر وقضى بضعة سنوات في أديرتها. وفي مصر لم يكتسب فقط غيرة مشتعلة على أرثوذكسية الكنيسة وأشكال الحياة النسكية، ولكنه أيضًا التقى لأول مرة بأنواع مختلفة من الهراطقة. ولما قارب الـ ٢٠ من عمره عاد إلى فلسطين وأسس فيها ديرًا حوالي ٣٣٥م بالقرب من بلدته إليفثيروبوليس وظل رئيسًا عليه حوالي ٣٠ عامًا. ونال أثناءها درجة الكهنوت. ❖ ذهب إلى قبرص ربما على أثر خلاف مع أسقف إليفثيروبوليس المناصر للآريوسيين. كانت قبرص بأجمعها تتبع إيمان نيقية، فانتخبه الأساقفة في قبرص أسقفًا على مدينة سلاميس ومطرانًا لجزيرة قبرص في ٣٦٧م. ظل يدير إيبارشيته حوالي ٣٥ سنة بإخلاص للإيمان المستقيم ومقدرة في التنظيم والإدارة. ❖ شجع الحياة النسكية بالكلام وبالقدوة، مما أدى إلى أن يسمي القديس جيروم قبرص "مكان اجتماع الرهبان من العالم كله". وكان شغله الشاغل أن يحفظهم في نقاوة الإيمان، وذلك في نظره هو ما يضمن وحدة الكنيسة. ❖ يقول جيروم إنه أتقن اليونانية والسريانية والعبرية والقبطية والقليل من اللاتينية. (الرد على روفينوس ٢: ٢٢، ٣: ٦).	❖ تعتمد شهرة القديس إبيفانيوس أساسًا على محاولاته دحض الهرطقات والمناداة بإيمان نيقية الأرثوذكسي. كان صيادًا للهرطقات متمسكًا بإيمان نيقية. ❖ **خزانة الأدوية** *Panarion* : ❖ يُعرف بكتاب "الهرطقات" وقد وضعه في الأعوام ٣٧٤-٣٧٧م ووجّهه إلى الذين لسعتهم حية الهرطقات السامة لكي يُشفوا من لسعتها وسُمّها، ولحماية أولئك الذين مازال إيمانهم سليمًا. ❖ ذكر فيه ٨٠ هرطقة، في ثلاثة كتب. وقد دحض وفنّد فيه كل رأي أو جماعة هرطوقية عرفها منذ بداية الكنيسة وحتى عصره هو. ❖ هذه الكتب تحوي معلومات لا تجدها في كتاب آخر، وهو بلا منازع أشمل وصف أو بيان قديم للهرطقات. ❖ استعان فيه بكتاب "دحض الهرطقات جميعًا" لروفينوس وكتاب "الرد على الهرطقات" لإيريناوس. ❖ **(الرجل) الثابت** *Ancoratus* : ❖ كتبه في ٣٧٤م إجابة لأسئلة بعض الكهنة بخصوص الثالوث وخاصة الروح القدس. وهو في ١٢٠ فقرة. ❖ على الرغم من أنه لم يحضر مجمع القسطنطينية ٣٨١م ولكن قانون الإيمان القصير الذي كتبه – والذي وُجد في نهاية هذا الكتاب ويبدو

- زاره القديس جيروم وهو في طريقه إلى بيت لحم ليحضر قطارًا من الرهبان إلى قبرص لتحية "أب، تقريبًا، جميع الأساقفة والأثر المقدس الأخير للتقوى القديمة"[٢٩].
- عمل القديس إبيفانيوس على الإطاحة بالمتعاطفين مع أبوليناريوس. وبعدما قابل القديس جيروم في روما في ٣٩٢م، تحالفا معًا في محاولة خلع جذور الأوريجانية وتأثيراتها وخاصة في الجماعات الرهبانية.
- هاجم يوحنا أسقف أورشليم لأنه أوريجاني، عندما كان ضيفًا عليه في أورشليم ويعظ من على منبره.
- كمحارب قديم ومحنك في الجدال ضد الأوريجانية، وقد بلغ من العمر ٨٠ عامًا، وقف بجانب القديس ثيئوفيلس ضد الإخوة الطوال الأوريجانيين في الخلاف الذي بدأ بينهم في ٤٠٠م، وقد التجأوا إلى القديس يوحنا ذهبي الفم. فأخذ طريقه إلى القسطنطينية في حوالي ٤٠٣م، ليساعد البابا ثيئوفيلس الإسكندري في جهوده ضد الأوريجانية. وكان القديس إبيفانيوس قد تعرَّف على الإخوة الطوال أثناء فترة دراسته في الدير المصري، وكان قد أدان هرطقتهم في جعل الابن أقل من الآب ونظرياتهم الخاطئة في الوجود السابق والقيامة.
- غادر القسطنطينية وتنيح في أثناء رحلة عودته إلى قبرص.
- يقول عنه القديس جيروم إنه كان يكره النزاعات وكان محل إعجاب غير المتعلمين والمثقفين على حد سواء. ويمدح سقراط تقواه واستقامته، ويسجل سوزومين أيضًا إعجابه به. وحتى أنه كان قانون الإيمان للمعمدين في كنيسة سلاميس – يتفق كلمة كلمة مع صيغة إيمان المجمع القسطنطيني.
- في كتابه هذا كما في كتابه الـ *Panarion* يهاجم القديس إبيفانيوس أوريجانوس كثيرًا ويعتبره السَلَف لهرطقة آريوس. واعتبر تفسير أوريجانوس الرمزي هو أصل كل الهرطقات.
- قاوم الأوريجانية وأدانها كأخطر الهرطقات، وكان لا يلين ولا يستسلم ولا يكِلّ عن مطاردتها.
- **في الموازين والمقاييس:**
- كتبه في ٣٩٢م لكاهن فارسي.
- هو شكل مبدأي لقاموس للكتاب المقدس.
- يتناول الجزء الأول منه قانون الكتاب المقدس العهد القديم أي أسفاره، وترجماته.
- الجزء الثاني فيه الموازين والمقاييس في الكتاب المقدس.
- أما الثالث فعن جغرافية فلسطين.
- حُفظ الكتاب كاملاً في ترجمة سريانية، أما الأصل اليوناني فلم يبق منه سوى الجزء الأول.
- **الأحجار الكريمة الاثنى عشر** التي في صدرة رئيس الكهنة في العهد القديم.
- يعطي فيه شرحًا رمزيًا لهذه الأحجار. وقد كُتب ٣٩٤م بناءً على رغبة ديودور الطرسوسي.
- حُفظ في ترجمة جيورجية. وتوجد أجزاء منه باللاتينية والأرمنية واليونانية والقبطية والحبشية.

	بالاديوس أسقف هيلينوبوليس الذي يؤيد ذهبي الفم، لم يجد ما يقوله ضد القديس إبيفانيوس. ولم تؤثر قضية أوريجانوس أي تأثير سلبي على سمعة القديس إبيفانيوس.	❖ قال القديس إبيفانيوس: "يبيع الله البر بسعر زهيد جدًا لأولئك الراغبين في شرائه: قطعة خبز صغيرة، رداء لا قيمة له، كوب ماء بارد، فلس"[٣٠].
٢ **هيجيمونيوس** Hegemonius القرن الرابع	❖ لا نعرف عنه سوى أنه كتب *Acta Archelai*، ويحوي قصة جدال بين أرخيلاوس أسقف كَركَر فيما بين النهرين وماني. وقد تم في حضور وسطاء كان قرارهم في صالح أرخيلاوس. ❖ يعتقد القديس جيروم أن هذا الجدال هو حدث تاريخي.	❖ **أعمال أرخيلاوس** *Acta Archelai* : كُتب في النصف الأول من القرن الرابع، على الأغلب بعد مجمع نيقية ٣٢٥م وقبل ٣٤٨م. ❖ يمثل المصدر العام لكل الأعمال اليونانية واللاتينية المتأخرة بخصوص المانوية.
٣ **تيطُس البُصري** Titus of Bostra أسقفًا حوالي٣٦٢م	❖ أرسل الإمبراطور يوليان الجاحد رسالة في أول أغسطس ٣٦٢م (الرسالة ٥٢) إلى شعب بُصرا، عاصمة مقاطعة أرابيا (حران)، وفيها هاجم تيطُس أسقفهم. ❖ يعلق القديس جيروم بأن أسقف بُصرا كتب "أعمالاً عنيفة ضد المانويين، وبعض الأمور الأخرى"[٣١]. ❖ عمله "ضد المانويين" يبرهن على مهارته البلاغية وثقافته الفلسفية الممتازة، وحُكمه الواضح الرزين. ويؤكد على أهمية سلطان الكنيسة في التعليم كمرشد وحارس لتفكير الإنسان. ❖ مات أثناء حكم الإمبراطور فالِنس (٣٦٣م-٣٧٨م).	❖ **ضد المانويين:** في ٤ كتب، ألّفهم بعد موت يوليان (في يونيو ٣٦٣م): الكتاب الأول: يتكلم عن عدالة الله ووجود الشر. الكتاب الثاني: الدفاع عن تعاليم المسيحية بخصوص الخَلْق والعناية الإلهية. الكتاب الثالث: مفاهيم ماني عن الرؤيا والوحي. الكتاب الرابع: عقيدة التجسد والميلاد البتولي ونصوص الكتاب المقدس عن الشيطان. ❖ **تأملات في إنجيل لوقا.** ❖ عظة على **الإبيفانيا** (عيد الظهور الإلهي).

[1] J Quasten, *Patrology,* vol. 3, Christian Classics, Texas, p. 192.
[2] ibid., pp. 193-194 & A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 830.
[3] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 195.
[4] Di Berardino, op. cit., p. 92 & J Quasten, vol. 3, op. cit., pp. 196-197.
[5] Di Berardino, op. cit., p. 368.
[6] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 6, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, pp. 65-66.
[7] ibid., p. 7.
[8] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 205.
[9] ibid., p. 206.
[10] BJ Kidd, ed., *Documents Illustrative of the History of the Church*, vol. 2, Macmillan, New York, 1932, p. 90.

[11] الخولاجي المقدس، **الثلاثة قداسات للقديسين باسيليوس، وغريغوريوس، وكيرلس**، دير السيدة العذراء "المحرق"، صـــ ٢٦٢.

[12] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 205.

[13] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٥١٨.

[14] المرجع السابق، صـــ ٥٢٧.

[15] الخولاجي المقدس، **الثلاثة قداسات للقديسين باسيليوس، وغريغوريوس، وكيرلس**، دير السيدة العذراء "المحرق"، صـــ ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢.

[16] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٥٢٣، ٥٢٤.

[17] المرجع السابق، صـــ ٥٢٤.

[18] المرجع السابق، صـــ ٥٢٦.

[19] المرجع السابق، صـــ ٥٢٦، ٥٢٧.

[20] الأسقف استفانوس حدّاد (تعريب)، **مختارات من القديس غريغوريوس اللاهوتي النزيانزي**: آباء الكنيسة ٨، منشورات النور ١٩٩٤م، صـــ ١٧٤، ١٧٥.

[21] مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، حمص ١٩٤٠م، صـــ ٥٥٦.

[22] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 289.

[23] القمص تادرس يعقوب ملطي، ترجمة مجدي فهيم حنا، **حياة موسى أو عن الكمال في الفضيلة للقديس غريغوريوس أسقف نيصص**، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج بالإسكندرية ٢٠٠٤م، صـــ ٢٠، ٢١.

[24] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٥٣٨.

[25] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 282.
[26] ibid., pp. 270, 271.

[27] القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٢٣.

[28] مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم، صـــ ٥٦٢.

[29] DD Wace & WC Piercy MA, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 300.
[30] B Ward, trans., *The Sayings of the Desert Fathers*, Cistercian Publications, Michigan, 1975, p. 59.
[31] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 359.

الآباء والكُتَّاب الغربيون ما قبل نيقية

- كان هناك مركزان واضحان على الشواطيء الجنوبية للبحر المتوسط في القرن الأول من الكرازة بالمسيحية، أحدهما القيروان Cyrenaica، وكان تابعًا لكنيسة الإسكندرية. والآخر قرطاجنة (مدينة تونس الحالية) وكان مُعرَّضًا بالأكثر للوقوع تحت تأثير كنيسة روما المجاورة له عبر البحر.
- يربط التقليد بين ظهور المسيحية في القيروان وكرازة مارمرقس بالمسيحية في مصر. إذ يذكر لنا التاريخ أن مارمرقس بعد أن كرز في مصر عاد إلى القيروان (مسقط رأسه) ليكرز فيها، وقد قرر مجمع نيقية ٣٢٥م أن تخضع القيروان لكنيسة الإسكندرية. ويُطلق على كنيسة القيروان كنيسة الخمس مدن الغربية – بنتابوليس – فهي تقع في الغرب بالنسبة لمصر وفي أقصى الجزء الشرقي من ليبيا. ويعود هذا الاسم إلى خمس مدن يونانية في القيروان نفسها. ولذلك فالبطريرك الإسكندري القبطي يحمل في لقبه اسم الخمس مدن الغربية لكونها تابعة لكنيسة الإسكندرية.
- يعتقد البعض بحسب التقليد أن هذه المنطقة من شمال أفريقيا (التي تشمل قرطاجنة) تدين ببشارتها بالإنجيل إلى روما. وقد كُرز بالإنجيل في البداية، في أفريقيا كما في روما، باللغة اليونانية. كانت معظم اتصالات وعلاقات مسيحيي شمال أفريقيا هي بالعاصمة روما، يتأثرون بعمق بكل ما يحدث هناك؛ كل حركة فكرية وكل حدث يخص الأنظمة، الطقوس، الأدب، يجد له في الحال صدى في قرطاجنة.
- في ١٨٠م أعلن ترتليان أن كنيسته الوطنية في قرطاجنة تنتمي مباشرة إلى كنيسة روما.
- كانت كنيسة قرطاجنة قوية ذات تأثير في الجدالات اللاهوتية الدائرة في العالم المسيحي في الغرب والشرق، كما سنرى. وكانت المنطقة التابعة لكنيسة قرطاجنة تغطي تقريبًا مناطق طرابلس وتونس والجزائر وشمالي المغرب الحالية. في مستهل القرن الثالث كان عدد المسيحيين يزداد بسرعة حتى أنه في عصر القديس كبريانوس كان هناك حوالي ١٥٠ إيبارشية وأسقف، أسقف قرطاجنة هو الأول بينهم.
- تُرجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية في قرطاجنة وليس في روما. وهناك في قرطاجنة بدأت المسيحية اللاتينية في الظهور والتعبير عن نفسها في نشاط متزايد في الكتابات اللاتينية (ترتليان والقديس كبريانوس وأرنوبيوس ولاكتانتيوس وأغسطينوس).
- نجح الكُتَّاب في شمال أفريقيا في نحت التعبيرات اللاهوتية باللغة اللاتينية، وهكذا كانت قرطاجنة هي مهد اللاهوت اللاتيني الغربي وليست روما. فقبل أن تتبنى روما اللغة اللاتينية لغة للعبادة كانت أفريقيا قد سبقتها إلى ذلك.
- دخلت المسيحية إلى شمال أفريقيا منذ عام ١٥٠م ثم بدأت في الاختفاء تدريجيًا منذ دخول العرب في القرن السابع وحتى أواخر القرن الحادي عشر، حتى أنه منذ ذلك الحين وإلى عصرنا الحالي لا يوجد مسيحي واحد في ليبيا. وإن كنا نسمع في هذا القرن الـ٢١ عن كثير من المغاربة والتونسيين يعودون إلى الإيمان المسيحي بفضل وسائل الاتصال الحديثة والانفتاح الثقافي.

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **ترتليان**	❖ انظر الفصل الثاني تحت "المدافعون الأوائل".	
٢ **القديس كبريانوس** أسقف قرطاجنة الشهيد وُلد ما بين ٢٠٠-٢١٠م أسقفًا ٢٤٨/٢٤٩م ت. ٢٥٨م	❖ يُعد سيسيليوس كبريانوس الملقب ثاسيوس واحدًا من أكثر الشخصيات جاذبية في الأدب الكنسي المبكر. ❖ وُلد في أفريقيا من عائلة وثنية ثرية. وتلقى تعليمه في أعلى مراكز التعليم وأصبح خطيبًا. ❖ حصل على صيت ذائع في الأوساط الثقافية العالية في أفريقيا. وسُمي "مربى المدافعين"، كمعلم للخطابة والمحاماة في قرطاجنة. ❖ تَحوَّل إلى المسيحية في حوالي ٢٤٦م بواسطة كاهنٍ شيخٍ يُدعى سيسيليوس، سمى كبريانوس نفسه باسمه. ثم نذر حياة البتولية بعد عماده ووهب كل ماله للفقراء والمساكين وعاش في الخلوة والنسك واكتساب فضائل القديسين. ثم نال نعمة الكهنوت وكان كاهنًا نموذجيًا كما وصفه تلميذه "عينًا للكفيف وسندًا للعاجز، وناصرًا للمظلوم"[١]. ❖ في نهاية ٢٤٨م أو على الأغلب في بداية ٢٤٩م، اُنتُخب أسقفًا على قرطاجنة، صائرًا بذلك مطرانًا لشمال أفريقيا. ❖ كانت فترة أسقفيته العشر سنوات هي أكثر فترة خطرة في تاريخ الكنيسة. وقد قاد بنجاح عظيم الكنيسة في أفريقيا خلال فترات اضطهاد داكيوس العصيبة، ومحنة وباء الطاعون المخيف (الموت الأسود) الذي أزال ودمر الإمبراطورية الرومانية، والمراحل الأولية لاضطهاد فاليريان.	❖ من أعظم الأساقفة في القرن الثالث الميلادي. وقد تفوَّق بقدراته التنفيذية في مجال التنظيم الكنسي وفي أحكام التأديب وكان جُل اهتمامه هو مواجهة الانقسامات والمنشقين عن الكنيسة محتكمًا إلى الوجدان المسيحي وإلى الكتب المقدسة. ❖ رجل ذو تأثير، يتصف باللطف والاعتدال دائمًا. اعتمد في كثير من أعماله على العلامة ترتليان، ولكن حكمته العملية جنبته التطرفات والابتداعات التي سقط فيها ترتليان. ❖ من أكثر كُتاب العصور المسيحية الأولى شعبية في العصور الوسطى، وكتاباته لازالت باقية في عدد كبير من المخطوطات. ❖ يمكن تقسيم أعماله من حيث أنواعها إلى نوعين: ❖ كتب ومقالات ❖ رسائل. **الكتب والمقالات:** ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات: أ. **أبحاث ودراسات:** ❖ **إلى دوناتوس:** كتبه حوالي ٢٤٦م، بعد معموديته بفترة قصيرة وهو وصف شعري رائع لتأثير النعمة الإلهية في قبوله للإيمان. النعمة التي قادته من حياة الفساد في الوثنية إلى فرح الحياة في المسيح. وأرسله إلى صديقه دوناتوس. ❖ **في المرتدين:** كتبه في ٢٥١م عقب عودته من اختفائه خلال اضطهاد داكيوس. ويعالج مشكلة رجوع الذين سقطوا في

- ❖ اهتم بتوجيه النفوس أكثر من المضاربات اللاهوتية، وباحتياجات الساعة باسلوب عملي.
- ❖ كان هو الشخصية المحورية في الجدالات الكبيرة الخاصة بالتأديبات الكنسية والمشاكل الداخلية التي هددت الكنيسة بالخطر أكثر من الاضطهادات.
- ❖ أثناء اضطهاد داكيوس (٢٥٠م-٢٥١م)، هرب القديس كبريانوس بإرشاد إلهي ومن أجل صالح الكنيسة. وظل مختبئًا ١٤ شهرًا يدير كنائس أفريقيا كلها من مكانه، فقد كان ١٥٠ أسقفًا تابعين لأسقف قرطاجنة. وأثناء هذا الإضطهاد تَخَلَّى الكثيرون عن إيمانهم. وظهرت نتيجة لهذا:

١. مشكلة قبول الجاحدين مرة أخرى في الكنيسة والتوبة المفروضة عليهم. هذه المشكلة تسببت في شقاق بين كنيستي روما وقرطاجنة.
٢. ومشكلة أخرى ظهرت كانت هي الجدل حول صحة المعمودية التي قام بها هراطقة.

- ❖ نادى القديس كبريانوس – ومثله في ذلك مثل ترتليان – أن مثل هذه المعمودية غير صحيحة. وقد عُقدت عدة مجامع في قرطاجنة بين ٢٥٥ و٢٥٦م أكدّت هذا القرار.
- ❖ أما بخصوص قضية قبول المرتدين، رأى القديس كبريانوس ضرورة التريُّث في قبول الذين جحدوا وارتدوا أثناء الإضطهاد، فلابد من تقديمهم توبة صادقة وخضوعهم لقوانين هذه التوبة. ولابد من استشارة الأسقف قبل أن يقبل الكهنة هؤلاء المرتدين وقبل أن يأذنوا لهم بالتناول. وقال إن الذين ضحوا للآلهة حتى قبل أن الإنكار. وكانت هذه المقالة هي أساس منهج موحد لقبول المرتدين في كنائس شمال أفريقيا.
- ❖ **في وحدة الكنيسة:** هذا العمل يقدم مفتاحًا لشخصية كبريانوس ولكل ما كتبه. ويعتبر هذا الكتاب على حد تعبير شاف[٤] Schaff هو "العهد أو (الكتاب) الأعظم" *Magna charta* للكنيسة الجامعة الأولى. وقد نُشر في ٢٥١م. وكان يهدف إلى أمرين:
  - مواجهة الانشقاق الذي تزعمه نوفاتيان في روما.
  - انشقاق الشماس فيليسيموس في قرطاجنة.

ب. أعمال تشمل مباديء أخلاقية:

- ❖ **في الصلاة الربانية:** كتبه حوالي ٢٥١م. وهو يشبه ما كتبه ترتليان عن نفس الموضوع ولكن كتاب كبريانوس يُعد أكثر عمقًا وشمولاً. في تعليق على طلبة "ولكن نجنا من الشرير" يقول "أي خوف للإنسان الذي حارسه في هذه الحياة هو الله".
- ❖ **في الموت:** كتبه على أثر انتشار وباء الطاعون الرهيب في ٢٥٢م حيث مات الكثيرون. فشرح فيه معنى الموت بالنسبة للمسيحي، مشجعًا المسيحيين على مواجهة الموت ومُظهرًا سعادة الملكوت والحياة الأبدية. وذكر فيه:

> تذكروا دائمًا أننا أنكرنا هذا العالم، فنحن نعيش هنا كغرباء ونزلاء في هذه الحياة. انتظروا ذلك اليوم المحدد لكل منا لكي يعود إلى وطنه. هذا اليوم سوف يختطفنا إلى فوق، يحررنا من شراك العالم، ويعود بنا إلى الفردوس والملكوت... نحن نعتبر أن الفردوس هو وطننا والآباء البطاركة كآباء لنا، لذا يجب أن نسرع إلى هؤلاء الناس باشتياق.

يُرغموا على ذلك، أو الوالدين اللذين جعلوا أطفالهم يشاركون في هذه الطقوس، وبالأخص أيضًا الذين أنكروا الإيمان بسبب محبتهم العمياء للقنية، لا يصح أن يُقدم لهم الغفران بسهولة وأن التساهل معهم لن يؤدي إلا إلى منعهم من تقديم توبة مناسبة. وهو يرى أيضًا أن هؤلاء الذين ضعفوا بسبب عذابات عظيمة هم فقط يستحقون الرحمة، وعلى أي حال فهؤلاء جميعهم يجب أن يخضعوا لقانون توبة لأنهم دنسوا ضمائرهم.

- في مقالته "في المرتدين" كتب يقول: "لسنا بحاجة إلى كلمات بقدر ما نحن بحاجة إلى دموع للتعبير عن الألم الذي سببته الجروح التي أصابت جسدنا... لقد طُرِحتُ إلى الأرض مع إخوتي المرتدين"[٢].

وفي الرسالة ٥٥كتب:

> اجتمعنا مع عدد كبير من الأساقفة... وتبيّنا حلاً وسطًا وهمّنا التوازن العادل... يجب أن تدوم التوبة طويلاً، ومع الندامة عن الذنوب يجب أن يُرفق العطف الأبوي، كما أنه يجب أن تُفحص الحالات كلٍ بمفردها، والنوايا، والظروف المخففة، وفاقًا لنص المقالة (يقصد مقالته "في المرتدين")[٣].

- كان القديس كبريانوس ضد كل من الاتجاهين المتناقضين: ضد التساهل الذي انتشر بين رجال الإكليروس في كنيسته، وضد الصرامة الشديدة التي اتبعها أتباع نوفاتيان في روما.
- بدأ خصوم كبريانوس في استغلال تشدده بإزاء قبول المرتدين لعمل انقسام في الكنيسة. وفي ٢٥١م عندما انتُخب كرنيليوس أسقفًا لروما ثار الكاهن نوفاتيان (خصم كبريانوس) وأعلن نفسه أسقفًا مناوئًا

ولنشتاق أن نكون معهم وأن نأتي إلى المسيح بسرعة[٥].

- **في الأعمال والصدقات:** كُتب في نفس تاريخ كتابة مقالة "في الموت". "لأن الوباء الصعب ترك الكثيرين فقراء مُعدمين وهذه فرصة للمحبة المسيحية أن تساعد المحتاج والمريض والمحتضر". ويجد هذا الكتاب موضعًا ومكانة متميزة في التراث المسيحي. وقد حوت أعمال مجمع أفسس المسكوني الثالث ٤٣١م العديد من صفحاته.
- **في فائدة الصبر:** كُتب أثناء الجدل حول معمودية الهراطقة ٢٥٦م. ويذكر فيها كيف أن الصبر هو محاكاة للسيد المسيح في صبره. وهو صفة تميز المسيحيين على نحو خاص. ويعتمد فيه على ما كتبه ترتليان عن الصبر.
- **في الغيرة والحسد:** اختلفت الآراء في تاريخ كتابته فقال البعض أواخر ٢٥٦ أو بداية ٢٥٧م، وقال آخرون أواخر ٢٥١ أو ٢٥٢م. ويذكر فيه أنه لا يوجد سوى دواء واحد لهذا المرض الخطير وهو محبة القريب.
- **في الحث على الاستشهاد:** وجهه إلى فورتوناتوس. والهدف منه تقوية المسيحيين لمجابهة الاضطهاد القادم. وهو مجموعة من النصوص الكتابية مرتبة تحت ١٢ عنوانًا. واختلفت الآراء حول أي من الاضطهادات هو المقصود في هذه الرسالة. ولذلك فتاريخها أيضًا غير معروف بالتحديد.
- **في ثياب العذارى:** كتبها بُعيد رسامته أسقفًا في ٢٤٩م. وهي رسالة رعوية موجهة إلى العذارى توضح سهره على قداسة

وحاول نشر الإنقسام.

- ❖ حاول القديس كبريانوس الحفاظ على وحدة الكنيسة ولذلك كتب مقالته الشهيرة "في وحدة الكنيسة الجامعة" وهو مازال في فترة الأربعة عشر شهرًا بعيدًا عن كرسيه. وبعد عودته إلى كرسيه كتب مقالته "في المرتدين".
- ❖ من ٢٥٢-٢٥٤م اجتاح مرض الطاعون أفريقيا وضرب قرطاجنة مشيعًا الذعر فيها فأُهمل المرضى وأُلقي بالمنازعين والموتى في الشوارع. فكان القديس كبريانوس يحث المسيحيين على المحبة ونظّم المساعدات وكتب مقالته "في الموت" لكي يشجع شعبه.
- ❖ أمر الإمبراطور جاللوس (٢٥١-٢٥٣م) بتقديم الذبائح للأصنام لكي يتوقف الطاعون، فعاد الاضطهاد مرة أخرى.
- ❖ في هذا الاضطهاد نُفي البابا كرنيليوس أسقف روما ثم مات في منفاه ٢٥٣م. فانتخبوا بعده لوقيوس ولم تدم حبريته طويلاً (٢٥٣-٢٥٤م). ثم انتُخب اسطفانوس أسقفًا لروما في ٢٥٤م.
- ❖ في ٢٥٥م ظهرت مشكلة قبول معمودية الهراطقة. هل تجب إعادة معمودية الذين اعتمدوا في كنيسة منشقة مثل أتباع نوفاتيان الذين اعتمدوا في كنيسته المنشقة في روما. فكان كبريانوس يرى أن معمودية الهراطقة كأنها لم تكن. وكان اسطفانوس أسقف روما يرى غير ذلك. وكان هذا سببًا لخلاف شديد حدث بين روما وقرطاجنة. خاصة بعد محاولات أسقف روما أن يقنع أساقفة أفريقيا باعتقاده مما جعل كبريانوس يشعر أن ذلك يعتبر تدخلاً في الشئون الداخلية لكنائس أفريقيا وهذا ليس من سلطة روما، وفيه انتقاص من سلطة

حياتهن، ويصف ما يجب أن تكون عليه ملابسهن من الحشمة والوقار وأن يبتعدن عن زينة العالم. ويقول فيها عن العذارى "إنهن الزهرة المتفتحة على غصن الكنيسة... والقسم الأكثر رونقًا من قطيع يسوع المسيح... وفيهن يتبدّى خصب أمنا الكنيسة المجيد"[٦]. وقد امتدح القديس أغسطينوس هذا العمل واعتبره نموذجًا للوعظ.

ج. **أعمال دفاعية:**

- ❖ **إلى ديمتريانوس:** كتبه حوالي ٢٥٢م. وهو رد على شخص يدعى ديمتريانوس يتهم المسيحيين بأنهم السبب في المجاعات والحروب ووباء الطاعون لأنهم لا يضحون للأوثان ولذلك فهذه المصائب هي عقوبات الآلهة بسبب المسيحيين.
- ❖ **إلى كويرينوس:** كتب العهود الثلاثة أو الاستشهادات الثلاثة، كُتبت قبل ٢٤٩م. تعود قيمته إلى كونه حوى نصوصًا كتابية كثيرة باللغة اللاتينية فله قيمة تاريخية بالنسبة لنُسخ الكتاب المقدس اللاتينية، وهو مُوَجَّه إلى كويرينوس الذي يدعوه كبريانوس بابنه الحبيب. ويتكون من كتابين: الأول هو "دفاع ضد اليهود"، ويحتوي ٢٤عنوانًا. أما الثاني فهو "تعليم مختصر عن السيد المسيح" ويشمل ٣٠ عنوانًا. وقد أضاف إليهما كبريانوس كتابًا ثالثًا يشمل ١٢٠ موضوعًا عن الأخلاقيات والفضائل المسيحية مبرهنًا عليها من الكتاب المقدس.
- ❖ **الأوثان ليست آلهة:** ٣ أجزاء كتبه في بداية حياته، ربما ٢٤٦م.

أسقف قرطاجنة. وقد كتب في الرسالة ٧١ ثائرًا على تسلُّط بابا روما ذاكرًا موقف الرسول بطرس عندما اختلف معه القديس بولس بشأن الختان وكيف أنه أذعن للحق ولم يستغل أقدميته أو مركزه بين الرسل ولم يقل إن له الأولية.

❖ عقد كبريانوس مجمعًا في قرطاجنة وأجمع الحاضرون على قبول آراء كبريانوس ومواقفه. وتدخلت العناية الإلهية برقاد البابا اسطفانوس فحدث السلام مع روما. وبذلك نجح كبريانوس في توحيد كنيسة أفريقيا.

❖ نُفي القديس كبريانوس إلى كوروبيس في ٢٥٧م حيث كتب آخر رسائله ثم بعد نحو سنة في ٢٥٨م نال إكليل الاستشهاد بقطع رأسه. وقد أصر أن يستشهد في قرطاجنة وأن يعلن إيمانه في موطن جهاده بين شعبه. وعندما صدر عليه الحكم بالموت بحد السيف قال كبريانوس "الشكر لله، أشكر الله وأباركه" كما لو كان يقدم ذبيحة القداس الإفخارستيا التي هي شركة في موت الرب وقيامته. وعندما وجد السياف المكلَّف بتنفيذ الحكم مرتعدًا أمر بإعطائه ٢٥ قطعة من الذهب تشجيعًا له. وهو يُعد أول أسقف أفريقي ينال الشهادة.

❖ أما في الشرق فقد كان كبريانوس بطلاً لعدة روايات انتشرت عن حياته. وقيل بخصوص اهتدائه إلى المسيحية واعترافاته وآلامه أنه كان في أول أمره ساحرًا باع نفسه للشيطان. ونقرأ أيضًا عن قصته مع القديسة يوستينا وانتصارها على الشيطان بقوة الصلاة الدائمة. ويعتقد البعض أن كبريانوس أسقف قرطاجنة هو كبريانوس المذكور في قصة يوستينا، بينما يعتقد البعض الآخر أنه كبريانوس

الرسائل:

❖ تعطي فكرة عن الحياة بمظاهرها المختلفة في زمن القديس كبريانوس. وهي تعكس آمال وآلام الكنيسة في نحو منتصف القرن الثالث. وتتكون من ٨١ رسالة: ٦٥ منها بقلم كبريانوس، ١٦ أُرسلت إليه أو إلى إكليروس قرطاجنة. وأيضًا بالإضافة إلى ذلك ١٢ رسالة تعالج موضوع الانشقاق النوفاتياني.

❖ للقديس كبريانوس مقولات ذهبية خالدة تنم عن شخصية روحية قوية ومستنيرة فمثلاً في مقالته "في وحدة الكنيسة" كتب:

لا يمكن لذاك الذي ليست الكنيسة أمه أن يتخذ الله أبًا له، ولو كان أي من الذين كانوا خارج فلك نوح قد استطاع أن ينجو، لاستطاع ذاك الذي هو خارج الكنيسة أن ينجو أيضًا[٧].

أي سلام إذن يعد به أعداء الشركة والأُخُوَّة والوحدة أنفسهم؟ أي ذبائح يظن هؤلاء - الذين يدَّعون أنهم كهنة - أنهم يستطيعوا تقديمها والاحتفال بها؟ هل يعتقدون أن المسيح يكون وسطهم عندما يجتمعون معًا، بينما هم يجتمعون خارج كنيسة المسيح؟! حتى لو ذُبح هؤلاء من أجل اعترافهم بالاسم (أي اسم السيد المسيح) فلن يُغسل إثمهم هذا بالدم، إذ أن خطأ الانقسام الخطير الذي لا تفسير له لا يُمحى ولا حتى بالآلام والعذابات، ولا يمكن أبدًا لذاك الذي ليس داخل الكنيسة أن يكون شهيدًا[٨].

❖ من منفاه كتب إلى بعض الكهنة الذين قُبض عليهم وساقوهم إلى المحاجر ومناجم الذهب والفضة في سخرة وتعذيب كالعبيد قائلاً:

لقد وضعوا الأغلال في أرجلكم وشدوا الوثق في أجسامكم التي هي هياكل الله الحي، ولكن هل استطاعوا أن يوثقوا نفوسكم؟... إن أغلال الشهداء لا تُعيّرهم، بل إن أغلالكم هي أكاليل لكم. يا أيتها الأرجل

	أسقف أنطاكية. ❖ هذه القصة كانت معروفة لدى القديس غريغوريوس النزيانزي (*PG* 35,1169-93)، وعند برودِنتيوس (*Perist.* 13,21-24)، افدوكسيا (*PG* 103,537-41) وهي موجودة باللغة اليونانية واللاتينية والسريانية والعربية والقبطية والإثيوبية والبالايوسلافونية Palaeoslavonic.	المكبَّلة بالأغلال، ليس من بشر يفك قيودك بل الله نفسه هو الذي يحلها[٩]. ❖ كتب إليه أساقفة نوميديا (شمال وغربي أفريقيا) الذين حُكم عليهم بالعمل في المناجم أثناء اضطهاد فاليريان يقولون: "في كل الميزات التي أدرجتها في كتبك العديدة فأنت بدون أن تعلم قد وصفت ذاتك لنا".
٣ **هيبوليتوس الروماني** أسقفًا (منافسًا) على روما Hippolytus Rival Bishop at Rome ت. بعد ٢٣٥م	❖ تختلف المصادر القديمة في تحديد هوية هيبوليتوس. ❖ هو شخص متعلم ومثقف قد يكون من أصل شرقي ولكنه تكلم اليونانية. وقد أصبح قائدًا لاهوتيًا في كنيسة روما. ❖ كان معاصرًا لأوريجانوس، وقد قال عن نفسه إنه تلميذ لإيريناوس. ❖ عاش في روما في الفترة من ١٨٩م إلى ٢٣٥م. صار معلمًا حوالي ٢١٢م في عهد البابا زفيرينوس وكاليستوس المتفقان في الرأي. وكان هيبوليتوس مخالفًا لهما في طريقة حل المشاكل العقائدية. وربما من حوالي ٢١٧م، لما جلس كاليستوس على كرسي روما، انفصل هيبوليتوس عن الكنيسة وأنشأ كنيسة صار هو لها أسقفًا، ودام الحال معه هكذا لفترة حوالي ١٨ سنة. وهذا يعني أنه كان أسقفًا منافسًا *Rival* للبابا كاليستوس، وقد اختلف هيبوليتوس معه في أمر توبة المرتدين. ❖ كان البابا كاليستوس متساهلاً أو متسامحًا في قبول الذين جحدوا أثناء الاضطهادات ويوافق على اشتراكهم في الأسرار، وهو في ذلك في رأي هيبوليتوس يخالف تقليد الكنيسة الأولى، بينما كان هيبوليتوس متشددًا.	❖ **دحض جميع الهرطقات** *The Philosophumena*: هو أشهر كتاباته، ويقول فيه إن أصل كل الهرطقات في المسيحية نجده في المدارس الفلسفية اليونانية. ❖ **ضد كل الهرطقات** *The Syntagma*: أَلَّفه قبل الكتاب الأول، ويقاوم فيه ٣٢ هرطقة. ❖ مقالة في **السيد المسيح وضد المسيح.** **مقالات تفسيرية:** ❖ **تفسير سفر دانيال:** وهو أقدم تفسير محفوظًا كاملاً لهذا السفر معروفًا في الكنيسة المسيحية، يذكر فيه أن سوسنة العفيفة هي رمز الكنيسة، وعروس المسيح المقدسة، التي يضطهدها شعبان: اليهود والأمم. ويقول فيه "كما أن الشيطان اختبأ قديمًا في الفردوس في شكل حيّة، هكذا اختبأ في الشيخين ليُهلك حواء مرة ثانية" (١، ١٨)[١٢]. ❖ **تفسير لسفر نشيد الأنشاد:** تفسيره رمزيًا، فالعريس هو المسيح والعروس هي الكنيسة أو نفس المؤمن. يقول فيه: "العطر المنتشر هو الكلمة الذي أرسله الآب ليُفيض الفرح في العالم

- ❖ يظن البعض إنه ربما قد عاب لاهوت هيبوليتوس بعض الأخطاء إذ يبدو – حسب ظنهم – أنه لم يدرك تمامًا المساواة الكاملة في الجوهر بين الآب والابن.
- ❖ اتهم هيبوليتوس البابا كاليستوس بالسابيلية، بينما اتهمه البابا كاليستوس بالازدواجية في الله.
- ❖ اختلف هيبوليتوس مع كاليستوس في الكريستولوجي وفي طبيعة الكنيسة والغفران. فعند هيبوليتوس يتمايز الكلمة (المسيح) عن الآب بطريقة جعلت كاليستوس يتهمه بأنه يعتقد بإلهين.
- ❖ لكنه نفى ذلك أيضًا إذ قال: عندما أقول آخر لا أقصد أن هناك إلهين، ولكن أقصد أنه فقط نور من نور، أو مثل ماء من ينبوع، أو مثل الشعاع من الشمس"[١٠].
- ❖ من الواضح أن المفاهيم اللاهوتية للآباء الأولين كانت بدائية غير مكتملة. وكانوا لقربهم من الفلسفات الوثنية في العصور الأولى للمسيحية، لازالوا تحت ضغوطها كثقافة فكرية سيطرت عدة قرون، فتركت آثارها أيضًا على فكر بعض المسيحيين الأوائل. لكن بمرور الزمن وظهور الهرطقات، والاحتكاكات الفكرية الكثيرة، تبلور الفكر اللاهوتي المسيحي ونضج واكتملت معالمه بحيث سُدت معظم الثغرات الفكرية التي تعرض لها بعض آباء القرون الأولى.
- ❖ يُرى تأثّره بلاهوت إيريناوس خاصة في عقيدة الخلاص: أن المسيح أخذ جسدًا وأبطل خبرة آدم لكي يمنح الخلود إلى الجنس البشري.
- ❖ أراد هيبوليتوس أن تكون الكنيسة كنيسة الأنقياء، لذلك اتخذ موقفًا

وبنزوله يملأ كل شيء"[١٣].

- ❖ **في بركة يعقوب** ❖ **في بركة موسى** ❖ **في المزامير**
- ❖ **قصة داود وجليات:** وفيه يوضح هيبوليتوس كيف أن العهد القديم يجد تحقيقه في العهد الجديد: داود الحقيقي قد أتى، فقضى على الموت، كما يُقضى على أسد، وحرر العالم من الخطيئة كما من دُب، واصطاد الذئب الخاطف، وسحق بالعود (عود الصليب) رأس الحية (جليات)، وخلص آدم من عمق الجحيم كما تُخلَّص نعجة من الموت[١٤].

مقالات تاريخية:

- ❖ **تاريخ العالم:** يقدم فيه تاريخًا شاملاً للعالم ويرى أنه لن يدوم أكثر من ستة آلاف سنة**!**.
- ❖ **تحديد تاريخ الفصح.**

عظات:

- ❖ **في الفصح** ❖ **في تسبيح الرب مخلصنا** ❖ **في هرطقة نويتوس** Noetus ❖ **برهان ضد اليهود.**
- ❖ **التقليد الرسولي:**

ويعتبر هذا الكتاب، بعد الديداخي (أي تعاليم الرب للأمم بواسطة الاثنى عشر رسولاً، انظر الفصل الثاني)، أهم شهادة على حياة الكنيسة القديمة. كتبه حوالي ٢١٥م وفُقد نصه الأصلي ولكنه حُفظ في ترجمات عديدة قبطية وعربية وحبشية ولاتينية ويشمل:

- **قوانين بالنسبة للإكليروس:** رسامة الأسقف والكهنة والشمامسة، الإفخارستيا وبعض ملاحظات بخصوص المعترفين والأرامل

صارمًا ضد مسامحة أولئك المذنبين بخطايا خطيرة بعد معموديتهم.

❖ هكذا انفصل هيبوليتوس وبعض أتباعه عن الكنيسة، واُنتخب أسقفًا على روما بواسطة جماعة صغيرة ولكن كان لها تأثير ونفوذ، وهكذا صار أول أسقفًا مضادًا[١١].

❖ إن التفسير الأرجح للقب المميز له كأسقف في المصادر الشرقية على الأخص (مثلاً يوسابيوس *HE* 6.20) هو أنه صار أسقفًا لجماعة منشقة.

❖ استمر هيبوليتوس مضادًا للبابوين اللاحقين: أوربانوس وبونتيانوس حتى ٢٣٥م، عندما نفى الإمبراطور مكسيمينوس ثراكس كل من هيبوليتوس وبونتيانوس إلى سردينيا وقد تصالحا هناك وماتا أيضًا هناك. وقد نقل البابا فابيانوس (٢٣٦م-٢٥٠م) جثمانيهما إلى روما ودفنهما بإكرام في نفس اليوم، وتكرمهما كنيسة روما على أنهما قديسان. وقُبيل وفاة هيبوليتوس شعر بخطئه فأوصى أتباعه بالرجوع إلى حظيرة الكنيسة.

❖ لكونه منشقًا، ولأنه أيضًا آخر كاتب بارز في كنيسة روما يستخدم اللغة اليونانية، فقد كانت هناك صعوبة في أن تصل أعماله الأصلية إلينا، ولكنها حُفظت في ترجمات مختلفة.

والقارئين والعذارى وفي موهبة الشفاء.

- **قوانين بالنسبة للعلمانيين:** بخصوص الأسرار مثل المعمودية (صيغة قانون الإيمان)، الميرون، التناول، الحِرَف والمهن التي لا يجوز للمسيحي أن يمارسها.
- **بعض الطقوس الكنسية:** مثل الأغابي، الصوم، المدافن، ساعات الصلاة اليومية، إشارة الصليب... الخ.

❖ على الرغم مما يشوب حياة هيبوليتوس وبعض تعاليمه من الشكوك لكننا ندين له بأمر هام وهو حفظه التقليد الرسولي كمصدر ذي قيمة لتاريخ وحياة الكنيسة القديمة وصلواتها.

❖ في "التقليد الرسولي" يقول:

> إن كنتَ في تجربة ارشم نفسك بعلامة الصليب على جبهتك. فهذه العلامة تخص آلام المسيح، تُظهرها لمقاومة الشيطان إن رشمتها بإيمان وليس من أجل أن تُسِر الناس، ولكن بمعرفة، واضعًا إياها أمامك كترس. لأنه إن رأى العدو قوة الروح القدس خارجيًا ظاهرة بوضوح في شبه (رسم) المعمودية، سيهرب مرتجفًا[١٥].

أعمال مفقودة:

❖ في الكون، اليونانيون وأفلاطون ❖ ضد هرطقة أرتيمون ❖ في القيامة ❖ النصح لسيفيرينا ❖ ضد ماركيون ❖ في إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا ❖ ضد جايوس.

❖ شابه هيبوليتوس إيريناوس في تعاليمه اللاهوتية، وأوريجانوس في خصوبة إنتاجه وعلمه، وترتليانوس في اتجاهاته ولكنه كان أقل الثلاثة من حيث الأصالة والإنجاز.

٤ **كوموديان** Commodian القرن الثالث	❖ يُعد أول الشعراء المسيحيين اللاتين. ❖ نستدل على حياته من كتاباته الخاصة. ❖ وُلد وثنيًا ربما في غزة بفلسطين، ثم صار مسيحيًا وعاش في الغرب اللاتيني. ❖ كل أشعاره كانت *acrostic*؛ أي أن الحروف الأولى للأبيات المتتالية تعبر مجتمعة عن موضوع القصيدة وعنوانها. ❖ تكشف محتويات كتاباته عن شخصية كنسية حصيفة وذكية مملوءة غيرة في محبة الخير، ولكن ثقافته اللاهوتية واهية إلى حدٍ ما. ❖ كتب في كتابه "توجيهات": باعتقادك أنك في أمان، على الرغم من تقلبك بين المسيحية والعالم، فأنت تذهب في طريقك نازعًا عنك ضبط النفس ومنهارًا [أي متعثرًا ومتعطلاً] بالرفاهية. أنت تتطلَّع إلى أمور كثيرة باطلة. لماذا تبحث عن الأمور الشريرة؟! فأنت عند موتك سوف تعطي حسابًا عن كل شيء تفعله. تأمل في هذا أيها الأحمق، إنك لم تكن موجودًا في وقت مضى، ولكنك الآن تحيا. وأنت لا تعلم من أين أتيت وكم سيطول بقاؤك، وأنت تتحاشى الإله الفائق الطيب لحياتك ووليك الذي يريد لك الحياة[16].	❖ كتب هذه الكتب في حوالي ٢٥٠م. ❖ **التوجيهات:** كتابان من الشعر على البحر السداسي: • الكتاب الأول ضد اليهود والأمم، وفيه يدافع عن الإيمان المسيحي ضد الآلهة الوثنية مثل ساتورن وجوبيتر وهيركولِس. • أما الكتاب الثاني فيحث فيه المسيحيين أن يؤدوا واجباتهم ويتجنَّبوا الخطية، ويوجّه إليهم وصايا أخلاقية. ❖ **تراتيل دفاعية:** وتتكون من ١٠٦٠ بيت شعر سداسية الأوزان، وفي مجموعات اثنين اثنين. • الأبيات من ١–٨٨ تُقدم المؤلف، الآتي من الوثنية إلى المسيحية، وهو يرغب أن يشاركه الوثنيون الآخرون إيمانه بالله. • الأبيات من ٨٩–٥٧٨ توضح تاريخ الخلاص من بدء الخليقة إلى موت السيد المسيح وقيامته. • الأبيات من ٥٧٩–٧٩٠ تُفَنِّد آراء اليهود والوثنيين في لاهوت السيد المسيح ويحضهم فيها على الإيمان. • في الأبيات ٧٩١–١٠٦٠ يشرح كوموديان، الذي كان يعتقد في المُلك الألفي للسيد المسيح آراءه في الأخرويات[17].
٥ **أرنوبيوس** الذي من سيكّا Arnobius of Sicca ت. ٣٢٧م	❖ كان معلمًا مشهورًا للبلاغة في سيكّا بنوميديا. وهي تقع في الجنوب الغربي من قرطاجنة تحت حكم دقلديانوس (٢٨٤م–٣٠٥م). ❖ يُعد أيضًا من المدافعين اللاتين عن المسيحية. ❖ كان كمعلم بارز للبلاغة في جيله، له تلاميذ كثيرون منهم لاكتانتيوس. ❖ نشأ وثنيًا خالصًا وكان ضليعًا في الفلسفة ونشيطًا كمحاضر يهاجم	❖ **ضد الوثنيين:** ❖ يذكر جيروم أنه كتاب دفاعي كتبه أثناء اضطهاد دقلديانوس. ويعده البعض أكثر الهجمات المكثفة المضادة للعبادات الوثنية وله أهمية كبيرة لأنه يلقي ضوءًا على الأساطير الوثنية والاحتفالات والتعاليم واللهو السائد في عصره. ❖ وإن كان ضعيفًا فيما يحمله من تعليم مسيحي إلا أنه يحوي كمًّا

المسيحية، بل كان من أعند خصومها.

❖ لكن كان لرؤيته عذابات المسيحيين أثناء اضطهاد دقلديانوس وتمسكهم بالإيمان إلى حد الاستشهاد على اسم السيد المسيح، تأثير كبير غيَّر من حياته. ويذكر البعض أيضًا أنه رأى حلمًا يشجعه على اعتناق المسيحية.

❖ عندما تقدم لأسقف مدينته طالبًا المعمودية، وكان عندئذ في سن متقدمة، أثناء اضطهاد دقلديانوس، شك الأسقف في صدق إيمانه وطلب منه برهانًا على أن أفكاره قد تغيرت فكتب كتابه الجدلي "ضد الوثنيين".

❖ على أثر ذلك نال نعمة العماد وبعدها نال أيضًا نعمة الكهنوت. ولا يُعرف شيئًا عن باقي سيرته.

تعاليمه اللاهوتية:

❖ وإن كانت الكنيسة في الغرب تعتبره من الكتَّاب الكنسيين، إلا أن له بعض الآراء الغريبة على فكر الآباء الأرثوذكسي.

❖ له فكر رفيع عن الله ويعتبره العلة الأولى لوجود كل الأشياء. ويؤمن أن المسيح هو الله. وكان لابد من تجسده من أجل فداء البشرية.

❖ من آرائه التي جعلت بعض الدارسين لا يعتبرونه ممثلاً للفكر اللاهوتي المسيحي أو اللاتيني هو ما يلي:

١. يرى أرنوبيوس أن الله يتسامى عن الاتصال بمخلوقاته، وهذا فكر الفلسفة الأبيقورية.

هائلاً من المعلومات الخاصة بالديانات الوثنية المعاصرة له، وهو يعطينا فكرة أيضًا عن الأسلوب الأدبي الأفريقي اللاتيني[١٩].

❖ في سبعة كتب، وجهه إلى الوثنيين. كتبه ما بين ٣٠٣م–٣١١م:

❖ الكتاب الأول: • دفاع عن المسيحية وتبرئة المسيحيين من اعتبارهم سببًا في الكوارث والمحن والأمراض والمجاعات والحروب التي تأتي على العالم وذلك لعدم تضحيتهم للآلهة الوثنية. وهذا الأمر نفسه كان قد قام به من قبله ترتليان في رسالته الدفاعية، والقديس كبريانوس في رسالته إلى ديمتريانوس. يفند أرنوبيوس هذا الافتراء ذاكرًا أن هذه الكوارث كانت موجودة قبل المسيحية، بل أن المسيحية تحارب الشرور التي تُعتبر مصدرًا لكثير من هذه المحن. وفيه صلاة رائعة يطلب فيها من الرب أن يصفح عن مضطهدي المسيحيين.

- يرد فيه أيضًا على الانتقاد القائل بأن المسيحيين يعبدون إنسانًا، ويثبت ألوهية السيد المسيح وعمله في فداء البشرية، وخاصة أنهم هم يؤلّهون كثير من الأبطال والملوك.
- تكلم فيه أيضًا عن الله في أسمى لغة للعبادة، مشيرًا إليه بأنه العلة الأولى أب ورب كل الأشياء، خالق الكل، لا يصدر عنه إلا كل خير، غير مولود، وكلي الوجود، لا نهائي، غير مادي، ملتحفًا بالنور، ويُعرف على أنه فائق الوصف[٢٠].
- عن الرب يسوع المسيح يقول إنه الله وإنه المعلم والفيلسوف الأسمى لكل من الطبيعة والعقيدة[٢١].

❖ الكتاب الثاني: يرد فيه على كراهية الوثنيين لاسم المسيح. ويقول

	٢. فالله المنعزل في جلاله، لا يشعر ولا يهتم بما يحدث في العالم (١: ١٧، ٦: ٢، ٧: ٥، ٣٦)[١٨]. وهذه هي الفكرة الأساسية في كل تعليمه. وهو لذلك يرى أن الله لا يغضب إذ أن هذا لا يتفق مع طبيعته الإلهية. وسوف نرى كيف كتب لاكتانتيوس كتابًا كاملاً يضاد فيه هذه الفكرة وأسماه "غضب الله" ليبرهن أن الله ليس كائنًا جامدًا. ٣. كنتيجة لذلك أيضًا ينكر خلق الله للنفس، لكونها ضعيفة متقلّبة تميل إلى الشر وهي أمور تنفي أن الله خلقها. فالنفس– في رأيه – ذات طابع وسيط، وُجدت بحيث تهلك إذا فشلت في معرفة الله، ولكنها يمكن أن تتخلص من موت إلى حياة إذا عرفته وأطاعته. ٤. وعلى هذا فخلود النفس عنده له شروط.	إن السبب في ذلك هو أن الرب قد قضى على العبادات الوثنية وجاء بالعبادة الحقيقية التي رفضها الوثنيون لحماقتهم. ويشن فيه هجومًا مُطَوَّلاً على بعض أفكار أفلاطون. وهذا يجعل لهذا الكتاب أهمية خاصة بالنسبة لباقي السبعة كتب. ❖ الكتاب الثالث: يهاجم الوثنيين لخلعهم الصفات الوضيعة لاسيما الجنسية منها على آلهتهم وهذا أمر يتعارض مع طبيعة الله. ❖ الكتاب الرابع: يسخر من تأليههم للتماثيل ومن آلهتهم الشريرة والأساطير الشائنة التي تحكي قصص غراميات جوبيتر وهي ما تشهد عليه أعمالهم الأدبية. ❖ الكتاب الخامس: يستنكر فيه أساطير نوما (Numa) وأتيس (Attis) ويشجب الاحتفالات والقصص المرتبطة بالعبادات السرية. ويرفض أي تفاسير مجازية لمثل هذه الخرافات. ❖ الكتاب السادس: يهاجم فيه معابد الوثنيين وأصنامهم. ❖ الكتاب السابع: يهاجم فيه الذبائح الوثنية، ويقول إن سبب كل هذا الضلال هو المفهوم الخاطيء عن الألوهة، ثم يضع الفكر المسيحي في مواجهته.
٦ **لاكتانتيوس** Lactantius وُلد حوالي ٢٤٠–٢٥٠م	❖ لوسيوس كايليوس فيرميانوس لاكتانتيوس Lucius Caelius، وُلد في أفريقيا من أبوين وثنيين. ❖ يُعتقد أنه كان تلميذًا لأرنوبيوس الذي من سيكّا. ❖ اكتسب شهرة في أفريقيا كخطيب. استدعاه دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥م) ليصير معلمًا للبلاغة اللاتينية في نيقوميديا في بيثينية. وهو	❖ **صنعة الله:** ❖ كتبه ٣٠٤م أو ٣٠٥م، ضد الأبيقوريين الذين يلومون صُنع الطبيعة لكي يُظهروا أن العالم صُنع ويُحكَم بدون عناية إلهية. ❖ ويُعد من أقدم أعماله، وجههه إلى ديمتريانوس وهو مسيحي ثري كان من تلاميذه.

ت. حوالي ٣٢٠-٣٣٠م	يحكي قصة رحلته هذه في قصيدة فُقدت. ❖ كان عدد التلاميذ قليلاً لأن المدينة كانت يونانية لذلك كان يصرف معظم وقته في الكتابة. ❖ اعتنق المسيحية في تاريخ غير معروف ربما قبل اضطهاد دقلديانوس أو أثناءه. لذلك ترك عمله كمعلم في نيقوميديا أثناء الاضطهاد وغادر بيثينية حوالي ٣٠٥ أو ٣٠٦م وعاش في فقر مدقع. ❖ في حوالي ٣١٧م دعاه الملك قسطنطين ليقوم بتدريس وتعليم أكبر أبنائه كريسبوس في تريف بفرنسا. وكان عندئذ قد طعن في السن. ويُرجح بعض الدارسون أنه كان مشيرًا للإمبراطور وصديقًا لـه. وقضى باقي حياته في تريف ويُرجح أنه قد مات هناك أيضًا. ❖ كان ناجحًا في هجومه على الوثنية أكثر من دفاعه عن المسيحية. يقول عنه القديس جيروم: "كنت أتمنى أنه يؤيد تراثنا بنفس السهولة التي يهدم بها تراث الآخرين" (الرسالة ٥٨: ١٠). ❖ كان لاكتانتيوس واسع المدارك متعدد البراعات، له أسلوب طبيعي مُسر. قال عنه جيروم: "إنه أعظم رجال عصره بلاغةً. ويشبه ترتليان في بلاغته". ❖ أطلق عليه بيكوديللا ميراندولا ١٤٩٤م وغيره من علماء الفلسفة الإنسانية، لقب سيسِرو المسيحي. ❖ لايوجد كاتب مسيحي قديم (فيما عدا القديس جيروم وربما القديس أغسطينوس) كان متضلعًا في الأدب اللاتيني واليوناني مثله، ولكن معرفته بالأدب الكنسي كانت هزيلة.	❖ يقول فيه إن الإنسان من حيث تشريحه ووظائف أعضائه ونظامه البديع لابد وأن يكون من عمل الله. ❖ **القوانين الإلهية:** ❖ في سبعة كتب، وهو من أهم أعماله، كتبه حوالي ٣١١م. ❖ هذا العمل له صفة دفاعية ولاهوتية، ويعتبر كتاب "صنعة الله" هو خُلاصة له. ❖ الكتاب الأول بعنوان "العبادة الكاذبة للآلهة". والثاني "أصل الخطأ"، ويبين فيه أن تعدد الآلهة هو أصل كل الأخطاء ويوضح أن عبادة الإله الواحد هي فقط الديانة الحقيقية. والكتاب الخامس "العدل"، ويوضح فيه أن أهم فضيلة للمجتمع البشري هي العدل. والسادس "العبادة الحقيقية". والسابع عن "الحياة السعيدة"، يتكلم فيه عن مكافأة أولئك الذين عبدوا الإله الواحد وعملوا مرضاته، عند المجيء الثاني للسيد المسيح. ❖ **الملخص:** ملحق "بالقوانين الإلهية"، ووجَهَه إلى الأخ بنتاديوس. وهو مختصر للعمل الأصلي. فيه بعض إضافات وحذف وتغييرات وتصحيحات. ربما كتبه بعد ٣١٤م. ❖ **غضب الله:** ❖ ضد الرواقيين والأبيقوريين، فقد تخيل الأبيقوريين أن الله كيان جامد بلا انفعال سواء غضب أو عطف، لأنهم تصوروا أن هذه الإنفعالات غير لائقة بطبيعته الإلهية. ❖ يؤكد أن هذه النظرية تتضمن إنكارًا للعناية الإلهية بل وإنكارًا

	تعاليمه اللاهوتية: ❖ كان يميل إلى الثنائية التي يبدو أنه استقاها من الفلسفة الرواقية. وكان يعتقد أيضًا بالمُلك الألفي. ❖ يُعَرِّف المسيحية فقط على أنها نوع من الأخلاقيات العامة من غير أن يعطي إهتمامًا كافيًا لفداء البشرية بواسطة مخلص إلهي. ❖ ينكر – وخاصة في خطاباته "إلى ديمتريانوس" (فُقِدت الآن) – وجود الشخصية الإلهية للروح القدس موحدًا إياه في بعض الأحيان بالآب وأحيانًا أخرى بالابن. ❖ في كتابه "القوانين الإلهية" (٦: ٤) كتب: حيث أن الأمور الخيرة والشريرة معروضة أمامنا، يجب أن تتذكر أنه من الأفضل جدًا أن تستعيض عن الشر القصير الأمد بالأمور الأبدية من أن تتحمل شرورًا أبدية من أجل أمور فانية زائلة. لأن في النزاع في هذه الحياة يوجد عدو يناصبك. لابد أن تجاهد أولاً حتى تستطيع أن تتمتع بالراحة أخيرًا... ولكن إن اخترت الراحة الحالية على التعب والجهاد فأنت تؤذي نفسك أشد الأذى: فسوف يباغتك العدو فيجدك بلا مقاومة... وبالاختصار، لابد لنا أن نذعن بصبر لكل ما هو غير مُسر ومؤلم لأن الله قائدنا عيَّن لنا مكافآت أبدية من أجل جهاداتنا[٢٢].	لوجود الله نفسه، لأنه لو كان الله موجودًا فلا يمكن أن يكون غير فعَّال أو غير عامل، لأنه معنى أنه يحيا لابد أن يعمل. ❖ **موت المضطهدين:** ❖ كتبه ٣١٣م أو بعد ٣١٦م. ويقدم فيه الميتات المريعة لمن اضطهدوا الكنيسة مثل نيرون ودوميتيان وفاليريان ودقلديانوس ومكسيمينوس وساويرس. ويتضح فيه الفرح بنصرة الكنيسة بالمسيح وهزيمة أعدائه وأعداء كنيسته. ❖ **طائر العنقاء:** *The Bird Phoenix* ❖ قصيدة مرتبطة بأسطورة طائر من الشرق البعيد يموت ثم يقوم إلى حياة جديدة كل ألف سنة. وإن كان يعتمد على أسطورة خرافية لكن له بعض سمات مسيحية. ❖ كان هيرودوتوس المؤرخ أول من حكاها. أما كليمندس الروماني فكان أول كاتب مسيحي جعلها رمزًا لقيامة المسيح. ونجدها مذكورة أيضًا عند ترتليان. ❖ وتوجد له بعض الأعمال المفقودة أو المنسوبة إليه خطأ. مثل: **الوليمة أو المأدبة** *Symposium* و**دليل الرحلة** (من أفريقيا إلى نيقوميديا) وكتب أخرى.
٧ **فيكتورينوس** أسقف بيتو Victorinus of	❖ كان أسقفًا لبيتو Pettau في سوريا. ❖ يُعد من المفسرين المبكرين في الكنيسة اللاتينية. ❖ يقول عنه القديس جيروم إنه لم يكن متمكنًا من اللاتينية مثل تمكنه من اليونانية، ولكن ليس من الضروري أن ينطوي هذا على كونه يونانيًا بالمولد.	❖ **تفسير سفر الرؤيا:** ويشهد هذا العمل على اعتقاد المؤلف في المُلك الألفي للمسيح. ❖ ***De fabrica mundi***: هنا أيضًا يظهر مرة أخرى وبوضوح اعتقاده في المُلك الألفي. ❖ **ضد كل الهرطقات:** هذا العمل يتطابق مع كتيب له نفس الاسم

Pettau ت. حوالي ٣٠٤م	❖ يذكر عنه القديس جيروم أيضًا أنه قد تأثر بآراء الذين يعتقدون في المُلك الألفي للسيد المسيح على الأرض. ويقول إنه أخذ كثيرًا من أوريجانوس. ❖ قُتل في اضطهاد دقلديانوس، على الأغلب ٣٠٤م.	أُلحق بكتاب ترتليان "وصف الهرطقات". ويُعتقد أن فيكتورينوس قد قام بترجمته. ❖ **تفاسير:** التكوين – الخروج – اللاويين – إشعياء – حزقيال – حبقوق – الجامعة – نشيد الأناشيد، وإنجيل متى.
٨ **ريتيكيوس** أسقف أوتون Reticius of Autun القرن الرابع	❖ كان أكثر الأساقفة احترامًا في فرنسا أثناء حكم الإمبراطور قسطنطين. ❖ أرسله الإمبراطور إلى روما لكي يحضر مجامع في ٣١٣م و ٣١٤م عُقدت لدحض بدعة الدوناتيين.	❖ **تفسير سفر نشيد الأناشيد:** انتقده جيروم بأنه رغم فصاحته الأدبية لكنه لم يحاول أن يساعد القاريء على فهم المعنى والمغزى الروحي لهذا السفر. ❖ **ضد نوفاتيان** اقتبس منه القديس أغسطينوس جملة تخص الخطية الأصلية.

الآباء والكُتَّاب الغربيون ما بعد نيقية

❖ لم يسفر الغرب عن مدارس لاهوتية تضاهي عظمة مدرسة الإسكندرية ومدرسة أنطاكية، ولم يوجد في الغرب أيضًا مجموعات محلية للاهوتيين عظام مثل الآباء الكبادوك الثلاثة. وقد تأثر كُتَّاب الغرب في حالات عديدة باللاهوت اليوناني (الشرقي) سواء المبكر أو المعاصر. ولكن مع ذلك نجد بين الآباء الغربيين في القرنين الرابع والخامس شخصيات قيادية رائدة ليس من يفوقها في الشرق، وكُتَّاب لهم جدارة عالية ليسوا أقل شأنًا من الشرقيين.

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **يوسابيوس** أسقف فيرسيللي Eusebius of Vercelli ت. ٣٧٠/٣٧١م	❖ وُلد في سردينيا وصار كاهنًا في روما، ثم بعد ٣٤٤م صار أول أسقفٍ على فيرسيللي وخصمًا شديدًا للآريوسيين. ❖ تلبية لرغبة ليبانيوس أسقف روما قاد يوسابيوس مع لوسيفر أسقف كاجلياري مؤيدي نيقية الغربيين وذلك بعد المجمع الآريوسي في آرل Arles ٣٥٣م. ❖ في مجمع ميلان ٣٥٥م، قاوم يوسابيوس إدانة القديس أثناسيوس، وطلب من الأساقفة التوقيع على قانون إيمان نيقية. وكان نتيجة لذلك أن عزله المجمع ونفاه إلى الشرق (إلى سكيثوبوليس في فلسطين ثم إلى طيبة في مصر) وذلك في الفترة من ٣٥٥م إلى ٣٦١م. ❖ بعد أن عاد من نفيه في ٣٦٢م عند اعتلاء يوليان العرش، شارك في مجمع بالإسكندرية ٣٦٢م. وأيضًا وقَّع على رسالة القديس أثناسيوس "إلى الأنطاكيين" وحملها إلى أنطاكية. ❖ يظهر ثانية في ٣٦٤م في ميلان متورطًا هو وهيلاري أسقف بواتييه في محاولة فاشلة من أجل طرد الأسقف الآريوسي المحلي أوكسينتيوس[٢٣].	❖ قام **بترجمة تفسير يوسابيوس القيصري للمزامير**. ولكن هذا العمل فُقد. ❖ يُعتقد أنه كتب المخطوطة المشهورة *Codex Vercellensis* وهي **ترجمة لاتينية للبشائر** سابقة لترجمة جيروم. **رسائل:** ثلاث من رسائله مازالت باقية: ❖ **الرسالة الأولى:** هي مجموعة مراسلات بين مجموعات عديدة بخصوص مجمع ميلان. ❖ **الرسالة الثانية:** كُتبت وأُرسلت سرًا لشعبه المؤمن في فيرسيللي، أرسلها من سكيثوبوليس حيث كان بالفعل سجينًا بواسطة باتروفيلوس، الأسقف الآريوسي لتلك المدينة. ❖ **الرسالة الثالثة:** يوسابيوس يهنيء غريغوريوس أسقف إيلفيرا في أسبانيا، ويمدحه لمقاومته الضغوط الآريوسية ورفضه أن يدخل في شركة مع أساقفة آريوسيين. ❖ **في الثالوث:** وهو عمل آخر ولكنه ليس أصيلاً ومشكوك في صحة نسبته إليه.

٢

القديس هيلاري

أسقف بواتييه

St Hilary of Poitiers

وُلد حوالي ٣١٥م

أسقفًا حوالي ٣٥٣م

ت. حوالي ٣٦٧م

❖ يُلقب القديس هيلاري "بأثناسيوس الغرب". وقد كان معاصرًا لبطريرك الإسكندرية العظيم القديس أثناسيوس الرسولي (حوالي ٣٢٨-٣٧٣م).

❖ وُلد وتنيح في بواتييه في فرنسا، في أسرة وثنية ثرية اهتمت بتثقيفه في الفلسفة والأدب اليوناني والروماني.

❖ تحول إلى المسيحية في شبابه المبكر عندما قرأ الكتاب المقدس. وبالأخص تأثر بمدخل إنجيل يوحنا بحسب ما ذكر هو نفسه عن إحساسه عند قراءته:

> وللحال تجاوز عقلي حدوده وتعلَّم عن الله أكثر مما كنت أرجو... وفهمت أن الكلمة صار جسدًا حتى يستطيع الجسد بواسطته أن يرتفع إلى الله. فالجسد الذي أخذه هو جسدنا، وعندنا يسكن! حينئذ امتلأت نفسي فرحًا عذبًا، إذ أنني بالجسد اقتربتُ من الله، وبالإيمان دُعيتُ إلى ولادة جديدة... هذه الحقيقة أن كلمة الله كان في البدء عند الله، وأن الكلمة صار جسدًا وسكن فيما بيننا، آمنتُ بها بكل كياني. وذلك ليس لأني فهمتها، بل لأني اعتقدت أني سأفهمها حالما أؤمن بها. (في الثالوث ١١،١٠،١)[٢٤].

❖ نشأ هيلاري في الدوائر الأدبية في ولاية أكويتانيا (غربي فرنسا الحالية)، وأصبح ضليعًا في كلٍ من اليونانية واللاتينية، وكان فكره منغمسًا في الأفلاطونية الحديثة قبل أن يتحول إلى دراسة الكتاب المقدس. عندما شعر أنه غير مقتنع بالوثنية، رجع إلى موسى والأنبياء ومن ثم إلى مدخل إنجيل يوحنا ورسائل القديس بولس.

❖ تذكر سيرة هيلاري التي كتبها فينانسيوس فورتوناتوس (الذي توفي بعد ٦٠٠م بقليل)، أنه تزوج وله ابنة اسمها أبرا. غير أن معظم الدارسين يعتقدون أنه لا يمكن الوثوق بكل ما أتى في هذه السيرة تاريخيًا، بينما يرى آخرون أن هذا الجزء منسوب إلى السيرة خطأً.

أعماله اللاهوتية

❖ **في الثالوث:**

❖ هو عمله الرئيسي ويتكون من ١٢ كتابًا، كتب الثلاثة الأولى منه قبل ٣٥٦م، أما التسعة الأخيرة فأثناء نفيه في فريجيا. وهو لا يُعد فقط أول مبادرة لمعالجة شاملة للموضوع باللغة اللاتينية، ولكنه أيضًا مليء بأمور هامة وبراهين شرعية.

- **الكتاب الأول:** تمهيدي، ويشرح فيه سمو الطبيعة الإلهية عن الفهم البشري، وفيه سيرته الذاتية الروحية.
- **الكتاب الثاني:** يحوي مقدمة عامة عن العلاقة بين الآب والابن والطبيعة الإلهية للابن. ويؤكد على حقيقة وأزلية ميلاد الإبن الإلهي ويتحدث كذلك عن الروح القدس.
- **الكتاب الثالث:** لدحض ادعاءات الآريوسيين بأن الابن أقل من الآب. يختمه بحديث طويل عن قصور وعجز الحكمة البشرية. لا يستطيع أي إنسان أن يدرك الحقائق الإلهية بدون أن يجاهد من أجل نقاوة قلبه والطهارة والنسك. فاللاهوت ليس مجرد نتيجة لجهد العقل. وهو يعتبر أن معرفة الله هبة روحية ومعرفة محبة وشركة وتقديس، فلا فرق بين طريق المحبة وطريق المعرفة. اللاهوتي الحقيقي هو من له شركة مع الله.
- **الكتاب الرابع:** يقدم الاعتراف الإيماني المنحرف الذي أرسله آريوس إلى البابا ألكسندروس بطريرك الإسكندرية، ثم يبدأ في تفنيده من أول جمله فيه، محاولاً بالاستعانة بأمثلة كثيرة

❖ انتُخب أسقفًا لبواتييه وسط تهليل الشعب في حوالي ٣٥٣م. فبدأ الدفاع عن عقيدة الثالوث التي أُعلنت في مجمع نيقية ٣٢٥م ضد الآريوسيين.

❖ أسفر مجمع بيزييه Béziers – الذي دعا إليه ساتورنينوس أسقف آرل Arles في ٣٥٦م (الذي سعى لفرض الآريوسية على كنيسة غاليا أو فرنسا كلها) كرد فعل لمقاومة هيلاري للآريوسية في الغرب مثل مقاومة القديس أثناسيوس لها في الشرق – عن قرار الإمبراطور بنفي هيلاري الذي انبرى يدافع عن القديس أثناسيوس ورفض إدانته.

❖ على ما يبدو أن هيلاري لم يحضر المجمعين الآريوسيين السابقين: مجمع آرل ٣٥٣م ومجمع ميلان ٣٥٥م الذي حكم على أثناسيوس.

❖ نُفي إلى فريجيا (في تركيا حاليًا) وقد سُمح له بحرية الحركة وهو ما لم يتمتع به باقي الأساقفة الذين نُفوا معه، واستمر نفيه من ٣٥٦-٣٦١م، وأثناء نفيه أَلَّف كتابين "في الثالوث" و"في المجامع".

❖ ويصف حاله أثناء نفيه فيقول:

> بالنسبة إليَّ لا يمكنني التشكّي من هذا الوقت الذي أقضيه في السجن، أتكلم بواسطة هذه الكتب! أفرح لأن الظلم سوف ينكشف من خلال نفيي، الشر الذي لا يستطيع احتمال الحقيقة، ينفي كهنة العقيدة الصحيحة ويختار لنفسه معلمِين على هواه. إني مسرور في سجني، أنا أتهلل في الرب! (في الثالوث ١٠،٤)[٢٥].

❖ وفي سبتمبر ٣٥٩م حضر مجمع سلوقيا، حيث نادى بعقيدته الأرثوذكسية في الثالوث.

❖ وفي هذا المجمع سادت بلبلة الأفكار ورفض البعض تعبير أوموأوسيوس *ὁμοούσιος* "له نفس الجوهر" على أنه غير كتابي. ولما أغلبها من سفر التكوين (ظهورات الابن) ومن الأنبياء أن يثبت أن العهد القديم يشهد ويُعلِّم بوجود الابن كإله مع الآب.

- **الكتاب الخامس:** تفنيد الجملة الثانية من اعتراف الإيمان الآريوسي. ويوضح هيلاري من خلال دراسته للعهد الجديد أن الابن ليس فقط إلهًا، بل إله حقيقي كما الآب وليس إلهًا ثانيًا.
- **الكتاب السادس:** نفس الموضوع في ضوء العهد الجديد ويخلص إلى أن المسيح هو حقًا ابن الله.
- **الكتاب السابع:** يثبت بآيات أيضًا من العهد الجديد أن المسيح إله حق من إله حق وهو من جوهر الآب وواحد معه.
- **الكتاب الثامن إلى الكتاب الثاني عشر:** دحض وتفنيد للعقيدة الآريوسية الخاطئة في بنودها المختلفة.

❖ **في المجامع:**

❖ كتبه في أوائل عام ٣٥٩م، في فريجيا أثناء نفيه، بعد أن رفض التوقيع على قرار مجمع ميلان. وفيه يشرح سبب عدم قبول تعبير (أوموأوسيوس *ὁμοούσιος* له نفس الجوهر) الموجود في قانون إيمان نيقية لدى إكليروس الشرق. مقدمًا استشهادات وتفاسير لإعلانات الإيمان الشرقية.

❖ وكان يهدف به إلى توحيد جهود المتمسكين بإيمان نيقية مع أنصاف الآريوسيين، شارحًا مصطلحات قانون الإيمان النيقاوي مؤكدًا على الوحدة والتمايز في الثالوث القدوس. ويسمى هذا الكتاب أيضًا "**المصالحة**" الإيرينيكون *Eirenicon*.

سأل القديس هيلاري أحد الأساقفة عن إيمانه ذُهل عندما سمع ما قاله إذ قال "إن الابن غير شبيه بالله ولم يولد من جوهره ولكنه شبيه بالآب لأنه ابن مشيئته" ويضيف هيلاري الذي يذكر هذا المثل: "فذهلت لسماعي هذا القول"[٢٦]. واذ بأساقفة الغرب ينضمون إلى أساقفة الشرق لإرضاء القسطنطينية (الإمبراطور) واتفقوا بتعبير هيلاري على "الوصول إلى الوحدة في الكُفر" وانتصرت الآريوسية انتصارًا كاملاً.

- وفي مجمع ريميني Rimini (٣٥٩م) أجبر الإمبراطور قسطنتيوس الأساقفة الأرثوذكسيين على التوقيع على ما يسمى "قانون إيمان ريميني (الآريوسي)".
- فلما علم هيلاري بذلك قدم إلى الإمبراطور طلبًا بالسماح له بعقد مناظرة علنية بينه وبين ساتورنينوس أسقف آرل لكن رفض الإمبراطور طلبه.
- بعد ذلك أُرسل القديس هيلاري مرة أخرى إلى الغال (فرنسا) لاعتباره مثيرًا للمتاعب ومشجعًا على الشقاق في الشرق ودعوه "المقلق للشرق". ولكن لم يُطلب منه التوقيع على قانون الإيمان الآريوسي ولم يُعتبر إبعاده لاغيًا.
- كتب سلبيسيوس ساويرس في كتاب "يوميات" (*Chron.* II, 45) أن القديس هيلاري عاد إلى وطنه ولكنه لم يَعُد إلى كرسيه الأسقفي[٢٧].
- فعاد ليعمل بكل قوته من أجل إثبات عقيدة وحدة الثالوث، أولاً في فرنسا ثم في إيطاليا أيضًا.
- في ميلان في ٣٦٤م، حاول مع يوسابيوس أسقف فيرسيللي أن يبعدوا الأسقف الآريوسي أوكسينتيوس من كرسي ميلان ولكنهما لم ينجحا في

أعماله التاريخية:

- **الرسالة الأولى إلى قسطنتيوس:** يروي فيها الإجراءات الغربية التي اتخذها مجمع ميلان ٣٥٥م ضد البابا أثناسيوس وضد يوسابيوس أسقف فيرسيللي. وكتبه بعد الأحداث مباشرة في ٣٥٦م وقبل نفيه.
- هناك نص آخر تحت نفس العنوان، هو رسالة أرسلها الأساقفة الغربيون المجتمعون في مجمع سرديكا ٣٤٣م إلى الإمبراطور يطلبون منه أن يضع حدًا للاضطهادات التي ينالها مؤيدو قانون الإيمان النيقاوي.
- **الرسالة الثانية إلى قسطنتيوس:** كتبت ٣٥٩م وفيها يطلب القديس هيلاري – الذي ذهب إلى القسطنطينية بعد مجمع سلوقيا (٣٥٩م) – من الإمبراطور أن يسمح بعقد مناظرة علنية بينه وبين ساتورنينوس أسقف آرل الآريوسي الذي كان السبب في إدانة هيلاري الظالمة في مجمع بيزييه Béziers (٣٥٦م) والذي كان في القسطنطينية في ذلك الوقت.
- أرفق بها دعوة لرفض التعريف الإيماني الجديد (الآريوسي) الذي وضعه مجمع ريميني (٣٥٩م) والعودة إلى قانون إيمان نيقية. ولكن هذه الرسالة لم تأتِ بنتيجة.
- **الرسالة ضد قسطنتيوس:** تألم هيلاري جدًا من أحداث مجمع ريميني Rimini ٣٥٩م، ومن اتجاهات الإمبراطور الآريوسية ومن مجمع القسطنطينية المكاني ٣٦٠م، فكتب رأيه في الإمبراطور بوضوح وتفصيل في هذه الرسالة مدافعًا

ذلك. وأُمر هيلاري بالعودة إلى فرنسا.

- ❖ ظل بعد عودته إلى فرنسا يسعى في رد الأساقفة الذين سقطوا في الآريوسية ورضخوا للامبراطور. وظل حاملاً مشعل الإيمان الأرثوذكسي القويم في الغرب إلى أن تنيح بسلام، قبل أن يرى عودة العالم المسيحي كله إلى الإيمان المستقيم.
- ❖ وصفه القديس أغسطينوس بأنه من ألمع آباء الكنيسة وقد استعان به في مقاومة هرطقة بيلاجيوس.
- ❖ ذكر عنه جيروم أنه كان بليغًا وأنه صوت اللاتين العالي ضد الآريوسيين، وقال عنه وعن القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة: "لقد غرس الرب شجرتي صنوبر جميلتين خارج العالم داخل الكنيسة".
- ❖ يقول هيلاري عن حياة الكنيسة في زمنه وزمن القديس أثناسيوس:

> العليقة تلتهب تحت ناظري موسى من دون أن تحترق، هكذا الكنيسة تُلهبها نيران الاضطهادات وتجارب الخطأة... نيران كل المآثم هائجة علينا من دون أن تحرقنا (في الأسرار: ١،٣٠)[٢٨].

- ❖ كان هيلاري أمينًا لعقيدته ولكنه لم يكن متصلبًا مع الناس، بل عمل على نشر عقيدته المستقيمة باللطف والتفاهم.
- ❖ كان هادئًا في طبعه يحترم الآخرين ويسعى إلى المسالمة، وأما الشدة التي تظهر أحيانًا في بعض صفحات كتاباته فهي تشهد على ضراوة وخطورة الصراع الدائر في زمانه بين الإيمان القويم والآريوسية. فعندما يتعلق الأمر بالإيمان لابد من فضح الهراطقة والدفاع عن الإيمان المستقيم، مهما كلفه الأمر.
- ❖ عندما قوبل طلبه المواجهه مع ساتورنينوس أسقف آرل الآريوسي من عن القديس أثناسيوس، ومقارنًا بين الإمبراطور وبين أشَّر الذين اضطهدوا الكنيسة مثل نيرون وداكيوس وغيرهم.
- ❖ بل ذكر أن الإمبراطور أردأ منهم لأنهم كانوا أعداء واضحين أما هو فخائن لطيف بحسب الظاهر. ويتضح أنه كتبها في المنفى وكان الإمبراطور لازال حيًا.
- ❖ **ضد أوكسينتيوس:** كتبه ٣٦٤م بعد محاولة فاشلة قام بها مع يوسابيوس أسقف فيرسيللي لطرد الأسقف الآريوسي أوكسينتيوس من كرسي ميلان. ويروي فيها الأحداث التي وقعت في ميلان وخداع أوكسينتيوس.
- ❖ **شذرات تاريخية:** مجموعة من الوثائق تخص الجدال الآريوسي، ولها قيمتها في معرفة ظروف وتطورات هذا الجدال. وأيضًا وثائق قيّمة ليس لها مصدرٌ آخر في الفترة ما بين ٣٤٣م و ٣٦٦م في الغرب.

أعماله التفسيرية:

- ❖ **تفسير إنجيل متى:** وهو يستخدم التفسير الرمزي ويضيف بعض التعليقات. كتبه قبل النفي ٣٥٦م.
- ❖ **تفسير المزامير:** كتبه بعد عودته من المنفى. تأثر فيه بأوريجانوس ونقل عنه الكثير من الصور المجازية.
- ❖ **في الأسرار:** ذكره القديس جيروم في كتابه "مشاهير الرجال". يذكر فيه هيلاري أن الكتاب المقدس كله يعلن تجسد المسيح. ولابد من استخدام المنهج الرمزي في العهد القديم.

	قسطنتيوس – في الرسالة "إلى قسطنتيوس" – ليس فقط بالرفض بل بإعادته إلى غاليا (فرنسا) كعقاب جديد له، كتب هو في " الرد على قسطنتيوس" ما يلي: يا قسطنتيوس، إنك تعلن نفسك فجأة معلمًا للكنيسة بدلاً من تلميذًا لها! تعطي كنائسنا ثروات تنتزعها من الآلهة الوثنيين، ولكن ما الجدوى إذا كنت تدعونا إلى خيانة المسيح؟ لماذا تدعنا على قيد الحياة فيما ترسل نفسنا إلى الموت. (١: ٧)[٢٩]. ❖ كتب في كتابه "ضد أوكسينتيوس" ردًا على أمر الإمبراطور فالنتينيان الأول بالتوقف عن كل نقاش ديني والخضوع لأوكسينتيوس: "لا يمكنني أن أتمنى السلام إلا مع الذين يتمسكون بإيمان أبائنا ومعموديتهم، ويحرمون الآريوسيين ويعلنون أن المسيح هو إله حقيقي". (٤)[٣٠].	**التسابيح:** ❖ يعد أول كاتب غربي شُهد لنشاطه في كتابة التسابيح. ولم تخلُ أشعاره والتسابيح التي كتبها من الإشارة إلى الجدل الآريوسي، واستخدمها في نشر التعليم المستقيم. ويعتبر هيلاري أول مؤلف رسمي للألحان اللاتينية. ولاتزال الكنيسة اللاتينية تذكره. **الأعمال المفقودة:** ❖ عملان ذكرهما جيروم: "لنصل إلى الكمال أو ضد ديسقوروس". و"تأملات في أيوب" حُفظت شذرات منه فقط.
٣ **لوسيفر** أسقف كاجلياري Lucifer of Cagliari ت. حوالي ٣٧٠م	❖ لوسيفر أسقف كالاريس (أو كاجلياري) في سردينيا، كان أرثوذكسيًا حازمًا ولكنه كان شديد اللهجة مما جعله شخصية غير محببة بالنسبة لبعض القراء الحديثين كما كان بالنسبة لبعض معاصريه أيضًا. ❖ كان ممثلاً لليباريوس أسقف روما في مجمع ميلان ٣٥٥م الذي عُقد من أجل بحث قضية إدانة القديس أثناسيوس. ❖ نُفي هو ويوسابيوس أسقف فيرسيللي بواسطة الإمبراطور قسطنتيوس من أجل دفاعه الشديد عن القديس أثناسيوس رافضًا التوقيع على قرار إدانته في مجمع ميلان المذكور. نُفي إلى سوريا ثم إلى فلسطين وأخيرًا إلى طيبة في مصر. ❖ عندما عاد من نفيه ٣٦٢م بعد اعتلاء يوليان العرش ، ذهب إلى	❖ كتب ٥ جدالات وجهها إلى قسطنتيوس أثناء سنيّ نفيه (٣٥٥م-٣٦١م). ❖ له ٤ أعمال أخرى تعد ذات قيمة الآن لكونها تُقدم في الاقتباسات الكتابية (من الكتاب المقدس) التي تحويها نوعًا معينًا من الترجمة اللاتينية القديمة للكتاب المقدس. ❖ في كتابه **تأييد القديس أثناسيوس** *Pro Sancto Athanasio* وهو أطول أعماله وأشدَّها، يهاجم الإمبراطور بسبب السلوك الغير نظامي الذي حدث في مجمع ميلان حيث أُدين القديس أثناسيوس بدون الاستماع إليه شخصيًا. ❖ صادق أتباعه على آرائه الحازمة.

أنطاكية ووقع في شرك الجدال بين أتباع ميليتيوس وأوسطاثيوس الأنطاكيين (انقسام المجتمع الكنسي المضاد للآريوسية إلى حزبين متعاديين) وانضم للحزب الأصغر والأكثر تشددًا ضد الآريوسية، ضد الحزب الآخر وهو الأغلبية المؤيدة لميليتيوس وهو ضد الآريوسية لكن أكثر اعتدالا.

- ❖ رغم دفاعه الشديد واستعداده لأي تضحية في سبيل إيمان نيقية، لكنه لم يدرس مسألة الجدل الآريوسي المعقدة دراسة هادئة.
- ❖ عندما نفُي إلى الشرق، فهو عكس هيلاري، لم يستفد من قربه من المراكز الأصلية للصراع لكي يعمّق فهمه للمسألة، واعتبر كل من يعادي الصيغة النيقية للأرثوذكسية هو آريوسي متطرف.
- ❖ انتقد القديس هيلاري بشدة لاتجاهه المُتسم بالعملية وبُعد النظر، فقد حاول هيلاري في كتابه "في المجامع" أن يقلل الصراعات ويقرب المسافات بين الضد آريوسيين الذين في الشرق والذين في الغرب من أجل تكوين جبهة واحدة ضد الآريوسيين.
- ❖ اختلف لوسيفر مع يوسابيوس أسقف فيرسيللي لأن يوسابيوس لم يوافق لوسيفر على عدم استحسانه للإجراءات المخففة التي قررها مجمع الإسكندرية ٣٦٢م بخصوص الأساقفة الراغبين في العودة إلى إيمان نيقية.
- ❖ كان لوسيفر خطيبًا شديد الحماس ومجادلاً صلب الرأي وشديد اللهجة ولم يخفف ما عاناه في منفاه من حدته.
- ❖ من أجل هذا كله اختلفت الآراء بخصوصه، واعتبره البعض شخصية غير محببة كما ذكرنا.
- ❖ هاجم الإمبراطور كثيرًا في كتاباته. وعندما احتج الإمبراطور على إهاناته له، رد لوسيفر بأن كلامه الشديد هذا هو ما يجب أن يُحفظ لمن يساند الهرطقة. والعجيب أن الإمبراطور لم يأخذ منه أي موقف.
- ❖ في كتاباته نجد استخدامه للعديد من التعبيرات القاسية مما يهم المختصين بعلم اللغة. وفيها يجد أيضًا دارسو الكتاب المقدس ما يهمهم من حيث الاقتباسات العديدة من الكتاب المقدس في ترجمة لاتينية ما قبل جيروم، أما دارسو تاريخ اللاهوت فلن يجدوا فيها أي شيء يهمهم.
- ❖ **اللوسيفريون:**
  - تعبير اُستُخدم ليدل على الغيورين على الأرثوذكسية النيقية في روما حول عام ٣٨٠م.
  - وهم لا يوافقون على الإجراءات المخففة التي اتخذها مجمع الإسكندرية ٣٦٢م، ومن ثم فقد ثبّتوا طرقًا مختلفة عن طريق مجامع أخرى بخصوص الأساقفة الراغبين في العودة إلى إيمان نيقية، الذين كانوا قد وقّعوا صيغة إيمان آريوسي في مجمع ريميني ٣٥٩م.
  - لذلك رفض اللوسيفريين الشركة مع داماسوس أسقف روما الذي بدوره أخذ موقفًا معاديًا لهم.
  - تكونت عدة مجموعات لوسيفرية في أسبانيا وإيطاليا وألمانيا والشرق، وكوّنوا جبهة مشتركة فيما بينهم. وهذا ما يسميه الدارسون الحديثون بالانشقاق اللوسيفري.

		❖ هاجمهم القديس جيروم في **الحوار بين اللوسيفِري والأرثوذكسي** فاختفوا بحلول القرن الخامس.
٤ **داماسوس** أسقف روما Damasus of Rome وُلد حوالي ٣٠٤/٣٠٥م أسقفًا ٣٦٦م ت. ٣٨٤م	❖ وُلد في روما حيث كانت تعيش أسرته الثرية وكان والده يعمل في الوسط الكنسي. ❖ كان داماسوس شماسًا لليباريوس عندما أُرسل ليباريوس إلى المنفى من قِبل قسطنتيوس في ٣٥٥م. ❖ صار خصمًا قويًا للآريوسية والأشكال الهرطقية الأخرى. ❖ في هذا المجال تمتع بمساندة وتأييد البابا بطرس (الثالث) بطريرك الإسكندرية الذي كان صديقًا حميمًا له على الدوام. وقد اشتركا معًا في إدانة أبوليناريوس. ❖ ظهر اهتمامه بالكتاب المقدس في طلبه من سكرتيره القديس جيروم أن يراجع الترجمات اللاتينية القديمة للكتاب المقدس في ضوء النص اليوناني مما سيسفر في المستقبل عن الترجمة اللاتينية المسماه الفولجاتا أي "الرائجة". ❖ يتكلم جيروم بتقدير شديد عن داماسوس ويدعوه "ذلك الرجل اللامع، المعلم البتول للكنيسة البتول"، "الذي يتوق أن يكون أول الكارزين بالعفة". الذي "كتب شعرًا ونثرًا في مديح البتولية". ❖ من هذا نفهم أن داماسوس كان راعيًا لمجموعة رهبانية نامية. ❖ وأفضل ما يُسجل له سيظل دائمًا هو عمل المحبة في أضرحة (سراديب الموتى) روما. فقد بحث بهمة وحماس لاكتشاف مقابر الشهداء، التي أخفاها وطمرها المسيحيون أثناء الإضطهاد الأخير. ❖ تحمل جميع هذه الأضرحة تقريبًا آثارًا من أعماله. والاكتشافات	❖ يُعد داماسوس من أعظم الكُتَّاب الذين ظهروا بين الأساقفة الرومانيين. ومعظم إنتاجه الأدبي المسيحي من التسابيح والنقوش على الأضرحة. ❖ بقى عددٌ من رسائله ولكن البعض منها مشكوك في صحته. ❖ ٣ رسائل تحت إسم داماسوس وُجدت في مراسلات جيروم مازالت أصالتها تحت البحث. ❖ مرسوم (*decretal*) أُرسل إلى أساقفة الغال (فرنسا) بخصوص أمور تأديبية، يُعتقد أنه أصيل. ❖ **رسالة داماسوس** *Tomus Damasi, Confessio fidei* الرسالة الرابعة هي ملخص لأخطاء تخص عقيدة الثالوث والكريستولوجي وتؤكد أن الإيمان بالثالوث ضروري للخلاص، وتحوي إعلانًا للإيمان في مجمع في روما ما بين ٣٦٩– ٣٨٢م، وأُرسلت إلى بولينوس الأنطاكي. ❖ **مرسوم جيلاسيانوس** *Decretum Gelasianum* جزءان، ربما يكون **الجزء الأول** من تأليف داماسوس. ويتكلم عن مصادر السلطة في الكنيسة، وقد كُتبت في مجمع روما ٣٨٢م. ❖ ***Epigrams***، ترتبط شهرة داماسوس الأدبية بالقصائد القصيرة التي أَلَّفها تكريمًا للشهداء أو الأقارب والأصدقاء الذين رقدوا، أو في ذكرى دفن موتى متنوعين. وقد عُرفت معظم هذه

	الحديثة تُظهر إلى النور شذرات للكتابات التي ألَّفها تكريمًا للشهداء. ❖ في الحقيقة أن داماسوس يستحق منا العرفان بالجميل لأنه أيضًا أظهر لنا عبقرية جيروم.	الكتابات من نُسخ كُتبت في العصور الوسطى. ❖ لها أهمية تاريخية من حيث ما يخص علم الآثار القديمة. ❖ **في البتولية:** شعر ونثر، ينسبه إليه جيروم ولكنه الآن مفقود.
٥ **القديس أمبروسيوس** أسقف ميلان St Ambrose of Milan وُلد حوالي ٣٣٩م أسقفًا ٣٧٤م ت. ٣٩٧م	❖ هو أحد معلمي الكنيسة اللاتينية الأربعة، الثلاثة الآخرون هم أغسطينوس وجيروم وغريغوريوس الكبير. ❖ كان أسقفًا ورجل كنيسة ودولة، ولاهوتيًا وكاتبًا. وُلد في ترير (تريف) من أسرة رومانية نبيلة عريقة في مسيحيتها (وإن كان هو لم يتعمد إلا قبل أسقفيته بأسبوع). وكان أبوه - يُدعى أمبروسيوس أيضًا - حاكمًا لولاية الغال (فرنسا) بين حوالي ٣٣٤ و٣٤٠م، في عهد الإمبراطور قسطنطين. ❖ توفي أبوه في سن مبكرة فارتحلت أمه معه هو وإخوته الاثنين إلى روما[٣١]. وقد كرَّس أمبروسيوس حياته لدراسة القانون وتعمق أيضًا في دراسة الفلسفة والبلاغة والأدب وتعلم اليونانية وكان يتكلم بها بطلاقة. وعُين حاكمًا للمقاطعة الشمالية في إيطاليا في ٣٧٠م. ❖ بعد ٤ سنوات انتخبه شعب ميلان بالإجماع (سواء أتباع آريوس أو ذوي الإيمان المستقيم) ليكون أسقفًا عليهم بعد موت الأسقف الآريوسي أوكسينتيوس. وكانت ميلان في ذلك الوقت تحتل المكانة الثانية بعد روما. ❖ عند انتخابه لم يكن بعد مُعمدًا ولا مؤهلاً لهذا المنصب لكن اجتمع رأي الشعب ورأي الأساقفة نزولاً على رغبة الشعب، وأيضًا رأي الإمبراطور الذي رأى فيه أفضل من يتحمل هذه المسئولية. وفي أقل من عشرة أيام تعمَّد وترقى في الدرجات الكهنوتية إلى أن رُسم أسقفًا،	**الأعمال التفسيرية:** ❖ في تفسيره للكتاب المقدس تبع أمبروسيوس - مثل هيلاري - أسلوب مدرسة الإسكندرية، وكلاهوتي اعتمد كثيرًا على القديس باسيليوس وكُتَّاب آخرين شرقيين معاصرين. وإن كانت كتاباته لا تحمل دائمًا نغمة اللاهوت الشرقي. ❖ له إحساس عميق بعظمة خدمة الأسقفية وتحمل كتاباته مستوى عالٍ من الأخلاق المسيحية. ❖ **الأيام الستة:** أو تعليقات على الخلق، في ٦ كتب وهي في أغلبها ترجمة حرفية من القديس باسيليوس. وأُعجب القديس أغسطينوس بطريقة التفسير التي وجد عن طريقها القديس أمبروسيوس المعنى الروحي أو الرمزي مختفيًا وراء المعنى التاريخي أو الطبيعي. ❖ كتب أيضًا عدة أبحاث أخرى: **في الفردوس، في قايين وهابيل، في نوح، في إبراهيم، في إسحق والنفس، في يعقوب والحياه الطوباوية، في يوسف، في الأجداد، في ايليا والصوم، في نابوت، في طوبيا، مناداة أيوب وداود، دفاع النبي داود، تفسير١٢ مزمورًا، تفسير مزمور ١١٨.** ❖ كان أمبروسيوس يفسر يوميًا كلمة الله للشعب المسيحي في عظات نقَّحها ثم نشرها.

وذلك بعد تَمنُّع شديد منه وعدة محاولات للهرب. ومنذ ذلك اليوم، كرَّس نفسه للدراسات اللاهوتية بجوار قيامه بواجباته الرعوية وأخضع نفسه لنظام نسكي شديد موزعًا كل ماله على الفقراء.

❖ في ٣٨٥م طالب الآريوسيون بكنيسة يحتفلون فيها بعيد الفصح. وفي ٣٨٦م صدر قانون يسمح للآريوسيين أن يجتمعوا ويحتفلوا بالأعياد أينما شاءوا. وكانت يوستينا والدة فالِنتينيان الثاني إمبراطور الغرب آريوسية وتساند الآريوسيين. فعاد البلاط الإمبراطوري يطالب بإحدى الكنائس ولكن أمبروسيوس لم يوافق. ففي أثناء احتفاله مع شعبه بعيد الشعانين، أحاط الجنود بالكنيسة يريدون الاستيلاء عليها. ولكن أمبروسيوس ثبت في الكنيسة هو وشعبه عدة أيام رافضين الخروج وتسليم الكنيسة إلى أن رُفع الحصار، ولم يستطع البلاط الاستيلاء على الكنيسة. وهكذا قدَّم أمبروسيوس نموذجًا رائعًا في تحرر الكنيسة من نفوذ الحكام واستغلال السلطة الروحية.

❖ في ٣٩٠م ثار شعب تسالونيكي على قائد روماني وقتله فغضب الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير وأمر بمعاقبة المجرمين، فدُعي الشعب خداعًا إلى ساحة لحضور احتفال ترفيهي، وهناك هجم عليهم الجنود وقتلوا سبعة آلاف قتيل. وقد تراجع الإمبراطور عن قراره، ولكن بعد فوات الأوان. فوجَّه إليه أمبروسيوس لومًا شديدًا واعتبره مجرمًا وفرض عليه توبة علنية. ويذكر لنا كتاب تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير[٣٢] تلك القصة العجيبة فيقول:

> حدثت في هذا الوقت فتنة في تسالونيكي... حيث رُجم الولاة فتصرف الملك بغضب أهوَج فأبعد نفسه عن محاسبة الضمير وقتل نحو سبعة آلاف. فلما جاء

❖ لم يفسر من العهد الجديد سوى **إنجيل لوقا** في ١٢ كتابًا تحوي ٢٥ عظة وعدة أبحاث.

الأعمال العقائدية والتعليمية:

❖ **في الأسرار:** في ٣ كتب وضعها حوالي ٣٩٠/٣٩١م لمن نالوا سر المعمودية حديثًا.

❖ **في الإيمان:** في ٥ كتب وضعها ٣٨١م للفتى جراسيانوس الذي طلب إليه أن ينيره في موضوع الإيمان، إذ كان يخشى تأثير عمه فالِنس الآريوسي عليه، ودافع فيه عن ألوهة الابن.

❖ **في الروح القدس:** بناء على طلب جراسيانوس أيضًا، في ثلاثة كتب.

❖ في كتابه في "الروح القدس" قال:

> أيها السر الإلهي لذاك الصليب! عُلِّق الضعف عليه، سُمِّر الشر فيه، ارتفعت نحوه النصب التذكارية التي للنصر.. فهل تصلب أنت أيضًا الخطية حتى تستطيع أن تموت عن الخطية؟ أولئك الذين يموتون عن الخطية يحيون لله. فهل تحيا أنت من أجله ذاك الذي لم يبخل بابنه لكي يستطيع أن يصلب خطايانا في جسده[٣٣].

❖ **في سر التجسد الإلهي:** ضد الآريوسية أيضًا.

❖ **في التوبه:** كتبه ما بين ٣٨٧ وأوائل ٣٩٠م، في كتابين يذكر فيهما أن الكنيسة وحدها تملك سلطان مغفرة الخطايا، وأن ممارسة قوانين التوبة التي تفرضها الكنيسة لا تقوم إلا على الكبائر[٣٤].

الأعمال النسكية:

إلى ميدولينا، استقبله الأسقف أمبروسيوس، الذي شهد مجزرته، خارج باب الكنيسة ومنعه من الدخول قائلاً: "ألا تدري أي دمار أوقعت، أم أن عظمة المُلك لا تسمح لك بأن تدرك طبيعتك. فبأية أعين ستنظر هيكل الرب وبأية أرجل تطأ عتبات أبوابه، وكيف تبسط يديك للصلاة وما زال الدم يقطر منهما، وكيف يمكن أن يدنو من فمك جسد الله وقد سفكت دمًا زكيًا بهذا المقدار؟ فعد أدراجك ولاتزد من خطيئتك، فإنك تغضب الله باسم الصلاة، تَقَبَّل الأغلال التي سيرسلها لك الله من السماء لتكون دواء لشفائك". فتقبَّل الملك ذلك دون اعتراض وعاد إلى البلاط. وبعد ثمانية أشهر جلس الملك يبكي وقد حل عيد الميلاد، فسأله روفينوس ميغطريس عن السبب، فأجاب متحسرًا، "ترى ألا تشعر بآثامي، فها هوذا العبيد والمستعطون يدخلون الكنيسة أما أنا فمحظور عليَّ دخولها، وأنا مُعلَّق مابين السماء والأرض". قال له "سوف أستأذن لك من الأسقف"، فقال الملك، "سوف لن يرضى فإني أعرف عدالة أمبروسيوس، فهو لا يخجل ولا يخشى سلطة الملك على حساب شريعة الله". غير أن روفينوس توجه إلى الأسقف وتبعه الملك خائفًا، فقال أمبروسيوس لروفينوس... "كنتَ مستشارًا في إنزال ذلك الدمار لقد رفعتَ الخجل من وجهك". فزاد روفينوس من التماسه بتخشع وقال: "إن الملك يتبعني"، فتحمس أمبروسيوس وقال: "إذا جاء فسأمنعه من دخول الكنيسة، وإن كفّ عن طغيانه فسأقبل ذبيحته بارتياح". فلما سمع روفينوس ذلك أخبر الملك بأن لا يأتي. وإذ كان الملك في الشارع، قال: "سأذهب وأتقبل الإهانة عدلاً". فجاء ووقف خارج الكنيسة ملتمسًا الدخول... فقال الملك: "لن أخالف الشريعة، ولن أدخل الكنيسة دون إذن، لكني ألتمس ألاّ تُغلق الأبواب دوني". قال الأسقف: "أية توبة قدمت"؟ أجاب الملك: "لك أنت أن تصف أدوية لمآثمي". قال الأسقف: "حيث أنك تقضي بالموت عن غضب وليس عن تفكير. لقد حُكم عليك أن تلغي أحكامك، علمًا بأن امتحان القتلة يستغرق ثلاثة أيام. ويسجل خلالها فحص للأفكار. وبعد هذه الأيام، وعندما يهدأ الغضب ويتحكم العقل. يُفحص ما سُجل، فإذا كان التسجيل عادلاً ثُبِّت". فأمر الملك أن يُحدد ويُثبت هذا القانون، وبعد ذلك رفع عنه

❖ **واجبات الإكليروس:** ووجَّهه إلى إكليروس كنيسة ميلان.

❖ **العذارى، البتولية، مؤسسة العذارى، تحريض على البتولية، الأرامل:** وضعها أمبروسيوس في السنين الأولى لأسقفيته وأظهر فيها عطفه الشديد على "عرائس المسيح". وقد وجَّه بعض هذه الكتابات إلى أخته مارسيللينا. وقد حوت مديحًا كثيرًا لأخته مع خطاب وجَّهه لها يوم تكريسها راهبة بواسطة أسقف روما في ٣٥٣م.

الأناشيد:

❖ يُعتبر أمبروسيوس أبا الترنيم الكنسي اللاتيني. وتحتل أناشيده جزءًا مهمًا في صلوات السواعي في الكنيسة اللاتينية. وهي تخاطب القلب، وتلائم ساعات النهار والأعياد وتتسم بخفة الأوزان الشعرية وتشهد بمهارة مؤلفها.

الخطب والرسائل:

❖ تأبينان لأخيه ساتيروس.

❖ تأبين للإمبراطور فالِنتينيان الثاني ٣٩٢م.

❖ تأبين للإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير ٣٩٥م.

❖ ٩١ رسالة.

❖ ***Ambrosiaster***: اسم يُعطى لكاتب تفسير لرسائل بولس الرسول باللغة اللاتينية. غالبًا كُتب في روما في النصف الثاني من القرن الرابع. وقد نُسب مرة خطأً لأمبروسيوس.

❖ يقول القديس أمبروسيوس في "إسحق والنفس" (٢٩): "كما تحتضن الكرمة أوراقها يحتضن الرب يسوع، الكرمة الأزلي،

	أمبروسيوس المنع. فدخل الملك الكنيسة وألقى بنفسه على الأرض وصلى هكذا: "التصقت نفسي بالتراب، أحيني بحسب كلمتك"، وكان يبكي... ولما قُدمت الذبيحة على المذبح مكث خارج الحاجز كالعادة. فأرسل إليه الأسقف من يقول له: "هذا المكان مخصص للكهنة وليس مكان الملوك، إن بدلة الأرجوان هي للملوك وليست للكهنة". فقال الملك: "إني رأيت هذه العادة في القسطنطينية"، ولما عاد إلى القسطنطينية مكث خارج الحاجز أثناء تقديم الأسرار، فأرسل إليه راعي الكنيسة ليدخل. فأجاب: "إن أمبروسيوس على حق". وفي ٣٩٥م توفي الإمبراطور ثيئودوسيوس فأبَّنه أمبروسيوس. ❖ كان هيلاري أول من ألَّف أناشيدَ كنسية باللغة اللاتينية. ولكن لم تشع على ألسنة الشعب كما شاعت أناشيد أمبروسيوس وصارت عنصرًا جوهريًا في الليتورجيا. وقد أثارت أناشيده حماسًا شديدًا في نفوس الشعب. وصفها القديس أغسطينوس بأنها مؤثرة جدًا وتُعد محاكاة لما اعتاد عليه الشرق، وقد صارت متبعة عمومًا في الكنيسة كلها. ❖ شهد بولينوس أيضًا أنه في هذه الفترة بدأت كنيسة ميلان تمارس التسابيح والمرابعة والسهر في التسبيح ومن ثم انتشرت هذه الأمور في الكنيسة الغربية كلها. ❖ في فبراير ٣٩٧م عند عودته من بافيا في إحدى رحلاته التي كان لابد فيها من حضور أحد الانتخابات الأسقفية، حدث أنه مرض قليلاً ثم إنتقل في ميلان، بعد حياة حافلة بالرعاية الساهرة والتجرد المثالي والجرأة في مواقف الحق.	شعبه في حضن محبته"[٣٥]. ❖ في مقالة "في التوبة" ١١: ٨، ٧٣ يقول: أنا أعلم أنني لم أكن أهلاً للأسقفية... فهذا الذي دعوته يارب إلى الكهنوت عندما كان في طريق الهلاك، هذا الذي أصبح أسقفًا لا تدعه يهلك. وقبل كل شيء هبني أن أعطف على الخطاة. كلما كُشِف لي عن خطية مذنب هبني أن أشاركه في آلامه، وخير لي أن أحزن معه وأبكي من أن أؤنبه في استعلاء وجفاء[٣٦]. ❖ من أهم مآثره أن القديس أغسطينوس ينسب إليه تغيير حياته وأنه نال نعمة العماد على يديه. ❖ يروي عنه القديس أغسطينوس بعض ما شاهده قائلاً: لم يكن من الممكن أن أختلس من وقته ما يُتيح لي أن أوجّه إليه بعض الأسئلة. قوافل متراصّة من ذوي الحاجة والمطالب كانت تقف حاجزًا بينه وبين رغبتي في مقابلته والتحدّث إليه. وإذا أمكنه أن يُفلت من الزحام قليلاً راح يقوت جسده الضئيل ببعض الطعام الهزيل، ونفسَهُ ببعض المطالعة... في أثناء مطالعته كانت عيناه تلتهمان الصفحات بسرعة وعقله يستقصي معانيها؛ أمّا صوته ولسانه فجامدان. كم مرّة وقفت ببابه، ولا حرج في الدخول عليه؛ ولا حاجب يمنع الزائرين عنه، فرأيته يقرأ بصوت منخفض؛ فأجلس وأستسلم إلى صمت طويل – ومن يجرؤ أن يفسد عليه تفكيره العميق – ثم أغادره لئلاّ يستثقل وجودي إن أنا سلخته عن تلك الهنيهات القصيرات التي يفيد منها ترويحًا عن النّفس بعد أن ينتهي من حلِّ مشاكل الناس. (الاعترافات ٦: ٣)[٣٧].
٦ **روفينوس**	❖ تيرانيوس روفينوس، الذي كان له جدالٌ مع القديس جيروم، كان في زمن سابق صديقًا حميمًا له.	❖ **تاريخ الرهبنة في مصر**: *Historia Monarchum in Aegypto* ❖ يروي فيه قصة زيارة ٧ من الإخوة – هو من ضمنهم –

الأكويلي Rufinus of Aquileia وُلد حوالي ٣٤٥م ت. ٤١٠م	❖ وُلد روفينوس في كونكورديا بإيطاليا ودرس في روما حوالي ٣٥٩-٣٦٨م. ونال صبغة المعمودية وله من العمر ٢٨ عامًا، وكان عضوًا في جماعة رهبانية ينتسب إليها أيضًا القديس جيروم. ❖ رحل إلى الشرق في نفس الوقت الذي رحل فيه القديس جيروم ولكنه قضى الفترة من ٣٧٣م إلى ٣٨٠م في مصر بصحبة الرهبان وفي مدرسة ديديموس الضرير[٣٨]. ❖ يروي روفينوس أنه ذهب إلى إديسا ورأى هناك جماعات رهبانية تشبه تلك الجماعات التي عرفها قبلاً في مصر. ولكن لم يُعرف تاريخ هذه الرحلة. ويُرجح أنه قام بها لكي يزور الأماكن التي يُنفى إليها مستقيمو الإيمان الذين يقاومون الآريوسية. ❖ اتخذ له مقرًا على جبل الزيتون في المدينة المقدسة وساعدته ميلانيا الكبرى بمالها لكي يؤسس ديرًا للرهبان وديرًا للراهبات هناك. ومكث هناك حتى ٣٩٧م. وقد جعل العمل الأساسي لرهبانه هو الدراسة والأعمال الفكرية ونسخ المخطوطات. ❖ في أثناء إقامته في أورشليم، كانت له اتصالات متعددة مع القديس جيروم، الذي كان عندئذ في بيت لحم. ❖ دبَّ الخلاف بينهما بينما كان روفينوس مازال في فلسطين. انحاز روفينوس ليوحنا أسقف أورشليم في الجدال الأوريجاني، وقد هاجمه القديس جيروم كإنسان غير نشيط لم ينجح في الكتابة. ❖ وعلى الرغم من أنهما تصالحا لفترة لكن لم يلبث الخلاف أن دبَّ بينهما مرة أخرى عند عودة روفينوس إلى إيطاليا في ٣٩٧م واستمر إلى موته في ٤١٠م.	لبراري مصر ويصف فيه الكثير من النساك والمتوحدين من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال. ويستعرض أحاديث لآباء صعيد مصر وآباء نيتريا والقلالي وشيهيت. ووصف لأقاليم أوكسيرينكوس (البهنسا) ونيتريا ومنف والرهبان المقيمين فيها. عدد الآباء المذكورين في هذا العمل ٢٥ أبًا. وهو موجود في نسختين: يونانية يُعتقد أنها هي الأصل، وأخرى لاتينية. ❖ قام بترجمة بعض من أعمال أوريجانوس، بامفيلوس، يوسابيوس، القديسين باسيليوس وغريغوريوس النزيانزي وآخرين، من اليونانية إلى اللاتينية. ❖ عرفنا الكثير عن كتاب أوريجانوس "المباديء" وعن عظاته على العهد القديم عن طريق روفينوس. ❖ لا يُعد كاتبًا أصيلاً. وقد أكمل **التاريخ الكنسي** ليوسابيوس إلى عام ٣٩٥م، ترجَمَهُ ونقَّحَهُ وزاد عليه. ❖ كتب **دفاعًا** عن نفسه ردًا على هجوم جيروم عليه. ❖ **تفسير لقانون إيمان أكويلا.** ❖ **تفسير لقانون إيمان الرسل:** ويُعد من أعماله الأصيلة، اعتمد فيه إلى حدٍ ما على كتابات كيرلس الأورشليمي. وكتب فيه: هل من الممكن أن أشك أن ذاك الذي خلقني من تراب الأرض يستطيع أن يجعلني أنا الإنسان المذنب، بريئًا؟ هل من الممكن أن أشك أن ذاك الذي جعلني أُبصر عندما كنت أعمى، أو أسمع عندما كنت أصمَّ، أو أمشي عندما كنت مُقعدًا يستطيع أن يستعيد براءتي

	❖ كانت نتيجة ذلك أن وُضع روفينوس طويلاً من الدوائر الكنسية موضع الارتياب كهرطوقي.	المفقودة إليَّ؟... تمامًا كما أن إرادة شريرة شجعها شيطان شرير عرضتني للخطية والموت، تلك الإرادة عندما تتغير إلى الخير يشجعها الله الصالح تستعيدني إلى البراءة والحياة[٣٩].
٧ **القديس جيروم (إيرونيموس)** St Jerome (Sophronius Eusebius Hieronymus) وُلد حوالي ٣٤٥م ت. ٤١٩م	❖ وُلد جيروم في بلدة نائيه تسمى ستريدون على حدود دلماتيا بالقرب من البحر الأدرياتيكي وبالقرب من أكويلا. ❖ كان دارسًا للكتب المقدسة، مترجمًا، مجادلاً وناسكًا. ❖ درس في روما من حوالي ٣٦٠ إلى ٣٦٦م، وكان أحد أساتذته آليوس دوناتوس وهو أستاذ شهير في البلاغة وأدب اللغة. ❖ نال نعمة العماد في روما في ٣٦٦م. مكث بعض الوقت في ترير (تريف) عاصمة الإمبراطورية في غاليا (فرنسا). وهناك عمل موظفًا في الدولة، ويبدو أنه في تلك الفترة اطّلع على سيرة العظيم أنبا أنطونيوس التي وضعها القديس أثناسيوس نحو ٣٥٧م، وترجمها إلى اللاتينية أوغريس الأنطاكي (وهو غير مار أوغريس البنطي)، فتأثر بها جدًا واستقال من وظيفته واتجه إلى الحياة النسكية. ❖ ذهب أيضًا إلى أكويلا، وهناك ومع مجموعة من أصدقائه، من بينهم روفينوس، كرَّس نفسه لحياة النسك. ❖ اتخذه أخوه بولينيان وأخته الصغيرة قدوة لهما في طريق النسك. ❖ رحل إلى الشرق حوالي ٣٧٢م ومكث بعض الوقت في أنطاكية لاستكمال دراسته في اللغة العبرية واليونانية. ❖ رأى في حلم أنه مُدان أمام كرسي المسيح لأنه استمر فيلسوفًا ينتمي لسيسِرو Cicero الفيلسوف أكثر منه مسيحيًا، وقد روى هذا الحلم في الرسالة٢٢.	**الأعمال الكتابية:** ❖ تنقيح الترجمة اللاتينية للأناجيل، والعهد الجديد. ❖ المراجعة الأولى للمزامير باللاتينية القديمة مستعينًا بالترجمة السبعينية. ❖ مقارنة الترجمة السبعينية مع الأصل العبري اعتمادًا على سداسية (*Hexapla*) أوريجانوس، وقد فُقد أغلب هذا العمل ما عدا سفر المزامير وسفر أيوب. ❖ ترجمة الأسفار القانونية الثانية إلى اللاتينية. ❖ ترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية (الفولجاتا أي "الرائجة"). **ترجمات مختلفة:** ترجم إلى اللاتينية: ❖ التاريخ *Chronicle* ليوسابيوس. ❖ القاموس ليوسابيوس *Onomastica* ويحوي قائمة بأسماء شخصيات وأماكن مع تفسير ودراسة لأصل الكلمات وتاريخها. ❖ ترجمات لبعض من أعمال أوريجانوس: عدد كبير من عظاته بالإضافة إلى ٣٩ عظة على إنجيل لوقا. ❖ ترجم أيضًا لأوريجانوس كتاب "المباديء" وذلك أثناء جداله مع روفينوس. فقد نشر ترجمته الخاصة لهذا الكتاب في

❖ عاش بضعة سنوات (من حوالي ٣٧٥-٣٧٧م) كمتوحد في صحراء سوريا، حيث انكبَّ على دراسة اللغة العبرية. وبذلك يكون قد وضع أساسًا لدراساته التي سوف يقوم بها في الكتاب المقدس بعهديه.

❖ عاد ثانية إلى أنطاكية حيث رُسم كاهنًا بواسطة بولينوس على أن لا يتخلَّى عن الحياة الرهبانية ولا ينصرف إلى الخدمة الرعوية. وبينما كان في المدينة كان يحضر المحاضرات التي كان يلقيها أبوليناريوس أسقف لاودكية، الذي لم تكن عقيدته في التجسد قد أُدينت بعد، ولكن طريقته في التفسير قد اجتذبت جيروم.

❖ في حوالي ٣٧٩ أو ٣٨٠م صاحب أسقفه بولينوس إلى القسطنطينية لإقناع الإمبراطور الجديد بالاعتراف ببولينوس أسقفًا شرعيًا لأنطاكية، لكن لم يعترف الإمبراطور ثيئودوسيوس ولا المجمع إلا بميليتيوس أسقفًا شرعيًا لأنطاكية. حضر جيروم المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية ٣٨١م، وهناك تعرَّف على القديسين غريغوريوس النزيانزي وغريغوريوس النيصي، ومنهما تعلَّم كيف يصوغ الخطة التي سيقوم على أساسها بترجمة تفاسير أوريجانوس إلى اللغة اللاتينية. وقضى في القسطنطينية حوالي ثلاث سنوات.

❖ ذهب إلى روما مع بولينوس للحصول على مساندة داماسوس الأول في الجدل مع ميليتيوس.

❖ وبينما هو في روما (٣٨٢-٣٨٥م) خدم سكرتيرًا لداماسوس وأصبح المرشد الروحي لمجموعة من النساء النبيلات، منهن باولا وابنتها أوستوكيوم (خالة باولا الصغرى).

❖ بدأ عمل حياته الحقيقي في ٣٨٣م، عندما وكّل إليه داماسوس مراجعة

٣٩٩م ليقاوم الترجمة الغير دقيقة والغير صحيحة التي قام بها صديقه القديم روفينوس.

❖ ترجم لديديموس الضرير "في الروح القدس" وذلك في ٣٨٧-٣٩٠م. وهي الترجمة الوحيدة الباقية. وجهها ضد كتاب للقديس أمبروسيوس. يكشف فيه تمادي أمبروسيوس في الاعتماد على ديديموس في الكتاب الذي كتبه في نفس الموضوع.

❖ ونجد خلال مراسلات جيروم بعض ترجمات منتشرة هنا وهناك لأعمال القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس والقديس ثيئوفيلس بابا الإسكندرية.

أعمال تاريخية:

❖ **مشاهير الرجال** *De Viris Illustribus*: وضعه في ٣٩٣م، يشيد فيه بـ ١٣٥ كاتبًا مسيحيًا بدءًا من بولس الرسول وإلى زمنه هو، تمجيدًا للعبقرية المسيحية، في مقابل كتابٍ بنفس العنوان وضعه مؤرخ روماني تمجيدًا للعبقرية الرومانية. وقصد أن يوضح من خلاله ردًا على المقولة التي كانت شائعة في عهده والتي تدَّعي أن المسيحية لاينضم إليها إلاَ الجهاّل. اعتمد فيه على الكتاب المقدس وعلى "التاريخ الكنسي" ليوسابيوس. ويعتبر من أهم كتب ومصادر تاريخ الكنيسة. وقد واصل هذا العمل بعد ذلك جِناديوس من مارسيليا (٤٨٠/٤٩٠م) وغيره من المؤرخين.

التفسيرات الكتابية:

الترجمة اللاتينية القديمة للأناجيل، وقد امتدت هذه المهمة لتشمل (وإن في أقل دقة) باقي العهد الجديد.

- ❖ بعد موت داماسوس وانتخاب سيريكيوس لكرسي روما في ٣٨٤م، رحل جيروم مُكرهًا بعض الشيء، إلى الشرق. فقد صار له أعداءُ بسبب تعاليمه النسكية القاسية ونقده الصارم للرفاهية الرومانية. فقد كان شديد اللهجة في كلامه وفي صراحته، صارمًا في مواقفه وحادًا في طبعه، مما جعل له خصومًا كثيرين من علمانيين وإكليريكيين. بالإضافة إلى أنه لم يتمتع بمساندة سيريكيوس.
- ❖ بعد فترة من الترحال في الشرق، أسس مع باولا، ديرًا للرهبان وديرًا للراهبات في بيت لحم في ٣٨٦م. وهناك كرَّس حياته لدراسته في الكتاب المقدس وكتاباته الغزيرة.
- ❖ كان في أول أمره مساندًا لأعمال أوريجانوس ومتمتعًا بصداقة حميمة مع أصدقائه القدامى روفينوس وميلانيا الكبرى، اللذين أسسا هما أيضًا ديرين في أورشليم على جبل الزيتون.
- ❖ بعد زيارة القديس إبيفانيوس إلى أورشليم ٣٩٤م، وخلافه مع أسقفها يوحنا لرفضه حرم أوريجانوس، تغير موقف جيروم بعد اطلاعه على أخطاء أوريجانوس، فرفضها واتخذ الجانب الضد أوريجاني، وبهذا بدأ الخلاف مع صديقه روفينوس الذي ظل متحمسًا جدًا لأوريجانوس.
- ❖ دام الخلاف بين جيروم وروفينوس بعد ذلك حتى موت روفينوس باستثناء فترة صلح قصيرة في ٣٩٧م.
- ❖ عندما هوجم دير جيروم من قِبَل عصابة نهب في ٤١٦م، انتقد إينوسنِت الأول بابا روما يوحنا أسقف أورشليم لفشله أن يمنع الإعتداء.

- ❖ الأنبياء والمزامير والجامعة وإشعياء وحزقيال.
- ❖ إنجيل متى و٤ رسائل للقديس بولس الرسول: غلاطية وأفسس وفليمون وتيطس.
- ❖ **أسئلة عبرية في سفر التكوين:** وهو عمل تقني لهذا السفر.
- ❖ **في سفر الرؤيا:** وهو مراجعة لمقال لاتيني لفيكتورينوس أسقف بيتو.

أعمال دفاعية:

- ❖ **الحوار بين اللوسيفِري والأرثوذكسي:** حوالي ٣٧٩م.
- ❖ **ضد هِلفيديوس** الذي كان ينادي بأن البتولية ليست أفضل من الزواج، وبأن السيد المسيح له المجد كان له إخوة من والدته السيدة العذراء مريم ويوسف البار. وضعه حوالي ٣٨٣م.
- ❖ **ضد جوفينيانوس:** في كتابين ووضعه في ٣٩٣م وكان جوفينيانوس يُعلِّم بأن التبتل ليس أفضل من الزواج، وأن من اعتمد لا يستطيع إبليس أن يجره إلى الخطية، وأنه لا منفعه في الصوم.
- ❖ **ضد يوحنا أسقف أورشليم:** وضعه في ٣٩٧م، دحض لتعاليم أوريجانوس ودفاع عن القديس إبيفانيوس.
- ❖ **ضد روفينوس:** في ٣ كتب ألَّفها ٤٠١-٤٠٢م في خلال الجدال الأوريجاني.
- ❖ **ضد فيجيلانتيوس:** وضعه في ٤٠٦م، دفاعًا عن تكريم القديسين والرهبنة وعدة أمور طقسية.
- ❖ **ضد أتباع بيلاجيوس:** حوار في ٣ كتب، في ٤١٥م.

مات جيروم بعد بضعة سنوات عقب هذا الحادث.

❖ على الرغم من اعتماده كثيرًا على المفسرين الأوائل، لكن تفاسيره تشهد أيضًا على سعة ثقافته وعلمه.

❖ بناءً على اقتراح داماسوس، بدأ عمله في الترجمة اللاتينية للعهد القديم (الفولجاتا) وكانت تجربته الأولى هي مراجعة بسيطة للترجمة اللاتينية القديمة للمزامير، وقد استعان فيها بالترجمة السبعينية.

❖ في بيت لحم استأنف هذا العمل، وقام بعمل مراجعة أكثر دقة بمقارنة النص اللاتيني بالنص العبري. وهكذا عالج أسفارًا أخرى من الكتاب المقدس بنفس الطريقة. وأخيرًا في ٣٩١م، بدأ جيروم في ترجمة الكتاب المقدس كله من لغاته الأصلية إلى اللاتينية. ولولا هذه الترجمة لما عرف الغرب الكتاب المقدس.

❖ لم يكتمل هذا العمل قبل ٤٠٤م، وهكذا استغرق أكثر من ٢٠ سنة بعد تجربته الأولى التي قام بها في الترجمة اللاتينية للأناجيل.

❖ تُعده الكنيسة الغربية أحد معلميها الأربعة الذين هم: أمبروسيوس، وأغسطينوس، وغريغوريوس الكبير وجيروم.

❖ كان جيروم رجل مُرهَف الحسّ وله أعصاب شديدة التأثر؛ عندما يحب، يحب أرق الحب، وعندما يثور ينصبّ غضبه على الرذيلة وعلى الهرطقة، وينتقد المسئولين عن الفساد في قسوة شديدة. لذلك فقد كثر خصومه كما كثر أحباؤه والمُعجبون به.

❖ وهو كما يسميه البعض رجل الكتاب المقدس، إنسان روحاني، متقشف، عملاق في علمه وسعة آفاقه.

أعمال رهبانية:

❖ **حياة أنبا بولا الطيبي.**

❖ **حياة هيلاريون** من غزة والأب الروحي للقديس إبيفانيوس أسقف سلاميس.

❖ **حياة ملخوس:** الذي قابله جيروم أثناء فترة وجوده في صحراء خلكيس في سوريا.

❖ **قانون باخوميوس:** ترجمة لاتينية لأنظمة القديس باخوميوس معتمدًا فيها على الترجمة اليونانية للأصل القبطي. وهكذا حُفظ هذا العمل وكان له تأثير على الرهبنة في الغرب.

عظات:

❖ سلسلة من العظات ألقاها في بيت لحم حوالي ٤٠٠م، ويعتمد فيها كثيرًا على المزامير والأناجيل وبالأخص إنجيل مرقس، والعديد من هذه العظات يتصل بدورة السنة الليتورجية.

❖ كتب جيروم في إحدى رسائله:

> صار ابن الله ابنًا للإنسان من أجل خلاصنا. انتظر في البطن تسعة أشهر من أجل أن يولد. هذا الذي يحصر العالم في قبضة يده احتوته الجدران الضيقة. وناهاك عن الثلاثين عامًا التي عاشها مغمورًا مكتفيًا بفقر والديه. عندما جُلد ظل هادئًا، عندما صُلب صلى لأجل صالبيه. "ماذا أرد للرب من أجل كثرة إحساناته لي؟ كأس الخلاص آخذ وباسم الرب أدعو. كريم في عيني الرب موت قديسيه"... لأننا فُدينا بدم المسيح، لابد أن نرغب بسرور في أن نضع حياتنا من أجل فادينا[٤٠].

٨ **إينوسِنت الأول** Innocent I أسقفًا ٤٠٢-٤١٧م	❖ دُعي لرئاسة الكنيسة في روما في وقت كان عصيبًا جدًا. فقد كان أسقفًا لروما أثناء حصارها بواسطة جنود ألاريك Alaric (٤٠٨-٤١٠م)، ولكنه لم يكن حاضرًا وقت أخذ المدينة، بل كان قد ذهب إلى رافينًا في محاولة فاشلة لعقد هدنة مع إمبراطور الغرب هونوريوس. عاد إلى كرسيه بضعة سنوات بعد ذلك في ٤١٢م. ❖ ترك استيلاء ألاريك على روما آثاره السيئة سواء على المسيحيين أو الوثنيين. وإن كان إينوسِنت لم يتأثر ولم يُشِر إلى هذا الأمر سوى مرة واحدة في رسائله. ❖ يقدم J. Quasten[٤١] تحليلاً لدور إينوسِنت في موضوع رئاسة بابا روما فيقول: • فى نفس وقت استيلاء جنود ألاريك على روما ٤١٠م، وبينما كانت الكنيسة اللاتينية مرتجَّة بسبب هرطقة بيلاجيوس، في وسط هذه الظروف الصعبة أظهر إينوسِنت نفسه كمدافع لا يلين عن أولية بابا روما *Primacy of the Bishop of Rome*. • بالإضافة لاتخاذه موقفًا انضباطيًا هامًا بخصوص: بتولية الإكليروس، المعمودية التي يقوم بها الهراطقة (الرسالة٢)، قراءة الكتب المقدسة، مسحة المرضى، سر التثبيت (الرسالة٢٥)، أصرَّ إينوسِنت أيضًا وإن كان بطريقة عامة، على طاعة جميع كنائس الغرب التابعة له لما اعتادت عليه كنيسة بطرس، التي هي "أصل جميع تلك المجتمعات المسيحية". (الرسالة٢:٢ و٢٥:٢). • في الإصرار على نفس امتيازات كنيسة روما في علاقتها أيضًا مع كنائس الإلليريكون Illyricum [المقاطعة الرومانية في إيليريا Illyria	❖ **الرسائل البابوية:** خلَّف لنا إينوسِنت مجموعة صغيرة منها. ❖ ٣٦ من رسائله مازالت باقية. وهي تكوِّن المصدر الأساسي الذي يمدنا بمعلومات عنه. ❖ **الرسالة إلى ديسينتيوس أسقف جوبيو** في أمبريا وضعها في ٤١٦م (الرسالة ٢٥) في تطور قانون الليتورجيا الرومانية. وتشهد نفس الرسالة على سرّ مسحة المرضى وبتولية الإكليروس، وتميز بين طقسي سر التثبيت وسر العماد. ❖ **ورسائل أخرى لأساقفة غربيين** تتعلق بتأييد امتياز البابوية: لأن كل الكنائس الغربية تدين بإنشائها إلى بطرس وخلفائه. لذلك ينبغي أن تُحفظ العادات الليتورجية الرومانية، والخلافات الكبيرة يُرجع النظر فيها إلى روما. وبالمثل الامتيازات الرومانية تسري على بلاد Illyricum الشرق، الذي وقع تحت السلطان القضائى المدني للإمبراطورية الشرقية[٤٣]. ❖ **الرسالة إلى فيكتريكيوس أسقف روين** Rouen، ٤٠٤م، وفيها طالب بأن تُنظر القضايا الصغيرة في مجامع إقليمية، مع عدم إهمال نفوذ كنيسة روما. أما القضايا الكبيرة فيجب الرجوع فيها دائمًا إلى روما للحكم النهائي. (الرسالة ٥:٢-٦ مع الإشارة إلى دور موسى في خر٢٢:١٨)[٤٤]. ❖ في رسائله (من٢٩-٣١) إلى ٣ أساقفة أفريقيين بخصوص إعادة بيلاجيوس إلى رتبته بواسطة مجمع ديوسبوليس لم يتردد إينوسِنت في الإدعاء "بالسلطة الأعلى للكرسي الرسولي" في المسائل العقائدية (الرسالة ٣٠: ٢). مع علم

القديمة وتشمل البلاد الواقعة بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي (انظر الخريطة)[٤٢]] أسس إينوسِنت وكالة أو نيابة رسولية في تسالونيكي والتي عومل أسقفها في الرسائل (١ و١٣ و١٧ و١٨) كنائب أو وكيل للأسقف الروماني ومطرانًا على أساقفة إلليريكون.

- اعتبر إينوسِنت الرغبة في أن تكون لروما سلطة على تلك المنطقة التي تبعت بعدئذ الجزء الشرقي من الإمبراطورية، رغبة شرعية استنادًا على حقيقة أن روما هي التي بشرت كنائس إلليريكون.
- لم يكن إينوسِنت مكتفيًا بالتدخل في شئون الكنائس اللاتينية فقط، فعندما أخبره ثيئوفيلس الإسكندري بعزل ذهبي الفم، وبعد أن استلم تظلمًا من ذهبي الفم رفض أن يقطع الشركة مع أسقف القسطنطينية المعزول بل دافع عن حقوقه وسلطاته بالرجوع إلى تشريع نيقية بخصوص ترتيب أولية الكراسي الرسولية (الرسالة٣:٧).
- وعندما قوبل طلبه بانعقاد مجمع مسكوني بالرفض، قَطَع الشركة مع الإسكندرية وأنطاكية. وقد أعاد الشركة مع أنطاكية في ٤١٣م (الرسالة١٩) ولكن مع التركيز على أولية روما في رسالة أخرى (الرسالة٢٤) بمقارنة – إلى حدٍ ما – وضع أنطاكية مع وضع تسالونيكي. أما إعادة الشركة مع الإسكندرية والقسطنطينية فقد تمت في وقتٍ لاحق.

❖ أيَّد بقوة القديس جيروم وأوستوكيوم وابنة أختها باولا الصغرى، اللتين كانتا من النبيلات المتبتلات عائشتين في عزلة تحت إرشاد جيروم الروحي، عندما هوجم ديرهن.

❖ انتقد إينوسِنت عدم تدخل يوحنا أسقف أورشليم وفشله في وقف هذا

الأساقفة الأفريقيين (شمال غربي أفريقيا) بما لكرسي روما من نفوذ كبير (أغسطينوس الرسالة ٣:١٧٥) فهم طلبوا من كنيسة روما أن تؤكد إدانتهم لبيلاجيوس لمجرد فقط أن تكون هذه الإدانة فاعلة أيضًا في إيطاليا، ولكن فَسَّر إينوسِنت طلبهم على أنه احتكام إلى "السلطة العليا لقضائه". وهو لذلك أكد بمقتضى "سلطته الرسولية" إدانة كل من بيلاجيوس وكايليستوس وأتباعهما. وأما بخصوص قضية الخطية الأصلية، والنعمة، فقد ترك الباب مفتوحًا للمزيد من المناقشة مع بيلاجيوس.

❖ يرى J. Quasten أن هناك نقطتان جديرتان بالملاحظة في موضوع أولية روما، وهاتان النقطتان تميزان كل المراسلات التي أرسلها إينوسِنت[٤٥]:

١. فمن ناحية يعرف كيف يغير صوته حسب مكانة الأفراد الذين يراسلهم: فمثلاً إلى الأساقفة الذين تحت سلطة الحبر الروماني يتكلم كرئيس مباشر معطيًا أوامر بسلطان ويؤنب بشدة.
أما إلى زملائه الأساقفة فهو يجيب أو يتدخل بطريقة فيها ترضية أو استمالة وأسلوب سياسي. ومثلاً واضحًا في هذا الخصوص في الفرق بين الرسالة المكتوبة لأسقف تسالونيكي والرسائل التي كتبها إلى أنطاكية ككرسي رسولي آخر.
٢. من ناحية أخرى فتبريره لأولية روما يختلف في كل مرة:

- يستند إينوسِنت في المقام الأول على التقليد الروماني الذي طبقًا له يكون أسقف روما هو وريث بطرس أمير الرسل،

	الإعتداء.	وهو لذلك له الاهتمام بكل الكنائس. • وحسب المناسبة، هو أيضًا يستند على تشريع مجمعي أي على قوانين نيقية حسب ما فُهمت في روما (رسالة ٢:٥ و٧: ٣ و١٧: ١٠ و٢٤: ١ و٣٩). وبالإضافة إلى كل هذا لا يجب أن نستبعد في إينوسِنت تأثير فكرة *Roma aeterna* أي "روما الخالدة".
٩ **القديس أغسطينوس** أسقف هيبو St Augustine of Hippo وُلد ٣٥٤ ت. ٤٣٠م	❖ درس القديس أغسطينوس في تاغسطا بالجزائر دراسته الابتدائية. درس اللغة والأدب ثم المنطق الجدلي والخطابة والبلاغة وسائر العلوم والفنون في مدينة مادورا بقرب تاغسطا. وفي قرطاجنة درس الحقوق. ❖ كانت أمه مسيحية وأبوه وثنيًا. ونال أبوه الوثني سر المعمودية قُبيل وفاته٣٧١م. ❖ كان يحب اللاتينية ويتقنها ويُلِّم بثقافاتها ولكنه لم يستسغ اللغة اليونانية. أما العبرية فلم يكن له أي إلمام بها. ❖ تعلَّم من والدته التقية مونيكا التعاليم المسيحية. ولكن عندما بلغ من العمر ١٩ عامًا ترك الإيمان وتعلَّق بفتاة أنجب منها ابنًا غير شرعي أسماه أديوداتس، واحتقر ديانة أمه واعتبرها خرافات باطلة. ❖ في ٣٧٣م قرأ "هورتنسيوس" لسيسِرو الفيلسوف الوثني فأفاد منه احتقار الغنى والمجد الدنيوي والشهوة، وعكف على دراسة الفلسفة والتأمل في القضايا الإلهية. وثارت فيه رغبة طلب الحكمة الحقيقية. ❖ انساق إلى المانويين وانحاز إليهم. ورفضت أمه أن تستقبله في بيتها وكانت تبكي عليه بدموع غزيرة حتى قال لها القديس أمبروسيوس أسقف ميلان "مستحيل أن يهلك ابن هذه الدموع".	❖ لدينا مصدران لقائمة كتاباته وكل منهما غير كاملة، إحداهما مصدرها أغسطينوس نفسه والأخرى بوسيديوس Possidius تلميذه والمدوَّن لسيرته. ❖ من أكثر الكُتَّاب غزارةً في الإنتاج وغنىً في الفكر والأدب. كان سيد الكلمة مُلِمًّا بثقافة عصره، بلاغته فريدة ودائمًا تصيب الهدف وكانت كلماته تنبض حياة صادرة من قلبه. ❖ **الاعترافات:** ❖ في ١٣ كتابًا أو فصلاً، وضعها ما بين ٣٩٧ و٤٠٤م وهي من أشهر ما كُتب في تاريخ الأدب المسيحي وتعد من روائع الأدب العالمي معنىً ومبنىً. ❖ تقص سيرته الذاتية حتى عام ٣٨٧م، وتوضح صراعه المؤلم في سبيل الوصول إلى الراحة في الله. تحوي تأملات عميقة في الله والكون والزمان والأبدية. وتتجلى فيها قدرته على وصف الأحداث وتصوير أدق اختلاجات نفسه وعاطفته. **الأعمال الفلسفية:** ❖ **في الجميل والملائم:** كتبه في ٣٨٠/٣٨١م ولم يصل إلينا منه

	❖ توجه إلى قرطاجنة لتدريس البلاغة والخطابه هناك. ومكث ٩ سنوات على هذه الحال. تَكَشَّف له بعد ذلك ضلال بدعة ماني وتناقضاتها وعجز أئمتها عن الجواب على أسئلته. ❖ في ٣٨٣م انتقل أغسطينوس إلى روما ولكنه لم يجد هناك ما يسدّ حاجته من المال. ❖ في ٣٨٤م انتقل إلى ميلان أستاذًا للبلاغة والخطابة وخطيبًا للعرش الإمبراطوري. ولحقت به أمه هناك، وكان وقتئذ قد تخلَّص من أوهام بدعة ماني فبدأ يتردد على الكنيسة ويسمع القديس أمبروسيوس وهو يفسر الكتاب المقدس، فأنار الرب عقله وفهم حقائق المسيحية السامية. وعلَّمه أمبروسيوس أن الطريق الذي يؤدي إلى السيد المسيح هو فقط الكنيسة[٤٦]. حتى قال أغسطينوس قولته المشهورة الخالدة: "لا خلاص خارجًا عن الكنيسة". ❖ تعرَّف أيضًا هناك على الكاهن الشيخ الورع سمبليشيانوس. ❖ تأثر كثيرًا بحياة القديس أنطونيوس، فهرع إلى صديقه ألبيوس قائلاً: "ماذا نعمل هنا؟... الأُميّون يغتصبون السماء اغتصابًا، ونحن بعلمنا الفارغ نتمرَّغ في اللحم والدم؟". ثم اندفع إلى الحديقة حيث كان مشهد الاهتداء الرائع. وهو على تلك الحال من الاضطراب سمع صوت طفل يصيح (ربما من بيت الجيران) قائلاً "خذ واقرأ خذ واقرأ!" فشعر في قلبه أنه نداء كما من السماء يدعوه، كما دعا الأنبا أنطونيوس قديمًا، إلى فتح الكتاب المقدس، ففتحه ووقع بصره على رو ١٣: ١٣- ١٤ "لنسلك بلياقة كما في النهار، لا بالبَطَر والسُكْر، لا بالمضاجع والعَهَر، لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا	شيء ويحوي أحاديثَ فلسفية. ❖ **في الحياة السعيدة:** يبين فيه أن السعادة تكون في امتلاك الحقيقة وفي معرفة الله. ❖ **في النظام:** كتابان يعالج فيهما للمرة الأولى نظرية العدالة الإلهية ومن أين يأتي الشر. ❖ **في المناجيات:** حوارات له مع عقله موضوعها الله والنفس، وعالج فيها أزلية النفس، وألحق بها بحثًا في **خلود النفس**. كتبه في ميلان في ٣٨٧م قبل معموديته. ❖ ألحقه بحوار في **روحانية النفس** في ٣٨٨م. ❖ **في المعلم:** كتبه نحو ٣٨٩م يتناول فيه سيكولوجية التعليم والدرس، ويذكر فيه حديثًا له جرى مع ابنه. ❖ **دائرة معارف الفنون الحرة السبعة:** ظهر منها قسم في ميلان نحو ٣٨٧م. ❖ **في الموسيقى:** ٦ كتب عالج فيهم الإيقاع. **الأعمال الدفاعية:** ❖ **مدينة الله:** وهو أهم كتب أغسطينوس، في ٢٢ جزءًا. كتبها ما بين ٤١٣م و٤٢٦م. وهو من أروع ما كُتب دفاعًا عن المسيحية ضد الوثنية في عرض تاريخي. يحوي ردًا على اتهام المسيحيين بالمسئولية عن ما يصيب العالم من كوارث. وعرض للصراع القائم بين "مدينة الله"، المدينة الأبدية و"المدينة الأرضية" أي مدينة الشيطان أي بين الإيمان والكُفر. في القسم الثاني من الكتاب يعرض لتاريخ الخلاص في

تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات". وما أن قرأه حتى ملك على قلبه السلام والطمأنينة وتبددت ظلمة الشكوك والأوهام.

- ❖ وكان عمره ٣٣ سنة عندما تحول إلى المسيحية. وهو مثل هيلاري مر على الأفلاطونية الحديثة في طريقه إلى المسيحية.
- ❖ كان قد هجر تلك المرأة واستبقى معه ابنه وكانت أمه مونيكا أيضًا بجواره. وقد نال نعمة العماد هو وابنه وصديقه أليبوس في ٣٨٧م، وقام بالعماد القديس أمبروسيوس. وتوفيت أمه في نفس السنة وقد توفي ابنه حوالي ٣٨٩/٣٩٠م وله من العمر تقريبًا ١٨ سنة.
- ❖ في ٣٨٨م عاد إلى تاغسطا وحوّل منزله إلى شبه دير جمع فيه أصدقاءه أليبوس وأفوديوس وساويرس وابنه أديوداتس. وقد وضع له نظامًا رهبانيًا قائمًا على الصلاة والتأمل وقراءة الكتاب المقدس وحياة النسك والانقطاع إلى عبادة الله. وفي هذه الفترة وضع عدة أبحاث واشتهر حديثه في التقوى والمعرفة.
- ❖ رُسم كاهنًا وهو في حوالي الأربعين من عمره. ثم رُسم أسقفًا معاونًا لأسقف هيبو في ما بين ٣٩٥-٣٩٧م ثم خلفًا له.
- ❖ أنشأ فرعًا لديره في هيبو.
- ❖ ورث عن طبيعته الأفريقية الحرارة وأيضًا التقاليد الدينية للكنيسة التي كان منها ترتليان وكبريانوس.
- ❖ يدين أغسطينوس إلى القديس أمبروسيوس ليس فقط بتحوله إلى المسيحية بل أيضًا بتقديم التفسير الإسكندري واللاهوت الكبادوكي إليه وقد التقى فيه اللاهوت الأفريقي مع اللاهوت اليوناني.
- ❖ قاوم المانويين والدوناتيين والبيلاجيين وبعض فلول الآريوسية.

المسيحية. وأوضح أن تجسد ابن الله قد شقّ طريقًا يقود من المدينة الأرضية إلى مدينة الله بواسطة محبة الله.

الأعمال العقائدية:

- ❖ **الانخيريديون أو الكتاب الموجه إلى لورانسيوس:** كتبه نحو ٤٢١م بناء على طلب أحد العلمانيين اسمه لورانسيوس وتناول فيه الإيمان والرجاء والمحبة.
- ❖ **في الثالوث:** في ١٥ جزءًا، وضع الاثنى عشر جزءًا الأولى منها في حوالي ١٤ سنة من ٣٩٩ إلى ٤١٢م، وإذ لم يرض عمّا كتبه أرجأ مواصلة العمل، فنشر تلاميذه وأصدقاؤه نُسخ الكتاب بدون علمه، ثم كتب الأجزاء الثلاثة الأخيرة في ٤٢٠م، وأعاد النظر في مجمل الكتاب وعناصره وهي: • شهادة الكتاب المقدس على وحدة الأقانيم في الجوهر (١-٤). • عقيدة العلاقات ومايميز الأقانيم أحدهم عن الآخر (٥-٧). • معرفة الله عن طريق الحقيقة والصلاح والعدل والمحبة (٨). • صورة الثالوث في الإنسان (٩-١٤). • خاتمة تلخيصية: شهادات الكتاب المقدس على ولادة الابن وانبثاق الروح القدس (١٥).
- ❖ **في البدع:** كتبه نحو ٤٢٨م، عن طلب الشماس القرطاجني كودفولتداوس وذكر فيه ٨٨ بدعة، ودحض فيه بدعة ماني، وذكر فيه أن الخير مبدأ أول وأن ليس للشر جوهر.
- ❖ كتب أيضًا ٣ كتب ضد ماني تناول فيها حرية الإرادة. كتابين عن **أخلاق الكنيسة وأخلاق المانويين**، كتابين في **سفر**

- ناضل أغسطينوس ضد بيلاجيوس وأتباعه الذين ينادون بصلاح الطبيعة البشرية وعدم ضرورة النعمة للخلاص، ربما لأنه كان لايزال يحتفظ بذكريات مريرة وأليمة عن حداثته وشبابه وجهاده القاسي مع شهواته، لذلك قاوم ورفض كليةً تعاليم بيلاجيوس، إذ اختبر هو شخصيًا فساد الطبيعة البشرية وعمل النعمة في تغيير حياته للخلاص.
- فيما بين ٤٢٦ و٤٢٧م أخذ يُعيد النظر في كل ما ألَّفه من كتب وفي ٤٣٠م لزم فراشه مريضًا وطلب أن يُترك وحده مع الله، وتوفي بعد عشرة أيام.
- يُخبرنا بوسيديوس تلميذه وأول من دوَّن سيرته أنه كتب مزامير التوبة وثبتها أمامه على الجدار وكان يقرأها والدموع تنحدر بغزارة من عينيه... وكان وقته كله للصلاة.
- يعزو إلى الإرادة الإلهية وجود الخير والشر والمؤمنين وغير المؤمنين والناجين والهالكين. وهكذا يقول أغسطينوس بكون إرادة الله الخلاصية محدودة، وتعليمه هذا لم يلق قبولاً لدى الكنيسة الجامعة[٤٧].
- يرى أغسطينوس في الخطية الأصلية أنها شملت الجنس البشري كله ويعتمد في ذلك على على رو٥: ١٢، كلنا في آدم قد أخطأنا، ولذلك أصبحت البشرية كلها جماعة هالكة (الموعظة ٢٦: ١٣،١٢)[٤٨] وتنتقل الخطية الأصلية من جيل إلى جيل عن طريق التناسل[٤٩]. ولكن المعمودية تزيل الخطية الأصلية وجميع عواقبها.
- في بعض عقائده يُقال إن هناك بعض ضيق الأفق وعدم القدرة على إدراك الحقائق عندما تكون مغايرة لموقفه. في قلة من الأمثلة تقوده أفكاره إلى رؤية خاطئة للكتاب المقدس، ولسياسة الكنيسة، والحياة

التكوين والمانويين.

- كتب ١٧كتابًا ضد الدوناتيين بقي منها ٨ فقط، وأوضح فيها حقيقة الكنيسة والأسرار. ومنها **في المعمودية ضد الدوناتيين** وهو في ٧ أجزاء. **وضد رسالة برمنيانوس** في ٣ أجزاء.
- كتب ضد البيلاجيين معالجًا طبيعة الإنسان، الخطية الأصلية، والتبرير والنعمة. ونذكر منها: **في الطبيعة والنعمة، في نعمة المسيح وفي الخطية الأصلية** وهو جزآن. **في النفس ومصدرها** في ٤ أجزاء، **ضد أربع رسائل للبيلاجيين** في ٤ أجزاء، **ضد يوليانوس** في ٦ أجزاء.
- لما ظهرت بعض الاعتراضات على آراء أغسطينوس في النعمة وقضاء الله الأبدي، حاول أن يبدد الغيوم فكتب بين ٤٢٦ و٤٢٨م في: **النعمة والاختيار الحر، الفساد والنعمة، قضاء الله في اختيار القديسين**، و**موهبة المثابرة.**

الأعمال التفسيرية:

- **في التعليم المسيحي:** في ٤ أجزاء، كتب معظمه في ٣٩٧/٣٩٦م وأكمله في ٤٢٦م. في الجزئين الأولين تناول الشروط الواجبة لدراسة الكتاب المقدس دراسة مفيدة، في الجزء الثالث قانون التفسير، في الجزء الأخير التطبيق الوعظي. وأوضح أن القاعدة المطلقة لتفسير الكتاب المقدس هي تعاليم الكنيسة.
- **تفاسير العهد القديم:**
- **سفر التكوين:**

المسيحية، مما ترك آثاره على المسيحية اللاتينية. وإن كان هو في آخر حياته اعتذر إن كان قد أخطأ في بعض آرائه عن جهل وليس عن سوء نية.

من أقوال للقديس أغسطينوس:

● عظيم أنت يارب وجدير بكل تسبيح. عظيمة هي قدرتك وحكمتك لا حدَّ لها. إن الإنسان، وهو الجزء الحقير من مخلوقاتك، يتوق إلى تسبيحك. إنه ينطوي على جرثومة موته، ويتلبس بما يشهد على خطيئته وعلى أنك تسحق المتكبرين. ومع ذلك يتوق إلى تسبيحك، هو الجزء الحقير من مخلوقاتك! أنت تحثه على أن يبحث عن غبطته في تسبيحك؛ لأنك خلقتنا لأجلك، لن يهدأ قلب لنا حتى يستقر فيك...".[٥٠]

● إذاً، لا كيان لي، ياإلهي، إلا فيك! أو بالأحرى لا وجود لي لو لم أكن فيك، يا من بك وفيك ومنك كل موجود!".[٥١]

● ومَن لي بمن يدفعك إلى قلبي لتسكره فأنسى آلامي وأعانقك يا خيري الأوحد؟ من أنت لي؟ ارحمني فأتكلم. ومن أنا في عينيك حتى تأمرني بأن أحبك؟ إن أبَيتُ، غضبتَ؛ وهددتني بشر الأهوال! أصحيح أن بغضي لك، شر كبير؟ واحسرتاه! قل لي، من أجل مراحمك، قل لي، من أنت أيها الرب إلهي؟ من أنت لي؟ قل لنفسي: "أنا خلاصك" وقل لي حتى أسمع كلمتك فقلبي منصت؛ افتحه وقل لنفسي: "أنا خلاصك" سأعدو في أثر كلمتك؛ فلا تحجب وجهك عني. آه! إني أفضل أن أموت كي أراك، وأفضل أن أعتصم بك لئلا أموت!".[٥٢]

● حُبان شادا مدينتين: حب الذات حتى احتقار الله بني المدينة الأرضية. وحُب الله حتى احتقار الذات بني المدينة السماوية. إحداهما تزهو بذاتها والأخرى بالله. الأولى تستجدي البشر مجدًا لها، والأخرى تجد مجدها الأعظم في الله الشاهد على ضميرها. الأولى تعتمدُ على مجدها الذاتي فتشمخُ برأسها، والثانية تقول لإلهها: "وأنت يارب، مجدي ورافع رأسي" (مز٣: ٤). الأولى تُخضع

- كتابان فسر فيهما الثلاثة أصحاحات الأولى تفسير رمزي ضد المانويين في ٣٨٩م (سبق ذكرهما تحت "الأعمال العقائدية").
- في ٣٩٣/٣٩٤م فسر الأصحاح الأول تفسيرًا حرفيًا.
- فيما بين ٤٠١ و ٤١٥م وضع ١٢ كتابًا في الأصحاحات الثلاثة الأولى.

❖ فسر السبعة أسفار الأولى من العهد القديم.

❖ تفسير المزامير ونزع إلى التفسير الرمزي عمومًا.

❖ **تفاسير العهد الجديد:**

- **اتفاق الإنجيليين:** في ٤ كتب وضعه نحو ٤٠٠م بهدف دفاعي. ويوضح أن الاختلافات بين البشائر ليست جوهرية.
- ١٢٤ بحثًا في إنجيل يوحنا.
- ١٠ أبحاث في رسالة يوحنا الأولى ما بين ٤١٤-٤١٦م.
- دراسات أخرى في إنجيل متى وإنجيل لوقا ورسالتي بولس إلى أهل رومية وأهل غلاطية.

❖ **أبحاث في الزواج، البتولية، الكذب، الصبر، تعليم الموعوظين وطالبي الدخول إلى المسيحية.**

العظات:

❖ له مجموعة ضخمة، وقد نُسبت إليه ٣٦٣ عظة أصيلة. ذكر منها بوسيديوس ٢٧٩.

الرسائل:

❖ حسب J.Quasten [٥٤] نُشرت حوالي ٢٧٠ رسالة، منها ٥٣ موجهة إليه و٩ كتبها هو، و٦ إكتُشفت بعد ذلك موجهة إلى

	لها الدول وأمراءها فتطغي لديهم شهوة الحكم، في حين أن الجميع في الثانية يخدمون القريب بالمحبة، حيث الرؤساء على خير مرؤوسيهم يسهرون، وهؤلاء لهم خاضعون. الأولى معجبة بقوتها الذاتية في شخص رئيسها، والثانية تقول لإلهها: "أحبك يارب، يا قوتي" (مز١٧: ٢)[٥٣].	أحد أصدقائه. بعضها يحوي أبحاثًا فلسفية ولاهوتية ورعوية عملية. أهمها التي وجهها إلى جيروم. الرسالة ٢١١ وضع فيها قانون الحياة الرهبانية لدير الراهبات في هيبو. وهو القانون الذي وضعه في تاغسطا لرهبانه معَّدلاً، وعُرف بقانون القديس أغسطينوس. **الشِعر:** ❖ **المزمور ضد الدوناتيين** في ٣٠ مقطعًا. وضعه ٣٩٣/٣٩٤م. ❖ **في النفس** منظومة على الوزن السداسي.
١٠ **كايساريوس** أسقف آرل Caesarius of Arles وُلد ٤٦٩/٤٧٠م أسقفًا ٥٠٢م ت. ٥٤٢م	❖ وُلد في عائلة رومانية – فرنسية غنية في Châlon-sur-Saône. ❖ أحيانًا يُدعى باسم مكان ميلاده ولكن في الأغلب يُدعى باسم كرسيه الأسقفي الذي أقام عليه مدة ٤٠ سنة. ❖ كان كايساريوس بحق هو أول رجل كنسي في فرنسا في عصره. وكان من أهم وأبرز الشخصيات في كنيسة الغال (فرنسا) في القرن السادس. وذلك لجهوده كراعي من أجل أن يعزز نظام مسيحي للقيم والممارسات والعقائد بين شعبه. وأيضًا وإن كان على وجه أقل، من أجل إنجازاته اللاهوتية. ❖ انضم إلى الإكليروس المحلي عندما بلغ من العمر ١٨ عامًا. ❖ بعد عامين، رحل إلى الدير المشهور في ليرينس Lérins حيث عاش هناك راهبًا لعدة سنوات وصار في وقت قصير متمكنًا من كل ما استطاع الدير أن يقدمه له من علِم وتدرايب وأنظمة. ❖ بعد أن أنهك صحته بممارسات نسكية صعبة، أُرسل إلى آرل من أجل العلاج. وهناك انتهز الفرصة ودرس البلاغة على يوليانوس	❖ اشتهر كايساريوس خاصة بالعظات التي كان يلقيها بانتظام "تناسب الأعياد والأماكن المختلفة، وأيضًا ضد شرور السُكْر والشهوة والبغض والنزاع والغضب والكبرياء... والرذائل الأخرى" (*vita* 1.55). ❖ ويبلغ عدد هذه **العظات** حوالي ٢٥٠ وهي أهم كتابات كايساريوس. ومما أعطاهم شهرة واسعة هو الوضوح والبساطة والقوة. فقد انتشرت انتشارًا واسعًا أثناء حياته وخلال العصور الوسطى. ❖ **قانون للرهبنة، رسالتان، العهد، قانون للراهبات** *Regula ad Virgines*. وكانت هذه الكتابات الرهبانية ذات أثر كبير في القوانين الفرنسية المتأخرة. ❖ **في النعمة وحرية القرار**، كتاب ضد أنصاف البيلاجيين، صدَّق عليه البابا فيلكس. والقوانين التي أصدرها مجمع

	بوميريوس، ورُسم أولاً شماسًا ثم كاهنًا بواسطة الأسقف إيونوس Eonus. ❖ في عام ٤٩٩م، عُين كايساريوس رئيسًا لدير في إحدى ضواحي آرل حيث ظل هناك إلى أن اُختير أسقفًا لآرل في عام ٥٠٢م. ❖ عند وفاة إيونوس أسقف آرل، اجتمع رأي الإكليروس والشعب والأشخاص ذوي السلطة على اختيار كايساريوس – وهذا أيضًا حسب اقتراح إيونوس نفسه قبل وفاته – أسقفًا لآرل. وقد وافق بعد تَمَنُّع وعلى غير رغبة منه وكان عمره وقتئذ نحو ٣٣ عامًا. ❖ ترأس عدة مجامع إقليمية من ضمنها: مجمع Agde في ٥٠٦م ومجمع البرتقال Orange في ٥٢٩م. وكان هذا الثاني هو أهمها جميعًا، فقد كانت الصيغة التي أصدرها بخصوص موضوع النعمة وحرية الإرادة، هي التي مدحها المؤرخون الحديثون[55].	البرتقال Orange ٥٢٩م، أقرَّها البابا بونيفيس الثاني. ❖ ٤ مقالات لاهوتية نسبها إليه دوم مورين ولكن أصالتها أو صحة نسبتها إليه لا تُعد مقبولة عالميًا، وهي: • عمل صغير في النعمة • رسالة أو كتاب صغير في سر الثالوث القدوس • ملخص ضد الهراطقة • شرح لسفر الرؤيا. ❖ اشتهر أيضًا بدير الراهبات الذي أسسه في آرل، وللقانون الذي وضعه له. وقد صارت أخته كايساريا رئيسة لهذا الدير فيما بعد. وقد أرسل لها رسالته التي تحوي قانون للراهبات. ❖ بخصوص مشكلة أنصاف البيلاجيين الكبيرة التي كانت في عصره، فعلى الرغم من حقيقة كونه تلميذًا للقديس أغسطينوس، ولكنه أظهر استقلالاً كبيرًا في فكره بخصوص هذا الموضوع. ❖ كان إنكاره الشديد لعقيدة التحتيم بالقضاء والقدر بالنسبة للشر وما شابهها، أمرًا أدى إلى تكريم سيرته وتذكاره كثيرًا.
١١ **غريغوريوس الكبير** Gregory The Great وُلد ٥٤٠م أسقفًا ٥٩٠م ت. ٦٠٤م	❖ وُلد في روما في أسرة مسيحية عريقة ونبيلة، وكان أبوه أحد أعضاء مجلس الشيوخ. كان أحد أجداده لأبيه هو البابا فيلكس الثاني (أو الثالث) ٤٨٣–٤٩٢م، وأيضًا يمت بقرابة من جهة والده إلى البابا أجابيتوس الأول (٥٣٥–٥٣٦م). ❖ مارست أخواته الثلاث تارسيلا وإميليانا وجورديانا حياة البتولية. وعُرفت تارسيلا وإميليانا بحياة النسك والقداسة، أما جورديانا فهجرت هذه الحياه وتزوجت. واتجهت أيضًا والدته سيلفيا إلى الحياة النسكية	❖ **قانون الرعاية** *Regula Pastoralis*: ❖ في أربعة أقسام، عالج فيه خدمة الأساقفة في إيبارشياتهم وواجبات الأسقف، وقانون حياة الراعي الحقيقي، ثم قوانين الوعظ والتعليم الديني. ويختم كلامه بفصل تناول فيه عاهته الجسدية الشخصية (ألم معدته الشديد، وكان يعوقه عن الوقوف والكلام أحيانًا). ❖ وقد بلغ من تقدير الملك ألفريد لهذا الكتاب أنه ترجمه لكي

بعد ترملها.

- ❖ أصبح غريغوريوس حاكمًا (أو قاضي القضاة) لروما حوالي ٥٧٢م، ورئيسًا لمجلس الشيوخ فيها.
- ❖ أسس غريغوريوس ديرًا باسم القديس أندراوس في بيت العائلة، واستخدم الأراضي التي تمتلكها الأسرة في صقلية ليؤسس ستة أديرة أخرى هناك. وترهب وله من العمر ٣٥ سنة وعاش في دير القديس أندراوس بعد أن وزع ما يملك.
- ❖ رسمه بِندِكت الأول شماسًا في ٥٧٩م، وأُرسل إلى القسطنطينية كسفيرًا بابويًا لدى الإمبراطور تيباريوس الثاني السابق لموريسيوس للحصول على مساعدة لإيطاليا ضد اللومبارديين Lombards (شعب جرماني إحتلّوا شمال إيطاليا في محاذاة سويسرا، في القرن السادس بعد الميلاد، وكوَّنوا مملكة إسمها لومباردي Lombardy)[٥٦]، وذلك من عام ٥٧٩ إلى ٥٨٦م عندما استدعاه بيلاجيوس الثاني إلى روما ثانية، حيث عاش في دير القديس أندراوس كراهب بسيط بينما كان الراهب فالنتينوس هو رئيس الدير. وساعد بيلاجيوس الثاني كسكرتير في أعماله البابوية.
- ❖ عند وفاة بيلاجيوس الثاني في ٥٩٠م، أُنتُخب غريغوريوس بإجماع الشعب ليخلفه كأسقف لروما. وقد حاول الهرب ولكنه لم ينجح.
- ❖ استمر بعد أن صار بطريركًا في حياته وممارساته الرهبانية، محيطًا نفسه دائمًا بالرهبان عائشًا معهم تحت قانون رهباني.
- ❖ كان يحلو له أن يدعو نفسه "خادمًا لخدام الله" وهو لقب استعاره منه الكثيرون فيما بعد.

يستخدمه الإكليروس الإنجليزي في عصره.

- ❖ **الأخلاقيات في سفر أيوب** *Magna Moralia in Iob*: تفسير رمزي لهذا السفر، ويتضمن الحث على حياة الفضيلة ونصائح أخلاقية، وهو في الأصل محاضرات رهبانية ألقاها غريغوريوس على الرهبان المحيطين به في القسطنطينية عندما كان سفيرًا بابويًا هناك.

الرسائل:

- ❖ ليس أقل من ٨٦٨ رسالة حُفظت له في ١٤ كتاب. ونستدل منها على أسلوبه في سياسة الكنيسة، ونظريته في اللاهوت الأخلاقي. وهي ذات طابع إنساني وأدبي متميز.
- ❖ وقد أُخذ على غريغوريوس تساهله مع الملكة Brunichild، ومع الإمبراطور فوكاس قاتل الإمبراطور موريسيوس.

العظات:

- ❖ ألقى عظات كثيرة في الآحاد والأعياد المختلفة للشعب في روما وهي:
- ❖ **عظات إنجيليه:** ٤٠ عظة أُلقيت ما بين ٥٩٠ و٥٩٣م ألقى منها غريغوريوس بنفسه العظة ١٧ والـ٢٠ عظة الأخيرة، أما الباقي وهو ١٩ عظة فقد ألقاها عنه أمين سرّه بسبب ما كان يعانيه هو من اختفاء الصوت عند اشتداد ألم معدته عليه. وكانت العظات تُلقى في أثناء القداس، ومُرتَّبة كدروس تعليمية من الإنجيل الخاص بكل قداس.
- ❖ **مواعظ تفسيرية:** عددها ٢٢ عظة تدور حول النبي حزقيال

- عندما فشلت محاولاته في الوصول إلى اتفاق يوحد الجهود الإيطالية لتحقيق السلام، أرسل هو جنوده الخاصة ضد القوات اللومباردية وعقد هدنة مع الدوق اللومباردي في ٥٩٢م.
- عندما دخل ملك اللومبارد روما في ٥٩٤م، تحرك غريغوريوس لإنقاذ روما بدفع فدية كبيرة متعهدًا بدفع جزية سنوية.
- كانت تلك خطوة هامة في تكوين الولايات البابوية[٥٧] وجعل البابا حاكمًا دنيويًا، إذ أن غريغوريوس قد قام بواجبات هي عادةً من اختصاص الإمبراطور والحكومة[٥٨].
- قدم ريع الأراضي التي هي الإرث البابوي *papal patrimony* للعناية بالأسر الفقيرة، ولتحرير الأسرى وافتدائهم، وقد أصبح راعي البرابرة يراسل ملوكهم، ويحاول الحدّ من طغيانهم، وكان ينال تقدير واحترام الجميع.
- أما عن روحانيته فقد بادر لمساعدة المصابين بالطاعون، وتأمين الطعام للجياع عندما ذهب فيضان التيبر بمخازن القمح التي كانت على ضفتيه. وله مقولة مأثورة "إن إرث الكنيسة هو ملك الفقراء".
- أرسل من يبشر بلاد الإنجليز بإنجيل المسيح، وهو يُعتبر مؤسس الكرسي الأسقفي في كنتربري. هو أب المسيحية الأنجلوساكسونية[٥٩].
- ليس له أهمية تُذكر في تاريخ العقيدة ولا أي موقف في القضايا الإيمانية الكبيرة.
- كانت له ثلاثة أهداف في فترة حبريته: ١- الدفاع عن إيطاليا ضد غزو Lombards ٢- مقاومة سيمونية الإكليروس وفساده. ٣- رد الأنجلوساكسونيين إلى الكنيسة، وقد أرسل لهم بعثات تبشيرية.

وسفر الملوك الأول، و٢ على نشيد الأنشاد، وضعها لمجتمع رهباني وتحوي تأملات في الحياة النسكية والتصوف.

- **الحوارات:** في ٤ كتب ويتضمن سير وحياة ومعجزات الرجال والنساء القديسين في إيطاليا. وضعه في ٥٩٣/٥٩٤م.
- **الليتورجيا:** جدد طقس القداس الروماني، كما وضع سلسلة طقوس للقداس البابوي على مدار السنة الليتورجية.

تعاليمه اللاهوتية:

- أدان "الثلاثة فصول" التي سبق وأدانها الإمبراطور يوستينيان ثم مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م.
- اتَّبع رأي أغسطينوس في حالة السقوط التي حلَّت بالإنسان ونتائجها مثل الخطية الأصلية وأولية النعمة في الخلاص، وعقيدة تحتيم القضاء والقدر، ودور الأسرار. وإن قيل إنه ليَّن هذه التعاليم تمشيًا مع التطور الذي جرى بعد أغسطينوس. وقد تبع أغسطينوس أيضًا في أن خلقة الملائكة كانت عند خلقة عالم الأجساد.
- قال إن المعمودية والرسامة الكهنوتية صحيحتان عند الهراطقة! وينادي مثل ليو (لاون) الكبير بأن الزواج لا يقبل الحلّ، ويؤكد عقيدة المطهر.
- لام أساقفة جنوب غاليا لإرغامهم اليهود على تقبل المعمودية.
- أما بالنسبة لأولية بطرس الرسول على الكنيسة الجامعة، فبينما يعترف غريغوريوس بالحقوق الشرعية للكنائس الأخرى على أقاليمهم، نجده ينادي بأن كرسي بطرس قد عُهد

- حل به مرض عضال في الثلاث أو أربع سنوات الأخيرة من حياته توفي على أثره.
- تتركز أهمية دراسة حياة غريغوريوس في أنه هو الذي أنفذ حكمة العالم القديم إلى عالم القرون الوسطى.
- تشكك كثير من الدارسين في معرفة هذا الأب لليونانية[٦٠]. لكن مع أن أعمال القديس أغسطينوس خدمت هذا الأب كمكتبة رئيسية يستقي منها الكثير من مفاهيمه إلاّ أنه كان يقرأها من خلال التقليد الشرقي الذي كان بأحاسيسه أقرب إليه من أغسطينوس. يبدو أنه قرأ ترجمات أعمال العلامة أوريجانوس والقديسين غريغوريوس النزينزي والنيصي. كما أن حواراته مع أصدقائه جعلته مُلمًّا بالأفكار الشرقية. هذا وقد عرف غريغوريوس القديس يوحنا كاسيان معرفة جيدة، هذا الذي كتب "المناظرات" مع آباء برية مصر وكتاب "المؤسسات الرهبانية" الذي يصف الرهبنة المصرية ورهبنة فلسطين وغيرها من الأعمال. لقد عرف أيضًا الكثير من "حياة الآباء *Vitae Patrum*" خاصة التي ترجمها الشماس الذي صار فيما بعد البابا بيلاجيوس الأول (٥٥٧-٥٦١م) ومساعد الشماس الذي صار البابا يوحنا الثالث (٥٦١-٥٧٤م) وكتاب روفينوس عن تاريخ الرهبنة في مصر *Historia Monachorum* وغيرهم. هذه الكتابات لها أثرها الخفي على أعماله، وقادت غريغوريوس في اتجاه مختلف عن القديس أغسطينوس وغيره من كثير من آباء الكنيسة في الغرب[٦١].

إليه العناية بالكنيسة كلها، لذلك فله سلطة قضائية عامة *universal jurisdiction*. وأن أسقف روما هو "رأس الإيمان" وأن حقوق الكنيسة الجامعة انتقلت إليه!.
- أبطل قرارًا اتخذه بطريرك القسطنطينية (يوحنا الرابع the Faster) ضد اثنين من الكهنة. اعترض بقوة على استخدام البطريرك لقب "الأسقف المسكوني (العام)" "ecumenical (universal) bishop" وكان قد أعطاه الإمبراطوران ليو ويوستينيان لبطريرك القسطنطينية على سبيل التكريم لبطريرك عاصمة الإمبراطورية. رفض غريغوريوس بشدة استخدام هذا اللقب سواء بالنسبة له أو لغيره من رؤساء أساقفة الإيبارشيات[٦٢].
- قال "كل من يدعو نفسه كاهنًا عامًا (universal) أو يرغب في هذا، هو سابق لضد المسيح، إذ أنه يضع نفسه بكبرياء فوق الآخرين"[٦٣]. كان يسميه "اللقب المتشامخ".
- في رسالته ٢: ٤٨ كتب غريغوريوس:

> احترس.. إن العالم لا يعود يهاجم قطيع المسيح خلسة في الليل، ولكن في وضح النهار... يجب أن نتعلم لكي نحفز قلوبنا للاقتداء بالرعاة الأرضيين. فهم غالبًا ما يسهرون خلال ليالي الشتاء يقرسهم المطر والصقيع، خشية أن يهلك خروف واحد. وإن بالفعل افتُرس أحد الخراف، لا يهدأون حتى يخلصونه. يلهثون وقلبهم يدق سريعًا، يقفزون لينقذوا الخروف بصرخات عالية، ويحفزهم خطورة أن صاحب القطيع سوف يطلب ما فقدوه نتيجة عدم المبالاة[٦٤].

[1] القس أثناسيوس فهمي جورج، **القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد (سيرته وكتاباته)**: سلسلة آباء الكنيسة إخثوس، دبلن – أيرلندا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، صـــ ١٧.

[2] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٣٦٨.

[3] المرجع السابق.

[4] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 2, Eerdmans Publishing Company, Michigan, 1910, p. 848.

[5] Hudson, JA Sharrer, & L Vanker, eds, *Day by Day With the Early Church Fathers*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1999, p. 44.

[6] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٣٦٥.

[7] *Ante-Nicene Fathers*, vol. 5, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 423.

[8] ibid., p. 425.

[9] القس أثناسيوس فهمي جورج، صـــ ٣٠.

[10] J Quasten, *Patrology*, vol. 2, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 199.

[11] ibid., p. 164.

[12] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٣٥٤.

[13] المرجع السابق.

[14] المرجع السابق، صـــ ٣٥٥.

[15] A Stewart-Sykes, *Hippolytus: On the Apostolic Tradition*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 2001, p. 160.

[16] Hudson, op. cit., p. 263.

[17] J Quasten, *Patrology*, vol. 4, Christian Classics, Texas, pp. 262-63.

[18] عادل فرج عبد المسيح، **موسوعة آباء الكنيسة جـــ٢**، دار الثقافة، صـــ٢٢١.

[19] المرجع السابق، صـــ ٢١٨.

[20] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 50.

[21] ibid.

[22] Hudson, op. cit., p. 315.

[23] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 62-3.

[24] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٤٧٧.

[25] المرجع السابق، صـــ ٤٨٣.

[26] المرجع السابق، صـــ ٤٧٨.

[27] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 38.

[28] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، صـــ ٤٨٧.

[29] المرجع السابق، صـــ ٤٨٤.

[30] المرجع السابق، صـــ ٤٨٧.

[31] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 144.

32 مار غريغوريوس صليبا شمعون (تعريب)، إعداد مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب، **تاريخ مارميخائيل السريانى الكبير بطريرك أنطاكية**، جزء أول، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م، صــ ٢٣٨-٢٤٠.

33 Hudson, op. cit., p. 87.

34 المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخورى والأب جوزيف العبسى البولسى، صــ ٧١٠.

35 المرجع السابق، صــ ٧٠٨.

36 المرجع السابق، صــ ٧١٠.

37 المرجع السابق،صــ ٧١٢، ٧١٣.

38 J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 247.

39 Hudson, op. cit., p. 346.

40 ibid., p. 283.

41 J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 582-584.



42 *Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language*, Gramercy Books, New York, 1996, p. 27.

43 E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*, Garland Publishing, New York, 1992, pp. 462-463.

44 J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 583.

45 ibid., p. 583-584.

46 ibid., pp. 345-6.

47 المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخورى والأب جوزيف العبسى البولسى، صــ ٧٥٢.

48 JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn,* Zondervan Publishing House, Michigan, 1978 , p. 735.

49 المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخورى والأب جوزيف العبسى البولسى، صــ ٧٤٩ & J Quasten, vol. 4, op. cit., p.437

50 الخوري يوحنا الحلو، **موسوعة المعرفة المسيحية: القديس أغسطينوس: آباء الكنيسة**، المكتبة الشرقية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م، صــ ٣٦.

51 المرجع السابق، صــ ٣٨.

52 المرجع السابق، صــ ٣٩، ٤٠.

53 المرجع السابق، صــ ٤٨.

54 J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 394.

55 Ferguson, op. cit., p. 167.

[56] **قاموس أطلس الموسوعي** (إنجليزي- عربي)، دار أطلس للنشر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م، صــ ٧٤٢.

[57] **الولايات البابوية** papal states: • بدأت من ٧٥٦م إلى ١٨٧٠م، وهي أقاليم مدنية معينة في إيطاليا تعترف بالبابا حاكمًا دنيويًا لهاَ. • بدأت فكرتها بأنه عن طريق هبات الملوك للكنيسة فــي رومــا صــارت لهــا ممتلكات من الأراضي بحيث كان البابا في وقتٍ ما هو أكثر رجل يملك أراضي في إيطاليا. • مرت في مراحل تاريخية إلى أن وصلت إلى أن أصبحت دولة الفاتيكان في إيطاليا، يرأسها بابا رومــا.

JD Douglas, op. cit., pp. 745-6

[58] JD Douglas, op. cit., p. 432.

[59] **الأنجلوساكسونيون:** سكان انجلترا الجرمان قبل الفتح النورماني في عام ١٠٦٦م. [قاموس المورد، طبعة ٢٠٠٥م، صــ ٤٨].

[60] CF Joan Peterson, "*Did Gregory Know Greek?*" in *The Orthodox Churches and the West*, ed. Derek Baker, Oxford, 1976, pp. 121-134.

في القمص تادرس يعقوب، ترجمة مجدي فهيم حنا، وجورج فهمي حنا، **الرعاية للأب غريغوريوس الكبير**، الجزء الأول، كنيسة مار جرجس باسبورتنج ٢٠٠٣م، صــ ٢١.

[61] C Straw, *Gregory the Great*, University of California, Los Angeles, 1988, pp. 13-14. (في المرجع العربي السابق)

[62] DD Wace & WC Piercy, op. cit., p. 428.

[63] ibid., p. 429 & *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 12, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 226.

[64] Hudson, op. cit., p. 180.

آباء وكُتَّاب غربيون آخرون ما بعد نيقية

- ❖ أنجب جنوب فرنسا في القرن الخامس مجموعة من الكُتَّاب اللاتين، الذين كان لهم تأثير قوي على الغرب. وهم يمثلون إلى حدٍ ما ثورة على بعض آراء أغسطينوس الخاصة بالتحتيم بالقضاء والقَدَر (الجبرية).

مدرسة ليرينس Lérins

- ❖ بينما كان كاسيان منشغلاً بتأسيس أديرة في المنطقة المجاورة لمارسيليا Marseilles، نجد أن هونوراتوس الذي صار بعد ذلك أسقفًا على آرل، قد حوّل جزيرة ليرينس إلى مقر لجماعة رهبانية خرج منها عدد متتابع من الأساقفة واللاهوتيين مثل إفكيريوس أسقف ليون، فوستوس أسقف ريز، هيلاري أسقف آرل وفينسنت راهب وكاهن ليرينس. وقد دُعيت الجزيرة بعد ذلك باسمه "سانت هونورات" إلى يومنا هذا في فرنسا. ويُعد هذا الدير من أقدم أديرة الغرب.
- ❖ كان ليوحنا كاسيان وبولينوس أسقف نولا وسيدونيوس أبوليناريس ارتباطًا هامًا بدير ومدرسة ليرينس وإن كانوا لم يعيشوا فيه.
- ❖ أكدت هذه المدرسة على حرية الإرادة الإنسانية وعلى بقاء الطبيعة البشرية، حتى بعد السقوط، على صورة الله (وإن كانت قد تشوهت). وهكذا ساعدت على استعادة توازن الحقيقة التي كانت في خطر من تطرف القديس أغسطينوس في مقاومته للبيلاجيين بخصوص موضوع النعمة.

النصف بيلاجية في الكنيسة الغربية

- ❖ في عرضنا لبعض الشخصيات في هذا الفصل تعترضنا هذه التسمية بين الحين والآخر وهي تبدو غامضة، وتسبب شيئًا من التشوش. لذلك استحسنا أن نعطي لمحة سريعة عنها هنا قبل أن نسترسل في عرضنا للشخصيات التي لها علاقة بها، وذلك من أجل سهولة الفهم. وقد تناولناها مرة أخرى بالتفصيل في ملحق رقم (١).
- ❖ انتشرت مبادئها في فرنسا في القرن الخامس. مركزها الرئيسي هو جزيرة ليرينس بين الأوساط الرهبانية. ومن أهم قادتها يوحنا كاسيان وفينسنت راهب وكاهن ليرينس وفوستوس أسقف ريز. وقد بدأ استخدام هذه التسمية في القرن ١٧.
- ❖ قاوم النصف بيلاجيون بيلاجيوس كما قاومه أغسطينوس نفسه. لم تتعرض الكنائس الشرقية لهذه المشكلة، أما في الغرب فاستنكر الدارسون هذه التسمية التي توحي بنصف الهرطقة وهو ما يخالف الحقيقة.
- ❖ ترفض "النصف بيلاجية" ما يقوله أغسطينوس عن عجز الإرادة الإنسانية أن تحب الخير والصلاح وذلك بسبب خطية آدم وسقوطه، لذلك فبداية الإرادة الصالحة عند أغسطينوس هي دائمًا من عمل نعمة الله. بينما تنادي"النصف بيلاجية" ببقاء عنصر الصلاح في الإنسان، وأنه من الممكن عن طريق مبادرة الإرادة الصالحة أن يقتني الإنسان إيمانًا وعشرة مقدسة مع الله. فالإرادة الصالحة مرضت وأصابها العَرَج ولكنها لم تفنَ أو تنتهي تمامًا.
- ❖ وترفض "النصف بيلاجية" أيضًا عقيدة بيلاجيوس التي تنادي بالكمال الأخلاقي للإنسان وقدرته على أن يخلص بدون النعمة وأن النعمة مجرد مساعدة خارجية.

❖ لذلك فالفكرة الرئيسية فيما يسميه البعض "النصف بيلاجية" هي أن النعمة الإلهية والإرادة الإنسانية معًا يقومان بالتغيير والتقديس، فأحيانًا تكون المبادرة من الله كما في حالة متى وبولس، وأحيانًا تكون من إرادة الإنسان الصالحة كما في حالة الابن الضال، زكا، اللص التائب وكورنيليوس. وإن كان في الأغلب يجب على الإنسان أن يأخذ الخطوة الأولى. ولكن حتى في حالة أن تتقدم النعمة الإرادة فذلك يتم بدون إجبار أو إكراه. فالإنسان كمريض، لكنه لم يمت، وهو لا يستطيع مساعدة نفسه لكن يمكنه أن يرغب في مساعدة من طبيب، وله أن يقبلها أو يرفضها.

الشعراء

❖ كان هناك شعور خاص بالريبة من جهة الشعر اللاتيني الوثني، وذلك لأسباب عقائدية وأخلاقية. كتب Isidore of Seville: "إنه غير مسموح للمسيحي أن يقرأ تآليف الشعراء (الوثنية)، لأنها بما تحمله من سرور بخرافات كاذبة، تثير الفكر حثًا أو تحريضًا على الشهوة"[1]. وكنتيجة لذلك، ازدهر في القرن الرابع، الشعر المسيحي اللاتيني أولاً كبديل للأدب الوثني.

❖ عندما بدأ المسيحيون في استخدام الشعر، حافظوا بقدر ما يمكنهم على القواعد الكلاسيكية بدون أن يصنعوا أية تجديدات أو ابتكارات إلا فيما يخص المحتوى.

❖ هكذا كان الشعر المسيحي شعرًا محافظًا، يميل إلى الحفاظ على الصيغة الكلاسيكية، ويرفض المصطلحات الشعبية. وكان النثر المسيحي أكثر إبداعًا وابتكارًا، حتى أنه استوعب بعض المظاهر أو الأوجه الشعبية أيضًا.

❖ كان نوع الأدب في بدايته ملحميًا (قصائد قصصية طويلة)، ثم بعد ذلك شعر ترتيلي إيقاعي.

❖ وُجدت أشكالٌ أخرى من الشعر تشمل رسائل، ومقالات في صورة أشعار، وحِكَم وكتابات وأشعار سداسية الوزن تُكتب على واجهة مقابر القديسين والشهداء.

❖ عند حلول نهاية القرن الخامس صارت الكنيسة اللاتينية تعتز بعدد وفير من التراتيل والألحان والقصائد المقدسة. وقد قاد هذا الطريق أسبانيان هما جوفينكوس (نحو ٣٣٠م) وبرودِنتيوس (وُلد ٣٤٨م).

مؤرخو الكنيسة

❖ كان مؤرخو الكنيسة في الغرب خلال تلك القرون أقل عددًا وأهمية عن مؤرخي الشرق اليوناني.

❖ عكف معظم المؤرخين والكُتّاب اللاتين في هذه الحقبة على ترجمة وتكملة عمل المؤرخين الشرقيين (مثل روفينوس)، أو عمل جداول تاريخية تمتد من أول خلقة العالم إلى زمانهم. والتي تكون ذات قيمة فقط عندما تبلغ نهاية القصة (مثل سلبيسيوس ساويرس).

❖ وقليلون في حكمةٍ منهم حددوا أنفسهم بالأحداث المعاصرة لهم. وبعض من هؤلاء كتبوا بسلطان لأنهم كانوا شهود عيان لِما كتبوه، وكمثال لهؤلاء: سالفيان من مارسيليا (Marseilles)، ليبيراتوس دياكونوس، وفاكوندوس الهيرمياني، وفيكتور التونونومي.

❖ لا يوجد من كَتب تاريخًا شاملاً للمسيحية الغربية في تلك الفترة. ويلزمنا لكي نكمل ما نقص من الأعمال التي حصلنا عليها ومازالت باقية، الرجوع إلى سير ومراسلات كبار رجال الكنيسة أو من الوثائق العامة.

الأب أو الكاتب	سيرته	كتاباته
١ **كايوس ماريوس فيكتورينوس** Caius Marius Victorinus وُلد ٢٨٠/٢٨٥م ت. بعد ٣٦٣م وقبل ٣٨٦م	❖ أديب ولاهوتي، أفريقي الأصل. ❖ زار روما حوالي ٣٥٠م وعلَّم فيها البلاغة في عهد قسطنطين الثاني. وذاعت شهرته حتى أنهم صنعوا له تمثالاً تكريمًا له ووضعوه في ساحة عامة. ❖ وبغير توقع، تحول ذلك الأديب ومعلم البلاغة الشيخ المتقدم الأيام، والذي مارس ودافع عن الديانة الوثنية، إلى المسيحية. وكان ذلك حوالي ٣٥٥م تقريبًا. ❖ لا نعلم تفاصيل هذا التحول، ذكروا عنه أنه ربما حدث بسبب قراءته الكثيرة في الكتاب المقدس أثناء حياته الأولى وهو معلم للبلاغة. ❖ بمجرد تحوله إلى المسيحية انشغل بمكافحة الآريوسية. ❖ نعرف من أغسطينوس أنه في ٣٨٦م كان له زمانًا قد توفي. وقد ذكر عنه في كتابه "الاعترافات"[٢](*Confessions* vii 2: 3-4): قصدتُ سمبليشيانس وهو الذي اتّخذه أمبروسيوس، الأسقف الحالي، أبًا له، يوم قَبِل نعمة العماد المقدّس؛ لقد كان يحبّه محبة الابن لأبيه. أخبرته عن شروري وضلالي فهنّأني إذ علم أنني اطّلعت على عدّة كتب أفلاطونية، ترجمها إلى اللاتينية فيكتورينس أستاذ الفلسفة سابقًا في روما الذي مات نصرانيًّا، بناءً على شهادة ثابتة. لقد هنّأني لأنني لم أطّلع على سواها من كتب الفلسفة الملأى كذبًا وخداعًا على مقتضى أركان العالم. في الكتب	**الأعمال اللاهوتية:** ❖ **إلى كانديدوس الآريوسي** ٤ رسائل في ٣٥٨-٣٥٩م يشرح فيها الإيمان الآريوسي ويرد عليه داحضًا الآريوسية مستعينًا بالفلسفة، موضحًا مساواة الابن للآب في الجوهر. ❖ **ضد الآريوسية** ٤ كتب كتبها ٣٦٠-٣٦٣م. ❖ **في ضرورة قبول تعبير "المساوي في الجوهر** *homoousion*"، يُعتبر ملخص لِما جاء في الكتاب الثاني ضد الآريوسية. ❖ **٣ تسابيح** كتبها ٣٥٨-٣٥٩م: • التسبحة الأولى: في ٧٨ بيت شِعر، وتتحدث عن السر العظيم الذي للعلاقة بين الآب والابن في الثالوث. • التسبحة الثانية: في ٦٢ بيت مقسمة كل ٣ أبيات يفصلهم قرار وهي لا تتحدث كثيرًا عن العقيدة بقدر ما تتصف بأنها شخصية، يُعرب فيها المؤلف عن رغبته أن يتحرر من العالم كي يلتصق بالمسيح. • التسبحة الثالثة: وهي أطولهم، في ٢٨٥ بيت، وهي أيضًا في مجموعات كل ٣ أبيات يفصلهم قرار. وتتحدث عن الأقانيم الثلاثة والعلاقة المتبادلة بينهم. **الأعمال التفسيرية:** ❖ من عام ٣٦٢م بدأ يتجه إلى تفسير الكتاب المقدس.

	الأفلاطونية ألفُ سبيل إلى الله وإلى كلمته؛ ثم راح يستعيد ذكرياته عن فيكتورينس الذي تشدُّه إليه روابط وثيقة منذ كان في روما، ليحثّني على اعتناق التواضع المسيحي المحجوب عن الحكماء والمكشوف للأطفال. إنني أروي هذا عن فيكتورينوس لأن اهتداءَه فتحٌ عظيم، من نعمتك، يقبحُ السكوت عنه: لقد كان ضليعًا في العلوم والفنون، مطّلعًا على عدّة كتب فلسفية وله فيها أبحاث قيمة؛ علَّم الكثيرين من أولاد النُّبلاء وذوي المراتب العالية فأقاموا له تمثالاً في إحدى الساحات بروما؛ تخليدًا لفضله وعمله.	❖ فسر رسائل بولس الرسول، مازالت تفاسيره لرسالة أفسس – غلاطية – فيلبي، باقية. ومن بعض الإشارات نفهم أنه ربما فسّر أيضًا الرسالة إلى رومية والرسالتين الأولى والثانية إلى كورنثوس. ❖ يُعد أول كاتب مسيحي يكتب تفاسير باللغة اللاتينية لرسائل القديس بولس الرسول. ❖ يتضح من كتاباته أن معرفته قليلة بالعهد القديم.
٢ **يوحنا كاسيان** John Cassian وُلد حوالي ٣٦٠/ ٣٦٥م ت. حوالي ٤٣٣/ ٤٣٥م	❖ يُعد يوحنا كاسيان من أهم الكُتَّاب النبلاء في فرنسا في القرن الخامس. غير معروف بالتحديد مكان ولادته، يقول البعض إنه ربما يكون قد وُلد في Scythia وتقع في رومانيا الحالية. ❖ في العشرينات من عمره، ترك وطنه وميراث عائلته الثرية وذهب صحبة صديق له يدعى جِرمانوس والتحقا معًا بدير في بيت لحم، وتدرب هناك قبل أن يصلها جيروم ويعيش فيها ناسكًا مختليًا. ❖ بعد سنتين، زار هو وصديقه جِرمانوس مصر وتعرفا هناك على بعض من أشهر الآباء المتوحدين والنساك في نيتريا وطيبة. ❖ عاد كاسيان إلى بيت لحم بعد ٧ سنوات قضاها في مصر. ولكنه رجع ثانية بعد فترة وجيزة إلى صحراء الإسقيط في ٣٨٦ أو ٣٨٧م. ❖ نحو أول القرن الخامس رحل من مصر إلى القسطنطينية. قضى سنوات قليلة هناك تقابل فيها مع القديس يوحنا ذهبي الفم الذي رسمه شماسًا. وشهد هناك الأحداث التي أدت إلى نفي ذهبي الفم. ❖ بعد ذلك مضى إلى روما حاملاً تظلُّم أو التماس إكليروس القسطنطينية بخصوص ذهبي الفم إلى إينوسنِت الأول أسقف روما،	❖ كتب عندما كان في مارسيليا في الفترة ما بين ٤٢٠و ٤٢٩م: ❖ **المؤسسات الرهبانية** (*Institutes*) *De Institutis coenobiorum*: ويصف فيه حياة وجهادات الرهبان والمتوحدين في مصر. أهداه إلى كاستور Castor أسقف Apt، وقسمه إلى ١٢كتابًا ويضم: • مقدمة، ثم القسم الأول (من١-٤): ١- الثبات. ٢- الخدمة الليلية بحسب الطقس القبطي. ٣- الخدمة اليومية بحسب الطقس الفلسطيني والميصي Mesopotamian (أي المتبع في الميصا وهي ما بين النهرين دجلة والفرات في العراق). ٤- الحياة العاملة والفضائل اللازمة لها. • القسم الثاني يعالج النقائص الثمانية التي يجب أن يجاهد الراهب إزاءها لينال نقاوة القلب، وتشمل الكتب (من٥-١٢): ٥- البطنة ٦- الزنا ٧- الطمع ٨- الغضب ٩- الكآبة ١٠- الكسل والتراخي ١١- المجد الباطل ١٢- الكبرياء والعُجب. ❖ تُرجم هذا الكتاب إلى اليونانية في القرن الخامس. ❖ **المناظرات** (*Conferences*) *Conlationes* (*Collationes*) *XXIV*: ❖ حواراته مع أشهر آباء البرية في مصر. وقد سجل ٢٤ مناظرة أو

وهناك سيم قسًا ثم رحل إلى أنطاكية.

❖ استقر فترة طويلة في المدينة القديمة مارسيليا (Marseilles) حيث أسس أديرة للرهبان وللراهبات، وكتب ٣ أبحاث مُكرِّسًا وقته لتسجيل ملاحظاته وخبراته بخصوص النسك الشرقي.

❖ وكان يُرجع إليه كمرجع ومصدر ثقة بخصوص الأنظمة الرهبانية. وهو يُعد المنظم والمدبر الأول للرهبنة الغربية، إذ نقل كل التراث القبطي من تعاليم وصلوات وتسابيح إلى الغرب.

❖ نالته المتاعب في نهاية حياته إذ اعتبر البعض تعاليمه بخصوص مسئولية الإنسان في جهاده "انحرافًا"، وكان ذلك هو السبب في اختلافه مع أغسطينوس.

❖ عَدَّه بعضهم في القرن ١٧ من أنصاف البيلاجيين[٣]. وقال آخرون أنه اتخذ موقفًا نصف أغسطيني أو بالأحرى أغسطينية خفيفة[٤].

❖ وإليك بعض مبادئه وأفكاره التي يمكن أن نستشفها من كتاباته:

- الصلاة هي أن نكون في حضرة الله، أي أن يتيقظ الإنسان ويعي صلاح الله ومحبته للبشر.
- لا يوجد تعارض بين حياة العمل وحياة التأمل، فالنفس المصلية تصلي بسهولة أثناء العمل. والعمل مفيد ونافع لها، لكن يجب أن تكون ساعات العمل كافية وليست زائدة.
- ضرورة حفظ أجزاء من الكتاب المقدس، لتعين الذهن في أوقات الانشغال بالعمل أو أوقات التجارب.
- اكتشفَ كاسيان أنه بالترديد الدائم لآية تضرعية، تظل هذه الآية دومًا جديدة في قوتها، ويذكر أن الأقباط هم أول من استعملوا هذا

حوار مع آباء مختلفين.

❖ وهو تكملة "للمؤسسات"، وينقسم إلى ٣ أقسام:

القسم الأول: من المناظرة ١-١٠، طلبه كاستور ولكنه تنيح قبل الانتهاء منه، فأهداه إلى ليونتيوس أخيه، وإلى هيللاديوس.

القسم الثاني: من المناظرة ١١-١٧ كتبه إلى الأب هونوراتوس الذي كان شغوفًا بزيارة آباء مصر، ليحثه على ذلك. وإلى الأب إفكيريوس الذي كان رئيسًا لدير كبير وأراد أن يهذب رهبانه ويعلمهم دروسًا يومية من وصايا آباء براري مصر.

القسم الثالث: من المناظرة ١٨-٢٤ وقد كتبه إلى آباء ليرينس الأربعة: جوفينيان – مينيرفيوس – ليونتيوس – ثيئودور.

- القسم الأول: من ١-١٠

١- هدف الحياة الرهبانية (للأب موسى). ٢- التمييز (للأب موسى). ٣- النذور الثلاثة (للأب بفنوتيوس). ٤- شهوة الجسد وشهوة الروح (للأب دانيال). ٥- الخطايا الثمانية الرئيسية (للأب سيرابيون). ٦- موت القديسين (للأب ثيئودور). ٧،٨- الحروب الروحية وقوى روح الشر (للأب سيرينيوس). ٩،١٠- طرق الصلاة (للأب اسحق).

- القسم الثاني: من ١١-١٧

١١- الكمال (للأب شيريمون). ١٢- العفة (للأب شيريمون). ١٣- عناية الله (للأب شيريمون). ١٤- المعرفة الروحية (للأب نسطور). ١٥- المواهب الإلهية (للأب نسطور). ١٦- الصداقة (للأب يوسف). ١٧- الإلتزام بالوعود (للأب يوسف).

	التدريب. اختار كاسيان من المزامير آية "اللهم التفت إلى معونتي يارب أسرع وأعني" (مز ٦٩:١ حسب الترجمة القبطية). ❖ في المناظرة الـ١٦ عن "الصداقة" كتب كاسيان: كما أنه لا يوجد أفضل من المحبة، هكذا من الجانب الآخر لا يوجد أسوأ من الغضب والغيظ. لأن كل شيء مهما كان مفيدًا وضروريًا حسبما يبدو، يجب رغم ذلك أن يوضع جانبًا من أجل تحاشي الانزعاج الذي يسببه الغضب. وكل شيء يبدو أنه معادٍ أو ضار يجب أن نحتمله ونصبر له من أجل الحفاظ على هدوء المحبة والسلام بدون ضرر. لأننا من الضروري أن نؤمن أنه لا يوجد شيء هدّام أو مُهلك أكثر من الغضب والانزعاج ولا شيء أكثر نفعًا من المحبة[٥].	• القسم الثالث: من ١٨-٢٤ ١٨- أنواع الرهبان الثلاثة (للأب بيامون). ١٩- هدف حياة الشركة وهدف حياة الوحدة (للأب يوحنا). ٢٠- التوبة وعلامات الصفح (للأب بينوفيوس). ٢١- عدم الصوم أثناء الخماسين (للأب ثيئوناس). ٢٢،٢٣- الخداعات الليلية- الكمال الذي نبغيه (للأب ثيئوناس). ٢٤- الإماتة (للأب إبراهيم). ❖ **في تجسد المسيح ضد نسطور:** وهذا هو عمله العقائدي الوحيد، في ٧ كتب، كتبه في ٤٣٠م بعد اندلاع الجدل النسطوري، بناء على رغبة ليو[٦] الذي كان وقتئذ رئيس شمامسة في روما، ثم صار أسقفًا عليها (٤٤٠-٤٦١م) ويُطلق عليه ليو (أو لاون) الكبير. ❖ تكشف أعماله الرهبانية عن ذهن منظم موهوب بفطنة نفسية كبيرة.
٣ **جوفينكوس** Juvencus or Iuvencus حوالي ٣٣٠م	❖ شاعر مسيحي أسباني المولد ينحدر من أسرة شريفة. ❖ كان كاهنًا، كتب قصيدته على الأناجيل الأربعة، أثناء فترة السلام في حكم قسطنطين. ❖ تُظهر أعماله أنه كان مُطّلعًا على أشهر الشعراء اللاتين. ❖ امتدح جيروم كتاباته. ❖ تتسم تعاليمه اللاهوتية وبالأخص كريستولوجيته بالأرثوذكسية.	❖ **قصة الأناجيل** *Historia Evangelica* : هذا هو عمله الوحيد الباقي حسب شهادة جيروم. ❖ وهو قصيدة في أربعة كتب، سداسية الوزن على حياة ربنا يسوع المسيح، مستندًا فيها على ما جاء في الأناجيل. ❖ ولها أهمية لكونها أول ملحمة مسيحية، وأول مجهود يُبذل من أجل أن تروى الأناجيل كقصة في هيئة شعر موزون[٧].
٤ **برودِنتيوس** Prudentius وُلد ٣٤٨م	❖ من أوائل شعراء المسيحية في العصور المبكرة، وُلد في شمال أسبانيا. ❖ ينم اسمه وتعليمه ووظيفته عن أنه ينتمي إلى أسرة طيبة وشريفة. ❖ تعلَّم البلاغة والقانون، وتُظهر أشعاره معرفة تامة بالشعر	❖ تتصف أعماله بصفة مميزة جدًا ألا وهي التنوع. ❖ كل القصائد لها قيمة أدبية عالية. كُتبت في معظمها بلاتينية كلاسيكية جيدة. احتوت على العديد من الكلمات الجديدة تفي باحتياجات الكنيسة، وفيها لمسة من الأشكال القديمة وكلمات تميز

الكلاسيكي اللاتيني، خاصة أشعار فيرجيل، أوفيد، هوراس وجوفينال. ويبدو أنه على معرفة بقليل من اليونانية ولكنه يجهل العبرية. وحسب عادة قديمة في الأدب اللاتيني فقد وضع عناوين أعماله باليونانية.

- ❖ من المحتمل أن تكون أسرته أصلاً مسيحية لأنه لم يأتِ بذكر أنه تحول إلى المسيحية.
- ❖ يتحدث عن حياته المبكرة ذاكرًا أنها تلوثت ببعض الخطايا. ولابد أنه كان في مكانة مرموقة، إذ أنه بعد أن مارس المحاماه تقلَّد مرتين عملاً هامًا في الدولة. وأخيرًا ارتفع إلى وظيفة عالية في بلاط الإمبراطور.
- ❖ قام برحلة إلى روما في الفترة ما بين ٤٠١-٤٠٣م، وكان لها تأثير عميق في حياته، وباعث للإلهام في كتابة أشعاره.
- ❖ في آخر أيامه تغيرت حياته تحت تأثيرات دينية عميقة فاعتزل الحياة العامة، عازفًا عن الأمور الدنيوية بعد أن أدرك تفاهتها.
- ❖ يبدو من بعض تعبيراته أنه التحق بمجتمع ديني، ولم تعد له أية نقود ليتصدق بها على المساكين، فكان شِعره هو التقدمة الوحيدة التي يستطيع أن يقدمها.
- ❖ كرَّس حياته لكتابة الشعر وللصلاة هادفًا إلى نشر معرفة مسيحية صحيحة بين الطبقات المتعلمة. أو مثل "Pindar مسيحي" يتغنى بانتصارات الشهداء في أعيادهم وهكذا يكرمهم أعظم تكريم. (Pindar هو شاعر إغريقي خلِّد خاصة لقصائده المُغنَّاه).
- ❖ استُخدِمت قصائده الترتيلية بعد ذلك في خدمات العبادة في الكنيسة

تلك الفترة من الزمن. وأعماله الباقية هي:

أعمال غنائية (ترتيلية):

- ❖ ***Cathemerinon*** مجموعة ألحان أو ترانيم تناسب ساعات النهار المختلفة وفصول السنة الليتورجية.
- ❖ ***Peristephanon*** ١٤ قصيدة غنائية في تكريم الشهداء.

أعمال دفاعية:

- ❖ ***Apotheosis*** انتصار الطبيعة البشرية في يسوع المسيح: يبدأ باعتراف مُختصر بسرّ الثالوث، ويحوي أيضًا دحض للهرطقات مثل السابيلية (الأبيات ١-١٧٧). ثم التركيز على تمايز الأقانيم في الله الواحد (الأبيات ١٧٨-٣٢٠). ضد اليهود الذين لم يعرفوا المسيا بينما قبله الوثنيون (الأبيات ٣٢١-٥٥١). وضد الهراطقة الذين يعتبرون المسيح مجرد إنسان، أكد برودِنتيوس لاهوته بالأدلة الكتابية (الأبيات ٥٥٢-٧٨١). وضد أولئك القائلين بأن كل النفوس هي ذرَّات إلهية (الأبيات ٧٨٢-٩٥٢). ثم أخيرًا ركّز على أولئك الذين ينكرون الطبيعة الإنسانية للمسيح ويعتبرونها خيالاً (الأبيات ٩٥٣-١٠٥٨).
- ❖ ***Hamartigenia*** قصيدة في **أصل الشر**:٩٦٦ بيت على الوزن السداسي، ويذكر أن أصل الشر في العالم هو كبرياء الملاك الذي سقط. وأجاب على السؤال: لماذا يسمح الله بالخطية، بأن ذلك سببه هو حرية إرادة الإنسان.
- ❖ **ضد سيماخوس** *Contra Symmachum*: كتابان، في شِعر، كتبهما بعد مرور حوالي ٢٠ سنة على المناظرة الجريئة بين السيناتور

	الأسبانية. ❖ لا توجد أية معلومات عنه بعد عام ٤٠٥م. ونجهل سنة وفاته. ❖ كتب برودِنتيوس في مقدمة المجموعة التي تحوي أعماله (أصدرها في ٤٠٥م)، والتي رتبها هو نفسه، مقدمًا المفتاح للدخول إلى روح كتاباته بتلميح دقيق لما تحويه هذه الكتابات: والآن في نهاية حياتي، نفسي الخاطئة تُحرر ذاتها من الحماقة، وعلى الأقل بصوتها، إن كانت لم تعد قادرة بأعمالها، ترفع تمجيدها لله نهارًا وليلاً بلا توقف. سأغني للرب بالتراتيل، سأقاوم الهرطقات وأشرح إيمان الكنيسة الجامعة، سوف أهدم هياكل الوثنيين، وسوف أضع أوثانكِ للموت يا روما. وسأهدي قصائدي للشهداء، وأُمجد الرسل[8]. (*Praefatio*,v. 34- 45 "المقدمة"). ❖ الشِعر المسيحي اللاتيني في الجيل العظيم الذي لأمبروسيوس وأغسطينوس وجيروم، وصل إلى قمة تعبيره عن نفسه في برودِنتيوس. ويعتبره البعض أمير الشعر المسيحي. ❖ كتب عنه Isidore of Seville في بداية القرن السابع: "برودِنتيوس الحلو الذي لا نظير لفمه، العظيم جدًا، المشهور جدًا لأجل مؤلفاته الشعرية المتنوعة"[9].	الوثني القوي سيماخوس، والأسقف المسيحي القوي أيضًا القديس أمبروسيوس. وهاجم فيه الديانات الوثنية. ❖ كتب عدة قصائد لمقاومة تأثير الغزاة الوثنيين. **أعمال رمزية:** ❖ **المعركة الروحية** *Psychomachia* : يقدم في المقدمة تطبيقًا رمزيًا: استطاع إبراهيم بمساعدة عبيده الـ٣١٨ أن يحرر لوطًا، ثم باركه ملكي صادق، ثم رُزق بإسحق؛ وهكذا الإنسان المسيحي بمساعدة صليب المسيح يسوع (لأن الرقم ٣١٨ في اليونانية يُشرح هكذا: ٣٠٠= τ ، ١٠= ι ، ٨= η = الصليب، أما ιη= فهما الحرفان الأولان من كلمة يسوع باليونانية Ιησους) يحرر نفسه، فينال بركة المسيح، ويلد أعمالاً صالحة. (يذكر نفس الشيء كاتب رسالة برناباس ١٣٨م) ❖ ***Dittochaeo*** "الغذاء المزدوج" من العهدين؟: هذا هو أكثر كتاباته غرابة ويصعب تفسير عنوانه، بالكاد نستطيع أن نعتبره شعرًا. يتكون من ٤٩ مجموعة كل منها ٤ أبيات سداسية الوزن، تتناول مشاهد من العهدين القديم والجديد[10] (٢٤ من القديم، و٢٥ من الجديد).
٥ **سلبيسيوس (سلبيشيوس) ساويرس**	❖ الجانب الأكبر من سيرته نعرفها من كتاب جِناديوس "مشاهير الرجال" (*De vir.* ill. 19) ومن خطابات صديقه بولينوس أسقف نولا. ❖ وُلد في عائلة أرستقراطية في أكويتانيا ودرس الأدب اليوناني والروماني والمحاماة في Bordeaux حيث تعرف هناك على	❖ **التواريخ** أو **التاريخ المقدس**: ❖ هو مختصر لتاريخ العالم من الخلقة إلى عام ٤٠٠م في كتابين. ❖ ويحذف منه تاريخ السيد المسيح والرسل حيث يعتبر أنه ليس من اللياقة أن يذكره موجزًا من أجل عظمته. اهتم فيه بالتاريخ أكثر من الأمور اللاهوتية والعقيدة، ويذكر الهرطقات فقط كأحداث في

Sulpicius Severus وُلد حوالي ٣٦٠م ت. ٤٢٠–٤٢٥م	بولينوس على الأغلب. ❖ تزوج ابنة من عائلة غنية ذات مكانة رفيعة من الطبقة الحاكمة. وعند الوفاة المبكرة لزوجته، هجر حياته الأولى واتخذ له النسك منهجًا آخر للحياة، متأثرًا في ذلك بقدوة صديقه بولينوس. ❖ نال نعمة العماد حوالي ٣٨٩م. وكان تلميذًا لمارتن أسقف تورز وقد تأثر كثيرًا بقدوته وبنصائحه وكان يزوره بصفة مستمرة. ❖ يقول جِناديوس إنه كان كاهنًا. ولكن بعض معاصريه يشيرون إليه كعلماني، وذُكر عنه انه اشتهر باتضاعه وبمحبته للفقر. ❖ يذكر جِناديوس أن سلبيسيوس مال في آخر أيامه إلى البيلاجية، ولكن ينفي ذلك كُتَّاب آخرون ويمتدحون أرثوذكسية إيمانه. ❖ كتب سلبيسيوس في كتابه "حياة مارتن" عن الأسقف مارتن يقول: لم يره أحد قط غاضبًا أو منفعلاً أو متفجعًا أو ضاحكًا، كان دائمًا هو هو نفسه، يُظهر نوعًا من السعادة السماوية في مُحيّاه... لا توجد أية كلمة على شفتيه إلا اسم المسيح... ومرارًا أيضًا، اعتاد أن يبكي على خطايا أولئك الذين يشتمونه[١١].	التاريخ. ❖ **حياة مارتن** *Vita Martin* : ❖ كتب هذه السيرة أثناء حياة مارتن حوالي ٣٩٦م. وهي شهادة لمسيحي تحول حديثًا إلى الحياة النسكية. ❖ وقد صارت نموذجًا لمديح القديسين في العصور الوسطى. **رسائل:** ❖ كتب ٣ رسائل أُلحقت بحياة مارتن في ٣٩٧ و ٣٩٨م. ❖ يتناول فيها وفاة مارتن ويدافع عنه ضد الذين ينقصون من قدره. **الحوارات:** ❖ في كتابين، حوارات بين راهب شيخ يدعى **جاللوس** Gallus، وهو تلميذ للقديس مارتن، وبين بوستوميانوس وهو صديق لسلبيسيوس ومن أشد المعجبين برهبان مصر. يُعدد بوستوميانوس أعمال رهبان مصر، بينما يتحدث جاللوس عن أعمال القديس مارتن، على غرار ما يُحكى عن الأعاجيب التي تأتي من الشرق[١٢].
٦ **كلوديوس ماريوس فيكتوريوس** Claudius Marius Victorius	❖ أديبًا وشاعرًا مسيحيًا لاتينيًا. ❖ كان علمانيًا متزوجًا، امتهن الخطابة وعمل معلمًا للبلاغة في مارسيليا. وكان معاصرًا لبرودِنتيوس. ❖ يقلد فيكتوريوس بل ويعتمد كثيرًا على مصادر وثنية مثل أوفيد، فيرجِل، وبالأخص لوسريتيوس، كما اعتمد أيضًا على نماذج مسيحية مثل لاكتانتيوس، برودِنتيوس، أمبروسيوس، وأغسطينوس و"ترنيمة العناية الإلهية".	❖ "**الحق**" *Alethia* قصيدة كتبها ما بين ٤٢٠ و٤٤٠م، وأهداها لابنه إيثيريوس. ❖ القصيدة كما هي الآن، من ٢٠٠٠ بيت شعر على الوزن السداسي في صلاة افتتاحية وثلاثة كتب. ويوجد كتاب رابع ربما مفقود. ❖ العمل هو إعادة صياغة لمادة من سفر التكوين من الخليقة وإلى إهلاك سدوم (تك١–١٩) مع بعض التفسيرات والتأملات، يُستخدم في توجية الشباب. يتحاشى فيه الأحداث الغير لائقة (مثل ابنتا لوط

ت. ٤٢٥- ٤٥٠م	❖ توفي أثناء حكم ثيئودوسيوس الثاني وفالِنتينيان الثالث. ❖ من تأملاته في سفر التكوين نذكر: • قضى نوح مائة سنة في بناء الفلك، قصدها الله ليعطي فرصة أكثر للتوبة ولكن بلا جدوى. • كان آدم وحواء عريانين في جنة عدن لأن أعينهما كانت متجهه دائمًا إلى السماء فلم ينشغلا بأمور الجسد، ولكن أضعفت الخطية جسديهما وحولت أعينهما عن الله فصارا يشعران بالحر والبرد.	مع أبيهما، تك ١٩: ٣١- ٣٨). ويمُر بسرعة وباختصار على خطايا سدوم ويعتذر للقاريء (*Alethia*3: 695ff)[13]. ❖ يُظهر معرفة واسعة للمؤلف سواء بالأدب اليوناني والروماني، أو بالأدب المسيحي أيضًا. ❖ لكن دوره في تاريخ الأدب (بعد ذلك) يُعد طفيفًا جدًا[١٤]. ❖ الرسالة إلى **سالمون** أو **سليمان:** رئيس دير، قصيدة من ١٠٠ بيت على الوزن السداسي، يتناول فيها بعض مفاسد عصره.
٧ **أوسونيوس الأكويتاني** Ausonius of Aquitania وُلد حوالي ٣١٠م ت. حوالي ٣٩٥م	❖ وُلد في Bordeaux وكان والده يوليوس أوسونيوس طبيبًا في أكويتانيا Aquitania. ❖ كان من أشهر الأدباء في عصره وأيضًا شاعرًا مهذبًا (فرنسي – روماني Gaulo- Roman). ❖ في الثلاثين من عمره رُقي إلى كرسي البلاغة في المدينة التي وُلد فيها. ❖ بُعيد عام ٣٦٤م دُعي إلى البلاط بواسطة الإمبراطور فالِنتينيان الأول وعينه معلمًا لابنه جراتيان. ❖ كان الإمبراطور يُقدِّره ويحترمه كثيرًا. ومن المؤكد أنه ألَّف قصيدة الـ *Mosella* في فترة إقامة البلاط في تريف. ❖ عندما تبوأ جراتيان العرش، أصبح أوسونيوس حاكمًا ناجحًا لكل من لاتيوم وليبيا وفرنسا. وأخيرًا في ٣٧٩م ارتقى إلى درجة القنصلية. ❖ عند وفاة جراتيان في ٣٨٤م، تقاعد أوسونيوس في بورديجالا Bordeaux. ❖ كان معلمًا لبولينوس أسقف نولا، ولكنه لم يكن موافقًا على تحول	❖ توجد تعبيرات مسيحية تبرز فجأة هنا وهناك في كتاباته الشعرية الكثيرة، بينما تكشف قصائده عمومًا عن شخصية وثنية، بل وهناك بعض الفقرات تتعارض كليةً مع الإيمان والأخلاقيات المسيحية. ❖ مع ذلك، فهناك بعض الأعمال تتضح فيها مسيحيته. ❖ **حديث الصباح** *Oratio Matutina*: قصيدة في ٨٥ بيت شعر، وهي قسمان: • الأول (١–٣٠) صلاة تعبدية للآب والابن واعتراف بالإيمان، وهي تركيبة جميلة بين مقدمة إنجيل يوحنا وقانون نيقية. • الثاني (٣١–٨٥) يتسم بالشخصية، وهو صلاة توسلية لمغفرة الخطايا، وطلب القوة والاستنارة للتغلب على الرذائل والحياة في البساطة والصداقة مع الآخرين. ❖ تُعتبر من أقدم الصلوات المسيحية. والعقيدة المذكورة فيها أرثوذكسية تمامًا. وقد استخدم العديد من الشعراء اللاحقين هذه الصلاة. وهي تُعد جزءًا من "اليوميات". ❖ **قصيدة الفصح** *Versus Paschales* : في ٣٦٧م، وهي في ٣١ بيت

	بولينوس وانسحابه إلى أسبانيا في ٣٨٩م ليحيا ناسكًا مسيحيًا. ❖ كتب ٤ رسائل شعرية وجَّهها إلى بولينوس، وصلته متأخرة إلى حدٍ ما؛ لكي يقنعه ويناشده أن يعود، ولكن بلا جدوى. ❖ أما السؤال ما هي عقيدة هذا الشاعر فهو لازال نقطة خلاف. هل كان وثنيًا ألَّف قصائد مسيحية من باب الانتهازية أو هو من ذلك النوع الذي يحاول التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة (المسيحية والوثنية)، أو مسيحيًا بالتدرب اتبع أنظمة وثنية في الشعر، أو وثنيًا صار بعد ذلك مسيحيًا[١٥]. ❖ يقول البعض إن أوسونيوس كان مسيحيًا ولكنه لم يكن مقتنعًا أو ثابتًا في إيمانه بالقدر الكافي، بل ظل وثنيًا في مواقفه وتكوينه الثقافي. ❖ تشهد مراسلاته مع بولينوس على أنه ربما كان وثنيًا لكنها تظهره أحيانًا أخرى كمسيحي مُدان بكونه مازال متمسكًا بالجمعيات والمرافقات الوثنية التي عرفها في شبابه، وغير قادر على تفهم الحقيقة التي أدركها صديقه؛ وهي أن المسيحية ليست مجرد قانون الإيمان ولكنها الحياة حسب الإيمان.	شعر. في مناسبة عيد القيامة، صلاة موجهة إلى الله الآب الذي أرسل كلمته إلى العالم الذي هو كامل في ألوهته وفي إنسانيته. ويتضح فيها الإيمان بالثالوث، وهي أولى أناشيده الريفية، وقد ثبتت أصالتها بقطعة من النثر قصيرة موجهة إلى القارىء تربطها بأنشودة ريفية بعنوان *Epicedion* مهداه إلى والده. ❖ ***Versus Rhopalici***: على الوزن السداسي في ٣٧٩م، وهي صلاة تحتوي مختصر للإيمان بالثالوث، وسر المعمودية، والفداء الذي تممه المسيح، وأحداث في الكنيسة الأولى، والرجاء المسيحي. ❖ **اليوميات:** يصف فيها المؤلف كيف يقضي يومه. وتحوي إشارة ضمنية للكنيسة التي يقدم فيها صلوات الصباح. ❖ رسائل شعرية **إلى بولينوس أسقف نولا** صديقه وتلميذه السابق، عندما هجر بولينوس خدمة الإلهة موزيس (إحدى آلهة الفنون والعلوم عند اليونان) من أجل أن يعيش ناسكًا مسيحيًا. ❖ **كتاب الحِكم:** مجموعة من ١٥٠ حكمة في كل أنواع المواضيع. ❖ **الاحتفال بتكريم الأسلاف والأقارب الذين ماتوا** *Parentalia*: سلسلة من الثناء في ذكرى أقرباء من أسرته وأنسبائه وقد ماتوا قبله. ❖ ***Mosella*** : قصيدة في مديح النهر المفضل لديه. ❖ **رسائل:** وهي عمومًا أكثر كتاباته أهمية إذ أنها تحمل مشاعره القلبية، وعددها ٢٥ وجهها إلى أصدقاء متنوعين[١٦].
٨ **بولينوس**	❖ أسقف نولا، ربما وُلد في Bordeaux . ❖ كان أوسونيوس كما ذكرنا أستاذًا له، وكان يقدره جدًا كتلميذ ويحمل له مشاعر حارة، ووجّه له عديد من رسائله الشعرية كما مر.	❖ تحوي كتاباته حوالي ٥٠ رسالة و٣٦ قصيدة. ويذكر جيروم أيضًا مديحًا في صورة نثر تكريمًا للإمبراطور ثيئودوسيوس ولكنه فُقد. ويتحدث القديس أغسطينوس (*Ep*.31,8) عن عمل جدلي كتبه

أسقف نولا Paulinus of Nola وُلد حوالي ٣٥٤م أسقفًا حوالي ٤٠٩م ت. ٤٣١م	❖ ومهما كان التقدير الذي تستحقه مؤلفاته اللاتينية، ولكنه باعترافه هو شخصيًا لم يكن متمكنًا من اللغة اليونانية. ❖ دخل الحياة العامة مبكرًا، فقد سافر إلى روما وعمره ٢٠ سنة، وصار عضوًا في المجلس الأعلى خلفًا لوالده. ❖ في ٣٧٩م صار بمساعدة أوسونيوس، حاكمًا على كامبانيا. ❖ ما بين ٣٧٩ و ٣٨٩م بدأ اتجاهه الديني يأخذ عمقًا جديدًا حتى نال مع أخيه نعمة المعمودية في المدينة التي وُلد بها على يد ديلفينوس أسقفها في ٣٨٩م. ❖ ربما تأثر بموت أخيه، وبالأخطار التي تعرَّض لها هو نفسه، وأيضًا بالموت المبكر لابنه الصغير كِلسُس، وربما أيضًا لتأثره ببعض الشخصيات مثل ديلفينوس وأماندوس أسقف Bordeaux ومارتن أسقف تورز وفيكتريكيوس أسقف روين وأمبروسيوس أسقف ميلان، فقرر أن يهجر العالم، ورحل ومعه جزء كبير من ثروته وثروة زوجته. وقد أنفق بعض ماله على تحرير الأسرى وفك ديون المديونين وما شابه. ❖ ونزولاً على رغبة شعبية مفاجئة سيم كاهنًا، بواسطة لامبيوس أسقف برشلونه في عيد الميلاد ٣٩٣ أو ٣٩٤م على شرط أن يكون حرًا في تحديد مكان إقامته. ❖ في ٣٩٤م، قرر الاعتزال في نولا حيث كانت له هناك ممتلكات ومنها منزلاً. ❖ وفي نولا دخل هو وزوجته في حياة متميزة وأسس ديرًا في موقع مقبرة القديس فيلكس وذلك في ٣٩٥م.	بولينوس ضد الوثنيين لكن ليس معروفًا إن كان قد أكمله أم لا. **الرسائل:** ❖ ٥٠ رسالة مازالت باقية: منها ٤ وجهها **للقديسين جيروم وأغسطينوس** يطلب شرحًا لبعض فقرات الكتاب المقدس أو بعض الإيضاحات العقائدية. ❖ **إلى ديلفينوس** ٥ رسائل وفيها يُعبّر عن عرفانه بجميل ديلفينوس الذي قام بعماده، ويعتذر عن طلبه أن يكتب أعمالاً لها عمق أكثر وهو ما يعتبره صديقه شيئًا في مقدوره القيام به. ❖ **إلى أماندوس** ٦ رسائل يتناول فيها موضوعات لاهوتية مثل التجسد. ❖ **إلى سلبيسيوس ساويرس** ١٣ رسالة تناول فيها أحداثًا هامة في حياته مثل متاعب رسامته كاهنًا، المرارة التي أحسَّها من عداوة إكليروس روما والبرودة التي لأسقفها سيريكيوس، والاستقبال الحار الذي قابله به أساقفة كامبانيا. ويوجه بولينوس حديثه إلى ساويرس قائلاً: "أنت الآن بالحقيقة أب، أخ، قريب لي... أنت صديقي في محبة المسيح، وأخي في الميلاد الجديد". **القصائد:** ❖ ثلاث منها تعود إلى الفترة ما قبل ٣٨٩م السنة التي تعمَّد فيها. ❖ تحتوي القصيدة السادسة على ٣٣٠ بيتًا على الوزن السداسي، تكريمًا للقديس يوحنا المعمدان، معتمدًا فيها على رواية الإنجيل ليذكر أهم الأحداث في حياة القديس يوحنا. ❖ القصائد السابعة والثامنة والتاسعة هي إعادة صياغة للمزامير على

	❖ وقد ذكر القديسون أمبروسيوس وأغسطينوس وجيروم تضحيته الشخصية هو وزوجته باحترام وتقدير شديدين. ❖ توفيت زوجته تيريزيا Therasia ربما في الجزء الأخير من ٤٠٨م. أصبح بولينوس أسقفًا لنولا قبل خريف ٤١٠م. ❖ بعد أن أقام في عزلة في نولا لمدة ٣٦ سنة كرَّس فيها حياته، وأيضًا زوجته أثناء حياتها كرّست نفسها في حياة مقدسة ملؤها إنكار الذات الشديد مع ممارسات تقوية وأعمال رحمة بغير حدود، توفي في ٢٢ يونيو ٤٣١م عن عمر ٧٧ أو ٧٨سنة. ❖ في ترتيلة ١٠: ٥٧-٦٤ كتب بولينوس ردًا على أوسونيوس: عندما يلقي المسيح بنوره من السماء إلى قلوبنا، فهو يُطهر جسدنا الكسلان من بلادته المؤلمة ويجدد ميل العقل، ويقضي على كل ما أعطى مرة مسرة بدلاً من الأفراح العفيفة. وهو كسيد عادل يستحق منا كل حياتنا، أن نهبه كل قلبنا ولساننا ووقتنا[17].	التوالي الأول والثاني و ١٣٦. ❖ القصيدة العاشرة والحادية عشرة هي شعرية موجهة إلى أوسونيوس ردًا على رسائله التي يطلب منه فيها العودة. لكن بولينوس أكّد ثباته على رغبته في النسك وعدم العودة وتمسكه بالمسيح. ❖ القصيدة ٣١ كتبها عند وفاة الصبي كِلسس. وتصل عواطفه إلى قمتها عندما يُذَكِّره تكرار اسم كِلسس بابنه هو الصغير والذي يحمل نفس الإسم والذي عاش لفترة قصيرة. ❖ والقصيدة ١٧ كُتبت في ٣٩٨م من أجل نيكيتاس أسقف ريميسيانا في داسيا الذي كان صديقًا لبولينوس. وهي في ٣٤٠ سطر. ❖ ***Carmina natalicia*** : وهي ١٤ قصيدة كتبها من أجل عيد القديس فيلكس، في الرابعة منها يحكي سيرة فيلكس ومعجزاته. كتبها في الفترة ما بين ٣٩٥و ٤٠٨م. ❖ تألَّقت موهبة بولينوس الفنية والأدبية في وصفه لمشاهد شعبية تقدم شهادة على العادات والتقوى التي كانت سائدة في عصره[18].
٩ **سالفيان من مارسيليا** Salvian of Marseilles وُلد حوالي ٤٠٠م ت. حوالي ٤٦٩/٤٧٠م	❖ كاهن مارسيليا، وُلد على الأغلب في ترير (تريف) أو كولون. وقد تعرض لإرهاب غزوات البرابرة في الأعوام ٤١٨-٤٢٠م. ❖ تزوج في شبابه المبكر من بالاديا ابنة هيباتيوس ورُزق بابنة وحيدة اسمها أوسبيكيولا. وبعد ولادتها تبنى سالفيان وزوجته حياة النسك والعفة. ❖ بعد ٧ سنوات ترك سالفيان زوجته وابنته عن اتفاق وانسحب ليعيش مع هونوراتوس في ليرينس Lérins. ربما في ٤٢٦م. ❖ تولى هو وفينسنِت وهيلاري مسئولية تعليم أولاد إفكيريوس	❖ يُعد سالفيان من الكُتَّاب غزيري الإنتاج والذين توضح أعمالهم بصورة حية حالة فرنسا في القرن الخامس. ❖ يقدم جِناديوس في كتابه "مشاهير الرجال" أسماء لعدد وفير من أهم أعماله. ❖ معظمها قد فُقد والموجود الآن منها ما يلي: ❖ **إلى الكنيسة** *Ad Ecclesiam* (كما سمَّاه سالفيان) أو **٤ كتب ضد الجشع** *Adversus avaritiam* ، (كما سمَّاه جِناديوس) وهي شجب قوي للجشع والتشجيع على الصدقة. كتبها حوالي ٤٣٥-٤٣٩م

	.Eucherius of Lyons ❖ ذهب إلى مارسيليا Marseilles لزيارة الدير الذي أسسه حديثًا كاسيان على اسم القديس فيكتور. صار كاهنًا في ٤٢٩م. ❖ وصفه هيلاري أُسقف آرل، في عظة ألقاها عن القديس هونوراتوس في ٤٢٩م، بأنه "الرجل المبارك جدًا سالفيان الكاهن". ❖ ولأعماله أهمية من الناحية الاجتماعية والسياسية والكنسية.	تحت الاسم المستعار تيموثاوس "صديق الله". ❖ **توجيه (أو قيادة أو حكم) الله** *De Gubernatione Dei*: وهو تبرير للعناية الإلهية، كتبها حوالي ٤٣٩-٤٥١م في الفترة التي كان فيها تحت ضغط الغزوات البربرية. ❖ ٩ رسائل وجهها لعدة أساقفة ورهبان[١٩].
١٠ **فوستوس** أسقف ريز Faustus of Riez وُلد حوالي ٤٠٠م أسقفًا ٤٥٧/ ٤٥٨م ت. حوالي ٤٩٠/٤٩٥م	❖ يدعوه البعض أحيانًا "the Breton" لكونه قد وُلد في بريطانيا. ولكنه يُعرف عمومًا باسم فوستوس أسقف ريز نسبة إلى كرسيه. ❖ وُلد نحو نهاية القرن الرابع، ودرس الفلسفة اليونانية ولكن بروح مسيحية، وكان سَيِّدًا لأصول البلاغة وربما ترافع لفترة في المحاكم. ❖ ونحو ٤٢٤م أو بعدها بقليل، التحق بالدير المشهور في ليرينس والذي كان وقتها تحت قيادة مكسيموس. وهناك أتقن حياة النسك وصار تلميذًا عظيمًا للكتب المقدسة، على الرغم من أنه لم يتخلَّ عن الفلسفة. ❖ صار كاهنًا، ونحو ٤٣٢ أو ٤٣٣م خلف مكسيموس كرئيس للدير في ليرينس. ثم بعد ذلك خلفه أيضًا على كرسي ريز في بروفِنس Provence يقول البعض إن ذلك قد تمَّ في تاريخ غير معروف تمامًا في الفترة ما بين ٤٥٧-٤٧٢م. ❖ في مجمعي آرل وليون أُدين كاهن اسمه لوسيدوس بأنه يعلِّم بالجبرية (التحتيم بالقضاء والقدر) ولكنه اقتنع بالتراجع عن هذا الخطأ. وفي هذه المناسبة طلب ليونتيوس أسقف آرل من فوستوس أن يكتب كتابًا عن النعمة وحرية الإختيار.	❖ **اعتراف الإيمان:** ويفتتحه بهجوم عنيف على تعاليم بيلاجيوس كهرطوقي. ولكنه يُعَبِّر عن مخاوفه من التعاليم المتطرفة في الاتجاه المضاد للبيلاجية والتي تنكر حرية العامل الإنساني مما يؤدي إلى مبدأ الجبرية. [انظر "النصف بيلاجية" ملحق رقم (١)] ❖ **رسالة إلى لوسيدوس الكاهن:** وهنا أيضًا يحرم خطأ بيلاجيوس وكل من يقول بإن السيد المسيح لم يمت من أجل كل البشر أو إن ليس الجميع يحتاجون إلى الخلاص. ❖ **الرسالة إلى الشماس جراتيوس أو غريغوريوس:** الذي كان هرطوقيًا في آرائه بخصوص اتحاد الطبيعتين في شخص السيد المسيح، كتبها قبل الأسقفية أثناء رئاسة الدير. ❖ **نعمة الله** *De Gratia Dei et Humanae Mentis libero Arbitrio* في كتابين، اتخذ فيهما موقفًا متوسطًا بين التطرفين، البيلاجية من جهة، وتحتيم القضاء والقدر من الجهة الأخرى، وأيَّد بقوة أكثر من كاسيان دور حرية إرادة الإنسان في إقتناء الخلاص. وهو يختلف مع أغسطينوس في هذه النقطة، وقد جادل ضده بتلميحات أكثر من مرة. بعد أن انتقد بيلاجيوس مرة أخرى، يقف الكاتب بقوة بجانب

	❖ كان فوستوس مقتنعًا أن خطية آدم قد جرحت الطبيعة البشرية ولكنها لم تحرمها تمامًا من أي طموح نحو الصلاح، لذلك فعلى الرغم من أن مساعدة النعمة الإلهية لها أعظم أهمية في خلاص الإنسان، لكنه ترك أيضًا مساحة معينة لحرية مبادرة الإنسان. ❖ لهذا السبب ففي بداية القرن السادس أعلن جون ماكسنتيوس أن عمله "نعمة الله" هرطوقيًا وأيده وساعده في ذلك فولجنتيوس Fulgentius of Ruspe وكايساريوس أسقف آرل. ❖ تمتع بشخصية طيبة وحياة نسكية نشيطة وجادة. عُرف واشتهر في أماكن عديدة بالإضافة إلى إيبارشيته كملجأ وعون لمرضى الروح والجسد. وهو أرثوذكسي بالنسبة للإيمان المسيحي، وقد نُفي كمعترف من أجل أرثوذكسيته ودحضه للآريوسية من حوالي ٤٧٨–٤٨٥م (البعض يقول من ٤٨١–٤٨٣م)، نفاه ملك القوط الغربيون (*Visigoths*) الآريوسي[٢٠] Euric. ولكن لأنه حسبه البعض ضمن النصف بيلاجيين، فقد أنكرت عليه كثير من السلطات الكنسية سواء في القديم أو الحديث لقب "قديس". رغم ذلك فقد تأثرت رعيته في ريز بروحانيته وحياته، فتمسّكوا بإعطائه محليًا لقب "قديس"، بل وبنوا له كنيسة على اسمه وحفظوا له عيدًا سنويًا. وإن أُدينت النصف بيلاجية في مجمع البرتقال ٥٢٩م – بدون إدانة أي أشخاص – لكن لا يعتبرها الدارسون الحديثون من الهرطقات.	الرأي القائل بالإحتياج إلى العمل البشري والتعاون مع المعونة الإلهية. ❖ **في حديث إلى راهب** *Ad Monachos Sermo* : رسالة قصيرة يشير فيها إلى الحرم الكنسي على أنه سلاح خطير لا يُلجأ إليه إلا كآخر وسيلة. وإنه من المحزن أن رهبانًا يعودون إلى العالم، وبالأخص لو أنهم بعد ذلك أيضًا احتفظوا بزيهم الرهباني. ويُركز على دور الإنسان فيقول "استعمل إرادتك، قاوم الشر، تعلق بكل النعم وخاصة الطاعة والإتضاع". ❖ ***De Ratione Fidei Catholicae***: الجزء الأول منه ضد الآريوسية، ويشرح أيضًا التمييز بين الشخص والطبيعة في تجسد الرب. والجزء الثاني يتحدث عن طبيعة النفس، ويقول بأنه يقبل التعليم بمادية نفس الإنسان *corporeity* على نحوٍ ما، على أساس أن الله وحده هو الغير مادي *incorporeal* ، وقد قاومه في ذلك كلوديانوس ماميرتوس Claudianus Mamertus. ❖ **عظة على القديس مكسيموس لوديبوس** *Homilia de S. Maximi Laudibus*: مديح لسَلَفه على كرسي ريز. ❖ **رسائل:** بالإضافة لِما ذكرنا توجد ١٧ أخرى تناولت موضوعات ميتافيزيقية ولاهوتية[٢١]. ❖ **في الروح القدس:** في لاهوت الروح القدس. كتبها بعد ٤٧٠م.
١١ **كبريانوس**	❖ شاعر مسيحي لاتيني عاش حوالي سنة ٤٠٠م. ❖ لا توجد معلومات أكيدة عن حياته. وحتى تعريفه "بالفرنسي" هو أيضًا موضع نقاش، يُدعى أحيانًا كبريانوس جاللوس. ويختلط الأمر	❖ من المرجح أن يكون كبريانوس هذا هو المؤلف لـ ***Heptateuchos*** في حوالي ٤١٠م، وهي صياغة السبعة أسفار الأولى من العهد القديم صياغة شعرية، مما يبرهن على معرفته

الشاعر Cyprian of Gaul حوالي ٤٠٠م	إن كان هو وكبريانوس الكاهن صديق جيروم – الذي أرسل له الأخير الرسالة ١٤٠ يشرح له فيها مزمور ٨٩(٩٠) بناء على طلبه – شخصية واحدة. ❖ يستخدم لنصوص الكتاب المقدس ترجمة لاتينية سابقة للفولجاتا وأحيانًا يعود مباشرة لنص السبعينية.	بالشعراء اللاتين سواء المسيحيين أو الكلاسيكيين وبالأخص فيرجِل. ❖ نُسبت إليه أعمال أخرى ولكن مشكوك في صحتها[٢٢]. ❖ في تفسيراته للكتاب المقدس، يشير أحيانًا إلى المعنى الحرفي. ❖ يتسم بالرزانة والاختصار في وصفه للأحداث. ويتحاشى بحذر أي رجوع للأساطير الخاصة بالأدب اليوناني أو الروماني.
١٢ **كلوديوس كلوديانوس** Claudius Claudianus ت. حوالي ٤٠٤م	❖ يُعد كلوديوس آخر أهم الشعراء اللاتين في التقليد الكلاسيكي. ❖ وُلد وربما درس أيضًا في مدينة الإسكندرية بمصر. ❖ كان لايزال شابًا عندما وصل إلى روما في ٣٩٤م. ❖ صار كلوديوس شاعرًا لبلاط الإمبراطور هونوريوس ومادحًا لستيليكو Stilicho. وكان شاعرًا مشهورًا جدًا في عصره حتى أنه أُعتبر مساويًا لهومير وفيرجِل. ❖ كانت عقيدته ولازالت موضع جدال لأن معظم أشعاره تتسم بالوثنية ومليئة بالأساطير. ❖ اعتبره القديس أغسطينوس على الأغلب مسيحيًا بالاسم إن لم يكن وثنيًا، أما أوروسيوس فاعتبره وثنيًا.	❖ أشعار دنيوية تحوي مدائح سياسية وهِجاءً باليونانية واللاتينية، وقصائد أسطورية مديحًا، وحِكم وقطع نثرية قصيرة متنوعة. ❖ ألَّف قصيدتين قصيرتين باللغة اليونانية، وقصيدتين أُخريين باللاتينية لهما اتجاهًا مسيحيًا: • **في المخلص** *De Salvatore* أو ترنيمة الفصح *Carmen Paschale* وهي قصيدة في ٢٠ بيت وتقدم وصفًا رائعًا للكريستولوجي. • **في يعقوب** *In Jacobum* : ينصحه بأن لا يحتقر شِعره، ويتمنى له معونة القديسين في المعركة. ❖ وهما شهادة على الاتجاه الخاطيء للتوفيق بين العقائد المختلفة، الذي كان من المحتمل وجوده في عصر الانتقال أو التحول من الوثنية إلى المسيحية[٢٣].
١٣ **هونوراتوس** أسقف آرل Honoratus of Arles أسقفًا ٤٢٨م	❖ كتب عدة رسائل وقانونًا لرهبان ليرينس. ❖ لم يتبق شيء من نشاطه الأدبي. ❖ **حياة هونوراتوس** المجهولة الكاتب، هي عمل متأخر. **ما يلي هو سيرته فقط:** ❖ وُلد في فرنسا Belgian Gaul، ربما في أسرة من الطبقة الحاكمة. ❖ في شبابه هجر العالم وتوجه إلى اليونان مع أخيه فينانتيوس.	❖ تخرج من ديره هذا أجيالاً من رجال الكنيسة الذين قادوا الكنيسة الغربية روحيًا وفكريًا، خلال القرنين الخامس والسادس. ❖ اجتذبت سيرته وديره العديد من الشخصيات الهامة والتي كان لها تأثيرًا كبيرًا بعد ذلك، مثل سالفيان ولوبوس Lupus، إفكيريوس وهيلاري الذي خلفه على كرسي آرل. ❖ أهداه كاسيان مناظراته ١١، ١٧.

ت. حوالي ٤٣٠م	❖ بعد موت أخيه عاد وعاش أولاً في مغارة في Esterel، ثم توجه إلى جزيرة ليرينس التي تحمل اسمه إلى اليوم "جزيرة سانت هونورات". ❖ هو شخصية هامة في بزوغ الرهبنة في الغرب. ذلك من أجل الدير الذي أسسه نحو ٤٠٠–٤١٠م في جزيرة ليرينس Lérins. وقد اجتذب سريعًا تلاميذًا عديدين، ومن أجلهم وضع قانونًا للرهبنة.	❖ من أجل اشتهاره بحياة القداسة، استدعوه من ليرينس في عام ٤٢٨م ليرسموه أسقفًا على آرل. ❖ أسس ديرًا آخر في جزيرة في Rhone نال شهرة بسبب أحد خلفائه على كرسي آرل أيضًا وهو كايساريوس. ❖ لم يبق طويلاً في الأسقفية فقد توفي بعد ذلك بنحو عامين[24]. كتب مادحه بعد وفاته "تحت إرشاده ازدهرت كنيسة المسيح كما ازدهر ديره من قبل".
١٤ **هيلاري** أسقف آرل Hilary of Arles وُلد حوالي ٤٠١م أسقفًا ٤٣٠م ت. ٤٤٩م	❖ وُلد غالبًا في ذلك الجزء من Gallia Belgica والذي دُعي مؤخرًا أوستراسيا. في أسرة نبيلة قريبة لأسرة هونوراتوس التي من الطبقة الحاكمة. وكانت دراسته بالنسبة للمستوى السائد في عصره تُعد وافرة تمامًا وتشمل الفلسفة والبلاغة. ❖ في سن مبكرة في حوالي ٤٢٠م، وبواسطة قدوة وتوسلات صديقه وقريبه هونوراتوس أسقف آرل (ربما ابن عمه)، قرر أن يهجر كل المجتمع الدنيوي من أجل حياة الوحدة في جزيرة ليرينس، وباع كل ممتلكاته لأخيه وأعطى ثمنها جزءًا للمساكين والآخر لبعض الأديرة التي احتاجت مساعدة. ❖ وفي ليرينس، صار راهبًا نموذجيًا في أحسن وأرفع معنى للكلمة. بعد فترة وجيزة اُختير هونوراتوس أسقفًا لآرل وحصل على تعزية مرافقة هيلاري له في واجباته الجديدة في الأسقفية من ٤٢٨م. ❖ مات هونوراتوس في ٤٣٠م وللوقت استعد هيلاري للهرب إلى ليرينس، ولكن أرغمه شعب آرل على أن يشغل الكرسي الذي خلى بموت هونوراتوس.	❖ كان هيلاري كارزًا بارعًا للدرجة التي يمكن فيها مقارنته بالقديس أغسطينوس. ❖ يؤكد هونوراتوس أسقف مارسيليا كاتب سيرة هيلاري وتلميذه أنه كتب بعض القصائد ورسائل كثيرة، وشرحًا لقانون الإيمان أيّد البعض صحة نسبته إليه وأنكرها آخرون. ❖ كتب أيضًا عظات لكل أعياد الكنيسة. وكانت هذه كلها على ما يظهر مازالت موجودة حينما كتب هونوراتوس[28]. ❖ يتبقى فقط الآن **رسالة إلى إفكيريوس** أسقف Lugdunensem. ❖ **عظة عن حياة هونوراتوس** أسقف آرل السابق *De vita S. Honoratus* يقدم فيها هيلاري معلومات عن حياته الخاصة. ألقاها في الاحتفال بذكرى هونوراتوس، نحو ٤٣١م في الاحتفال السنوى بنياحته. وربما أعاد كتابتها بأسلوب متقن في معرفة جيدة بقواعد البلاغة وكتابة السيرة. ❖ وبعض القصائد حفظها غريغوريوس Gregory of Tours. ❖ **الأعمال الأخرى** المشكوك في صحة نسبتها لهيلاري[29] منها قصائد

- ❖ قضى في الأسقفية حوالي عشرين سنة، عاش فيها قريبًا إلى شعبه وكان له اهتمام خاص بالمساكين والضعفاء، دائم التأمل والصلاة.
- ❖ سكن مع بعض إكليروس إيبارشيته، وعاش في الأسقفية كراهب ناسك، في ملابس بسيطة، يسير على قدميه في كل إيبارشيته.
- ❖ لكي يفتدي الأسرى، حصل على المال من حراثة الأرض وزراعة الكروم. ولم يكن يتردد، عند الضرورة، في بيع الأواني المقدسة التي للكنيسة مستبدلاً إياها بأخرى أقل في القيمة.
- ❖ جيرميان Germian of Auxerre الذي زار بريطانيا مرتين لكي يكافح ضد البيلاجيين، كان رفيقًا لهيلاري على الأقل في واحدة من جولاته في فرنسا.
- ❖ رأس هيلاري مجمع في ريز عام ٤٣٩م ومجمع البرتقال في ٤٤١م، وVaison في ٤٤٢م[٢٥].
- ❖ كان في مناقشة مُرة مع البابا ليو (لاون) الأول من أجل الأولية (في المنزلة) وسلطات كرسي آرل التي منحها له زوسيموس أسقف روما من قبل، على بعض المقاطعات في فيينا. إذ أن هيلاري كان قد عقد مجمعًا في فيينا عام ٤٤٤م وعزل فيه كيليدونيوس Chelidonius of Besancon من أسقفيته. وقد احتكم الأخير لروما فعقد ليو الأول مجمعًا حضره هيلاري، ووجد أن تهمة زواج كيليدونيوس من أرملة لم تثبت ضده وأعلن رسميًا عودته إلى رتبته الأسقفية وإلى كرسيه.
- ❖ لم يكتفِ ليو بهذا بل منع أسقف آرل من التدخل في شئون مقاطعة فيينا. وبالإضافة إلى ذلك ففي ٤٤٥م حصل ليو في روما على

معينة في عدة مواضيع مثل:

- ***Poema de septem fratribus Maccabaeis ab Antiocho Epiphane interfectis.***
- ***Carmen de Dei Providentia***

قصيدة نسبت مرارًا كثيرة إلى بروسبير الأكويتانى وعمومًا تشتمل عليها أعماله.

- ***Carmen in Genesim***

هذه القصيدة، وهي مثل سابقتيها على البحر السداسي، غالبًا ما تُنسب إلى هيلاري أسقف بواتييه. وعلى الرغم من الأخطاء اللاهوتية واللغوية وأخطاء خاصة بالوزن، فالقصيدة لافتة للنظر إذ تعتبر محاولة حقيقية لدمج العناصر المسيحية والكلاسيكية للأدب.

- ❖ عظة **في حياة القديس Genesii شهيد آرل.**
- ❖ عظة **في معجزات القديس Genesii.**

أعمال مزيفة:

- شرح للسبعة رسائل الكاثوليكون وهو عمل من القرن الثامن.
- ***Passio S. Genesii***
- ❖ **حياة هيلاري** *Vita Hilarii*: وثيقة لها أهمية كبيرة. يعطي كاتبها لنفسه اسم ريفيرينتيوس، الذي ربما يكون اسمًا مستعارًا لهونوراتوس أسقف مارسيليا تلميذ هيلاري.

تعاليمه اللاهوتية:

- ❖ على الرغم من إعجابه الشديد بأغسطينوس إلا أنه رفض عقيدته في التحتيم بالقضاء والقدر، ويُستدل على ذلك من رسالتين وُجهتا إلى القديس أغسطينوس في ٤٢٩م؛ الأولى من بروسبير، والأخرى من

	منشور إمبراطوري أصدره فالِنتينيان الثالث باسم فالِنتينيان وإمبراطور الشرق ثيئودوسيوس الثاني. تنتقد هذه الوثيقة هيلاري بشدة وتعتبره "متمردًا" يهدد سلام الكنيسة والإمبراطورية، وتُظهر تأييد الإمبراطور بسلطته المدنية لسلطة كرسي روما[26] ولأسقفها ليكون أسقفًا عامًا to be a universal bishop على "الأساقفة الفرنسيين Gallican bishops" مثلهم مثل المقاطعات الأخرى[27]. وقد وُجه هذا المرسوم إلى الجنرال الروماني في فرنسا. ❖ بالرغم من أن فرنسا لم تكن جزءًا من كرسي روما، لكننا نجد أن الحبر الروماني قد أكد له حقوقًا على هذه المقاطعة تشبه تلك التي فشل في تحقيقها في أفريقيا. ❖ وهكذا أسفر النزاع بين هيلاري وليو الأول عن ازدياد عظيم لسلطة كرسي روما سواء من حيث المقاطعات أو من حيث القوة. ❖ وعلى الرغم من أنه إلى نهاية حياته لم يتم صلحًا بينه وبين ليو الأول، إلا أن تعليق ليو عليه بعد وفاته أنه كان إنسانًا قديسًا، "of holy memory" هو تكريم لائق.	هيلاري (آخر غير الأسقف). فبعد أن سرد بروسبير الخلاف الذي ظهر في جنوب فرنسا بسبب تعاليم أغسطينوس بخصوص التحتيم بالقضاء والقدر، يذكر بوضوح اسم هيلاري أسقف آرل بين الرافضين. وعلى الرغم من ذلك يشير بروسبير إلى هيلاري بعبارات مديح ذاكرًا أنه في جميع النقاط الأخرى يؤيد أغسطينوس وتعاليمه. وتحوي رسالة هيلاري الآخر إلى أغسطينوس نفس ما تعنيه رسالة بروسبير وإن اتصفت أكثر بالإختصار والعمومية. ❖ خشي هيلاري أسقف آرل من تعاليم أغسطينوس بخصوص التحتيم بالقضاء والقدر، لأنها تنفي الاعتراف بحرية إرادة الإنسان. ❖ بناء على هذه الشهادة وأيضًا من احترامه لفوستوس أسقف ريز نستنتج أنه حُسب ضمن أنصاف البيلاجيين. [انظر "النصف بيلاجية" ملحق رقم (١)].
١٥ **بروسبير** Prosper وُلد ٣٩٠- ٤٠٣م ت. بعد ٤٥٥م	❖ وُلد في أكويتانيا، ولم يُعرف عنه أنه نال درجة الكهنوت. ❖ تعلَّم في مدارس فرنسية رومانية زودته بتعليم كلاسيكي متين. ❖ نحو ٤٢٦-٤٢٩م انتقل إلى مارسيليا حيث عاش هناك راهبًا حتى ٤٤٠م. وكان هناك حينما اندلع الجدال الدائر بسبب أنصاف البيلاجيين نحو ٤٢٦م، وكان مدافعًا لا يلين لأغسطينوس، الذي كتب إليه بروسبير مع هيلاري (آخر، غير هيلاري أسقف آرل). ❖ وفي الفترة ما بين ٤٢٠ و٤٢٧م، وضع يوحنا كاسيان في كتابه	**أعمال شعرية** ❖ **الغير شاكرين** *De ingratis Carmen*: وضعها في ٤٢٩-٤٣٠م، أطول قصائده، وعنوانها هو عبارة يصف بها أولئك الذين يُعلِّمون عقيدة خاطئة عن النعمة ويقصد البيلاجيين و(حسب رأيه) "النصف بيلاجيين". وهي تفسير متحمس لعقيدة أغسطينوس في النعمة. ❖ ***Epigrammata in obtrectatorem Augustini*** ❖ ***Epigrammata ex sententiis S. Augustini*** ❖ ***Epitaphium Nestorianae et Pelagianae haereseon***

"المناظرات *Collationes (Conlationes)*"، عقيدة تخص النعمة وحرية الإرادة، في المناظرة ١٣، عكس التي علَّم بها أغسطينوس. وقد اتخذ هذه العقيدة وبحرارة كثير من الرهبان في مارسيليا.

- والحقيقة أن ما اعترض عليه بروسبير في المناظرة ١٣ لكاسيان يُعد وضعًا متوسطًا بين تطرفي بيلاجيوس وأغسطينوس في نقطة الجهاد والنعمة.
- كان كل من بروسبير وهيلاري متخوفين خشية أن تنتشر بين الرهبان عقيدة يعتقدون أنها خاطئة. لذلك فكرا في الكتابة لأغسطينوس طالبين إليه أن يشرح بعض عباراته.
- في نفس الوقت كتب أغسطينوس كتابه *Correptione et Gratia* "الفساد والنعمة" الذي كان بروسبير يأمل أنه سيبدد كل الشكوك. وعلى الرغم من أن بروسبير لم ير أغسطينوس قط لكنه كتب إليه.
- عند موت أغسطينوس في ٤٣٠م، أعلن المقاومون لعقيدته في فرنسا أنهم سيقبلون بغير اعتراض ما يقرَّه الحبر الروماني، فذهب هيلاري وبروسبير إلى روما وعادوا بخطاب من كلِستين الأول لأساقفة فرنسا، يُظهر فيه احترامًا شديدًا لتعاليم أغسطينوس، ولكن في نفس الوقت لا يؤيده في كل آرائه العقائدية.
- عاد بروسبير إلى مارسيليا وانضم ثانية إلى الجَدَل، وبين ٤٣٢ و ٤٣٤م، كتب أعماله الكبيرة. ولكن زيارته إلى روما حدَّت بعض الشيء من حماسه لتعاليم أغسطينوس، وقد أدرك أنه ليس من الضروري أن يكون متحمسًا لأغسطينوس أكثر من روما. ويظهر ذلك في كتابه "دعوة كل الأمم"، إذ يُظهر فيه إرادة الله لخلاص كل

وهي قصائد ذات طابع لاذع أو ساخر مما ساهم بوضوح في نجاحه الأدبي، وقد هاجم في الأخيرة هرطقتي نسطور وبيلاجيوس.

أعمال نثرية

تاريخية:

- **التاريخ المختصر** *Epitoma Chronicae*: ربما يُعد أفضل ما عُرف من أعماله، ويُنسب إليه دون تردد، عمل فيه حتى نهاية حياته. وهو تاريخ العالم منذ بدايته وإلى إحتلال روما بواسطة الوَنْدال Vandals في عام ٤٥٥م (وهم قبائل جرمانية اجتاحت فرنسا وأسبانيا وشمالي أفريقيا في القرن الخامس الميلادي وفي عام ٤٥٥م إحتلت روما ونهبتها[٣٢])، ويتكون من ثلاثة أجزاء.
- ***Chronicle of Tiro Prosper***: كتب بروسبير أيضًا تاريخًا آخر أقصر يرتبط بالفترة المتأخرة فقط ويحمل إسمه.

لاهوتية:

- ***Responsiones pro Augustino ad Capitula Gallorum***
ويشمل عرضًا لاعتراضات أساقفة الغال (فرنسا) على عقائد أغسطينوس في القضاء والقدر تحت ١٥ عنوانًا والإجابة عليها.
- ***Responsiones adCapitula Objectionum Vincentianarum***
عمل مماثل للسابق، في ١٦ فصلاً للرد على اعتراضات فينسنِت.
- ***Responsiones ad Excerpta Genuensium***
بعض من رجال الإكليروس في جنوا أساءوا فهم فقرات مختلفة من مقالتين للقديس أغسطينوس فأرسل لهم بروسبير شرحًا لطيفًا.
- **ضد المناظرات** *Contra Collatorem*: كتب يوحنا كاسيان كتابًا بعنوان "المناظرات الروحية" ٢٤ مناظرة، في المناظرة رقم ١٣

	البشر، ومسئولية الإنسان في التاريخ، ودور الإرساليات[٣٠]. ❖ في ٤٤٠م عندما عاد ليو من إرساليته في فرنسا لكي يقام أسقفًا لروما (ليو أو لاون الأول)، أقنع بروسبير أن يصحبه إلى روما وعينه سكرتيرًا له. ❖ يذكر فوتيوس أنه دحض بدعة البيلاجيين في روما في عصر أسقفها ليو الأول. ❖ وحسب ما ذكر جِناديوس، ساعد في كتابة رسائل ليو (لاون) الأول، وخاصة "الرسالة إلى فلافيان" (*PL* 54, 755). وهي ما يسمى بـ "طومس لاون". ❖ كرَّس بروسبير أفضل فترة في حياته في الدفاع عن تعاليم القديس أغسطينوس ونشرها في كتابات شعرية ونثرية. ❖ على الرغم من احترامه لفكر أغسطينوس لكنه أيضًا طوَّره وحدَّثه. ❖ يُعتبر بروسبير مسئولاً عن نقل الأغسطينية إلى العصور الوسطى، وتأكد التصديق عليها في مجمع البرتقال ٥٢٩م. (ما عدا عقيدة التحتيم بالقضاء والقدر). ❖ في ٤٥٥م، شارك في الجدل السائد في الشرق ولابد أنه يكون قد مات بعد ذلك بقليل[٣١].	منها بعنوان "عناية الله" يدين بشدة عقيدة القديس أغسطينوس في القضاء والقدر. فكتب بروسبير هذا الكتاب ردًا عليه ودفاعًا عن عقيدة أغسطينوس. ❖ **شرح للمزامير** من ١٠٠-١٥٠: مأخوذ أساسًا من تفسير المزامير للقديس أغسطينوس وإن كان بطريقة موجزة. ❖ ***Liber Sententiarum***: جمع وتصنيف لـ ٣٩٢ اقتباس مأخوذ من أعمال القديس أغسطينوس ويُعتبر فهرس لآراء القديس أغسطينوس كتبه بروسبير لإستخدامه الخاص. ❖ **دعوة كل الأمم** *De vocatione omnium gentium*: هو أول عمل في الأدب المسيحي يتناول مسألة خلاص الوثنيين. **رسائل**[٣٣]. ❖ ساعد في كتابة رسائل ليو (لاون) الكبير وبالذات **الرسالة إلى فلافيان.** ❖ الرسالة **إلى روفينوس:** فيها شرح لعقيدة النعمة عند أغسطينوس. ❖ الرسالة **إلى أغسطينوس** ٤٢٨م: موجودة في أعمال أغسطينوس. ❖ ربما تُنسب إليه رسالة **إلى ديمتريا** في الإتضاع الحقيقي.
١٦ **سيدونيوس أبوللليناريس** أسقف كليرمونت	❖ من المحتمل أن يكون قد وُلد في ليون. وهو شخصية سياسية وكاتب ومحاضر وأسقف على كليرمونت. ❖ ينتمي إلى أسرة رومانية-فرنسية من العائلات الارستقراطية، وصديق لكلوديوس ماميرتوس. شغل أبوه وجده من قبله منصب حاكمًا على فرنسا. وكان جده أول من اعتنق المسيحية في العائلة.	❖ كتب مديحًا في ٤٥٦م ووجهه إلى والد زوجته، ثم كتب على التوالي مديحًا لكل من الإمبراطوريين ماجوريان (٤٥٧-٤٦١م) وأنثيميوس (٤٦٧-٤٧٢م). ❖ كتب ٢٤ قصيدة في ٤٦٩م، صاغها على غرار ما كتبه الكُتَّاب الكلاسيكيون (الأدباء اليونانيون والرومانيون) فيرجِل، أوفيد،

Sidonius Apollinaris Bishop of Clermont وُلد حوالي ٤٣١م أسقفًا ٤٧١م ت. ٤٨٧- ٤٨٩م	❖ عندما بلغ العشرين من عمره، حوالي ٤٥٠م تزوج سيدونيوس من بابيانيللا وهي ابنة إمبراطور المستقبل (٤٥٥م)، الروماني أفيتوس. ❖ دُعي إلى روما في ٤٦٨م بواسطة الإمبراطور أنثيميوس، وهناك قدَّم مديحًا للإمبراطور. وكافأه الإمبراطور بتعيينه حاكمًا لروما. ❖ عندما مات أسقف كليرمونت في ٤٧١م، اتحد الشعب في طلب سيدونيوس ليكون خلفًا له، وأما هو فلم يكن قد رُسم بعد كاهنًا، ولكنه أظهر نفسه بلا تفاخر كمسيحي ورع. ❖ سيم على الرغم منه وبدون تهيئة مسبقة لعمل الأسقفية ولكنه عمل عملاً شاقًا لكي يرمم ويصلح ما أدركه من نقائص. ❖ في ٤٧٥م وعند احتلال المدينة بواسطة القوط الغربيون Visigoths، نُفي إلى ليفيا بالقرب من كاركاسون. عاد في ٤٧٦/٤٧٧م إلى رتبته وإلى كرسيه في كليرمونت وذلك بعد أن قدم ولاءًا وإجلالاً لملك القوط Euric. ❖ كان رجل ذو مشاعر، مخلصًا لشعبه، متبنيًا قضاياهم، مؤازرًا لهم ضد الظلم أو الغزو المعادي. قضى بقية حياته في رعاية إيبارشيته. ❖ حاز إعجاب ومحبة الجميع، وكرَّمه شعبه بعد وفاته كقديس. وفي أشد الأوقات صعوبة تظهر شجاعته وحكمته وقدرته على التمييز. وكانت شخصيته وقدراته سببًا في احترام أفضل رجال عصره له.	ستاتيوس وكلوديوس كلوديانوس. وتحتوي كثيرًا من الإشارات الأسطورية. ❖ أظهر نفسه كمسيحي مخلص ورع سواء قبل أو بعد الأسقفية. اشتهر بكثرة رسائله، والتي تعطي فكره عنه وتُعرف الناس به. ❖ كتب ١٤٧ رسالة قسَّمها على ٩ كتب، على طريقة بلايني الأصغر وسيماخوس. ❖ ١٣ قصيدة أخرى في أوزان مختلفة موجودة داخل الرسائل، وهي تشمل كلمات قصيرة إحياءً لذكرى البعض، كتابات للكنائس، مديح (أو تأبين) لبعض الأصدقاء مع كتاباتهم. ❖ تعتبر رسائله مصدرًا هامًا لتاريخ جنوب فرنسا والحياة في القرن الخامس. ❖ كتاباته هي أفضل مصدر يمدنا بمعلومات هائلة وفريدة أحيانًا عن الحياة العائلية (المحلية) والسلوكيات والعادات التي تخص العامة من الناس، موقف الإمبراطورية، الطبقات الارستقراطية، الكنيسة، البرابرة، وفي بعض النقط الأحداث العامة لهذه الفترة[٣٤]. ❖ قام سيدونيوس بترجمة حياة أبوللونيوس *Apollonius of Tyana* التي كتبها فيلوستراتوس، ذلك أثناء فترة نفيه في ليفيا[٣٥].
١٧ **سدِوليوس** Sedulius أوائل القرن	❖ شاعر من القرن الخامس، ونعرف القليل جدًا عن حياته. ❖ نستقي المعلومات الموثوق بها عنه من رسالتين له خصصها لسرد أحداث حياته المبكرة ربما كمعلم للبلاغة أو للأدب الوثني. ❖ تحول إلى المسيحية في أواخر حياته، ولو كان مسيحيًا من قبل،	❖ يُعد سدِوليوس بلا شك هو أفضل أولئك الذي كتبوا الإنجيل في صورة شِعر، وقد نال تقديرًا كبيرًا كشاعر في العصور الوسطى. ❖ **قصيدة الفصح** *Carmen Paschale*: قصيدة في تكريم المسيح فصحنا (١كو٥: ٥)، وتتكون من ٥ كتب. تُظهر هي وترجمتها

الخامس ما بين ٤٢٥- ٤٥٠م	فنقول أنه في أواخر حياته بدأ يأخذ المسيحية مأخذ الجد ويراجع واجباته كمسيحي. ❖ من وقتها فصاعدًا كرَّس مواهبه في خدمة المسيح، عائشًا بين مجموعة صغيرة من الأصدقاء المتدينين يصفهم فيقول: مكدونيوس الأب وحياة الكل، أورسينوس الكاهن الوقور الذي يقضي حياته في خدمة ملك السموات، لورنس الحكيم الهادىء الذي أنفق كل ماله على المساكين، جالليكانوس، كاهن آخر غير متعلم ولكنه نموذجًا للصلاح والإخلاص لقوانين الكنيسة، أورسيكينوس الذي جمع بين حكمة الشيوخ ومرح الشباب، الشماسة سينكليتيكا التي من أصل نبيل وحياتها أكثر نُبلاً، الهيكل الشريف لله الذي تنقَّى بالصوم والصلاة والمحبة، وأخيرًا ربيتوا الرئيسة الصغيرة النقية، الدائمة في شهرتها ونقاءها كإسمها[٣٦]. ❖ تاق سِدوليوس إلى تقوية حياته الروحية بِحَثِّه الآخرين وتشجيعهم على الدخول إلى المسيحية. فاشتاق أن يخبر الوثنيين بعجائب البشارة، لذلك كتب "قصيدة الفصح" *Carmen Paschale* ليدعوهم إلى المشاركة في أفراح البشارة. مُدحت أعمال وشخص سِدوليوس فيما يسمى بمنشور البابا جيلاسيوس (في ٤٩٤-٤٩٦م) ودُعي فيه "الموقر". وقد ازدهر تحت حكم ثيئودوسيوس الثاني وفالنتينيان الثاني ما بين ٤٢٥ و٤٥٠م. ❖ تأثر بالشاعر الكلاسيكي فيرجِل، أما من الشعراء المسيحيين فتأثر بكلوديان، برودِنتيوس، بولينوس أسقف نولا وجوفينكوس.	النثرية شخصية مؤلفها المملوء اتضاعًا ورقة قلب ومشاعر. ❖ ***Opus Paschale***: وهي الترجمة النثرية للقصيدة السابقة ولكنها تحوي إضافات توضيحية تكمل بعض النقص فيها. ❖ ***Elegia***: وهي قصيدة مرثاة شعرية تتكون من ١١٠ بيت في ٥٥ مجموعة، كل مجموعة بيتين من الشعر، وهي تصف مختصر لتاريخ الخلاص منذ خطية آدم إلى مجيء السيد المسيح، موضحًا ما قدمه السيد المسيح في التجسد في المقابلة بما عمله آدم، بنظرة كريستولوجية إلى المسيح المرموز إليه في أحداث العهد القديم. ❖ ***Solis ortus cardine***: ترنيمة يمكن أن نسميها تعبير غنائي لقصيدة الفصح *Carmen Paschale*. وهي دعوة لتسبيح المسيح مع وصف للحقائق الرئيسية لميلاده وحياته وموته. اُستخدمت في الليتورجيا، وهي مرتبة على حروف الهجاء. ❖ ***Cento Virgilianus***: تُنسب أحيانًا لسِدوليوس، وأحيانًا أخرى تتبع القصائد الأخرى فقط بدون أن تُنسب لسِدوليوس[٣٧]. ❖ رسالتان لمكدونيوس الكاهن الذي عمَّده، ذكر في إحداها أنه بعد أن درس علوم الدنيا التي كانت بلا جدوى بالنسبة لروحه، تحوَّل إلى الله الذي كرَّس له نشاطه الأدبي.
١٨ **فينسِنت**	❖ هو راهب وكاهن مشهور في فرنسا في القرن الخامس. ❖ من أفضل الكُتّاب الرهبان في ليرينس. ❖ وُلد في فرنسا، ربما يكون أخًا لأسقف Troyes واسمه لوب Loup.	❖ ***Commonitorium*** (التذكرة أو المذكرة *Memorial*): في كتابين تحت اسم مُستعار Peregrinus. ❖ هو بحث في علم المنهج "الميثودولوجيا" *Methodology* يساعد

الليرينسي Vincent of Lérins ت. قبل ٤٥٠م (ربما ٤٣٥م)	❖ بدأ حياته جنديًا ثم تقاعد وانسحب إلى ليرينس حيث سيم هناك كاهنًا ملتصقًا بالدير. ❖ لا يُعرف عن حياته الشيء الكثير سوى ما وصلنا من جِناديوس في (*De vir. ill.* 65 [64])[٣٨]. ❖ عُهد إليه مع سالفيان بمهمة تعليم سالونيوس وفيرانوس ابني إفكيريوس. ❖ يؤكد جِناديوس براعته في دراسات الكتاب المقدس وتاريخ العقيدة. ❖ اعتزل في دير في ليرينس بالقرب من Antibes يُعرف الآن بـ L'Ile de St. Honorat من اسم مؤسس هذا الدير المشهور. وفيه كَتَب *Adversus Profanas Omnium Novitates Haereticorum Commonitorium.* تقريبًا ٣ سنوات بعد مجمع أفسس المسكوني الثاني أي في ٤٣٤م. وهو العمل الذي يصفه جِناديوس بأنه "الكتاب القوي جدًا" ضد الهرطقات، وهذا العمل وحده يكفي لأن يُعد فينسِنت أحد الذين صاغوا أو وضعوا الخطوط الأساسية للتقليد الكنسي ذلك الذي انبثق من بوتقة عصر الآباء، وفيه تكلم عن التقدم أو التطور العقائدي (*Dogmatic Progress*). ❖ يؤمن فينسِنت بالتقدم العقائدي الذي يتم حسب القوانين الطبيعية للنمو: هذا التقدم يشكل حقيقةً تقدمًا وليس تغييرًا في الإيمان، لأن من صفات التقدم أن ينمو الشيء بينما يبقى هو نفس الشيء، أما صفات التغير أن يتغير الشيء إلى شيء آخر. لذلك فالذكاء والمعرفة والحكمة تنمو وتزيد كثيرًا سواء بالنسبة للفرد أو للجماعة، بالنسبة لشخص واحد وأيضًا بالنسبة	على التمييز بين إيمان الكنيسة الجامعة والهرطقات الحديثة. ❖ يوجد معياران يحتكم إليهما المؤمن وهما الكتاب المقدس والتقليد. ولأن الكتاب المقدس من الممكن أن يُحرّف تفسيره، لذلك نحن نقرأه على ضوء التقليد. ❖ الثلاثة مقاييس التي تضمن الأرثوذكسية: الجامعية – القِدم – الموافقة الإجماعية. وأهمها في رأي فينسِنت هو القِدم، لابد أن نعود إلى القِدم عندما لا تتوفر الجامعية. ❖ يبدأ هذا العمل بأنه فكَّر في أنه من النافع، وفقًا لوصايا الكتاب المقدس، أن يكتب مباديء تلقاها من آباء قديسين. ❖ يستطرد فيقول أن أولئك الذين يضيفون إلى الإيمان إضافات غريبة يكونون مدانون مدى الدهر، وهم البيلاجيون، ومثلهم فالنتينوس، وفوتينوس، وأبوليناريوس وغيرهم، وذلك بناء على تحذيرات موسى النبي (التثنية ١٣: ١-١١). وحتى تلك المواهب الحسنة التي لنسطور أو الأعمال النافعة مثل تلك التي لأبوليناريوس ضد بورفيري، لا تستطيع أن تشفع لهم في تبرئتهم من وصمة الهرطقة. ويشرح بشيء من التفصيل كيف نشأت هرطقات فوتينوس وأبوليناريوس ونسطور، ويشرح عقيدة الكنيسة في مقاومة هذه الهرطقات. ❖ لكي نحفظ وديعة الإيمان حسب وصية القديس بولس لابد أن نستبعد "الابتداعات العقائدية" (c.22). ❖ يقول أيضًا إن الأرثوذكسي الحقيقي الأصيل هو ذاك الذي يحب جسد المسيح أي الكنيسة، وهو أيضًا ذاك الذي يضع حق الله قبل

للكنيسة كلها حسب العصور والأزمان. الطبيعة الخاصة لكل واحد يجب أن تُحترم ولكن المهم أن تظل العقيدة هي نفسها تمامًا، لها نفس المعنى وتعبر عن نفس الفكر. (c.23)[٣٩].

- ❖ يؤكد فينسِنت على تقدم الكنيسة الهاديء (المستقر) في معرفة الحق، ولكن بالطبع، في انسجام مع القديم. مثل الإنسان في نموه أو الشجرة التي تبقى هي نفسها خلال مراحل النمو المختلفة.
(c. 23, in *Migne*, vol. 50, p. 667 s99)
- ❖ مقياس القِدم للعقيدة، الذي يطلبه فينسِنت يشمل عصر الرسل ومن ثم الاتفاق مع روح وجوهر العهد الجديد.
- ❖ الكنيسة الحارسة بدقة شديدة على ما أؤتمنت عليه، لا تغير ولا تنقص ولا تزيد أي شيء منه، وجهادها هو:

١. أن تصوغ ما أخذ شكله الأول وحدوده في العصور القديمة.
٢. تقوي وتعزز ما قد صار واضحًا.
٣. تحفظ ما قد ثبت وتأكد وصار له تعريفًا محددًا.

- ❖ لذلك فهناك ثلاثة أوجه للتقدم progress تقابل هذه المهام الثلاثة[٤٠]:

١. تقدُم في الصياغة: تقوم به الكنيسة – عندما تتحداها الهرطقات – عن طريق قوانين الإيمان للمجامع المقدسة من أجل إنارة الفهم باصطلاحات جديدة ملائمة، ويُنْفِذونها إلى الأجيال اللاحقة.
٢. تقدُم في الحقائق العقائدية، يشبه كثيرًا ما يحدث في نمو الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة بينما يظل الشخص هو نفس الشخص.
٣. تقدم في الاكتساب الحاسم والنهائي للحقيقة بدون تغيير أو تشويه. أما الابتداعات فهي من عمل الهراطقة وليس المؤمنين الأرثوذكسيين.

وفوق كل شيء، وفوق أي سلطة فردية، وعاطفة وعبقرية وبلاغة وفلسفة. الإضافة إلى الإيمان أو الانتقاص منه هما سيان وبالمثل يحرمهما ويدينهما الكتاب المقدس.

- ❖ يقدم آرائه مستشهدًا ومستندًا على معلمي الكنيسة القديسين الموجودين بشخصهم في زمانه أو الذين اُعتبرت كتاباتهم مصدر ثقة، مثل القديسين البابا بطرس بطريرك الإسكندرية والبابا أثناسيوس الرسولي، البابا ثيئوفيلس، البابا كيرلس عمود الدين والقديس غريغوريوس النزيانزي، القديس باسيليوس وأخيه غريغوريوس النيصي. أما من الغربيين فاستند على رسائل فيلكس ويوليوس أساقفة روما، ومن الجنوب استند على شهادة القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة، ومن الشمال اعتمد على القديس أمبروسيوس أسقف ميلان. وقد اعتمد جميع الأساقفة والمطارنة (بالطبع بعد مجمع أفسس ٤٣١م) على المبادىء التي نادى بها فينسِنت في هذا الكتاب، ولاموا نسطور على افتراضاته الغير مقدسة في اعتبار نفسه أنه هو الأول والوحيد الذي فهم بحق الكتب المقدسة.
- ❖ في الفصول الأخيرة والتي تلخص الـ *commonitorium* يتناول قيمة الكتاب المقدس في الكشف عن دفاع جديد لمقياس القِدم، والذي عليه (يقصد مقياس القِدم) اعتمد حديثًا مجمع أفسس في إدانة نسطور عن طريق الاقتباس من عشرة آباء لاتين ويونانيين.
- ❖ وقد أضاف فينسِنت إلى هذا الملف نصوصًا من سيكستوس الثالث وكليستين ضد نسطور.

	❖ ويؤكد فينسنِت على أنه لا يكفي أن نحتكم إلى فقرات من الكتاب المقدس في الرد على الهرطقات، إذ أن جميع الهراطقة يستندون على بعض الآيات ويفسرونها تفسيرًا خاطئًا، لذلك "لابد أن يُفسر الكتاب المقدس حسب التقليد العام للكنيسة وقواعد الإيمان الجامع، ولهذا ففي الكنيسة الجامعة من الضروري أن نتبع: الجامعية، القِدم، والموافقة الإجماعية" (c.27). ❖ ومن هنا خلص إلى المقولة الشهيرة: "الآن نحن في الكنيسة الجامعة نفسها نتمسك بأعظم عناية بجميع ما يعتقد به الكل دائمًا (في كل زمان) وفي كل مكان ". ❖ العصمة من الخطأ لا تعتمد على تعاليم حتى أشهر المعلمين مثل أوريجانوس وترتليان، الذين من الممكن أن يضلّوا (وقد أدانهما فينسِنت بالهرطقة)، لكن على قوانين المجامع المسكونية والإيمان العام المشترك للكنيسة الجامعة (c.17-19). ❖ كان لهذا الكتاب تأثير كبير عندما ثارت مناقشات طويلة حول طبيعة التقليد المسيحي الأصيل. ❖ في القرن ١٦ احتكم الروم الكاثوليك والبروتستانت والكاثوليك القدامى والإنجليكان إلى كتاب فينسِنت هذا. ❖ قليل من الكتب تمتعت بمثل هذا التأثير الطويل المدى. ❖ في ناسوت المسيح كتب فينسِنت في *Commonitorium*: ولكن الإيمان الذي للكنيسة الجامعة مُعلَّم بأن كلمة الله صار إنسانًا أي أنه أخذ لنفسه طبيعتنا، ليس تظاهُرًا أو مجرد شكل خارجي ولكن في الواقع والحقيقة[٤١].	❖ عرف فينسِنت تطورًا في العقيدة من حيث الفهم والصياغة للحق العقائدي. فبدون أن تغير الكنيسة وديعة الإيمان بأي صورة، هي تكتشف غناها بصورة أعمق وتعبر عن محتواها أو مضمونها بصورة أوضح. ❖ منذ القرن السادس عشر ظهرت أكثر من ٥٠ طبعة وترجمة لهذا الكتاب الهام. ❖ ويعلق DD Wace & WC Piercy,[٤٣] على موقف كنيسة روما – مع مرور الزمن – من مباديء فينسِنت فيقول: إن عملية التطور (التقدم) في كنيسة روما وسعت الخَرْق بين تعاليمها ومباديء فينسِنت، عندما وضعت عقيدة الحَبَل بلا دنس للأم العذراء، ليس كمجرد رأي شرعي، ولكن كعقيدة، الأمر الذي لم يكن يتخيله فينسِنت. ❖ **المناقشة** *Disputatio*: كَتَبه ضد الهرطقات. ❖ ***Obiectiones Vincentianae*** وقد فُقد نصه ولكن عُرف من كتابات بروسبير. اعتراضات على الأغسطينية، وقد شكَّل جزءًا من الحوار المتعلق بأنصاف البيلاجيين في جنوب فرنسا خاصة ما يخص الجبرية وطبيعة النعمة الإلهية. ❖ ***Excerpta sanctae memoriae Vincentii Lirinensis insulae presbyteri ex universio beatae recordationis Augustini episcopi unum collecto*** وقد أعلن عن هذا العمل في *Commonitorium*. ❖ وهو يحتوي على مقدمة وخاتمة من وضع فينسِنت، وباقي الكتاب يتكون من *Summa Augustiniana* أي كله من أغسطينوس، يتعلق بتعاليمه في الثالوث، والتجسد، ويتفق فينسِنت معه تمامًا في آرائه

	❖ وفي نفس الكتاب يذكر أيضًا: الله الكلمة... بينما ظل جوهره الخاص غير متغير، وبينما اتخذ لنفسه طبيعة بشرية كاملة، هو نفسه بالفعل كان جسدًا، هو نفسه بالفعل كان إنسانًا، هو نفسه بالفعل كان شخصيًا إنسانًا... لأننا لابد أن ننتبه انتباهًا زائدًا إلى أننا نعترف ليس فقط أن المسيح واحد ولكن أنه دائمًا واحد... نتيجة لوحدة الشخص هذه، فكل من تلك الصفات الخاصة بالله تُنسب أيضًا إلى الإنسان، وتلك الخاصة بالجسد تُنسب إلى الله... لذلك كُتب من ناحية أن ابن الإنسان نزل من السماء (يو٣: ١٣)، ومن ناحية أخرى أن رب المجد صُلب على الأرض (١كو٢: ٨)[٤٢]. [دون تغير في اللاهوت أو الناسوت].	في هذا الكتاب ضد نسطور في ١٠ مقالات[٤٤]. ❖ عن السيدة العذراء كتب فينسِنت في *Commonitorium*: حاشا أن يحتال أي شخص ليسلب القديسة مريم امتيازها بالنعمة الإلهية ومجدها الخاص. لأنه بالعطية الفريدة التي أعطاها لها ربنا وإلهنا وأيضًا ابنها، ينبغي أن يُعترف بها أنها بكل الحق وبكل التطويب والدة الإله "*Theotokos*". ولكن ليس بالمعنى الذي تتخيله بها هرطقة رديئة تنادي بأنها تدعى والدة الإله ليس بسبب آخر إلا لأنها ولدت إنسانًا سوف يصير بعد ذلك إلهًا... لم تكن هكذا، أقول، القديسة مريم ثيئوطوكوس والدة الإله ولكن... لأن في بطنها المقدسة تَشَكلَّ (تَكَوَّن) هذا السر المقدس"[٤٥].
١٩ **إفكيريوس** Eucherius of Lyons أسقف ليون ٤٣٤م ت. حوالي ٤٥٠م	❖ ربما وُلد في أواخر القرن الرابع، من أسرة شريفة وعلى ما يبدو مسيحية. وقد أكمل سيرة ممتازة حتى صار "سناتور" أي عضوًا في مجلس الشيوخ. ❖ كان إفكيريوس أكثر الأساقفة شهرة – بعد إيريناوس – فيمن شغلوا هذا الكرسي. قال عنه كلوديوس ماميرتوس إنه "كان بلا شك أعظم عظماء أساقفة عصره". ❖ تزوج من جالا وأنجب ولدين: سالونيوس وفيرانوس. ❖ اتفق الزوجان على التخلص من ممتلكاتهما والانسحاب إلى جزيرة ليرينس Lérins. وقد وضعا ابنيهما في دير القديس هونوراتوس وكان ذلك بعد تأسيسه بفترة وجيزة مابين ٤١٢و٤٢٠م، حيث كلفا هيلاري وسالفيان وفينسِنت بمسئولية تعليمهما، وكان عمر سالونيوس وقتها ١٠ سنوات فقط. واستقر هو وزوجته في حياة نسكية في جزيرة ليرو القريبة (وهي إحدى الجزيرتين اللتين يُطلق	❖ ***De laude eremi***: رسالة قصيرة وجهها إلى هيلاري (أسقف آرل في المستقبل)، وضعها نحو ٤٢٨م. ❖ كان كتاب كاسيان "المناظرات" الذي كتبه بناء على طلب إفكيريوس، وقد أعطى فيه صورة حية عن نساك طيبة، هو السبب في كتابة هذه الرسالة. ويوضح فيها المغزى الكتابي للصحراء، حيث تَقَدَّس موسى وإيليا وأليشع ويوحنا المعمدان. ❖ ***De contemptu mundi et saecularis philosophiae*** تاريخ كتابتها ربما نحو ٤٣٢م. ❖ رسالة فيها يحاول أن يُرَغِّب قريبه الثري فاليريانوس ذا المكانة الرفيعة أن يتبع مثاله وينسحب من العالم لأنه زائل هو وحكمته ومقتنياته، ويجعل السماء وأمجادها هي هدفه الحقيقي. ❖ ***Liber formularum spiritalis intelligentiae ad Veranium filium*** وجهه إلى ابنه فيرانوس، وهو دفاع عن شرعية المعنى

	عليهما اسم "ليرينس" وتسمى حاليًا "سانت مرجريت"). ❖ وإذ ذاع صيت قداسته، ففي نحو ٤٣٤م اتفق رأي كنيسة ليون بالإجماع – بغير سعي منه – على انتخاب إفكيريوس أسقفًا على ليون. ❖ وقد خَلَفَه على كرسي ليون ابنه فيرانوس، بينما صار ابنه الآخر سالونيوس أسقفًا على كرسي جنِيف. ❖ اشتاق أن يذهب إلى مصر لزيارة أديرتها ولكن لعدم استطاعته أن يقوم بتلك الرحلة، أهداه يوحنا كاسيان الجزء الثاني من كتابه "المناظرات" لكي يعوضه عن عدم إمكانيه تحقيق رغبته. ❖ كان واعظًا له تقديره، ومراسلاً لبعض الشخصيات البارزة مثل بولينوس أسقف نولا وسيدونيوس أبولليناريس. ❖ شارك في مجمع البرتقال الثاني ٤٤١[٤٦].	الرمزي للكتاب المقدس استنادًا على شهادة الكتاب المقدس نفسه. ❖ ***Instructionum libri duo ad Salonium filium*** وجهه إلى ابنه سالونيوس، في كتابين، الأول يناقش الأجزاء الصعبة في العهدين القديم والجديد، مثل شهادة الكتاب المقدس على عقيدة الثالوث القدوس ووجود الشر، والسماح للآباء البطاركة بتعدد الزوجات[٤٧]. والثاني يتناول الأسماء العبرية واليونانية وأسماء الأماكن والمقاييس. ❖ ***Passio Acaunensium martyrum, S. Mauricii et sociorum eius*** أقدم رواية عن شهداء الكتيبة الطيبية Theban Legion. وهم جنود من طيبة في مصر، استشهدوا في الغرب بقيادة القديس موريس تحت الإمبراطور مكسيميان (٢٨٥-٣٠٥م). ❖ **رسالة إلى سالفيان** أسقف Octodurum in Valais كانت ملحقة بالعمل السابق، وهي الرسالة الوحيدة التي لازالت باقية.
٢٠ **ماريوس ميراكتور** Marius Mercator ت. بعد ٤٥١م	❖ هو كاتب لم يُعرف عنه شيء حتى الربع الأخير من القرن ١٧ سوى ما ذُكر بطريق غير مباشر في كتابات أغسطينوس. ❖ تُعَبِّر رسالة القديس أغسطينوس المرسلة بواسطة ألبينوس في ٤١٨م، عن الإعجاب بعلم ماريوس وتناقش نقاطًا تحت البحث. ❖ يبدو أن ماريوس ميراكتور كان علمانيًا ولاهوتيًا متمكنًا. وقد أهَّله علمه وغيرته وقدراته أن يحتلّ مكانة مرموقة بين كُتّاب الكنيسة. ❖ كان معارضًا لهرطقة بيلاجيوس عن اقتناع. كتب كتابين ضد هذه الهرطقة، قد فُقدا الآن، وأرسلهما للقديس أغسطينوس. ❖ وُلد في إيطاليا وربما كان من نفس منطقة يوليان أسقف إكلانوم	❖ عندما كان يوليان Julian of Eclanum يحاضر في روما عام ٤١٨م لصالح البيلاجيين، رد عليه ميراكتور وأرسل رده هذا إلى أغسطينوس، وألحقه برسالة ثانية ليست بعد الأولى بفترة طويلة. ❖ يوجد شك في بقاء هذين العملين، ولكن يوجد عمل يسمى ***Hypognosticon*** في ٦ كتب، يشتمل عليه الجزء العاشر من أعمال القديس أغسطينوس، يُعتقد أنه يشمل هاتين الرسالتين. خمسة من الكتب تعالج هرطقة بيلاجيوس والسادس قضية القضاء والقدر. ❖ أعماله الباقية معظمها ترجمات، لكن بعضها كتبها بنفسه باللغة اليونانية وموجودة في مجموعة ميني Migne بالترتيب التالي:

	Julian of Eclanum وله علاقات حميمة مع أسرة يوليان وقد ذُكرت في كتابه: *Commonitorium super nomine Coelestii* ❖ في ٤٢٩م، عاش في دير لاتيني في Thrace حيث كتب *Commonitoria*. ❖ بعد إدانة كيليستيوس تلميذ بيلاجيوس، ونسطور في مجمع أفسس، لم يعد هناك ذكر لماريوس ميراكتور، ولكن يُعتقد أنه عاش بعد مجمع خلقيدونية ٤٥١م. ❖ وبنظرة شاملة لكل إنتاجه الأدبي نخلص بأنه قد كتب للدوائر الكنسية والإمبراطورية في القسطنطينية. ❖ لاهتمامه وقلقه بخصوص هرطقتي بيلاجيوس ونسطور ترك لنا شهادة لاتينية لها قيمتها بالأخص عن فكر نسطور وبالمثل بيلاجيوس[٤٨].	**الجزء الأول:** • *Commonitorium super nomine Coelestii* مذكرة ضد عقائد كيليستيوس ويوليان تلاميذ بيلاجيوس، كتبه باليونانية في ٤٢٩م، وقدَّمه للإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني. وقد ترجمه ميراكتور بنفسه إلى اللاتينية في ٤٣١م. • ***Subnotationes in verba Juliani*** مقالة كانت الـ *Commonitorium* مقدمة لها، ضد يوليان، كتبها في ٤٣٠م بعد وفاة أغسطينوس. • ترجمة لأعمال متنوعة لها علاقة بالبيلاجية تشتمل على قانون إيمان هرطوقي لثيئودور الموبسويستي، مع مقدمة ودحض لهذا القانون من ميراكتور. **الجزء الثاني:** • يتعلق بهرطقة نسطور ويشمل مقتطفات من ثيئودور الموبسويستي مع مقدمة وتفنيد ودحض كتبه ميراكتور. • مقتطفات من ثيئودوريت أسقف كورش، ضد القديس كيرلس عمود الدين، وأيضًا من رسائل ثيئودوريت، مع ملاحظات وتعليقات لميراكتور[٤٩].
٢١ **جِنَّاديوس من مارسيليا** Gennadius of Marseilles (or Massilia)	❖ هو كاهن في مارسيليا Marseilles ومؤرخ كنسي. ❖ صار للبعض ما يبررهم في إدراجه مع النصف بيلاجيين بسبب ما كتبه في عمله "مشاهير الرجال"، إذ أنه ينتقد أغسطينوس وبروسبير ويمدح فوستوس. ❖ يوجد شك في أن هناك يدّ أخرى في كتابه "مشاهير الرجال" لأن وصفه المملوء ثناءً للقديس جيروم، في بداية كتابه، يبدو غير متمشيًا مع الإشارات المعادية له، عند الحديث عن روفينوس في	❖ **"مشاهير الرجال"** *de Viris Illustribus* : تكملة لعمل جيروم في كتابة سير الآباء. وهو في شكله الأكثر شيوعًا قد نُشر ربما نحو ٤٩٥م. يحوي سير رجال الكنيسة في الفترة بين ٣٩٢م إلى ٤٩٥م، في ١٠١ فصلاً، وإن كانت سير قصيرة ولكنها دقيقة وتعتبر مصدر ثقة. ❖ لم يُكتب دُفعة واحدة، لكن بتجميع ملاحظات خلال قراءاته على مر عدد كبير من السنوات.

ت. ٤٩٦م	نفس الكتاب. ويُقال أن العشر شخصيات الأخيرة ليست له. ❖ كان لايزال عائشًا في زمن البابا جيلاسيوس (٤٩٢-٤٩٦م). ❖ في سيرة حياة جِناديوس (وهو رقم١٠٠ في كتابه "مشاهير الرجال") يذكر كتبًا عقائدية كثيرة ألَّفها هو لم يتبق منها سوى القليل. ❖ في كتابه *de ecclesiasticus Dogmatibus Liber* يذكر[٥٠]: • جميع البشر، حتى أولئك الذين سيكونون على قيد الحياة في المجيء الثاني، لابد أن يذوقوا الموت.(٧) • لا يعتبر الروح عنصرًا ثالثًا في الإنسان بجوار الجسد والنفس، ولكنه يعتبرها مجرد تسمية أخرى للنفس.(١٩) • يشجع التناول أسبوعيًا للكل ولكن ليس لمن اقترف خطية مميتة. فتلك تحتاج توبة علنية أو معالجة خاصة.(٥٣) • اخترع الشيطان الشر.(٥٧) • على الرغم من أفضلية البتولية على الزواج، لكن تحريم الزواج هو تبع هرطقة ماني.(٦٧) • لا يجب رسامة مسيحي تزوج مرتين.(٧٢) • لن يدخل الحياة الأبدية إلا المُعَمدون فقط، حتى الموعوظون لن يستطيعوا الدخول إلا إذا استُشهدوا.(٧٤) • التوبة مُتاحة للمسيحي حتى آخر نَفَس.(٨٠) • الخالق وحده يعلم أفكارنا السرّية، ويمكن أن يعرفها الشيطان فقط عن طريق حركاتنا وما نظهره نحن.(٨١) • يمكن أن يجترح الأشرار المعجزات باسم الرب.(٨٤) • ممكن أن يصبح الإنسان قديسًا بدون هذه المعجزات.(٨٥)	❖ توجد ٣ مجموعات من الفصول، وتفصلها عن بعضها فترات زمنية طويلة من حيث زمن كتابتها. ❖ المجموعة الأخيرة منها كُتبت ما بين ٤٧٤ و٤٧٦م. ❖ إختلفت الآراء في كونه من أنصاف البيلاجيين أم لا. ❖ ***Epistola de Fide meâ*** وهي رسالة أرسلها للبابا جيلاسيوس (٤٩٢-٤٩٦م)، ويبدأها باعتراف للإيمان في ٣ قوانين، معطيًا أسماء من يعتبرهم المؤلف قد طعنوا في هذا أو ذاك البند في الإيمان. ❖ كتب عددًا كبيرًا من الكتب ضد الهرطقات: • ٨ كتب **ضد كل الهرطقات** و٥ **ضد نسطور** و١٠ **ضد أوطاخي** و٣ **ضد بيلاجيوس.** • عظات على المُلك الألفي ورؤيا القديس يوحنا اللاهوتي. ❖ ***de Ecclesiasticus Dogmatibus Liber*** عمل قصير ينسب أحيانًا لأغسطينوس أو Isidore of Seville هو ملخص للعقائد الأساسية للمسيحية، ودحض لأهم الهرطقات. ❖ بينما يؤكد بقوة في هذا الكتاب على حرية إرادة الإنسان، لكن بداية كل الصلاح تُعزى إلى النعمة الإلهية. لغة جِنّاديوس هنا ليست أغسطينية ولا بيلاجية. ❖ ***statuta ecclesiae antique*** يُفترض أنه ألَّف مجموعة صغيرة من القوانين تحت هذا العنوان.
٢٢ **دراكونتيوس**	❖ كان شاعرًا ومحاميًا لاتينيًا، من أسرة شريفة تنتمي إلى طبقة مجلس الشيوخ، وهو أصلاً من كامبانيا ولكنه تعلَّم في أفريقيا.	❖ كتب في فترة مباشرته لعمل المحاماه قبل سجنه، العديد من القصائد الغير دينية (العالمية) وقصائد الزفاف. تحتوي أساطير ولكنها

Dracontius وُلد حوالي ٤٥٠–٤٦٠م ت. بعد ٤٩٦م	❖ أتقن البلاغة الكلاسيكية في قرطاجنة بمدرسة فيليكيانوس (الخطيب معلم البلاغة) في ٤٧٤/ ٤٧٥م، ونجح في عمل المحاماه حتى ٤٨٤م. ❖ سُجن دراكونتيوس بعد غزو الوَنْدال Vandal (وهم قبائل جرمانية اجتاحت فرنسا وأسبانيا وشمالي أفريقيا في القرن الخامس الميلادي وفي عام ٤٥٥م إحتلت روما ونهبتها). ❖ ذلك لأنه كتب قصيدة في تكريم الإمبراطور الروماني زينون Zeno (٤٧٤–٤٩١م). ❖ أُطلق سراحه بعد موت Gunthamund جُنْثَموند، الملك الوَنْدالي في ٤٩٦م، وذلك بواسطة خلَفَه ثراساموند واستأنف عمله القانوني. ❖ لا نعرف شيئًا عن وفاته، وسنيّ حياته الأخيرة يكتنفها الغموض. ولكن نعرف أنه استطاع أن يسترد وضعه الاجتماعي من الغنى الذي كان له قبل سجنه.	تكشف عن الاتجاه إلى تحريم الأساطير الوثنية. ❖ ***Satisfactio*** (٤٨٤–٤٩٠م)، كتبه في السجن، وهو اعتراف بأنه مذنب ويطلب الاعتذار، وجهها إلى الملك الوَنْدالي. وتظهر فيه خبرة السجن المؤلمة التي غيرت نظرته إلى الحياة والعالم. ❖ ***De laudes Dei***: قصيدة تسبيحًا لصلاح الله في ٣ كتب، في السنوات الأخيرة في سجنه ٤٩٠–٤٩٦م، استعان فيها باستشهادات من العهدين القديم والجديد. والكتاب الأول منها اشتهر منفصلاً في العصور الوسطى باسم *Hexaemeron* أو **في وصف الخليقة**[٥١]. ❖ ***Epithalamium Ioannis et vitulae*** وكتب نظيرها بعد خروجه من السجن بوقت قصير: ***Epithalamium in fratribus dictum*** ❖ تعبيرًا عن شكره لملك الوَنْدال الذي أطلق سراحه كتب مديحًا (فُقد) في قصيدتين أهداهما إليه.
٢٣ **أفيتوس** Avitus وُلد حوالي ٤٥٠م أسقفًا ٤٩٠م ت. ٥١٨/ ٥٢٣م	❖ هو ألكيموس ايسديكيوس أفيتوس، رئيس أساقفة فيينا في فرنسا الناربونية Narbonian Gaul (ناربون هي مدينة في جنوب فرنسا وميناء هام أيام الرومان). ❖ ينتمي أبوه إلى أسرة ترتقي إلى طبقة مجلس الشيوخ. والدته أفدينشيا كانت في الأغلب أخت مايسيليوس أفيتوس إمبراطور الغرب (٤٥٥–٤٥٦م). ❖ اجتذبته حياة الدراسة أكثر من الغنى والمقام الرفيع، وفي سن مبكرة وهب ميراثه للفقراء واعتزل في مكان منعزل بدير قريب من حدود المدينة التي وُلد فيها.	❖ كتب شِعرًا ونثرًا، وتبقى من كتاباته مايلي: **قصائد:** ❖ ***De spiritalis historiae gestis***: ٥ قصائد لاتينية في ٢٦١١ بيت سداسية الوزن، أهداها لأخيه أبوليناريس، تتناول عدة موضوعات من سفري التكوين والخروج. الثلاثة الأولى منها هي نموذج مبكر عن مفهوم الخلقة، والخطية الأصلية، والطوفان، وعبور البحر الأحمر. هدف فيه إلى جعل نصوص الكتاب المقدس أكثر سهولة بالنسبة لطبقة المتقفين الذين اعتادوا تذوق الشعر الكلاسيكي. ❖ ***De Virginitate***: في مديح البتولية، أيضًا سداسية الوزن.

	❖ اكتسب شهرة فائقة من أجل تقواه وعلمه، ولذلك ففي عام ٤٩٠م عند وفاة والده ايزيخيوس، أُنتخب ليخلفه في رتبة رئيس أساقفة فيينا. ❖ تعتمد شهرة أفيتوس أولاً على شِعره، وثانيًا على دوره الهام في الجدالات التي كانت سائدة في عصره. ❖ كان مناضلاً قويًا ضد الآريوسية، ومدافعًا غيورًا عن السلطة العليا لبابا روما (أولية بابا روما). ❖ في ٤٩٩م اُحتلت فيينا بواسطة Gundobald الملك الآريوسي للبرغنديين Burgandinians (القاطنين في برغندي، وهي مملكة في وسط فرنسا). وكانت لأفيتوس علاقات طيبة بالملك وإن كان قد فشل في إقناعه بالعدول عن الآريوسية. ❖ لكنه فاز بالملك Sigismund، وهو خَلَف الملك الأول Gundobald، واجتذبه من الآريوسية. ❖ في ٥١٧م، رأس مجمع Epaon الذي ثبَّت تحول البرغنديين Burgandinians عن الآريوسية. ❖ مات ودُفن في دير القديسين بطرس وبولس في فيينا، حيث قضى الجزء الأكبر من شبابه.	**رسائل:** ❖ مجموعة من ٩١ رسالة العديد منها له أهمية تاريخية. ❖ ***The Collatio Episcoporum contra Arianos coram Gundobaldo rege***: وتحتوي على مناقشات لاهوتية في عقيدة الثالوث ضد الآريوسية. ❖ وترتبط كثير من رسائله بمسئولياته الرعوية وتعكس الجدالات الخاصة بالتنظيم والتأديبات، والعقيدة. **عظات:** ❖ ٧٢ شذرة من عظات ومحاضرات. هذه الشذرات تحتوي معلومات قيّمة بالاشارة إلى تاريخ الكنيسة في القرن الخامس. ❖ عظة ***De festo Rogationum*** **مقالات وأبحاث:** ❖ نشر أفيتوس أبحاثًا في دحض الهرطقات النسطورية والأوطاخية والسابيلية. وكتب أيضًا ضد فوستوس رئيس دير ليرينس أسقف ريز لأنه ذكر في إحدى رسائله أن التوبة ساعة الموت لا تكفي أن تعوض عن حياة انقضت كلها في الخطية. حوّل العديد من اليهودية إلى المسيحية واستقروا في إيبارشيته[٥٢]. ❖ لكتاباته أهمية في أنها تعطي فكرة عن العقيدة والتأديبات والتاريخ في الكنيسة في القرن الخامس.
٢٤ **فيكتور** أسقف تونونوم	❖ أسقف ومؤرخ أفريقي. ❖ كان مؤيدًا غيورًا للنسطورية. وقد نُفي إلى مصر بواسطة يوستينيان في ٥٥٥م بسبب مقاومته لحرم "الفصول الثلاثة".	❖ "**التاريخ**" *Chronicles*: يغطي فيه الفترة من الخليقة إلى أول سنة للإمبراطور يوستين الثاني (٥٦٥م). ولكن لم يتبق من هذا العمل سوى الجزء المتعلق بالفترة من ٤٤٣–٥٦٥م.

Victor of Tununum ت. حوالي٥٦٦/ ٥٦٧م	❖ استُدعي إلى القسطنطينية في ٥٦٤/٥٦٥م لكي يوقع على الحرم. ❖ لكنه أصرَّ على موقفه، فوُضع في دير في هذه المدينة إلى نهاية حياته. ❖ تُعد كتاباته مصدرًا لتاريخ الجدالات النسطورية والبيلاجية من أجل الوثائق التي ترجمها من اليونانية. ولذلك حُفظت من الهلاك. ❖ في كتابه "التاريخ" اعتمد في الجزء السابق لـ ٤٤٣م، على ما كتبه بروسبير الأكويتاني.	❖ وهو الجزء الذي يتناول بالأكثر هرطقة أوطاخي والجدل حول "الثلاثة فصول". ❖ يتناول أيضًا اضطهاد الوَنْدال، الذي مازالت ذكراه حاضرة في ذهنه أثناء شبابه، وقصص متنوعة ضد الآريوسية. ❖ هو نافع جدًا لتوضيح الحياة الإجتماعية والدينية في القرنين الخامس والسادس، وأيضًا كمعلومات كافية عن حياة الكاتب نفسه[٥٣].
٢٥ **فاكوندوس** أسقف هيرميان ٥٤٦-٥٧١م Facundus of Hermiane	❖ أسقف ولاهوتي في شمال أفريقيا في القرن السادس. ❖ دافع عن استقلال الكنيسة عن السلطات المدنية. ❖ عندما أُدينت "الفصول الثلاثة" في مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م، فصله البابا فيجيليوس من الشركة. ❖ عندما أصدر الإمبراطور يوستينيان منشورًا في ٥٤٣/٥٤٤م أدان فيه "الفصول الثلاثة"، رفضه البابا فيجيليوس في البداية، ولكنه أخيرًا أصدر *Judicatum* في القسطنطينية، وفيه حرم هو أيضًا "الفصول الثلاثة" ولكنه تمسك بوضوح بمجمع خلقيدونية. ❖ قاوم أساقفة شمال أفريقيا هذا الـ *Judicatum* وعقدوا مجمعًا حرموا فيه فيجيليوس حتى يتراجع عن حرم "الفصول الثلاثة". أما فاكوندوس الذي كان في القسطنطينية أيضًا فقد رفض الشركة مع البابا، وكتب عدة كتب مدافعًا عن "أرثوذكسية" الثلاثة أشخاص المعنيين (ثيئودور الموبسويستي – ثيئودوريت أسقف قورش – هيبا الرهاوي) معتبرًا أن إنكار ذلك هو إنكار "لأرثوذكسية" كريستولوجية مجمع خلقيدونية.	❖ ***Ad Iustinianum*** واسمه الشائع هو *Pro defensione trium capitulorum* أكبر عمل له، في ١٢ كتابًا، وهو دفاع عن "الفصول الثلاثة" من أوجه متنوعة للجدال الكريستولوجي المعقد الذي بدأ من القرن الرابع (الأبولينارية – الأوطاخية – النسطورية). ❖ ***Contra Mocianum Scholasticum*** ❖ ***Epistola fidei catholicae in defensione trium capitulorum*** كتبهما في فترة متأخرة، وفيهما يؤيد المنشقين الذين دافعوا عن "الفصول الثلاثة" ويعتبر أن كل من حرمهم أو أدانهم هرطوقيًا. ❖ تعتبر كتاباته وثائق هامة للأحداث المحيطة بمجمع القسطنطينية الثاني في ٥٥٣ [٥٤]. ❖ لكي يدافع عن ثيئودور الموبسويستي جانَب الحق ونادى خطأً بأن الخطأ في إيمان جيد لا يصنع هرطوقيًا "Error in good Faith does not make a heretic"[55]. ولكن أين الإيمان الجيد إن كان ثيئودور الموبسويستي نادى بأن في المسيح شخصين وبالتالي مَن صُلب على الصليب هو الإنسان وليس الإله المتأنس وبذلك يبطل

	❖ كان لايزال له نشاط في الجدالات الكريستولوجية الدائرة في عصره حتى عام ٥٦٨م.	الفداء كله!.
٢٦ **ليبيراتوس دياكونوس** Liberatus Diaconus ٥٦٠- ٥٦٥م	❖ رئيسًا للشمامسة في قرطاجنة، وهو كاتب لاتيني كتب عن النسطورية والأوطاخية. ❖ كان مدافعًا غيورًا عن "الفصول الثلاثة"، وقد قام برحلات كثيرة لهذا السبب. ❖ هدف إلى تبرير الأساقفة الأفريقيين في مقاومتهم لحرم هذه "الفصول الثلاثة".	❖ ***Breviarium causae Nestorianorum et Eutychianorum*** كتبه نحو٥٦٠م، تاريخ مختصر في ٢٤ فصلاً للجدالات الكريستولوجية من نسطور إلى يوستينيان عام ٥٥٣م. ❖ يحتوي وصفًا للنسطورية والأوطاخية، غني بالمعلومات خاصة عن الفترة الأخيرة في الجدال والتي كان له هو نفسه مشاركة مباشرة فيها. ويسجل فيه أيضًا بعض أحداث حياته[٥٦].

[1] J Quasten, *Patrology*, vol. 4, Christian Classics, Texas, p. 256.

[2] المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البولسية، طبعة أولى ٢٠٠١م، صـــ ٧٣٢.

[3] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 150 & FL Cross, ed., *The Oxford Dictionary of the Christian Church: 2nd edn*, Oxford University Press, London, 1974, p. 246.

[4] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 522.

[5] B Ramsey , trans., *Ancient Christian Writers no. 57: John Cassian: The Conferences*, Newman Press, 1997, New York, p. 562.

[6] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 516, 590.

[7] Wace & Piercy, op. cit., p. 637.

[8] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 283.

[9] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 722.

[10] Wace & Piercy, op. cit., pp. 867-868 & J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 281.

[11] *Nicene and Post Nicene Fathers: Second Series*, vol. 11, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 17.

[12] E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*, Garland Publishing, New York, 1992, p. 873 & J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 537-542.

[13] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 319.

[14] Ferguson, op. cit., p. 927.

[15] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 278-80.

[16] Wace & Piercy, op. cit. pp. 95-96.

[17] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 302.

[18] ibid., pp. 299-305 & Wace & Piercy, op. cit., pp. 810-813.

[19] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 528-29 & Ferguson, op. cit. p. 826.

[20] Ferguson, op. cit., p. 425 & Wace & Piercy, op. cit., p. 362.

[21] Wace & Piercy, op. cit., pp. 362-363 & Di Berardino, op. cit. p. 321.

[22] Ferguson, op. cit., p. 249.

[23] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 307-308 & Ferguson, op. cit., p. 214.

[24] Ferguson, op. cit., p. 436.

[25] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*, rev. edn, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 469.

[26] Wace & Piercy, op. cit., p. 479

[27] Ferguson, op. cit., p. 425.

[28] Wace & Piercy, op. cit., pp. 478-480.

[29] ibid., p. 480 & J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 510-511.

[30] Douglas, p. 807 & Di Berardino, vol. 2, op. cit., p. 717.

[31] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 551-58.

[32] منير البعلبكي، **قاموس المورد**، ٢٠٠٥م، صـــ ١٠٢٣.

[33] Wace & Piercy, op. cit., pp. 864-865.

[34] ibid., pp. 897-900.

[35] A Di Berardino, op. cit., p. 778.

[36] Wace & Piercy, op. cit., p. 887.

[37] ibid., pp. 887-888.

[38] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 546.
[39] ibid., p. 548.
[40] ibid.
[41] *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 11, op. cit., pp. 141-142.
[42] ibid., p. 142.
[43] Wace & Piercy, op. cit., p. 1022.
[44] ibid., pp. 1020-1022.
[45] *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 11, op. cit., pp. 142-43.
[46] J Quasten, vol. 4, op. cit., p. 504.
[47] Wace & Piercy, op. cit., pp. 305-306.
[48] Di Berardino, op. cit. p. 525.
[49] J Quasten, vol. 4, op. cit., pp. 499-500 & Wace & Piercy, op. cit., p. 701.
[50] Wace & Piercy, op. cit., p. 384.
[51] Ferguson, op. cit., p. 280.
[52] Wace & Piercy, op. cit., p. 96 & Di Berardino, op. cit., p. 105.
[53] Wace & Piercy, op. cit., p. 1010 & Di Berardino, op. cit., p. 868.
[54] Ferguson, op. cit., p. 337.
[55] Di Berardino, op. cit. p. 315.
[56] Wace & Piercy, op. cit. p. 664.

أهم الهرطقات في القرون الستّة الأولى

الهرطقات	الهرطقة	ملاحظات
١ **الإبيونيون** *Ebionites*	❖ هم مجرد تسمية (من بين تسميات أخرى خاصة "الناصريون") أطلقها آباء الكنيسة على المسيحيين المتهودين. ❖ **أهم عقائدهم:** • رفضوا القديس بولس واعتبروه مجدفًا على الناموس • لم يستخدموا أو يقبلوا سوى الإنجيل الذي كتبه القديس متى الرسول، وفي صورة مشوهة • تقديس أورشليم • تتميم الختان والناموس واعتقادهم بأن الطريقة اليهودية في الحياة، هي ضرورية للخلاص • رفضوا الميلاد البتولي واعتبروا أن السيد المسيح له المجد حُبل به بطريقة عادية، ولم يتميز سوى ببره • تفسيرهم للأنبياء تفسيرٌ غير المعتاد • ربما يستخدمون الماء بدلاً من عصير الكرمة في الافخارستيا[1] • ينتظرون المُلك الألفي. ❖ تقدم الإبيونية نفسها تحت نمطين أساسيين: ١. نمط مبكر، ويدعى الإبيونية الفريسية (أو الحقيقية). ٢. نمط متأخر، ويُدعى الجوهري أو الغنوسي. ❖ هناك أنماطٌ أخرى من المسيحية المتهودة مثل: الكيرينثيون *Cerinthians*، الإلكيسايتيون *Elkesaites*، الناصريون*Nazoraeans* ، الهيميروبابتيزيون (الهيميرومعمدانيون) *Hemerobaptists* وطوائف أخرى معمدانية سكنت على ضفاف الأردن وفي مناطق في عبر الأردن. وبقى البعض منها حتى القرن الرابع والخامس ولكنها اختفت من عبر الأردن بعد ذلك. ❖ عُرف الإبيونيون أيضًا بأسماء أخرى مثل "*Homuncionites*" (باليونانية	❖ يعتقد البعض أن الاسم "الإبيونيون" هو نسبة لاسم مؤسس هذه الهرطقة ويُدعى إبيون (إبيون في العبرية تعني "الفقير"). ❖ كتب القديس جيروم إلى القديس أغسطينوس يقول في عام ٤٠٤م (*Ep*. CXII.): إن المسألة التي هي موضوع المناقشة... يمكن أن تُلخص في الآتي: أنه منذ الكرازة بانجيل المسيح، يحفظ اليهود الذين آمنوا وصايا الناموس بحرص... فإن كان هذا صحيحًا، فإننا نسقط في هرطقة كيرينثوس وإبيون اللذين، رغم إيمانهما بالمسيح، حُرما بواسطة الآباء من أجل هذا الخطأ الواحد أنهما خلطا بين شعائر وطقوس الناموس من جهة، وإنجيل المسيح من الجهة الأخرى، وأعلنا إيمانهما في ما هو جديد بينما لم يتخليا عن ما هو قديم. ولماذا أتحدث عن الإبيونيين، الذين يدَّعون انهم مسيحيون؟ فإنه في أيامنا هذه توجد طائفة بين اليهود والتي تتخلل كل مجامع الشرق، وتدعى طائفة *Minei* وهي الآن أيضًا قد حُرمت بواسطة الفريسيين. وأتباع هذه البدعة يُعرفون "بالناصريين". يؤمنون بالمسيح أنه ابن الله وقد وُلد من العذراء مريم، ويقولون إن الذي تألم تحت حُكم بيلاطس البنطي وقام ثانيةً هو نفسه الذي نؤمن به. ولكن بينما هم يرغبون أن يكونوا يهودًا وفي نفس الوقت مسيحيين صاروا ليسوا يهودًا ولا مسيحيين... ولذلك إن

	"*Anthropians*" أو "*Anthropolatrians*") وذلك من جهة آرائهم الكريستولوجية، وعُرفوا بـ "*Peraticians*" من جهة استقرارهم في بيريه Peraea، وبالسيماخيين نسبة إلى أحدهم وهو شخص مشهور بينهم بالبلاغة والأدب اسمه سيماخوس Symmachus. له معرفة باللغة العبرية، وقد ترجم العهد القديم إلى اليونانية لمنفعة أولئك الذين رفضوا كلاً من السبعينية التي تبناها المسيحيون المستقيمو الإيمان والترجمة اليونانية التي قام بها أكويلا وثيئودوشون والتي قَبِلَها اليهود. وترجمة سيماخوس هذه استخدمها أوريجانوس في سداسيته *Hexapla* و *Tetrapla* في العمود الذي يلي ترجمة أكويلا. ❖ اُستخدمت الترجمة الإبيونية للعهد القديم في إجراء العديد إن لم يكن أغلب التعديلات التي أُجريت على السبعينية، في ترجمة الفولجاتا[2].	كان لايوجد بديل لنا سوى أن نقبل يهودًا في الكنيسة، هم والممارسات التي يفرضها ناموسهم، وإن كان باختصار، سوف يُعلن شرعيًا بالنسبة لهم أن يستمروا في كنائس المسيح وأن يمارسوا ما اعتادوا ممارسته في مجامع الشيطان، سأقول لك رأيي في هذا الأمر، إنهم لن يصبحوا مسيحيين، ولكنهم سيحولوننا إلى يهود[3].
٢ **الغنوسيون**	❖ انظر الفصل الثالث تحت "الغنوسية وأهم شيعها".	
٣ **الألفيون** *Millenarians* *Millennialists* *Chiliasts*	❖ الكلمات *Millenarianism, Millennialism, and Chiliasm* مشتقة من الكلمات اللاتينية *Mille* واليونانية *Chilias* وكل منهما تعني "ألف". ❖ طبقًا لهذه العقيدة الخاطئة التي كانت منتشرة جدًا في القرون الأولى فإنه قبل الدينونة الأخيرة ونهاية العالم ستكون هناك قيامة أولى للأبرار فقط، الذين سيتمتعون مع المسيح لمدة ألف سنة بالسعادة وبوفرة عظيمة لكل ما هو حسن في أورشليم السمائية التي نزلت إلى الأرض. ❖ هذه العقيدة، على الأغلب، كانت متصلة بعقيدة أخرى تحدد مدة العالم بسبعة آلاف سنة. ❖ تختفي وراء عقيدة المُلك الألفي، عقيدة اليهود في المملكة المسيانية الآتية،	**الحُجج ضد المُلك الألفي** ❖ إن حُكم المسيح لا يبدأ بعد القيامة الأولى، لأنه يحكم الآن عن يمين الآب في السماء (عب ١: ٣؛ ٢: ٧-٨). ❖ بينما تستفيد الكنيسة روحيًا من الوعود التي أعطاها الله لإسرائيل، فاسرائيل والكنيسة لم يكونا أبدًا على وجه التخصيص متعادلان. ❖ إن مفهوم الملكوت هو تعليم إنجيلي، هذا الملكوت الآن يحيا في الكنيسة وتحياه الكنيسة (متى١٢: ٢٨؛ لو١٧: ٢٠-٢١).

والتي اعتقدوا أنها حُكم سياسي ومادي. والحقيقة أن هذه العقيدة انتشرت أولاً في العالم الآسيوي حيث كانت المسيحية متأثرة بقوة باليهودية ومصطبغة بصبغة مادية واضحة.

- ❖ استند الذين يعتقدون بالمُلك الألفي على رؤيا ٢١،٢٠.

المُلك الألفي حرفيًا من وجهة نظر الكنيسة الأولى

- ❖ كان لليهود طريقتهم المادية في التفكير، لذلك لم يقبلوا المسيح (له المجد) كرب لهم من أجل رفضه الحكم الأرضي.
- ❖ للأسف هم إلى يومنا هذا مازالوا ينتظرون المسيا الذي سيحكم حُكمًا ماديًا ويعطيهم السيادة على العالم. وقد دخل هذا الفكر إلى الكنيسة في بداية تأسيسها من خلال طريقين:
  - أولاً، بتحول اليهود إلى المسيحية ومعهم بعض تخيلاتهم المادية[٤]. وقد نشروا بعض هذه الأفكار بطريقة عشوائية في كتابات الكنيسة والعظات. ونجد في كتابات بابياس أمثلة لهذه النزعة. يقول يوسابيوس[٥] إن بابياس وصل إلى طريقته في التفكير المادي بسبب سوء فهمه لكتابات الآباء الرسل، فلم ينتبه إلى أن أقوالهم كانت مجازية (روحية). وقد أدى ذلك إلى أن كثيرًا من الكُتَّاب واللاهوتيين في الكنيسة قد انساقوا وراءه وتبنوا نفس هذه العقيدة الخاطئة وقد دعا يوسابيوس هذه العقيدة "خرافة".
  - ثانيًا، عندما نقرأ الحوار بين يوستين وتريفو اليهودي[٦] ، ندرك أن يوستين كان مملوءًا غيرة وحماسًا للتأكيد على أن كل ما كان لليهود من مواعيد وبركات، قد انتقل بكامله تمامًا إلى كنيسة العهد الجديد. ومن ثم حاول أن يؤكد أن ما كُتب في إشعياء (إش٦٥: ١٧-٢٥) وميخا (ميخا ٤: ١-٧) سوف يتحقق فقط للمسيحيين.

- ❖ أما تفسير (رؤيا ٢٠: ١-٧) فلا يؤخذ حرفيًا، إذ قال الكتاب أيضًا "إن الحرف يقتل" (٢كو٣: ٦). فهذه الآيات يمكن أن تُفهم بطريقة رمزية، فسفر الرؤيا يحتوي العديد من الرموز[٧].
- ❖ كتب جيروم ضد عقيدة المُلك الألفي الخاطئة (*PL* 24, 627ff).
- ❖ وأيضًا كتب القديس أغسطينوس يدحض هذه البدعة الخاطئة فقال:
  - لن يكون هناك مجيئًا ليسوع قبل ظهوره الأخير للدينونة، لأن مجيئه يحدث فعلاً الآن في الكنيسة وفي أعضائها. أما بالنسبة للقيامة الأولى المذكورة في سفر الرؤيا، فهي مجازية وتشير إلى تفسير ما يحدث لأولئك الذين يموتون في الخطية ثم يقومون في حياة جديدة بواسطة التوبة. وهكذا فإن المُلك الألفي قد بدأ فعلاً، لأن المسيح هزم الموت وانتصر على الصليب، والآن نحن قديسيه نحكم معه ومن خلاله[٨].
  - هل هذا المُلك الألفي الذي فيه مازال الصراع قائمًا مع العدو والحرب دائرة بقتال الشهوات... لأنه بعد أن ذكر أن الشيطان يُقيد ألف سنة ثم يُحل بعد ذلك بفترة قصيرة، يسترسل فيعطي صورة عن ما تفعله الكنيسة أو ما يحدث في الكنيسة في تلك الأيام بقوله "رأيت عروشًا، وهم جالسون عليها وأُعطي الحُكم" إنه ليس من المفترض ان هذا يشير إلى الدينونة الأخيرة، ولكن إلى الكراسي التي للذين يحكمون في الكنيسة وإلى هؤلاء أنفسهم الذين يحكمون الكنيسة الآن. ولا يوجد تفسير لإعطاء الحُكم أفضل مما نجده في هذه الكلمات: "الحق أقول لكم كل ما

	❖ انحرف وراء بابياس كل من: إيريناوس، ترتليان، لاكتانتيوس، فيكتورينوس، يوستين، ميليتو، ميثوديوس، وأغسطينوس في البداية ثم أدرك مؤخرًا أنه كان مخطئًا. ❖ تأسست بدعة المونتانيين على الاقتناع بأن عصر المُلك الألفي قد بدأ فعلاً وأن أورشليم قد نزلت في مدينة بيبوزا Pepuza بإقليم فريجيا. ❖ أما رد الفعل القاطع ضد المُلك الألفي فقد جاء من كنيسة الإسكندرية التي قدمت مفهومًا أكثر روحانية للأخرويات المسيحية. ❖ في النصف الثاني من القرن الثالث، أدى انتشار الثقافة الإسكندرية إلى اضمحلال عقيدة المُلك الألفي في الشرق: فقد جادل ديونيسيوس الإسكندري بشدة الأقباط الذين تبنوا عقيدة المُلك الألفي (Eusebius, *HE*, VII, 24-25). وفي نهاية القرن الثالث كان ميثوديوس لازال يدافع عن هذه العقيدة (*Symp*.9,1.5) ولكنه أعاد استخدامها في معنى روحاني. ❖ في الغرب تبنى كوموديان (منتصف القرن الثالث) مفهوم مدة العالم سبعة آلاف سنة تنتهي بالمُلك الألفي (*Inst*. II35.8ff). ❖ فيكتورينوس Victorinus of Pettau أيضًا (في نهاية القرن الثالث) يقدم مفهوم السبعة آلاف سنة في مفهوم يتسم بعقيدة المُلك الألفي. ❖ يصف لاكتانتيوس المُلك الألفي على نفس طراز العصر الذهبي للشِعر الوثني (*Inst*.VII,24). ❖ لم يقدم أمبروسيوس مفهومًا بأن تاريخ العالم ينقسم إلى ٧ عصور ألفية بينما تبنى أغسطينوس مفهوم الـ٧ عصور للعالم ولكن بغير أن يحدد ان كل عصر ستكون مدته ألف سنة وبعيدًا عن مفهوم المُلك الألفي. ❖ يمكننا القول بأن الناس عمومًا اليوم يتبنون موقفًا من الثلاثة مواقف التالية:	تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء" (متى ١٨: ١٨). • ويقول يوحنا: "ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأُعطوا حكمًا ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم" – لنفهم ما سوف يقوله بعد ذلك – "فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤيا٢٠: ٤). وهذا يعني أن نفوس الشهداء لم تُسترد بعد إلى أجسادها. غير أن نفوس الأتقياء الذين ماتوا ليست منفصلة عن الكنيسة، التي هي أيضًا الآن ملكوت المسيح... لذلك، بينما هذه الألف سنة تمر، تملك نفوسهم معه، مع أنها غير متصلة بأجسادها بعد.. وعندئذ تبدأ الكنيسة حكمها مع المسيح الآن في الأحياء والأموات. فإنه كما يقول الرسول "لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات" (رو١٤: ٩). ولكنه يذكر نفوس الشهداء فقط لأنهم جاهدوا حتى الدم من أجل الحق. فهم أنفسهم أساسًا يملكون بعد الموت، ولكن، عندما نأخذ الجزء من الكل، نفهم الكلمات أنها تعني الآخرين جميعهم الذين ينتمون إلى الكنيسة التي هي ملكوت [أو مملكة] المسيح[٩]. ❖ يلخص Schaff مفهوم أغسطينوس كما يلي: فهم أغسطينوس المُلك الألفي المذكور في سفر الرؤيا على أنه هو حكم المسيح الحالي في الكنيسة الجامعة، القيامة الأولى، انتقال الشهداء والقديسين إلى السماء، حيث يشتركون في الحُكم مع المسيح[١٠]. ❖ لم تكن عقيدة المُلك الألفي مستقلة، ولم تُعطَ انتباهًا كبيرًا، لكن لاحظت كنيسة الإسكندرية بسرعة خطورتها، ويبدو

	١. إن الألف سنة ترمز إلى حكم المسيح الحالي من السماء، ويُدعون *Amillenials*. ٢. إن الألف سنة تمثل الانتصار الروحي للانجيل على قوى الشر في عالمنا. وان المسيح سوف يأتي عندما نفوز بهذا الانتصار الروحي. وبهذا يضعون المجيء الثاني بعد المُلك الألفي ويسمون *Postmillenials*. ٣. إن المسيح سوف يظهر ثانية قبل المُلك الألفي عندما سيعود ليؤسس مملكته لمدة ألف سنة، وخلالها ستتحقق نبوات العهد القديم مثل (اشعياء ١١: ٣-١١) و(ارميا ٣٣) و(زكريا ١٤)، على الأرض. وهؤلاء يُدعون *Premillenials*.	أنها بثاقب نظرها رأت كيف ستقدم هذه العقيدة المزيفة نفسها في القرن العشرين. انظر ملحق رقم (٣) "رد البروتستانت على عقيدة المُلك الألفي".
٤ **الخياليون** *Docetists*	❖ تأتي كلمة *Docetist* من الكلمة اليونانية *δοκή* أو *δοκέσις* و *δόκησις* وتعني "ظهور- شبح" أو "خيال". ❖ تؤكد هذه الهرطقة على أن جسد المسيح كان خيالاً، وآلامه وموته كانا مجرد ظهورٍ أو مظهرٍ خارجيٍ فقط. "إن كان قد تألم فهو ليس إلهًا، وإن كان إلهًا فهو لم يتألم". ❖ المسيح الروحي يقال مرارًا إنه دخل يسوع الإنسان في معموديته وإنه فارقه قبل الصلب. ❖ ذُكر الخياليين في (١يو٤: ٢) و(٢يو٧) "الذين ينكرون أن يسوع المسيح جاء في الجسد". ❖ تنادي شيع الغنوسيين مرارًا برؤية خيالية للمسيح. ❖ يؤكد Baur أيضًا أن الخيالية كانت شائعة عند الغنوسيين[١١]. ❖ من بين الذين نادوا بالنظرية الخيالية نجد ساتورينوس، باسيليدس، فالِنتيوس، ماركيون، والمانويين.	❖ شهادتنا المبكرة عن مجموعة من المسيحيين الذين يتبنون آراء خيالية عن المسيح، نجدها في هجوم القديس إغناطيوس الأنطاكي عليهم وذلك في رسائله حوالي ١١٤م إلى سميرنا (٢: ١، ٨:٢) وإلى التراليين (١٠). كتب القديس إغناطيوس في دحضه لهرطقة الخياليين قائلاً: كن كإنسان أصم لا يسمع عندما يتكلم معك أحد بعيدًا عن يسوع المسيح، الذي كان من قبيلة داود، ابنًا لمريم، الذي وُلد بالحقيقة، الذي أكل وشرب، الذي تألم بالحقيقة تحت حُكم بيلاطس البنطي، والذي صُلب بالحقيقة، وبالحقيقة أيضًا مات... ولكن إن كان - كما يقول بعض الناس الغير أتقياء، والذين هم غير مؤمنين - قد تألم كمظهر خارجي فقط أو كخيال (الذين هم أنفسهم مجرد خيالات)، فلماذا أنا في هذه القيود؟ [Ignatius, *Ad Trall.* IX,X].[١٥] ❖ وقال أيضًا إنه يمكننا أن نتكلم عن المصلوب أنه الله المتألم

	❖ يذكر أيضًا Redepening إلى أي حد كان أوريجانوس متهمًا بالخيالية[١٢]. ❖ يقول الخياليون: "إن الابن اتخذ ثلاثين شكلاً من ثلاثين أيونًا. لهذا السبب فقد وُجد الأبدي ثلاثين عامًا على الأرض". [Hippolytus (c.225,W), 5.120][١٣]. ❖ استند أصحاب هذه الهرطقة على ما ذكره القديس بولس في (١كو١٥: ٤٢-٥٠) وفهموا وفسروا خطأً وصف القديس بولس للجسد الروحي الذي قام به المسيح من الأموات. واعتبروا أن هذا النص يدعم وجهة نظرهم في أن المسيح كان كائنًا روحيًا وليس كائنًا له جسد. ❖ كتب القديس إغناطيوس عن الخياليين (*Ep.ad.Smyrn.*6): "انهم يمتنعون عن الإفخارستيا والصلاة لأنهم لايعترفون بأن الإفخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح، الذي تألم لأجل خطايانا"[١٤].	(cf.Ignatius, *Eph* 1.1; *Rom* 6.6). ❖ بدون قيامة المسيح بالجسد من الأموات لا يمكن أن تتغير الطبيعة الإنسانية "فإذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضًا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس" (عب٢: ١٤). (cf. Ignatius, *Trall* 9.2; *Symrn.* 7.1) ❖ اقتبس القديس إغناطيوس من (لو٢٤: ٣٩) ليثبت حقيقة جسد المسيح القائم من الأموات. (*Smyrn.*3.1). ❖ في مقاومته للإفخارستيا حسب مفهوم الخياليين يؤكد القديس إغناطيوس على أن الخبز هو جسد يسوع بالحقيقة (*Symrn.*7.1). ❖ يهاجم القديس بوليكاربوس أيضًا مجموعة لها نفس الآراء (*Phil.*7.1).
٥ **الماركيونيون** *Marcionists*	❖ أتباع ماركيون (ت. نحو ١٥٤م). تتسم تعاليمه بالمزج الكامل وبوضوح بين الأفكار المسيحية والأفكار الوثنية، وهو مما تتصف به الغنوسية. ❖ كان ماركيون ينادي بالثنائية، ويزدري بل ويأنف من إله اليهود ويرفض العهد القديم. وقد عمل حدًا فاصلاً بين الإله الصالح الذي يعيش في السماء الثالثة والإله العادل الذي هو أقل منه منزلةً. ❖ بالنسبة له، إله إبراهيم وهو إله اليهود، إله الشرائع والأنبياء، هو إله في المرتبة الثانية، وهو الذي خلق العالم والإنسان، ويسميه *demiurge* وتعني باليونانية "الخالق"، هو الخصم الحقيقي. وهو لم يخلق العالم من العدم ولكنه كوَّنه من مادة أبدية، بذرة كل الشر.	❖ يذكر إيريناوس أن القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا في إحدى المناسبات تقابل مع ماركيون، فبادره ماركيون بسؤال قائلاً "هل تعرفني؟" فأجاب القديس بوليكاربوس "بالطبع، أعرفك جدًا أنك بكر الشيطان". (*Adv. Haer.* 3; 2,3).[١٧] ❖ يختلف ماركيون عن الغنوسيين الآخرين في النقاط التالية: • لم يحاول أن يقرب المسافة بين المحدود واللامحدود بواسطة سلسلة كاملة من الأيونات كما فعل الغنوسيون. • عدم استخدام الأساطير والخرافات كأساس للعقيدة. • رفض كل المجازية أو الرمزية في تفسير الكتاب المقدس.

- ❖ يهوه إله العهد القديم هو إله وحشي. وهو يستطيع أن يثور ويقترف أخطاء، ويندم. وهو لا يعرف شيئًا عن النعمة، ولكن فقط العدل الحازم. وهو غضوب ومنتقم وموجد كل شر والمحرض على كل الحروب.
- ❖ المسيح ليس المسيا المذكور عنه في العهد القديم. ولكنه إله الحب، الغير معروف، الذي جاء ليخلصنا من إله الغضب. لم يولد من العذراء مريم إذ أنه ليس له ولادة ولا نمو. أظهر نفسه فجأة وعمره ١٥ سنة في مجمع كفر ناحوم. بسفك دمه فدى كل النفوس من قوة الـ *demiurge* وحطَّم أيضًا حُكمه بتعليمه ومعجزاته.
- ❖ يقتصر الفداء على النفوس بينما يظل الجسد تحت سلطان الـ *demiurge* ومصيره الفناء.
- ❖ أولئك الذين يحاولون أن يحفظوا الناموس هم صالحون، ولكنهم لا يستطيعوا أن يخلصوا إن لم يتخلصوا من سلطانه بواسطة المسيح.
- ❖ كل تعاليم ماركيون هي نتيجة للتفسير الحرفي للعهد القديم. فهو لم يستطع أن يفسر الآيات التي تتحدث عن غضب الله، أو وجه الله ويد الله... الخ.
- ❖ هكذا يتضح لنا ما في هذه العقائد من التضارب ونقص المنطق.
- ❖ لم يعتبر ماركيون نفسه مُلزمًا أن يشرح أو يفسر أصل إله العدل الذي ذكره أو لماذا تحظى ذبيحة الصليب بهذه القيمة في عينيه إن كانت فقط خيالاً.
- ❖ إنه من الطريف أن نلاحظ أن ماركيون قد قُطع من الشركة بواسطة أبوه – الذي كان أسقفًا على سينوب Sinope في البنطس – قبل مجيئه إلى روما[١٦]. قيل بسبب فساد إيمانه وأيضًا بسبب سوء أخلاقه.

كتابات ماركيون

- ❖ **ملخص لبشارة القديس لوقا**

- • هناك فرق آخر هام بينه وبين الغنوسيين الآخرين، فبينما الغنوسيون الآخرون أسسوا مدارس فقط، نجده هو بعد أن انفصل عن الكنيسة في روما، أسس كنيسته الخاصة؛ بإكليروس خاص من أساقفة وكهنة وشمامسة. ولهذا السبب اجتذب أتباعًا كثيرين أكثر من أي غنوسي آخر.
- ❖ تم قطعه من شركة الكنيسة في يوليو ١٤٤م.
- ❖ انتشرت "الكنيسة" الماركيونية بسرعة "إلى أقصاء المسكونة" كما شهد بذلك يوستين حوالي ١٥٠م. وكانت حتى نحو عام ١٩٠م تمثل خطرًا حقيقيًا على الكنيسة.
- ❖ ظلت الجماعات الماركيونية باقية في الغرب إلى نهاية القرن الثالث، وفي الشرق وخاصة في المناطق الخارجية المحيطة المتحدثة بالسريانية حتى نحو ٤٥٠م، وبحيوية أكثر كما تشهد على ذلك التفنيدات والكتابات المناهضة للهرطقات (مثل مار أفرام ومار رابولا... الخ)
- ❖ يقول إيريناوس (c.180, E/W, 1.459):

"عندما يقسم ماركيون الله إلى اثنين، معلنًا أن واحدًا صالحٌ والآخر عادلٌ، فهو في الحقيقة يضع نهاية للألوهة كلها"[١٨].

- ❖ كتب القديس إبيفانيوس في كتابه *Panarion*:

٦: ١- كيف تُفهم نظرية ماركيون للثلاثة عناصر [يقصد الصالح والعادل والمادة التي هي الشر]؟... ٣- وكيف سيكون الخالق *demiurge* قاضيًا بين الاثنين الآخرين؟ لأنه إن جلس للقضاء (أو للحكم) فوق سلطان الإله الذي فوق، سيكون أقوى منه، لأنه

	❖ **ملخص ١٠ رسائل للقديس بولس الرسول** تُعرف بـ *Apostolicon* (باستثناء الرسائل الرعوية والرسالة إلى العبرانيين، وقد غير ماركيون عنوان الرسالة إلى أهل أفسس وجعلها بعنوان **الرسالة إلى اللاودكيين)**. ❖ **المتناقضات** *Antitheses* يبرر فيه نقده للكتاب المقدس وتأليفه لقانون.	سيحضر إلى بلاطه ما يخص الإله الأعلى منه، كما يُعلِّم ماركيون. ٤- وان كان حقًا قاضيًا، فهو عادل. والآن سوف نوضح من الكلمة "عادل" إن "الصالح" و"العادل" تعنيان نفس الشيء. ٥- لأن كل ما هو عادل هو صالح أيضًا[19].
٦ **المونتانيون** *Montanists*	❖ حركة روحية بدأت في الجزء الأخير من القرن الثاني. ❖ كان مونتانوس مؤسس المونتانية كاهنًا وثنيًا اهتدى إلى المسيحية، ثم أعلن نفسه نبيًا في فريجيا في السنوات ١٥٥-١٦٠م. وقد ادَّعى أنه تَلَقى إعلانًا مباشرًا من الروح القدس. واعتبر نفسه النبي الأخير العظيم الذي أسس المدينة السمائية. ❖ ادَّعى أيضًا أنه فم الروح القدس والناطق بلسانه، وأن المعزي الموعود به في يو ١٤: ٦ و ١٦: ٧، قد تجسد فيه. ❖ قال مونتانوس عن نفسه وعن بريسكيللا ومكسيميللا النبيتين إنهم فقط، وليس غيرهم، هم صوت المسيح والروح القدس. وهم لذلك يتكلمون بسلطان هذا الروح وطلبوا إيمانًا غير مشروط وطاعة مطلقة لأوامرهم. ❖ كان هدف المونتانية أنه بواسطة سلطان الروح القدس، تتم استعادة واستحياء الوضع القديم للكنيسة الذي هو: فعالية الروح القدس، التكلم بألسنة، توقع وانتظار الأيام الأخيرة، والأخلاقيات الصارمة. ❖ "وهم أعلنوا أيضًا رؤيا أخروية لأورشليم السمائية، تُرى مُعلَّقة فوق أورشليم الجغرافية". (Tertullian, *Marc*. 3;24;4) ونرى في مقالة ترتليان بعنوان (*de Pudicitia*) جدالاً للمونتانيين مع الكنيسة فيما يخص سلطان العاملين بالكنيسة في إعطاء الحِل.	❖ تسميهم الكنيسة دائمًا الفريجيين نسبة إلى المكان الذي أعلن مونتانوس نفسه نبيًا فيه، أو الكاتافريجيين أو المونتانيين. ويشير المونتانيون أنفسهم إلى حركتهم باسم "النبوة الجديدة". ❖ عقدت الكنيسة في آسيا الصغرى عدة مجامع كنسية محلية أدانت فيها هذه الهرطقة. وكان أولها في تاريخ الكنيسة مجمعًا محليًا في روما في ١٧٧م وفيه حُرمت المونتانية وكل من يقول بها. وقد رأسه إيليفثيروس الأسقف. ❖ وما بين ٢٠٥-٢٠٧م حصلت المونتانية على أشهر معتنقيها وهو ترتليان من قرطاجنة، الذي اهتدى إلى المسيحية حوالي عام ١٩٣م، وقد استهوته على الرغم من تطرفها، لأنها "سعت إلى تطهير الكنيسة وتنشئة مسيحية روحانية وكانت أخلاقياتها صارمة ودقيقة" وقد قاومت المونتانية السلطة الكنسية. وعندما حكم عليهم أسقف قرطاجنة، مثلما فعل أسقف روما، وانفصلوا عن الكنيسة، فضل ترتليان البقاء معهم. ❖ نادت المونتانية في شمال أفريقيا أيام ترتليان بأصوام طويلة ومنعت الزيجة الثانية، ومنعت كذلك الهروب من الاستشهاد

	❖ توجد كتابات أصيلة للمونتانيين المتأخرين تؤيد اتهام إبيفانيوس لهم (*Haer*.49) القائل بأن المونتانيين سمحوا بإكليروس نسائي. ❖ كتب ترتليان (Tertullian, *De anima*, IXc.208-211) والذي كان أشهر من اعتنق المونتانية: لكي يُرى أننا نعترف بالمواهب الروحية، أو النِعم، فقد استحققنا أيضًا الحصول على موهبة النبوة، على الرغم أننا جئنا بعد يوحنا (المعمدان). بيننا الآن أخت وُهبت موهبة الإعلانات، وقد اختَبَرَتها في الكنيسة، أثناء خدمات الأحد خلال رؤيا وانخطاف في الروح تتحدث مع ملائكة، وأحيانًا حتى مع الرب، ترى وتسمع رسائل خفية، وتعرف قلوب بعض الناس، وتعطي علاجات لمن يحتاج... وبعد انصراف الشعب كانت عادتها أن تحكي لنا ما قد رأته... فتقول "بين أشياء أخرى، تراءت لي نفس في هيئة جسدية وقد ظهرت كروح، لم تكن شيئًا ليس له خواص (أو صفات) بل بالحري شيء يمكن أن تمسكه، ليِّنًا وشفافًا وله لون أثيري، في شكله يشبه تمامًا الإنسان. كانت هذه الرؤية التي شاهدتها)... وقد سبق وأخبرنا الرسول (١كو١٢: ١-١١) أن هناك مواهب روحية في الكنيسة! [A.-N.C.L.xv. 427][٢٠].	وحددت الطول المناسب للحجاب الذي ترتديه النساء. ❖ دعا مونتانوس المؤمنين للامتناع عن الزواج لأن نهاية الدهر على الأبواب. وقد اجتمع أولئك الذين حلوًا زيجاتهم في مكان مناسب، منتظرين نزول أورشليم السمائية! ❖ ونذكر بعض الكتابات من تاريخ الكنيسة ضد المونتانية عن مونتانوس[٢١]: • هو أحد المتحولين حديثًا إلى المسيحية، وقد دخله شيطان، وفجأة بدأ يهذي في نوع من غشية انخطافية ويقول كلامًا غير مفهوم في رطانة أو لغة مضطربه غير مفهومة، مدعيًا أنه يتنبأ، بإسلوب مغاير لما اعتادته الكنيسة. (Euseb. *H.E.* V.XVI.7). • هم يعظمون هاتين المرأتين (بريسكيلا ومكسيميلا) فوق الرسل وكل عطية للنعمة، للدرجة التي يذهب فيها بعضهم بعيدًا إلى حد القول بأنه يوجد فيهما شيئًا أكثر من المسيح. (Hippolytus, *Refatatio ominium haeresium*, VIII.19) ❖ وظل هناك ذكرًا للمونتانية حتى عام ٢٥٠م.
٧ **الأوريجانيون** *Origenists*	**١. التابعية (الثانوية أو المرؤسية أو التَدَني)** *Subordinationism* **الحُجج المؤيدة** ❖ "الابن أقل من الآب، وهو يتصل فقط بالكائنات العاقلة، فهو في المرتبة الثانية بالنسبة للآب، وأيضًا، الروح القدس أقل ويمتد إلى القديسين فقط". [cf. *De Principiis*, I. III. 7 & I. II. 13] ❖ "وإن كنا ندعوه إلهًا في المرتبة الثانية،[٢٢] لابد أن ندرك أننا نعني بإله في	**١. التابعية (الثانوية أو المرؤوسية أو التَدَني)** *Subordinationism* **الحجج المناهضة** ❖ يدعو أوريجانوس الكلمة إلهًا ثانيًا أو في المرتبة الثانية ويقول أنه وُلد من الإله الأول، ويدعوه أيضًا "*demiurge*" أي الخالق ((*C. Cels.* VI, 47 [II, 119,21] تمامًا كما يدعو نومينيوس Numenius الإله الثاني عنده

	المرتبة الثانية: الفضيلة التي تشمل كل فضيلة والعقل الذي يشمل كل نوع من العقل". (*Contra Celsum,* V. 39)[٢٣].	"*demiurge*"، وكما يسمي أفلوطين Plotinus (حوالي٢٠٥-٢٧٠م) الـ *nous* (العقل)، الأقنوم الثاني، بـ "demiurge" أيضًا. ❖ انظر "الآريوسيون" في هذا الفصل و"أوريجانوس" الفصل الرابع.
	٢. الخلاص الشامل *Apokatastasis* ❖ الاستعادة الشاملة لكل الأشياء إلى وضعها الأصلي، الحالة الروحية النقية. لاتوجد نار أبدية ولا عقوبة أبدية في جهنم. ❖ سيخلص كل الخطاة، وحتى الشياطين وإبليس نفسه أيضًا سيخلص. ويكون الله الكل في الكل.	**٢. الخلاص الشامل** *Apokatastasis* ❖ لايوجد نموذجًا يمثل آراء أوريجانوس اللاهوتية أكثر من عقيدته في الخلاص الشامل.
	الحُجج المؤيدة[٢٤]	**الحجج المناهضة**[٣١]
	أ. أنه من السخيف أن نفكر أن الله الحي الكلي القدرة والملك ذو السلطة العليا يمكن أن يخلق نظامًا فيه يُدان جزء من البشرية بعقوبة أبدية.	أ- لن يفعل الله شيئًا يناقض أيًّا من صفاته. ولذلك فلكي يتمشى حبه المطلق مع عدالته المطلقة، ابتكر الخطة التي شرحها الكتاب المقدس للفداء. ونحن يجب أن نقبل ما سجله لنا الكتاب المقدس وليس عقلنا المحدود.
	ب. إدانة الغير مُخَلَّصين بعقوبة أبدية كنتيجة لحياتهم القصيرة نسبيًا على الأرض، ليست من العدل.	ب- الله هو المقياس الأخير والحاسم للعدالة وليس الإنسان.
	ج. لو كان الله الكلي القدرة والملك ذو السلطة العليا يريد أن جميع الناس يخلصون (١تي٢: ٣، ٤ و ٢بط٣: ٩)، فبالتأكيد جميعهم سيخلصون.	ج- على الرغم من أن الله يريد أن جميع الناس يخلصون، ولكن يجب على الإنسان أن يستجيب لعطية الله بالخلاص، وكثيرون لا يفعلون ذلك (يو٥: ٤).
	د. لقد خلَّص موت المسيح كل البشرية من الدينونة أمام الله، تمامًا كما جَلَب آدم الخطية للجنس البشري كله (رو٥: ١٨، ١كو١٥: ٢٢).	د- إن القرينة لهاتين الآيتين ترينا بوضوح فوائد موت المسيح، التي هي لهؤلاء الذين في المسيح، تمامًا مثلما كانت عقوبة خطية آدم هي في الذين هم في آدم.

	ه. إن هدف ومغزى العهد الجديد كله هو إعلان حب الله للبشر. فإن كان هذا الحب هو الذي يسود ويهيمن فلابد أن يكون منتصرًا تمامًا وبصورة مطلقة. فلو قلنا إن محبة الله ليست كافية لتضمن الخلاص لكل الجنس البشري فهذا يفضي بنا في النهاية لأن نفترض إلهًا محدودًا.	ه- الله غير محدود في محبته، ولكنه أيضًا غير محدود في عدله وقداسته. ولذلك دبر خطة تناسب كل صفاته اللانهائية. ولكن الأمر متروك للإنسان في حرية إرادته أن يقبل خطة الله أو لايقبلها، ويخترع لنفسه بدلاً منها خطة خاصة ويدعو الله ظالمًا إن لم يقبل خطته هو (أي خطة الإنسان).
	و. لقد دفع المسيح أجرة الخطية بالنيابة عن كل الجنس البشري (عب٢: ٩)، وقانونيًا، إن كان مثل هذا الاستبدال الكافي قد قُدم وقُبل، فليس من العدل أن يطلب الدائن العقاب الأصلي أيضًا.	و- إن موت السيد المسيح النيابي كان كافيًا لخلاص الجميع (٢كو٥: ١٩)، ولكن ينبغي أن يؤمن كل إنسان لكي يستطيع أن يستفيد من موت المسيح.
	ز. التحذيرات التي ذُكرت في الكتاب المقدس من "الضياع" كانت مجرد افتراضات وهي تشكل إحدى الطرق التي يكفل بها الله الخلاص الشامل لكل الجنس البشري.	ز- تشير أسفار أخرى من العهد الجديد إلى هلاك الأشرار (رو٩: ٢٢، ٢تس ١: ٩، رؤ٢١: ٨).
	ح. طبقًا لنظرية الخلاص الشامل، نفوس أولئك الذين اقترفوا ذنوبًا هنا على الأرض سوف تتعرض إلى نار مطهرة بعد الموت، بينما يدخل الصالحون إلى الفردوس. بمعنى أنه ستكون هناك مدرسة من نوع ما فيها يحل الله كل مشاكل العالم. وعندما يتحقق هذا، يتبعه مجيء المسيح الثاني، وقيامة كل البشر في أجسام روحانية وليست أجسامًا مادية، ويكون الله الكل في الكل. ولكن هذا الخلاص الشامل لا يعتبر هو نهاية العالم، ولكنه طور أو مرحلة عابرة. ❖ ويوجد عند أوريجانوس أيضًا فكرة رئيسية أخرى تسترعي الانتباه وهي فكرة قيمة العقوبات. فالعقوبة لا ينزلها الله على الخاطيء كنوع من الثأر أو	ح- تشير كلمات الرب يسوع بوضوح إلى أن البعض سيذهبون إلى الحياة الأبدية وآخرون إلى العذاب الأبدي. وأيضًا في متى ٢٥: ٤٦، الكلمة المستخدمة "أبدية" هي *aionos* وتعني: يتصل بكمال النظام الذي لا ينتهي. داوم الرب ورسله من بعده على تحذير الشعب من غضب الله، ودينونة الخطايا وحثهم على سرعة التوبة. ومن ثم إن كانت نظرية أوريجانوس في الخلاص الشامل نظرية صحيحة، يكون السيد المسيح والرسل (حاشا) مخادعون. ❖ كَتَب بعض كُتاب الكنيسة وآبائها ضد هرطقة الخلاص

	الانتقام، ولكن كعلاج حقيقي ودواء يقود إلى التطهير (De Principiis II.V 3 pp. 135:30 – 136:2). ولذلك فالعقاب عنصر هام ((C. Cels. V, 31 [II, 33,9-10]) وتعود هذه الفكرة إلى أفلاطون (حوالي ٤٢٩–٣٤٧ق.م) كما تبرهن على ذلك فقرات مثل *Phaedo* 113d و *Gorgias* 525b، وهذه الفكرة موجودة أيضًا في الأفلاطونية المتوسطة. ❖ **كتب أوريجانوس يقول:** • إننا نفترض أن صلاح الله سوف يستعيد الخليقة كلها إلى الوحدة في النهاية، خلال مسيحه، عندما ينهزم أعداؤه ويُقهرون... الجنس البشري... سوف يُستعاد إلى تلك الوحده التي وعد بها الرب يسوع (يو٢٧: ٢٢، ٢٣)... سواء كان لهؤلاء (أي القوات المضادة) الذين يعملون تحت قيادة الشيطان... القدرة في بعض الدهور الآتية أن يتحولوا إلى الصلاح، لأنهم لازالوا يملكون حرية الإرادة، أو ما إذا أصبح الشر العنيد الدائم – من طول الاعتياد – طبيعتهم الحقيقية... في نفس الوقت سواء في الزمن أو في الأبدية، سوف تعامل كل هذه الكائنات حسب ما يناسب رتبة كل منها وما يخصه طبقًا لاستحقاقه، وهكذا سوف يُسترد البعض في الدهور الأولى والبعض الآخر في أزمان متأخرة، وربما يُسترد البعض الآخر في آخر الأزمنة، خلال عقوبات أثقل وجزاءات لفترات طويلة ربما تستمر لأزمان عديدة [*De Principiis,* I. VI. 1-4].[٢٥] • لا يجب أن نتصور الاستعادة إلى الوحدة (الخلاص الشامل) كحدث مفاجيء، ولكنه يحدث تدريجيًا متأثرًا بمراحل أثناء العبور في عصور لا عدد لها. وقليلاً قليلاً ولكلٍ بمفرده يتم الإصلاح والتطهير. البعض سيتقدمون الطريق متسلقين إلى الأعالي في ارتقاء سريع، وآخرون سيتبعونهم ولكن بصعوبة، بينما لايزال آخرون في المؤخرة بعيدًا. وهكذا جماهير من الأفراد، ومراتب لا عدد لها سوف تتقدم وتصالح أنفسها بالله. [*De Principiis*, III. VI. 6].[٢٦]	الشامل[٣٢]: • (عن الشهداء) لقد احتقروا عذابات هذا العالم، وبآلام ساعة واحدة فدوا أنفسهم من العقوبة الأبدية... لأنهم وضعوا نصب عيونهم الهرب من تلك النار الأبدية التي لن تطفأ أبدًا [*Martyrdom of Polycarp* (c.135,E),1:39]. • سبق السيد المسيح وأخبرنا أن الشيطان سوف يُرسَل إلى النار مع جنوده ومعه أيضًا الناس الذين تبعوه. وسوف يُعاقَبون إلى زمان لا نهاية له. [يوستين الشهيد (E, 1.172) c.160] • يُرسَل البعض ليعاقبوا بلا توقف ويُحكم عليهم ويدانوا بالنار. بينما يوجد آخرون غير مائتين في تحرر من الألم والفساد والحرية. [يوستين الشهيد (c.160 E), 1.217]. • يهلك كل من الأشرار وعبدة الأوثان والزناة. وهكذا الآن أيضًا؛ لأن الرب... يُصرح بأن مثل هؤلاء الأشخاص يُرسَلون إلى النار الأبدية. [إيريناوس (c. 180, E/W 1.500]. • هو أعد السماء، ولكنه أيضًا أعد جهنم. أعد أماكن للراحة وهو أعد أيضًا عقوبة أبدية. هو أعد النور حيث لا يستطيع أحد أن يقترب ولكنه أعد أيضًا الظلمة الأبدية الضخمة لليل دائم. [كبريانوس (c.250,W),5.311]. • ألم يُعدّ من قبل عقوبات أبدية لأولئك الذين ينكرونه، ويدخر مكافآت لأولئك الذين يعترفون به؛ [كبريانوس (c.250,W),5.439].
	٣. **الوجود السابق للأنفس** *Pre-Existence of Souls*	٣. **الوجود السابق للأنفس** *Pre-Existence of Souls*

	❖ علَّم أوريجانوس بأن أنفس البشر، التي كانت سابقة في الوجود، هي أرواح سقطت بعيدًا عن الله واقترفت خطايا في العالم السابق، ولذلك فهي كعقوبة لها قد حُبست في أجساد مادية. (انظر *De Principiis*, II, IX. 2 وفقرات أخرى عديدة تحمل نفس المعنى). ❖ وقد كتب القديس إبيفانيوس عن عقيدة أوريجانوس في الوجود السابق للأنفس قائلاً: هو (يقصد أوريجانوس) يفترض خرافات أيضًا في نفس المواضيع، لأنه يقول إن النفس تأخذ اسمها من كونها قد بردت أثناء نزولها إلى أسفل. (يقصد كلمة "نفس" باليونانية *ψῦχή* (*psychi*) و *ψῦχος* (*psychos*) وتعني "بارد"[٢٧]. ❖ وترتبط فكرة أوريجانوس في عقيدته في الوجود السابق للأنفس ارتباطًا شديدًا بإعتقاده في الخلاص الشامل. فقد نادى بأن الخطايا التي اُقترفت بواسطة النفس في العالم السابق تفسر المعيار المختلف للنِعم التي يهبها الله لكل إنسان وتنوع واختلاف الناس هنا على الأرض.	❖ هنا يظهر بوضوح تأثير أفلاطون على أوريجانوس، فقد نادى أفلاطون بأن النفس خالدة وسابقة للوجود وتالية له أيضًا (*pre- existent and post-existent*). ❖ كتب البابا بطرس خاتم الشهداء البابا الإسكندري (١٧) كتابين ضد العقيدة الأوريجانية في الوجود السابق للنفس وأنها تُسجن في الجسد بسبب خطايا اقترفتها في عوالم سابقة[٣٣].
	٤. **الكريستولوجي** *Christology* ❖ يقدم مفهومًا خاطئًا عن نفس يسوع مبنيًا على عقيدته الخاطئة في الوجود السابق للأنفس، ويعتبر نفس يسوع هي الرباط الذي يصل بين اللوغوس اللامحدود وجسد المسيح المحدود: وجوهر النفس هذا، بعد ذلك، عن طريق وساطته بين الله والجسد – إذ أنه من المستحيل بالنسبة لطبيعة الله أن تختلط بجسد بدون أداة وسيطة – يولد "الله–الإنسان" Θεάνθρωπος لأن كما قلنا، هذا الجوهر [النفس] صار وسيطًا لمن بالنسبة لطبيعته لم يكن تناقضًا أن يتخذ جسدًا. [*De Principiis,* II. VI. 3 ANF].[٢٨]	٤. **الكريستولوجي** *Christology* ❖ نلاحظ أنه حتى النسطورية وجدت لها جذورًا في الأوريجانية، فقد نادى نسطور في القرن الخامس بأن الطبيعة الإلهية اتحدت بالإنسان يسوع عن طريق وسيط هو النفس العاقلة (للإنسان يسوع)، لأن اللاهوت (في نظره) لا يتحد مباشرة بالطبيعة البشرية ولكن عن طريق وسيط. ❖ انظر أيضًا "النساطرة" في هذا الفصل.
	٥. **العوالم المتعاقبة** *Successive Worlds* ❖ خلق الله عوالمَ أخرى قبل وبعد عالمنا.	٥. **العوالم المتعاقبة** *Successive Worlds* ❖ اعتقد أفلاطون في دورة (cycle) من عودة التجسد، خلالها

	❖ وكإجابة للسؤال "ماذا كان الله يفعل قبل بداية العالم، إن كان هذا العالم هو بداية الزمن؟" يجيب أوريجانوس بأن: لم يبدأ الله نشاطه بخلقة هذا العالم المرئي، ولكن كما أنه بعد انحلال هذا العالم سيكون هناك عالمٌ أخر، هكذا أيضًا قبل عالمنا هذا نؤمن أنه كانت هناك عوالم أخرى. [*De Principiis* III. V. 3]. ❖ تحت تأثير أفلاطون علَّم أوريجانوس بعدد لا حد له من تعاقبات لأزمنة عديدة.	يصعد الإنسان عن طريق حياة الفضيلة. ومن خلالها يستطيع الإنسان في النهاية أن يهرب إلى وجود مبارك دائم إلى الأبد. إستنبط أوريجانوس استنتاجه الأخير، من مفهومه عن الروح المخلوقة التي تمكنها إرادتها الحرة من الارتداد عن الخير والتحول إلى الشر عندما ترغب في ذلك. وانتكاسة الأرواح هذه تجعل وجود عالمًا ماديًا جديدًا أمرًا ضروريًا. وهكذا يتبع العالم عالم آخر وتتوالى العوالم، وتصبح خلقة العالم أمرًا أبديًا.
	الحُجج المؤيدة[٢٩]	**الحجج المناهضة**[٣٤]
	أ- صفة الله التي تشمل الكل هي الحب. وديمونته هي مقياس مؤقت من أجل إعادة تشكيل الأشخاص غير التائبين، ومن ثم فديمونته نفسها باعثها هو الحب. وجميع البشر في النهاية سوف يُصلحون سواء في هذه الحياة أو في الحياة التي بعدها وهكذا في النهاية سوف يخلص الجميع.	أ- لم تُشر الكتب المقدسة أبدًا إلى مقر لغير المؤمنين بعد موتهم كموضع للإصلاح. ولكن يشار دائمًا إلى مقر غير المؤمنين، بعد الموت، على أنه موضع العذاب (مت ٢٥: ٤٦، لو١٦: ١٩-٣١). الإشارة الوحيدة لأي لقاء للسيد المسيح مع غير المؤمنين بعد موتهم هي في (١بط٣: ١٩). ولكن فقط من يقبل كرازته يخلص.
	ب- في النهاية سوف يؤمن كل البشر، سواء في هذه الحياة أو في الحياة التي بعدها (فيلبي ٢: ١٠-١١، ١بط ٣: ١٩، ٢٠).	ب- موت السيد المسيح جعل الخلاص ممكنًا لكل البشر (٢كو٥: ١٩)، ولكن لابد أن يؤمن الإنسان بالمسيح لكي ينال هذا الخلاص.
	ج- سوف لا يؤمن الكثيرون في هذه الحياة ولكن الحياة التالية تقدم فرصة ثانية.	ج- يشير الكتاب المقدس بوضوح إلى أن البعض سوف لا يؤمنون (يو ١: ١١، ١٢، ٣: ١٨، ٢٠: ٣١).
	٦. عودة التجسد *Reincarnation*	**٦. عودة التجسد** *Reincarnation*
	❖ اُتهم أوريجانوس بأنه يُعلِّم بانتقال النفس إلى إنسان آخر أو إلى جسد حيوان	❖ كتب بعض آباء الكنيسة وكُتَّابها ضد عودة التجسد[٣٥]:

	أو نبات!. ❖ يقول جيروم: في نهاية كتابه "في المباديء"، يقدم (أوريجانوس) رأيًا بأن ملاكًا أو نفسًا أو حتى شيطانًا يمكن أن يصبح حيوانًا، بالنسبة للقدر الذي له من الحماقة وعدم الحِس، وعندما يرى آلام العقاب وحرارة النار يمكن أن يختار أن يكون كائنًا بهيميًا، يعيش في المياه والأمواج وأن يأخذ جسد وحش أو أي حيوان آخر. [Jerom, *Ep.(cxxiv)ad Avitum*].[30] **٧. القيامة** ❖ القيامة في أجساد جديدة روحانية، وليس في الاجساد الأصلية الأرضية. ❖ "عندما تتم استعادة كل الكائنات العاقلة، عندئذ ستتغير طبيعة أجسادنا إلى مجد الجسد الروحاني" [*De Prinicipiis*, III.VI.6]. ❖ "بأمر الرب سيُستبدل الجسد الذي كان أرضيًا حيوانيًا، بجسد روحاني" [*De Prinicipiis*, II. X. 3]. ❖ سيتحول الأبرار إلى كواكب. ❖ لقد ترك التقليد الأفلاطوني أثرًا لا يُمحى على مفهوم أوريجانوس الخاص بقيامة الأجساد. ❖ إدانته والمجامع التي حكمت عليه، انظر الفصل الرابع تحت "أوريجانوس".	● ان النفوس لا ترى الله ولا تنتقل إلى أجساد أخرى. لأنها لو أُتيح لها ذلك، فسوف تعلم لماذا عوقبت، وسوف تخاف أن تقترف أدنى خطية بعد ذلك. [يوستين الشهيد 1.97 ,(c.160 E)]. ● نستطيع أن نهدم عقيدة (الغنوسيين) التي تقول بالتقمص (أو الهجرة) من جسد إلى جسد، بهذه الحقيقة: ان النفوس لا تتذكر أي شيء من الأحداث التي مرت بها في حالات وجودها السابق (المزعومة). [إيريناوس 1.409 ,(c. 180, E/W)]. **٧. القيامة** ❖ ضد فكرة الأجساد الروحانية الجديدة، كتب ميثوديوس يقول: تعيَّن الإنسان بالنظام الأصلي للأشياء أن يسكن العالم ويسود على كل ما فيه. لذلك فحيث أنه خالد، لم يكن ليتغير من كونه إنسان إلى ملاك أو أي كائن آخر... لأن السيد المسيح عندما جاء لم ينادي بأن الطبيعة البشرية سوف تعاد صياغتها أو تتغير إلى طبيعة أخرى لأنها خالدة... لماذا إذن صنع الله الإنسان بدلاً من الملائكة؟ إن كان يريد ان البشر يصيرون ملائكة وليسوا بشرًا؟... لقد قصد الله أن يظل الإنسان إنسانًا، لذلك خلقه في الأصل إنسانًا... لأنه لم يقل "يصيران ملائكة" ولكن فقط "أنهم سوف يكونون مثل الملائكة" 6.366,367 ,(c.290,E).[36]
٨ **الأربعة عشريون** *Quartodecimans*	❖ هم مسيحيون تبعوا التسلسل الزمني الخاص بالفصح في إنجيل يوحنا، لذلك احتفلوا بعيد القيامة في اليوم الرابع عشر من بزوغ القمر في الربيع أي نفس تاريخ فصح اليهود. وهو ١٤ نيسان في التقويم اليهودي ولذلك يكسرون صومهم التوبي في هذا التاريخ. ❖ عيد القيامة في الرابع عشر من نيسان، يرتكز على الاحتفال بذبيحة المسيح	❖ هدد البابا فيكتور بقطع من ينادي بهذه البدعة من شركة الكنيسة. وقد أدرجها كل من هيبوليتوس الروماني والقديس إبيفانيوس وثيئودوريت وفيلاستر ضمن قائمة الهرطقات. ❖ أكثر من ناصر هذه البدعة هم ميليتو أسقف ساردس، أبوليناريوس أسقف هيرابوليس والقديس بوليكاربوس،

	كخروف الفصح الحقيقي. ❖ في نهاية القرن الثاني، حاول كاهنٌ يُدعى بلاستوس أن يمارس الاحتفال بالقيامة في الرابع عشر من نيسان وينادي بهذه البدعة في روما، ولكن تصدَّى له البابا فيكتور ودخل في مواجهة علنية مع الكنائس الشرقية التي تمارس هذه البدعة.	وبوليكراتيس الأفسسي. ❖ بعد قرار مجمع نيقية ٣٢٥م بالاحتفال بالفصح المسيحي يوم الأحد الأول بعد الفصح اليهودي انحصر وجود من ينادي بهذه البدعة، وصاروا مجموعات صغيرة في أطراف الشرق الأوسط المسيحي[٣٧].
٩ **الأرتيمونيون** *Artemonites*	❖ هم أتباع أرتيمون الذي جاء إلى روما في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث ونادى بأن السيد المسيح هو مجرد إنسان عادي، ولكنه وُلد من عذراء وامتلأ بقوة إلهية، وهو يفوق الأنبياء في الفضيلة. ❖ أعلن أرتيمون أن عقيدة ألوهة السيد المسيح هي بدعة تعود فقط إلى البابا زيفيرينوس الذي خلف فيكتور على كرسي روما، واعتبر هذه العقيدة ارتداد إلى تعدد الآلهة الوثنية. ❖ اُتهم أتباع أرتيمون بوضعهم اكليدس Euclid وأرسطو في مكانة أعلى من السيد المسيح، وكانوا يُقَدِّرون الرياضيات وعلم المنطق وأصوله أكثر مما قدَّروا الكتاب المقدس.	❖ تنتمي هذه البدعة إلى فئة الذين هاجموا وعارضوا عقيدة الثالوث في الفترة ما قبل مجمع نيقية ٣٢٥م، في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث. ❖ تطورت آراء أرتيمون بعد ذلك بواسطة بولس الساموساطي، الذي يُعد أحياناً ضمن الأرتيمونيين. ❖ قُطع أرتيمون من شركة الكنيسة بواسطة البابا زيفيرينوس (نحو١٩٨/٢٠٢ إلى ٢١٧م)، الذي يعتقد البعض انه من جهة أخرى ساند أحياناً بدعة مؤلمي الآب *Patripassianism*[٣٨].
١٠ **الرئاسة الواحدة** *Monarchians* **١ – مؤلمو الآب** *Patripassianists* **٢ – السابيليون** *Sabellianists*	❖ مؤداها التأكيد على وحدانية الله أي أنه شخص واحد. وهم ثلاث مجموعات: ١. **مؤلمو الآب:** ❖ وهي تعني أن الابن متطابق مع الآب (يُعَّرف على أنه الآب، أو أنهما واحد). ❖ منهم من يعتقدون بأن الآب نفسه نزل إلى بطن العذراء، وهو نفسه وُلد منها، وهو نفسه قد تألم على الصليب، وفي الحقيقة هو نفسه يسوع المسيح. ❖ "لقد كان براكسيوس هو أول من جلب هذا النوع من الضلال من آسيا إلى روما. وهو يقول إن الباراكليت طار وصَلَب الآب" [ترتليان في *Adv. Praxean*] [٣٩].	❖ كتب القديس أثناسيوس الرسولي ضد المونارخيين في كتابه "شرح الإيمان" "*Expositio Fidei,1*" يقول: ونحن نؤمن بالمثل بالروح القدس (١كو٢:١٠). ولا نعتقد بـ "ابن-آب" كما يفعل السابيليون... هادمين بنوة الابن. ولا نحن نعزو إلى الآب الجسد القابل للألم الذي حمله الابن من أجل خلاص العالم كله، ولا نعتقد بثلاثة أقانيم متفرقة عن بعضها البعض، مثل ثلاثة أشخاص منفصلين بدنيًا (أو شخصيًا)، فذلك سوف يفضي إلى تعدد الآلهة الذي للوثنيين، ولكن على العكس، كنهر مولود من منبع وهو غير منفصل عن منبعه، مع أن هناك

٣-الديناميسيون *Dynamistic Monarchianism* **أو** **أصحاب نظرية "التبني"** *Adoptionistic Monarchianism*	٢. **السابيليون:** ❖ إله واحد في ثلاث ظهورات مؤقتة. ❖ وحدة الله هي فائقة البساطة أو الإفراد. ❖ يتميز الله في جوهره من حيث النوع أنه طبيعة واحدة وشخص واحد. ❖ هذا الجوهر يمكن أن يسمى أحياناً الآب وأحياناً الابن وأحياناً الروح القدس. ❖ هي أسماء مختلفة للإله الواحد المفرد. ❖ الثلاثة أسماء هي الثلاث حالات التي يعلن بها الله عن نفسه. ❖ تسمى كل من بدعة مؤلهو الآب والسابيلية الآن بـ *Modalistic Monarchianism* "المونارخية الشكلية". أي أن الأقانيم الثلاثة في رأيهم هي مجرد "أشكال" "*modes*" لأقنوم واحد. ٣. **الديناميسيون** *Dynamistic Monarchianism* (*δύναμις* [ذيناميس= قوة]) وتسمى أيضًا *Adoptionistic Monarchanism* أي مونارخية نظرية التبني، التي نادى بها أساسًا ثيئودوتوس البيزنطي (في روما حوالي ٢١٠م)، الذي اقتبس عقيدة الإبيونيين (انظر "الإبيونيون" في بداية هذا الفصل) ونادى بأن الابن مجرد إنسان عادي مُنح "قوة إلهية"، "تبنَّاه" الآب وجعله ابنًا له. وأخذها عنه بولس الساموساطي. ❖ وهذه البدعة مؤداها أن الله كائن واحد ليس فيه أقانيم، أما ما نسميه نحن الأقنوم الثاني ابن الله والأقنوم الثالث الروح القدس فهما "قوات إلهية" فقط *δύναμις* وسيطة بين الله والعالم. موجودة فيه منذ البدء ظهرت على الأرض في شخص يسوع المسيح إذ أن الله منحه إياها. والروح القدس أيضًا هو "قوة إلهية" لها أفعال خاصة مثل التقديس ومنح المواهب.	شكلان واسمان... ولكن الينبوع (أو المنبع) ليس هو النهر ولا النهر هو المنبع ولكن كل منهما هو الماء نفسه... وهكذا تتدفق الألوهة من الآب إلى الابن بغير تغير الانفصال... ونحن لا نعتقد في ابن الله الذي هو الله الخالق كل الأشياء، أنه "مخلوق" أو "مصنوع" أو "آتٍ من عدم الوجود"، ولكنه هو الكائن من الكائن[40]. ❖ بمجرد أن ارتقى كاليستوس كرسي بطريركية روما (٢١٧م) قام بعزل سابيليوس من شركة الكنيسة. ❖ كتب كل من القديس إبيفانيوس وهيبوليتوس وترتليان ضد السابيليين. ❖ أُدين ماركيللوس الأنقري (ت. ٣٧٤م) بالسابيلية. ❖ وُلد سابيليوس في أفريقيا ولكن زاول نشاطه في روما. ❖ وكان أثناء حبرية البابا زيفيرينوس (نحو ١٩٨/٢٠٢-٢١٧م). ❖ لم يتبق شيء من أعمال سابيليوس. ❖ ظل السابيليون نشطاء حتى حوالي عام ٣٧٥م في روما وما بين النهرين. ❖ قد أُدينوا نهائيًا في المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية ٣٨١م.
١١	❖ هم أتباع ماني. تأثرت رؤية ماني العقائدية بالمسيحيين المتهودين المعمدانيين الخارجين عن الإيمان الأرثوذكسي القويم، الذين نشأ بينهم، كما	❖ وُلد ماني (٢١٦- ت. نحو٢٧٦م) في جنوب ما بين النهرين.

المانويون *Manichaeans*	تأثر أيضًا بالزرادشتيه والبوذية. ❖ اعتقد ماني أنه سفير النور، وكرز في فارس وبابل كنبي للديانة الجديدة التي انتشرت واجتاحت الشرق كله وبعد ذلك في أرجاء الامبراطورية الرومانية. ❖ علَّم المانويون بعنصرين أبديين وغير متغيرين وهما الخير والشر وقدموا هذا كتفسير لكل الأسرار الطبيعية وفوق الطبيعية. ❖ وفي الطريق إلى التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة مثلما حدث في الغنوسية نادت المانوية بمبدأ الثنائية حتى أقصى معنى له. النور هو قوة الخير، أما المادة فهي كلها شر، نبع عمل الخلق من امتزاج النور والظلمة. ❖ دَعَت قوات الظلمة الإنسان أن يأكل من كل شجر الجنة، ماعدا فقط شجرة المعرفة. ولكن ملاك النور أو المسيح نفسه، روح الشمس، أبطل حيلهم وخداعهم متخذًا شكل الحية. وهكذا نجد أن الأدوار في قصة الكتاب المقدس، انعكست هنا، فقد نسب دور الله إلى الشيطان والعكس أيضًا. ❖ رفضوا العهد القديم كله كعمل العنصر الشرير. ❖ اعتبروا التجسد كله خيالاً *Docetic*. ❖ يوجد احتياج إلى عملية متقنة ومُحكمة لفداء جُسيمات النور التي وقعت في شَرَك هذا العالم لكي تتحرر وتعود للعالم السماوي. ❖ تنقسم طائفة المانويين إلى فئتين: • المختارون • السامعون. ❖ الخبيرون في هذه الطائفة، "المختارون"، يكرسون حياتهم لتحرير ذرات النور التي حُبست في المادة. ❖ هؤلاء المختارون حرَّموا أكل اللحوم. ❖ امتنعوا عن الزواج. ❖ تجنبوا أذية أي كائن حي بأي فعل عنيف وشمل هذا أشكالاً كثيرة من العمل	❖ قُتل بناء على أمر الملك الساساني بهرام الأول الفارسي في نحو ٢٧٦م. فقد سلخ جلدة وحنطّه وحشاه تبنًا وعلقه على باب مدينة جنديسابور. ❖ ادَّعى أنه البارقليط الذي وعد به المسيح، واتخذ له ١٢ تلميذًا على مثال الرسل وكان هو على رأسهم مثل السيد المسيح، وتحتهم عَيَّن ٧٢ أسقفًا تحتهم عددًا من القسوس والشمامسة وإرساليات مرتحلة طاف بهم من مكان إلى مكان ناشرًا مذهبه الجديد. وظل هذا النظام حتى القرن ١٣. ❖ ويُعد القديس أغسطينوس من أشهر من اعتنقوا المانوية من طائفة "السامعين" في التقليد المسيحي الغربي. ولكن تعاليم القديس أمبروسيوس اجتذبته مقدمة له معنى أعمق للمسيحية. فأدرك ما في هذه البدعة من تخاريف اسطورية غير متقنة، ووجد أن المنادين بها قد عجزوا عن الإجابة على الأسئلة الفكرية التي سُئلوها. فهجرها بعد أن قضى فيها ٩ سنوات، وهاجمها بشدة في ١٢ كتابًا فنَّد فيها آراء المانوية الفاسدة. ❖ تأمل أغسطينوس كيف قدمت حياة الرهبان المسيحيين، مثل القديس العظيم أنطونيوس، تعبيرًا أفضل للنسك أكثر مما قدمته حياة الكارزين المانويين التائهين غير المهذبين. ❖ كتب القديس أغسطينوس في "اعترافاته" يقول: إني أكشف أمام عيني الله تلك الـ ٢٩ عامًا من حياتي. وصل إلى قرطاجنة أسقفٌ للمانويين يُدعى فوستوس. وقد كان شَرَكًا

<table>
<tr>
<td></td>
<td>وكنتيجة لذلك، احتاج هؤلاء "المختارون" إلى "السامعين" ليمدوهم بإحتياجاتهم.
كتابات ماني
❖ الإنجيل الحي (أو الإنجيل العظيم).
❖ كنز الحياة (أو كنز الأحياء).
❖ كتاب الأسرار.
❖ الفصول في المباديء الأولى.
❖ الرسالة.
❖ كتاب العمالقة.
❖ رسائل.
❖ كتاب المزامير والصلاة.
❖ ترجمة خطة المبدأين العظيمين أو الصورتين.
❖ الشابوهراجان وأهداه للملك سابور الأول.
❖ بعض الأناشيد ومجموعات لفقرات ليتورجية، وصيغ لإعتراف "المختارين" و "السامعين".
❖ بحث في العقائد.</td>
<td>عظيمًا من الشيطان سقط الكثيرون في حباله بغواية لطف بلاغته... وعندما أصبح واضحًا تمامًا لي أن هذا الأسقف كان يجهل تمامًا تلك المواضيع التي افترضت أنه متفوقٌ فيها، بدأت أفقد الأمل في أنه يستطيع ان يشرح ويجيب على هذه الأسئلة التي كانت تثقلني. إذن... بدون أن يكون الإنسان مانويًا يمكنه أن يعتنق الحقائق العقائدية. في الحقيقة كانت المانوية ممتلئة بخرافات لا حصر لها عن السماء، الكواكب، الشمس والقمر[٤١].
❖ ممن فنَّدوا هذه البدعة أيضًا مار أخيلاوس أسقف كشكر عام ٢٧٧م وتيطس مطران بصرى ت. ٣٧٤م
❖ اُكتشفت المئات من الشذرات لمخطوطات مانوية في تركستان الصينية في ١٩٠٢/١٩٠٣م وأغلبها باللغة التركية، وبعضها بالفارسية والبعض الآخر بالصينية.
❖ اُكتشفت مكتبة مانوية صغيرة في مصر عام ١٩٣١م بالقرب من ليكوبوليس. وتشمل ٦ كتب بالقبطية تحوي أناشيد ورسائل وبعض مقالات تاريخية عن الموت المأسوي الذي تعرض له ماني وخلفه سيسينيوس. وكتابه الطويل "فصول في المباديء الأولى".</td>
</tr>
<tr>
<td>١٢
النوفاتيون
Novatians</td>
<td>❖ كان نوفاتيان عضوًا بارزًا في الاكليروس الروماني حتى عام ٢٥١م.
❖ تولى قيادة الإكليروس أثناء خلو كرسي روما بعد استشهاد أسقفها فابيانوس (٢٥٠م)، وكثَّف وشدد تأديبات التوبة. وكان يطمح إلى الكرسي الروماني.
❖ فلما اُنتخب كورنيليوس أسقفًا لروما اعتزل عنه وانضم إليه دوناتوس القرطاجني، ووجدوا له ثلاثة أساقفة جهلاء أقاموه أسقفًا دخيلاً على روما. التفَّ حوله حزب نادى بحفظ الطهارة الأصلية في الكنيسة، ودعوا أنفسهم</td>
<td>❖ يُسمي أعضاء هذه البدعة أنفسهم "الأطهار" (الكاثاريون من الكلمة اليونانية $\kappa\alpha\theta\alpha\rho o\iota$ "كاثاري" وتعني "طاهر– نقي").
❖ سمح نوفاتيان لنفسه بأن يرسمه ٣ أساقفة إيطاليون، وجذب إليه عددًا قليلاً من الأساقفة وأقام أساقفة منافسين في بعض الإيبارشيات.
❖ رأس انشقاقًا وصار أسقفًا مضادًا، ولكنه لم يتراجع، وانتشر</td>
</tr>
</table>

"الأطهار".

- ❖ في ٢٥١م، قاوم نوفاتيان الأسقف كورنيليوس في صرامة، وطلب أن الذين جحدوا أثناء اضطهاد داكيوس لا تُقبل عودتهم إلى الكنيسة. ونادى بأن قداسة الكنيسة صارت في خطر بالسماح للجاحدين بالعودة إلى الشركة.
- ❖ أنكر التصالح مع الذين جحدوا ثم تابوا، أيًا كانت حالتهم، مدَّعيًا ان ليس غير الله وحده يستطيع أن يغفر لهم أخطائهم.
- ❖ وبسبب عقيدته الخاطئة في الروح القدس، حُسب مع المكدونيين الذين ظهروا في القرن التالي كمؤيد لآرائهم.

كتابات نوفاتيان

- ❖ **في الثالوث:** كتبه ربما قبل ٢٥٠م، وهو أول عمل كبير في اللاهوتيات باللاتينية يظهر في روما قبل ٣٥٠م. وفيه لا يسمي الروح القدس أبدًا إلهًا أو "شخصًا". لا يُفهم الخلاص على أنه كفارة عن الخطايا. يستطيع ابن الله – لأنه صار إنسانًا – أن يقود الجنس البشري إلى الخلاص الأبدي[42]. لم يستخدم اصطلاح الثالوث *τριάς, Trinitas*.
- ❖ هذا العمل في جوهره هو بحث أو دراسة في ألوهة السيد المسيح، ووحدة الآب مع الابن (بعيدًا عن مفهوم السابيلية).
- ❖ يشبه كثيرًا كتاب يوستين الشهيد "حوار مع تريفو". يرى جيروم أنه يعتبر ملخصًا لكتاب ترتليان. يؤكد أن المسيح جاء إلى الأرض في جسد حقيقي، وأنه ليس مجرد إنسان بل هو الله.
- ❖ فيه نرى الأخلاق والإيمان لهما الأولوية ثم تأتي الأسرار والنعمة في المرتبة الثانية.
- ❖ يرى البعض أن فيه مسحة من الآريوسية.

هذا الانشقاق واستمر لعدة قرون إلى القرن السادس.

- ❖ كانت النوفاتيانية هي أول انشقاق كبير في الكنيسة يخص بالأكثر مسألة التأديب، بينما في المونتانية كانت مسألة التأديب تُعد نقطة جانبية.
- ❖ بالإضافة لما كتبه القديس كبريانوس في جداله ضد هذه البدعة، فهناك من الأعمال الأساسية الباقية رسائل باسيان البرشلوني ورسائل القديس أمبروسيوس.
- ❖ يصف القديس كبريانوس نوفاتيان بأنه قاسٍ وعنيد وصارم، غير رحيم.
- ❖ في الجزء الأخير من ٢٥١م، فُصل نوفاتيان رسميًا من الشركة في مجمع من ٦٠ أسقف في روما. بدأ هو بعد ذلك بتنظيم كنيسة منفصلة، يقوم فيها بإعادة معمودية الذين شايعوه، مرسلاً مبعوثين ورسائل إلى أبعد الأماكن في الشرق والغرب.
- ❖ لا يُعرف شيء عن موته.
- ❖ **أوجه التشابه بين النوفاتيانية والهرطقات الأخرى:**
  - رفضت المونتانية الذين جحدوا ثم تابوا.
  - بالنسبة للدوناتية نجد أن النوفاتيانية تتحالف أو تتفق معها في أن معالجة قضية الذين جحدوا ثم عادوا تشكل أساس هذا الانشقاق أيضًا.
- ❖ كتب القديس كبريانوس في رسالته (٧:١٩):

إذا عارض أحدٌ وقال أن نوفاتيان يحافظ على نفس القاعدة مثل

	❖ **في العروض العامة:** يقاوم المسيحيين الذين يحاولون أن يجعلوا انسجامًا بين الثقافة المسيحية ومثيلتها الرومانية. ❖ **في مزايا العفة،** كتبه بعد تكريسه أسقفًا. وهو يدعو كل أعضاء الكنيسة العذراء (البتول) أن يظلوا أنقياء كمكان لحلول الروح القدس. ❖ **في اللحوم اليهودية:** وجهَّه إلى جماعات نوفاتيانية في روما، ويُري فيه أن هناك أنواعًا من الطعام كانت ممنوعة على اليهود، أما بالنسبة للمسيحيين – بعيدًا عن مبدأ ضبط النفس – فهم مقيدون فقط باجتناب اللحوم المقدمة للأوثان. ❖ كتب رسالتين **إلى كبريانوس** بعد موت الأسقف فابيانوس. وتشهد هاتان الرسالتان بقدرته الفائقة كخطيب وفيلسوف.	الكنيسة الجامعة ويعمد بنفس قانون الإيمان كما نفعل نحن... فليعلم في المكان الأول أن المنشقين ليس لهم نفس القاعدة الواحدة لقانون الإيمان كما لنا، ولا نفس الاستجواب لأنهم عندما يسألون: "هل تؤمن بمغفرة الخطايا والحياة الأبدية من خلال الكنيسة المقدسة؟" فهناك كذب في سؤالهم بالنظر إلى أنهم ليس عندهم الكنيسة. وأكثر من ذلك، أنهم يعترفون بكلماتهم نفسها أن مغفرة الخطايا لا تُعطى إلاّ في الكنيسة المقدسة فقط. وبما أنهم خارج الكنيسة فقد أظهروا بذلك أن الخطايا لا يمكن أن تغفر عندهم[٤٣]. ❖ أرسل البابا ديونيسيوس بطريرك الإسكندرية رسالة حازمة وحكيمة إلى نوفاتيان يُحَرِّضه فيها على الرضوخ لأمر الكنيسة وموضحًا له أن الشقاق أشرّ من الهرطقة.
١٣ **الدوناتيون** *Donatists*	❖ نادوا – بقيادة أسقف قرطاجنة ويسمى دوناتوس (٣١٣– ت.٣٥٥م)– بقدسية الكنيسة وبرَّها وبالقديسين، وبأن فاعلية الأسرار تعتمد على قداسة الكاهن. ❖ تُعد الدوناتية شقاقًا أكثر منها هرطقة. واندلعت حوالي ٣٠٣ – ٣٠٥م وقد قسمت شمال أفريقيا طوال قرن كامل إلى معسكرين متعاديين. وهي تماثل الشقاقات التي حدثت في الفترة الزمنية السابقة في أنها نتجت من التعارض بين الفريق المتزمت والفريق المتساهل بالنسبة للتأديبات والأنظمة الكنسية فيما يخص توبة المرتدين. ولكن خلال تدخل الحكومة المنتصرة اتخذ الشقاق في نفس الوقت صفة سياسية كنسية[٤٤]. ❖ كان السبب المباشر للشقاق هو الموقف في شمال أفريقيا الذي نتج عن الإضطهاد العنيف تحت حكم الإمبراطور دقلديانوس. ارتد العديد من الإكليروس وسلَّموا الكتب المقدسة لكي تُحرق بناء على أوامر السلطات. واُعتبر هولاء الإكليروس من قبل المسيحيين الثابتين كخونة. ومن بين	❖ في مقاومة هذه النظرية الروحية الغير موضوعية للكنيسة استنبط القديس أغسطينوس النظرية الموضوعية والواقعية، والتي تأكدت مرارًا، مع بعض التحويرات، ضد الشيع المثيرة للإنشقاق والإنفصال. ❖ أكد القديس أغسطينوس بشدة على جامعية الكنيسة، وأن قداسة كل عضو فيها وفعالية الوظائف الكنسية تُستمد من هذه الجامعية. ❖ وجد أغسطينوس أن جوهر الكنيسة ليس في الصفة الشخصية للعديد من المسيحيين ولكن في اتحاد الكنيسة كلها بالمسيح. وأخذًا بوجهة النظر التاريخية يرجع إلى تأسيس الكنيسة التي نراها في العهد الجديد منتشرة في العالم كله فيجدها مرتبطة خلال تسلسل الأساقفة الغير منقطع من

هولاء الثابتون هناك مجموعة متميزة من المعترفين من أبيتينا Abitina في تونس الغربية، هولاء بينما هم في السجن أعلنوا أن فقط الذين تبعوا مثـالهم الثابت سوف يشتركون في أفراح الفردوس (*Acta Saturni* 18,PL8.701).

❖ يعتقد الدوناتيون انهم الاستمرار الحقيقي للكنيسة في شمال أفريقيا، كما كانت عليه قبل الاضطهاد الكبير، وبخاصة في زمن كبريانوس.

❖ وهم يؤكدون على قيم الطهارة والقداسة والكمال. وقد قادهم ذلك إلى المغالاة في اعتبار الكنيسة أو مقارنتها "بالينبوع المختوم" و"الجنة المغلقة"، متبعين في ذلك ترتليان (*Apol*.39;Spec.1)، وكبريانوس (*Ep*.69.2;74.1). ولذلك اعتبروا أن أي سرّ يخدمه أحد الإكليروس في حال الخطية هو غير فعَّال (اعتبر الدوناتيون كيكيليان خاطئًا لأنه رُسم بيد "خائن"). وهكذا أيضًا المعمودية التي يقوم بها كاهن في حال الخطية في رأيهم يجب أن تُعاد.

❖ اعتبر الدوناتيون أنفسهم شعب الله المتألم. قرروا أن يتعرضوا للاضطهاد والاستشهاد من أجل الحفاظ على نقاوة وكمال المجتمع المسيحي. وقد قال أحد قادتهم وهو بيتيليان Petilian أسقف قسطنطينة حوالي ٤٠٠م:

> لذلك أقول إن المسيح رسم أننا يجب أن نتعرض ولو إلى الموت من أجل الإيمان، الأمر الذي لابد أن يفعله كل واحد من أجل شركة الكنيسة. لأن المسيحية تتقدم وتنمو بموت أتباعها.

اقتبسها أغسطينوس في (Augustine,C.*Litt. Petil*.2.89.196).

❖ حاولت الدوناتية أن تغير الأحوال الإجتماعية للإمبراطورية، وإن كانت في ذاتها ليست حركة سياسية، لكن كان أكثر أتباعها تطرفًا في نوميديا وموريتانيا يُسمون *Circumcellions* أي "التائهون" وقد اعتبروا أنفسهم أصحاب القانون من حوالي عام ٣٤٠م وصاعدًا، ونفذوا عمليات هجومية

الرسل ومن السيد المسيح، هذه وحدها يمكن أن تكون الكنيسة الحقيقية. ومن المستحيل أن تختفي هذه الكنيسة فجأة من على الأرض أو تبقى في شيعة الدوناتيين الأفارقة وحدهم.

(Augustine.*ed Catholicos Ep.contra Donatists*)

❖ تتدفق فعالية كل وظائف الكنيسة وخاصة الأسرار من واقع صفتها الهادفة كمؤسسة إلهية. وعندما قال بيتيليان الدوناتي "إن الذي يتلقى الإيمان من كاهن لا إيمان له، قد تلقى إثمًا وليس إيمانًا"، ردّ عليه القديس أغسطينوس:

> أن السيد المسيح ليس "لا إيمان له" ومنه قد استلمتُ الإيمان وليس الإثم. لذلك فالسيد المسيح هو حقيقةً العامل، والكاهن ببساطة هو أداته... "أصْلي هو السيد المسيح، جذري هو السيد المسيح، رأسي هو السيد المسيح. البذرة التي منها وُلدتُ هي كلمة الله، وهي التي لابد لي أن أطيعها حتى ولو كان الذي يكرز بهذه الكلمة عينها لا ينفذ ما يقوله (أو يكرز به). أنا لا أؤمن بالخادم الذي عمَّدني ولكن أؤمن بالمسيح الذي وحده يبرر الخاطيء ويستطيع أن يغفر الإثم. (*Contra literas Petiliani*,1.i.c.7:*Opera,tom*.ix.p.209)[46].

❖ بخصوص التأديبات الكنسية، اتفق خصوم الدوناتيين معهم في أن التأديبات ضرورية ومفيدة ولكن يجب أن تكون في الحدود التي تعينها ظروف العصر وتَعرُّض البشر للسقوط (عدم عصمتهم من السقوط). الفصل النهائي بين القديسين والخطاة غير ممكن قبل الدينونة الأخيرة. يقول القديس أغسطينوس: "يجب أن يُعاقب الإنسان بروح المحبة حتى

<table>
<tr>
<td></td>
<td>على أصحاب الأراضي مجبرين إياهم على التنازل عن الديون وتبادل المنزلة الاجتماعية مع عبيدهم (Optatus 3.4) أو القيام بأعمال العبيد. (Augustine, Ep.184.4.15).
❖ كان الـ Circumcellions "التائهون" هم نوع من الرهبان الدوناتيين المتسولين، الذين تجوّلوا من مكان لآخر بين أكواخ الفلاحين، ينفذون أعمال السلب والقتل وإحراق المباني عمدًا، وضموا إليهم الفلاحين والعبيد المتمردين. وفي غيرة مجنونة لنوال إكليل الشهادة "كجنود حقيقيين للمسيح"، دفعوا أنفسهم بعنف إلى النار والماء وألقوا بأنفسهم من فوق الصخور[٤٥].
❖ امتد الإرهاب فشمل هجمات على الإكليروس أيضًا. (Augustine,C,Cresc.3.43.47;EP.108;111) هؤلاء "التائهون"، كما يُعرفون، تسلحوا بهراوات ثقيلة، مُعتبرين أنفسهم كرجال ونساء كرسوا أنفسهم قبل كل شيء للقداسة وفي النهاية للاستشهاد، وصيحتهم في الحرب كانت "المجد لله" (Augustine, Ep.108.5.14;In Ps.132.6).
❖ كتب القديس أغسطينوس سلسلة مقالات ما بين ٣٩٩ و٤١٥م يهاجم فيها الدوناتيين، كمثيرين للشقاق بكونهم خارج الشركة مع الكنائس التي في باقي الإمبراطورية، وكهراطقة لإصرارهم على إعادة المعمودية لأي مرتد (متحول). وعلى أُسس تاريخية، أيضًا، لم يكن لهم ما يبررهم في إنشقاقهم عن كيكيليان أسقف قرطاجنة الشرعي.
❖ كان لهم ٢٧٠ أسقفًا دوناتيًا في مجمع عُقد عام ٣٣٠م.
❖ بدأت الدوناتية تتقهقر في ٤١١م عندما أعلنت الحكومة الإمبراطورية أن الكنيسة التي يقودها القديس أغسطينوس هي الكنيسة الحقيقية في شمال أفريقيا. ولكن ظلت أفولهم حتى الغزو الإسلامي في القرن السابع الميلادي.</td>
<td>يأتي الإصلاح والتأديب من فوق أو أن يُقتلع الزوان في الحصاد الشامل". (Aug. Contra Epitolam Parmeniani,1.iii.c.2,10-15)[47].
❖ يرفض أغسطينوس تهمة الدوناتيين بعمل كنيستين. ففي نظره هي كنيسة واحدة ولكنها الآن اختلطت بالغير أنقياء، ولكنها في المستقبل ستصير نقية، لأنه كما أن المسيح نفسه الذي مات مرة والآن يحيا إلى الأبد، كذلك نفس المؤمنين الذين هم الآن مائتون فإنهم يومًا ما سوف يلبسون عدم الموت. (Greviculus Collationis cum Donatists ,Dies tertius,cap.10,19&12)[48]
❖ في صراعه ضد الدوناتيين في الفترة ما بين ٣٩٩ و٤١٥م صاغ أغسطينوس عقائده المتميزة فيما يتعلق بطبيعة الكنيسة وأسرارها.
❖ أُدينت الدوناتية في مجمع آرل ٣١٤م. وأدان الإمبراطور قسطنطين دوناتوس نفسه في ٣١٦م.
❖ في ٣٢١م أصدر قسطنطين أمره بعودة الدوناتيون المنفيون. ولكن في ٣٤٦م أُرسلت لجنة من قِبل الإمبراطور إلى شمال أفريقيا لفحص قضية دوناتوس وعلى أثر ذلك نُفي هو وأهم أعوانه. وقد توفي دوناتوس في ٣٥٥م.</td>
</tr>
</table>

١٤ **الآريوسيون** *Arians*	❖ كان آريوس (٢٥٦ أو ٢٦٠-٣٣٦م) مواطنًا ليبيًا وكاهنًا بالإسكندرية وتلميذًا للوسيان الأنطاكي. ❖ هذه الهرطقة هي نتيجة للاتجاه الفكري في إخضاع اللاهوت للعقل theological rationalism وهي تروق بدرجة كبيرة للعقول السطحية لأنها تقدم للعقل إجابة سهلة وبسيطة على السؤال الصعب جدًا فيما يخص العلاقة الكائنة بين الله الآب والله الابن. وهذا ما جذب الكثيرون إلى هذه الهرطقة. ❖ في نطاق هذا المفهوم داخل هذه الهرطقة صار من الضروري أن تكون الألوهة ليست فقط غير مخلوقة ولكن أيضًا غير مولودة. ❖ نادى آريوس بالآتي: ١. لم يكن الكلمة أزليًا ولكنه مخلوق بواسطة الله كأداة يخلق بها الأرض. ٢. ابن الله الكلمة لا يمكن أن يكون إلهًا حقيقيًا. ولكنه أول خلائق الله. ٣. هو كباقي المخلوقات أتى من العدم وليس مولودًا من أقنوم الآب أزليًا. ٤. يختلف جوهريًا عن الله الآب فهو إله ثانوي (في المرتبة الثانية). ٥. كان هناك وقت لم يكن فيه ابن الله. ٦. هو ابن الله ليس بالمعنى الماوراء الطبيعي ولكن بالمعنى المعنوي للكلمة. ٧. يتخذ اللوغوس وضعًا متوسطًا بين الله والعالم. ٨. الروح القدس هو أول الخلائق التي خلقها اللوغوس. وهو إله أقل من الكلمة. ٩. اللوغوس صار جسدًا بمعنى أنه حقق في يسوع المسيح وظيفة النفس. ❖ الخلاصة أن المسيح رغم كونه أعلى من البشر لكنه أقل من الله، وهو غير أزلي، وله بداية محددة. وهو مخلوق من العدم قبل المادة، وقبل خلقة العالم، وهو بحسب الطبيعة مختلف عن الآب، هو ابن الله مثل كل البشر أبناء الله بالتبني. والمخلوق الثاني هو الروح القدس، والآب وحده هو الإله الحقيقي.	❖ عقد البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية مجمعًا ضم جميع أساقفته في ٣١٨م بالإسكندرية ثم في ٣٢١م وأُدين آريوس في هذا المجمع وتم عزله هو وأنصاره. ❖ اعترض آريوس على هذا الحكم وحاول أن يحصل على مساندة زملاء التلمذة السابقين في أنطاكية. وفعلاً سانده يوسابيوس أسقف نيقوميدية وكان تلميذًا للوسيان الأنطاكي معلم آريوس وقد شاركه كل آرائه، وأيضًا يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين الذي اتخذ وضعًا متوسطًا "نصف آريوسي" بينه وبين القديس ألكسندروس. ❖ دعا الإمبراطور قسطنطين لانعقاد أول مجمع مسكوني في نيقية ٣٢٥م حضره ٣١٨ أسقفًا لمناقشة هرطقة آريوس. وفيه لم يُعَضَّد فقط حكم ألكسندروس ولكنه تثبت أيضًا. وفي هذا المجمع وُضع قانون الإيمان الأرثوذكسي والذي دُعي قانون إيمان نيقية وهو الذي تستعمله الكنائس القويمة المعتقد إلى يومنا هذا. ❖ نُفي آريوس إلى الإليريكون ولكنه عاد في ٣٢٨م. ❖ قرر الأساقفة في مجمعي صور وأورشليم في ٣٣٥م إعادة آريوس إلى رتبته الكهنوتية في الكنيسة. وأمر قسطنطين بمصالحة يقوم بها أسقف القسطنطينية. ولكن في مساء اليوم المحدد لذلك مات آريوس فجأة (٣٣٦م). انظر التفاصيل في الفصل الرابع تحت "أثناسيوس". ❖ كتب القديس أثناسيوس يقول:

	❖ يُرجع القديس ألكسندروس بابا الإسكندرية الهرطقة الآريوسية في أصلها إلى لوسيان الأنطاكي وبولس الساموساطي. **كتابات آريوس:** ❖ **الوليمة الأدبية** "ثاليا *θάλεια*": كتبه لكي ينشر تعاليمه الفاسدة بين الشعب. كتب فيه أغاني للبحر وللطاحونة وللطريق وغير ذلك ووضع لها ألحانًا محببة ليسهل انتشارها بين العامة. بعضها نثرًا والبعض الآخر شعرًا. ❖ **رسالة إلى يوسابيوس النيقوميدي.** ❖ **رسالة ألكسندروس بطريرك الإسكندرية.** ❖ **رسالة للإمبراطور قسطنطين.**	• يعمل الآب كل الأشياء بالكلمة في الروح القدس. وهكذا تُحفظ وحدة الثالوث القدوس سالمة. وهكذا يُكرز بإله واحد في الكنيسة، "الذي على الكل وبالكل وفي الكل" (أفسس٤:٦). "على الكل" أي كأب وكبدءٍ وكينبوع، "وبالكل" أي بالكلمة، "وفي الكل" أي في الروح القدس. (رسالته الأولى إلى سيرابيون ضد الآريوسية)[49]. • لأن الابن هو في الآب، كما يُسمح لنا أن نعرف، لأن كل كيان الابن له نفس جوهر الآب، كالشعاع من النور وكالتيار من الينبوع، لكي كل من يرى الابن يرى ما يخص الآب، ويعرف أن كينونة الابن تأتي من الآب، ولذلك فهو في الآب. (*Or.Arian*.3,3)[50]. ❖ وهكذا لا يوجد مكان للعقيدة الخاطئة القائلة بأن الابن أقل من الآب *subordinationism*. وإن قال الابن "إن أبي أعظم مني" فهذا يعني أن الآب هو الأصل والابن مولود منه.(*Or.Arian*.3,3;4 *EP* 760/776) والابن مولود من أقنوم الآب أزليًا وهو مساو للآب في الجوهر (أي له نفس الجوهر مع الآب) فهو هوموأوسيوس *ὁμοούσιος*. ❖ أهم الذين دافعوا عن الإيمان المستقيم ضد الآريوسية هم القديسون أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي وغريغوريوس النيصي وهيلاري أسقف بواتييه.
١٥ **النصف آريوسيون**	❖ أي *Semi-Arians* وينادون بأن المسيح له جوهر مشابه لجوهر الآب *ὁμοιούσιος* أومي أوسيوس وهو أقل من الآب.	❖ أهم من تبنوا هذه العقيدة هم يوسابيوس القيصري وباسيليوس الأنقري وغريغوريوس اللاذقية.

١٦ **الأنوميانيون** *Anomoeans* **أو** **الإفنوميون** *Eunomians*	❖ هم أتباع آريوس الأكثر تعصبًا أو تطرفًا ويُدعون أيضًا *Aetians*, *Exoukonians*، وهم بينما يقبلون أن الآب والابن متحدان في الإرادة يؤكدون أنهما غير متشابهين (*ανομοιος* "أنوميوس") في الجوهر. ❖ لذلك يرفض الأنوميانيون كلاً من التعبيرين أوموأوسيوس ὁμοούσιος (مساو في الجوهر) الذي تبناه مجمع نيقية ومن تبعه، وتعبير ὁμοιούσιος أومي أوسيوس (مشابه في الجوهر) الذي تبناه باسيليوس الأنقري وأتباعه، متمسكين بما بدا لهم أنه تعاليم آريوس الأصلية في هذه النقطة. وقد اعتبروا أن أي اعتراف بالمشابهة في الجوهر بين الآب والابن والروح القدس يعتبر سابيلية تنكر التمايز بين أقانيم الثالوث. ❖ ظلوا أقلية ولكن لها أهميتها داخل الحركة الآريوسية، وحتى بعد انتصار إيمان نيقية الأرثوذكسي في مجمع القسطنطينية ٣٨١م. ❖ يشير إليهم المؤلفون المتأخرون باسم "*Troglodytes*" أي "سكان الكهف"، وعلى الرغم من أنه ظل لهم ذِكر حتى القرن السادس لكنهم اختفوا تمامًا بعد ذلك[٥١].	❖ إفنوميوس (أونوميوس) أسقف كيزيكوس Eunomius of Cyzicus (حوالي ٣٢٥-٣٩٥م) هو أحد قاداتها الأساسيين داخل الآريوسية. ❖ كان في أول أمره تلميذًا ثم سكرتيرًا لقائد الأنوميانيين ويدعى أيتيوس Aetius. صار قائدًا لهرطقة الأنوميانيين بعد وفاة قائدها. ❖ نُفيا كلاهما بعد مجمع أنقرة ٣٥٨م. ❖ برأه مجمع عقد في القسطنطينية ٣٦٠م وجعله أسقفًا على كيزيكوس. وقد عُزل بعد فترة قصيرة ثم نُفي حوالي ٣٦٩م. ❖ حرره ثم نفاه ثانية الإمبراطور ثيئودوسيوس الكبير. ❖ قاومه القديس باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيصي وديديموس الضرير وأبوليناريوس أسقف اللاذقية.
١٧ **المكدونيون** **أعداء الروح القدس** *Pneumatomachi* *Macedonians*	❖ اُستخدم تعبير "أعداء الروح القدس" منذ القرن الرابع، استخدمه القديس أثناسيوس وآخرون أيضًا ليصفوا هؤلاء الذين لا يقبلون ألوهة الروح القدس. ❖ تفرعت هرطقتهم من الآريوسية ويُدعون أحيانًا بالنصف آريوسيين أو المكدونيين أو "المحرِّفين" *Tropici* "تروبيكي"[٥٢]. ❖ هذا الاسم "تروبيكي" أطلقه عليهم القديس أثناسيوس نظرًا لأنهم يفسرون نصوص الكتاب المقدس التي تتعارض مع تعليمهم تفسيرًا محرَّفًا إذ أن *Tropici* تعني "المُحرِّفين". ❖ يُعرِّف المؤرخون في القرن الخامس – أمثال سوزومين وسقراط وجيروم	❖ كتب كل من القديسين غريغوريوس النزيانزي وباسيليوس الكبير عن الروح القدس وألوهته، وصاغا تعبيرات لاهوتية رسمية واضحة تشير إلى هذا الأمر. في ٣٧٢م ألقى القديس غريغوريوس النزيانزي عظة على الشعب دعا فيها بوضوح الروح القدس إلهًا. وفي خطبته اللاهوتية الخامسة والتي كرَّسها كلها للكلام عن الروح القدس، ذكر فيها أن الروح القدس مساوٍ للآب في الجوهر لأنه هو الله: "هل الروح الله؟ بكل تأكيد. حسنًا، إذن فهل هو مساوٍ في

	وروفينوس – أعداء الروح القدس بالمكدونيين ذاكرين أن مكدونيوس وهو أسقف القسطنطينية النصف آريوسي (حوالي ٣٤٢–٣٦٠م) هو مؤسس هذه الهرطقة. وربما التحق أتباعه بأعداء الروح القدس بعد عزله في ٣٦٠م. ❖ إحدى فرق هذه الهرطقة لا ترفض فقط ألوهة الروح القدس ولكن يرفضون ألوهة الابن أيضًا. (Gregory of Nazianzus *Or*.31) . وربما كانوا سابقًا مساندين لأنصاف الآريوسيين في مجمع سلوقية. ومع ذلك يذكر سوزومين (*H.E*,4.27) أن مكدونيوس رفض آرائه السابقة ونادى بأن الابن (وليس الروح القدس) هو إله. ❖ في حوالي ٣٧٠م أنكر أوسطاثيوس أسقف سبسطية – الذي ساند عقيدة المساوي في الجوهر بالنسبة للإبن – ألوهة الروح القدس وصار قائدًا لهرطقة أعداء الروح القدس. ❖ على الرغم من أن أعداء الروح القدس قد ابتدعوا هرطقة جديدة غير شرعية وقد اُنتزعت منهم كنائسهم بواسطة قوانين الملك ثيئودسيوس في ٣٨٣م، لكن يبدو أنهم استمروا حتى القرن الخامس ولم يعد لهم أساقفة حتى حكم أركاديوس (٣٩٥–٤٠٨م) حسب سوزومين (Sozomen, *H.E*.8.1).	الجوهر؟ نعم، إن كان هو الله". (*Or*.31,10). ❖ في ٣٧٤م أدان البابا داماسوس بابا روما آراء مكدونيوس. وفي ٣٨١م أُدين أعداء الروح القدس في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية الذي حضره ١٥٠ أسقفًا. ❖ كتب القديس أثناسيوس ضد "أعداء الروح القدس" يقول: لم يُذكر قط في الكتاب المقدس أن دُعي الروح ابن (الله) أو ابن الابن. ولكن الابن هو ابن الآب، الروح هو روح الآب، وهكذا فهناك ألوهة واحدة للثالوث القدوس وإيمان واحد في الثالوث القدوس... لو كان الروح مخلوقًا لما حُسب في الثالوث [لما كان ضمن الثالوث] لأن الثالوث كله إله واحد. لا يوجد شيء غريب اختلط في الثالوث، فهو غير منقسم وله نفس الطبيعة.[٥٣] (*Ep.ad Serapionem*,1.16-17). ❖ كتب القديس غريغوريوس النيصي أيضًا ضد "أعداء الروح القدس" في (*Sermo de Spiritu Sancto adversus Pneumatomachos Macedonianos*)
١٨ **المُصلّون** *Messalians*	❖ هي شيعة نسكية وتُعرف أيضًا بـ *Euchites* , *εὐχῖται* وتعني باليونانية المصلين. ❖ اسمهم "المصلون" أصلاً إسمٌ سريانيٌ يعني نفس الشيء، (ܡܨܠܝܢܐ [مصاليونو] وتعني في القاموس "المصلي"[٥٤] وأيضًا في قاموس آخر: مصالياني [هرطوقي])[٥٥]. وقد ظهرت هذه البدعة بعد منتصف القرن الرابع بقليل. ❖ نادوا بأن الصلاة غير المنقطعة والمكثفة وحدها تستطيع التخلص من	❖ ما بين ٣٦٠، ٣٧٤م هاجمهم مار أفرام السرياني وفلافيان الأنطاكي وإمفيلوخيوس أسقف إيقونية، والقديس إبيفانيوس. ❖ أُدينوا في مجمع سيدا في بمفيلية ٣٨٣م ومجمع في أنطاكية حوالي ٣٨٥م، وفي القسطنطينية ٤٢٦م وفي أفسس المجمع المسكوني الثالث ٤٣١م. ويقول البعض إن ثمة علاقة بينهم وبين أوسطاثيوس أسقف سبسطية وديادوخوس، والقديس غريغوريوس النيصي ومكاريوس المزيف (عظات القديس

	الأهواء والشهوات التي عن طريقها يسيطر إبليس على الإنسان، وبالتالي فقد رفضوا العمل وعاشوا على الصدقات. ❖ تأثرت الرهبنة في اليونان وروسيا والرهبنة الشرقية أيضًا بهم.	مكاريوس المصري، التي يظن البعض أنهـا منـسوبة لـه خطأً). ولكن هذا موضع نقاش. ❖ وآخر ما سُمع عنهم كان في القرن السابع[٥٦].
١٩ **البريسكيليانيون** *Priscillians*	❖ كان بريسكيليان (حوالي ٣٤٠ – حوالي ٣٨٧م) علمانيًا. بـدأ فـي حـوالي ٣٧٠ – ٣٧٥م ينادي في أسبانيا بعقيدة نسكية عنيفة. ❖ مد نشاطه حتى جنوب فرنسا حيث التحقت ببدعتـه امـرأة غنيـة تـسمى إفكروتيا (أو أوكروتيا) Eucrotia. ❖ كانت البريسكيليانية بدعة غنوسية نادت بالآتي: ١. التمييز بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد. ٢. الطبيعة الإلهية للنفس. ٣. ناسوت المسيح ليس حقيقة. ٤. نبعت طريقتهم النسكية العنيفة مباشرة من فكرهم أن المادة بطبيعتهـا شـر. وقد حرَّموا الزواج. والقسوة أو الصرامة بكل أنواعها مطلوبة. ٥. ممارسة السحر والفلك. وهم يؤمنون بأن العلامات الاثنتى عشرة في دائـرة البروج لها سلطة سرية على أعضاء الجسد. وفي ارتباكهم بالمشكلة الصعبة الخاصة بالخطية الأصلية انغمسوا في أحلام خيالية وأساطير. ٦. بنوا تأملاتهم المتطرفة الخاصة بالكون على مفاهيم غنوسية ومانوية صارخة مثل الثنائية البدائية، على أساس التضاد الأزلي بين المملكتـين المتـضادتين مملكة النور ومملكة الظلمة. ٧. الميل إلى بدعة الرئاسة الواحدة في الثالوث. ٨. أدانهم خصومهم بالسابيلية والآريوسية. ٩. نادوا بعقيدة سرّية خاصة وعقيدة خارجية عامة مؤكدين أن الكذب متاح من	❖ كان الأربعة القادة الذين قادوا هذه البدعة هـم إنـستانتيوس وسالفيانوس أسقفا جنوب أسبانيا وبريسكيليان وهيلبيوس من العلمانيين. ❖ أدان مجمع ساراجوسا ٣٨٠م أفكـار بريـسكيليان وحكـم بفصل القادة الأربعة من الشركة. ❖ احتكم هولاء القادة الأربعة إلى كل من داماسوس بابا روما وأمبروسيوس أسقف ميلان. ❖ ذهب إنستانتيوس وسالفيانوس وبريـسكيليان إلـى رومـا ليبرئوا أنفسهم وجماعتهم عند بابا روما. ولكنهم فشلوا فـي تحقيق مأربهم. ❖ وجد البريسكيليانيون عطفًا وحماية لفترة قصيرة تحت حكم الإمبراطور جراتيان الذي أصدر مرسومًا بإعـادتهم إلـى كنائسهم وكراسيهم. ❖ أُدين بريسكيليان وأتباعه الرئيسيين وحُكم علـيهم بـالموت بواسطة مجلس كنسي إمبراطوري في تريف حوالي ٣٨٤م. وآخرون كثيرون أُبعَدوا إلى جزائر شيلي بعـد مـصادرة أموالهم، وآخرون أُبعدوا إلى فرنسا. ويُعد بريـسكيليان أول هرطوقي يُحكم عليه بالموت. ومات معه اثنين من الكهنـة والسيدة الغنية التي تدعى إفكروتيا Eucrotia.

	أجل غاية مقدسة، الصدق المطلق هو وحده يربط الأعضاء التابعين لهم. وبالنسبة لغير المستتيرين فهم لا يحتاجون دائمًا ومطلقًا أن يقولوا كل الحقيقة. هذا التسيب في المبدأ يستندون فيه خطأً إلى الكتاب المقدس مشوهين نصوصه كما في أفسس ٤ : ٢٥ لكي يؤيدوا ما يمارسونه[٥٧].	❖ أُدينت البريسكيليانية في مجمع توليدو Toledo في ٤٤٧م ومجمع براجا Braga في جاليشيا Galicia في ٤٤٨م. ❖ آخر ما ذُكر عن هذه الهرطقة هو ما ذُكر عنها، هي والآريوسية في أعمال مجمع براجا ٥٦٣م.
٢٠ **البيلاجيون** *Pelagians*	❖ بدأت هذة الهرطقة بعد عام ٤٠٠م بفترة قصيرة عن طريق راهب إنجليزي يدعى بيلاجيوس. ❖ علَّم بيلاجيوس بأن إرادة الإنسان الحرة وصلاحه الطبيعي هما القوة المؤثرة في روحيات الإنسان، وأنكر الاحتياج إلى النعمة التي تحرك هذة الإرادة وهذا الصلاح. ❖ ترفض تعاليم هذه الهرطقة عقيدة الخطية الأصلية، وتؤكد على ما هو طبيعي أكثر مما هو فوق الطبيعي *supernatural*، إلى الدرجة التي معها يمكن في رأيهم اقتناء الخلاص بدون النعمة، وهذا هو خطأهم الأول: التأكيد على قدرة الإنسان في الحصول على الخلاص بنفسه وحده وبدون النعمة[٥٨]. ❖ أعلن بيلاجيوس، الأخلاقي (التزمتي) العنيف الذي أنكر الخطية الأصلية، أن النفس التي خلقها الله لا يمكن أن تتلوث بخطية لم تقترفها. ولذلك ففي رأيه تكون المعمودية للبالغين فقط الذين اقترفوا آثام وليس للأطفال. ❖ كان الجدل فيما يخص البيلاجية يتركز في التضاد القوي بين الخطية والنعمة. وهو يضم نواحي كثيرة في العقيدة فيما يتعلق بالعلاقة الأخلاقية والدينية بين الإنسان والله، ولذلك فهو يشمل عقائد: الحرية الإنسانية، الحالة الأولى، السقوط، التجديد والتغيير، الغرض الأبدي من الفداء، وطبيعة وعمل نعمة الله. ❖ نأتي في النهاية إلى السؤال هل الفداء أساسًا هو عمل الله أم الإنسان، هل	❖ هرب بيلاجيوس إلى روما أثناء غزوها في ٤١٠م وزار سيسيلى وشمال أفريقيا لفترة قصيرة قبل ذهابه إلى فلسطين. وكتب وهو في فلسطين – من بين ما كتب عن أمور أخرى – مقالته عن *De natura* "في الطبيعة" والتي ردَّ عليها القديس أغسطينوس بكتابه "في الطبيعة والنعمة". ❖ كان بيلاجيوس قد اكتسب عداوة القديس جيروم من قبل، وقد زادت هذه العداوة في ٤١٥م، عندما أخبر القديس أغسطينوس القديس جيروم عن خلافاته مع بيلاجيوس. فكتب القديس جيروم بدوره كتابه "الحوارات" *Dialogues* ضد البيلاجيين شارحًا تعاليمهم الخاطئة في إمكانية أن يكون الإنسان بلا خطية وهو ما يشبه *apatheia* "عدم الألم" الذي عند الرواقيين. ❖ كان موضوع "إمكانية أن يكون الإنسان بلا خطية" هو محور مجمع عُقد في ٤١٥م في ديوسبوليس في فلسطين لكي يقضي بالاتهامات ضد بيلاجيوس وكيليستيوس. ولكن أقنع بيلاجيوس المجمع "بأرثوذكسيته" عندما أعطى – مخادعًا – تفسيرات أرثوذكسية لمقولاته، فأدان ما سبق ونادى به ودافع عنه من تعاليم خاطئة. وعلى أثر ذلك

يحتاج الإنسان أن يولد ميلادًا جديدًا أو مجرد أن تتحسن حالته. أساس النظام البيلاجي هو الحرية الإنسانية أما أساس النظام الأغسطيني فهو النعمة الإلهية.

- ❖ كان بيلاجيوس راهبًا بسيطًا، وُلد حوالي منتصف القرن الرابع في بريطانيا. درس اللاهوت اليوناني وبالأخص ذاك الذي لمدرسة أنطاكية. وأظهر غيرة مبكرة من جهة رغبته في تحسين حالتة وحالة العالم.
- ❖ لكن لم يكن غنيًا في روحياتة ولا عميقًا في حياة الإيمان إلى هذة الدرجة، مثلما كان في ضبط النفس النسكي والبر الذاتي والتقيد الحرفي أو المفرط خارجيًا بالقوانين.
- ❖ من المعروف أنه حتى قبل اندلاع الجدل الخاص بالبيلاجية، أظهر بيلاجيوس استيائه بمقولة القديس أغسطينوس مخاطبًا الله "أعطِ ما تأمر به ومُر بما تريد". لم يستطع أن يفهم أن القدرة على طاعة الوصية لابد أن تأتي من نفس المصدر الذي أعطى الوصية. بالنسبة له كان الإيمان أكثر كثيرًا من مجرد عقيدة نظرية، والشيء الأساسي في الدين هو العمل الأخلاقي، وحفظ وصايا الله عنده يتوقف على قدرة الإنسان الخاصة.
- ❖ في ٤٠٩م كان بيلاجيوس في روما وحوّل المحامي كيليستيوس إلى حياته الرهبانيه وجذبه إلى اعتناق آرائه أيضًا. وكان من هذا الرجل، الأصغر سنًا والأكثر مهارة في النقاش والأكثر استعدادًا للمجادلة والأكثر صرامة في ثباته على مبدأه من معلمه نفسه، أن تصاعد الجدل بخصوص هذه الهرطقة. كان بيلاجيوس هو المؤلف الأخلاقي، وكيليستيوس المؤلف العقلاني للنظام الذي تبنوه[٥٩].
- ❖ كان كيليستيوس هو الأول في الصدام علانية مع الشمال أفريقيين.

أُعلنت شركة كل من بيلاجيوس وكيليستيوس مع الكنيسة وبرأهما المجمع.

- ❖ قدم القديس أغسطينوس والأساقفة الأفريقيون احتكامًا مضادًا ناجحًا إلى روما نتج عنه أن حكم إينوسنِت الأول بفصل كلٍ من بيلاجيوس وكيليستيوس من الشركة (في يناير ٤١٧م). مات إينوسنِت في مارس ٤١٧م، واستلم أسقف روما الجديد زوسيموس رسائل بيلاجيوس وكيليستيوس المتهمان اللذان يدافعان فيهم عن نفسيهما.
- ❖ كان زوسيموس أقل تعاطفًا مع الدعوى الأفريقية فأعاد بيلاجيوس وكيليستيوس إلى الشركة موبخًا أولئك الذين أدانوهما. ولكن قبل أن يصل قراره إلى شمال أفريقيا، كانت هناك ضغوط على البلاط الإمبراطوري في رافينّا Ravenna وتغير الحال مرة أخرى.
- ❖ ففي أبريل ٤١٨م أصدر الإمبراطوران الرومانيان هونوريوس وثيئودوسيوس مرسوم إدانة، تبعته بعد شهرين رسالة أرسلها زوسيموس بابا روما إلى جميع أساقفته، وفي هذه الرسالة لا يدين بيلاجيوس وكيليستيوس فقط بل يطلب أيضًا أن يصادق الأساقفة الإيطاليون مع كل الأساقفة الذين تحت سلطة بابا روما على قرار الإدانة، ويثبت ويؤكد صحة قرارات كنيسة شمال أفريقيا.
- ❖ أبعدت وثيقة مدنية ثانية كل من بيلاجيوس وكيليستيوس من شبه الجزيرة الإيطالية. هرب بيلاجيوس إلى حياة ترحال

❖ رُفض طلبه أن يُرسم وقد أُدينت ستة من اقتراحات ذكرها بين كتاباته وذلك في مجمع في قرطاجنة ٤١١م وهي:

١. خُلق آدم قابلاً للموت وكان سيموت حتى ولو لم يخطيء.

٢. أثَّرت خطية آدم عليه وحده، وليس على كل الجنس البشري.

٣. يُولد الأطفال في نفس الحالة التي كان عليها آدم قبل أن يخطيء.

٤. لم يمت الجنس البشري نتيجة لما فعله آدم ولن يقوم نتيجة لما فعله المسيح.

٥. كل من الناموس والإنجيل يقدمان الدخول لملكوت السموات.

٦. حتى قبل مجيء المسيح كان هناك أشخاص بلا خطية.

❖ احتكم كيليستيوس في إدانته إلى روما. ولكنه غادر أفريقيا متخذًا طريقه إلى أفسس حيث رُسم هناك في ٤١٥م.

❖ وللإيجاز نقول:

- اتخذت البيلاجية موقفًا مضادًا لنعمة الله ودافعت عن الحرية الإنسانية.
- أما الأغسطينية فهي ضد الحرية الإنسانية ودافعت عن نعمة الله.
- النصف بيلاجية هي تعاون كل من النعمة الإلهية وحرية الإرادة الإنسانية (وقد تبنى هذا الرأي يوحنا كاسيان ومعلمو جنوب فرنسا).
- تؤكد النصف أغسطينية على أولية النعمة في الخلاص ولكن لاتقبل كل آراء القديس أغسطينوس بخصوص الجبرية (التحتيم بالقضاء والقدر).

❖ يعتقد بعض الدارسين أن الدوناتية لم تستمر خلال التاريخ المسيحي ولكن البيلاجية كاستمرار لها ظهرت في التاريخ بين الحين والآخر.

❖ تنقسم عقيدة البيلاجيين في تطورها إلى ثلاث فترات:

١- قبل ٤١١م. ٢- في السنوات من ٤١١ –٤١٨م. ٣- بعد ٤١٨م تطورت إلى ما يُعرف بالنصف بيلاجية[٦٠] [انظر "النصف بيلاجية" في ملحق رقم (١)].

في الشرق، ويُظن أنه مات في مصر في تاريخ غير معروف. أما كيليستيوس فتورط في الجدل النسطوري واختفى من التاريخ حوالي ٤٣١م.

الإدانة:

❖ قام القديس أغسطينوس بدحض بدعة بيلاجيوس.

❖ أُدينت هذه البدعة هي وكيليستيوس أولاً في مجمع قرطاجنة٤١١م. ❖ في مجمع قرطاجنة ٤١٦م. ❖ في مجمع في ميليوم في نوميديا ٤١٦م. ❖ في ٤١٧م حكم إينوسنت الأول بابا روما بفصلهما من الشركة. ❖ في مجمع قرطاجنة بجميع أعضاؤه حوالي ٢١٤ أسقف (وقيل ٢٢٤) ٤١٨م. ❖ رسالة البابا زوسيموس في ٤١٨م. ❖ وقد قُضي عليها نهائيًا بعد أن أُدينت في مجمع أفسس٤٣١م.

❖ في أول مايو ٤١٨م كتب مجمع قرطاجنة بكامل أعضائه عدة حرومات في تسعة قوانين ضد البيلاجية نقتطف منها الآتي[٦١]:

١- إذا قال أي إنسان إن آدم الإنسان الأول خُلق قابلاً للموت لذلك سواء أخطأ أم لم يخطيء كان سيموت ليس كأجرة للخطية ولكن للضرورة أو حسب الطبيعة، فليكن محرومًا.

٧- إذا فهم أي إنسان كلمات الرسول "إن قلنا أننا لم نخطيء فإننا نُضل أنفسنا وليس الحق فينا" على أنها تعني أننا لابد أن نعترف أننا خطاة فقط من باب الإتضاع وليس لأننا خطاة فعلاً، فليكن محرومًا.

٢١ **الأبوليناريون** *Apollinarians*	❖ أبوليناريوس أسقف اللاذقية بسوريا، وُلد حوالي ٣١٠ –٣١٥م وتوفي حوالي ٣٩٠–٣٩٢م. ❖ وهو من أكثر الكُتاب الكنسيين خصوبة وتعددًا في البراعات. في أيامه حارب الآريوسية بجوار القديس أثناسيوس وباسيليوس، ولكنه أُدين هو نفسه بالهرطقة في النهاية. ❖ كمدافع لا يلين ومحارب بارز ضد الآريوسيين، لم ترقه العقيدة الأنطاكية التي تسلمها، وأراد بحل أفضل أن يستبعد أي اتجاه مغلوط لتفسير الاتحاد السري بين الناسوت واللاهوت في المسيح على أنه يوجد شخصين فيه. ❖ في غيرته على الألوهة الحقيقية للسيد المسيح وخوفه من الفهم الخاطيء بوجود شخصين، سقط في خطأ الإنكار الجزئي لحقيقة إنسانيته. ❖ بالنسبة له، يوجد في المسيح الجسد الإنساني والنفس الغير عاقلة ولكن لا توجد الروح الإنسانية أي النفس العاقلة، بل حل محلها اللوغوس الإلهي. وهكذا يكون في رأيه أن السيد المسيح يمتلك ألوهة كاملة ولكن ليس ناسوتًا كاملاً. ❖ وقال إن السيد المسيح لا يمكن أن يكون له إنسانية كاملة لسببين: ١. إنه حسب قوانين ما وراء الطبيعة لا يمكن أن ينتج اتحاد بين كائنين تامين الله وإنسان إنما مجرد هجين. [كائنان تامَّان أو كاملان لا يمكن أن يتحدا ويُكوِّنا كائن واحد كامل]، فعند أبوليناريوس اتحاد اللاهوت كاملاً بالناسوت كاملاً في شخص واحد هو أمر منافٍ للعقل. ٢. هناك سببٌ آخر وهو أن النفس العاقلة هي مركز قوة قرار الشخص (قدرة الإنسان أن يتخذ قراره) نحو الصلاح أو نحو الشر، مما يؤدي إلى أن ننسب إمكانية الخطية للسيد المسيح. ولكن لابد أن يكون المخلص بلا خطية، لكي	❖ من الآباء المشهورين الذين دحضوا هذه الهرطقة وكتبوا ضدها وأدانوها، القديسون: أثناسيوس – كيرلس – باسيليوس – غريغوريوس النزيانزي – غريغوريوس النيصي – فيلوكسينوس المنبجي وساويرس الأنطاكي. ❖ كتب القديس غريغوريوس النزيانزي رئيس أساقفة القسطنطينية (٣٨٠ –٣٨١م) في رسالته *Ep.* ci. : إن وضع أي إنسان ثقته في المسيح كإنسان بلا عقل بشري فهو نفسه بلا عقل وغير مستحق للخلاص. فإن ما لم يُتخذ لم يُشفَ. إن ما اتحد بلاهوته هو الذي خلص... ليتهم لا ينكرون علينا خلاصنا كله، أو يمنحوا المخلص العظام والأعصاب والشكل الإنساني فقط... يجادل (يقصد أبوليناريوس) بأنه لا يمكن أن يحتوي (السيد المسيح) طبيعتين كاملتين. بالتأكيد لا، إن كنت تفكر فيه بطريقة مادية؛ فمكيال الحبوب لا يمكن أن يحتوي مكيالين، ولا مكان جسد واحد يمكن أن يحوي جسدين أو أكثر. لكن إن كنت ستنظر إلى ما هو روحي وغير مادي، فتذكر أني في شخصي الواحد أستطيع أن أحتوي نفسًا، وعقلاً وإدراكًا والروح القدس... وإن استندوا على النص: "الكلمة صار جسدًا"... فهم لم يدركوا أن مثل هذه التعبيرات اُستخدمت كمجاز مرسل حيث يقوم الجزء مقام الكل[٦٣]. ● وكتب أيضًا في نفس الرسالة: لكن، يقول قائل إن اللاهوت حل محل النفس العاقلة. كيف يتلامس هذا معي [يقصد كيف يؤثر فيَّ أو يعالجني]؟ لأنه إن اتحد اللاهوت بالجسد وحده لا يكون إنسانًا، ولا إن اتحد بالنفس وحدها. أو إن اتحد بكليهما بعيدًا عن العقل الذي هو أكثر جزء

	يتمم الفداء. ❖ "الطبيعة" الكاملة بالنسبة له هي نفسها "الشخص". ❖ آمن بطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة. ولكنه وصل فقط إلى *Θεός σαρκοφόρος* (الله حمل جسدًا)، مثل النسطورية: فقط *ἄνθρωπος Θεοφόρος* (إنسان حامل الله)، بدلاً من *Θεάνθρωπος* أي إله متأنس. ❖ يحتكم إلى حقيقة أن الأسفار تقول: "الكلمة صار جسدًا"، وليس روحًا، "الله ظهر في الجسد"... الخ. وقد رد عليه غريغوريوس النزيانزي بأن في هذه الفقرات من الكتاب المقدس استُخدم تعبير *σάρξ* أي الجسد كمجاز مرسل [ذكر الجزء والمراد الكل] لكل الطبيعة البشرية[٦٢]. ❖ بإنكاره النفس العاقلة في شخص السيد المسيح وهو أهم عنصر في الطبيعة البشرية جرَّد أبوليناريوس التجسد والفداء من معنيهما. ❖ تغلبت العقيدة الأرثوذكسية المتأخرة على هذه الصعوبة بأن علَّمت بأنه لا يوجد شخص في الطبيعة البشرية للسيد المسيح بل أن شخصية السيد المسيح تستقر بأكملها في اللوغوس. ❖ وكما نقول ردًا على نسطور أيضًا، إن السيد المسيح أخذ طبيعتنا البشرية وشخصنها لنفسه وجعلها طبيعة مشخصنة تخصه هو وحده ولكنه لم يتخذ شخصًا.	ضروري في الإنسان. إذن أحفظ الإنسان بكامله متحدًا بالألوهة حتى يستطيع أن يفيدني بكليتي[٦٤]. ❖ كتب أيضًا القديس أثناسيوس ضد الأبولينارية: لم يكن للمخلص جسدًا بلا نفس، أو بلا فهم أو بلا عقل، لأنه لم يكن من الممكن عندما صار الرب إنسانًا من أجلنا، أن يكون جسده بلا عقل أو كان جسدًا فقط، ولكن النفس وجدت لها خلاصًا في الكلمة نفسه، ولكونه بالحقيقة ابن الله، هو نفسه صار بكرًا بين إخوة كثيرين [الرسالة إلى الأنطاكيين ٣٦٢م][٦٥]. **إدانة الأبولينارية** ❖ رُفضت تعاليم أبوليناريوس في مجمع بالإسكندرية ٣٦٢م. ❖ في٣٧٧م أدانه المجمع الغربي في روما تحت رئاسة البابا داماسوس، وتبعه المجمع الشرقي في الإسكندرية ٣٧٨م، وفي أنطاكية٣٧٩م، ثم في القسطنطينية المجمع المسكوني ٣٨١م. ❖ أصدر الإمبراطور ثيئودوسيوس (٣٧٩-٣٩٥م) قراراته (في ٣٨٣-٣٨٨م) بمنع تعاليم أبوليناريوس وأتباعه[٦٦]. ❖ كان أبولينايوس لازال على قيد الحياة عندما كتب القديس غريغوريوس النيصي ضده *Antirrheticus* في ٣٨٥م. ❖ عن حياة أبوليناريوس وكتاباته انظر الفصل الخامس تحت "أبوليناريوس أسقف اللاذقية".
٢٢ النساطرة	❖ كان نسطور بطريرك القسطنطينية (٤٢٨-٤٣١م) تلميذًا لمدرسة أنطاكية اللاهوتية وهو يمثل الاتجاه المتطرف للنمط الفكري الأنطاكي بخصوص طبيعة السيد المسيح.	❖ في الرسالة الثانية إلى نسطور كتب القديس كيرلس بطريرك الإسكندرية في فبراير ٤٣٠م يقول[٦٧]: ونحن لا نقول إن طبيعة الكلمة تغيرت حينما صار جسدًا. وأيضًا

Nestorians

❖ مال لاهوتيو أنطاكية إلى التأكيد على حقيقة ناسوت السيد المسيح على عكس مدرسة الإسكندرية الأكثر رمزية، والتي جعلت همها الأول التأكيد على كمال ألوهته.

❖ تلقى نسطور عقيدته من معلمه ثيئودور الموبسويستي الذي نادى بالوحدة على أنها اتصال "*συνάφεια* – سينافيا". وهذا التعبير يمثل بأكثر دقة وجهة النظر النسطورية، ويُظهر عدم إمكانية قبولها إذ تُشَبِّه هذه الوحدة بالاتحاد بين الزوج وزوجته، اللذان يصيران "جسدًا واحدًا" بينما هما لا زالا شخصين وطبيعتين منفصلتين[٦٧].

❖ أكد نسطور في العظة التي ألقاها يوم تنصيبه بطريركًا ما يلي:

١. يوجد شخصان في السيد المسيح، شخص إلهي وهو اللوغوس ساكنًا في شخص إنساني وهو الإنسان يسوع.

٢. لا يمكن أن تُدعى المطوبة العذراء مريم بوالدة الإله ثيئوطوكوس.

٣. أُدين نسطور أيضًا بأنه أحيا مبدأ "التبني" الذي نادى به بولس الساموساطي، الذي فهم الاتحاد على أنه اتحاد بين الإنسان والله في المسيح وهو فقط اتحاد خارجي "حسب المسرة" *κατ́ εύδοκιαν*.

❖ دحض القديس كيرلس عقيدة نسطور في رسالته الفصحية عام ٤٢٩م.

❖ أما نسطور فمنذ وقت سيامته في ١٠ أبريل عام ٤٢٨م أظهر إعجابًا عظيمًا بعمل الوعظ وحماسًا ضد الهراطقة. ففي عظته الأولى خاطب الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير بالكلمات التالية: "أعطني أيها الإمبراطور الأرض نقية من الهراطقة وأنا سوف أعطيك السماء، ساعدني لأشنّ حربًا ضد الهراطقة وأنا سوف أساعدك في حربك ضد الفرس"[٦٨].

❖ يروي سقراط أن "الكاهن أنسطاسيوس صديق نسطور، الذي أحضره معه

نحن لا نقول إن الكلمة قد تغير إلى إنسان كامل من نفس وجسد. بل بالأحرى نقول إن الكلمة قد وحد مع نفسه أقنوميًا، جسدًا مُحييًا بنفس عاقلة، وصار إنسانًا بطريقة لا يمكن التعبير عنها أو إدراكها. وهو قد دُعي ابن الإنسان... لأنه لم يولد أولاً إنسانًا عاديًا من العذراء القديسة ثم بعد ذلك حلّ عليه الكلمة، بل إذ قد اتحد بالجسد الذي من أحشائها، فيقال إن الكلمة قد قَبِلَ الولادة الجسدية، لكي ينسب إلى نفسه ولادة جسده الخاص. وهكذا نقول إنه أيضًا تألم وقام مرة أخرى.

❖ لم يكن القديس أثناسيوس بابا الإسكندرية (٣٢٨-٣٧٣م) معاصرًا لنسطور، ولكننا نجده يشرح في تعاليمه وكتاباته اللاهوتية العقيدة الأرثوذكسية ضد نسطور. فقد كتب في كتابه المشهور" تجسد الكلمة" يقول[٧٨]:

غير أن الأمر العجيب والمُدهش جدًا هو أنه مع كونه هو الكلمة الذي لا يحويه شيء فإنه هو نفسه يحوي كل الأشياء. وبينما هو موجود في كل الخليقة فإنه بحسب جوهره هو متميز عن كل الخليقة. فهو حاضر في كل الأشياء بقدرته فقط (وليس بجوهره)، ضابطًا كل الأشياء ومُظهرًا سيادته على كل شيء، وعنايته بكل شيء، وواهبًا الحياة لكل شيء. ومع انه يحوي كل الأشياء ولا يحتويه شيء، إلاّ انه كائن كلية في أبيه وحده. وهكذا حتى مع وجوده في جسد بشري معطيًا الحياة له فقد كان من الطبيعي أن يمنح الحياة للكون كله في نفس الوقت. ومع كونه حاضرًا في كل جزء (من الخليقة بقدرته) فهو خارج كل شيء (بجوهره). وبينما صار معروفًا بأعماله التي عملها في الجسد فإنه كان في نفس الوقت ظاهرًا أيضًا بواسطة أعماله في الكون كله.

❖ وكتب أيضًا في مقالته الثالثة ضد الآريوسيين[٧٩]:

إلى القسطنطينية قد حذَّر سامعيه يومًا ما في عظة، أنه لا يجب أن يطلق أحد على مريم لقب والدة الإله (ثيئوطوكوس) θεοτόκος؛ لأن مريم كانت إنسانة والله لا يمكن أن يولد من إنسان"[٦٩]. هذا الهجوم على الاعتقاد القديم والمصطلح الكنسي المقبول حتى ذلك الوقت، سبَّب هياجًا عظيمًا واضطرابًا وسط الإكليريكيين والعلمانيين. وتقدّم نسطور نفسه ودافع عن خطاب صديقه في عدة عظات. فوافقه حزب، وعارضه الآخر.

- العظات التي ألقاها في هذا الموضوع لازالت محفوظة لنا جزئيًا، وهي كافية بالتمام لدحض تأكيدات الكثيرين غير الدقيقة بأن نسطور في الواقع لم يعلِّم شيئًا ذا سمة هرطوقية. ففي خطبته الأولى هتف بعاطفة:

> إنهم يسألون إن كان من الممكن أن تدعى مريم والدة الإله. لكن هل لله أُمّ إذاً؟ في هذه الحالة يجب أن نعذر الوثنية التي تكلمت عن أمهّات للآلهة، لكن بولس لم يكن كاذبًا حينما قال عن لاهوت المسيح (عب٧: ٣) أنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب. لا يا أصدقائي لم تحمل مريم الله... المخلوق لم يحمل الخالق إنما حملت الإنسان الذي هو أداة الله... الروح القدس جهز للوغوس هيكلاً من العذراء المطوبة، حتى يسكنه... أنا أكرم هذه الحُلة التي استفاد منها، من أجل ذاك الذي احتجب في داخلها ولم ينفصل عنها... أنا أفرِّق الطبائع وأوحِّد التوقير. تبصَّر في معنى هذا الكلام. فإن ذاك الذي تشكّل في رحم مريم لم يكن الله نفسه لكن الله اتخذه... وبسبب ذاك الذي اتَّخَذَ فإن المُتَّخَذْ أيضًا يدعى الله[٧٠].

- من السهل أن نرى أن نسطور قد تبنّى وجهة نظر معلمه ثيئودور الموبسويستي.
- توجد مقتطفات لعظة أخرى موجهة ضد تبادل الخواص *communicatio idiomatum* (أى تبادل الألقاب الإلهية والإنسانية للسيد المسيح في مقابل خواصه الإنسانية والإلهية) وبالتحديد ضد عبارة "تألَّم الكلمة".

والكلمة صار إنسانًا، ولم يأت إلى داخل إنسان، لأن هذا ضروري أن نعرفه، لئلا يحدث أن هؤلاء الناس عديمي التقوى يضلون ثم يخدعون الآخرين بهذا الضلال ظانين أنه كما اعتاد الكلمة أن يأتي إلى القديسين في العصور السابقة هكذا يأتي الآن أيضًا في إنسان ويقدسه ويظهر نفسه بواسطته كما أظهر نفسه في السابقين، لأنه لو كان الأمر كذلك، وأنه ظهر فقط في إنسان، لما كان هذا أمرًا غريبًا، ولما تعجب أولئك الذين رأوه قائلين "من أين هو؟" (انظر يو ١٩: ٩) و"لماذا وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا" (يو١٠: ٣٣) لأنهم قد اعتادوا على مجيء كلمة الله إلى الأنبياء من الكلمات التي تقول "صارت كلمة الرب" إلى هذا أو ذاك من الأنبياء. ولكن الآن، حيث ان كلمة الله، الذي به كان كل شيء، قَبِل أن يصير ابن الإنسان، ووضع نفسه آخذًا صورة عبد، لذلك صار صليب المسيح لليهود عثرة أما لنا نحن، فالمسيح هو قوة الله وحكمة الله (انظر ١كو١: ٢٤). لأنه كما قال يوحنا "الكلمة صار جسدًا" فمن عادة الكتاب أن يدعو الإنسان بلفظة جسد، كما يقول بيوئيل النبي "أسكب روحي على كل جسد" (يوئيل٣: ٤)... إذ هو الله، فقد أخذ له جسدًا خاصًا به وصار إنسانًا لاجلنا مستخدمًا هذا الجسد كأداة. وبناء على هذا فقد قيل عن خواص الجسد إنها خاصة به حيث أنه كان في الجسد، وذلك مثل أن يجوع، وأن يعطش، وأن يتألم، وأن يتعب، وما شابهها من الأمور المختصة بالجسد، بينما من الناحية الأخرى فإن الأعمال الخاصة بالكلمة ذاته مثل إقامة الموتى، وإعادة البصر إلى العميان، وشفاء المرأة نازفة الدم، قد فعلها بواسطة جسده، والكلمة حمل ضعفات الجسد كما لو كانت له، لأن الجسد كان جسده... وفي حالة الإنسان المولود أعمى فإن تَفْل البصاق كان من الجسد ولكن فَتْح عين الأعمى بالطين كان إلهيًا.

❖ ولكن خطابه الرابع ضد بروكلوس له أهمية كبيرة ويحوي الكلمات التالية:

إنهم يدعون اللاهوت معطي الحياة قابلاً للموت، ويتجاسرون على إنزال اللوغوس إلى مستوى خرافات المسرح، كما لو كان (كطفل) ملفوفًا بخرق ثم بعد ذلك يموت... لم يقتل بيلاطس اللاهوت، بل حُلَّة اللاهوت. ولم يكن اللوغوس هو الذي لُف بثوب كتّاني بواسطة يوسف الرامي... لم يمت واهب الحياة لأنه من الذي سوف يقيمه إذن إذا مات... ولكي يصنع الترضية من أجل البشر اتخذ المسيح شخص الطبيعة الخاطئة (البشرية)... أنا أعبد هذا الإنسان مع الله كأداة لصلاح الرب... وكالثوب الأرجواني الحي الذي للملك... ذاك الذي تشكّل في رحم مريم ليس الله نفسه... لكن لأن الله سكن في ذاك الذي اتخذه، إذًا فإن هذا الذي اتُّخِذَ أيضًا يدعى الله بسبب ذاك الذي اتخذه. ليس الله هو الذي تألم لكن الله اتصل بالجسد المصلوب... لذلك سوف ندعو العذراء القديسة ثيئوذوخوس *θεοδόχος* "وعاء الله" وليس ثيئوطوكوس *θεοτόκος* "والدة الإله"، لأن الله الآب وحده هو الثيئوطوكوس. ولكننا سوف نوقّر هذه الطبيعة التي هي حُلَّة الله مع ذاك الذي استخدم هذه الحُلَّة، سوف نفّرق الطبائع ونوحّد الكرامة، سوف نعترف بشخص مزدوج ونعبده كواحد.[٧١]

❖ من كل ما تقدم نرى أن نسطور بدلاً من أن يوحّد الطبيعة البشرية بالشخص الإلهي، هو دائمًا يفترض وحدة الشخص الإنساني مع اللاهوت. لم يستطع أن يسمو إلى الفكرة المجردة، أو يفكر في الطبيعة البشرية بدون شخصية، ولا اكتسب فكرة الوحدة التي للطبيعة البشرية مع الشخص الإلهي. لذلك فإنه يقول حتمًا إن المسيح اتخذ شخص البشرية الخاطئة، ويقول أيضًا إن اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح كان خارجيًا فقط، لأنه **يعتبر الناسوت شخصًا** كما هو مبيَّن في كل الصور والتشبيهات التي يستخدمها.

كتابات نسطور

❖ **مقالات:**

١. **بازار هيراقليدس الدمشقي** *Bazar of Heracleides of Damascus*

❖ وفي الرسالة إلى سيرابيون ٤: ١٤ يقول[٨٠]:

كل هذا حدث بغير انفصال بل في اتحاد. والرب الذي تمم تلك الأفعال الرائعة (يقصد الأعمال الإلهية والأعمال الإنسانية) بنعمته، هو واحد.

❖ كتب القديس كيرلس في رسالته الثانية إلى نسطور في فبراير ٤٣٠م[٨١]:

وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد ورب، ليس أننا نعبد إنسانًا مع الكلمة، حتى لا يظهر أن هناك انقسامًا بإستعمال لفظة "مع" ولكننا نعبد واحدًا هو نفسه الرب حيث أن جسده لا يخص غير الكلمة الذي باتحاده به يجلس عن يمين أبيه. ليس كابنين يجلسان مع الآب، بل كابن واحد متحد مع جسده الخاص. ولكن إذا رفضنا الاتحاد الأقنومي سواء بسبب تعذر إدراكه، أو بسبب عدم قبوله، نسقط في التعليم بابنين... لذلك فإن الرب الواحد يسوع المسيح لا ينبغي أن يُقسم إلى ابنين. إنه لن يكون نافعًا بأي طريقة، أن يكون التعليم الصحيح للإيمان هكذا، حتى لو أقرّ البعض بالاتحاد بين الأشخاص. لأن الكتاب لم يقل أن الكلمة قد وَحّد شخصًا من البشر بنفسه، بل أنه "صار جسدًا"، والكلمة إذ قد صار جسدًا لا يكون آخر. إنه اتخذ دمًا ولحمًا مثلنا. إنه جعل جسدنا خاصًا به، ووُلد إنسانًا من إمرأة بدون أن يفقد لاهوته ولا كونه مولودًا من الله الآب، ولكن في اتخاذه جسدًا ظل كما هو. إن تعليم الإيمان الصحيح يحتفظ بهذا في كل مكان. وهكذا سوف نجد أن الآباء القديسين قد فكروا بهذه الطريقة. ولهذا لم يترددوا في تسمية العذراء القديسة بوالدة الإله. وهم لم يقولوا إن طبيعة الكلمة أي لاهوته أخذ بداية وجوده من العذراء القديسة، بل إن جسده المقدس، المُحيي بنفس عاقلة، قد وُلد منها، الذي إذ اتحد الكلمة به

❖ هو الكتاب الوحيد الباقي بكامله. وقد ألَّفه في سنين حياته الأخيرة.

❖ اسم هيراقليدس الدمشقي هو اسم مستعار استخدمه نسطور وهو في منفاه بعد حرمه حيث وجد أنها الطريقة الوحيدة التي تمكنه من نشره.

❖ هو في صورة حوار مع صوفرونيوس المصري، وفيه يدافع عن تعاليمه الخاطئة ويقدم تاريخ حياته أيضًا.

❖ ينتقد بشدة قرارات مجمع أفسس وتعاليم القديس كيرلس الإسكندري مدعيًا أن عقيدته (أي عقيدة نسطور) تتطابق تمامًا مع عقيدة البابا ليو الأول (لاون) وفلافيان بطريرك القسطنطينية لذلك ظن أنه سيكون من الصعب إدانته بالهرطقة بموجب هذا الكتاب.

❖ حاول في هذا الكتاب – كما يبدو – تبرئة نفسه. ولكنه على العكس أكّد هرطقته المعروفة في اعتقاده بأن شخص يسوع المسيح ليس هو نفسه شخص ابن الله الكلمة. أي الاعتقاد باتحاد شخصين اتحادًا خارجيًا فقط في الصورة. وهذا يهدم كل عقيدة الفداء لأن الله الكلمة لا يكون هو هو نفسه الفادي المصلوب مخلّص العالم ولا يصير لكلمات يوحنا الإنجيلي الخالدة – "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو٣: ١٦) – أي معنى. بل كيف يتحقق قول الرب بفم نبيه أشعياء "أنا أنا الرب وليس غيري مخلّص" (أش٤٣ :١١).

❖ وفيما يلي النصوص التي نُسبت إلى نسطور في الكتاب المذكور *Bazar of Heracleides*:

● هما شخصان *Two prosopa*: شخص ذاك الذي ألبَس وشخص (الآخر) الذي لَبِس.[٧٢]

● لذلك فإن صورة الله هي التعبير التام عن الله للإنسان. فصورة الله المفهومة من

أقنوميًا، يُقال عن الكلمة إنه وُلد حسب الجسد.

❖ كتب القديس كيرلس أيضًا في كتابه *Unity of Christ* "وحدة المسيح"[٨٢]:

● لكني أعتقد أننا نحتاج أن نخبرهم بما قاله السيد المسيح نفسه لمعلمي اليهود: "ماذا تظنون في المسيح. ابن من هو؟" (متى٢٢:٤٢). فإن أجابوا "ابن داود" سنقول لهم عندئذ "فكيف يدعوه داود بالروح ربًا قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك؟ فإن كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون ابنه" متى٢٢:٤٣-٤٥ أخبرني هل يجلس من هو ليس بالحقيقة وبالطبيعة الابن بمحاذاة الله على نفس العرش مساويًا لذلك الذي يحكم كل الأشياء؟ هذا ما يقوله المضادون لنا. ولكن كما يقول بولس الكلي الحكمة إن الآب لم يقل أبدًا لأي من الملائكة أنت ابني (عب١:٥) ولا قال "اجلس عن يميني" (عب١:١٣) كيف يستطيع إذن إنسان وُلد من امرأة أن يكون له هذا التكريم الفائق على نفس عرش الألوهة وفوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى؟. (أفسس١:٢١). لاحظ كيف يقول الرب "إن كان داود يدعوه بالروح ربًا كيف يمكن أن يكون ابنه؟ هذا يشجع كل من يريد أن يبحث عن الحق أن يؤمن بأن الكلمة عندما أتى ليشترك في اللحم والدم، بقي كما هو الابن الواحد. وهو يشهد أنه الله من سلطانه وقدرته الإلهية، وكيف أنه يُظهر حسنًا أنه صار إنسانًا بدعوته أيضًا ابن داود.

● لقد صرنا ملعونين خلال تعدي آدم وسقطنا في شرك الموت ورُذلنا من الله ولكن كل شيء قد تجدد في المسيح (٢كو٥:١٧) وعادت حالتنا إلى ما كانت عليه في البداية. وكان من الضروري تمامًا أن آدم الثاني الذي من السماء (١كو١٥:٤٥) والذي هو

هذا المنطلق يمكن أن نظنها الشخص الإلهي. الله سكن في المسيح وكشف ذاته للبشر من خلاله. مع أن الشخصين *Two prosopa* هما في الحقيقة صورة واحدة لله.[٧٣]

- يجب ألا ننسى أن الطبيعتين يستلزمان أقنومين وشخصين *Two persons* (*prosopa*) متحدين فيه بقرض بسيط (*simple loan*) وتبادل.[٧٤]

٢. الحروم الاثنى عشر المضادة

❖ كتبها ردًا على الحروم الاثنى عشر للقديس كيرلس. محفوظة باللغة اللاتينية.

٣. المأساة

❖ فيه يعرض نسطور قضيته. وربما يكون قد كتبه بعد مجمع أفسس وقبل نفيه إلى مصر.

٤. مؤلمو الله

❖ وهو دحض للقديس كيرلس الإسكندري في صورة حوار.

❖ **عظات:** كان هناك عدد كبير باقي من العظات قبل أن يتعرض إلى الحريق في عام ٤٣٥م.

❖ **رسائل:** كتب ١٥ رسالة باقي منها ١٠ فقط.

❖ نفى الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني نسطور إلى مصر إلى مكان يقع على مسافة قريبة من الدير الأبيض الذي كان يرأسه القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين. ويذكر لنا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين (وُلد حوالي ٩٠٥-٩١٠م، وت. بعد ٩٨٧م) هذه القصة:

> هنا بدأت إقامة طويلة لنسطور... وهناك تعرَّض لمرض شديد. ومن الطبيعي لابد أنه علم انه لا يبعد كثيرًا عن مكان اقامة القديس شنودة وديره. فأرسل إلى رئيس المتوحدين متحديًا إياه: "خذ ممتلكاتي واعطها للفقراء". ولكن القديس شنودة رفض أن يذهب إليه متذكرًا ما حدث في مجمع أفسس معتبرًا أن هذا العرض أو التقدمة من نسطور هي مجرد زعم [تظاهر]. ورغم ذلك فقد قابل نسطور. وأثناء هذه الزيارة

فوق كل خطية، الذي هو المسيح الطاهر الذي بغير دنس، بكر جنسنا، أن يحرر تلك الطبيعة التي للإنسان من الدينونة، ويجلب لها مرة أخرى الرأفة الإلهية من الآب. ويبطل تخلي الله عنا بطاعته وخضوعه الكامل "لأنه لم يفعل خطية" (١بط٢:٢٢) ولكن صارت طبيعة البشر غنية بالبراءة وبلا ملامة فيه، حتى أنها الآن تستطيع أن تصرخ بجرأة "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (متى٢٧:٤٦). لنفهم أنه عندما صار إنسانًا تكلم الابن الوحيد المولود هذه الكلمات كواحد منًا وبالنيابة عن كل طبيعتنا. أنه كان كما لو كان يقول "الإنسان الأول تعدى، وانحدر في العصيان... ثم كان من كل الحق أنه صار عُرضة للفساد وسقط تحت الدينونة. ولكنك أيها الرب جعلتني بداية ثانية لكل من هم على الأرض ودعيتُ أنا آدم الثاني. فيَّ ترى طبيعة البشر وقد تطهرت، وأُصلحت أخطائها وصارت طاهرة ومتقدسة. والآن هب لي الأشياء الصالحة التي لحنانك، وأبطل هجرك للبشر، انتهر الفساد وضع حدًا لغضبك. لقد انتصرتُ على الشيطان نفسه الذي تسلط على العتيق، لأنه لم يجد فيَّ مطلقًا أي شيء مما له". في رأيي هذا هو مفهوم كلمات المخلص. فهو لم يستحضر رأفة الآب لنفسه ولكن بالأحرى لنا. عَبَرَت تأثيرات غضب الله على كل الطبيعة البشرية كما من الجذر الأصلي الذي هو آدم... وبنفس الطريقة من ناحية ثانية سوف تعبر تأثيرات بكر الراقدين الذي هو المسيح ثانية على كل الجنس البشري... ومرة أخرى: "كما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيحيا الجميع" (١كو١٥:٢٢).

❖ بعد عدة رسائل متبادلة وبلا نتيجة بين نسطور والقديس كيرلس احتكم كلاهما إلى البابا كيليستين الذي عقد مجمعًا

	تعرضت المناقشة بينهما إلى موضوع مؤلمي الله. واتضح أن نسطور لم يعدل عن آرائه الخاطئة فقد قال "أنا لن أقول أبدًا إن الله مات". وبناء على هذا فقد قرر رئيس المتوحدين أنه لا علاقة له بما تؤول إليه ممتلكات نسطور، وقال له "أنت محروم وممتلكاتك معك" وغادره عائدًا إلى ديره[٧٥]. ❖ يذكر ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين الحوار الذي دار بين نسطور والحارس الإمبراطوري الذي أُرسل ليصحبه في الرحلة إلى المنفى في مصر. وهما الآن قد وصلا إلى الأراضي المصرية: وعندما قال نسطور للياور "دعنا نستريح هنا لأني أشعر بالتعب" أجابه الياور "لقد تعب ربك عندما سار حتى الساعة السادسة (يو٤:٦) وهو الله. ماذا تقول أنت؟ " فأجاب نسطور "مائتان أسقف اجتمعوا ليجعلوني أعترف أن يسوع هو الله المتجسد ولم أكن لأفعل هذا، فهل سأقول لك بعدئذ إن الله عانى من التعب؟"[٧٦].	في روما في ٤٣٠م أدان فيه نسطور وأكد صحة لاهوت وتعاليم القديس كيرلس. ثم بعد ذلك في ٤٣١م عُقد مجمعًا مسكونيًا في أفسس حضره حوالي ٢٠٠ أسقف، وفيه فُصل نسطور من شركة الكنيسة. ❖ قبل رحلته إلى المنفى في مصر؛ أرسل إليه الآباء الأساقفة مرة أخرى رسالة "أن اعترف أن الذي صُلب هو الله المتجسد ونحن سوف نقبلك مرة أخرى ونلغي حكم إبعادك"[٨٣] ولكن دون جدوى.
٢٣ **الأوطاخيون** *Eutychians* *or* *Monophysites*	❖ بدأ ثيئودوريت أسقف قورش يحاول نشر الفكر النسطوري في الشرق وكتب عام ٤٤٧م كتابه المعنون *Eranistes* أي "المتسول" الذي قصد به تشويه تعليم آباء الإسكندرية، خاصة القديس كيرلس الكبير والسخرية منه. فأثار ذلك الكثير من المعارضة حتى صدر مرسوم إمبراطوري في ١٨ أبريل عام ٤٤٨م يحرم نسطور وكتاباته وأتباعه، وأُمر ثيئودوريت بعدم مغادرة كرسيه في قورش. وكذلك أثار هيباس أسقف الرُها رد فعل عظيم بسبب رسالته إلى ماريس الفارسي ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير. **هرطقة أوطاخي:** ❖ كرد فعل على النشاط النسطوري في الشرق، ظهر تعليم متطرف في الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله التي علّم بها القديس كيرلس الكبير وذلك في شخص أوطاخي رئيس دير أيوب بالقسطنطينية. ❖ ادّعى أوطاخي، الذي كان صديقًا للبابا كيرلس، أنه تلقى من اللاهوتي	**مجمع أفسس الثاني٤٤٩م:** ❖ عقد المجمع الجلسة الأولى في ٨ أغسطس وحضره ١٥٠ أسقف برئاسة البابا ديسقوروس وبحضور الأسقف يوليوس ممثل بابا روما، وجوفينال أسقف أورشليم، ودمنوس الأنطاكي وفلافيان بطريرك القسطنطينية. ❖ وبعد استعراض وقائع مجمع أفسس الأول ٤٣١م، ومجمع القسطنطينية المكاني ٤٤٨م، وقراءة اعتراف خطي لأوطاخي بالإيمان الأرثوذكسي قدّمه أوطاخي إلى المجمع مخادعًا، وبعد الاستماع إلى آراء الحاضرين؛ حكم المجمع بإدانة وعزل فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دوريلايم وبتبرئة أوطاخي وإعادته إلى رتبته الكهنوتية. كما حكم المجمع بحرم وعزل كل من هيباس

الإسكندري العظيم نسخة من قرارات مجمع أفسس ٤٣١م، واحتفظ بها منذ ذلك الحين، وكان مؤيّدًا قويًا لا يكل للجانب الإسكندري في العاصمة، كان رئيسًا لدير أيوب في الحي السابع من المدينة، وكان قائدًا لـ ٣٠٠ راهب لمدة تزيد عن الثلاثين عامًا، ومن خلال ابنه بالمعمودية (الذي هو ابن أخيه) كريسافيوس Chrysaphius كبير موظفي البلاط الملكي، استطاع أوطاخي الوصول إلى البلاط. وبينما كان المناخ الكنسي مُلَبَّدًا بغيوم الخلاف بين الجانب الإسكندري ونظيره الأنطاكي، واجه أوطاخي مقاومة ومعارضه من الأنطاكيين لأنه كان متعصبًا جدًا للإسكندريين، وهذا زاد من حدة التوتر[٨٤].

- ❖ بدأ أوطاخي يدافع عن عقيدة الطبيعة الواحدة، فسقط في الهرطقة المعروفة بإسمه. والتي تنادي بأن الناسوت قد ذاب في اللاهوت مثلما تذوب نقطة الخل في المحيط. أي أن الطبيعتين قد امتزجتا معًا في طبيعة واحدة. ومن هنا جاءت تسميته مونوفيزيتس *μονοφυσίτης* لأن عبارة "موني فيزيس" تعني "طبيعة وحيدة"، وليس "طبيعة واحدة" أي "ميا فيزيس" *μονή φύσις* *μία φύσις*.
- ❖ وقد زار أوسابيوس أسقف دوريلايم أوطاخي[٨٥] في ديره بالقسطنطينية عدة مرات واكتشف أن عقيدته غير أرثوذكسية، إذ يعتقد بالامتزاج.

مجمع القسطنطينية المكاني ٤٤٨م:

- ❖ في هذا المجمع (٨-٢٢ نوفمبر ٤٤٨م) الذي رأسه فلافيان بطريرك القسطنطينية وحضره ٣٢ أسقفًا، أُدين وعُزل وحُرم أوطاخي بناءً على شكوى من يوسابيوس أسقف دوريلايم، وبناء على شهادة يوحنا الكاهن وأندراوس الشماس اللذين أرسلهما المجمع لمقابلته، لأنه أصر على أن الجسد الذي أخذه ربنا يسوع من مريم العذراء لم يكن من نفس طبيعتنا

أسقف الرها وثيئودوريت أسقف قورش وآخرين[٩١]. وحدد المجمع أن ديودور الطرسوسي نسطوري[٩٢]. لم تُقرأ رسالة البابا لاون الأول إلى المجمع وهي المعروفة بطومس لاون.

مجمع خلقيدونية ٤٥١م:

- ❖ لم يقبل البابا لاون الأول نتائج مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م ومنح الحِل الكنسي لثيئودوريت أسقف قورش[٩٣]. وحدث أن الإمبراطور ثيئودوسيوس قد سقط من على ظهر جواده، مما أدى إلى وفاته في ٢٨ يوليو عام ٤٥٠م وتولت أخته بلخاريا السلطة وتزوجت من القائد مركيان، وأعلنته إمبراطورًا في ٢٨ أغسطس من نفس العام. وفي ١٥مايو ٤٥١م صدرت الأوامر الإمبراطورية بعقد مجمع عام في نيقية. وبحلول أول سبتمبر وصل الأساقفة إلى نيقية ولكنهم أُمروا أن يتجهوا إلى خلقيدونية القريبة من القسطنطينية. فاجتمع حوالي ٥٠٠ أسقف في كنيسة القديسة أوفومية، وعُقدت الجلسة الأولى للمجمع في ٨ أكتوبر ٤٥١م.
- ❖ في تلك الجلسة نوقش البابا ديسقوروس بشأن عقيدة أوطاخي الذي برّأه مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م؛ فقال "إذا كان أوطاخي يتمسك بمفاهيم ترفضها عقائد الكنيسة، فهو يستحق ليس العقاب فقط بل النار أيضًا (أي جهنم). ولكن اهتمامي إنما هو بالإيمان الجامع الرسولي وليس بأي إنسان أيًا كان"[٩٤].
- ❖ وقال أيضًا في نفس الجلسة في المجمع الخلقيدوني: "أنا أقبل

وجوهرنا. وبناء على تردده في إيضاح عقيدته فحينما حضر أمام المجمع وقدم إقرارًا بالإيمان رفض أن يقوم بقراءته.[٨٦]

- ❖ وقّع على الحرم ٣٠ أسقفًا و٢٣ أرشيمندريت. ولأول مرة تم إقرار صيغة "طبيعتين من بعد الاتحاد" للسيد المسيح. وحدثت قلاقل كثيرة في القسطنطينية، وقدّم أوطاخي شكوى ضد المجمع المكاني إلى الإمبراطور، الذي دعا البابا ديسقوروس ليرأس مجمعًا مسكونيًا في أول أغسطس ٤٤٩م في أفسس، وطلب من جوفينال أسقف أورشليم، وتالاسيوس أسقف قيصرية كبادوكيا أن يكونا رئيسين مساعدين معه، وأرسل مرسومًا إمبراطوريًا إلى ديسقوروس يطلب منه السماح لبرصوما (وهو أرشمندريت سوري مؤيد للجانب الإسكندري) بالمشاركة في المجمع.

موقف كنيسة الإسكندرية:

- ❖ شعر البابا ديسقوروس بخطورة انتشار أفكار ثيئودوريت أسقف قورش وإيباس أسقف الرُها في الشرق، تلك التي تهاجم عقيدة البابا كيرلس الإسكندري. وكذلك انتشار تعاليم ثيئودور الموبسويستي ونسطور في كثير من المناطق في المشرق. وعلم بشكوى أوطاخي من أن إقراره الخطي بالإيمان لم يقبله مجمع القسطنطينية المكاني ٤٤٨م[٨٧].
- ❖ خشي ديسقوروس أن يكون أوطاخي قد أُدين لتمسكه بتعليم القديس كيرلس الكبير حول الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة. وكان مجمع القسطنطينية المكاني ٤٤٨م قد طلب من أوطاخي أن يحرم كل من لا ينادي بطبيعتين من بعد الاتحاد، فرفض وقال أنا لو فعلت ذلك أكون قد حرمت آبائي القديسين[٨٨] (أمثال القديس كيرلس الكبير).
- ❖ قدم أوطاخي اعترافًا خطيًا مخادعًا بأنه "يرفض هؤلاء الذين يقولون إن جسد

عبارة "من طبيعتين بعد الاتحاد"[٩٥]. وهو في تأكيده على الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة أراد أن يثبت عدم التقسيم بين الطبيعتين من بعد الاتحاد، وفي قبوله لعبارة "من طبيعتين بعد الاتحاد" أراد أن يؤكّد ما أكّده القديس كيرلس الكبير عن استمرار وجود الطبيعتين في الاتحاد وعدم امتزاجهما.

- ❖ أقر المجمع الخلقيدوني رسائل القديس كيرلس المجمعية وطومس لاون بعد مراجعته على حروم القديس كيرلس الاثنى عشر[٩٦]. وقد حكم بحرم وإدانة وعزل أوطاخي وبإلغاء أغلب قرارات مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م، وبعزل البابا ديسقوروس الإسكندري لأسباب إدارية وقانونية، وليس لأنه كان أوطاخيًا فلم يدِنْهُ المجمع بأي خطأ من جهة عقيدته، وبإعادة ثيئودوريت أسقف قورش وإيباس أسقف الرُها إلى رتبة الأسقفية بعد أن وافقا على حرم نسطور وتعاليمه. لكن المجمع لم يحكم على كتابات ثيئودوريت وإيباس ضد تعليم القديس كيرلس الكبير، كما لم يحكم على ثيئودور الموبسويستي معلم نسطور ولا على تعاليمه.
- ❖ بالرغم من أن رسالة إيباس أسقف الرُها إلى ماريس الفارسي والتي هاجم فيها مجمع أفسس المسكوني ٤٣١م، وتعاليم القديس كيرلس الكبير وحرومه الاثنى عشر، قد قرئت في المجمع إلا أن المجمع لم يحكم بإدانتها[٩٧]، مما جعل الفريق الذي رفض قرارات مجمع خلقيدونية يشعر

ربنا يسوع المسيح قد نزل من السماء لأن ذاك الذي هو كلمة الله نزل من السماء بدون جسد وتجسد من جسد العذراء نفسه بدون تغيير ولا تحويل وبطريقة عرفها هو نفسه وأرادها، وذاك الذي هو دومًا إله كامل قبل الدهور، صار أيضًا إنسانًا كاملاً في آخر الأيام من أجلنا ومن أجل خلاصنا"[٨٩]، ونتيجة لذلك صوّت معظم الأساقفة والأشخاص الحاضرين مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م معترفين بأرثوذكسية أوطاخي وتبرئته، ولم يعترض ولا صوت واحد على هذا الأمر.

- شعر البابا ديسقوروس أن فلافيان بطريرك القسطنطينية، ويوسابيوس أسقف دوريلايم قد انضما إلى التيار النسطوري الموجود في الشرق حينما طُلب من أوطاخي في مجمع القسطنطينية المكاني ٤٤٨م حرم كل من لا ينادي بطبيعتين من بعد الاتحاد. ولذلك سعى البابا ديسقوروس إلى محاربة النسطورية برفض تعبير "طبيعتين بعد الاتحاد"، وكان الأسقف يوسابيوس يدفع البطريرك فلافيان لمحاربة الأوطاخية بتأكيد تعبير "طبيعتين من بعد الاتحاد"، ومن هنا نشأ بين الطرفين سوء الفهم الذي تطور إلى الشقاق الخلقيدوني فيما بعد. ولكن يبرهن البحث الدقيق على أن البابا ديسقوروس لم يكن أوطاخيًا، ولهذا لم يحكم عليه مجمع خلقيدونية لأسباب عقائدية، كما ذكر أناتوليوس بطريرك القسطنطينية رئيس المجمع في جلسة ٢٢ أكتوبر عام ٤٥١م[٩٠]. كما أن البطريرك فلافيان والأسقف يوسابيوس لم يكونا نسطوريين.

بأن هناك تعاطفًا في المجمع مع الجانب النسطوري. إلا أن المجمع كان قد أكد قداسة البابا كيرلس، ولم يقبل ثيئودوريت وهيباس إلا بعد توقيعهما الحرم على نسطور.

- أوضح الجانب الخلقيدوني فيما بعد موقفه مظهرًا رفضه للنسطورية بصورة أكيدة في المجمع التالي للخلقيدونيين الملقب بالمجمع الخامس والمنعقد في القسطنطينية ٥٥٣م؛ حيث حكم هذا المجمع بحرم شخص وكتابات ثيئودور الموبسويستي، معلّم نسطور، وبحرم كتابات ثيئودوريت أسقف كورش وكذلك إيباس أسقف إديسا ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير.

- وضع مجمع خلقيدونية تعريفًا للإيمان وكان أعضاء المجمع في البداية يرفضون هذا الأمر، ولكنهم تحت إلحاح مندوبي الإمبراطور قد رضخوا في النهاية. وكانت المسودة الأولى تنص على أن المسيح "من طبيعتين". ولكن ألحَّ مندوبو الإمبراطور أن يتضمن النص "في طبيعتين". وبعد مقاومة كبيرة على أساس أن هذه العبارة متضمنة في "طومس لاون" الذي قبله المجمع ولا داعي لوضعها في تعريف الإيمان، قبلها المجمع تحت إلحاح من مندوبي بابا روما وممثلي الإمبراطور. وهكذا بدأ الانشقاق الخلقيدوني.

[1] E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*, Garland Publishing, New York, 1992, p. 287.
[2] DD Wace & WC Piercy., eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 284.
[3] BJ Kidd, ed., *Documents Illustrative of the History of the Church*, vol. 1, Macmillan, New York, 1932, pp. 265, 266.
[4] St Justin, Dialogue with Trypho 80-81 quoted in Fr TY Malaty, *The Book of Revelation*, &
القمص تادرس يعقوب ملطي، **رؤيا يوحنا اللاهوتي:** من تفسير وتأملات الآباء الأولين، كنيسة مار جرجس اسبورتنج ١٩٧٩م، صـــ ١٩٦– ١٩٩.
[5] Fr Pishoy Kamel, *The Millenium, (Our Orthodox Church Faith, no. 3)* in Malaty, op. cit., p. 224 & القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٩٦– ١٩٩
[6] *Eusebius H.E, 3:39* in Malaty, op. cit., p. 224 & القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٩٦– ١٩٩
[7] HW House, *Charts of Christian Theology and Doctrine*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1992, p. 133.
[8] *The City of God*, 20:6,7 in Malaty, op. cit., p. 223 & القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٩٦– ١٩٩
[9] *De Civit. Dei, XX. 6-10* in *Nicene and Post-Nicene Fathers: First Series,* vol. 2, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, pp. 430-1.
[10] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 2, Eerdmans Publishing, Michigan, 1910, p. 619.
[11] Wace & Piercy, op. cit., p. 271.
[12] ibid., p. 273.
[13] DW Bercot, ed., *A Dictionary of Early Christian Beliefs*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1998, p. 308.
[14] H Bettenson, ed., *Documents of the Christian Church*: *2nd edn*, Oxford University Press, New York, 1963, p. 74.
[15] ibid., p. 35.
[16] J Quasten, *Patrology*, vol. 1, Christian Classics, Maryland, 1950, p. 268.
[17] ibid., p. 269 & Bercot, op. cit., p. 419.
[18] Bercot, op. cit., p. 419.
[19] PR Amidon, trans., ed., *The Panarion of St Epiphanius, Bishop of Salamis: Selected Passages*, Oxford University Press, New York, 1990, p. 146.
[20] Bettenson op. cit., 1963, p. 78.& BJ Kidd, op. cit., p. 151.
[21] ibid., p. 77.
[22] يسمي أوريجانوس اللوغوس "إله في المرتبة الثانية" 'a second God' في موضعين آخرين في *Contra Celsum*, VI. 61, and VII 57.
[23] H Bettenson, ed. trans., *The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St Clement of Rome to St Athanasius*, Oxford University Press, London, 1956, p. 334.
[24] HW House, op. cit., pp. 109-10.
[25] Bettenson, op. cit., 1956, p. 354.
[26] ibid., pp. 355-356.
[27] Amidon, op. cit., p. 215.
[28] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 80.
[29] House, op. cit., p. 110.
[30] Bettenson, op. cit., 1956, p. 271.
[31] House, op. cit., pp. 109-10.
[32] Bercot, op. cit., pp. 242, 243, 248, 249.
[33] J Quasten, vol. 2, op. cit., p. 115.
[34] House, op. cit., p. 110.
[35] Bercot, op. cit., pp. 552-553.

[36] ibid., p. 249.
[37] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 728.
[38] Wace & Piercy, op. cit. p. 52.
[39] Bettenson, op. cit., 1963, p. 38.
[40] Bettenson. op. cit., 1956, pp. 410, 411.
[41] EM Blaiklock, trans., *The Confessions of St Augustine*, Hodder and Stoughton, London, 1983, pp. 104, 110-11.
[42] Ferguson, op. cit., p. 654.
[43] Bettenson, op. cit., 1956, pp. 373-374.
[44] P Schaff, vol. 3, op. cit., p. 360.
[45] ibid., pp. 362-363.
[46] ibid., p. 367.
[47] ibid., p. 368.
[48] ibid., p. 369.

[49] د. موريس تاوضروس، د. نصحي عبد الشهيد (ترجمة عن اليونانية واعداد المقدمة والملاحظات)، **الروح القدس للقديس أثناسيوس الرسولي إلى الأسقف سرابيون**، نصوص آبائية٩٥، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، طبعة ثانية نوفمبر ٢٠٠٥م، صـــ ٨١. وأيضًا في J Quasten, vol. 3, op. cit., Christian Classics, Texas, p. 67.

[50] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 68.
[51] E Ferguson, op. cit., 2nd edn, 1998, p. 59.
[52] Bettenson, op. cit., 1956, p. 405.
[53] ibid., p. 406.

[54] المطران يعقوب أوجين منّا، **قاموس كلداني – عربي**، أعاد طبعه مع ملحق جديد المطران الدكتور روفائيل بيداويد مطران بيروت على الكلدان، منشورات مركز بابل- بيروت ١٩٧٥م، صـــ ٦٣٦.

[55] L. Costaz, *Syriac-English Dictionary*, Imprimerie Catholique, Beyrouth, n.d., p. 302. (قاموس سرياني – عربي)
[56] Di Berardino, op. cit., p. 556 & Ferguson, op. cit., p. 595.
[57] Wace & Piercy, op. cit., p. 860.
[58] *The Catholic Encyclopedia*: *Revised and Updated Edition*, Thomas Nelson Publishers, 1987, pp. 260, 466.
[59] Schaff, vol. 3, op. cit., pp. 785-792.
[60] J Quasten, vol. 4, op. cit., Christian Classics, Texas, p. 476.
[61] BJ Kidd, vol. 2, op. cit., 1932, pp. 169-170.
[62] Wace & Piercy, op. cit., p. 34.
[63] From Gregory of Nazianzus *Ep*. ci (*Op*. III, 85 sqq.; *P.G*. XXXVII. 177. sqq.) in Bettenson, op. cit., 1963, p. 45 & Kidd, vol. 2, op. cit., pp. 110, 111, 112.
[64] Kidd, vol. 2, op. cit., p. 111.
[65] (*Op*. II. 6-6-8; *P.G*. XXVI. 799-806) The Council of Alex, 362 in ibid., p. 79.
[66] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*, rev. edn, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 55.
[67] Bettenson, op. cit., 1963, p. 46.
[68] Socrates, *History of the Church from A.D. 305-439*, *Nicene and Post Nicene Fathers*, edited by Schaff, P. & Wace, H., Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids Michigan 1979, *Second Series*, vol. 2, Book 7, Chapter 29, p. 169.
(في نيافة الأنبا بيشوي، **كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأشورية النسطورية: تاريخها وحاضرها وعقائدها**، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير الشهيدة دميانة ببلقاس، الطبعة الأولى نوفمبر٢٠٠٣م، صـــ١٩)
[69] According to Cyril of Alexandria (Ep. vi. p. 30, Ep. ix. P.37, Opp.t.v.ed. Aubert; and in Mansi, t. iv. p. 1014) (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ١٩)

[70] In Marius Mercat. ed. Garnier-Migne, p. 757 sqq. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٢٠)

[71] In Marius Mercat. ed. Garnier-Migne, l.c. pp. 789-801. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٢٢)

[72] Bazar of Heraclides (LH 193), quoted by Bernard Dupuy, OP, 'The Christology of Nestorius' published in *Syriac Dialogue* First non-official Consultation, by Pro Oriente Hofburg Marschallstiege II A-1010 Vienna, 1994, p. 113. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٢٣)

[73] Rowan Greer: '*The Image of God and the Prosopic Union in Nestorius' Bazar of Heraclides* in Lux in Lumine, Essays to Honor W. Norman Pittenger, edited by R. A. Morris jr., New York 1996, p. 50; quoted by Metropolitan Mar Aprem G. Mooken entitled "*Was Nestorius a Nestorian*" published in *Syriac Dialogue* First non-official Consultation, by Pro Oriente Hofburg Marschallstiege II A-1010 Vienna, 1994, p. 223. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٢٣)

[74] R. Nau, Paris 1910, ed. Letouzey et Ane, *Le Livre d'Heraclide de Damas* (=L.H.); p. 28. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٢٣)

[75] A Grillmeier, *Christ in Christian Tradition*, vol 2: part 4, Mowbray, London, 1996, p. 177.

[76] ibid.

[77] د. موريس تاوضروس، د. نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، **رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي**، نصوص آبائية–٥٦، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، طبعة ثانية يوليو ٢٠٠١م، صــ ٩، ١٠ & Kidd, op. cit., vol. 2, pp. 252, 253

[78] د.جوزيف موريس فلتس (ترجمة وتعليقات)، **تجسد الكلمة: القديس البابا أثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية العشرون**، نصوص أبائية–٦٢، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، الطبعة الرابعة سبتمبر ٢٠٠٦م، صــ ٤٨ & Bettenson, op. cit. 1956, p. 397

[79] الأستاذ مجدي وهبة صموئيل والدكتور نصحي عبد الشهيد، **المقالة الثالثة ضد الآريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولي**، نصوص الآباء ٣٢، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، نوفمبر ١٩٩٤م، صــ ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢ & Bettenson, op. cit. 1956, p. 396 & pp.397-398

[80] Bettenson, op. cit. 1956, pp. 398-399.

[81] د. موريس تاوضروس، د. نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، **رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي**، صــ ١١، ١٢ & [Op. X.22-5; P.G. IXXVII] in Kidd, vol. 2, op. cit., pp. 254-255

[82] JA McGuckin, trans., *St Cyril of Alexandria on the Unity of Christ*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 1995, pp. 82-83 & pp. 105-106.

[83] Grillmeier, op. cit., p. 176.

[84] V.C. Samuel, *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, pp. 14-15 (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٨٢)

[85] ibid., p. 15. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٨٢)

[86] ibid., pp. 17-18. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٨٣)

[87] ibid., pp. 19, 20, 24. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٨٤)

[88] ibid., p. 22. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٨٤)

[89] ibid., pp. 30-31. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٨٤)

[90] ibid., p. 69. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٨٥)

[91] ibid., pp. 29-35. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٨٥)

[92] JND Kelly, *Early Christian Doctrines*: *5th Revised Edition*, A & C Black, London, 1977, p. 302. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ ٨٥)

[93] VC Samuel, op. cit. 1977, p. 69. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صــ٨٥)

[94] ibid., p. 51. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٦)

[95] ibid., p. 55. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٦)

[96] CJ Hefele, *A History of the Councils of the Church*, vol 3 (reprinted from the edition of 1883 Edinburgh), AMS Press, 1972, p. 345. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٧)

[97] VC Samuel, op. cit. 1977, p. 84. (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٧)

الطبيعة الوحيدة المونوفيزيس في مقابل الطبيعة الواحدة الميافيزيس

Monophysis vs Miaphysis

مقدمة:

- إن كنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية (وهي إحدى الكنائس الرسولية الشرقية الأرثوذكسية) ومعها شقيقاتها الكنائس السريانية والأرمنية والإثيوبية والأريترية وكنيسة مالانكارا الهندية الأرثوذكسية، تُتهم زورًا وتُذم وتُوصم منذ زمن طويل بأنها تعتنق هرطقة أوطاخي الخاصة بطبيعة السيد المسيح والمعروفة بالأوطاخية أو ما يُعرف بالمونوفيزيتية.

الأصل اللغوي لكل من التعبيرين "مونوفيزيس *Monophysis* **وميافيزيس** *Miaphysis*"**:**

- إن كلمة (*μόνος, η, ον*) هي في اللغه اليونانيه صفة، المذكر منها هو *μόνος*، والمؤنث *μόνη*، والمحايد *μόνον* وتعني **وحيد**، بمفرده، وحده، منفرد بنفسه، فقط[١]، بدون مرافقة أو مصاحبة، فرد، متفرد الوجود[٢].
- أما كلمة *μία* فهي المؤنث للعدد واحد، والمذكر له *εἱς* والمحايد *ἑν*، ولكن هذه الكلمة في اللغة اليونانية لها عدة معاني أهمها: **واحد عمليًا (أو فعليًا) بالاتحاد**[٣]، واحد في مقابل العديد، واحد في مقابل الانقسام إلى أجزاء، الواحد نفسه، وفي الأمور الأخلاقية في مقابل الخلافات أو الشقاقات تعني الاتحاد الأكثر قربًا[٤].
- وكلمة (*φύσις , εως, ἡ*) في اللغه اليونانية تعني طبيعة أو ميزات طبيعية[٥].

١. **المونوفيزايت** *Monophysite*

وتستخدم كصفة في اللغة الإنجليزية، والتعبير "موني فيزيس" هو تعبير مُرَكّب من (*moni – μονη*) و(*physis – φύσις*) يعني "طبيعة وحيدة " وليس "طبيعة واحدة" والتي يطلق عليها "الميافيزيس" (*μια φύσις – mia physis*)[٦]، ونلاحظ فيما كتبه Walter F. Adeney الطريقة التي فُهم بها المعنى اللغوي لهذه التعبيرات، فقد قال: "يؤكد المونوفيزيتيون *Monophysites* أن هناك طبيعة واحدة فقط في المسيح أي أن الطبيعة الإنسانية اختلطت بالطبيعة اللاهوتية. وعمليًا هذا يعني وجود الطبيعة اللاهوتية فقط، وذلك لإنغمار الطبيعة الإنسانية المحدودة جدًا في الطبيعة اللاهوتية غير المحدودة"[٧].

وهذا المفهوم لازال منتشرًا في الغرب. وهكذا نجد إنه حتى في قاموس *Oxford Dictionary of the Christian Church* طبعة ١٩٥٨م يصف الـــ *Monophysitism* بأنها "العقيدة التي تنادي بوجود طبيعة واحدة فقط – وهي الطبيعة اللاهوتية – في شخص السيد المسيح المتجسد وذلك عكس التعليم الأرثوذكسي الذي يقول بطبيعة مزدوجة (ثنائية) – لاهوتية وإنسانية – بعد التجسد"[٨]، وهذا يعني وجود كل من الطبيعتين في اتحاد بغير اختلاط.

❖ يقول القديس كيرلس الكبير (عمود الدين):

طبيعة الكلمة لم تتحول إلى طبيعة الجسد ولاطبيعة الجسد تحولت إلى طبيعة الكلمة ولكنّ كلاً منهما ظلّت كما هي في ذاتيتها بحسب طبيعة كل منهما في حالة اتحاد فائق الوصف والتفسير وقد ظهر لنا من هذا طبيعة الابن الواحدة، ولكن – كما قلت – متجسدة[٩].

الحقيقة إذن إنه لا يمكن قبول استخدام هذا التعبير كلقب مناسب للإشارة للكنائس الشرقية، التي رفضت الاعتراف بسلطة خلقيدونية، بدون دليل واضح وقوي على أن هذه الكنائس تؤمن بذلك[١٠] (أي بطبيعة واحده في المسيح).

٢. **الميافيزيتيزم** *Miaphysitism* **التي يؤمن بها الغير خلقيدونيين**[١١]:

التعبير *Mia* يعني "واحد" ولكن ليس "واحد متفرد" أو ببساطة "العدد واحد"، كما يعتقد بعض الدارسين[١٢]، فهناك فرقًا طفيفًا بين **مونو** *Mono* **وميا** *Mia*. **فبينما تعني** ***Mono*** **طبيعة واحدة لاهوتيه، تشير** ***Mia*** **إلى طبيعة واحدة مركبة ومتحدة،** كما شرحها وعبّر عنها القديس كيرلس الكبير[١٣]. فقد نادى القديس كيرلس بأن العلاقة بين اللاهوت والناسوت في المسيح – كما يصيغها أيضًا Meyendorff – "ليست هي عملية تعاون بين الطبيعتين على بسيط الحال ولا هي أيضًا تداخل (أي اختلاط) ولكنها **اتحاد،** الكلمة المتجسد هو واحد، ولا يمكن أن يوجد هناك ازدواج في شخصية الفادي الواحد الله المتأنس"[١٤] [أي الله الذي صار إنسانًا "الكلمة صار جسدًا" (يو ١:١٤)].

كيف بدأ ذلك الجدل حول التعبيرين؟

❖ كان أوطاخي رئيسًا لدير أيوب بالقسطنطينية. وفي معارضته الغيورة للنساطرة انزلق هو نفسه إلى الهرطقة حيث نادى بامتزاج الطبيعتين في السيد المسيح. لقد أنكر أن ناسوت السيد المسيح يشبهنا مدعيًا أن ناسوته ذاب في لاهوته كمثل ذوبان نقطة الخل في المحيط. أو بمعنى آخر قال إن الطبيعتين اختلطتا وأصبحتا طبيعة واحدة[١٥]. وقد أُدين أوطاخي من قبل يوسابيوس أسقف دوريلايم على هرطقته هذه[١٦].

❖ في عام ٤٤٨م عُقد مجمع مكاني بمدينة القسطنطينية رأسه فلافيان أسقف القسطنطينية. في هذا المجمع أكد أوطاخي على أن الجسد الذي أخذه السيد المسيح من السيدة العذراء مريم ليس مساويًا في الجوهر أو مماثلاً لطبيعتنا. وكان مترددًا في توضيح مفهومه وقد قدم اعترافًا كتابيًا لإيمانه، رفض أن يقرأه بنفسه. وقد طلب المجمع المكاني من أوطاخي أن يحرم كل من لا يقول "بطبيعتين من بعد الاتحاد". ولكنه رفض ذلك وقال: "إذا فعلت ذلك فالويل لي لأني سأكون قد أدنت أبائي (مثل القديس كيرلس الكبير)"[١٧]. وقد حرمه المجمع ورفع هو أمره إلى الإمبراطور.

❖ طلب الإمبراطور أن يُعقد مجمع في عام ٤٤٩م في أفسس وقد حضره حوالي ١٥٠ أسقف، وعُقدت أول جلساته في ١٨ أغسطس. رأسه القديس ديسقوروس بحضور يوليوس أسقف بوتيولي ممثلاً لكنيسة روما وجوفينال أسقف أورشليم ودومنس أسقف أنطاكية وفلافيان أسقف القسطنطينية. ومع اعتراف الإيمان (المخادع) الذي كتبه أوطاخي استشعر القديس ديسقوروس أن فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دوريلايم قد انضما إلى التيار النسطوري الذي كان واضحًا في الشرق

وذلك عندما طلبوا في مجمع القسطنطينية الذي عُقد في عام ٤٤٨م من أوطاخي أن يقول بحرمان كل من لا يقول "بطبيعتين من بعد الاتحاد". فالحقيقة أن القديس ديسقوروس حاول أن يحارب النسطورية برفضه تعبير "الطبيعتين بعد الاتحاد". وأن الأسقف يوسابيوس كان يحثّ البطريرك فلافيان أن يحارب الأوطاخية بالتأكيد على تعبير (طبيعتين من بعد الاتحاد). فَمن ثَم حدث سوء الفهم بين الجانبين والذي تطور فيما بعد إلي ما يعرف بالنزاع الخلقيدوني[١٨].

- بعد مراجعة أعمال مجمع أفسس الأول في ٤٣١م والمجمع المكاني في القسطنطينية الذي عُقد عام ٤٤٨م وبعد قراءة الاعتراف الخطي لأوطاخي بالإيمان الأرثوذكسي والذي قدمه إلى ذلك المجمع (مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م) – مخادعًا – حرم المجمع كل من فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دوريلايم وبرّأ أوطاخي ورده إلى رتبته الكهنوتية[١٩].

إدانة البابا ديسقوروس في مجمع خلقيدونية في ٤٥١م:

- عُقد مجمع خلقيدونيه في ٤٥١م. هذا المجمع الذي يُعتقد أنه أدان أوطاخي، لم يتعرض إلى أوطاخي ولكن إلى البابا ديسقوروس بطريرك الإسكندرية، علمًا بأن أوطاخي نفسه لم يحضر المجمع. لقد أعلن البابا ديسقوروس بقوة في مجمع خلقيدونية إنه "إذا كان أوطاخي يؤمن بعقيدة غير عقيدة الكنيسة فإن ذلك لا يستوجب حرمه فقط بل أن يحرق بالنار. وأن اهتمامي هو بالإيمان الرسولي الكاثوليكي (الجامع) وليس بأي شخص كان"[٢٠].
- لكن وقد لعبت الظروف السياسية دورًا رئيسيًا في هذا المجمع، فإن القديس ديسقوروس الذي رفض الأوطاخية كما رفض النسطورية، دين في هذا المجمع كأوطيخي. كان القديس حاضرًا في الجلسة الأولى، وإذ رأى الممثلون الرومانيون إيمانه الأرثوذكسي، وشاهدوه يجتذب الكثير من الأساقفة لجانبه، مُنع بالقوة من الحضور ودين.
- يقول الأستاذ اليوناني رومانيدس: "لقد حُسب ديسقوروس أرثوذكسيًا تمامًا في إيمانه في نظر بعض الآباء القادة في مجمع خلقيدونية مثل أولئك الذين مثلوا أناتوليوس بطريرك القسطنطينية"[٢١].

يقول الأب ميثوديوس مطران أكسيوم:

المعلومات التي لدينا لا تصور ديسقوروس كهرطوقي، فمن المعلومات التي بين أيدينا واضح انه كان إنسانًا صالحًا، بل والأسقف لاون نفسه حاول أن يجذبه إلى جانبه... هكذا في خطاب بعث به الإمبراطور ثيئودسيوس إلى ديسقوروس دعاه فيه إنسانًا تشع فيه نعمة الله، وديعًا، أرثوذكسي الإيمان. في أثناء المجمع أعلن ديسقوروس إيمانه مرات عديدة، ولم يُدن لأنه هرطوقي وإنما لأنه رفض رئيس الأساقفة لاون في الشركة، ولأنه امتنع عن حضور المجمع رغم دعوته ثلاث مرات. الأدلة كافية لكي نتطلع إلى أسباب أخرى لإدانة ديسقوروس. فإن روما كانت في ضجر بسبب حيوية كنيسة الإسكندرية غير الطبيعية وبطريركها النشيط هذا ما يظهر من تقارير أحد ممثلي لاون[٢٢].

يقول R.V Sellers في كتابه "مجمع خلقيدونية" [٢٣]

في خلقيدونية كان أناتوليوس أسقف القسطنطينية مستعدًا أن يعترف بأن (الأسقف) الإسكندري قد ملأ العالم بالعاصفة والزوابع[٢٤]، وفي نفس الوقت لم يعزل المتهم لخطأ في العقيدة وإنما لأنه تجاسر وحرم أسقف روما، ولأنه إذ دُعي ثلاث مرات للمجمع تغيب عمدًا عن اجتماعاته[٢٥].

- ❖ فبمجرد انعقاد المجمع طلب وفد روما أن يُطرد البابا ديسقوروس بناء على أوامر أسقف روما الذي يطلقون عليه رأس (رئيس) جميع الكنائس. وعندما سأل مندوبو الإمبراطور عن التهمه التي تُبرر هذا الطلب. أعلن أحد الأعضاء أنه تجرأ على عقد مجمع بدون موافقة الكرسي الرسولي، الأمر الذي لم يحدث من قبل ويجب ألا يحدث مستقبلا[٢٦]! ولكن الحقيقة مجمع القسطنطينية الذي عُقد في ٣٨١م عُقد ليس فقط بدون موافقة أسقف روما بل وأيضا في عدم حضوره. وأن مجمع ٥٥٣م عقد ضد إرادته.
- ❖ إنه من الواضح أن مندوبي روما قصدوا بالكلمات "رأس كل الكنائس" أن يؤكدوا ادعاء روما بأن لها سيادة مسكونية على الكنيسة[٢٧].
- ❖ اطلق ليو (لاون) بابا روما تعبير "مجمع لصوص" على مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م الذي رأسه القديس ديسقوروس لأن هذا المجمع تجاهل سلطة روما، سارقًا ادعائها بالسيادة فلذلك هو لا يتعدى أن يكون في رأيه سوى اجتماعًا للصوص وليس مجمعًا كنسيًا!.
- ❖ أدان مجمع ٤٥١م الخلقيدوني مجمع ٤٤٩م بدون مراجعة أو فحص للأمور، واضعًا كل المسئولية عن قراراته بصفة خاصة على البابا ديسقوروس.
- ❖ بعد ذلك فقط بمائه وأربعة أعوام برئت واستسيغت قرارات ذلك المجمع المسمى بمجمع اللصوص دونًا عن قرارات مجمع خلقيدونية. فإن مجمع القسطنطينية الذي عُقد في ٥٥٣م حرم ثيئودور الموبسويستي وثيئودوريت أسقف قورش و إيباس أسقف الرُها، وأدان فصولهم الثلاثة[٢٨].

الفرق بين التقليد الأنطاكي والتقليد الإسكندري:

- ❖ البابا ديسقوروس إذن لم يكن هرطوقيًا. فإن أغلبية الأساقفة الذين حضروا مجمع خلقيدونية، كما أشار الدارسون، اعتقدوا أن صيغة الإيمان التقليدية (**طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة**) استلمتها الكنيسة من القديس أثناسيوس وثبّتها القديس كيرلس ومجمع أفسس٤٣١م. هذا الإيمان مختلف تمامًا عن عقيدة أوطاخي الذي يقول بطبيعة واحدة متفرده.
- ❖ إن العقيدة اللاهوتية لكنيسة الإسكندرية، كما يؤكّد الدارسون، لم تكن بأي شكل من الأشكال *docetic* أي "خيالية"[٢٩] (الذين يؤمنون بأن جسد السيد المسيح كان مجرد خيالاً) ولا أبولينارية (الذين يؤمنون أن السيد المسيح لم تكن له نفس إنسانية عاقلة بل اللاهوت حلّ محل النفس الإنسانية في المسيح) كما هو واضح[٣٠]. ويبدو أن المشكلة الأساسية للصيغة الكريستولوجية (أي الخاصة بطبيعة السيد المسيح) كانت هي التفاوت والاختلاف في التفسير بين اللاهوت الإسكندري واللاهوت الأنطاكي.
- ❖ في مجمع خلقيدونية رفض البابا ديسقوروس أن يوافق على تعبير"في طبيعتين" أو "وجود طبيعتين" من بعد الاتحاد ولكنه تمسّك بالتعبير "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" أو "من طبيعتين". فالملاحظ أن التقليدين المتضاربين لم يجدا مفهومًا لاهوتيًا يتفقا عليه فيما بينهما[٣١].
- ❖ كانت نقطة الخلاف بين القديس ديسقوروس وبين مجمع خلقيدونية هي هذه: هل كان مجمع خلقيدونية مُحقًا في تجاهل التقليد اللاهوتي الذي أسسه آباء الإسكندرية مثل القديس كيرلس مستندًا على مجمع أفسس٤٣١م من ناحية، ومن الناحية الأخرى تقديس التعبير الأنطاكي "طبيعتين من بعد الاتحاد" فقط بناء على تعليمات البابا ليو (ما يُعرف بطوموس لاون)[٣٢].

- اعتبرت كنيسة الإسكندرية صيغة القديس كيرلس (طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة) هي محور الإيمان المسيحي[٣٣]، حيث تمت الموافقة على هذه الصيغة من قبل مجمع أفسس ٤٣١م. وأن هذه الصيغة لم تُبطل أو تُلغى في الصلح الذي تم في ٤٣٣م (عودة الاتحاد *Reunion*) ولم تُدَن في مجمع خلقيدونية. بل على العكس استمرت هي الصيغة الأرثوذكسية المقبولة[٣٤].
- في الحقيقة إن تعبير "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" دافع عنه جميع قادة الكنائس الغير خلقيدونية. ومن الواضح أيضًا أنهم في دفاعهم هذا لم يتجاهلوا ناسوت السيد المسيح. فمثلاً أكّد البابا ديسقوروس أن السيد المسيح هو طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة ولكنه أكّد في نفس الوقت أنه مُركّب من اللاهوت والناسوت معًا. وعلى ذلك فانه في السيد المسيح الواحد استمرت الطبيعتان في الوجود بدون اختلاط أو امتزاج من جانب وبدون انفصال أو انقسام من الجانب الآخر. بمعنى آخر أن الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة هي نفسها في الحقيقة نتاج اتحاد الطبيعتين والذي لا يمكن حقيقةً تجزئتهما أو اختزالهما في المسيح الواحد. لذلك فقضية استبعاد أو تجاهل إحدى الطبيعتين لم يُشر إليها من جهة البابا ديسقوروس[٣٥].

رؤية معاصرة للموقف[٣٦]

- أراد الجانب **غير الخلقيدوني** نبذ النسطورية بالتأكيد على عقيدة الطبيعة الواحدة لكلمة الله المتجسد من طبيعتين، بدون اختلاط أو امتزاج أو تغيير. وأن تعبير "الطبيعة الواحدة" هو التفسير الحقيقي للاتحاد الطبيعي الذي علّم به القديس كيرلس في رسالته الثالثة إلى نسطور والتي وافق عليها كل من مجمع أفسس ومجمع خلقيدونية.
- أما الجانب **الخلقيدوني** فقد أراد أن ينبذ الأوطاخيه بالتأكيد على عقيدة وتعبير الطبيعتين غير المنفصلتين وغير المتجزأتين من أجل التأكيد على استمرار وجود الطبيعتين، وأن إحدى الطبيعتين لم تختفِ من جراء الاتحاد ولتثبيت عدم إبطال التمايز في الصفات للطبيعتين نتيجة للاتحاد.
- من الممكن أن يكون كل من الجانبين مُكملاً للجانب الآخر في تعبيره عن الحقيقة الواحدة. لأن هؤلاء الذين ينادون بطبيعة واحدة متجسدة، من طبيعتين، قد اضافوا "بدون تغيير أو اختلاط". وذلك لدحض بدعة أوطاخي. وأولئك الذين يقولون بالطبيعتين قد أضافوا "بدون انفصال أو تجزئة"، وذلك لدحض بدعة نسطور. فان كلا الجانبين أوضحا حقيقة واحدة وهي أن السيد المسيح هو كائن واحد إلهي إنساني بمعنى أنهم أوضحوا أن هناك كائنًا واحدًا من جوهرين اتحدا في المسيح الواحد.
- ويمكن القول إن هؤلاء الذين استخدموا تعبير "طبيعة واحدة متجسدة" قصدوا أن يعبّروا عن **حالة الوجود** وأولئك الذين استخدموا تعبير "الطبيعتين" قصدوا أن يعبّروا عن **حقيقة** استمرار وجود الطبيعتين.
- بمعنى آخر، البعض تحدثوا عن **حالة الوجود** والبعض الآخر عن **حقيقة هذا الوجود** ولأن كلاً من الطرفين استخدم نفس كلمة "طبيعة" فمن هنا حدث الخلاف. فان هؤلاء الذين قصدوا "حالة الوجود" استخدموا تعبير طبيعة واحدة، وأولئك الذين قصدوا "حقيقة الوجود" استخدموا تعبير طبيعتين.

❖ والدليل على ذلك هو أن كلا الطرفين قبلا معًا أنه لا يمكن التمييز بين الطبيعتين إلاّ في الفكر فقط (*Τῇ Θεωρίᾳ μόνῃ*)، وهذا يعني أنه لا يوجد تمييز فعلي بين الطبيعتين في الحقيقة، ولكن في التأمّل والتخيل. ولكن هذا لا يعني إلغاء حقيقة وجودهما، بل استبعاد حالة وجودهما في غير الاتحاد. أي أن الوحدة هي أصدق تعبير عن الاتحاد الطبيعي (*ἕνωσις φυσική - enosis physiki*).

تعبير(مونوفيزايت *monophysite*) **تسمية حديثة للدارسين المعاصرين**

❖ اقتبس VC. Samuel في كتابه *Council of Chalcedon Re-examined*، من كتاب WHC Frend, *The Rise of the Monophysite Movement*, Cambridge, 1972, "أن تعبير **مونوفيزايت** هو تعبير حديث، وإنه يستخدمه من أجل الملاءمة"[٣٧].

❖ منذ مجمع خلقيدونية ٤٥١م، حاول الجانب الخلقيدوني أن يقول إن رفض اللاخلقيدونيين لمجمع خلقيدونية ولطومس لاون ولعبارة "في طبيعتين" كان نتيجة لاتباعهم لبدعة المونوفيزيتية، واعتبر الغرب أن دفاعهم – أي اللاخلقيدونيين – عن عبارة "طبيعة واحدة متجسدة" هو أساس كاف لوصفهم بالمونوفيزيتية**!**[٣٨].

❖ إن الأوطاخية أو المونوفيزيتية هي رؤية مشوهة للكريستولوجي الإسكندري. ويجب في نفس الوقت أن نؤكد أن لا القديس كيرلس الإسكندري ولا أي لاهوتي آخر من المعروفين وآباء الكنيسة الغير خلقيدونية بما فيهم القديس ديسقوروس الإسكندري، قد اتُهم قط بالمونوفيزيتية[٣٩].

❖ ورغم أن اللاهوتيين اللاخلقيدونيين في القرن السادس لم يعرفوا إن لفظ "مونوفيزايت *monophysite*" يطلق عليهم، إلا أن القديس ساويرس سبق فتنبأ بإحتمال إطلاق هذه التسمية على الكنيسة اللاخلقيدونية، وكانت نبؤته هذه هي أنه قدم مرة ومرات فقرتين من كتابات القديس كيرلس الإسكندري واحدة منهما هي الآتية:

إذا كنّا في تأكيدنا على إن طبيعة الكلمة واحدة، اكتفينا بذلك فقط ولم نضف كلمة "متجسدة"، كأننا نرى التدبير كشيء غير هام، لكان عندهم أساس لكي يثيروا السؤال عن كمال الناسوت أو عن كيف حُفظ كمال الناسوت وحفظ الدليل على جوهرنا؟ ولكن طالما أننا نعترف بلفظ "متجسدة"، فليتركوا هذا الجدال الذي يثيروه ضدنا[٤٠]؟؟.

❖ إذًا عبارة "طبيعة واحدة" "*μιαφύσις* ميافيزيس" لا تُستخدم في وصف السيد المسيح بدون كلمة "متجسده *incarnate*"[٤١]، لذا "واحدة *one*" في العبارة ليست واحدة بسيطة *simple*، بل هي واحدة تتضمن كمال وملء اللاهوت والناسوت، فيسوع المسيح ليس "طبيعة بسيطة *single natural*" بل هو "طبيعة مركبة *composite* " هذة الفكرة شرحها القديس كيرلس بألفاظ لا لبس فيها، واستشهد القديس ساويرس بهذا الشرح مرات ومرات:

إن كلمة "واحد" لا تستخدم فقط في وصف هؤلاء الذين هم بسطاء "*simple*" بالطبيعة، بل تستخدم أيضا في وصف هؤلاء الذين أتوا للوجود في تركيب (اتحاد عناصر *in composition*)، والإنسان مثال حسن لذلك.

❖ فكلمة "واحدة" في عبارة "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" من الخطأ ترجمتها إلى "*mono* مونو" الموجودة في المونوفيزيتية (*monophysitism*)[٤٢].

كتب القديس كيرلس إلى سكسينسوس في الرسالة ٤٦،الفقرة ٦،٧ يقول:

• وأيضًا، فأولئك "الذين يعوجون المستقيم"(ميخا٣:٩)، جهلوا أنه في الحقيقة توجد طبيعة متجسدة للكلمة. لأنه إن كان هناك ابن واحد، الذي هو بالطبيعة وبالحق الكلمة الذي من الله الآب والمولود منه ولادة تفوق العقل، والذي بحسب اتخاذه جسدًا ليس بدون نفس، بل مُحييًا بنفس عاقلة، صار إنسانًا من امراة، فليس لهذا السبب يقسم إلى شخصين وابنين بل ظل واحدًا، ومع

ذلك ليس بدون جسد ولا خارجًا عن جسده، بل له جسده الخاص بحسب اتحاد لا يقبل انفصالاً. فالذي يقول هذا فهو بأي حال أو بأية طريقة لا يعني امتزاجًا أو اختلاطًا أو أي شيء آخر من مثل هذا، ولن ينتج هذا عن ضرورة منطقية بأية حال. لأنه حتى وإن كنّا نحن نقول إن ابن الله الوحيد الجنس هو واحد، متجسد ومتأنس، فهو ليس مُمتزجًا بسبب هذا كما يبدو لهم. فطبيعة الكلمة لم تتحول إلى طبيعة الجسد. ولا طبيعة الجسد تحولت إلى طبيعة الكلمة، بل كل منهما ظلت كما هي في ذاتيتها بحسب طبيعة كل منهما، وتعتبران متحدتان بطريقة تفوق الفهم والشرح، وقد ظهر لنا من هذا طبيعة الابن الواحد، ولكن – كما قلت – متجسدة.

- لأنه ليس في حالة ما هو بسيط بالطبيعة يكون فقط تعبير "الواحد" مستعملاً استعمالاً حقيقيًا، بل أيضًا من جهة ما قد جمع بحسب التركيب، مثلما أن الإنسان هو كائن واحد، وهو من نفس وجسد.
- لأن النفس والجسد، هما من نوعين مختلفين ولا يتساويان أحدهما مع الأخر في الجوهر، ولكن حينما يتحدان يؤلفان طبيعة واحدة للإنسان، على الرغم أنه من جهة اعتبارات التركيب فان الاختلاف موجود بحسب طبيعة تلك الأشياء التي أتت معًا إلى الوحدة. وتبعًا لذلك فانهم يتكلمون باطلاً أولئك الذين يقولون: إن كانت هناك طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فانه من كل جهة ومن كل طريقة سيتبع ذلك أن اختلاطًا وامتزاجًا يكونان قد حدثا كما لو كان ثمة تصغير وسلب لطبيعة الإنسان. لأنها، من جهة لم تُصغّر، ومن الجهة الأخرى لم تُسلَب كما يقولون. لأن القول بإنة قد صار جسدًا هو كافٍ كأكمل بيان عن كونه صار إنسانًا. لأنه لو كان هناك صمت عن هذا من جهتنا، لكان هناك مجال لافترائهم. ولكن حيث أن القول بإنة قد صار جسدًا، قد تم الإدلاء به كما هو لازم، فهل يكون هناك مجال للتصغير أو السلب[٤٣]؟.

جهود الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعد خلقيدونية

خلال فترة حبرية قداسة البابا شنوده الثالث لتقارب الأفكار وإزالة الفجوة

١. حوارات مع الكنائس الخلقيدونية

- في ١٩٦٤م أثناء حبرية البابا كيرلس السادس بدأ الحوار بين الكنائس الخلقيدونية الأرثوذكسية والكنائس الغير خلقيدونية الأرثوذكسية في آرهس بالدنمارك. تبع ذلك لقاءات في برستول في ١٩٦٧م وجنيف في ١٩٧٠م وأديس ابابا في ١٩٧١م. كانت هذه سلسلة مشاورات غير رسمية ولكنها ساعدت كخطوات تجاه التفاهم المشترك.
- اللقاء الرسمي الذي اتُخذت فيه خطوات ملموسة كان في ١٩٨٥م في تشامبيزيه في جنيف. واللقاء الرسمي الثاني عُقد في دير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون في مصر في يونيه ١٩٨٩م، وكانت حصيلة هذا اللقاء الأخير ذات أبعادٍ تاريخية. ففيه استطاعت الأسرتان الأرثوذكسيتان أن توافقا على صيغة كريستولوجية مُنهية بذلك الجدل حول طبيعة السيد المسيح الذي استمر ما يقرب من خمسة عشر قرنًا. ففيه قبل الجانبان الخلقيدوني والغير خلقيدوني التعبير اللاهوتي لكل منهما معترفين بأرثوذكسيتهما. وقد اتفق الجانبان على:

إن كلمة الله نفسه الذي صار إنسانًا كاملاً من خلال التجسد، هو نفسه مساوٍ للآب بحسب لاهوته ومساوٍ لنا بحسب ناسوته بدون خطية. كذلك أيضًا فان اتحاد الطبائع في السيد المسيح هو اتحاد طبيعي – أقنومي – حقيقي وتام بدون اختلاط أو امتزاج أو تغيير أو انفصال، وعليه لا يمكن التمييز بين الطبيعتين إلا في الفكر فقط،

كذلك أيضًا أن العذراء مريم هي (*Θεοτόκος – theotokos*) والدة الإله. مع إدانة تعاليم كل من نسطور وأوطاخي وكذلك النسطورية الخفية التي لثيئودوريت أسقف قورش[٤٤].

❖ في سبتمبر من ١٩٩٠م وقَّعت الأسرتان الأرثوذكسيتان اتفاقًا كريستولوجيًا وطرحت بعض التوصيات إلى الكنائس الأرثوذكسية المختلفة برفع الحروم (أناثيما) وعداوة الماضي، بعد مراجعة نتائج الحوارات. فإذا قبلت الكنائس الأرثوذكسية الأخرى كلا الاتفاقين سيكون حينئذ من السهل جدًا إعادة الشركة بين الكنائس على جميع المستويات للدرجة التي يمكن فيها الاشتراك في مائدة واحدة للإفخارستيا[٤٥].

❖ في نوفمبر ١٩٩٣م، عقدت اللجنة المشتركة للحوار إجتماعها الرابع في المركز الأرثوذكسي بالبطريركية المسكونية في شامبيزي، جنيف بسويسرا، وتم فيه تقديم عدة أوراق لبحث موضوع رفع الحرومات الكنسية لكل من الطرفين بحيثياته. وانتهوا إلى عدة اقتراحات لرفع هذه الحرومات.

٢. مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية

❖ في مايو ١٩٧٨م زار قداسة البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية البابا بولس السادس بابا روما[٤٦] ووقّعا بيانا مشتركًا جاء فيه:

نحن نعترف أن ربنا والهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح إله تام من جهة لاهوته وإنسان تام من جهة ناسوته. الذي فيه اتحد لاهوته بناسوته اتحادًا حقيقيًا بدون امتزاج ولا اختلاط ولا تغيير ولا انفصال ولا تجزئة[٤٧].

❖ في ١٢ فبراير ١٩٨٨م بدير القديس الأنبا بيشوي، وقّعتا الكنيسة القبطية مع الكنيسة الكاثوليكية بيانًا متفق عليه بخصوص الكريستولوجي قالتا فيه:

نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد كامل في لاهوته وكامل في ناسوته، جعل لاهوته واحدًا مع ناسوته بدون اختلاط أو امتزاج أو تشويش، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته ولا لحظة واحدة أو طرفة عين. وفي نفس الوقت نحرم عقيدة كلٍ من نسطور وأوطاخي.

❖ في يناير ٢٠٠٤م عقدت اللجنة الدولية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية لقائها الأول في القاهرة، وتم النظر في الكثير من الدراسات والأنشطة التي تمت خلال الثلاثين عاماً الماضية، وأيضًا دراسة جدول أعمال الحوار في اللقاء التالي.

❖ في يناير ٢٠٠٥م عُقد اللقاء الثاني في روما، إيطاليا وكانت الموضوعات الرئيسية التي نوقشت فيه هي: • فهم سرّ الشركة، العناصر المكونة له • الشركة الخاصة والدولية، معنى كنائس شقيقة وكنائس عائلة • الشركة الكاملة ودرجات الشركة، الهدف المسكوني المشترك.

❖ في يناير ٢٠٠٦م عقد الممثلون المفوضون من الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية اجتماعهم الثاني في إتشميادزين بأرمينيا كأعضاء في اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيستين. في أثناء هذه الجلسة قُدمت أوراق من الأعضاء الكاثوليك والأرثوذكس الشرقيين في ثلاثة مواضيع:

• الأساقفة في الخلافة الرسولية • الرئاسة والمجمعية • المجامع المحلية والمسكونية (مفهومها الكنسي). كما أن اللقاء التالي سيتضمن ورقة واحدة عن كل جانب بعنوان "الإرسالية، وخدمة الشهادة، ومشكلة الإستلال".

٣. مع كنائس الإصلاح في هولندا

❖ في ١٣ سبتمبر ١٩٩٤م وقّعت الكنائس الشرقية اتفاقًا كريستولوجيًا مع كنائس الإصلاح في هولندا. نقتبس هنا بعض ما جاء فيه:

نعترف أن ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد، كامل في لاهوته وكامل في ناسوته. يتكون من نفس عاقلة وجسد، كذلك مولود من الآب قبل كل الدهور بحسب لاهوته، هو نفسه في ملء الزمان من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلد من العذراء مريم بحسب ناسوته. له نفس الجوهر ذاته مع الآب من حيث لاهوته ومساويًا لنا في الجوهر بحسب ناسوته، لان اتحادًا حدث بين الطبيعتين، لهذا فنحن نعترف بمسيح واحد ابن واحد رب واحد. وبناء على هذا المعنى للاتحاد غير المختلط نحن نعترف أن القديسة العذراء هي والدة الإله، لأن الله الكلمة تجسد وصار إنسانا ومنذ اللحظة الأولى للحمل وحّد بنفسه الهيكل الذي أخذه منها [حتى إننا نقول إن الجسد وُجد في الاتحاد ولم يكن له وجود قبل الاتحاد].

❖ كذلك وافق الطرفان على رفض التعليم الذي يقول بفصل أو تقسيم طبيعة السيد المسيح الناسوتية والتي تشمل النفس والجسد عن طبيعته اللاهوتيه، أو يقلل من مستوى الاتحاد الذي تم بين الطبيعتين إلى مجرد اتصال.

❖ ووافق الجانبان على رفض التعليم الذي يقول باختلاط الطبيعة البشرية في السيد المسيح مع طبيعته اللاهوتية مما يترتب على ذلك أن تُبتلع الطبيعة الناسوتية في الطبيعة اللاهوتية وتختفي من الوجود[٤٨].

٤. مع الكنيسة الأنجليكانية

❖ في اللقاء الذي تم بين الأنجليكان والكنائس الأرثوذكسية الشرقية في إتشيميازين بأرمينيا في ٩ نوفمبر ٢٠٠٢م. نصّت الكنائس الأرثوذكسية الشرقية في اتفاقها الكريستولوجي مع الكنيسة الأنجليكانية على ما يلي:

❖ إن الجانبين وافقا على رفض التعليم الذي يقول بفصل الطبيعة الإنسانية، كلٍ من نفس وجسد المسيح من طبيعته اللاهوتية، أو يُنقص الاتحاد الذي تم بين اللاهوت والناسوت إلى مجرد مستوى الاتصال ويحد الوحدة إلى وحدة أشخاص، وبالتالي ينكر أن شخص السيد المسيح هو شخص واحد مفرد لله الكلمة، "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلى الأَبَدِ" (عب١٣: ٨).

❖ كذلك وافق الطرفان على رفض التعليم الذي يقول باختلاط الطبيعتين الناسوتية واللاهوتية في المسيح وبالتالي يترتب عليه أن تُبتلع الطبيعة الناسوتية في الطبيعة اللاهوتية وتختفي من الوجود. لذلك فاننا نرفض هرطقة كل من نسطور وأوطاخي[٤٩].

[1] *Thayer's Greek-English Lexicon of the New Testament*, Hendrickson Publishers, Massachusetts 1996, p. 418.
[2] WJ Perschbacher, ed., *The New Analytical Greek Lexicon*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1996, p. 279.
[3] ibid., p. 121.
[4] Thayer's, op. cit., p. 186.
[5] Liddel and Scott's, *An Intermediate Greek-English Lexicon*, Oxford at the Clarendon Press, London, 1996, p. 876.
[6] المطران نيافة الأنبا بيشوي، **كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأشورية النسطورية**، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانة، القاهرة ٢٠٠٣م، صـــ ٨٢.
[7] WF Adeney, *The Greek and Eastern Churches,* Edinburgh, T & T. Clark, 1908, p. 124 quoted in VC Samuel, *The Council of Chalcedon Re-Examined*: *A Historical and Theological Survey*, The Christian Literature Society, Madras, 1977, p. xxi.
[8] Samuel, op. cit., p. xxi, states in footnote 21 that the writer of this particular section in the *Oxford Dictionary*, if he means the eastern churches which opposed the council of 451 held this view, does not seem to be right.
[9] JI McEnerny, trans., *The Fathers of the Church: vol 76: St Cyril of Alexandria: Letters 1-50*, CUA Press, Washington DC., 1987, pp. 200-201 &
الدكتور موريس تاوضروس والدكتور نصحي عبد الشهيد، **رسائل القديس كيرلس: الجزء الثالث: الرسالة ٤٦ فقرة ٦**، مؤسسة القديس أنطونيوس، مركز دراسات الآباء ١٩٩٥م، صـــ ٩٩.
[10] Samuel, op. cit., p. xxi.
[11] Fr MF Wahba, *Monophysitism: Reconsidered*: *A Speech Given at the 12th International Conference of Patristic Studies Oxford, England, August 25, 1995,* St Mary's Coptic Orthodox Church of Sacramento, California, 1995, p. 13.
[12] Meyendorff, *Christ in Eastern Christian Thought*, p. 17 quoted in Wahba, op. cit., p. 13.
[13] Malaty, *Christology*, p. 6 in Wahba, p. 13.
[14] ibid.
[15] المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ٨٢.
[16] Samuel, op. cit., p. 16.
[17] Samuel, p. 22 (في المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٢)
[18] المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٤.
[19] المطران نيافة الأنبا بيشوي، صـــ ٨٥.
[20] *Acta Conciliorum Oecumeniocorum (A.C.O.)*, edited by E Schwartz, Strassburg, Walter de Gruyter & Co., 1933, Tom. II, vol. I, p. 62 in Wahba, op. cit., p. 9.
[21] Metropolitan Methodios of Aksum, "Inter-Orthodox Theological Commission for the Dialogue with the Non-Chalcedonian Churches" in *Theological and Historical Studies: A Collection of Minor Works*, edited by M Fouyas, Athens, 1985, p. 15 (في القمص تادرس ملطي، **طبيعة المسيح**، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٨٦م، صـــ ١٥)
[22] ibid.
[23] SPCK., 1961, pp. 30, 31 (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٥)
[24] See the letter of Anatolius to Leo , written after Chalcedon (Leo , *Ep.* 101 : 2) (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٥)
[25] Mansi , VII , 104 . (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ١٥)
[26] *A.C.O.,* op. cit., p. 95 in Wahba, op. cit., pp. 10, 11.
[27] Wahba, op. cit., p. 10.
[28] ibid, p. 11.
[29] From the Greek (δοκέω)meaning to think, suppose, imagine, expect, to seem, as opp. to reality (Liddel and Scott's, op. cit., p. 207-208); a tendency which considered the humanity and sufferings of Christ as apparent, rather than real (Wahba, op. cit., p. 12).

[30] Young, "A Reconsideration", p. 106, 114; "Christological Ideas in the Greek Commentaries on the Epistle to the Hebrews," *Journal Theological Studies*, new series 20, (1069), p. 153).in Wahba, op. cit., p. 12.
[31] Samuel, op. cit., pp. 55, 79; Young, "Christological Ideas", pp. 150-163 in Wahba, op. cit., p. 12.
[32] Samuel, op. cit., p. 186.
[33] J Lebon, *La Monophysisme Severien*, Louvain, 1909 for the dependence of the non-Chalcedonians on St Cyril in Wahba, op. cit., p. 12.
[34] Wahba, op. cit., pp. 12-13.
[35] Samuel, op. cit., p. 237.

[36] المطران نياقة الأنبا بيشوي، صـــ ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢.

[37] Samuel, op. cit., p. xxi, 22f.
[38] ibid, p. 236.
[39] ibid, p. 293.
[40] *Contra Grammatictum,* II, p. 110f in Samuel, op. cit., p. 242.

[41] الدكتور موريس تاوضروس والدكتور نصحي عبد الشهيد، صـــ ٩٩.

[42] Samuel, op. cit., p. 243.

[43] الدكتور موريس تاوضروس والدكتور نصحي عبد الشهيد، صـــ ٩٩، ١٠٠.

[44] المطران نياقة الأنبا بيشوي، صـــ ٩٢.

[45] Wahba, op. cit., p. 15.
[46] Commemorating 16 centuries of the departure of St Athanasius the Apostolic. On this occasion, Pope Paul VI gave Pope Shenouda III the relics of St Athanasius.
[47] *Acta Apostolicae Sedis* 65 (1973), p. 300; also Pope Shenouda III, *The Nature of Christ,* Cairo, 1985 in Wahba, op. cit., p. 5.

[48] سكرتارية المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية (إعداد)، **القرارات المجمعية في عهد قداسة البابا شنودة الثالث** (من ١٩٧١– ٢٠٠١م)، القاهرة، الطبعة الثانية نوفمبر ٢٠٠١م، صـــ ١٩٩، ٢٠٠.

[49] المطران نياقة الأنبا بيشوي، صـــ ١٢٦.

أهم كُتَّاب وآباء الرهبنة القبطية وكتاباتهم

الرهبنة والاستشهاد

- ❖ الرهبنة هي "هبة مصر العظمى للعالم"[١]، وإحدى الثمار العذبة التي اقتنيناها من فترة الاضطهاد التي اجتازتها كنيسة مصر. وكما يقول المؤرخ يوسابيوس إن مسيحيين كثيرين من المناطق الآهلة بالسكان في مصر قد انطلقوا إلى البراري. لقد توقف الاضطهاد – إلى حين – أما هم فاستحسنوا البقاء في الصحاري يمارسون الحياة الملائكية على الدوام، مكرسين حياتهم للصلاة والتسبيح لله كرهبان.
- ❖ من جانب آخر، في كل مرة توقفت موجة اضطهاد اشتاق بعض المسيحيين إلى نوال إكليل الاستشهاد، فهربوا إلى البرية كما إلى ساحة الاستشهاد، يمارسون حياة الإماتة وإنكار الذات كل يوم. فلا عجب إن امتلأت صحارينا بأعداد ضخمة من المتوحدين في القرن الرابع عندما استقر السلام في الكنيسة. هكذا عوض الاستشهاد بالدم أخضعوا أنفسهم للاستشهاد بالنية وهو الاستشهاد الداخلي، الذي هو صراع ضد الشياطين وضد الشهوات الجسدية وغيرها من الخطايا.
- ❖ يليق بنا أن نلاحظ أنه بينما كانت الكنيسة كلها في القرن الرابع في خطر من الانزلاق نحو العالم، لأن المسيحية صارت ديانة الدولة، وانفتح قصر الإمبراطور تمامًا أمام رجال الدين، إذ بكنيسة مصر تجتذب الكنيسة أجمعها نحو البرية، أي نحو الحياة الداخلية، لتمارس الحياة السماوية، مستهينة بالمجد الأرضي.

الرهبنة والاتجاه الإسخاتولوجي (الانقضائي أو الأُخروي):

- ❖ ليس بدون سبب بدأت الحركة الرهبانية في مصر، فقد حملت الكنيسة المصرية ولاتزال تحمل اتجاهًا أُخرويًا (إسخاتولوجيًا)، ليس فقط في عبادتها وإنما في كل سبل حياتها. هذا الاتجاه دفع الكثير من المؤمنين نحو البراري، لا للهروب من مسئولياتهم، وإنما للصراع ضد الظلمة بقصد إعلان ملكوت الله القاطن في قلوبهم. لقد صاروا رهبانًا لهدف واحد، وهو بلوغ ملكوت السماوات الذي ليس ببعيد عنهم. يقول مار إسحق السرياني: "إن كنت نقيًا فالسماء في داخلك، والملائكة ورب الملائكة داخل نفسك"[٢]. وجاء عن القديس باخوميوس أنه "في نقاوة قلبه نظر الله غير المنظور كما في مرآة"[٣].
- ❖ كثيرًا ما وُصفت حياة آباء البرية أنها فردوس. فبالحقيقة حاول المتوحدون أن يصيروا في براءة آدم، بالتخلص من كل الرذائل والشهوات، فتقبل بعضهم طعامهم من أيدي ملائكة أو من الطيور، وصارت الحيوانات المفترسة خاضعة لهم. هكذا لم تعد البرية مجرد عودة إلى الفردوس القديم بل صارت عربونًا للفردوس العتيد، بمعنى أن الرهبان عاشوا فوق التاريخ، عبروا به إلى الماضي كما إلى المستقبل، تاركين عالم الخطية، ليعيشوا في حضرة السيد المسيح الذي رأوه روحيًا ودخلوا معه في حوار.
- ❖ إذ سمع أحد الفرنسيين (أهل الغال) عن المتوحدين المصريين، قال: "نحن أهل الغال لا نُلزم بالحياة على شاكلة الملائكة"[٤]. ووصف القديس يوحنا كاسيان الذي زار مصر الرهبان المصريين كبشر سمائيين أو ملائكة أرضيين.

حقيقة إنجيلية:

- ترتبط الحركة الرهبانية بتاريخ النسك الإنجيلي الذي ورثناه عن التعليم المسيحي منذ عهد مبكر. ففي البداية كان النسك يُمارس بطريقة فردية دون أن يعتزل المؤمن بيته أو أسرته أو يترك الجماعة الكنسية وحياته في المدينة. غير أن البعض اعتزل العالم طالبًا السكون والوحدة بعيدًا عن المناطق الآهلة بالسكان.
- الحياة الرهبانية في جوهرها هي حياة إنجيلية؛ إذ يحثنا الإنجيل: "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟!" (مت ١٦: ٢٦). بمعنى آخر أن شيئًا واحدًا له كل التقدير لدى المؤمن وهو النفس، بجوارها يُحسب العالم كله كلا شيء. ركزت الرهبنة على هذا الفكر.
- أُوحي للقديس أنبا أنطونيوس، أب آباء (بطريرك) الحياة الرهبانية، عن هذا الطريق وهو في داخل الكنيسة، عند سماعه كلمات الإنجيل: "اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب" (مر١٠ : ٢١). لقد كرّس كل حياته لا ليخلق وسيلة جديدة للحياة، ولا ليدرب الآخرين على الحياة النسكية، وإنما ليتمم الوصية الإنجيلية. عاش حياته الروحية لا يملك سوى الإنجيل، مكتوبًا لا على ورق بل في داخل نفسه.
- يليق بنا أن ندرك أن الممارسات النسكية التي جاهد فيها الرهبان المصريين لم تكن غاية في حد ذاتها. إنما كانت رغبتهم العميقة هي أن يموتوا عن ذواتهم، عن إنسانهم العتيق، لكي يتحرر فيهم الإنسان الجديد الذي هو مسكن السيد المسيح. النسك هو خبرة لا لضبط الجسد فحسب وإنما ليقظة الروح لتتقبل بطريقة كاملة اللوغوس الإلهي، فتتهيأ للتبعية للمسيح عند أول دعوة، وتمارس الشركة معه. لهذا نسمع أحد الآباء المصريين يخبر القديس يوحنا كاسيان: "الصوم بمبالغة يولد شرًا يماثل النهم". (Confer. 2: 16)
- إن رجعنا لحركة الرهبنة اليهودية في قمران، على شاطيء البحر الميت (٢٠٠ق.م–٢٠٠م) يمكننا القول إنها حركة كتابية أيضًا قامت على إشعياء ٤٠: ٣، إذ ذهبوا إلى البرية ليعدوا الطريق له، كما هو مكتوب: "في البرية أعدوا طريق الرب، قَوِّموا في القفر سبيلاً لإلهنا". ففي هدوء البرية ترجّى الرهبان اليهود ليس فقط الهروب من شر أورشليم وإنما أيضًا حفظ ناموس موسى بطريقة كاملة وطهارة كما جاء في سفر اللاويين بطريقة حازمة: "يطلبون الله بكل قلبهم وكل نفسهم وما هو حق وصالح أمامه كما أوصى على يدي موسى وكل خدامه الأنبياء".

الرهبنة والحياة المسيحية:

- وصية السيد المسيح للشاب الغني أن يبيع كل ما يملك ويوزعه للفقراء، ويتبعه (مر١٠: ٢١؛ مت١٩: ٢١؛ لو١٨: ٢٢) صارت العلامة المميزة للرهبنة المسيحية. حياة ربنا يسوع نفسه كانت نموذجًا للطهارة، وأيضًا فقره وطاعته للآب هذه كلها هي أُسس الرهبنة.
- في الحقيقة أن الحياة الرهبانية في العصور الأولى لم تكن سوى ممارسة الحياة المسيحية الكاملة. فالراهب يعيش في البرية بعيدًا عن ارتباكات العمل والاهتمامات الأُسرية والأعمال الكهنوتية. كانت الرهبنة حركة مسيحية شعبية؛ حتى نظام الشركة كان يهدف نحو خلق مجتمع مسيحي مثالي دون ارتباط بخدمة الكهنوت.

الرهبنة والفلسفة

❖ لم يكن مؤسسو الرهبنة المصرية من فلاسفة العالم الهيليني بل مجرد مؤمنين بسطاء، ليس لهم أفكار يونانية. وقد استحسنوا أن يُمتصوا بالكامل في تتميم وصايا الرب عن الانشغال بأفكار ومباحثات فلسفية. لكنهم خلال بساطتهم اجتذبوا فلاسفة ألقوا بخبراتهم الفلسفية ليبدأوا حياتهم كتلاميذ للرهبان البسطاء.

❖ فالقديس أرسانيوس الفيلسوف ومعلم الأميرين أركاديوس وهونوريوس، ابني الإمبراطور ثيؤدوسيوس الأول، ذهب إلى الإسقيط (وادي النطرون)، ليعيش كراهب تحت إرشاد هؤلاء الرهبان البسطاء.

❖ سُئل القديس أرسانيوس: "أيها الأب أرسانيوس كيف تسأل هذا الفلاح عن أفكارك وأنت تجيد اللاتينية واليونانية؟ "فأجاب: "حقًا، قد تعلمت اللاتينية واليونانية، لكني لا أعرف بعد ألفا فيتا التي لهذا الفلاح"[٥].

❖ أيضًا قال القديس أرسانيوس: "لم نقتنِ شيئًا من تعليمنا الزمني، أما هؤلاء الفلاحون المصريون فيطلبون الفضائل بجهاد عظيم"[٦].

الرهبنة والأدب المسيحي

❖ بالرغم من عدم اهتمام الرهبان بالكتابة، لكن الحركة الرهبانية خلقت نوعًا من الأدب المسيحي، مثل الأنظمة الرهبانية، مقالات نسكية، كتابات خاصة بسير الرهبان وبالتثقيف الروحي.

أهم الكتابات النسكية:

١. "**الأبوفثجماتا باتروم**" the *Apophthegmata Patrum* (*the Sayings of the Fathers*) أي "أقوال الآباء". نما هذا الأدب في القرن الرابع وسط الرهبان في براري مصر وسوريا وفلسطين، حيث بدأ أولاً بطريقة شفوية، ثم تحول إلى كتابة مذكرات عن التقليد الرهباني بالقبطية والسريانية واليونانية وأخيرًا باللاتينية. حوت هذه الكتابات كلمات مشاهير الرهبان والقادة الروحيين وتصرفاتهم، وذلك من أجل بنيان الأجيال الرهبانية الجديدة.

❖ هذه الكتابات يمكن تقسيمها إلى صنفين مختلفين: كتابات مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسماء المتكلمين، وأخرى مرتبة حسب المواضيع المختلفة في تجميعات قليلة لكل موضوع.

❖ ليس من أعمال يمكن أن تُقرِّبنا إلى الرهبان الأوائل مثل هذه الأقوال، التي لا تزال حية أكثر من أي مصدر آخر.

٢. "**هستوريا موناخورم**" *Historia Monachorum* "التاريخ الرهباني". وهو عمل في شكل سير الرهبان، غايته تسجيل مذكرات بعثة خاصة من سبعة زائرين لرؤية المتوحدين، تاريخ هذه البعثة حوالي سنة ٣٩٤-٣٩٥م. واضع هذا العمل يَدَّعي أنه أحد هؤلاء الزوار السبعة. النص اللاتيني يبرز أن الكاتب هو روفينوس، لكنه بالتأكيد لم يكن أحد الزوار السبعة في ذلك التاريخ. كثير من المخطوطات – من بينها السريانية – تنسب العمل للقديس جيروم، وإن كان هذا الأمر مشكوك فيه جدًا.

٣. "**سير آباء**": تنقسم إلي نوعين، سير لمتوحدين بصورة فردية، وتجميع لمجموعة من السير القصيرة. لدينا سيرة القديس أنطونيوس بقلم القديس أثناسيوس، وحياة الأنبا بولا السائح، والقديس باخوميوس وتلميذه تادرس، والقديس شنودة... الخ.

٤. "**التاريخ اللوزياكي**" *Historia Lausiaca* : بقلم بالاديوس أسقف هيلينوبوليس، وضعه عام ٤١٩-٤٢٠م، ويعتبر مصدرًا لتاريخ الرهبان. يعطي هذا العمل انطباعًا قويًا بأن الكاتب له معرفة شخصية ببعض من كَتَب عنهم. وقد جاء العنوان في بعض المخطوطات: "حياة الآباء القديسين"، ومنذ وقت مبكر عُرف باسم "بستان الآباء"، غير أن كلمة "البستان" صارت كلمة يونانية تطلق علي كل وصف للرهبان المصريين[٧].

٥. كتابات خاصة بالسلوكيات اللاهوتية، ككتابات الأب إيفاجريوس (أوغريس)، والقديس كاسيان الخاصة بدراسة عن الرهبان المصريين الأوائل. هذه الكتابات تهدف نحو مساندة الرهبان على ممارسة الحياة الفاضلة التأملية.

أشكال الرهبنة

❖ أخذت الرهبنة ثلاثة أشكال رئيسية، جميعها ظهرت في مصر في القرنين الثالث والرابع، ولا تزال هذه جميعها قائمة في كنيستنا اليوم.

١. **التوحد:** عاش المتوحدون في عزلة تامة، يزورون "الأب" عند طلب المشورة. كل متوحد ينظم لنفسه صلواته وملابسه وطعامه وعملة اليدوي.

❖ انطلق بعض المتوحدين إلي البراري الداخلية، واستقروا هناك لمدة عشرات السنوات لا يرون وجه إنسان. فالقديسة مريم المصرية هي إحدى النساء القليلات اللواتي سلكن هذا الطريق، وتُحسب ضمن المتوحدين الذين يُلقبون بالسواح، إذ كانوا في الغالب يعيشون بلا "قلاية"، بل يجولون في البرية.

٢. **نظام الشركة:** أسسه القديس باخوميوس في صعيد مصر، فيه يعيش الرهبان كجماعة داخل جدران دير، في حياة شركة معًا، تحت قيادة "أب"، يخضعون لقوانين معينة. في ظل هذا النظام لم تفقد الرهبنة المسيحية الرغبة نحو التوحد، غير أن "الشركة" لم تكن سلمًا للتوحد.

٣. **نظام الجماعات:** أو نظام شبه توحدي. ويعتبر الطريق الوسط بين التوحد والشركة.

❖ طريقة حياة القديس أنبا أنطونيوس كما وصفها القديس أثناسيوس كانت في الحقيقة شبه توحدية، إذ كان الرهبان يعيشون في مغائر أو قلالي منفصلة، يجتمعون في المناسبات للخدمة الإلهية أو المناظرات الروحية. هكذا كان القديس أنبا أنطونيوس يهيىء الطريق لنظام الجماعات.

❖ تأسس نظام الجماعات في نيتريا والإسقيط علي أيدي القديسين أمون ومكاريوس الكبير. في هاتين المنطقتين لم يعش النساك في عزلة كاملة وإنما في قلالي أقيمت علي مسافات حتى لا يرى الواحد الآخر ولايسمعه. وكانوا يجتمعون معًا للصلاة في السبوت والآحاد.

تطور النظم الرهبانية

بلا شك لم تظهر النظم الرهبانية المتنوعة خلال خطة كنسية مسبقة، إنما ظهرت إلي النور خلال حب طبيعي التهب بقوة في قلوب كثير من المسيحيين الأوائل.

١. في العصر الرسولي، مارس كثير من المؤمنين النسك بغية التمتع بكمال الإنجيل. لقد حرموا أنفسهم من كل لذة أرضية دون الانسحاب من وسط عائلتهم أو مجتمعهم.

٢. أشعل الاتجاه الإسخاتولوجي في الكنيسة شوق المؤمنين نحو مجيء عريسهم، فاستحسن بعض المؤمنين أن يعيشوا في بتولية مكرسين كل أوقاتهم للعبادة كتهيئة روحية لوليمة العرس السماوي. لقد قدم الإنجيل وأيضًا رسائل القديس بولس التقدير المسيحي الإيجابي للزواج، إلاّ أن البتولية وجدت لها مركزًا أعظم، لكونها جهادًا يحقق في الحال بطريقة كاملة ما يحققة الزواج بطريقة جزئية وكصورة للحقيقة، وهي اتحاد المسيح بالكنيسة، اتحاد الله الكلمة مع الجنس البشري المتمتع بالخلاص من الخطية بصليب ربنا يسوع.

في القرن الثاني كانت العذارى المسيحيات في سميرنا وكورنثوس يسرن في المواكب الليتورجية خلف الكهنة أمام الأرامل. كذلك وجدت جماعات كثيرة من العذارى في الإسكندرية وفي مدن كثيرة في العالم، في القرن الثاني. وكانت المقالات الخاصة بالبتولية تمثل جزءًا حيًا من كتابات الآباء خلال الثلاثة قرون الأولى.

٣. شعر بعض النساك والعذارى أنهم في حاجة ليس فقط أن يعيشوا في البتولية دون التزام بمسئوليات أُسرية، إنما إلى جو روحي معين. فكانت العذارى يعشن معًا في بيت تسند كل منهن الأخريات روحيًا. وفضّل الرجال ترك المدن ليعيشوا في أكواخ بسيطة في القرى، وكانوا يُدعون "مكرسين" إذ لم تكن كلمة "راهب" معروفة.

انضمت أخت القديس أنطونيوس إلي جماعة من العذارى بينما هوعاش في البداية في كوخ بالقرب من النيل.

إذ شعر بعض المسيحيين بالعطش نحو الحياة الملائكية، هربوا إلى البراري. نذكر على سبيل المثال في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م) قرر شخص يدعى فرونتونيوس أن يزهد في الدنيا وقد اقتفى أثره سبعون شخصًا آخرين تمثلوا به منطلقين نحو الصحراء[٨].

عاش القديس بولا السائح أكثر من تسعين عامًا (حوالي ٢٥٠-٣٤١م) ومع هذا فقد حُسب القديس أنطونيوس أبًا للعائلة الرهبانية للأسباب التالية:

أ- علاقته الوثيقة بقادة الكنيسة مكّنته من فتح أبواب الكنيسة على الرهبنة، من بين هؤلاء القادة القديس أثناسيوس، وديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية.

ب- بعد حوالي عشرين عامًا من العزلة التامة، انفتحت مغارته ليس فقط أمام المشتاقين للحياة الرهبانية بل وأيضًا أمام الفلاسفة اليونانيين والحكام، لهذا قال له القديس هيلاريون الذي من فلسطين: "سلام لك ياعمود النور المضيء للعالم"[٩].

ج- كان القديس أنطونيوس عضوًا عاملاً في الكنيسة. فبجانب صلواته غير المنقطعة لحساب الكنيسة كلها، زار الإسكندرية في زمن الاضطهاد ليخدم المعترفين ويشجعهم في المحكمة، كما زارها مرة أخرى لكي يسند القديس أثناسيوس في صراعة ضد الآريوسية.

٤. بينما كان نظام التوحد يزدهر، أدرك المتوحدون أنفسهم أن هذا النظام لا يناسب كل راغبي الحياة الرهبانية. هذا وكان لهذا النظام أيضًا مساوئه، إذ بالغ بعض المتوحدين في ممارساتهم النسكية وأساءوا التصرف. على أي الأحوال هذه المشاعر قادت إلى ظهور النظامين الآخرين من الرهبنة: الجماعات ونظام الشركة.

تكامل الأنظمة الرهبانية الثلاثة

- ظهور هذه الأشكال المختلقة من الرهبنة فتح الطريق أمام الكثير من المؤمنين للتمتع بالحياة الملائكية، إذ كان كل واحد يختار النظام الذي يناسب شخصيته وإمكانياته.
- يليق بنا أن نلاحظ أن قادة هذه الأنظمة لم يتعصبوا لأنظمتهم بل مدح كل منهم النظامين الآخرين. فالقديس أنطونيوس في حديثه مع الأخ زكاوس، أحد تلاميذ القديس باخوميوس، مدح نظام الشركة، قائلاً إنه نظام مُوحى به من الله، وإنه مسرور جدًا، كما قال له: "أنتم جميعكم صرتم كالأب باخوميوس. أقول لكم، إنها لخدمة عظيمة قام بها أن يجمع إخوة كثيرين هكذا، سالكًا طريق الرسل"[١٠]. أيضًا القديس باخوميوس، المعاصر للقديس أنطونيوس وهو أصغر منه، فتح أديرته للمتوحدين الذين عاشوا في براري هذه المنطقة، وكانت له أحاديث كثيرة معهم بخصوص الحياة الروحية، كما مدح القديس أنبا أنطونيوس بكونه المثل الكامل لحياة الوحدة، قائلاً: "في جيلنا رأيت في مصر ثلاث رؤوس نالوا نعمة من الله لنفع كل الفاهمين: البابا أثناسيوس، البطل المجاهد من أجل الإيمان بالمسيح حتى الموت، وأبا أنطونيوس القديس، المثل الكامل لحياة الوحدة، وهذه الجماعة التي هي شكل لكل الراغبين في أن تجتمع النفوس معًا في الله، للاهتمام بخلاصهم حتى يصيروا كاملين"[١١].
- أيضًا كان مؤسسو نظام الجماعات على اتصال وثيق بالقديس أنطونيوس، يشجعون بعض تلاميذهم للحياة كمتوحدين، كما كانوا على اتصال بالأديرة الباخومية. فقد زار القديس مكاريوس الإسكندري القديس باخوميوس وبقى في ديره بطبانسين فترة الأربعين يومًا المقدسة.
- أقام القديس يوحنا ذهبي الفم في أحد الأديرة الباخومية في صعيد مصر من سنة ٣٧٣م حتى ٣٨١م[١٢]. لقد تأثر جدًا بالرهبنة القبطية كما تعلن كلماته:

> الآن، إن أتيتَ إلى برية مصر ترى البرية وقد صارت أفضل من أي فردوس. ترى ألوفًا من الطغمات الملائكية في شكل بشري، يشرق ملكوت المسيح ببهائه، السماء بكل خوارس كواكبها ليست في مجد برية مصر بخيام رهبانها[١٣].

الأب	حياته	كتاباته وملاحظات
١ **القديس العظيم أنبا أنطونيوس** **أبو الرهبنة** وُلد حوالي ٢٥١م ت. ٣٥٦م	❖ يُعتبر القديس أنطونيوس على وجه العموم أبا (بطريرك) الأسرة الرهبانية. ❖ وُلد حوالي ٢٥١م من أبوين ثريين في مدينة كوما (قمن العروس) بمصر الوسطى. ❖ عندما مات والداه كان في الثامنة عشرة من عمره، تركا له رعاية أخته الوحيدة ديوس، الأصغر منه. ❖ استوقفه فصل من الإنجيل كان يُقرأ عند دخوله الكنيسة – وكان ذلك بعد مرور ستة أشهر على وفاة والديه – حيث كان ربنا يحدث الشاب الغني: "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء... وتعال اتبعني" (مت ٢١:١٩). أخذ هذه النصيحة بجدية كدعوة شخصية موجهة إليه من قبل الله. ❖ باع ثلثمائة فدان من أجود الأراضي، وقدَّم معظم الثمن للفقراء، محتفظاً بالقليل لأخته، التي أودعها في بيت للعذارى بالإسكندرية، وصار حرًا مكرسًا حياته كلها للنسك تحت إرشاد رجل قديس يعيش بجوار كوما. هكذا اعتاد النساك الشبان أن يبدأوا بالتلمذة على يدي معلم يدربهم على أساسيات الحياة الروحية؛ الصلاة والصوم. ❖ بعد فترة رحل القديس أنطونيوس إلى الصحراء الغربية ليجاهد منفردًا بنفسه، فلجأ إلى قبر مهجور منحوت في جانب الجبل. وقد التزم صديق له أن يأتي إليه بخبز من حين إلى آخر وهو في عزلته. وكان القديس يصارع ضد التجارب الجسدية ومحاربات الشياطين أثناء توحده.	**كتاباته**[١٨]: **رسائله** ❖ كان يتبادل الرسائل مع الرهبان كما مع الأباطرة وكبار رجال الدولة. ❖ يذكر جيروم في كتابه "مشاهير الرجال" (*De vir.ill.* 88) أن له عشرين رسالة كُتبت بالقبطية وقرأها جيروم في ترجمتها اليونانية ثم ترجمها إلى اللاتينية[١٩]. ❖ يقول القديس أثناسيوس إن شهرة القديس أنطونيوس بلغت إلى الأباطرة، فعندما سمع عنه قسطنطين وابناه قسطنتيوس وقسطنس، كتبوا إليه مرارًا كأب يسألونه أن يجيب عليهم. على أي الأحوال لم يعر هذه الرسائل اهتمامًا ولا فرح بها. فعندما كانت تصل إليه كان يعظ الرهبان، قائلا: "لا تندهشوا إن كتب إلينا إمبراطور، فإنه بشر، لكن بالحري تعجبوا أن الله يكتب الناموس للبشر ويتحدث إليهم خلال ابنه" (عب ١: ٢). لم يشأ أن يقبل الرسائل بحجة أنه لا يعرف كيف يجيب عليها، لكن إذ ألحَّ عليه الرهبان قائلين إن الأباطرة مسيحيون حديثو الإيمان، سمح بقراءة الرسائل حتى لا يستاء الأباطرة حاسبين أنه تعمَّد عدم القراءة استخفافاً بهم. وكتب إليهم الرد موصيًا إياهم أن يعبدوا السيد المسيح، ناصحًا إياهم

- ❖ في سن الخامسة والثلاثين ترك هذا الموضع الهادىء ليستقر على الضفة الشرقية من النيل على الجبل الخارجي في منطقة بسبير (حياته: ١٢) حيث عاش في توحد تام.
- ❖ بعد مرور عشرين عامًا اجتذبت شهرته أتباعًا له صاروا يقطنون بجواره، مشتاقين إلى الامتثال بحياته القدسية. هكذا اقتحموا عزلته ليصير القديس أنطونيوس قائدهم، يعلمهم على الدوام بالكلام كما بالقدوة بحياته النسكية.
- ❖ بعد خمس سنوات عاد ليعتزل ثانية في البرية الداخلية بجبل القلزم.
- ❖ لم يجعل التوحد من القديس أنطونيوس إنسانًا متأملاً بمعنى عدم الاكتراث بمصير إخوته، إنما خلق منه أبًا روحيًا قبل كل شيء. لقد هرب من اهتمامات العالم لا من الحب. لهذا التزم بزيارة الإسكندرية أثناء اضطهاد المسيحيين بواسطة مكسيمينوس دايا ٣١١م. كان يهدف نحو التقدم للاستشهاد إن أراد الله له ذلك، وقد قضى وقته يخدم المعترفين داخل المناجم والسجون (حياته ٤٦). حزن لأن الله لم يسمح له بالاستشهاد، وإذ انتهى الاضطهاد عاد إلى قلايته ليصير "شهيدًا كل يوم بالنية، مصارعًا في معارك الإيمان".
- ❖ مرة أخرى زار الإسكندرية في ٣٥٢م ليسند البابا أثناسيوس ضد الهرطقة الآريوسية، فخرج الوثنيون كما المسيحيون يحيون القديس الشيخ، لكنه سرعان ما عاد إلى البرية، إذ شعر أنه كالسمكة خارج الماء متى كان في المدن.
- ❖ جاء إليه أناس من كل أنحاء العالم إلى داخل أعماق البرية ينشدون البرء من أسقام أجسادهم وعقولهم وأرواحهم، وكما حدث في منطقة بسبير

أن يهتموا بخلاصهم غير مهتمين كثيرًا بأمور العالم بل بالحري بالدينونة العتيدة، متذكرين أن المسيح وحده هو الملك الحقيقي الأبدي، وقد ابتهجوا بهذه الرسالة.

- ❖ كتب أيضًا رسالة إلى بالاكيوس، وهو موظف بالقصر الإمبراطوري، كان قد "أذاق المسيحيين مرارة الاضطهاد خلال غيرته لحساب الآريوسيين الممقوتين، يضرب العذارى ويعري الرهبان ويجلدهم بطريقة بربرية". بعث إليه القديس أنطونيوس رسالة، جاء فيها: "إني أرى الغضب يحلّ عليك. توقف عن اضطهاد المسيحيين، لئلا يحطمك الغضب القادم عليك سريعًا" (*Vit. Antonii* 86).
- ❖ سبع رسائل موجهة إلى أديرة مختلفة في مصر، مازالت توجد نسخ منها (Jerome, *De Vir. Ill.*88).
- ❖ رسالة صغيرة لكنها ممتعة مرسلة إلى الأرشمندريت تادرس (ثيئودور) ورهبانه، تقدم رؤيا خاصة بغفران الخطايا التي تُرتكب بعد نوال المعمودية. كان الأسقف آمون المعاصر للقديس أثناسيوس يعيد ذكر هذه الرؤيا.

عظاته

- ❖ توجد مجموعة من ٢٠ عظة بعنوان: "*sermones ad fillios suos monachos*" وعظة باسم: "*sermo de vanitate mundi et resurrectione mortuorum*" لازالت باللاتينية (P.G.40: 961- 1102) غير أن هذه العظات جميعها تبدو غير أصيلة. العظة الوحيدة التي

هكذا جاء إليه رهبان أحبوه ووثقوا به طالبين مشورته.

- ❖ حورب القديس أنطونيوس بأفكار عن ممتلكاته، والقلق على أخته، وتذكر أصحابه، ومحبة المال والشهرة، والتلذذ بمباهج حياة الترف.
- ❖ إذ عاش متوحدًا هاجمه الضجر، فسقطت نفسه في الملل وتشويش الأفكار، فبدأ يقول لله: "يارب، أريد أن أخلص لكن هذه الأفكار لا تتركني وحدي، ماذا أفعل في حزني؟ كيف أخلص منها؟" بعد قليل إذ نهض صار يمشي في الهواء الطلق فرأى شخصًا يلبس رداءً طويلاً متوشحًا بزنار صليب مثل الإسكيم وعلى رأسه قلنسوة وكان يجلس ليعمل، ثم يقوم ليصلي. ثم يعود يجلس ويضفر سلّة من سعف النخيل. هذا كان ملاك الرب أُرسل ليحذر القديس أنطونيوس ويحثه قائلاً: "افعل هذا فتخلص"، عندئذ امتلأ فرحًا وتشجع.[١٤] وصار هذا الزي هو زي الرهبنة، وأصبح العمل اليدوي من أساسيات الحياة الرهبانية.
- ❖ إذ نال الغلبة على أفكاره وعلى الضجر حاربته الشياطين من الخارج كما حارب الشيطان الرب في البرية ولم يجد فيه موضعًا له. بلغت هذه التجارب ذروتها عندما ذهب القديس أنطونيوس إلى إحدى المقابر وأغلق على نفسه، فهاجمته الشياطين (ضربته) حتى جاء أصدقاؤه ووجدوه فاقد الوعي، فحملوه إلي كنيسة القرية ظانين أنه مات. استيقظ في الليل وصمم على العودة إلى القبر في تحدٍ لهجمات الشياطين التي لم تستطع أن تغلبه. أخيرًا اُستجيبت صلواته المُلحة وشتت نور المسيح الهادىء الخيالات الشيطانية، عندئذ عاتب القديس الرب قائلاً: "أين كنت؟ لماذا لم تظهر من البداية لترفع عني آلامي؟" سمع الإجابة: "كنت هنا يا أنطونيوس، لكنني انتظرت لأشاهد جهادك، فإنك إذ صمدت ولم تستسلم،

للقديس أنطونيوس هي الواردة في سيرة حياته.

تعاليمه وأقواله[٢٠]

- ❖ نذكر هنا بعض تعاليم وأقوال هذا الأب القديس، عن طريقها يمكننا أن نتعرف على مفهوم الرهبنة من مؤسسها نفسه:
  - ضع خوف الله دائمًا أمام عينيك. تَذَكَّر ذاك الذي يعطي الموت والحياة. أبغض العالم وكل ما فيه. أبغض كل السلام الذي يأتي من الجسد. تخلَّ عن هذه الحياة لكي تحيا لله، وهذا ما سوف يُطلب منك يوم الدينونة[٢١].
  - قال لأنبا بيمن: "هذا هو العمل العظيم الذي يعمله الإنسان: أن يلوم نفسه دائمًا على خطاياه أمام الله، وأن يتوقع التجربة إلى آخر نَفَس"[٢٢].
  - سأل أحدهم أبّا أنطونيوس: "ماذا أفعل لأرضي الله؟". أجابه الشيخ: اهتم بما أخبرك به: أينما ذهبت فليكن الله أمام عينيك، وكل ماتفعله فليكن حسب شهادة الكتب المقدسة. وفي أي موضع تسكن لا تتركه سريعًا. احفظ هذه الأمور الثلاثة فتخلص.
  - سأل أبّا بامبو أبّا أنطونيوس: "ماذا يلزمني أن أعمل؟"، فأجاب الشيخ: "لا تتكل على برّك، ولا تضطرب على الماضي، احفظ لسانك وبطنك".
  - كما أن السمكة تموت إذا مكثت خارج الماء لفترة طويلة، هكذا الرهبان متى تلكعوا خارج قلاليهم، أو أمضوا أوقاتهم مع أناس من العالم، فإنهم يفقدون قوة سلامهم الداخلي.
  - كما يليق بالسمكة أن ترجع إلى البحر، هكذا يلزمنا أن نرجع إلى قلالينا لئلا إذا توانينا في الخارج نفقد يقظتنا

أكون عونًا لك على الدوام، وأجعل اسمك معروفًا في كل مكان"[١٥].

❖ نذكر قصة من سلوكه جاءت في "الأبوفثِجماتا (أقوال الآباء)" تكشف عن طول أناته مع كل أحد:

حدث أن أخًا بدير أبًا إيليا حلّت به تجربة فطُرد من الدير، فجاء إلى الأنبا أنطونيوس في الجبل، وإذ مكث معه بعض الوقت أعاده أنطونيوس إلى الجماعة التي كان يعيش فيها، وإذ رأوه طردوه مرة أخرى، فعاد إلى الأنبا أنطونيوس يقول له: "لم يقبلوني يا أبي". عندئذ أرسل إليهم الشيخ يقول: "غرقت السفينة في البحر، وفقدت كل متاعها الذي تحمله، وبالجهد رجعت السفينة أخيرًا إلى البر. هل ترغبون أن تغرقوا السفينة وهي على البر بعد أن رجعت سالمة من البحر؟!" بهذا عرفوا أن الأنبا أنطونيوس هو الذي رده، وللحال قبلوه[١٦].

❖ في عام ٣٥٦م تنيح وهو في الخامسة بعد المائة من عمره، ولم يفصح الراهبان مكاريوس والراهب الآخر عن الموضع الذي دفناه فيه، وقد ترك مقتنياته القليلة لأصدقائه، ثوبًا من الجلد (فروة) رداءً للبابا أثناسيوس، وثوبًا آخر من الجلد (فروة) للقديس سرابيون، وقميصًا من الشعر للقديسين مكاريوس وزميله اللذين دفناه.

بين الفلاسفة

❖ كان القديس أنطونيوس يتمتع بالحكمة العملية بدرجة عالية جدًا. جاءه مرة اثنان من الفلاسفة ظانين أنهما يستطيعان أن يختبراه، فعندما التقى بهما، قال لهما خلال المترجم: لماذا تتكبدان أيها الفيلسوفان كل هذه المشقة لتأتيا إلى إنسان غبي؟ وإذ أجاباه إنه ليس بالغبي بل بالحكيم جدًا، قال لهما: "إن كنتما قد أتيتما إلى رجل غبي فتعبكما باطل، وإن حسبتماني حكيمًا فامتثلوا بي، إذ يليق بالإنسان أن يمتثل بالصالح، إنني مسيحي!" (Socrates, *Hist.eccl.*4,23).

الداخلية.

• من يبتغي أن يعيش في التوحد يهرب من ثلاثة حروب: السمع والتكلم والنظر، لكنه يبقى في معركة مستمرة في قلبه.

• يرهق البعض أجسادهم بالنسك، لكنهم بسبب عدم التمييز يبقون بعيدًا جدًا عن الله.

• الطاعة مع النسك يعطيان البشر سلطانًا على الوحوش المفترسة.

• من لم يختبر التجربة لا يقدر أن يدخل ملكوت السموات بدون تجربة لا يقدر أحد أن يخلص.

• رأيت كل الفخاخ التي ينصبها العدو في العالم فتنهدت وقلت: "من يقدر أن يفلت من هذه الفخاخ؟" فسمعت صوت يقول لي: "المتضعون".

• الآن لا أخاف الله بل أحبه. لأن المحبة تطرد الخوف خارجًا.

• حياتنا وموتنا مرتبطان بقريبنا، فإن فعلنا صلاحًا لأخينا إنما لله نصنعه. وإن أعثرناه إنما نخطيء في حق المسيح.

• ذهب الآباء القدامى إلى البرية، ولما صاروا كاملين صاروا أطباء وعادوا ليصلحوا غيرهم، ولكن إن حدث أن ذهب أحدنا إلى البرية فإننا نقدم العلاج للآخرين قبل أن نُشفى نحن، فيرتد ضعفنا إلينا وتكون شرورنا الأخيرة أشر من الأولى لهذا صارت لنا الوصية: "أيها الطبيب اشفِ نفسك أولاً".

• يأتي وقت فيه يُصاب البشر بالجنون فإن رأوا إنسانًا غير مجنون يهاجمونه قائلين "أنت مجنون لأنك لست مثلنا".

• الطاعة والمسكنة يُخضعان الوحوش لنا.

❖ كتب القديس جيروم إلى كاستريتوس، رجل ضرير من

	❖ مرة أخرى سأله فيلسوف: "كيف تصمد وأنت محروم من تعزيات الكتب؟". أجابه: "كتابي أيها الفيلسوف هو الطبيعة، فإنني أستطيع قراءة لغة الله عندما أشاء". ❖ خرَّج ديره ببسبير أبطالاً كثيرين، منهم القديسين هيلاريون (إيلاريون) من غزة، ومكاريوس الإسقيطي، وآمون بجبل نيتريا، وبولس البسيط. ❖ كتب القديس العظيم أثناسيوس حياته، التي كان لها أثرها الفعَّال في نشر فكر الرهبنة في العالم المسيحي. ❖ جاء في كتاب القديس أثناسيوس (*Vita Antonii* 72f)، أن القديس أنطونيوس كان رجل "الحكمة الإلهية"، مملوءًا نعمة ولطفًا، مع أنه لم يتعلم القراءة والكتابة. **أشكال الرهبنة** ❖ القديس أنطونيوس يمثل نوعين من الرهبنة. أحدهما التوحد أو حياة الوحدة حيث يعيش كل راهب في عُزلة، والآخر يمثل تطورًا للوحدة حيث يقطن الرهبان في قلالي منفردة أو مغائر أو أي مأوى آخر، تقترب من بعضها البعض لتكوين نوع من الصداقة. يمكن أن يكون بينهم راهب أب يرشدهم، مثل هذا التجمع كان يعرف باسم "laura"[١٧]، (دير يتكون من مجموعة قلالي يتقابل رهبانه للطعام وللعبادة).	بانونيا pannonia يعزيه في عدم قدرته على الإبصار، يروي له القصة التالية[٢٣]: دعا القديس أثناسيوس أسقف الإسكندرية الطوباوي أنطونيوس إلى المدينة ليفحم الهراطقة. فجاء ديديموس، وهو رجل ذو ثقافة عالية فاقد البصر، ليزور المتوحد ويتناقشا في الكتب المقدسة، فلم يتمالك أنطونيوس نفسه من الإعجاب بقدرته ونفاذ بصيرته، فقال له: "إنك لا تحزن على فقدك بصرك، أليس كذلك؟" خجل ديديموس أن يجيب، لكن إذ كرر السؤال عليه ثانية وثالثة، اعترف بصراحة أن عدم إبصاره يسبب له حزنًا عظيمًا. هنا قال أنطونيوس: "إني أندهش أن رجلاً حكيمًا يحزن على فقدان مايشترك فيه النمل والذباب والحشرات ولا يبتهج بالحري بالبصيرة الداخلية التي لا يتأهل لها إلا القديسون والرسل". • إن جلست في خزانتك قم بعمل يديك، ولا تخل اسم الرب يسوع، امسكه بعقلك ورتل به بلسانك وفي قلبك وقل: يا ربي يسوع المسيح ارحمني، يا ربي يسوع المسيح أعني، أنا أسبحك يا ربي يسوع المسيح. • تفكر كل يوم أنه آخر ما بقي لك في العالم، فإن ذلك ينقذك من الخطية. • اطلب التوبة في كل لحظة، ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة.
٢ **القديس آمون**[٢٤] وُلد حوالي ٢٧٥م	❖ كان القديس آمون معاصرًا للقديس أنطونيوس الكبير، ويُعتبر المؤسس الثالث للرهبنة القبطية مع القديسين أنطونيوس وباخوميوس. ❖ أسس ديرًا في منطقة نيتريا، حيث عاش آلاف من تلاميذه تحت نظام الجماعات الذي يقترب من نظام الشركة. وقد عبر مئات منهم إلى منطقة	❖ كان فكر القديس آمون مستغرقًا بالكامل في ملكوت السموات، لذا كان حريصًا ألا يخسر لحظة واحدة في مناقشات أرضية. قيل أنه عندما كان لديه شيء للبيع، يقول الثمن مرة واحدة ويصمت، ليتقبل أي مبلغ في سلام

القلالي ليعيشوا كمتوحدين بعد تدربهم في هذا الدير فترة من الوقت.

- ❖ بمعنى آخر، تبنى هذا القديس نظامين من الرهبنة: نظام الجماعات (المقترب من الشركة)، ونظام الوحدة. ويُعتبر هذا علامة مميزة له تقابل الفكر الذي لدى القديسين باخوميوس وباسيليوس حيث يعتبران "الشركة" تكريسًا مدى الحياة (إلى حدٍ ما).
- ❖ لما بلغ حوالي الثانية والعشرين من عمره (حوالي ٢٩٧م) ألزمه عمه أن يتزوج، وإذ لم يستطع المقاومة رأى من الأفضل له أن يُكلل ويدخل الحجرة الزوجية متقبلاً الطقوس الخاصة بالزوجية. ولما انصرف الضيوف أخذ كتاب "الرسائل"، وصار يقرأ لزوجته من رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، موضحًا لها نصائح الرسول للمتزوجين (١كو٧: ١٠... الخ). حدثها عن منافع الطهارة، ووصف لها الحرية والنقاوة اللتين تتبعان حياة العفة، مؤكدًا لها أن البتولية تُقرِّب الإنسان من الله. فاقتنعت بنعمة الله، وقالت له: "إنني مقتنعة ياسيدي، فما هي طلبتك ؟". أجابها: "إنني أرى أن يعيش كل منّا على انفراد في المستقبل". وإذ لم تحتمل هذا الطلب، قالت له: "لنسكن في بيت واحد، وليكن لكل منّا فراشه المستقل".
- ❖ بلغا هذا الحل فانطلقا إلى قرية نيتريا، وعاشا هناك كناسكين، بالرغم من اختلاف الجنس. وبعد ١٨ سنة (حوالي ٣١٥م) عرفت زوجته سمو الحياة الرهبانية، فطلبت من رجلها أن ينفردا لنمو حياتهما الروحية، قائلة له: "لا يليق بك وأنت تمارس الطهارة أن تتطلع إلى إمرأة تشاركك نفس المسكن". هذا الاتفاق أرضى الاثنين، فتركها في الكوخ بحقله الخاص بالبلسم وخرج ليستقر في الداخل في جبل نيتريا حيث بنى لنفسه قلايتين كامل. وأيضًا متى أراد شراء شيء ما، يعطي البائع الثمن الذي يطلبه وهو صامت لا ينطق بكلمة[٢٦].
- ❖ كان غيورًا على خلاص الناس بالتوبة الصادقة. يروي سوزومين أن والدين شريرين جاءا إلى القديس آمون ومعهما ابنهما الذي كان قد عقره كلب مسعور، وقد قارب الموت، وكانا يسألانه بحزن شديد لأجل شفائه. قال لهما: "لا يحتاج ابنكما إلى شفائي، لكنه يُشفى في الحال إن رددتما الثور المسروق إلى أصحابه". وكما تنبأ لهما، شُفي الولد عندما ردّا الثور.
- ❖ في حوار ودّي لطيف بين القديسين آمون وأنطونيوس، قال الأول: "لقد مارست أتعابًا أكثر منك فلماذا ارتفع اسمك بين الناس أكثر مني؟" أجابه القديس أنطونيوس: "لأنني أحب الله أكثر منك".
- ❖ فعلى الرغم من أن آلافًا من الرهبان سكنوا نيتريا تحت قيادة القديس آمون، فإنه لم يحظ عالميًا بنفس الشهرة التي نالها القديس أنطونيوس. ولعل مرجع ذلك أن نظام رهبنة القديس آمون لم يأتِ بجديد للعالم – وإن كان جذابًا بحق – فأنطونيوس بسكناه وحيدًا سنوات طويلة في البرية الداخلية يصارع الشياطين أذهل العالم كله عندما أُكتشف أمره، وباخوميوس أيضًا كان له أثره في العالم بنظام الشركة الذي وضعه. أما آمون فلم يُقدم جديدًا إنما جمع نظامه بين التوحد والشركة.

بقباب، وكان يفتقد زوجته مرتين سنويًا. وكذا التفّ حوله تلاميذ كثيرون تحت قيادته.

❖ استقر آمون في الصحراء الغربية بعيدًا قليلاً عن شمال الدلتا، بالقرب من قرية البرنوج أو نيتريا[٢٥] التي تبعد حوالي تسعة أميال جنوب غرب مدينة دمنهور (هرموبوليس بارفا).

❖ كان موقع نيتريا الجغرافي غامضًا تمامًا حتى أوضحه إفيلين هوايت في كتاب: "تاريخ أديرة نيتريا والإسقيط" الذي نُشر عام ١٩٣٢م.

❖ ظن بعض الدارسين أن نيتريا هي بعينها "وادي النطرون"، وذلك بسبب تشابه الإسمين. في الحقيقة توجد بحيرات نطرون ملاصقة للبرنوج أو نيتريا، اُستغلت تجاريًا في أوقات معينة، وعلى بعد ٤٠ ميلاً من الجنوب نحو البرية توجد أيضًا مستودعات نطرون بكميات هائلة في المنخفض الطويل الذي يعرف اليوم بوادي النطرون.

❖ كانت نيتريا هي مدخل البرية، وكانت قرية بها معبد وثني كما يظهر من سيرة القديس مكاريوس الكبير. أما وادي النطرون فهو برية الإسقيط.

❖ لم تعد هناك أديرة في البرنوج أو بالقرب منها، وإنما توجد الأربعة أديرة الشهيرة في وادي النطرون.

❖ تستخدم كلمة "إسقيط" أحيانًا في بعض النصوص لتضم نيتريا أيضًا، لكن لا تستخدم كلمة "نيتريا" بمعنى شامل لتضم الإسقيط.

❖ عندما زار القديس أنطونيوس القديس آمون، أخبره الأخير بأن عدد الرهبان قد تزايد جدًا، طالبًا منه المشورة بالنسبة لراغبي الوحدة الأكثر كمالاً. وكان إذ تناولا وجبة الساعة التاسعة المعتادة سارا معًا في الصحراء ببطء، وعند الغروب توقف القديس أنطونيوس وقال:

❖ يقدم لنا بالاديوس هذا الحديث المختصر:

أخبرنا الطوباوي أثناسيوس الأسقف في كتابه "حياة أنطونيوس" (*Vita Antonii* 60) قصة عجيبة عن هذا الرجل، كيف جاء إلى شاطيء القناة "ليكوس" Lycos مع تلميذه تادرس، وإذ خجل من رفع ثيابه لئلا يراه تلميذه عاريًا، وُجد على الضفة الأخرى من القناة، إذ حملته ملائكة دون استخدام "معدّية" هكذا كانت حياة الطوباوي آمون، وهكذا كان كماله، إذ رأى الطوباوي أنطونيوس نفسه تحملها الملائكة إلى السماء. وإنني قد عبرت بنفسي هذه القناة مرة بواسطة "معدّية"، ولكنني كنت في خوف، إذ هي قناة تنبع من النيل العظيم.

(Palladius, *His. Laus.*8, 6).

وصف بالاديوس

❖ قدم لنا بالاديوس وصفًا مختصرًا لنظام القديس آمون في نيتريا وفي القلالي كشاهد عيان، إذ قال:

• يعيش على الجبل خمسة آلاف رجل بطرق حياة متنوعة، كل يعيش حسب قدراته واشتياقاته، فيُسمح للشخص أن يعيش منفردًا أو في شركة مع آخر أو مع آخرين. ويوجد سبعة خبازين في الجبل يخدمون احتياجات هؤلاء الرجال واحتياجات المتوحدين في البرية العظيمة، البالغين ستمائة متوحد، وقد تغلغلت أنا إلى أعماق البرية الداخلية.

• وبجوار الكنيسة يوجد بيت ضيافة، يستقبل الضيوف القادمين حتى يرحلوا بكامل حريتهم. ويُسمح لهم أن يقضوا أسبوعًا بلا عمل، أما بعد ذلك فيلتزمون بالعمل إما في الحديقة (الحقل) أو المخبز أو المطبخ. إن كان الضيف شخصًا هامًا يعطونه كتابًا ولا يُسمح له بالحديث مع أحد قبل الساعة

	لنُصلّ ونرفع صليبًا هنا، وعلى راغبي بناء قلالي لهم أن يتمموا ذلك في هذا الموضع. بهذا يمكن للراغبين في زيارتهم من منطقة نيتريا أن يتناولوا قليل طعام في التاسعة في نيتريا ثم ينطلقون إلى هنا (منطقة القلالي) ويكون نفس الأمر بالنسبة للقاطنين هنا متى أرادوا زيارة نيتريا. بهذا لا يحدث اضطراب إذ يصلون مع الغروب قبل الظلام خلال الزيارات المتبادلة". ❖ هكذا نشأ المركز الثاني للمقيمين في نيتريا، خلال تأسيس منطقة "القلالي" ("كيليا" أو "سيليا")، حيث قطن بها ستمائة متوحد لهم كاهنهم وكنيستهم، وإن كانوا قد اعتمدوا في طعامهم على نيتريا. ❖ لا تقدم لنا الكتب والمخطوطات الكنسية شيئًا عن حياة القديس آمون التفصيلية وصراعاته، كما حدث بالنسبة لغيره من مؤسسي النظم الرهبانية، بسبب ما اتسم به من حياء.	السادسة. • يعيش في هذا الجبل أطباء وصانعو حلوى يصنعون خمرًا (أباركة) للبيع. والكل يعملون بأيديهم في مصنع الكتان، ليعيشوا في اكتفاء ذاتي. • في وقت الساعة التاسعة يمكن أن تقف لتسمع ألحان التسبيح تصدر من كل مسكن، حتى ليعتقد الإنسان أنه قد ارتفع إلى العالم العلوي، إلى الفردوس. يجتمعون في الكنيسة أيام السبوت والآحاد فقط. ويوجد ثمانية كهنة يخدمون الكنيسة، وإذا وُجد الكاهن المتقدم، لا أحد غيره يقدس أو يعظ أو يتقبل الاعترافات، وإنما يجلس الكل معه صامتين". (Palladius, *His. Laus.*, 7: 2- 5)
٣ **القديس باخوميوس** وُلد حوالي ٢٩٠م ت. ٣٤٦م	❖ وُلد باخوميوس في صعيد مصر، من أبوين وثنيين، لكنه كان يكره الوثنية منذ صباه. وقد روى هذه القصة الغريبة: مرة ثار كاهن وثني ثورة شديدة بدون سبب عند رؤيته لباخوميوس مع أبويه قادمين إلى الهيكل، وصرخ قائلاً: "اقصوه بعيدًا، فإنني أشعر أنه عدو آلهتنا. اقصوه عن معابدنا واحتفالاتنا!". ❖ قبل أن يصير مسيحيًا بفترة طويلة كان ينشد الحياه الفاضلة ويشتهي الطهارة. وكما قال لتلاميذه: في إحدى المرات طلب منه والده أن يحمل بعض الأطعمة للعاملين في الحقل. وفي الطريق واجهته الشياطين في صورة خيل، محاولين قتله، أما هو فقد نظر إلى السماء وبكى، فهربوا لوقتهم. وإذ وصل متأخرًا اضطر إلى المبيت هناك، حاولت فتاة جميلة هي ابنة أحد العمال أن تغويه، فانتهرها قائلاً: "لا أستطيع أن أرتكب هذه	**عظات:** ❖ عظة لراهب حقود. ❖ عظة عن أيام الفصح الستة. ❖ شذرات من عظات أخرى. **رسائل:** ❖ وهي إحدى عشرة رسالة محفوظة باليونانية في مخطوط من القرن الرابع. **قوانين:** ❖ يشير بالاديوس (*Laus. Hist*. 32) إلى الستة قوانين المنحوتة على اللوح النحاسي، الذي قدمه ملاك الله للقديس. ويقول سوزومين (Sozomen *H.E.* 3.14.9) إن

الخطية؛ هل أنا كلب لأضاجع أختي؟!".

❖ أمر الإمبراطور الروماني مكسيميان والي مصر أن يرسل بعض الفرق العسكرية لإخماد ثورة في إثيوبيا. أُختيرت الفرق وكانت تضم باخوميوس. وفي الطريق كان عليهم أن يتوقفوا عند مدينة لاتوبوليس (إسنا) بصعيد مصر؛ وهناك تأثر باخوميوس بسمات سكانها الذين قدموا لهم طعامًا وشرابًا. ولما سأل عن السبب قيل له إن المسيحيين يترفقون بالغرباء بل وبكل البشر، حتى بالنسبة لأعدائهم. عندئذ سأل "ومن هم المسيحيون؟". قيل له: "إنهم أناس يحملون اسم المسيح ابن الله الوحيد؛ وهم يمارسون الخير مع كل البشر مترجين ذاك الذي خلق السماء والأرض وأقامنا بشرًا". إذ سمع عن هذه النعمة فرح وامتلأ قلبه من مخافة الله.

❖ انسحب معتزلا في خيمته وبسط يديه نحو السماء مصليًا: "اللهم خالق السماء والأرض، إن كنت أنت الله الحقيقي انقذني من هذه المحنة فأخدمك بالحق كل أيام حياتي وأحب كل البشر، خادمًا إياهم حسب وصاياك".

❖ قبل وصوله إلى إثيوبيا، صدرت الأوامر بإطلاق سراح الجند لأن الثورة كانت قد أُخمدت. رجع باخوميوس إلى "شينوفسكيون" حيث نال سرّ المعمودية حوالي ٣٠٧م بعد أن أمضى بعض الوقت كموعوظ.

❖ أمضى باخوميوس ثلاث سنوات يتنقل من قرية إلى قرية، يساعد المحتاجين ويعزي الحزانى مع أنه بقلبه الملتهب بمحبة الله كان يشتاق أن يكرس كل لحظة من حياته في الصلوات والتسابيح. أحبه كثير من الفلاحين فتركوا قراهم وجاءوا ليعيشوا معه.

اللوح كان لايزال محفوظًا.

❖ نستطيع أن نلخص هذه القوانين في النقاط التالية:

- اسمح لكل شخص أن يأكل ويشرب حسب قوته؛ وعلى قدر قوة الآكلين تحدد لهم أعمالهم. لا تمنع أحدًا من الصوم أو الأكل. على أي الأحوال حدد الأعمال التي تحتاج إلى مجهود للأقوياء، أما الضعفاء والنساك فقدم لهم الأعمال التي يمكن للضعفاء القيام بها.
- أقم عدة قلالٍ في مبنى واحد، كل ثلاثة رهبان يسكنون قلاية، وليتناول جميع الرهبان الطعام معًا في مبنى واحد.
- عند النوم لا يرقدون بالكامل إنما يضطجعون وهم جلوس على كراسي مريحة بسيطة ويتغطون "ببطانية".
- ليرتدوا في الليل ثوبًا بلا أكمام ومنطقة، وليكن لكل واحدٍ منهم عباءة من جلد الماعز، لا يأكل أحد إلا وهو مرتديها. وعندما يشتركون في الصلاة والتناول أيام السبوت والآحاد فليحلوا مناطقهم ويلقوا العباءة الجلدية وليدخلوا بالقلنسوة وحدها.
- تقسم الجماعة إلى ٢٤ قسمًا، كل قسم يميز بأحد الحروف اليونانية، فيكون لكل قسم حرفًا مناسبًا لسلوكه وعاداته. فالإسم "يوتا" يلقب به البسطاء، والقسم "زيتا" أو "إكسي" للملتوين، وأسماء الحروف الأخرى تُختار حسب الغرض بما يناسب شكل الحرف.
- إذا جاء شخص غريب من دير آخر له نظام مغاير فلا

- قرر باخوميوس أن يتتلمذ على يدي المتوحد أنبا بلامون الذي كان يعيش بقصر الصيّاد. رفض الأنبا بلامون أن يفتح باب مغارته لباخوميوس، ناصحًا أياه ألا يلتحق بالرهبنه، لكنه قبله بعد ذلك بترحاب إذ رأى فيه إصراره على السلوك في هذا الطريق.
- تدرب باخوميوس – تحت قيادة القديس بلامون – على حياة النسك الشديد. نذكر أنه إذ غُلب باخوميوس من النوم قال له القديس بلامون مرة: "استيقظ يا باخوميوس لئلا يجربك الشيطان فإن كثيرين قد ماتوا (روحيًا) بسبب كثرة النوم".
- مع أن باخوميوس كان متهللاً جدًا بهذه الحياة الملائكية التي يعيشها تحت قيادة الأنبا بلامون المتوحد، لكنه كان حزينًا لأن كثيرين من المؤمنين كانوا يتوقون إلى مثل هذه الحياة لكنهم كانوا عاجزين عن ممارستها. فلم يكفَّ عن الصلاة من أجلهم.
- في ذات يوم بينما كان باخوميوس يجول يجمع حطبًا، جاء إلى قرية مهجورة تسمى طبانسين على ضفاف النيل عند انحناء النيل شمال طيبة. هناك ظهر له ملاك الله وأرشده إلى الطريق الذي به يحقق ما يفكر فيه تجاه هؤلاء الذين يتوقون للحياة الرهبانية وهم عاجزون عن ممارستها.
- أعطاه االملاك قوانين هذه الجماعة الجديدة منقوشة على لوح نحاسي، وهي قوانين يمكن للمسيحي العادي أن يحفظها.
- عند عودته إلى مغارته قصّ على أبيه الروحي بلامون ما حدث معه، ففرح جدًا، قائلاً له إن هذه هي إرادة الله أن يُقام دير بهذا النظام. حقًا إنه مما يثير الدهشة أن متوحدًا شيخًا قضى كل أيام حياته (الرهبانية) في ظل نظام التوحد ولم يسمع قبلاً عن هذا النظام الجديد، لم يعارض يأكل معهم ولا يشرب، ولا يدخل حتى الدير إلا إذا كان قد جاء في رحلة حقيقية (أي قادم في عمل جاد).
- وفي اختصار، يمكن القول بأن الفكرة الرئيسية للنظام الباخومي هي تأسيس نظام معتدل يمكن للكل أن يلتزم به، مع ترك الباب مفتوحًا للكل، لتشجيعهم على ممارسة ما هو فوق هذا الحد الأدنى، وذلك حسب حزمه الداخلي وقدرته وشجاعته وغيرته[٢٨]. فإنه عندما اعترض القديس باخوميوس على الملاك قائلاً بأن الصلوات قليلة، أجابه الملاك: "لقد أعطيت هذا النظام لكي تتيقن مقدمًا أنه يمكن حتى لأصحاب القامات الصغيرة روحيًا أن يحفظوه دون حزن. أما بالنسبة للكاملين فهم ليسوا في حاجة إلى تقنين، إذ هم يسلمون أنفسهم بالكمال لحياة التأمل في الله، بجهادهم الشخصي في قلاليهم. لكنني أقدم تقنينًا لأن كثيرين ليس لهم العقل الفطن (روحيًا)، هؤلاء كعبيد يتممون الواجبات التي يلتزمون بها ليصيروا في حرية (يمكنهم أن يجاهدوا أكثر أو يكتفوا بهذا القدر).

قوانين باخومية أخرى

- لا يقبل أحد في أديرته متى كان هاربًا من أية مسئولية أو من العدالة.
- يظل طالب الرهبنة تحت الاختبار لمدة ما بين سنة وثلاث سنوات، خلالها يلزمه أن يؤكد جدية نيته حتى يُمكن قبوله في هذه الفترة، يطلب منه أن يتعلم القراءة والكتابة وحفظ

تلميذه، بل باركه وسنده في إقامة بناء صغير ليعود ثانية إلى مسكنه، معلنًا له بإخلاص أنه كان يود أن يساعده في قيام هذا النظام الجديد. لقد اعتذر القديس بلامون لتلميذه بأنه لا يستطيع أن يعيش تحت نظام الشركة، وسأله أن يتبادلا الزيارات مرة كل سنة حتى لحظة انتقاله من هذا العالم التي كانت قريبة جدًا.

- ❖ في الحال جاء إليه بعض المتوحدين المقيمين في المنطقة لزيارته، وقد شيَّدوا قلالي لأنفسهم بالقرب منه. وفي ٣١٥م (وعمره ٢٥ سنة) صار لباخوميوس مجموعة قليلة من التلاميذ. صاروا فيما بعد بضعة آلاف.
- ❖ وإذ ضاقت طبانسين بعدد الرهبان المتزايد، وجد القديس باخوميوس نفسه ملتزمًا بتأسيس جماعات أخرى بدأت بجماعة في بابو (فابو) التي لا تبعد كثيرًا عن طبانسين.
- ❖ كان القديس باخوميوس أبًا (رئيس دير) ناجحًا، علّم تلاميذه بسلوكه أكثر مما علمهم بكلماته.
- ❖ يروي لنا بعض تلاميذه كيف جذبهم كمثال لهم، قائلين:

> اعتدنا أن نظن بأن جميع القديسين قد أقامهم الله هكذا مقدسين وهم بعد في أحشاء أمهاتهم لا يتغيرون، والآن نرى صلاح الله واضحًا في أبينا، إذ جاء من أبوين وثنيين وقد صار خائفًا الله جدًا وكاملاً في كل وصاياه، لنمت مع هذا الرجل، ولنعش معه، فإنه يقودنا بحق نحو الله[٢٧].

- ❖ الآن أقدم بعض الأمثلة التي تُظهر اهتمامه أن يعلّم رهبانه بسلوكه:
- • مرة إذ كان ماشيًا سأله أحد الرهبان ألاّ يحمل طعامًا له، لأنه قد حمل هو ما يكفيهما هما الاثنين معًا. رفض الأب ذلك، قائلاً: "مكتوب إن الرب شابه إخوته في كل شيء، فكيف يمكنني أنا الضعيف أن أميز

عشرين مزمورًا ورسالتين من العهد الجديد عن ظهر قلب. لم يكن للأمية موضع في الشركة الباخومية.

- ❖ يُقدم الطعام مرتين يوميًا، في الظهيرة وعند المساء. عندما يأكلون يغطون رؤوسهم بالقلنسوة حتى لا ينظر أحد أخاه وهو يمضغ الطعام.
- ❖ لم يكن يُسمح للراهب بالحديث أثناء الطعام ولا أن يحرك عينيه بعيدًا عن طبقه أو عن المائدة.
- ❖ قبل البدء في الأكل يرنم مزمور ثم تتلى صلاة، ويقوم أحد الرهبان بقراءة الكتاب المقدس بينما يأكل الآخرون معًا.
- ❖ كان العمل إلزاميًا حتى بالنسبة لرؤساء (لآباء) الأديرة، وذلك لهدف مزدوج، أي لتجنب البطالة (الكسل) التي هي أصل كل إحباط، وللمساهمة في إحتياجات الدير. كان القول المشهور ضد الإخوة الكسالى: "إن لم يعمل الراهب فلا يأكل".
- ❖ يقول القديس جيروم: "في مصر يوجد قانون للأديرة وهو عدم قبول غير الراغبين في العمل، إذ ينظرون إلى العمل كأمر ضروري ليس فقط لإشباع حاجة الجسد وإنما أيضًا لخلاص النفس" Epistle 125 to Rusticus, dated 411.
- ❖ كانوا يعملون إما في صمت أو وهم يسبحون المزامير.
- ❖ كانت الأديرة الباخومية تمثل وحدات ذات اكتفاء ذاتي بخبازيها وطباخيها ونساجيها مع الخياطين والفلاحين

	نفسي عن إخوتي، ولا أحمل طعامي؟! مكتوب أيضًا أن من أراد أن يكون عظيمًا فليكن خادمًا". • إذ كان يجمع الحصاد في جزيرة سأل تلميذه تادرس (ثيئودور) أن يفرش له حصيرة ليرقد عليها، إذ كان مريضًا جدًا. حاول تادرس أن يضع حصيرة تحت الحصيرة لكن الأب رفض، كما رفض أن يقبل من هذا التلميذ أن يأخذ بلحتين. فلما سأله تادرس عن سبب رفضه أجاب الأب إنه يخاف يوم الدينونة الأخير، لئلا يكون هناك راهب مريض أكثر منه فيكون في حاجة إلى الحصيرة والبلح. ختم الأب حديثه بأنه يلزمنا تقديم أنفسنا أمثلة للرهبان في كل شيء. • كان مريضًا وقُدمت إليه "شُربة" جيدة، فصبّ عليها ماءً حتى أفسدها، قائلاً: "أما تعرفون كيف تطهون الطعام؟" وبعد تناوله الطعام رشّ ماءً على قدمي تادرس. وإذ سُئل عن سبب تصرفاته هذه، أجاب إنه أفسد الطعام لئلا يعتاد على الطعام الجيد عندما يكون مريضًا، ورش الماء حتى إذا ما اُتهم في الدينونة الأخيرة بأنه ترك تلميذه يغسل له يديه يجيب: "وأنا أيضًا غسلت قدميه". ❖ كرجل عسكري سابق كان القديس باخوميوس حازمًا، وفي نفس الوقت كان مطيعًا للقوانين أكثر منه مُصْدِرًا لها. فقد حدث مرة أن طلب أحد الآباء ويدعي تاناسه من تادرس أن يستبدل ثياب القديس باخوميوس المتواضعة بثياب جديدة، لأن الجو كان باردًا ولا يليق بقائدهم أن يلتقي بالضيوف بهذه الثياب. وفي الليل إذ لم يجد القديس باخوميوس ثوبه سأل عنه تادرس، فأجاب: "خذ هذا الثوب الجديد". ولما كرر الأب الطلب ثلاث مرات رافضًا أن يرتدي الثوب الجديد بكى تادرس لأن أباه كان	والطحانين والبنائين والنجارين والحدادين والميكانيكيين والدارسين ونسَّاخ المخطوطات. ❖ كانوا يصلون معًا ثلاث مرات يوميًا: في الصباح وعند الظهيرة وفي المساء. ويلتزم الكل بالاشتراك في رفع بخور عشية والقداس الإلهي في أيام السبوت والآحاد. هذا بجانب التزام كل راهب بصلاته الخاصة في قلايته حسب إرشاد أب اعترافه. ❖ يعيش الرهبان في حياة شركة، بدون ملكية خاصة، ويتحاشون التعامل مع النساء. ❖ ركز القديس باخوميوس على الطاعة كأمر أساسي في حياة الشركة. كان يحذر من اعتماد المتوحدين على مشورتهم الذاتية واستقلالهم الشخصي لئلا يفقدوا جانب الخضوع في اتضاع. ❖ لكل دير إدارته المحلية، يخضع لأب محلي، له شخص مساعد، ولديه المسئول عن مخازن الدير (ربيته) ومسئول عن المكتبة. ❖ لكل جماعة أب منهم، مثل النساخ والخبازين والعاملين في الحقول والمسئولين عن الجمال والنساجين، وأيضًا للأجانب أب عليهم من بني جنسهم. ❖ كل ثلاثة أو أربعة أديرة متقاربة يتحدون معًا في "أسرة واحدة" لهم أب يُختار من بين آباء (رؤساء) هذه الأديرة. وكان الرهبان يلتقون كل فترة معًا لمناقشة مشاكلهم

يرتعش بردًا. العجيب في الأمر أن القديس باخوميوس انتابه حزن شديد لأنه لم يطع تلميذه تادرس الذي كان مسئولاً عن الثياب. وقد بقى سبع سنوات يسأل الله المغفرة من أجل هذه المعصية.

- كان القديس باخوميوس أبًا ناجحًا، إذ فتح قلبه بالحب الصادق قبل أن يفتح ديره، وكان يتعامل مع تلاميذه كأب وليس كرئيس أو قائد.
- مرة صام القديس باخوميوس خمسين يومًا باكيًا ومصليًا بلا انقطاع من أجل عشرة رهبان تدنست أفكارهم. توسل إليه أحد الآباء أن يطرد هؤلاء الرهبان خارجًا لأنه يموت بسببهم، فأجاب القديس باخوميوس: "أيها الأب الشرير، كيف تتجاسر وتطلب أن أطردهم خارجًا، ألم تسمع عن موسى النبي الذي وضع نفسه من أجل شعبه العاصي؟!".
- مرة أخرى عندما ادّعي بعض الرهبان أن القديس باخوميوس يتكلم من منطلق الكبرياء وحب المجد الباطل لم يَلُمْهم قط ولا دافع عن نفسه لكنه كان بطول أناة يصوم ويصلي من أجلهم كي لا يتعثّروا.
- نقدم أيضًا مثلاً آخر عن طول أناته: مرة جاء إلى القديس باخوميوس أربعة رهبان وأب لدير باخومي، كانوا منشغلين في بناء بيت في الدير الرئيسي. قام أحد هؤلاء الرهبان بإهانة القديس لأن أب ديره رفض أن يعطيه مركزًا معينًا. وبخ القديس باخوميوس هذا الأب لأنه لم يستشره قبل رفضه طلب هذا الراهب، ثم بدأ يلاطف الراهب الثائر، قائلا له، إنه سينال هذا المركز إن كان يريده. شعر الراهب بالأسف، واعتذر للقديس قائلا: "الآن عظمت جدًا في عيني يا رجل الله أكثر مما سمعته عنك. لقد اختبرت كيف غلبت شرّي. الرب يعلم أنه لولا احتمالك لي أنا الخاطيء الجاهل وسط غضبي لتركت الدير وعدت إلى العالم. لقد هزمت شرّي

المحلية. هذه الأسرة المكونة من ثلاثة أو أربعة أديرة تخضع لقائد عام لها (غالبًا ما يكون أب الدير الرئيسي من بين هذه الأديرة).

- الإدارة الرئيسية (لجميع الأديرة) مركزها الدير الرئيسي بطبانسين، تحولت بعد ذلك إلى دير بافو.
- الإشراف على الأديرة الأخرى يتحقق بصورتين:

١. زيارة القائد العام للأديرة.

٢. انعقاد اجتماعين عامين كل سنة في الدير الرئيسي؛ الأول بعد عيد القيامة للاحتفال بعيد الصعود، والثاني في ٢٢ مسرى حيث يقدم الآباء (رؤساء الأديرة) حساباتهم عن أديرتهم للقائد العام لكل الأديرة، كما تعلن أسماء الآباء (الرؤساء) الجدد، ثم – في مشهد مؤثر للغاية – يُعطى الصفح العام عن الخطايا التي يمكن أن يكون قد ارتكبها جميع الإخوة.

- يخضع المرضى من الرهبان. وأيضًا الزائرون لأحكام خاصة تناسب ظروفهم.
- كان على الرهبان – بوجه عام – أن يتجنبوا الاحتكاك بالعالم، وإن كان قد سمح بزيارة الوالدين في مرضهم، أو حضور صلوات الجنازات على أن يكون الراهب في صحبة زميل له، لكنهم يلتزمون بألا يعودوا إلى الدير حاملين معهم أية أخبار من العالم. كان أيضًا يسمح لبعض الرهبان ببيع منتجات الدير في المدينة وأحيانا يذهبون

بصلاحك. مبارك أنت يا رجل الله، لأنك ربحت نفسي بطول أناتك".

- أخيرًا أشير إلى القصة التي أعتاد القديس باخوميوس أن يرويها لتلاميذه، مظهرًا لهم كيف تعلَّم أن يكون طويل الأناة، وهي أنه بينما كان مرة يتحدث مع متوحد رأى شبحًا قبيحًا معلقًا على الباب، فلم يعطِ الأمر اهتمامًا. طلب القديس من تادرس أن يعدّ المائدة للمتوحد قبل تركه الدير، وإذ لم تُعد المائدة للمتوحد، رأى القديس راهبًا آخر يسير بالقرب منهما، فسأله أن يقوم بإعدادها، وتكرر الأمر بالنسبه لراهب ثالث، وأخيرًا قام وأعد المائدة بنفسه، فلما غادر المتوحد الدير سأل القديس تلميذه تادرس: "لماذا تستخف بي يا تادرس؟" أجابه تادرس إنه سمعه يقول: "اذهب بعيدًا فإنني أتحدث مع المتوحد". سأل القديس الراهبين الآخرين عن سبب عدم إعدادهما المائدة فأجابا كما أجاب تادرس. عندئذ علم القديس أن الشبح القبيح الذي كان معلقًا على الباب هو شيطان الغضب الذي يغيّر الحديث الذي ننطق به ليبث المعارك فيما بيننا.
- احتضنت الأديرة الباخومية رهبانًا من أمم مختلفة: ليبيين ونوبيين وسريان ورومانيين وكبادوكيين وإثيوبيين... الخ. ولكل أمة جناح خاص بها تحت قيادة شخص من ذات الجنسية يعمل مع أب الدير.
- ومرة جاء رجل روماني كان يتحدث اليونانية دون القبطية، وقد طلب مشورة من القديس، رافضًا تدخل أي مترجم بينهما، إذ لم يرد أن يعرف أحد أسراره. استأذن منه القديس إلى حين، حيث دخل قلايته وبكى أمام الرب، قائلا: "أيها الرب القدير، إن كنتُ لا أفيد القادمين من وراء البحار بسبب جهلي لغتهم، فلماذا سمحت لهم بالحضور إلى هنا؟! هل يمكنني أن أترجى من نعمتك الفائقة ومراحمك العظيمة أن تهبني أيها الرب

بالسفينة إلى الإسكندرية.

أثر النظام الباخومي في العالم[٢٩]

- كان النظام الباخومي يعتبر نموذجًا للنظم الديرية في الشرق والغرب، تُرجمت أصول هذا النظام عن القبطية إلى اليونانية، وقد قام القديس جيروم بترجمتها إلى اللاتينية عام ٤٠٤-٤٠٥م استخدمها أيضًا القديس باسيليوس الكبير، كما كان لها أثرها الواضح على النظام "*regula vigilli*" في بلاد الغال في القرن الخامس، وعلى "*regula tarnatensis*" في القرن السادس أو السابع. هذا وقد عَرَف هذه الأنظمة كل من بندكت وكايساريوس أسقف آرل. لعبت هذه الأنظمة دورًا كبيرًا في نشر نظام الشركة في إثيوبيا وروما وفلسطين وآسيا الصغرى وبلاد الغال.

القديس باخوميوس والكهنوت

- كان القديس باخوميوس يفضل أن يدعو كهنة من الكنائس المجاورة لإقامة القداس الإلهي حتى لا يطلب أحد الرهبان السيامة. إن أراد كاهن أن يدخل الدير كراهب لم يكن يمارس الأعمال الكهنوتية، إذ كان القديس باخوميوس حريصًا أن تحتفظ الرهبنة بسمة "الشعبية" (أي يكون الرهبان شعبًا لا كهنة)، خشية أن تلتهب نيران محبة المجد الباطل وسط الرهبان. وفي رأيه: "بدء فكر حب السلطة (بالنسبة للراهب) هو السيامة"[٣٠].

	الصالح الرحوم أن أعرف لغاتهم لأتحدث معهم لنفع نفوسهم!". بعد هذه الصلاة التقى مع الرجل وتحدث معه باليونانية بطلاقة. ❖ نجح القديس باخوميوس في إقامة عدة أديرة تضم الآلاف من الرهبان، وأيضًا دير للراهبات يضم ٤٠٠ راهبة تحت قيادة مريم أخته. ❖ انتشر مرض الطاعون في صعيد مصر، الذي حلّ بالأديرة أيضًا، فمات بعض رؤساء الأديرة كما مات حوالي مائة راهب. كان القديس يتنقل بين الأديرة حتى أُصيب هو نفسه بالمرض. بعد أربعين يومًا من مرضه دعا كل آباء الأديرة المسئولين وسألهم أن يتمثلوا به، وأن يكونوا متيقظين، وأن يترفقوا بكل أحد، وأن يكونوا طويلي الأناة متواضعين عاملين بلا انقطاع من أجل خلاص كل نفس. وعندئذ رحل إلى الرب. ❖ وُهب القديس باخوميوس نعمة شفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة، كما وُهب روح النبوة والتمتع برؤى ومعرفة أسرار الرهبان ورؤية نفوس الراقدين المنتقلة إلى الفردوس.	❖ وجدير بالذكر أن القديس باخوميوس قد عمل مع رهبانه بغيرة من أجل بناء كنيسة في قرية مهجورة. وقد اعتاد الرهبان جميعهم أن يذهبوا إلى هذه الكنيسة كل سبت وأحد؛ وكان القديس باخوميوس يخدم هناك كقارىء. ❖ تحدث القديس سيرابيون أسقف دندرة (الذي كان يحب القديس باخوميوس) مع البابا أثناسيوس عند زيارته دير طبانسين بشأن سيامة القديس باخوميوس كاهنًا عامًا على جميع أديرته، وإذ هرب القديس، قال البابا للرهبان: "سلموا على أبيكم، وقولوا له إنه إذ هرب من المجد الباطل الزمني الذي يؤدي إلى الغيرة والحزن والحسد، واختار المجد الأبدي مع المسيح، فإنني لن أسيمه، بل ولن أتحدث معه في هذا الأمر، إنما أرجو أن يتسنّى لي رؤيته عند عودتي إن شاء الله".
٤ **القديس تادرس** وُلد حوالي ٣٢٣م ت. ٣٦٨م	❖ كان خلفًا للقديس هورسيسيوس وكان شخصًا له إنجازات رائعة مما أكسبه إعجاب معاصريه. ❖ وُلد في أسرة شريفة غنية وكان أبوه أُرخنًا واهتم بتعليمه الكتب وأمه كانت إنسانة مؤمنة تقية. وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره كرَّس نفسه لنسك شديد ولم يكن يأكل إلا مما اعتاد الرهبان أن يأكلوه. وكان يصوم يوميًا إلى المساء وأحيانًا يومين يومين. ❖ وعندما بلغ الرابعة عشرة ترك بيته ومدينته وذهب إلى دير صغير خارج قريته يسكنه رهبان قدامى نساك وأتقياء، وفي الدير انفرد في عبادته وكان ينمو يومًا فيوم محبوبًا من الجميع في هذا الدير.	❖ عظة يذكر فيها بدايات حياة باخوميوس والصعوبات التي واجهته في تأسيس الشركة. وهي تفاصيل لم تذكرها باقي سير باخوميوس، وحُفظت في نصّها القبطي فقط. ❖ رسالة حُفظت في نصّها القبطي فقط. ❖ كتب مار أوغريس البنطي ما يلي عن القديس تادرس: سأل أحد الرهبان القديس تادرس "أيها القديس، لماذا أغضب بمجرد أن تقال لي كلمة قاسية؟" فأجابه قائلاً: "رجل الله مثل الكرمة، فعندما يقطف أحد من ثمرها ويعصره لا يعطي سوى نبيذ حلو. وهكذا أيضًا إنسان الله مهما أصابه فهو لن يصدر منه سوى حلاوة كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس. أما

❖ سمع تادرس عن القديس باخوميوس من راهب من هذا الدير تقابل مع باخوميوس. فأحب تادرس باخوميوس واشتهى كثيرًا أن يراه ويتتلمذ على يديه. وصلى كثيرًا من أجل ذلك.

❖ بعد ذلك بأربعة شهور جاء إلى هذا الدير أحد رهبان باخوميوس واسمه باكيسيوس، شعر تادرس أن الرب أرسله لكي يوصله إلى باخوميوس.

❖ كان باخوميوس قد تنبأ عن مجيء تادرس إليه بصحبة باكيسيوس وأن عمره حوالي ١٤ عامًا وأنه إناء مختار واسمه تادرس. وهذا ما تم فعلاً.

❖ عاش تادرس تلميذًا للقديس باخوميوس في طاعة كاملة ومحبة عظيمة فأحبه باخوميوس من أجل فضائله الكثيرة وجهاده الأمين.

❖ أثرت محبة تادرس العظيمة لله في والدته التي ترهبت هي الأخرى في دير العذارى القريب الذي كانت مريم أخت القديس باخوميوس هي مدبرته. وأيضًا أخوه الأكبر بفنوتي صار راهبًا صالحًا مع تادرس.

❖ اشتهر تادرس بحكمته وإفرازه على الرغم من صغر سنه، وبطول أناته في معاملة الإخوة الضعفاء والمنحلين حتى يأتي بهم إلى الطريق المستقيم. ورغم صغر سنه إلا أنه كان سببًا في قيام كثير من الساقطين وأطلقوا عليه لقب "معزي الإخوة".

❖ عيَّنه باخوميوس مدبرًا لدير طبانسين وهو لم يبلغ بعد الرابعة والعشرين من عمره. فكان يستشير الإخوة في كل شئون الدير ويلتقي يوميًا في المساء بالأب باخوميوس في دير بافو ليستشيره في أموره وأمور الدير.

❖ بعد نجاحه في دير طبانسين أخذه القديس باخوميوس عنده في دير بافو ليكون مساعدًا له ومشرفًا عامًا على سائر الأديرة، يفتقد الإخوة ويشفي أمراض نفوسهم ويقبل الراغبين في الرهبنة. وكان يمتاز ببشاشته ولطفه

الرجل الجسدي والغضوب فهو من الناحية الأخرى يُخرج فقط مرارة الكلمات التي لا تفيد الرجال المؤمنين الذين يحتملون بصبر كل شيء يأتي عليهم من الله"[٣٢].

❖ من تعاليم أبا تادرس:

- نعرف يقينًا أن روحه القدوس يسكن فينا وسيعطينا القوة فلا نكن ذوي همة مثبطة ولا نفكر بأن نجد العزاء عند أي إنسان .. فقط سخاء الله هو الذي يبقى.. ولهذا فلنتكل على الرب[٣٣].
- إني أؤكد لكم أيها الإخوة إننا إذا لم نهتم كل وقت بكلمات الإنجيل، فإن عدو الخير سينزع منا خوف الله ويجعلنا نخافه هو وعندئذ نسقط في أعماله الشريرة ونبتعد عن الله الذي خلقنا على صورته.
- إني أخاف أنا أيضًا من السقوط في أيدى العدو... لأنه إن كان هناك ملائكة قد سقطوا وكذلك أنبياء وأيضًا من الرسل الذين تبعوا الرب يهوذا، وآخرون من الذين تحدث عنهم بولس الرسول... فكم يجب علينا أن نعيش في مخافة الرب كل حين.

❖ كثيرًا ما أراه الله رؤى لتُعزيه مثل أن يرى السيد المسيح جالسًا على عرشه وحوله الاثنا عشر رسولاً وذلك في الكنيسة أثناء ترتيل الإخوة للمزامير. وأحيانًا يرى ملائكة في قلايته يشجعونه على الجهاد. وكثيرًا ما كشف له الله هو وأبيه باخوميوس فرأيا نفوس الإخوة المنتقلين تحملها الملائكة بتهليل، وغير ذلك من الرؤى.

❖ تنيح بعد أن رأس الشركة حوالي ١٨ عامًا. وفي هذه المناسبة أرسل القديس أثناسيوس رسالة إلى هورسيسيوس متوسلاً إليه أن يتقلد رئاسة الشركة مرة أخرى. وتشهد

مع الجميع وكان كالحمل الوديع لذلك كان محبوبًا من الكل.

- بعد نياحة باخوميوس صار بِترونيوس الأب العام للأديرة لمدة قصيرة ثم تنيح. ثم تلاه هورسيسيوس (أورسيسيوس) وكان تادرس يحبه ويطيعه وكان هو متعلقًا جدًا بتادرس. وعندما حدث شقاق طلب هورسيسيوس بإرشاد إلهي أن يكون تادرس هو الأب العام. فوافق تادرس بعد إلحاح شديد ولكنه ما كان يصنع شيئًا إلا بعد إستشارة هورسيسيوس. وفعلاً عاد كثيرون إلى الشركة، ونجح في تهدئة الثورة التي هددت بإفساد نظام باخوميوس. ولكن بقى قليلون في عنادهم مما أحزن نفس تادرس جدًا.
- أسس تادرس أيضًا العديد من الأديرة الجديدة.
- مرض تادرس وعرف أن انتقاله قريب فدعا رؤساء الأديرة طالبًا منهم الصفح وسائلاً صلواتهم وانتقل إلى الفردوس في ٢ بشنس ٣٦٨م.
- اختلفت الآراء حول عمره حينما ذهب إلى القديس باخوميوس: يقول البعض إنه ذهب إلى الدير القريب وعمره ١٤ سنة ومكث يجاهد فيه ست سنوات ثم صاحبه الراهب باكوس أو باكيسيوس إلى القديس باخوميوس. وكان عمر تادرس عندئذ عشرون عامًا. والرأي الآخر يقول إنه مكث ٤ شهور فقط في الدير القريب ثم تقابل مع القديس باخوميوس وانضم إلى الشركة الباخومية وعمره ١٤ سنة فقط. ولذلك اختلفت الآراء في تاريخ نياحته، قيل ٣٦٨م وقيل أيضًا ٣٧٥م.
- في الرسالة الأولى من البابا أثناسيوس إلى هورسيسيوس والتي حملها القديس تادرس، يذكر البابا أثناسيوس أنه عندما سأله تادرس قائلاً: "اذكرني"، أجابه القديس أثناسيوس: "إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ويلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك"[٣١].

هذه الرسالة إلى التقدير العظيم الذي تمتع به القديس تادرس. وهذا هو أغلب نصها:

... سمعت في هذه اللحظة أن المطوب ثيئودورس قد ذهب إلى مساكن النور، ولو أن خدماته انتهت بانتقاله لكنت مزجت دموعي بدموعكم، ونُحت طويلاً على هذه الخسارة الفادحة. ... ولكني واثق تمام الثقة من أنه لا يزال يخدم وهو يتنعم بالمجد الأبدي. وأدعو الله أن تكون خاتمة حياتنا شبيهة بخاتمة حياته، كما أدعو أيضًا أن ينجح كل منا في أن يصل بسفينته إلى ميناء السلام... ويا إخوتي الأحباء الذين أشتهي أن أراهم لا تبكوا على فراق ثيئودورس، بل بالحري جاهدوا لتقتفوا آثاره وتحيوا حياته. لا ينبغي أن يحزن المرء على من ذهب إلى الموضع الذي لا حزن فيه... أما أنت يا هورسيسيوس المحبوب فاحمل عبء قيادة الإخوة بعد ثيئودورس، تفقدهم في مختلف الأديرة، ثبت وشدد قلوبهم للجهاد. ولقد شاركت ثيئودورس وهو بعد في الجسد عبء الرياسة، فاعمل على مضاعفة مجهوداتك لأنك الآن تحمل العبء وحدك. ختامًا أرجو من جميع الإخوة أن يصلوا ليُقر الله السلام في بيعته المقدسة. وإننا لنشكره تعالى لأنه سمح أن نعيد القيامة المجيدة والصعود الممتلىء جلالاً في هدوء وسلام وهذه النعمة الفائضة من إلهنا قد ملأتني غبطة. وحين يصل إليك خطابي هذا بلّغ جميع الإخوة سلام كهنتي الذين يشاركوني في تقديم عزائهم إليكم. وأدعو الله أن يحفظكم جميعًا في صحة وعافية أيها الإخوة المحبوبون المؤمنون حقًا.

أثناسيوس بنعمة الله

إلى هورسيسيوس أبي جميع الرهبان

وإلى الإخوة العائشين معه في إخلاص الإيمان المستقيم[٣٤].

٥

هورسيسيوس

أو

أورسيسيوس

ت. حوالي ٣٨٠م

- ❖ تتلمذ على يدي باخوميوس الذي أحبه جدًا من أجل اتضاعه ونموه، حتى أنه أقامه رئيسًا على دير شينوفسكيا وكان لم يزل صغيرًا في عمره.
- ❖ عيَّن القديس باخوميوس قبل انتقاله بِترونيوس ليكون خلفًا له في قيادة الشركة. وقد عاش بِترونيوس شهرين فقط (وقيل ١٣ يومًا فقط) بعد ذلك ثم انتقل في ٣٤٦م. فتولى القيادة هورسيسيوس وقد ازدهرت الحياة الرهبانية على يديه ازدهارًا كبيرًا.
- ❖ في ٣٥٠م عندما ثارت بعض الصعوبات في داخل الشركة وأراد بعض رؤساء أديرة الشركة الانفصال عنه والاستقلال بأديرتهم. حزن هورسيسيوس وجاهد في الصلاة بدموع معاتبًا الرب إنه لم يكن يريد الرئاسة قط، فأراه الرب رؤية فهم منها أنه يُسلم الرئاسة لتادرس، ففرح جدًا لأنه كان يحب تادرس من أجل اتضاعه. فتقاعد هو وعين تادرس في مكانه من أجل إعادة السلام والنظام.
- ❖ استطاع تادرس أن يلم الشمل ويعيد الراغبين في الانفصال إلى الحظيرة مرة أخرى. وكان يستشير هورسيسيوس في كل أمر.
- ❖ بعد وفاة القديس تادرس في أبريل ٣٦٨م، كتب القديس أثناسيوس إلى القديس هورسيسيوس في نفس الرسالة التي ذكرناها سابقًا قائلاً:

> لم يمت تادرس ولكنه نائم في راحة حقيقية في الرب. أنا أكتب هذا لكم جميعًا بالاشتراك، وبالأخص لك أنت يا عزيزي المحبوب أبًا هورسيسيوس، لكي الآن، ولأنه هو نائم، أن تقبل أنت الرعاية الكاملة وتأخذ مكانه وسط الإخوة المحبوبين. لأنه عندما كان تادرس عائشًا كنتما أنتما الاثنان كرجل واحد[٣٥].

- ❖ صار هورسيسيوس مرة ثانية أبًا للشركة (للكينونيون *Koinonia*).
- ❖ نشر كل من W.E.Crum و A.Ehrhard رسالة للقديس ثيئوفيلس بابا

- ❖ **عظات:** ❖ **خمس عظات في أسبوع الفصح**، تُقال في السبت الكبير وأحد القيامة. ❖ عظة عن **خطر مصادقة الأولاد** مشكوك في أصالتها.
- ❖ **رسائل:** تُنسب له عدة رسائل بالإضافة إلى أربع رسائل إحداها أرسلها للقديس تادرس.
- ❖ **قوانين:**
- ❖ لاتزال طبعة جيروم لقوانين باخوميوس باقية كملحق لمقالة كتبها هورسيسيوس بعنوان: "**تعاليم في النظام الرهباني**" *Doctrina de institutione Monachorum*
- ❖ وهي تشهد لمثالياته الرهبانية والعقائدية. كتبها في ٥٦ فصل وفيها يرشد رهبانه إلى واجباتهم بكل دقة، حتى يرى البعض أن هذه الوثيقة تقدم نظرة عميقة لروح مؤسسات القديس باخوميوس أكثر مما تقدمه قوانين مؤسسها. ويُستدل من الفصل الأخير منها على أن هورسيسيوس كتبها قبل نياحته بفترة قصيرة. وقد أشار إليها جِناديوس (*De vir.ill.9*).
- ❖ **أسئلة فستوس وتيموثاوس مع إجابات هورسيسيوس:** حُفظت في ترجمة قبطية فقط ثم تُرجمت حديثًا إلى الألمانية والفرنسية.
- ❖ قال هورسيسيوس: "أعتقد أنه إن لم يحرس الإنسان قلبه جيدًا، فسوف ينسى كل تلك الأمور التي سمعها. ثم بسبب إهماله، سيقوى عليه العدو ويصرعه"[٣٦].

	الإسكندرية إلى هورسيسيوس تحوي تفاصيل هامة عن ليتورجية أسبوع الآلام في الإسكندرية، وتقريرًا عن مشاركة هورسيسيوس في الاحتفال بعيد القيامة في العاصمة المصرية. ❖ لا يتفق W.Hengstenberg مع A.Ehrhard في اعتقاده بأصالة الرسالة إلى هورسيسيوس.	❖ وقال أيضًا للإخوة: • عندما تصلون، دينوا أنفسكم مرارًا قائلين: "أيها الرب الإله المبارك، كيف عشتُ كل هذا الزمان وأنا أجهلك؟ لم أعرف منذ صباي أنك أنت الذي كونتني في رحم أمي، وإن حياتي كانت في يديك بدون معرفتي لها". ثم تسأله فورًا ما هي إرادته كاملة، وأن يمنحك أن تحققها"[٣٧]. • يجب أن نسهر على أنفسنا وننتبه إلى تنفيذ قانون الصلاة ونقتني خوف الله سواء في الصلاة مع المجمع أو في الصلوات الخاصة أو في أي مكان. ولو كنا نسير في الطريق يجب أن نلهج باسم الله ويكون لنا شركة معه بكل قلبنا[٣٨].
٦ **القديس مكاريوس الكبير** وُلد ٣٠٠م تقريبًا ت. ٣٩٠م تقريبًا	❖ القديس مكاريوس هو مؤسس الرهبنة في برية الإسقيط. ❖ بدأ حياته النسكية في قرية، وكان يتنقل بين القرى هربًا من سيامته كاهنًا. ❖ اُتهم باطلاً بالاعتداء على فتاة. وإذ ظهرت براءته هرب إلى الإسقيط. ❖ تأثر جدًا بالعظيم أنبا أنطونيوس، وقد زاره على الأقل مرتين. ❖ دعاه المؤرخ سقراط "الإناء المختار"(Socrates, *H.E.*4.23) بينما قال عنه بالاديوس (*H.L.*17.2): "تأهل لنوال نعمة الإفراز هكذا حتى دُعي "الشيخ الشاب". وقد نال موهبة شفاء المرضى ومعرفة أسرار المستقبل. ❖ نفاه الأسقف الآريوسي لوقيوس إلى جزيرة في النيل بناء على منشور صدر من الإمبراطور فالِنس خَوَّله هذا الحق. وكان القديس في سن متأخرة، وقد تنيح بعد عودته إلى البرية بوقت قصير. فيما يلي نذكر – في شيء من التفصيل – حياة القديس وشخصيته: ❖ أقيم مكاريوس الشاب المحبوب من الكهنة ومن شعب القرية قارئًا	**كتاباته**[٤١] ❖ لا يعرف بالاديوس أو روفينوس كتابات لمكاريوس، لكن تنسب مخطوطات في عصور متأخرة بعض الكتابات له، منها أقوال ورسائل وصلوات وعظات ومقالات. ❖ إلى يومنا هذا لا يمكن تقديم إجابة عن السؤال: من هو الكاتب الحقيقي للعظات السبع والخمسين "عظات روحية" المشهورة والمنسوبة إليه؟. وL. Villecourt هو أول من اكتشف أن هذه العظات تحمل آثارًا لأفكار بدعة "المصلين". لكن O. Bardenhewer (vol. II, p. 89.) يميل إلى أن ينسبها إلى القديس مكاريوس. ❖ كان لهذه العظات مركز مرموق في تاريخ التصوف (الحياة الباطنية) المسيحي الأول، ولاتزال تعتبر مصدرًا للاستلهام في التصوف الحديث.

"أغنسطس" وألزمه والداه أن يتزوج على رجاء سيامته كاهنًا. بعد انتهاء مراسيم الزواج شعر بمرض فطلب من والديه أن يصاحب الجمَّالين الذين اعتادوا إحضار النطرون من وادي النطرون.

- ❖ إذ رأى الله صدق رغبته في الطهارة والنسك أرسل إليه كاروبًا ظهر له في رؤيا وهو نائم بوادي النطرون، قال له: "الله يقول لك إنه منحك أنت وأولادك (الروحيين) هذا الجبل كله لتكرس كل وقتك للعبادة. كثير من القادة يأتون إلى هذه البرية. اسهر وتذكر ما أقوله لك: إن سلكت بكمال أظهر لك وأعلن لك كلمات الله". وقد قيل أن الكاروب صحبه كل حياته تقريبًا.
- ❖ عند رجوعه إلى قريته وجد زوجته البتول قد أُصيبت بحمى وتنيحت.
- ❖ سكن في كوخ بقرية يمارس الحياة النسكية حوالي عشر سنوات وذلك بمشورة أحد النساك. ولما بلغ الأربعين من عمره سيم كاهنًا بغير إرادته (Sozomen *H.E.* 3.14).
- ❖ بعد فترة صغيرة ذهب إلى قرية أخرى إذ حسب نفسه غير أهل للكهنوت ولتكريم شعبه له. وبعض المخطوطات تذكر أنه لم ينل السيامة إلا بعد ذهابه إلى الإسقيط.
- ❖ مرة أخرى ترك هذه القرية وهرب إلى الإسقيط، وقد روى لنا بنفسه سبب تركه لها:

حدث أن عذراء في القرية سقطت في زنى تحت ثقل التجربة وحملت، فلما أُشهرت سُئلت عمن فعل معها هذا. فقالت المتوحد!. وسرعان ما خرجوا عليّ وأخذوني بإستهزاء مريع إلى القرية، وعلقوا في عنقي قدورًا قذرة جدًا وآذان جرار مسوده مكسورة. وشهّروا بي في كل شارع من شوارع القرية وهم

أقواله

- إن كنت وأنت تنتهر أحدًا يتحرك فيك الغضب، فأنت تُشبع هواك، ففي خلاص أخيك لا تخسر نفسك.
- سُئل القديس مكاريوس: "كيف ينبغي لنا أن نصلي؟" أجاب الشيخ: "ليست هناك حاجة لإقامة أحاديث طويلة، إنما يكفي أن تبسط يدك وتقول: "يارب، ارحمني حسب ارادتك ومعرفتك". وإذا هاجمك المقاوم بأكثر شدة، قل: "يارب أعني"، فإنه يعرف ما نحتاج إليه، وهو يظهر رحمته لنا.
- لا ترقد في قلاية أخ سُمعته رديئة.
- إن احتفظنا بتذكر الأخطاء التي ارتكبها الناس ضدنا، فإننا نحطم القدرة على تذكر الله، لكننا إن تذكرنا الشرور التي تفعلها الشياطين نصير بلا ضرر.
- لا تصنع شرًا بأحد، لا تَدِن أحدًا، احفظ هذا فتخلص.
- كان القديس مكاريوس نازلاً إلى مصر مع بعض الإخوة في أحد الأيام، فسمع ولدًا يقول لأمه: "أماه يوجد غني يحبني لكنني أحتقره، ومن الجانب الآخر يوجد فقير يكرهني وأنا أحبه. فلما سمع القديس مكاريوس ذلك تعجب؛ فقال له الإخوة: "ما الذي أدهشك في الأمر أيها القديس؟" قال لهم الشيخ: "بالحقيقة أن ربنا غني ويحبنا ونحن لا ننصت إليه، بينما الشيطان عدونا فقير ويبغضنا ومع ذلك فنحن نحب دنسه".
- كان القديس بفنوتيوس تلميذ القديس مكاريوس يكرر قول الشيخ: "عندما كنت صغيرًا أعيش بين الأطفال الآخرين اعتدت أن آكل عنبيات، أما هم فاعتادوا أن يذهبوا ويسرقوا التين الصغير ويجروا، وإذ سقطت منهم تينة أمسكتها وأكلتها. كل مرة أتذكر هذا الأمر أجلس وأبكي (نادمًا)".
- إن صار الذم بالنسبة لك كالمديح، والفقر كالغنى، والحاجة

يضربونني، قائلين: إن هذا الراهب أفسد عفة ابنتنا البتول، اخزوه، اخزوه. وهكذا ضربوني ضربًا مبرحًا قربت بسببه من الموت إلى أن جاءني أحد الشيوخ، فقال لهم: إلى متى تضربون هذا الراهب الغريب؟!". وكان يتبعني ذاك الذي كان يخدمني وهو في خزي، إذ أغرقوه هو أيضًا بالشتائم، وكانوا يقولون له: "هذا هو المتوحد الذي شهدت له بالفضل، انظر ماذا فعل. وأخيرًا قال والدها: "لا تطلقوه حتى يأتينا بضامن أنه يتعهد بأمرها". تحدثتُ مع ذاك الذي يخدمني فقام بالضمان عني. إذ ذهبت إلى قلايتي سلمته كل السلال التي لدي، وقلت له: "بعها وأعط زوجتي لتأكل". ثم قلت لنفسي، "كدّ يا مقارة فها قد صارت لك امرأة تعولها". وكنت أعمل ليلاً ونهارًا وأرسل لها عملي. وإذ حان موعد الولادة مكثت أيامًا كثيرة وهي معذبة وما استطاعت أن تلد، فقالوا لها: "ما هو هذا؟". قالت: "إنني أعرف الأمر، فإن ما أصابني كان بسبب إني ظلمت المتوحد، واتهمته وهو بريء، لأنه ما فعل بي شيئًا قط، لكن فلانًا الشاب هو الذي فعل ذلك".

جاء إليَّ خادمي مسرورًا، وقال لي: "ما استطاعت البتول أن تلد حتى قالت: إن المتوحد لا ذنب له في هذا الأمر مطلقًا، وقد كنت كاذبة في اتهامي له. وها هم أهل القرية كلهم عازمون على الحضور إليك ليسألوك الصفح". فلما سمعت أنا هذا الكلام خشيت أن يقلقني الناس، فأسرعت هاربًا إلى هنا، إلى الإسقيط[٣٩].

- أغلب الظن أنه استقر أصلاً في المنطقة التي حول دير البراموس الحالي (دير الأخوين الروميين)، في الحدود الغربية للوادي. وإذ تزايد عدد الرهبان، يبدو أنه تحرك من ذلك المكان إلى أعلى بجانب الحدود الشرقية قرب الدير الذي يحمل اسمه الآن.
- في أيام يوحنا كاسيان، وُجدت أربعة تجمعات في الإسقيط، الثالث منها في موقع ديري السريان والأنبا بيشوي الحاليين، والرابع في موقع دير القديس يحنس القصير، وقد صار مهجورًا لقرون طويلة، وإن كان

كالفيض، فإنك لا تموت. حقًا إنه يستحيل بالنسبة لإنسان ثابت في الإيمان ويجاهد متعبدًا أن يسقط في دنس الآلام وتخدعه الشياطين.

مع الوثنيين

- كان القديس مكاريوس ورهبانه على اتصال بالمسيحيين والوثنيين الذين يعيشون في القرى والمدن القريبة منهم. كان أيضًا جامعو النطرون يأتون بجمالهم من منطقة terenouthis، لكي يصرفوا منتجات المتوحدين من حبال وسلال وحُصر. من جانب آخر كان رهبان الإسقيط يذهبون إلى الحقول في موسم الحصاد ليعملوا كأُجراء. ومن وقت إلى آخر يأخذون الأجرة ويذهبون إلى الأسواق بالدلتا لشراء احتياجاتهم.
- تروي لنا "الأبوفثِجماتا باتروم" كيف قاد القديس بعض الوثنيين إلى الإيمان الحقيقي:

• مرة إذ كان ذاهبًا من الإسقيط إلى نيتريا، وكان تلميذه يتقدمه، فرأى التلميذ كاهنًا وثنيًا، عندئذ صرخ: "إلى أين أنت تجرى يا خادم الشيطان". استدار الكاهن وصار يضربه بعصا حتى تركه بين حيّ وميت، ثم ذهب بعصاته نحو القديس مكاريوس، الذي قال له: "لتصحبك المعونة يارجل النشاط". دهش الوثني متسائلاً: "أي صلاح رأيته فيَّ حتى تحدثت معي هكذا؟". أجابه الشيخ: "رأيتك نشيطًا، تكد وتسرع وإن كنت لا تدري لماذا". قال الكاهن: "عند سماعي تحيتك لي نُخس فيَّ قلبي فعرفت انك تنتمي إلى الإله العظيم، أما ذاك الراهب الشرير فقابلني وشتمني، وأنا ضربته حتى الموت". ثم أمسك

موقعه معروفًا.

❖ كان القديس يتوق إلى حياة الوحدة فاختار الإسقيط بسبب بُعده عن المدن، فقد آمن أن البرية أنسب موقع للرهبنة، وتتضح هذه الفكرة من حواره مع أبّا بامبو والإخوة الذين كانوا في جبل نيتريا.

❖ فإنه إذ سيطرت عليه فكرة الدخول إلى البرية الداخلية ورؤيتها، حارب هذا الفكر لمدة خمس سنوات ثم ذهب، فوجد واحة بها بحيرة ماء وفي وسطها جزيرة، وكانت حيوانات البرية تأتي لتشرب منها. وجد بين هذه الحيوانات رجلين عاريين، فجزع منهما لظنه أنهما روحان. لكنهما إذ نظراه مرتعبًا خاطباه، قائلين:

"لا تجزع، فإننا بشريان مثلك". قال لهما: "من أين أنتما؟ وكيف جئتما إلى هذه البرية؟". أجابا: "نحن كنا في دير وقد اتفقنا على أن نبقى هنا منذ أربعين عامًا. أحدنا مصري والآخر ليبي"... عندئذ سألهما: "كيف أصير راهبًا؟". أجاباه: "إن لم يزهد الإنسان كل أمور العالم فلن يستطيع أن يصير راهبًا". قال: "إني ضعيف فما أستطيع أن أكون مثلكما". عندئذ قالا له: "إن كنت لا تقدر أن تفعل ما نفعله نحن فاجلس في قلايتك وأبكِ على خطاياك". سألهما: "أما تبردان إن صار شتاء؟ وإن صار حرًا أما يحترق جسداكما؟". أجاباه: "الله هو الذي دبّر لنا هذه الحياة، فلا نجد في الشتاء بردًا ولا يضرنا حرّ الصيف".

❖ وقد ختم هذه القصة، قائلاً: "لذلك قلت لكم إنني لم أصر بعد راهبًا، بل رأيت رهبانًا... فاغفروا لي يا إخوتي".

❖ أكَّد القديس مكاريوس أن برية الإسقيط تفقد قيمتها الرهبانية عندما تدخل إليها المدينة:

عندما ترون القلالي اتجهت نحو الريف، اعرفوا أن نهاية الإسقيط قد قربت؛ وعندما ترون أشجارًا فاعلموا أنها على الأبواب، وإذا رأيتم أطفالاً احملوا ثيابكم

الكاهن بقدمي مكاريوس، وهو يقول له: "لن أتركك حتى تجعلني راهبًا".

- كان مكاريوس الطوباوي يقول: إن الكلمات الشريرة والمتكبرة تحول الناس الأخيار إلى أشرار. ولكن الكلام الطيب المتواضع يحول الأشرار أخيارًا.

❖ تقدم لنا "الأبوفثجماتا باتروم" الحوار التالي الذي جرى بين القديس مكاريوس وجمجمة رئيس كهنه وثني:

قال القديس مكاريوس: بينما كنت أسير في البرية يومًا وجدت جمجمة إنسان ميت ملقاة على الأرض، وإذ حركتها بالعصا تحدثت الجمجمة معي. قلت لها: "من أنت؟ أجابت: "أنا رئيس كهنة الأوثان، من الوثنيين الذين كانوا يقطنون هنا؛ أما أنت فمكاريوس اللابس الروح... كما تعلو السماء عن الأرض هكذا كثرة النار التي تحتنا! إننا واقفون في وسط النيران من القدم حتى الرأس. لا يستطيع أحدنا أن يرى الآخر وجهًا لوجه، بل كل وجه في قفا الآخر". فقال للجمجمة: "هل توجد عذابات أقسى من التي ترويها؟". أجابته الجمجمة: "توجد عذابات أكثر مرارة تحتنا". قال الشيخ: "مَنْ مِنْ الناس تحتكم؟" قالت الجمجمة: "نحن نجد شيئًا من الرحمة لأننا لم نعرف الله، أما الذين عرفوه وجحدوه فهم تحتنا". عندئذ أمسك الشيخ الجمجمة ودفنها.

معجزاته

❖ قال بالاديوس: "جاء عنه تقرير شامل أنه أقام ميتًا وذلك لكي يهدي هرطوقيًا كان لا يعتقد في قيامة الأجساد. وقد عُرف هذا الأمر في البرية"(Palladius, *H.L.* 17.11).

واهربوا.

- حتى في برية الإسقيط اعتاد القديس مكاريوس أن يهرب من زحام الشعب. ويخبرنا بالاديوس أنه حفر سردابًا تحت الأرض يمتد من قلايته إلى حوالي نصف ميل وينتهي بمغارة صغيرة. فإذا ما جاءت إليه جموع كثيرة، يترك قلايته سرًا إلى المغارة فلا يجده أحد. وقد أخبرنا أحد تلاميذه الغيورين أنه اعتاد أن يتلو ٢٤ صلاة في طريقه إلى المغارة و٢٤ صلاة في العودة.(Palladius, *H.L.* 17.10).
- عندما سأله أبّا إشعياء: "قل لي كلمة أحيا بها"، أجابه: "اهرب من الناس". فقال أبّا إشعياء: "ما معنى الهروب بالنسبة لي". أجابه الشيخ: "أن تجلس في قلايتك وتبكي على خطاياك".
- سأله أبّا "أَيو Aio": "قل لي كلمة أحيا بها"، فقال له: "اهرب من الناس، وامكث في قلايتك، وابكِ على خطاياك، لا تتلذذ بالحديث مع الناس فتخلص".
- مرة أخرى قدم مشورة للإخوة بالإسقيط عندما انفض الاجتماع، قائلا: "اهربوا يا اخوتي!" سأله أحدهم: "كيف نهرب أكثر من مجيئنا إلى البرية؟ فوضع يده على فمه وقال: "من هذا فِرّوا ".
- عندما اشتكى أبا موسى أن إخوة كثيرين يفتقدونه. قائلاً له: "أود أن أعيش في صلاة هادئة لكن الإخوة لايتركونني"، أجابه: "أرى أنك إنسان حساس لا تقدر أن تبعد الإخوة عنك. حسنًا، فإنك إن أردت أن تعيش في سلام، اذهب إلى البرية الداخلية إلى بترا، هناك تجد السلام"، وهكذا وجد السلام.
- اكتشف القديس مكاريوس أن الفهم الحقيقي للتوحد ليس هو مجرد العزلة

- قال القديس شيشوي:

عندما كنت في الإسقيط مع مكاريوس، صعد سبعة منا للحصاد. كانت امرأة تصيح خلفنا ولا تتوقف عن البكاء؛ استدعى الشيخ صاحب الحقل، وقال له: "ما هو أمر هذه المرأة التي تبكي بلا توقف؟" أجاب: "رجلها استلم وديعة من إنسان يثق فيه، وقد مات فجأة دون أن يخبر عن موضع الوديعة، وها هو صاحب الوديعة يود أن يأخذ المرأة وأولادها عبيدًا له". قال له الشيخ: "أخبرها أن تأتي إلينا في راحة الظهيرة". جاءت المرأة، فقال لها الشيخ: "لماذا تبكين هكذا كل الوقت؟" أجابت: "زوجي تسلم وديعة إذ وثق به أحد الأشخاص، وقد مات ولم يخبرنا عن موضعها قبل موته". قال لها الشيخ: "هلمي أريني أين دُفن رجلك". أخذ معه الإخوة وذهب معها، وعند الموضع المعين قال لها الشيخ: "اذهبي إلى بيتك". وإذ صلى الإخوة سأل الشيخ الرجل الميت: "يا فلان، أين وضعت الوديعة؟" أجاب الجثمان: "إنها مخفاة في البيت عند رِجْل السرير". قال له الشيخ: "استرح ثانية إلى يوم القيامة". فلما رأى الإخوة ذلك امتلأوا خوفًا وسقطوا عند قدميه، أما الشيخ فقال لهم: "ليس من أجلي حدث هذا، فإنني لست بشيء، وإنما من أجل الأرملة والأيتام تمم الله هذه المعجزة. هكذا يطلب الله النفس بلا خطية ويهبها كل ما تسأله". ثم ذهب وأخبر المرأة عن موضع الوديعة. ولما أخرجتها ذهبت بها إلى صاحبها وحررت أولادها. وكل من سمع هذه القصة مَجَّد الله.

- قيل عن القديس مكاريوس المصري إنه كان صاعدًا من الإسقيط حاملاً سلالاً، فجلس وقد غلبه التعب، فبدأ يقول في نفسه: "أنت تعلم يا إلهي جيدًا أنه ما بقيت فيّ قوة"؛

عن البشر، بل هو الرغبة الصادقة للاتحاد مع الله محب البشر. المتوحد الحقيقي يهرب بالجسد عن البشر لكنه عمليًا يحب كل إنسان.

❖ استطاع القديس مكاريوس القائد الناجح لمئات النساك أن يقيم جماعة محبة خلال سلوكه كمثال لهم وبكلماته أيضًا. جاء في كتاب "تاريخ رهبان مصر" الذي ترجمه روفينوس الذي من أكويلا قصة غريبة:

قيل إن أخًا جاء إلى القديس مكاريوس بعنقود عنب، لكن ذاك - الذي من أجل المحبة لا يفكر فيما هو لنفسه بل فيما للآخرين - قدم العنقود إلى أخ آخر يبدو أنه هزيل، فشكر الشخص المريض الله من أجل حنان أبيه، لكن هذا بدوره إذ كان يفكر في أخيه أكثر مما هو لنفسه قدم العنقود لأخ آخر، والآخر قدمه لغيره وهكذا حُمل عنقود العنب إلى كل القلالي المنتشرة في البرية، ولم يعرف أحد من الذي أرسله أولاً حتى جاء في النهاية إلى ذات الشخص الذي قبله أولاً. عندئذ شكر القديس مكاريوس الله أنه رأى في الإخوة نسكًا كهذا وترفقًا مملوءًا حبًا.

❖ وكان روح الحب هذا والحنو انعكاسا طبيعيا لحب القديس مكاريوس لهم، فقد قيل عنه إنه "صار إلهًا على الأرض، فكما أن الله يحمي العالم ويحتمل خطايا الناس هكذا كان أبا مكاريوس يستر الأخطاء التي رآها أو سمعها كأنه لم ير أو يسمع شيئًا".

نذكر هنا أمثلة لمحبته المترفقة:

❖ قيل عن القديس مكاريوس إنه كان في بعض القلالي أخ صدر منه أمر شنيع وسمع به الأب مكاريوس، ولم يرد أن يبكته... فلما علم الإخوة بذلك لم يستطيعوا صبرًا، فما زالوا يراقبون الأخ إلى أن دخلت المرأة إلى عنده، فأوقفوا بعض الإخوة لمراقبته، وجاءوا إلى القديس مكاريوس. فلما أعلموه قال: "يا إخوة لا تصدقوا هذا الأمر، وحاشا لأخينا المبارك

ففي الحال وجد نفسه عند النهر.

❖ كان لرجل من مصر ابن مفلوج، أحضره إلى قلاية القديس مكاريوس، ووضعه عند الباب وكان الابن يبكي، أما الأب فابتعد مسافة. توقف الشيخ عند رؤيته للطفل، ثم قال له: "من أحضرك هنا؟". أجاب الطفل: "أبي ألقاني هنا وذهب بعيدًا". عندئذ قال له الشيخ: "قم وعد إليه". للحال شفي الطفل، وقام، ففرح أبوه، وعاد الاثنان إلى بيتهما.

صراعه ضد الشياطين

❖ تشير "الأبوفثجماتا باتروم" إلى صراع القديس مكاريوس ضد الشياطين:

- كان أبا مكاريوس راجعًا من المستنقع إلى قلايته يحمل معه سعف نخيل (خوصًا)، فقابله الشيطان في الطريق وكان ممسكًا بمنجل، وباطلاً حاول أن يضربه به بكل قوته، عندئذ قال له: "ما هي قوتك يا مكاريوس، حتى انني أصير كلاشيء أمامك؟ هوذا كل عمل تعمله أنت أنا أيضًا أعمله، أنت تصوم، وأنا أيضًا لا آكل أبدًا، أنت تسهر، وأنا لا أنام مطلقًا، ولكن شيئًا واحدًا به تضربني". سأله أبا مكاريوس: "ما هو هذا؟". فقال: "اتضاعك، لأنه من أجل هذا لا أقدر أن أصنع شيئًا ضدك".
- مرة أخرى اقترب شيطان من أبا مكاريوس، وكان معه سكين يريد أن يبتر بها قدمه. ولكن من أجل اتضاعه لم يستطع أن يفعل، بل قال له: "كل شيء تملكه، نملكه نحن أيضًا، لكنك بالاتضاع فقط تتميز عنا وتتفوق علينا".
- لجأ مرة إلى هيكل وثني مهجور في منطقة terenouthis، حيث استخدم جثة (ويُقال أيضًا جمجمة) كوسادة، فأرادت

من ذلك" فقالوا: "يا أبانا، اسمح وتعال لتبصر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا". فقام القديس وجاء معهم إلى قلاية ذلك الأخ كما لو كان ليسلم عليه وأمر الإخوة أن يبتعدوا عنه قليلاً. فما أن علم الأخ بقدوم الأب حتى تحير في نفسه، وأخذته الرعدة وأخذ المرأة ووضعها تحت ماجور كبير عنده، فلما دخل الأب جلس على الماجور، وأمر الإخوة بالدخول، فلما دخلوا وفتشوا القلاية لم يجدوا أحدًا ولم يمكنهم أن يوقفوا القديس من على الماجور، ثم تحدثوا مع الأخ وأمرهم بالانصراف. فلما خرجوا أمسك القديس بيد الأخ وقال: "يا أخي، على نفسك احكم قبل أن يحكموا عليك، لأن الحكم لله". ثم ودعه وتركه، وفيما هو خارج، إذ بصوت أتاه قائلاً: "طوباك يا مكاريوس الروحاني، يا من قد تشبهت بخالقك، تستر العيوب مثله". ثم أن الأخ رجع إلى نفسه وصار راهبًا حكيمًا مجاهدًا وبطلاً شجاعًا"[٤٠].

❖ مرة أخبره بعض الإخوة أن القديس مكاريوس الإسكندري حرم أخوين في الإسقيط لأنهما سقطا في خطية، فقال: "ليس الأخان هما اللذان حُرما بل مكاريوس". وإذ سمع مكاريوس الإسكندري أن الشيخ قد حرمه انطلق إلى الريف. عندئذ ذهب إليه أبا مكاريوس الكبير فوجد الناموس يلدغه، فقال له: "أنت حرمت أخوين، وها هما اعتزلا في القرية، وأنا أيضًا حرمتك وأنت كفتاة صغيرة جميلة دخلتْ حجرتها الخاصة قد هربتَ إلى هنا. لقد استدعيت الأخوين وعرفت منهما ما حدث ولم أخبرهما بما حدث (أي أنه حرم مكاريوس الإسكندري). امتحِن نفسك يا أخي، وانظر إن كنت لم تصر ألعوبة في يد الشيطان، إذ نقصك الفهم في هذا الأمر. تُب إذن عن خطئك". عندئذ قال له مكاريوس الإسكندري:

الشياطين أن ترعبه، فنادوا كما بصوت موجه إلى امرأة: "يافلانه، تعالي هنا للاستحمام معنا". فأجاب شيطان آخر بصوت صدر عن الجثة (أو الجمجمة): "لا أقدر أن أجيء، لأن رجلاً غريبًا متوسد عليّ". أما الشيخ فلم يضطرب وإنما ضرب الجثة (أو الجمجمة) بيده قائلاً: "قومي، اذهبي إلى الظلمة إن استطعتِ". عندئذ هربت الشياطين في خزي، وكانوا يقولون: "لقد غلبتنا".

• إذ أراد القديس مكاريوس أن يعزي الإخوة أخبرهم أن الشيطان يهرب من موضعهم (برية الإسقيط)، فقد روى لهم هذه القصة:

جاءت أم ومعها طفلها الصغير وبه شيطان؛ قال الطفل لأمه: "هيا بنا يا امرأة نرحل من هنا". أجابته: "لا أقدر على المشي". أجابها الطفل الصغير: "أنا نَفسي أحملك". لقد دهشتُ من أجل حيل الشيطان وكيف كان يود منها أن يهربا.

❖ رفع القديس مكاريوس مرة عينيه نحو السموات، وتحدث مع الله، قائلاً: "إني أعجب هل يوجد بين كل البشر من يحبك مثلي؟ هل يوجد من يصوم ويصلي ويخدمك مثلي؟". هكذا جُرب القديس مكاريوس من الشيطان، إذ سقط في افتخار كهذا، سقط ذاك الذي فاق الآخرين في التمتع بهبات روحية، وحوّل البرية اليابسة إلى سماء أخرى، تتلألأ بكواكب بهية تضيء العالم كله. على أي الأحوال، لم يرد الله محب البشر أن يتركه في أفكاره، فأعلن له أن يذهب إلى بيت معين في المدينة، هناك يتعلم

"اسمح أن تقبل ندامتي". وإذ اتضع أمامه، قال له الشيخ: "اذهب، صم ثلاثة أسابيع، تأكل دفعة واحدة كل أسبوع". وقد كانت عادة القديس نفسه أن يصوم ليأكل مرة كل أسبوع.

- ❖ قال أبا بطرس (وذكر بالاديوس نفس الأمر) عن القديس مكاريوس: "حدث أنه جاء مرة إلى قلاية متوحد وكان المتوحد مريضًا، فطلب القديس مكاريوس منه إن كان يريد أن يأكل شيئًا إذ أن قلايته كانت فارغة تمامًا. أجابه المتوحد: "أريد خبزًا طريًا (أو فطيرًا)"، فلم يتردد ذلك الرجل الشجاع بل ذهب إلى الإسكندرية ليشتري للمريض طلبه، ولم يحسب الرحلة إليها متعبة على الرغم من أن المدينة كانت تبعد عنهم ٦٠ ميلاً. وقد فعل هذا بنفسه ولم يُكلف أحدًا آخر بأن يحضره. والأمر المدهش أنه لم يعلم أحد بهذا الأمر".
- ❖ قال بالاديوس إن أبا مكاريوس كان يستقبل كل الإخوة في بساطة ويتصرف معهم بدون أي ظن سيء، فسأله بعضهم لماذا يتصرف هكذا بينهم. أجابهم: "انظروا، إني ابتهلتُ إلى الرب مدة اثنتي عشرة سنة حتى يعطيني هذه الموهبة، فهل تنصحوني أن أتخلى عنها؟".
- ❖ "قيل عنه إنه كان في دهش دائم، يقضي أغلب وقته مع الله لا ينشغل بأمور دنيوية" (Palladius, H.L. 17.5).
- ❖ يروي المؤرخ الكنسي سقراط (Socrates, *H.E.*4.23):

ذهبتُ في إحدى المناسبات إلى القديس الأب مكاريوس في وقت الظهيرة، وإذ غلبني الحر والظمأ طلبت قليل ماء لأشرب. أجاب: "يكفيك أنك تحت الظل، فإن كثيرين الآن على سفر سواء في البر أو البحر، وهم محرومون من هذا الظل". وفي وقت متأخر ناقشت معه موضوع النسك، فقال لي: "تشجع يا بني، فإنني

درسًا في الاتضاع. دُهش القديس مكاريوس مفكرًا من يكون هذا المتوحد الذي يعيش في المدينة، ويفوقه في الروحيات. ما أدهشه أكثر أنه إذ قرع الباب فتحت له سيدة. ركعت أمامه ثم استدعت سيدة أخرى. أحضرت السيدتان قليل ماء لتغسلا قدميه، وطعامًا ليأكل، أما هو فقال: "لن أسمح لكما أن تغسلا قدميَّ ولن ألمس طعامكما حتى ترويا لى قصتكما. فقد جئت بناء على إعلان إلهي متحملاً مشقات السفر، فلا تخفيا عني شيئًا".

أجابته احداهما: "أيها القديس، إننا لسنا أختين، إنما تزوجنا أخوين، ونحن نتوق إلى البتولية لكن الله لم يسمح لنا بذلك. نصلي معًا ونصوم معًا، ونسمع كلمة الله فنساعد بعضنا البعض. لنا حياة مشتركة، أحيانا أرضع طفلها، وأحيانا تفعل هكذا بطفلي. ما بالمنزل ليس ملكًا لي ولا لها، إنما نتمم ما يكفي لاحتياجاتنا، والباقي نقدمه للفقراء". فلما سمع القديس مكاريوس هذا ترك المرأتين وهو يقرع صدره، قائلاً: "ويلي، ويلي، فإنه ليست لي محبة هاتين السيدتين. لقد تخطت محبة العلمانيين نسك الرهبان!".

- ❖ قال أبا مكاريوس[٤٢]:

ضجرت وقتًا وأنا في القلاية، فخرجت إلى البرية وعزمت على أن أسأل أي شخص أقابله من أجل المنفعة وإذا بي أقابل صبيًا يرعى بقرًا، فقلت له: "ماذا أفعل أيها الصبي فإني جائع؟" فقال لي "كُل" فقلت "أكلت ولكني جائع أيضًا" فقال لي

	منذ عشرين عامًا لم آكل ولا شربت ولا نمت بما فيه الكفاية؛ خبزي دائمًا بميزان وشرابي بمقياس وقليل نوم أسرقه وأنا متكيء على حائط. ❖ جاء في "الأبوفثجماتا" القصص التالية تكشف عن نسكه: • سأل بعض الآباء أبا مكاريوس المصري: "لماذا إن أكلت أو صمت فإن جسدك دائمًا هزيل؟" أجابهم الشيخ: "قطعة الخشب الصغيرة إذا اشتعلت فيها النار تحترق بالكلية، هكذا قلب الإنسان إذا ما تطهر بمخافة الله، فإن مخافة الله تحرق وتفني شهوات جسده، وتجفف عظامه". • جاء الإخوة إلى أبا مكاريوس في الإسقيط يومًا فلم يجدوا في قلايته سوى ماء راكد، فقالوا له: "أبَا، تعال إلى القرية فنحضر لك ماءً نقيًا". قال لهم الشيخ: "يا إخوة هل تعرفون مخبز فلان ومخبز فلان في القرية؟" فأجابوا: نعم. قال لهم: "وأنا أيضًا أعرف ذلك؛ هل تعرفون حقل فلان وحقل فلان؟ وأيضًا أين يجري النهر؟". قالوا: نعم. قال لهم: "وأنا أيضًا أعرف ذلك، لهذا عندما أطلب شيئًا، فسأذهب بنفسي، دون حاجة إلى مساعدتكم". • قيل عن افتقاد القديس مكاريوس للإخوة، إنه قد وضع هذا القانون على نفسه: إن قدم له خمر يشرب قليلاً من أجل الإخوة، لكنه عن كل كوب نبيذ يصوم عن شرب الماء يومًا. فأما الإخوة إذ كانوا يريدون راحته يقدمون له الخمر، فيتقبله بفرح ليعذب نفسه بالأكثر، وإذ عرف تلميذه السّر أخبر الإخوة، قائلاً: "من أجل الله لا تعطوه، فإنه يعذب جسده في قلايته فيما بعد بالعطش". وإذ سمعوا هذا لم يعودوا يقدمون له نبيذًا.	"كُل دفعة ثانية" فقلت له "إني قد أكلت دفعات كثيرة ولازلت جائعًا" فقال الصبي "لست أشك في أنك حمار يا راهب لأنك تحب أن تأكل دائمًا" فانصرفت منتفعًا ولم أردّ له جوابًا. ❖ أتى أخ إلى الأبَّا مكاريوس المصري وقال له "يا أبي، قل لي كلمة لأحيا"، فقال له الأبَّا مكاريوس "إذهب إلى المقابر واشتم الموتى". فذهب وشتمهم ورجمهم بالحجارة ورجع فأخبر الشيخ بأنه قد فعل هكذا. فقال له الشيخ "هل قالوا لك شيئًا؟" فأجابه الأخ "لا". فقال له الشيخ "امض غدًا وامدحهم وقل لهم "يا رسل، يا قديسون، يا أبرار". فمضى الأخ ومدحهم وعاد فقال للشيخ "لقد مدحتهم". فقال له الشيخ "وهل أجابوك بشيء؟". فقال "لا" فقال له الشيخ "ها أنت ترى أنك مدحتهم فلم يقولوا لك شيئًا، وأنك شتمتهم فلم يردوا لك جوابًا. فلتكن أنت هكذا أيضًا. إذا رغبت في أن تحيا، كن ميتًا، حتى أنك لا تهتم بشتيمة الناس ولا بمديحهم، لأن الميت لا يهتم بشيء. بهذه الطريقة تستطيع أن تحيا"[٤٣].
٧ **القديس مكاريوس الاسكندري** وُلد ٢٩٥م تقريبًا ت. ٣٩٤م تقريبًا	❖ كان معاصرًا للقديس مكاريوس المصري (الكبير). ❖ على الرغم من أنه كانت له موهبة النبوة والشفاء وإخراج الشياطين بدرجة عالية، لم تلتفت إليه الأجيال التالية مثلما اهتمت بالقديس مكاريوس المصري كما يتضح من كتاب "أقوال الآباء *Apophthegmata Patrum*".	❖ لم يذكر بالاديوس أيًّا من أعماله (كتاباته)، ويبدو أنه لم يكتب شيئًا. ❖ ولكن على أية حال فإن ما ذُكر: الثلاثة أقوال (MG 34,261-263)، والعظة المنسوبة إليه: "the *Sermo S. Macarii Alexandrini de exitu statuque animarum post hanc vitae* (MG 34, 385-392)"

- ❖ استقر حوالي ٣٣٥م في صحراء القلالي ليس بعيدًا عن نيتريا. وكان هناك رئيسًا وكاهنًا.
- ❖ هناك في "منطقة القلالي" رآه بالاديوس كاتب "التاريخ اللوزياكي"، الذي يقول إنه لم ير القديس مكاريوس المصري ولكنه رأى مكاريوس الإسكندري ثلاث سنوات قبل نياحته. وهو يذكر أنه كاهنٌ ويتحدث عن نسكه البطولي.
- ❖ لابد أنه قضى بعض الزمن مسئولاً عن مستعمرة رهبانية في نيتريا.
- ❖ تنيح وله من العمر ما يقرب من المائة عام.
- ❖ عمل بصناعة الفطائر والحلوى، وتعمد في الأربعين من عمره ثم بدأ حياة النسك.
- ❖ كان يرى ملاك المذبح دائمًا عندما يقدّس.
- ❖ كانت مراكز الرهبان في الصحراء هي: ١. جبل نيتريا ٢. منطقة القلالي ٣. الإسقيط.
- ❖ عاش في منطقة القلالي ثم هجرها إلى الإسقيط. أما المركز الرهباني في نيتريا فقد أسسه أنبا آمون.
- ❖ ذهب إلى أنبا باخوميوس متنكرًا وقضى فترة الأربعين المقدسة لا يقتات إلا ببعض أوراق الكرنب كل يوم أحد، مما أصاب رهبان باخوميوس بصغر النفس وطلبوا رحيله. ولكن صلى باخوميوس فكشف الله له عن شخصية مكاريوس الذي كان يشتهي باخوميوس رؤيته منذ زمان.
- ❖ قضى خمس ليال مثبتًا فكره في الله واقفًا على قدميه في مغارة مظلمة ليس لها باب أو نافذة وقد حاربه الشيطان بقسوة. وفي اليوم الخامس لم يقو على ضبط الفكر وعلم أن ذلك بتدبير من الله لكي يحميه من السُبح

والقانونين الرهبانيين: "*S. Macarii Alexandrini ablates Nitrienais regula ad monachos* (MG 34, 967-970) and *S. Serapionis, Macarii, Paphnatii et altering Macarii regula ad monachos"* (MG 34, 971-978) ليست أصيلة.

- ❖ جاهد القديس مكاريوس الإسكندري مع نفسه ومع الشيطان – وذلك عندما شاخ جدًا وكان عمره مائة عام وقد تقلعت أسنانه – قائلاً:

ماذا ترغب أيها الإنسان العتيق الشرير؟ ها أنك تأكل الزيت وتشرب النبيذ، ماذا ترغب في أكثر من هذا؟... وكان يشتم نفسه. وقال للشيطان "إني لا أقدر أن أقهرك على أية حال، وأنت غير قادر أن تفعل بي أي شيء، فاذهب عني". وقال لنفسه ثانيةً: "كم من الزمن سأبقى معك؟"[٤٤].

- ❖ قال لبعض الرهبان الشبان لكي يثير غيرتهم على فعل الفضائل:

أنني منذ ترهبت إلى الآن ما أكلت قط خبزًا حتى أشبع، ولم أنم حتى أشبع ولم أشرب حتى أرتوي ولم أمرض إلى يومي هذا[٤٥].

- ❖ قال الأب ببنودة (بفنوتي) تلميذ القديس مكاريوس الكبير إنه مضى إلى القديس مكاريوس الإسكندري دفعة وقال له:

"ماذا تريد أن أصنع يا أبي لأن الشياطين تضغطني وتقول لي: لماذا أنت جالس في هذه القلاية ولا تصنع شيئًا وليست لك أعمال صالحة تخلصك؟ قم أخرج من ههنا". فقال لي الشيخ "قل لهم: أنا مقيم في هذا المسكن باسم المسيح أحرس حيطان

	الباطل ولا يتعظم فكره لذلك لم يدعه يكمل الخمسة أيام خوفًا من الكبرياء. ❖ له معجزات عديدة من شفاء وإخراج شياطين وغيرها. ❖ سرق لصوص قلايته وحمّلوا ما سرقوه لناقة كانت معهم ولم تستطع الناقة أن تتحرك. فلما عاد هو وفهم الأمر وجد أنهم أخذوا كل شيء ونسوا آنية صغيرة بها زيتون خلف الباب، فأخذها ووضعها على الناقة وقال لهم إن الناقة لم تستطع القيام لأنكم نسيتم هذه. وفي الحال وقفت الناقة وتركهم يمضون بسلام. ❖ في اضطهاد فالِنس الآريوسي نُفي هو والقديس مكاريوس المصري إلى جزيرة في الصعيد الأعلى فحولا أهل الجزيرة الوثنيين إلى المسيحية وبنيا لهم كنيسة. وبعد انتهاء نفيه مضى إلى بريته إلى أن تنيح بسلام. ❖ كان صديقًا للقديس مكاريوس المصري والقديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك، ولبالاديوس الذي كتب سيرته. ❖ يذكر عنه بالاديوس الذي سكن معه آخر ثلاث سنوات في حياته أنه "مرارًا كثيرة كان يمزح معنا مزاح القديسين" وهذه صفة كانت واضحة فيه وحتى في محارباته مع الشياطين.	هذه القلاية لئلا تهرب مني". ❖ أتته سيدة اسمها ليديا من تسالونيكي كانت تكتب الكتب وتحيا في تقشف شديد. أمضت سنة كاملة تسكن في مغارة وتتقابل مع الشيخ ولم يرها أحد في كل الجبل إلا في يوم مغادرتها إلى بلدها وقد أراحها الله من الأفكار التي أتت إليه من أجلها بصلوات الشيخ وعادت إلى بلدها ممجدة الله. ❖ فَضْله حتى على الحيوانات فقد شفى ابن الضبعة التي أتته بجروها سائلة بطريقتها أن يشفيه لها فشفاه. فأتته مرة أخرى معترفة بفضله حاملة بين أسنانها فروة كبش كبير هدية له فاستعملها حتى وفاته بعد أن أمرها أن لا تفترس بهيمة أو خروف حي بعد ذلك. وهي أظهرت خضوعها. أما تلك الفروة فأهداها لميلانيا الكبرى قبل نياحته.
٨ **إيفاجريوس البنطي** **مار أوغريس** وُلد ٣٤٥/٣٤٦م ت. ٣٩٩م	❖ هو تلميذ للقديسين مكاريوس الكبير ومكاريوس الإسكندري (Socrates,*Hist.eccl*.4,23) ويُكنى بالبنطي لأنه وُلد في ايبورا في البنطس. ❖ رسمه القديس باسيليوس الكبير قارئًا. ورسمه القديس غريغوريوس النزيانزي شماسًا، وقد صحبه في مجمع القسطنطينية ٣٨١م ولأنه "كان قويًا في الحجة ضد كل الهرطقات" (*Hist.Laus*.38,2) فقد بقي مع	❖ من أول الرهبان الذين كتبوا العديد من الكتب التي أثّرت في التقوى المسيحية. ❖ هو بحق مؤسس التصوف الرهباني وأحد أكثر الكُتَّاب الروحيين خصوبة وإبداعًا في الصحراء المصرية. ❖ درس رهبان الشرق والغرب على السواء كتاباته كوثائق تقليدية ومراجع لا غنى عنها لا تُقدر بقيمة.

نكتاريوس بطريرك تلك المدينة، وفيها سرعان ما "ازدهر، متكلمًا بغيرة الشباب ضد كل هرطقة".

❖ عندما هددت الأخطار والتجارب خلاص نفسه وفضيلته، غادر العاصمة وذهب إلى أورشليم حيث استقبلته الراهبة ميلانيا (السيدة الرومانية الأصل) ثم ذهب بعد ذلك بوقت قصير إلى مصر حوالي ٣٨٢م.

❖ كان إيفاجريوس الشماس مكرمًا جدًا بالقسطنطينية، وكان له عمله الوعظي الفعّال، لكن عدو الخير اقتنصه بالتفكير في إحدى النساء الشريفات، وإذ كان يخاف الله صار يبكي طالبًا منه أن يحرره من أفكار الشهوة، خاصة وأن السيدة نفسها كانت تحبه جدًا. وفي إحدى الأيام إذ كان يصلي بحرارة رأى كأن جنود الوالي ألقوا القبض عليه وقيدوه وألقوه في حبس ووضعوا قيدًا حول عنقه دون إبداء أسباب، فظن أن ما حلّ به كان بشكوى من زوج المرأة عقابًا له على أفكاره. إضطرب إيفاجريوس جدًا، لكنه شاهد أيضًا آخرين يُحاكَمون، وإذا بالملاك يتحول إلى صديق يتحدث معه وهو مقيد مُساق مع أربعين من المجرمين هكذا:

- لِما حُجزت هنا أيها الشماس؟
- لست أدري على وجه التحديد، لكني أشك أن للوالي شكاية ضدي، وقد امتلأ حسدًا، وأخشى أن يأخذ القاضي نفسه رشوة ويعاقبني.
- أصغِ إلى نصيحة صديق، فإنه لا أمان لك هنا في هذه المدينة.
- اطلب من الله أن يحررني من هذه الضيقة، وإن رأيتني بعد ذلك في القسطنطينية عاقبني دون محاكمة.
- سأقدم لك الإنجيل وتقسم عليه أنك تغادر المدينة، وتهتم بنفسك، وأنا أحررك من الضيقة.

❖ أسفرت الأبحاث الحديثة أن أفكاره قد عاشت ليس فقط في بالاديوس ولكن أيضًا في الكُتَّاب البيزنطيين: يوحنا كليماكوس، هيزيخيوس، مكسيموس المعترف، نيكيتاس ستيثاتوس نزولاً إلى الهدوئيين (انظر الفصل الرابع تحت "المدرسة الصوفية الأوغريسية")، وفي الكُتَّاب السريان: فيلوكسينوس المنبجي، إسحق النينوي، يوحنا بن خلدون، صعودًا إلى ابن العبري. وفي الغرب في يوحنا كاسيان. وفي الحقيقة استمرت مدرسة مار أوغريس التصوفية من القرن الرابع إلى الخامس عشر.

❖ فُقد كل النص الأصلي اليوناني لكتاباته ماعدا شذرات صغيرة. وذلك لأن مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م والمجامع التالية له قد أدانته بالأوريجانية.

❖ تبقى البعض من أعماله في ترجمات لاتينية، جهزها روفينوس (Jerome,*Ep.*133,3) وجِناديوس (*De vir. ill.* I I)، وترجمات أخرى سريانية وأرمنية وعربية وإثيوبية.

❖ وجدت بعض كتاباته ضمن كتابات كُتَّاب آخرين مثل القديس باسيليوس الكبير ونيلوس الأنقري.

❖ **Praktikos** و**١٥٣ فصلاً في الصلاة** هي أشهر أعماله.

❖ **تعليم مختصر في النسك والسكون (الصمت) في حياة الوحدة.**

❖ موضوعات **في التمييز**.

- سأحزم أمتعتي اليوم وأترك المدينة فورًا.
- ❖ أدرك إيفاجريوس أنه كان في رؤيا لكنه شعر بالتزام أن يتمم ما تعهد به في الرؤيا، وقام للحال وانطلق بمركب إلى أورشليم، حيث استقبلته الراهبة الرومانية المطوبة ميلانيا. لكن للأسف كشاب نال شهرة عظيمة قسّى الشيطان قلبه، وعاد إلى أفكار الشر خلال غروره وكبريائه، فسمح له الله بحمى شديدة أنهكت قواه، وقد بقى يعاني منها ستة شهور دون شفاء. هنا تدخلت القديسة ميلانيا لتسأله: "يا بني، إني حزينة لمرضك الطويل، قل لي ما في فكرك، لأن مرضك ليس بعسير على الله"، وإذ صارحها بكل شيء قالت له: "ليتك تعدني أمام الله أن تقصد الحياة الرهبانية، ومع أنني خاطئة لكنني أصلي من أجلك فيهبك الله الشفاء". فوافقها على ذلك، وصلت من أجله. وإذ شفي بعد أيام قليلة انطلق إلى جبل نيتريا في مصر ليمارس حياة روحية تقوية جديدة، مجاهدًا بلا انقطاع في نسك شديد مع عبادة ودراسة في الكتاب المقدس وأيضًا النساخة إذ كان خطه جميلاً. ضيق عليه شيطان الشهوة الخناق كما قال بنفسه للقديس بالاديوس حتى كان يضطر أن يقف عاريًا، في وسط الليل في البرد فيتجمد جسده، وهو يصرخ ويصلي وكان عنيفًا جدًا مع جسده لتأديب نفسه[٤٦].
- ❖ نَفَى نفسه لمدة سنتين في جبال نيتريا ثم دخل بعد ذلك إلى الصحراء ليعيش لفترة ١٤ عامًا في منطقة القلالي. وفيها تعرَّف على القديسين مكاريوس الكبير ومكاريوس الإسكندري لكي يسترشد بهما ويسير على منوالهما.
- ❖ كان يقتات من عمل يديه وهو الكتابة حسب رواية بالاديوس الذي كان

- ❖ **في اليقظة.**
- ❖ **أفكار الشر الثمانية:** هذا الفكر أخذه عن آباء برية مصر حيث كانوا يحصرون الخطايا في سبع أو ثمان خطايا. وقد قدم من الكتاب المقدس اقتراحات لمقاومة كل فكر. في هذا الكتاب أظهر أن الراهب "العامل" هو الراهب الدائم الجهاد.
- ❖ **الراهب:** وضعه في جزئين، الأول يضم ١٠٠ عبارة والثاني ٥٠ عبارة، فيه يتحدث عن عمل الراهب وحياته، مقتبسًا أقوالاً من آباء الحياة النسكية مثل القديسين أنطونيوس ومكاريوس المصري وأثناسيوس وسيرابيون وديديموس وباسيليوس الكبير.
- ❖ **مرآه للرهبان والراهبات.**
- ❖ **مشاكل غنوسية:** يضم ٦٠٠ عبارة في ٦ كتب.
- ❖ **عن الصلاة:** نُسب خطأ لنيلس الأنقري.
- ❖ **تفاسير كتابية:** فأنه قد تعلم من أوريجانوس بجانب الفكر السري (الباطني) تفاسير الكتاب المقدس.
- ❖ ٦٧ **رسالة** منها رسالة إلى القديسة ميلانيا.

مع القديس مكاريوس[٤٩]

- ❖ قال:

إنني مضيت إلى عند الأب القديس مقار، فسألته عن الأفكار التي يقاتلني بها الشيطان، فلما تحدث معي أضاء وجهه أكثر من ضوء الشمس، ولما لم أستطع أن أنظر إلى وجهه سقطت

	أحد تلاميذه "كتب بطريقة ممتازة عن شخصيات أوكسيرينكوس (البهنسا) (*Hist.Laus*.38,10). ❖ حاول القديس ثيئوفيلس بابا الإسكندرية أن يرسمه أسقفًا ولكنه رفض. ❖ قصة حياة أوغريس أو إيفاجريوس Evagrius تمثل صورة حيّة لقوة التوبة التي ترفع الإنسان من الحياة الساقطة الدنيئة ليصير عضوًا روحيًا فعالاً في حياة الكنيسة، كما تمثل لغزًا أيضًا فبينما عاش صديقًا وتلميذًا للقديس مكاريوس الكبير، لكنه إذ اهتم بالتفسير الرمزي والتأمل في الكتاب المقدس مع الكتابة كان له أثره على كثيرين مثل بالاديوس ويوحنا كاسيان ومكسيموس المعترف مقدمًا لهم الأفكار الأوريجانية الرئيسية، كما سبّب انشقاقًا في الحياة الرهبانية إذ ثار كثيرون من محبي الحياة التقوية البسيطة على منهجه، وحسبوه مفسدًا للرهبنة بأفكاره الأوريجانية الرمزية[٤٧]. ❖ قال أبّا إفاجريوس (أوغريس): امنع نفسك من المشاعر (العاطفة) لأشخاص كثيرين، خوفًا من أن تتشتت روحك، ولكي لا تفقد سلامك الداخلي... ضع في عقلك دائمًا ساعة موتك ولا تنسَ الدينونة الأبدية عندئذ لن يكون هناك خطأ في نفسك[٤٨].	على وجهي فبسط يده وأنهضني. ❖ يبدو أن مار أوغريس كثيرًا ما كان يحارب بالكبرياء بسبب معرفته وعلمه، إذ قيل إنه لما جاء للقديس مكاريوس مرة يسأله كلمة حياة، قال له: إنك حقًا تحتاج أن تتزين بالفضيلة، ولكن الأفضل لك إن كنت تستطيع أن تطرد عنك فخر الحكمة العالمية، وتتمسك باتضاع العشار فتحيا. فقال أوغريس: "إنه لما قال لي هذا عملت له ميطانية وانصرفت، وكنت أقول في نفسي إن أفكاري مكشوفة لأنبا مقار رجل الله، وكنت في كل وقت أقابله أرتعد من حكمه الذي سمعته منه". ❖ في فصوله عن "الصلاة" كتب مار أوغريس يقول: الصلاة هي زهرة اللطف والتحرر من الغضب. الصلاة هي ثمرة الفرح والشكر. الصلاة هي علاج للكآبة والقنوط. اذهب بع ممتلكاتك وأعطِ للمساكين واحمل صليبك لكي تستطيع أن تصلي بلا طياشة. إذا رغبت أن تصلي بكفاءة، انكر نفسك كل ساعة. خذ دور الإنسان الحكيم، ادرس واعمل بشدة لكي تتعلم أن تحتمل الكثير من أجل الصلاة... الصلاة هي صعود الروح إلى الله. إذا كنت تشتاق إلى الصلاة تخلَّ عن الكل لتقتني الكل[٥٠].
٩ **القديس بفنوتيوس** وُلد ٣٠٩م ت. حوالي ٤٠٩م	❖ يذكر يوحنا كاسيان أنه تقابل مع القديس بفنوتيوس عام ٣٩٩م، وله من العمر حوالي تسعين عامًا، وهكذا عُرف تاريخ مولده. ❖ انخرطَ في سلك الرهبنة تحت إرشاد القديس العظيم الأنبا أنطونيوس الكبير أب الرهبان. ❖ وتأثر بحياته وصار تلميذًا أيضًا لإيسيذوروس والقديس مكاريوس.	❖ لم يكن هذا القديس يقتني، إلاّ جلبابًا واحدًا في السنة، ولم يلبس ثوبين معًا مهما كان البرد قاسيًا. ❖ لم يكن يشرب الخمر على الإطلاق، ولكن في إحدى المرات ضغط عليه رئيس عصابة، فشرب كأسًا ليربحه، فبالفعل تاب اللص وكل أتباعه.

- ❖ تدَّرب أولاً في دير للشركة ثم صار بعد ذلك متوحدًا.
- ❖ في حوالي ٣٩٠م خلف إيسيذوروس ككاهن لجماعة الأسقيط الأولى. وبعد نياحة القديس مكاريوس حوالي ٣٩٠م صار "أب الأسقيط".
- ❖ عندما زار يوحنا كاسيان مصر كان بفنوتيوس هو رئيس للأربعة أديرة الكائنة في الصحراء وقتئذ[٥١].
- ❖ بعد مدة من توحُّد القديس الأنبا أنطونيوس، في بسبير، التفَّ حوله عدد لا بأس به من التلاميذ، ومن ضمنهم كان القديس بفنوتيوس هذا. وكان ينمو في الفضائل، ويزداد في الحكمة وإنكار الذات، ومن كثرة حكمته كانوا يدعونه "الشاب الشيخ" مثل القديس مكاريوس الكبير.
- ❖ حسده عدو الخير، فأوعز لأحد الإخوة، أن يُلفِّق له تهمة، فخبّأ في قلاية بفنوتيوس كتابًا له، وأشاع في الدير أنَّ كتابه سُرِقَ، ولما فتشوا وجدوه فعلاً في قلاية بفنوتيوس.
- ❖ فأفرزوه من المجمع، وأعطوه قانونًا للتوبة كخاطيء، وأما هو فلم يدافع عن نفسِه أو يعترض، بل احتمل في صمت وارتضَى بالقانون، وبهذا أصبح مضاعِفًا صلواته وأصوامه وميطانياته لمدة أسبوعين في هدوءٍ عجيب. لكن الله الرحوم، أظهر خطية الأخ الضعيف، وذلك بأنه باغته روح شرير، ولم يستطع أحد أنْ يخرجه منه، إلا القديس بفنوتيوس.
- ❖ من المعروف تاريخيًا، أن القديس مكاريوس الكبير، قد زار القديس الأنبا أنطونيوس الكبير مرتين، الأولى كانت بعد بداية توحده بثلاثة سنوات أي عام ٣٤٣م، والزيارة الثانية كانت بعد ذلك بحوالي عشرة سنوات أي عام ٣٥٣م.
- ❖ وأمام تلاميذه، امتدح القديس أنطونيوس، القديس مكاريوس، قائلاً "إن

- ❖ لم يكن يَذوق الأطعمة الفاخرة مطلقًا، ولما مَرِضَ، أتوا إليه بطعام مطهي لأجل صحته، ولكنه بكى قائلاً "كنتُ أشتهي أن أموت، بدون أن أتذوّق شيئًا من ترف الدنيا".
- ❖ كانت مغارته تبعد خمسة أميال عن التجمع الرهباني، ولم يغيِّرها طوال حياته، وهي التي زاره فيها يوحنا كاسيان عام ٣٩٩م، وكان شيخًا عمره تسعون عامًا.
- ❖ بالرغم من شيخوخته، إلا أنه لم يكُفّ عن الذهاب إلى الكنيسة يومي السبت والأحد، ثم يعود إلى مغارته، حاملاً مؤونة الماء التي تكفيه طوال الأسبوع، ولم يقبل أن أحدًا من الآباء الشبان يقوم بإحضار الماء له.
- ❖ كانت له معرفة عجيبة بالكتاب المقدس – بدون معلم – لدرجة أنّه اشتهر بأنَّه أفضل مفسري الصحراء للكتاب المقدس.
- ❖ يقول عنه القديس يوحنا كاسيان، إنه كان توَّاقًا إلى حياة التأمُّل الإلهي على الدوام، ولذا كان يحب التوحُّد، والدخول إلى البرية الداخلية.
- ❖ قصة توضح عدم إدانته لأحد، وأبوته الحكيمة: حينما كان الأنبا بفنوتيوس في بسبير، اشتكى البعض أخًا بخطيةٍ ما، فذهب الأخ إلى الأنبا أنطونيوس، وهناك لحقه الإخوة المشتكون، ووجهوا له الاتهامات، أما هو فبدأ يبرر نفسه ويدافع بشدة، مرتكبًا خطايا أكثر (كالكذب والعناد...)، لكي ينفي عن نفسِه الاتهامات. فتدخَّل الأنبا بفنوتيوس،

هذا الإنسان، سيكون غصنًا كبيرًا ومستقيمًا، وله ثمرات حُلوة" وبناءً على هذا المديح، قام بعض من تلاميذ الأنبا أنطونيوس، بتبعية القديس مكاريوس للتلمذة على يديه، وكان القديس بفنوتيوس واحدًا من الذين تبعوه، فأتى إلى برية شيهيت بين عامَيّ ٣٥٤،٣٥٥م.

- بتزكية من القديس الأنبا أنطونيوس، قدَّم القديس مكاريوس تلميذه بفنوتيوس، لينال نعمة الكهنوت، وكان ذلك حوالي عام ٣٥٥م.
- نُفي القديس بفنوتيوس إلى فلسطين أثناء اضطهاد الإمبراطور الآريوسي فالِنس لكنيسة الإسكندرية. فقد نفي القديسين مكاريوس الكبير ومكاريوس الإسكندري إلى جزيرة في أعلى الصعيد وقد بشّرا أهلها الوثنيين وعمداهم وبنوا لهم كنيسة. ونفي القديس بفنوتيوس مع ستة من أكبر الآباء في البرية إلى قيصرية الجديدة بفلسطين حيث دبر الله أن تخدمهم القديسة ميلانيا الكبيرة التي كانت تعرَّفت عليهم منذ زيارتها لهم في برية شيهيت منذ فترة وجيزة سابقة.
- ثار الشعب وطالب بعودة البطريرك والآباء المنفيين فأعادوهم إلى مواضعهم بسلام. وعاد القديس بفنوتيوس معهم.
- وعند نياحة القديس مكاريوس الكبير تسلَّم القديس بفنوتيوس الرعاية في شيهيت بعده ودُعي "أب شيهيت". وقد شرّفَه الله هو وسيرابيون تلميذ مكاريوس أيضًا أن يريا روح القديس مكاريوس وهي داخلة إلى الأمجاد وكيف كانت الشياطين تحاربه حتى دخل فعلاً إلى الفردوس.
- اختار القديس بفنوتيوس الأب يوحنا القصير تلميذ أنبا بموا ورفيق القديس الأنبا بيشوي ليكون قسًا على شيهيت مسئولاً عن تدبير حياة الرهبان النسكية. وقد تسلَّم الرئاسة على شيهيت بعد بفنوتيوس. ويذكر

قائلاً للإخوة: "رأيتُ إنسانًا وقع في الماء، فغطس في الطين إلى رُكبتيه، فجاء قومٌ ليساعدوه وينتشلوه، ولكنهم أغرقوه إلى عنقِه". فلما سمع الأنبا أنطونيوس هذا الكلام، أُعجِبَ به وقال للجميع، عن الأنبا بفنوتيوس: "اُنظروا هذا الإنسان، فإنَّه حقًا يستطيع أن يربح النفوس ويخلِّصها"، وبهذا انفتحت في الحال بصيرة الإخوة بسبب هذا الكلام، فأخذوا الأخ بسلام، وعادوا إلى الدير.

- قال أنبا بفنوتيوس:

> عندما كنت أسير في الطريق، ضللت الطريق ووجدت نفسي بالقرب من قرية ورأيت بعض الناس يتحدثون عن أمور شريرة. فوقفت في مكاني، أصلي من أجل خطاياي. فرأيت ملاكًا آتيًا يمسك سيفًا وقال لي: يا بفنوتيوس، كل أولئك الذين يدينون إخوتهم يهلكون بالسيف، لكن لأنك لم تَدِن بل تواضعت أمام الله قائلاً إنك أخطأت، فقد كُتب اسمك في سفر الحياة[٥٢].

- يقول الأنبا بيمن: إنَّ بفنوتيوس كان هائلاً في حجم جسمِه، لذلك كانوا يسمونه (كيفالاس أو Κεφαλαιος أي أبو دماغ)، وأمّا هو – فمن كثرة اتضاعِه – كان يدعو نفسه (بوباليس Βοὺβαλος أي الجاموسة)، وذلك لكي يخفي موهبة المعرفة التي كانت لديه، وكان شديدًا جدًا في قوَّته، وقد أوقف قُوَّته على خدمة احتياجات الآباء وتكميل ضعفهم الجسدي.
- وفي عام ٣٩٩م صارت أزمة بخصوص الأفكار الأوريجانية التي انتشرت بين الرهبان في البرية فقاومها

	كاسيان أنه عندما زار مصر كان بفنوتيوس رئيسًا لكهنة شيهيت ويساعده يوحنا القصير الذي كان يقوم بخدمة الكهنوت وكل شئون الكنيسة. ❖ عاش القديس بفنوتيوس حوالي مائة عام. وبعد الغارة الأولى للبربر على برية شيهيت عام ٤٠٧م تشتت معظم الرهبان ويقال إن بفنوتيوس ذهب إلى دير الشمع (في منية شماس بالجيزة حاليًا)، وكان مهجورًا فعمَّره وسكن فيه إلى نياحته.	البابا ثيئوفيلس في رسالته الفصحية، فرفضت كثير من المجامع الرهبانية قراءة الرسالة مما زاد الأمر سوءًا. وكان سيرابيون مقتنعًا بأفكار أوريجانوس وقاد حركة المقاومة ضد البابا بين الرهبان. ولكن بفنوتيوس بحكمته أقنعه بصحة وجهة نظر البابا وجعله يتنازل عن رأيه. وكان بفنوتيوس قد عقد مجمعًا من الآباء الشيوخ وبحث معهم المشكلة بحكمة وإفراز وحرية رأي ثم أصدر قرارًا بقراءة الرسالة الفصحية. وأعاد الهدوء للبرية كلها.
١٠ **بالاديوس** وُلد ٣٦٣/ ٣٦٤م ت. ٤٢٥م تقريبًا	❖ يُعتبر من أهم مؤرخي الرهبنة القبطية، زار منطقة نيتريا والقلالي، وعاش كصديقٍ للقديس مكاريوس الإسكندري، لكنه كان بفكره أكثر قربًا لمار أوغريس البنطي بل يُحسب تلميذًا له، إذ تلاقيا خلال محبتهما لفكر أوريجانوس من جهة الاتجاه العقلي التأملي عوض الحياة الرهبانية البسيطة، فأقاما أشبه بمدرسة رهبانية داخل الحياة الرهبانية المصرية، ضمت أنصار الفكر الأوريجاني، الأمر الذي سبب شرخًا وانقسامًا في رهبنة نيتريا على وجه الخصوص[٥٣]. ❖ كان ينتقل من القلالي إلى شيهيت خلال التسع السنوات التي قضاها في منطقة القلالي، كما ذهب خلال هذه الفترة إلى أسيوط (ليكوبوليس) ليزور القديس يوحنا الحبيس الأسيوطي الذي تنبأ له أنه سيصير أسقفًا. وقد حضر نياحة معلمه أوغريس سنة ٣٩٩م[٥٤]. ❖ وُلد في غلاطية وتلقى تعليمًا عاليًا في الآداب اليونانية والرومانية. ❖ لما بلغ ٢٣ عامًا دخل ديرًا في جبل الزيتون في أورشليم. ❖ في ٣٨٨م جاء إلى مصر لكي يتعرف على المتوحدين. وبعد أن قضى	❖ **التاريخ اللوزياكي:** ❖ هو أعظم أعماله ويسمى "اللوزياكي" نسبة إلى لوزوس رئيس الحُجاب في بلاط الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير، والذي أهداه بالاديوس هذا الكتاب. ❖ كتبه في ٤١٩/٤٢٠م، وفيه يصف الحركة الرهبانية في مصر وفلسطين وسوريا وآسيا الصغرى في القرن الرابع. ولهذا فهو يمثل مصدرًا له أهمية قصوى بالنسبة لتاريخ الرهبنة المبكرة. ❖ **حوار عن حياة القديس يوحنا ذهبي الفم:** ❖ حوالي عام ٤٠٨م، أثناء نفيه في أسوان حيث نُفي بسبب دفاعه عن ذهبي الفم. ❖ يُعد أهم مصدر عن حياة ذهبي الفم في سنينه الأخيرة. وبالنسبة لبالاديوس كان القديس ثيئوفيلس بابا الإسكندرية هو أسوأ أعدائه، بسبب مقاومته للأوريجانية، ولذلك فقد

	عامًا في الإسكندرية حيث التقى بالكاهن إيسيذوروس الذي يدير دار الضيافة بالبطريركية، فبعد ما أعطاه الكاهن إيسيذوروس المقدمة الأولى عن الحياة النسكية سلَّمه إلى المتوحد الطيبي دوروثيئوس الذي كان يسكن في مغارة تبعد حوالي خمسة أميال عن الإسكندرية. ❖ كانت معيشة هذا المتوحد تفوق احتمال بالاديوس فلعدم قدرته أن ينهي الثلاثة أعوام بسبب تدهور صحته، ذهب إلى نيتريا عام ٣٩٠م ثم إلى منطقة القلالي حيث قضى هناك تسعة أعوام أولاً مع القديس مكاريوس ثم مع مار أوغريس الذي ترك فيه تأثيرًا لا يُمحى. ❖ وعندما سقط مريضًا مرة أخرى نصحه الأطباء بالذهاب إلى فلسطين بحثًا عن مناخ أكثر ملائمة له. ❖ في حوالي عام ٤٠٠م كُرس أسقفًا على هيلينوبوليس في بيثينيا وسرعان ما دخل في الجدالات الأوريجانية، وظهر مع ذهبي الفم في مجمع السنديانة ٤٠٣م وكان يدافع عنه. ❖ في ٤٠٥م سافر إلى روما لكي يتشفع في قضية ذهبي الفم. وفي العام التالي (٤٠٦م) نفاه الإمبراطور أركاديوس إلى صعيد مصر. وفي ٤١٢–٤١٣م عندما سُمح له بمغادرة مصر صار أسقفًا على أسبونا Aspuna في غلاطية. ❖ تنيح قبيل انعقاد المجمع المسكوني الثاني في أفسس ٤٣١م.	شَوَّه تاريخ حياته واحتوى الكتاب تحاملاً شديدًا عليه بلهجة قاسية. وللأسف نقل عنه جميع المؤرخين اللاحقين. وهو المصدر الوحيد تقريبًا لتاريخ البابا ثيئوفيلس مما أعطى صورة مشوهة وترك آثارًا سيئة بخصوص سُمعة البابا ثيئوفيلس إلى يومنا هذا. ❖ **في شعب الهند والبراهما:** ❖ مقال صغير محفوظ تحت اسم بالاديوس. يتكون من أربعة أجزاء ويبدو أن الجزء الأول فقط هو من إنشائه. ❖ يقدم فيه وصفًا لاختبارات أحد الباحثين المصريين في رحلته إلى الهند. والأجزاء الثاني والثالث ربما كتبهما المؤرخ أريان Arian. أما الرابع فكتبه كاتب مسيحي مجهول. يحوي الجزء الثاني والرابع خطبة ألقاها داداميس. والثالث يحوي تقريرًا عن لقاء بين الإسكندر الأكبر والبراهما. ❖ قال بالاديوس: أولئك الذين يتخيلون أنه لا حاجة لهم إلى معلمين، وأولئك الذين لا يقتنعون بالذين يعلمونهم الصلاح، هم مرضى بنقيصة المعرفة التي هي أم ووالدة الكبرياء[٥٥].
١١ **القديس إيسيذوروس**	❖ وُلد في الإسكندرية، ويُعتقد غالبًا أنه كان رئيس لدير جبلي بالقرب من الفرما (بيلوزيوم). ❖ لما عزم الشعب على اختياره أسقفًا هرب إلى جبل الفرما على حدود مصر في الشمال الغربي بالقرب من مدينة بيلوزيوم (حاليًا فرموس)، لذا	**الرسائل** ❖ تكشف رسائله عن شخصية رائعة ذات ثقافة كلاسيكية (دراية بالأدب اليوناني والروماني) وتعاليمه لاهوتية ممتازة.

الفرمي (البيلوزيومي) وُلد حوالي ٣٦٠م ت. حوالي ٤٣٥م	يدعوه بعض الغربيين إيسيذورس البيلوزيومي. وقد قيل إن هذه المنطقة سكنها في وقت من الأوقات حوالي ٥٠٠ راهبًا. ❖ يمت إلى البابوين ثيئوفيلس (٢٣) وكيرلس (٢٤) بصلة قرابة. تعلَّم اليونانية والعلوم الزمنية مع علوم الكنيسة بروح وديع وبنسك وتقوى، فحُسب أحد علماء عصره وأحد آباء الكنيسة الجامعة. ❖ طالع كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم وتأثر بها، خاصة كتابه "في الكهنوت"، حتى حُسب تلميذًا له، وقد دافع عنه بجرأة أمام قريبه البابا ثيئوفيلس.هذا الدفاع أثار أعداء القديس يوحنا ذهبي الفم ضد إيسيذورس نفسه، وكالوا له اتهامات كثيرة، وسببوا له مضايقات. وبعد نياحة البابا ثيئوفيلس بذل كل الجهد لدى خليفته البابا كيرلس الكبير ابن أخت البابا ثيئوفيلس موضحًا له سمو القديس يوحنا ذهبي الفم، وأقنعه أن يضع اسمه بين أسماء القديسين. ❖ يدعوه القديس ساويرس الأنطاكي "بالكاهن المستقيم الإيمان، المملوء بالحكمة الإلهية ومعرفة الكتاب المقدس". ❖ اهتم بالجانب الروحي العميق فعندما يتحدث عن النسك يقول: "لا تصير ناسكًا كاملاً لمجرد أن لك طعام القديس يوحنا المعمدان وشرابه ونومه، إنما يلزمك أن تكون لك روحه كي تصل إلى الكمال". كما تحدث عن الحياة البتولية بكونها أفضل من الحياة الزوجية، لكن في وضوح أعلن أنه إن خلت من الاتضاع صارت بلا قيمة. ❖ قال أبَّا إيسيذوروس: • أن تحيا بدون أن تتكلم لهو أفضل من أن تتكلم بدون أن تحيا. لأن الأول الذي يحيا في الحق يفعل حسنًا حتى بصمته، أما الأخير فلا يفعل حسنًا حتى إذا	❖ ومصدره الأساسي هو الكتاب المقدس وهو يعرف الكُتَّاب المسيحيين المبكرين أيضًا. ❖ بعض رسائله مأخوذة أحيانًا كلمة بكلمة من كليمندس الإسكندري. ❖ محفوظ له ألفين رسالة وهي كافية أن تجعل رسائله فريدة في عصر الآباء. ❖ كان يحب القديس كيرلس الكبير، ومع تقديره له في رسالة له أخذ ينتقده بشجاعة وأدب. ❖ يتضح من رسائله أنه قاد حياة رهبانية وتمتع بسمعة عظيمة بين النساك حتى أنه يمكن أن يُدعى أبًا للرهبان. **الكتابات المفقودة** ❖ يذكر أحيانًا في رسائله كتابين ألَّفهما. ❖ أشار مرتين إلى مقال **ضد اليونانيين**. وأشار مرة إلى عمل دعاه **في عدم وجود القَدَر**. ❖ كان كمحب لكتابات القديس يوحنا ذهبي الفم يميل إلى التفسير الحرفي ولا يقبل التفسير الرمزي إلا في حدود ضيقة. ❖ دافع عن كريستولوجية الكنيسة ضد هرطقات مختلفة في مناسبات عديدة. ❖ يحفظ أول كل شيء لاهوت السيد المسيح ضد الآريوسيين، ويضحدهم بتفسيراته الدقيقة للكتاب المقدس. ❖ دافع أيضًا عن حقيقة ناسوت المسيح ضد المانويين.

	تكلم[٥٦]. ● إنه أمر ضروري أن نوبخ البعض بقساوة والبعض بعذوبة وليونة، لأنه لا يمكن اكتساب الجميع بنوع واحد، ولا يُستطاع معالجة الأمراض كلها وشفاؤها بدواء واحد بعينه. ● اهتم بالفضائل ولا تكن عبدًا للمجد، لأن الأولى خالدة وأما الأخير فهو سرعان ما يتلاشى[٥٧].	❖ يرفض الاختلاط كما يرفض الانفصال بين طبيعتي السيد المسيح ضد النساطرة.
١٢ **القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (الأتربي)** وُلد حوالي ٣٤٧/ ٣٤٨م ت. حوالي ٤٦٥/ ٤٦٦م	❖ يُعتبر القديس شنودة (شنوتي) أهم شخصية تمثل رهبنة الشركة في مصر بعد القديس باخوميوس[٥٨]. كان أبًا (رئيسًا) للدير الأبيض الشهير في أتريب[٥٩]، في صحراء طيبة، وذلك لأكثر من ٨٠ عامًا (القرن الرابع/ الخامس)، قاد ٢٢٠٠ راهبًا، ١٨٠٠ راهبة كما أخبرنا تلميذه وخلفه القديس ويصا. ❖ دُعي "أرشمندريت" أي "رئيس المتوحدين"، إذ كان يمارس حياة الوحدة من حين إلى آخر، كما شجع بعض رهبانه على الانسحاب إلى البرية بعد سنوات قليلة من ممارستهم حياة الشركة، دون قطع علاقاتهم بالدير تمامًا. بينما رأى القديس باخوميوس في "الشركة" ذروة السمو الرهباني، يراها القديس شنودة مرحلة انتقالية تعد النفوس الناضجة لحياة المتوحدين الأكثر نسكًا. ❖ في ٤٣١م، رافق القديس أنبا شنودة القديس كيرلس الإسكندري في مجمع أفسس المسكوني. وقد ساند الكريستولوجية الإسكندرية المستقيمة الإيمان ضد هرطقة نسطور. قاوم أيضًا الغنوسية والمونوفيزيتية[٦٠]. ❖ مع هذا كله، لا نجد اسمه في الأدب الأوربي في الفترة الخاصة بآباء البرية، ويرجع ذلك للسببين التاليين: ١. بدأ بحركة تحرير لينقي الأدب القبطي من كل ثقافة هيلِّينية، فلم	❖ يعتبر القديس شنودة من أعظم الكتاب المسيحيين بالقبطية؛ فكما قال ويصا إنه ترك عددًا ضخمًا من الرسائل والعظات يصعب أن يقع تحت حصر؛ أغلب الرسائل موجهة إلى رهبان وراهبات، تعالج تساؤلات رهبانية. ووضع عددًا من القوانين الرهبانية في تسع مجموعات ومعظمها مكتوب في صيغة رسائل تُقرأ على المجامع الرهبانية، أما العظات فتمثل صراعًا ضد العادات الوثنية والهرطقات. ❖ أمثلة من عظاته: ● ضد الوثنيين عن الربا ● الكنيسة الكثيرة الشعب ● عن الدينونة الأخيرة ● عن الغني القاسي ● عن أبًا بيجول ● الهروب من الخطية، تمييز الأزمنة ● حكمة الحُكام ● في البتولية، وغيرها الكثير. ❖ عظاته الروحية غالبًا ما تحمل طابعًا انقضائيًا (اسخاتولوجيًا) أي الإيمان بالأخرويات مثل القيامة والحساب، ومازالت تُقرأ بعضها في أسبوع الآلام في كنيستنا إلى اليوم. وعلاوة على هذا فله رؤى متعددة وإعلانات منسوبة إليه.

يسمح لأحد أن ينطق باليونانية في أديرتــه؛ مــستخدمًا اللغــة القبطيــة "الصعيدية" في عظاته وكتابته. لهذا لم يرد أحد مــن آبــاء الغــرب أن يترجم شيئًا من أعماله، وذلك على مدى قرون طويلة.

٢. على عكس بقية أنظمة الرهبنة القبطية، كان جميع رهبانــه أقباطًــا أصليين، ولم يكن يسمح لأجنبي بالالتحاق بجماعته الرهبانية.

❖ قبل مولده تنبأ القديس أثناسيوس عن دوره العظيم في الرهبنة المصرية، وما تنعم به الكنيسة من ازدهار وانتشار.

❖ أيضًا أحد الرهبان الباخوميين يدعى هورسيــسيوس (أورسيــسيوس) إذ التقى بوالدة الأنبا شنودة، قال لها: "الله يبارك ثمرة أحشائك، ويهبك ابنًا، يكون كالعنبر تنتشر رائحته الذكية في كل العالم".

❖ وُلد القديس شنودة في "شنلالي"، وهي قرية بالقرب من أخمــيم بــصعيد مصر. وقبل بلوغه التاسعة من عمره سأل والداه الباران من رعاتهم أن يعلماه رعاية الغنم، وأن يعيداه إلى بيته قبل حلول المساء.

❖ اعتاد الصبي أن يقدم طعامه لبعض الرعاة ويقضي يومه كله صائمًا، ثم يعود مع أحد الرعاة حتى منتصف الطريق نحو بيته.

❖ اكتشف والده أنه يترك الرعاة مبكرًا كل يوم، لكنه يصل البيت في وقت متأخر بالليل، فتبعه سرًا ليراه واقفًا بجوار بئر في الطريق يصلي لمــدة طويلة. في اليوم التالي رافق الأب ابنه لا إلى الرعاة وإنما إلــى خالــه بيجول، مؤسس الدير الأبيض.

❖ في الدير الأبيض، سأل والد شنودة الأب بيجول أن يبارك الــصبي، وإذا بالأب يمسك بيد الصبي ويضعها على رأسه، ليقول: "إني في حاجة إلى بركة الصبي، فإنه إناء مختار للمسيح، سيخدم السيد بأمانــة كــل أيــام

من أقواله

❖ عن السيدة العذراء مريم في مقاومته للنــسطورية: "هــي حسب التدبير والدة الإله ولكن حسب اللاهوت الأعلــى – بالنسبة للمسيح أنه الله – فهي عبدته"[٦٢].

- ليسرع الإنسان بعد تناوله الأسرار إلى القلاية بفرح وسلام.
- يلزم ألا يتحدث أحد مع قريبه قبل الاجتمــاع أو بعــده، إلا عند الضرورة لنفع الجماعة، بهذا نحفظ النعم غير المحــصاة التي ننالها.

❖ من عظة عن "طريق الحياة وحياة التقــوى" مــن ســيرة القديس المنسوبة لتلميذه ويصا:

- كل ما يأتي عليك من خير أو شر اقبله بالشكر عالمًا أنه لن ينالك شيء إلاّ بسماح من الله لأجل تنقيتك وتزكيتك وفــوزك بالأكاليل السمائية حسب حكمته العالية"[٦٣].
- يا ابني تذكر كلام الله في الليل والنهار لأن الرب يحل فــي الموضع الذي يُذكر فيه اسمه[٦٤].
- إن الذين يتكلون على رؤساء العالم لكي لا ينالهم مكــروه، يصرف الرب وجهه عنهم فلا يستطيعون القيام ويستأصلهم من الأرض لأنه "ملعون من يتكل على ذراع بشر"[٦٥].

معجزاته

❖ مرة إذ عرف القديس أن القمح لا يكفي، ولا يوجد مــال للشراء، اجتمع مع عشرين راهبًا في الكنيــسة وصــلوا، فبارك الله القمح فغطى الاحتياجات وفاض.

❖ إذ اجتمع كل الرهبان معًا بالليل في الشتاء، دخل ثلاثــة رجال وقورون يشبهون الملائكة، واشتركوا في العبادة ثم

حياته".

❖ جذب نمو الصبي الملحوظ أنظار بيجول ورهبانه جميعهم، وذات يوم رأى أحد الشيوخ أصابع الصبي كشموع تضيء عندما يبسط يديه للصلاة.

❖ في عام ٣٨٣م، خلف القديس شنودة خاله بيجول كأب للدير الأبيض، واضعًا نظامًا للرهبنة حازمًا للغاية.

❖ يختلف نظام الشركة الذي أقامه القديس شنودة عن النظام الباخومي، فقد اتسم بحزم أشد، وتتلخص خطوطه الرئيسية في النقاط التالية:

١. يقضي طالب الرهبنة فترة اختبار في بيوت خارج أسوار الدير، وليس داخلها كما في النظام الباخومي، ويكتب طالب الرهبنة تعهدًا يوقع عليه قبل رهبنته، ويتلوه أمام الإخوة داخل الكنيسة. يُحفظ هذا التعهد الكتابي في "أرشيف" الدير.

> أتعهد أمام الله في هذا الموضع المقدس، وتكون كلمة فمي شاهدة عليّ، أنني لا أرغب في تدنيس جسدي بأية وسيلة. لا أريد السرقة، ولا الأقسام الباطلة، ولا أرغب في صنع الشر خفية. إن عصيت ما تعهدت به لا أودّ دخول ملكوت السموات، فإنني أرى الله الذي أنطق أمامه بصيغة التعهد. ليعذب نفسي وجسدي في نار جهنم، لأنني عصيت ما جاء في التعهد الذي أنطق به[٦١].

لا نجد في التعهد إشارة إلى الوعود المعروفة الخاصة بالفقر والطاعة، مع إن هذه كانت لازمة للسلوك بكمال في نظام الشركة.

٢. كان كل دير يديره أب، هذا بدوره يخضع للأرشمندريت كأب لكل الأديرة. وتُقام أربعة اجتماعات عامة لكل الرهبان سنويًا، يحضرها أيضًا المتوحدون، وذلك لمناقشة أوضاع هذه المؤسسات.

انصرفوا. فسأل الرهبان الأب شنودة عن هؤلاء الذين رافقهم حتى الباب الخارجي، أجاب: "إنهم يوحنا المعمدان وإيليا النبي وتلميذه أليشع، جاءوا لتعزيتنا وتقويتنا، إذ عاشوا هم أيضًا في البرية مثلنا".

❖ قيل أن سفير الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير سأله أن يرافقه لكي يبارك الإمبراطور فاعتذر له بسبب كثرة مسئولياته، فلما هدده السفير بأنه سيستخدم العنف، دخل الكنيسة وصلى. وفي الحال حملته سحابة إلى الإمبراطور، فباركه وأحضر منه رسالة إلى سفيره عليها ختمه.

❖ قيل عنه إنه إذ كان راجعًا من أفسس إلى مصر، بعد اشتراكه في مجمع أفسس المسكوني، رفض الملاحون قبوله على السفينة التي ركبها القديس كيرلس، لأنهم كانوا لا يعرفونه. وعند إبحار السفينة رأى القديس كيرلس القديس شنودة وتلميذه ويصا محمولين على سحابة[٦٦]، فصرخ باكيًا: "يا أبانا القديس، يا إيليا الجديد!".

مصلح اجتماعي

❖ ترتبط العبادة – عند القديس شنودة – بالحياة الاجتماعية؛ الدين هو حب عملي وتقوى. لهذا لم ينعزل القديس شنودة ورهبانه الآلاف عن المجتمع المصري.

❖ نذكر على سبيل المثال عندما أغار الغزاة البربر Blemmyes من الصحراء الغربية أو ليبيا على صعيد

٣. من جهة العبادة، تتلو كل جماعة من الرهبان صلوات قصيرة قبل البدء في أعمالهم. الصلوات الخاصة تتكون من المزامير والتسابيح الكنسية، تتلى في القلالي بارشاد الأب الروحي، أما الصلوات الجماعية فيجتمع الرهبان أربع مرات يوميًا لهذا الغرض: في الصباح وعند الظهر، وعند الغروب، وبالليل. يجتمعون وينصرفون في هدوء كامل، لا يفكرون إلا في الصلوات التي يتلونها.

بجانب هذه الصلوات تقام ليتورجية الافخارستيا أسبوعيًا. وكان يُسمح للعائلات وكل الشعب المحيط بالأديرة أن يزوروا الأديرة في السبوت للتمتع بخدمة "العشية" وسماع العظة، كما يشتركون في القداس الإلهي مع الرهبان في أيام الآحاد. وكان الرهبان يقدمون الطعام للجماهير، وكان القديس أنبا شنودة يعظهم بنفسه.

٤. أنشأ مدرستين في الدير الأبيض، وشجع الرهبان على التعلم، إذ آمن أن التعليم هو السلاح الفعّال ضد العادات الوثنية؛ كما شعر بالمسئولية نحو تأسيس مدارس في القرى المجاورة.

- ❖ أما بالنسبة لجهاده الروحي فقد اعتاد القديس شنودة على ممارسة الأعمال النسكية القاسية؛ على سبيل المثال يخبرنا تلميذه ويصا:

> صنع أبًا شنودة صليبًا في أسبوع الآلام وربط نفسه عليه طوال الأسبوع كله. فعل هكذا كمن يود أن يتألم مع سيده. وقد اعتاد أن يأكل خبزًا وملحًا لعدة أيام، ويقضي ليالي كثيرة في الصلوات.

- ❖ واجه القديس شنودة تجارب شيطانية كثيرة، لكنه بالإيمان والبر انتصر.
- ❖ مرة ظهر له الشيطان على شكل ملاك، قائلا له: "السلام أيها القديس المجاهد، أرسلني الرب إليك لأنك بار وتجاهد كثيرًا جدًا. لقد احتملت

مصر حوالي ٤٥٠م، وسبوا آلافًا من الشعب، قابل الغزاة وأقنعهم أن يأخذوا الغنائم ويتركوا النفوس؛ ثم فتح ديره للمسبيين البالغين آلافًا من النفوس ليستقروا هناك ثلاثة شهور.

- ❖ كرّس الرهبان وقتهم لخدمتهم، وقام سبعة من الأطباء الرهبان بتضميد الجراحات. خلال هذه الفترة مات ٩٤ شخصًا دُفنوا بالدير، بينما وُلد بالدير ٥٢ طفلاً. أكلت الجماهير ٨٥٠٠ أردب من القمح مع كميات هائلة من العدس والزيت والفول. بهذا يمكننا أن نتصور عدد الضيوف الذين عاشوا في الدير هذه المدة الطويلة. وكيف آمن الرهبان بالحب العملي وأعطوا له الأهمية الأولى.

كرازته

رأينا القديس شنودة يفتح أديرته للشعب أيام السبوت والآحاد. اعتاد أن يشرح لهم الكتب المقدسة، مهتمًا باقتلاع العادات الوثنية من جذورها. وقد ساعدته بلاغته في التغلب على الوثنيين بإخميم.

قائد سياسي (ضد الاستعمار)

- ❖ عاش القديس شنودة في فترة حرجة للغاية في التاريخ المصري، حيث وجدت فجوة عظيمة بين الأقباط والبيزنطيين. عاش الفلاحون المصريون غالبًا كعبيد، يعملون بكل جهدهم لحساب الحكام الطغاة البيزنطيين أو لحساب طبقة أرستقراطية.

	الأتعاب والنسكيات في هذه البرية بما فيه الكفاية، فاذهب إلى المدن لترشد الناس". أجاب القديس باتضاع: "إن كنتَ مُرسلاً من قبل الرب، ابسط يديك على شكل صليب، علامة ربك يسوع". وإذ سمع الشيطان ذلك هرب إذ لم يحتمل اسم المخلص وصليبه. ❖ هذا القديس الذي وُهب صنع عجائب عظيمة له ضعفاته. بحسب ما جاء في كتابات تلميذه ويصا، فقد زار القديس شنودة دير القديس آمون في نيتريا بعد حضوره من أفسس، وإذ وجد الرهبان يأكلون لحمًا دهش وصار يدينهم في فكره سرًا. أمر الأخ المسئول عن المطبخ راهبًا أن يضع يده في الإناء وبه الطعام يغلي، ويحضر منه قطعة لحم. وكم كانت دهشة القديس شنودة حينما رأى يد الراهب لم تُصب بسوء، فآمن بأن القداسة لا ترتبط بنوع الطعام الذي يأكله الإنسان. ❖ عاش إلى أن بلغ ١١٨ عامًا ورقد بشيخوخة صالحة. وقد عاصر سبعة باباوات: البابا أثناسيوس (٢٠)، البابا بطرس الثاني (٢١)، البابا تيموثاوس الأول (٢٢) والبابا ثيئوفيلس (٢٣)، والبابا كيرلس (٢٤)، والبابا ديسقوروس (٢٥)، وتنيح في حبرية البابا تيموثاوس إيلوروس (٢٦).	❖ على الرغم من غيرته الشديدة نحو ممارسة حياة الوحدة لكنه وضع على عاتقه أن يدافع عن المضطهدين في المحاكم، ومتى فشل كان يكتب للإمبراطور نفسه. بهذا دفع شعبه ألاّ يستسلموا للضيق (الاستعمار) بل يلزمهم الجهاد حتى النهاية. لقد خلق القومية المصرية أو "القبطية" لهذا استخدم في عظاته اللغة القبطية لا اليونانية. ❖ في اجتماع عام أثار الجمهور بقوله: قلوب الحكام مملوءة شرًا وخداعًا وظلمًا وطمعًا. لهم هدف واحد هو جمع المال على حساب الفقراء الذين هم الضحية. من يقدر أن يحصي الأتعاب التي يلاقيها الشعب من هؤلاء الحكام؟ فإنني أعرف بعضا لم يجدوا طعامًا ليأكلوا هم وحيواناتهم. أظن أنهم يريدون أن يقيموا من المصريين عبيدًا لهم، يضعون النير على أكتافهم.

الرهبنة النسائية الأولى

❖ تبنّت النساء الرهبنة بكل أشكالها، إذ لم يكنَّ أقل غيرة من الرجال في محبتهن لله.

❖ وتوضح الأناجيل أن نساء كثيرات تبعن ربنا يسوع المسيح حتى صليبه وقبره، وكن في غيرتهن مشتاقات إلى تكريس حياتهن للتعبد لله. وفي إنجيل لوقا مدح ربنا يسوع المسيح مريم أخت مرثا هذه التى فضلت الجلوس عند قدميّ الرب لتسمع كلماته الإلهية عن أن تخدمه مع أختها. قال السيد لمرثا: "مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ولكن الحاجة إلى واحد، فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" لو١٠: ٤١-٤٢. هكذا كانت مريم أول إنسان مسيحي حُسب مثلاً حيًا للحياة الرهبانية، أو حياة التأمل. أيضًا عُرفت القديسة مريم الثيئوطوكوس (والدة الإله) عند الملتحقات ببيوت العذارى بالإسكندرية كَمَثَل عظيم لهن. فقد اعتبرتها العذارى "عذراء العذارى" والشفيعة عنهن.

جماعات العذارى

❖ منذ القرن الأول فَضَّلت نساء كثيرات الحياة البتولية، ليس استخفافًا بالحياة الزوجية، وإنما رغبة في تكريس كل حياتهن لعريسهن الروحي يسوع المسيح. وقد لعبت هؤلاء العذارى القديسات دورًا حيًا في الكنيسة المسيحية الأولى، فكنّ بالاضافة إلى عبادتهن يقمن بخدمة الأرامل والأيتام والشيوخ والمرضى.

❖ كانت جماعات العذارى تُدعى "بارثينون"[٦٧]، وقد أودع القديس أنطونيوس أخته لدى إحدى هذه الجماعات.

❖ عاشت بعض العذارى في بيوتهن، كما فعلت زوجة القديس آمون. ففي ٢٩٧م إذ التزم القديس آمون بالزواج تحت ضغط عمه، عاش مع زوجته ثمانية عشر عامًا كأخ مع أخته. أما هي فلم تكتفِ بحياة البتولية الطاهرة وإنما عرفت سمو طريق الوحدة، فطلبت منه أن يتركها في البيت ويبني هو لنفسه قلاية في جبل نيتريا، ويقوم بزيارتها مرتين كل عام.

❖ وجدير بنا أن نعرف أن أحد الاتهامات التي وُجهت ضد المسيحيين الأوائل أنهم كانوا يحرضون الفتيات الصغيرات على عدم الزواج. فكان الاضطهاد أحيانًا يثور بسبب رفض فتاة مسيحية الزواج بشخص غير مسيحي، قد يكون واليًا أو شريفًا. من بين هؤلاء الفتيات القديسة ثيئودورا الإسكندرانية، التي اسشهدت في الاضطهاد الذي آثاره دقلديانوس.

أديرة الراهبات

❖ وُجدت أول جماعة رهبانية نسائية في العالم في مدينة الإسكندرية على يدي القديسة سِنكليتيكي، التي حُسبت أمًا للراهبات. وقد حفظ القديس البابا أثناسيوس الرسولي سيرتها وتعاليمها. ومع أنها أرادت حياة الوحدة لكن روحانيتها وتعاليمها جذبت فتيات كثيرات ليُقِمن معها. عاشت حتى الثمانين من عمرها تقود بناتها الراهبات

بنجاح بكلماتها ومثالها حتى عندما عانت من مرضها الخطير (سرطان) في أواخر حياتها لمدة ثلاث سنوات ونصف. كتب القديس أثناسيوس وهو يذرف الدموع من أجل آلامها التي شابهت آلام أيوب، وقبل نياحتها بثلاثة أيام نظرت رؤيا سماوية، وقد فارقت الحياة وهي في حالة دهش.

- ❖ أسس القديس باخوميوس ديرين للنساء، أحدهما في طيبة بجوار دندرة بصعيد مصر، يضم ٤٠٠ راهبة تحت قيادة مريم أخته. في هذا الدير قررت والدة تادرس تلميذه أن تقيم عندما رفض ابنها رؤيتها، فاختارت الحياة الرهبانية قائلة: "لعلي أراه يوما بين الإخوة، بل ولكي أربح أنا نفسي". أما الدير الآخر فأسسه عبر النيل في Tismenae.
- ❖ وقد جاءت قوانين النساء التي وضعها القديس باخوميوس هي بعينها التي للرجال مع اختلاف نوع الخدمة، فالرهبان مثلاً يهتمون ببناء الأديرة بينما تركوا الحياكة للراهبات.
- ❖ أشار القديس بالاديوس إلى هذا القانون وهو أن لا يدخل رجل إلى الأديرة النسائية الباخومية سوى الكاهن والشماس اللذين يذهبان إلى الدير أيام الآحاد فقط (Palladius, *Hist.Laus*. 33.2).
- ❖ يخبرنا القديس بالاديوس أيضًا عن ناسك يُدعى "إيلياس" (Palladius, *Hist.Laus*. 29.1) كان يهتم بالعذارى، فأظهر حنوًا على الناسكات، وإذ كان له دخل كبير وممتلكات في أتريب أيضًا بنى لهن ديرًا كبيرًا، وقد اهتم بهن مقدمًا لهن كل احتياجاتهن.

راهبات متوحدات في البرية

- ❖ اجتذبت الحياة الملائكية في البرية نساء قبطيات وأجنبيات سلكن كأنهن "رهبان رجال" وعشن في قلالٍ، يجاهدن من أجل الحياة الكاملة، ليس بأقل من آباء كثيرين مشهورين، منهن القديسات هيلاريا (إيلاريا) وانسطاسيا وأبوليناريا.
- ❖ جاءت إلى مصر بعض أمهات دير أجنبيات، زرن بريتها يسترشدن برهبان أقباط، من هؤلاء القديسة ميلانيا الكبرى التي استطاعت زيارة مصر عام ٣٧٤م، وحفيدتها ميلانيا الصغرى التي زارت مصر سنة ٤١٨م.
- ❖ لا نستطيع أيضًا أن نتجاهل القديسة مريم المصرية التي تابت في أورشليم، هذه عاشت ٤٨ عامًا في البرية عبر الأردن لم تر وجه أحد سوى القديس زوسيما مرتين في السنتين الأخيرتين من حياتها.
- ❖ أمثلة لراهبات ومتوحدات:

الأم	سيرتها	ملاحظات
١ أمَّا سِنكليتيكي أم الراهبات	❖ راهبة قبطية، عُرفت حياتها من كتاب يحوي سيرتها باللغة اليونانية يُنسب على ما يبدو أولاً لنيكيفوروس كاليستوس(*H.E* VIII,40) Nicephorus Callistus وإلى أثناسيوس، وحسب هذه السيرة فقد وُلدت القديسة في الإسكندرية في مصر[٦٨]. ❖ كما دُعي الأنبا أنطونيوس أبًا للرهبان، دعيت هذه القديسة بحق أمًا للراهبات وكان ذلك في السنوات الأخيرة من عبادة الأوثان. ❖ لا تُعرف بالتحديد سنة ميلادها ولكنها عاشت في القرن الرابع. كانت تتمتع بجمال نادر وهي من أسرة غنية جدًا. اعتنى أبواها بتربيتها في حياة التقوى وألحقاها بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية مما كان له أثره في تثقيفها بالعلوم اللاهوتية العالية. ❖ تعرضت الأسرة لسلسلة من التجارب فقد كان لهذه القديسة شقيقين مات أحدهما وهو مازال طفلاً تحمله أمه. أما الثاني فانتقل في ريعان شبابه في سن الخامسة والعشرين وكان على وشك الزواج. ❖ كان لهذه الأحداث أثرها في نفس سِنكليتيكي فزهدت العالم وكل ما فيه من غنى وأمور زائلة، وبدأت تتعلق بالله وتحبه جدًا. ❖ رفضت الزواج وعاشت حياة البتولية بعزم القلب. وكانت حياة الشكر التي تحياها تطبع على وجهها سلامًا ينم عن تعزية داخلية كبيرة. وكانت تمارس أعمال التوبة في سرية كاملة بعيدًا عن الأنظار. ❖ انتقل والداها فاتفقت مع أختها الوحيدة والتي كانت ضريرة على توزيع أموالهما على الفقراء، وكانت لهما ثروة طائلة. ثم سكنا في مقبرة خارج	**أقوالها**[٧١]: • إذا كنت صائمًا لا تتخذ المرض ذريعة لأن الذين لا يصومون قد سقطوا كثيرًا في هذه الأمراض. هل ابتدأت بالعمل الصالح؟ لا تتوقف لئلا يعترضك العدو لأنك بصبرك تبطله. فالذين يبحرون يواجهون الرياح الموافقة، لكن عندما ينصبون الأشرعة، تعترضهم رياح مضادة. إلا أن البحارة لا ينزلون حمولة السفينة بسبب الرياح لأنهم بعد أن يرتاحوا قليلاً يواجهون العاصفة ويكملون الإبحار. هكذا نحن عندما يعاكسنا ريح ونرفع الصليب بدل الأشرعة، فلنكمل الإبحار بلا فزع وخوف. • يخاطر من شرع يُعلِّم دون أن يرتقي إلى الساميات بسيرته العملية، لأن من كان عنده بيت قد تصدّع، وأضاف الغرباء، فأنه سيؤذيهم بسقوط البيت. كذلك هؤلاء إذا لم يبنوا أنفسهم أولاً، فإنه سرعان ما يهلكون زائريهم. • حسن أن لا تغضب. ولكن إذا حصل وغضبت، لا يسمح لك الرب بغضب يوم كامل قائلاً: "لا تغرب الشمس على غضبكم" (أفسس٤:٢٦). فهل تنتظر أنت إذن حتى يغرب زمان حياتك كله؟ لماذا تمقت من أحزنك؟ ليس هو الذي ظلمك بل الشيطان. فأنت مدعو أن تمقت المرض لا المريض. • عندما نكون في دير ذي حياة مشتركة، يجب أن نؤثر الطاعة على النسك، لأن هذا يعلم التشامخ، أما الأولى (أي الطاعة)، فمن شأنها أن تعلم التواضع. • بالتمييز الروحي ينبغي أن نسوس أنفسنا. وعندما نكون في شركة من الإخوة، لا ينبغي أن نطلب ما هو لنا، ولا يليق أن

الإسكندرية. وكانت القديسة تقتدي بسيرة القديسة تكــلا تلميــذة بــولس الرسول. فقصت شعرها وكرست حياتها للعبادة في تلك المقبرة وكانــت تقتات بخبز النخالة وتشرب الماء وتفترش الأرض وتــسلحت بالــصوم والصلاة وكانت تقدس العمل اليدوي والتأمل والابتهال إلى الله.

❖ اعتادت أن تقول:

• نحن تغربنا بإرادتنا، أي خرجنا من العالم وتخلينا عن كل شيء، فــلا نعــد نبحث بعد عن الأمور الأرضية.

• تشبه (تمثل) بالعشار وأنت لا تدان مع الفريسي، اختر وداعة موسى وسوف تجد قلبك الذي هو صخرة قد تغير إلى ينبوع مياه[٦٩].

❖ تعرضت لمحاربات شديدة وقاسية من الشيطان. ولكنها تسلحت بالإيمان والرجاء والمحبة معتمدة على قوة الرب يسوع الذي أحبته وكانت تلجــأ إليه دومًا بالاتضاع الفائق وكان هذا سر نصرتها.

❖ سرعان ما فاح عبير سيرتها وذاع أمرها وعرفها النـــاس وقــصدوها. واجتذبت سيرتها العديد من بنات الأمراء صاحباتها القدامى وكثير مــن النساء والفتيات اللواتي ألححن عليها أن تصير لهن مرشدة فــي طريــق الزهد والنسك والبتولية، أما هي فقد اعتذرت كثيرًا بكونها غيــر أهــل لذلك لجهلها وشقاوتها ولكن أمام إصرارهن وافقت. وبذلك صارت أمًــا روحية لعدد كبير من العذارى والنساء اللواتي اخترن أن يقتدوا بها.

❖ جاهدت في العبادة إلى أن بلغت الثمانين من عمرها سالكة طريق الكمال المسيحي تعلم تلميذاتها بحياتها وقدوتها الصالحة.

❖ حسدها عدو الخير فضربها بالمرض. وظلت تقاسي؛ فقد ضــربها فــي رأسها ثم في فمها وحنجرتها حتى يمنعها من الوعظ والإرشاد. ورويــدًا

نُستعبد لرأينا، فالأحرى أن نكون مطيعين لأبينا في الإذعان.

• الحزن الجيد هو أن ينوح الإنسان على خطاياه ولا يلتفــت لخطايا أخيه أو قريبه. وأن يكون حريصًا على ألا يبتعد عــن هدفه ليصل إلى درجة عالية في الكمال. هذه هــي الأشــكال المختلفة للحزن الجيد، ولكن أحيانًا يتدخل عدو الخير في هــذا الحزن الجيد، فيثير في النفس حزنًا بلا تعقل وهو ما يُــسمى بالكآبة، فيجب أن نطردها ونبعدها بالصلاة والتسبيح.

• عادة يسبق خطية الكبرياء، خطية عدم الطاعة ولذا فالطاعة هي التي تستطيع أن تُطهر هذه القرحة التي تأكل النفس. فكما يقول الكتاب: "إن الطاعة خير من الذبيحة" (١صم٢٢:١٥).

• فكما أنه من المستحيل أن تُصنع سفينة دون مسامير، فكذلك يستحيل الخلاص دون الاتضاع لأنه صالح ومفيد، فقد لــبس السيد الرب المخلص الاتضاع ليكمل تدبير الخلاص للبــشرية فقال: "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب" (مــت٢٩:١١) ليكن الاتضاع بالنسبة لك هو بداية وكمال الفــضائل، فــالرب أوصى باتضاع الفكر ويقصد به اتضاع الإنسان الــداخلي لأن الخارجي سيتبعه.

• إننا لا نعرف أن نحيا في الاتضاع إلا عن طريق الإهانات والشتائم والضربات حتى ندرك ضعفنا وعجزنا وعدم قــدرتنا على أي شيء، مُعوزين، فقراء، ضعفاء، هزيلين، حقيرين ولا منظر لنا ولا قوة، هذه كلها أعصاب الاتضاع، وهذا كله مــا سمعه الرب وتألم به، فكان يُنظر إليه كسامري وبه شــيطان، أخذ شكل العبد (في٦:٢) لطموه ولكموه وبصقوا فــي وجهــه (مت٦٧:٢٦).

• إن الصليب هو شعار انتصارنا وفخرنا، فليس لنــا عمــل سوى ترك العالم والتدرب كل يوم على إماتة ذواتنا، فــالموتى

	رويدًا أصبح جسدها كله يعاني من آلام مبرحة وامتلأ بالقروح التي تفيح برائحة كريهة وكان هذا هو مرض السرطان. ثم أصيبت الرئتان أيضًا ثم تعرضت لحمى شديدة وقشعريرة في جسدها كله حتى كادت تحترق. واستمرت تلك الآلام لمدة ثلاث سنوات ونصف وهي شاكرة وصابرة. وقد كتب القديس أثناسيوس الرسولي الذي كان معاصرًا لها كل هذه الأمور عنها، وقارنها بأيوب الصديق في صبرها وفي شدة التجربة. ❖ ومن أقوالها[٧٠]: • إذا أزعجنا المرض، لا نحزن إذا لم نقدر أن نُسَبِّح الرب بصوتنا، لأن هذا يكون لتنقية الأهواء. في الحقيقة إن الصوم والانطراح في الفراش شُرعا لنا من أجل الشهوات. هذا هو النسك الكبير: أن نحتمل الأمراض ونرفع التسابيح الشكرية لله. ❖ على الرغم من آلامها كانت تقبل كل من يأتي إليها طالبًا النصح والإرشاد. إلى أن ثقل عليها المرض جدًا في فترة الثلاث شهور الأخيرة من حياتها ولم تستطع تناول الطعام ولا النعاس على الإطلاق. ❖ قبل انطلاقها بثلاثة أيام رأت جمهور من الملائكة والعذارى القديسات نزلوا من السماء لكي يدعوها أن تأتي معهم. وقد تنيحت بعد ثلاثة أيام ووجهها يتلألأ بنور بهي. ❖ لا يُعرف بالتحديد تاريخ نياحتها ولكن على الأرجح كما يُعتقد أنها تنيحت في أوائل القرن الخامس.	لا يسلكون بعد حسب الجسد. • يجب علينا أن نسعى لتجميل نفوسنا في كل شيء، مهتمين بالعمق في كل أمورنا الروحية، فنحن قصصنا شعر رؤوسنا الذي يرمز إلى مجد العالم من كرامة، صيت، ثروة، ملابس فخمة، أطعمة شهية... الخ. لأن الرأس تُمثل النفس، لقد صممنا على ترك كل ذلك ولكن يجب علينا قبل كل شيء أن نتخلص من الدودة التي تأكل نفوسنا، فما هي هذه الدودة؟ هي الأفكار الشريرة، النميمة، الحلف بالزور، البخل. فكما أن الأدوية الأكثر مرارة تقضي على الآفات السامة، كذلك الصلاة المقرونة بالصوم تطرد الأفكار الرديئة. • يملك العدو ثلاثة رؤوس أساسية منها تأتي كل رذيلة: الشهوة، المتعة، الحزن (الكآبة) وكل واحدة مرتبطة بالأخرى وتنتج عنها. إننا نستطيع بقدر معين أن نسيطر على اللذة. أما السيطرة على الشهوة، فذلك مستحيل، فالأولى فعل جسدي، أما الثانية فمصدرها داخل النفس. والحزن ينتج من هاتين الرذيلتين. فلا تتركي السبيل إلى الشهوة يتسلل إليكِ، حينئذ تختفي كل الرذائل الأخرى، لأنكِ إذا تركتِها تسيطر عليكِ، فستتحول إلى لذة. وبذلك تُكَوِّن دائرة الرذيلة، ولا تعد النفس قادرة على القيام مرة أخرى. ولذا قال الكتاب: "لا تجعل للماء مخرجًا" (سيراخ ٢٥:٣٤).
٢ **أمَّا سارة** **رئيسة دير الراهبات**	❖ كثير من الأمهات نلن عطية القيادة الحقة والتمييز الروحي. لقد قدن راهبات كثيرات، وكن يقدمن لهن أحيانا المشورة كما للرهبان أيضًا، وقد حفظ آباء البرية بعض أقوالهن. إحداهن الأم سارة التي عاشت في	❖ جاءها مرة شيخان متوحدان إلى البلسم ليزوراها ولما وصلا قال أحدهما للآخر: "هلم نهين هذه المرأة العجوز"، فقالا لها: "احذري من أن تنخدعي قائلة في نفسك: هوذا

	البلسم، وردت أقوالها في "الأبوفثجماتا" [٧٢]، نذكر منها الآتي: ❖ قيل عن أمَّا (Amma) سارة إنها هوجمت بشيطان الشهوة لمدة ١٣ عامًا، ولم تُصلِ قط بعمق لكي تتوقف المعركة، إنما اعتادت أن تسأل هكذا: "هب لي قوة يا الله". ❖ مرة هاجمها هذا الروح بإصرار، مذكرًا إياها بأباطيل العالم، أما هي فسلَّمت نفسها لمخافة الله، ومارست صومًا عنيفًا وصعدت إلى السطح تصلي. فظهر لها روح الشهوة في صورة جسمانية، وقال لها: "لقد غلبتيني يا سارة"، أجابت: "أنا لم أغلبك، بل ربي يسوع المسيح". ❖ جاء عن أمَّا سارة أنها كانت تعيش بجوار النهر ٦٠ عامًا لم ترفع عينيها قط لتنظره. ❖ زار مرة بعض رهبان من الإسقيط الأم سارة، فقدمت لهم سلة فاكهة صغيرة، فتركوا الجيد وأكلوا من الرديء. عندئذ قالت لهم: "بالحقيقة أنتم رهبان إسقيطيون".	متوحدون يأتون إليّ ليرونني وأنا امرأة". أما الأم سارة فأجابت: "بحسب الطبيعة أنا امرأة، لكنني لست كذلك حسب أفكاري". ❖ قالت أيضًا لبعض الإخوة: • إنني أنا رجل (أصارع) ضد الخطية وأنتم نساء (عروس المسيح). • إنني أضع رجلي على السلم لأصعد فأتصور الموت قدامي قبل أن أنقل الرجل الأخرى. • جيد أن يصنع الإنسان رحمة ولو من أجل الناس، ولو كانت لإرضائهم، فإنه يمكن بهذا أن نبدأ فنطلب مسرة الله (لا الناس). • إن طلبتُ من الله أن أصنع إرادة كل الناس فإني سوف أوجد تائهة على باب كل أحد، لهذا أصلي أن يبقى قلبي نقيًا مع كل أحد وأنا مبتعدة عن كل أحد.
٣ **أمَّا ثيئودورا**	❖ كانت ثيئودورا إحدى النساء الناسكات العظيمات في البرية. ويخبرنا بالاديوس عن ثيئودورا التي كانت زوجة لأحد المدافعين عن الشعب، والتي وصلت إلى حالة من الفقر العميق (الاختياري) حتى أنها صارت تقبل الصدقات. وفي النهاية تنيحت في دير هيزيخاس Hesychas بالقرب من البحر [٧٣] (Palladius *H.L.*41.3). ❖ كانت ثيئودورا تستشير البابا ثيئوفيلس (٣٨٥-٤١٢م) في أمور حياتها. وكانت أيضًا لمكانتها الروحية العالية يقصدها كثير من الرهبان ليستشيروها في أمور حياتهم الرهبانية.	**أقوالها** [٧٤] • فلنجُع لكي ندخل من الباب الضيق. تمامًا مثل الأشجار إذا لم تواجه عواصف الشتاء لا تستطيع أن تأتي بثمار هكذا الحال بالنسبة لنا؛ فهذا الزمان الحاضر هو مثل عاصفة ونستطيع فقط خلال العديد من التجارب والاختبارات أن نحصل على ميراثنا في ملكوت السموات. • أُهين مرة أحد الرجال الورعين فقال لمن أهانه "أستطيع أن أقول لك بالمثل ولكن ناموس إلهي يغلق فمي". • يجب أن يكون المعلم غريبًا عن: الرغبة في السيطرة، المجد الباطل، الكبرياء. لا يستطيع أحد أن يخدعه بالإطراء

	❖ سألت أمَّا ثيئودورا البابا ثيئوفيلس عن تفسير كلمات الرسول بولس "مفتدين الوقت" (كو٤: ٥) [والتي تعطي معنى استفيدوا من الظروف (أو المناسبات) من حيث أصل الكلمة في اللغة اليونانية التي كُتبت بها] فأجابها: "هذا القول يرينا كيف نستفيد في كل الأوقات [يقصد من كل الظروف التي تمرّ بنا] مثلاً إن كان الوقت وقت فيض [بمعنى كل شيء متوفر بزيادة أو كل ما يمر بنا هو خير أو سعة] فبالاتضاع والصبر اشترِ وقت الفيض [أي تستفيد من الخير والسعة بأن تواجهما بالاتضاع والمثابرة] واستفيدي منه. وإن كان وقت خزي، اشتريه عن طريق التسليم (أو الإذعان) واكسبيه. [بمعنى في وقت الخزي يمارس الإنسان حياة التسليم وبذلك يكون اكتسب فضائل في كل الأحوال]. وهكذا في كل شيء يأتي ضدنا، يمكن – إذا أردنا – أن يصير نافع لنا".	(التملق) أو يعميه بالعطايا أو يهزمه بالمعدة، أو يسيطر عليه بالغضب. وإنما يجب أن يكون المعلم صبورًا، وديعًا، متواضعًا بقدر المستطاع. ويجب أن يكون مجرَّبًا، غير متحزب، مملوء إهتمامًا ومحبًا للنفوس. ● لا نُسك ولا سهر ولا أي نوع من الجهادات تستطيع أن تُخلص، فقط الاتضاع الحقيقي يستطيع. كان هناك متوحدًا له القدرة على إخراج الشياطين، فسألهم "ما الذي يطردكم؟ أهو الصوم؟" فأجابوه: "نحن لا نأكل ولا نشرب"، "أهو السهر؟" فأجابوا: "نحن لا ننام"، "أهو الانعزال عن العالم؟" فأجابوا: "نحن نسكن الصحراء"، "ما هي القوة التي تطردكم إذن؟" فقالوا: "لا شيء يستطيع أن يهزمنا إلاّ الاتضاع وحده". أرأيتم كيف ينتصر الاتضاع على الشياطين؟.

[1] NH Boynes & L B Moss, *Byzantium*, Oxford, 1948, Intr. xxxi. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك**، كنيسة مار جرجس اسبورتنج بالإسكندرية، صــ ٥)
[2] P Evadokinmon; *L' Orthodoxie*, Paris, 1959, p. 88. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٦)
[3] T Ware, *First Greek Life*, 22. The Orthodox Church, 1964, p. 226. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٦)
[4] See JA Mohler, *The Heresy of Monasticism*, p. 72. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٧)
[5] B Ward, *The Sayings of the Desert Fathers*, Mowbray, 1975, p. 8. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٩)
[6] ibid. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٩)
[7] O Chadwick, *John Cassian*, 1968, p. 7. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ١٠)
[8] Atiya, *The History of Eastern Christianity*, p. 60. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ١٣)
[9] B Ward, op. cit., p. 94. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ١٣)
[10] DJ Chitty, *The Desert a City*, London, 1977, p. 28. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ١٤)
[11] Ibid., p. 2. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ١٤)
[12] *Coptic Church Review*, vol.1, no 4, p. 163. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٨٢)
[13] In Matt. Hom 8: 6. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٨٣)
[14] H Waddell, *The Desert Fathers,* London, 1974, p. 123. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٢)
[15] B Ward, op. cit., p. 131 & *Vita Antonii* 10 & D Chitty, op. cit., p. 3.
[16] H Waddell, op. cit., p. 135. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٣)
[17] KS Latourette, *A History of Christianity,* New York, 1975, p. 226. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٤)
[18] J Quasten, *Patrology*, vol. 3, Christian Classics, Texas, p. 150 f.
[19] أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، **فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية (الكتابات القبطية)**، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، صــ ١٢٨.
[20] B Ward, op. cit., pp. 1-7 & H Waddell, *The Desert Fathers* (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٥)
[21] B Ward, op. cit., p. 8.
[22] ibid., p. 2.
[23] Letter 68:2. *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 6, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 141. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٣)
[24] Palladius, *His. Laus.* 8; Sozomen, *H.E.* 1: 14 PG 67: 900f; Socrates, *H.E.* 4:23 PG 72: 509f; D Chitty, *The Desert a City,* p. 29.
[25] **نيتريا:** هو الإسم اليوناني للقرية إذ كان لعديد من المدن والقرى في مصر إسمين، أحدهما قبطي والآخر يوناني.
[26] B Ward, op. cit., p. 19. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٤٣)
[27] D Chitty, op. cit., p. 21. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٢٩)
[28] C Butler, *Bendictine Monachism*, London, 1919, p. 15. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صــ ٣٥)

[29] J A Mohler, *The Heresy of Monasticism*, New York, 1971, p. 58. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٣٧- ٣٨)

[30] تحاشى كل من القديسين أنطونيوس وباخوميوس سيامة الكهنوت ولكن كان لنتيريا كهنتها منذ البداية. الرسالة إلى آمون – مؤسس رهبنة نيتريا- تسمي أربعة كهنة: بامبو، بيور، هيراكليدس وهاجيوس.
(Halkin, *Subsidia Hagiographica* 19, Brussels, 1932, pp. 31, 32.)

[31] *Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 4, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, p. 569.

[32] A Veilleux, trans., *Pachomian Koinonia*, vol. 1, Cistercian Publications, 1980, Michigan, p. 228.

[33] Veilleux, vol. 3, op. cit., pp. 112, 113.

[34] *Nicene and Post-Nicene Fathers,* op. cit., pp. 569, 570.

[35] Veilleux, vol. 1, op. cit., p. 265 *& Nicene and Post-Nicene Fathers: Second Series*, vol. 4, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995, pp. 569, 570.

[36] Veilleux, vol. 1, op. cit., p. 263.

[37] Veilleux, vol. 3, op. cit., p. 145.

[38] القمص إشعياء ميخائيل، **حياة الشركة الباخومية**، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا هدرا، دير القديس الأنبا باخوميوس، حاجر إدفو، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، صـــ ٣٠٩، ٣١٠.

[39] B Ward, op. cit., pp. 105, 106.

[40] **بستان الرهبان**، بني سويف، الطبعة السابعة ١٩٧٧م، صـــ ٣٥.

[41] J Quasten, *Patrology*, vol. 3, Christian Classics, Texas, 1950, pp. 162-165.

[42] **بستان الرهبان**، بني سويف، طبعة سبتمبر ١٩٧٦م، صـــ ٣٠.

[43] دير السريان العامر، **سير الثلاثة مقارات القديسين**، طبعة سنة ١٩٦٢م، صـــ ١١٩.

[44] EAW Budge, trans., *The Paradise of the Holy Fathers*, vol. 1, Chatto & Windus, London, 1907, p. 124.

[45] دير السريان العامر، صـــ ١٦٧.

[46] القمص تادرس يعقوب ملطي، **قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية**، الجزء الأول (حرف أ)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، طبعة تحضيرية أولى ١٩٨٥م، صـــ ٥٩٥، ٥٩٦.

[47] المرجع السابق، صـــ ٥٩٤.

[48] B Ward, op. cit., p. 64.

[49] القمص تادرس يعقوب ملطي، **قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية**، الجزء الأول (حرف أ)، صـــ ٥٩٦.

[50] JE Bamberger, trans., Evagrius Ponticus: *The Praktikos and Chapters On Prayer*, Cistercian Publications, Michigan, 1981, pp. 57, 58, 59, 60; Palmer, Sherrard & Ware, op. cit., pp. 58, 60.

[51] B Ward, op. cit., p. 202 & T Vivian, trans., *Paphnutius: Histories of the Monks of Upper Egypt and the Life of Onnophrius: rev. edn*, Cistercian Publications, Michigan, 2000, p. 47.

[52] B Ward, op. cit., p. 202.

[53] القمص تادرس يعقوب ملطي، **قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية**، الجزء الثاني (ب- ت- ث)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، طبعة تحضيرية أولى ١٩٩٥م، صـــ ٤٧.

[54] المرجع السابق، صـــ ٤٨.

[55] Budge, op. cit., p. 77.

[56] B Ward, op. cit., p. 98.

[57] ibid., p. 98.

[58] J Quasten, vol. 3, op. cit., p. 185.

[59] تقع أتريب على الشاطيء الغربي من النيل بجوار سوهاج الحديثة في مقابل بانابوليس (إخميم).

[60] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn,* Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 902.
[61] H Leclercq & H Marrou, *Dictonnaire d'archeologie Chetienne et de Liturgie*, vol. 2, p. 3116. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٦٠)
[62] A Grillmeier, *Christ in Christian Tradition*, vol 2: part 4, Mowbray, London, 1996, p. 215.
[63] إدوارد يسطس الدويري، **القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين**، ١٩٣٧م، صـــ ٨٦.
[64] المرجع السابق، صـــ ٨٦، ٨٧.
[65] المرجع السابق، صـــ ٩٥.
[66] DD Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994, p. 888.
[67] D Chitty, op. cit., p. 2. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٦٥)
[68] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 805.
[69] B Ward, op. cit., p. 233.
[70] **باقة قديسات**، بيت التكريس لخدمة الكرازة، ١٩٩٢م، صـــ ٢٩ & B Ward, op. cit., p. 232
[71] المرجع السابق، صـــ ٢٩، ٣٠ & دير الشهيد أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة، **القديسة سِنكليتيكي والحياة الملائكية**، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، صـــ ٥٦، ٨٣، ٨٨، ٨٩، ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٣١. B Ward, op. cit., pp. 231-235.
[72] B Ward, op. cit., p. 192 & O Chadwick, *Western Asceticism,* London, 1978, pp. 62, 87, 121 & EAW Budge, trans., *The Paradise of the Holy Fathers*, London, 1907. (في القمص تادرس يعقوب ملطي، صـــ ٦٧)
[73] Palladius, *The Lausaic History: Ancient Christian Writers,* vol. 34, trans., & annotated by RT Meyer, Paulist Press, New York, 1964, p. 118.
[74] B Ward, op. cit., pp. 82-84.

ملحق رقم (١)

النصف بيلاجية في الكنيسة الغربية

Semi-Pelagianism

❖ رفضت الكنيسة بدعة بيلاجيوس وأدانتها كهرطقة. ولكن في نفس الوقت لم تقبل بعض عقائد أغسطينوس، بل قاوم الكثيرون عقيدته في تجاهله حرية الإرادة الإنسانية والإختيار المطلق للنعمة (القَدرَية)، وطلبوا وضعًا معتدلاً بين تأكيد النعمة والحرية الإنسانية دعاه البعض بالنصف بيلاجية.

❖ عرَّفها شاف[١] Shaff كما يلي: "هي محاولة غير واضحة وغير محددة للمصالحة، وطريق وسطى متذبذبة، بين مباديء بيلاجيوس من جهة وأغسطينوس من الجهة الأخرى، لإزالة تطرف كل منهما، فتميل حينًا نحو الواحدة، وحينًا نحو الأخرى". [ربما يقصد شاف من حيث البداية؛ أحيانًا يميلون أن البداية تكون من النعمة، وأحيانًا يميلون أن تكون البداية من الإرادة الإنسانية الحرة].

مكان وزمان ظهورها

١. انتشرت مبادئها في جنوب فرنسا في القرن الخامس، في السنوات الأخيرة لحياة أغسطينوس (ت. ٤٣٠م) والفترة التي تلت موته مباشرة. ومركزها الأساسي هو جزيرة ليرينس بين الأوساط الرهبانية هناك.

❖ أخذت صورة مدرسة لاهوتية منظمة تَسَّمت "*Marseillesians*" أي "المارسيلليين" نسبة إلى مركزهم في مارسيليا وفي جزيرة ليرينس. ثم دُعيت بعد ذلك بالنصف بيلاجية كما ذكرنا.

❖ كتب بروسبير الأكويتاني الذي كان النصير الأول للأغسطينية، هو وهيلاري، إلي أغسطينوس يخبرانه بمقاومة الرهبان في مارسيليا لعقيدته قي القَدرَية (الجبرية أو التحتيم بالقضاء والقدر) وفي النعمة. فكتب كتابين ردًا عليهم: • "قضاء الله في اختيار القديسين" *De praedestinatione Sanctorum*،

• "في موهبة المثابرة" *De Dono Perseverantiae* وكانا آخر ما كتبه في حياته.

لماذا رفض رهبان جنوب فرنسا عقيدة أغسطينوس في القَدرَية؟ لأنه بعقيدته هذه يرفض أي احتمال للتغيير في حياة الإنسان، وتُعد نظرته تشاؤمية من جهة مجهودات الإنسان. وهو بهذا يرفض ضمنًا ضرورة الممارسات النسكية التي تُعد من أساسيات الحياة الرهبانية.

٢. انتشرت أيضًا في شمال أفريقيا بين رهبان دير Adrumetum في ٤٢٦/٤٢٧م.

❖ حذّر رهبان شمال أفريقيا من أن رسالة أغسطينوس رقم ١٩٤ في تحتيم القضاء والقدر، تُقَوِض بوضوح حرية الإرادة الإنسانية ومن ثَم الجهاد الرهباني وأيضًا عمل الإرساليات.

❖ أكد فيتاليس Vitalis الراهب القرطاجني في ٤٢٧م أن الإرادة وحدها (بدون النعمة) هي بداية عمل الإيمان. فردّ أغسطينوس في رسالته ٢١٧ مؤكدًا ضرورة تجهيز الإرادة "بالنعمة السابقة"[٢].

❖ عندما رفض رهبان دير Adrumetum في شمال أفريقيا عقيدة أغسطينوس فيما يخص مبدأ القَدرَية، وأعلنوا تأكيدهم على حرية إرادة الإنسان ومسئوليته، كتب لهم أغسطينوس كتابين: "النعمة وحرية الإرادة " و"الفساد والنعمة".

❖ فالنصف بيلاجية إذن حركة رهبانية قامت كَرَدّ فعل ضد ما نادى به أغسطينوس. وهي تُعد أيضًا "ضد بيلاجية" متطورة أو بالأحرى بتعبير أدق يمكن أن تدعى "بالنصف أغسطينية" من نواحي معينة.

❖ واستمر الجدال في هذا الموضوع بعد أغسطينوس خاصة في فرنسا، لانشغال شمال أفريقيا بالغزو الناجح للواندال الذين أغلقوا عليهم بعيدًا عن الدوائر اللاهوتية والأنشطة الكنسية.

أهم قادتها ومن دافعوا عن مبادئها

• يوحنا كاسيان (كَتَبَ "المناظرات" في ٤٢٨/٤٢٩م – ت. ٤٣٥م)، • فينسِنت راهب وكاهن ليرينس (ت. قبل ٤٥٠م)، • فوستوس أسقف ريز (ت. حوالي ٤٩٠/٤٩٥م)، • جِناديوس أسقف مارسيليا (ت. ٤٩٦م).

خطأ هذه التسمية

❖ بدأ استخدام تعبير "النصف بيلاجية" في القرن ١٧.

❖ يذكر[٣] H. Bettenson أن اصطلاح "النصف بيلاجيين" بمفهوم النصف هرطقة، يُعتبر غير دقيق، ويقترح تعبير "النصف أغسطينيين"، ويعتبره أكثر دقة ولا يثير تساؤلات.

❖ ويذكر[٤] Ferguson أيضًا أن "النصف بيلاجية" هي خطأ في التسمية، لأن الأشخاص الذين شملتهم كانوا على اتفاق مع أغسطينوس ضد بيلاجيوس بخصوص ضرورة النعمة وما يخص المواهب الطبيعية والخلاص. وإن كانوا قد اختلفوا معه في فهمهم لتوزيع النعمة ولدور الجهاد الإنساني.

❖ يذكر[٥] A Di Berardino أنه **لا يمكن أن يُطلق رسميًا على كاسيان وفوستوس والنصف بيلاجيين الذين كانوا في القرن الخامس إنهم هراطقة.** لأنه حتى في مجمع البرتقال ٥٢٩م، عندما أُدينت النصف بيلاجية لم يدانوا كهراطقة، بل ولم تُذكر أسماؤهم. وفي هذا المجمع لم تُقبل كل تعاليم أغسطينوس بصورة مطلقة، ولكن رفض المجمع تعاليمه الخاصة بمبدأ الجبرية والتحتيم بالقضاء والقدر.

❖ لم يتعرض الشرق لهذه المشكلة. وللإيضاح نقول إنه يمكن أن توجد "نقاط مشتركة" فيما ينادي به أصحاب هذه الآراء وما تنادي به البيلاجية، ولكن هذا لا يعني وجود "عقيدة مشتركة". ولكي نشرح هذا نورد المثال التالي: الكريستولوجية التي نادى بها أبوليناريوس تسمى *Logos-Sarx* أي "الكلمة–الجسد" وكان يقصد هو أن

الكلمة اللوغوس اتخذ جسدًا ولكن بدون النفس الإنسانية العاقلة، واعتبر أن اللاهوت حلَّ محلها في المسيح. أما إيمان آبائنا مثل القديس كيرلس عمود الدين فينادي بكريستولوجية *Logos-Sarx* أيضًا، ولكن يقصد بهذا أن الكلمة اللوغوس اتخذ طبيعة بشرية كاملة بنفس إنسانية عاقلة كإحدى خصائص هذه الطبيعة، وذلك مقابل ما تنادي به هرطقة نسطور وهو كريستولوجية *Logos-Anthropos* أي "الكلمة–الإنسان". إذ ينادي نسطور بأن الكلمة اتخذ إنسانًا كاملاً بشخص آخر غير شخص اللوغوس، فيرى في المسيح شخصين (انظر الفصل الخامس، والعاشر تحت "النسطورية"). وهكذا نجد أنه من الممكن أن تكون هناك "نقاط مشتركة"، ولكن ليس "عقيدة مشتركة". لذلك فنحن لا نفضل هذه التسمية فيما يخص ما يندرج تحتها من مباديء. وعلى الرغم من ذلك، فنحن مضطرون أن نستخدمها في شرح الموضوع مع ملاحظة ما أوضحناه.

مباديء ما يسمى "بالنصف بيلاجية"

- قاوم النصف بيلاجيون بيلاجيوس كما قاومه أغسطينوس نفسه. فهم يعترفون بالخطية الأصلية وضرورة المعمودية والنعمة للخلاص.
- يختلفون مع أغسطينوس في ١– توزيع النعمة ٢– بداية عمل الخلاص.
- ينادون بالآتي:
  - مات السيد المسيح عن الكل، ويحتاج الجميع إلى فدائه، وهم مدعوون إلى الخلاص.
  - خلق الله الإنسان وأعطاه حرية الإرادة والميل إلى الخير والصلاح. وهذه العطايا طبيعية، لأنها أُعطيت مع الطبيعة الإنسانية نفسها.
  - على الرغم من فساد الطبيعة الإنسانية نتيجة الخطية الأصلية يوجد في كل إنسان عنصر الصلاح، يعمل من أجل الخلاص. ويستطيع الإنسان بمواهبه الطبيعية هذه أن يدخل إلى بداية الحياة والسعادة، وبنعمة المسيح اللاحقة يتقدم في الحياة المقدسة نفسها. وبفضل مبادرة الإرادة الصالحة هذه يقتني الإنسان إيمانًا أوليًا ويستطيع أن ينعطف إلى الله في الصلاة.
- أما أغسطينوس فيقول إن هذه العطايا ليست طبيعية (ليست من الطبيعة الإنسانية)، لذلك فقد فُقدت كليةً كنتيجة للخطية الأصلية. وإن كل ما ينبغي أن نفعله من أجل اقتناء الحياة الأبدية مصدره ليس الطبيعة التي فسدت لكن النعمة التي تجدد الطبيعة. فكل من الإرادة الصالحة والإيمان في بدايتهما وفي نموهما وأيضًا القدرة على الصلاة... الخ. هذه كلها – في رأيه – هي من عمل الله. فالخلاص في بداياته، عند أغسطينوس، هو عمل النعمة.
- ينادي النصف بيلاجيون أيضًا بالمحافظة على الخواص الأساسية للنعمة وهي: ضرورتها، مجانيتها، ويضيفون أحيانًا خاصية مبادرة النعمة إلى خدمة الإنسان قبل إبداء رغبته في ذلك. وهذا يعني أن النعمة تتقدم إرادة الإنسان. ولكن بدون أن تُجبر إرادة الإنسان على قبولها، بل يظل الإنسان حُرًا أن يقبل أو يرفض عمل النعمة.

- ينادي أغسطينوس بعجز الإرادة الإنسانية أن تحب الخير والصلاح وذلك نتيجة لسقوط آدم، وأن هناك قَدَرًا أبديًا للبعض أن يتلقّوا نعمة وتتحول إرادتهم إلى محبة الصلاح.
- وينادي بيلاجيوس بمبدأ الكمال الأخلاقي للإنسان وأن النعمة مجرد مساعدة خارجية، وأن الإنسان يستطيع بجهاده فقط أن ينال الخلاص بفضل المواهب الطبيعية فيه بدون النعمة.
- كتب فوستوس أسقف ريز عن "النعمة" متخذًا موقفًا متوسطًا بين القَدَرية التي ينادي بها أغسطينوس وما ينادي به بيلاجيوس. إذ نادى فوستوس بأن الله يريد أن الجميع يخلصون، وأكد دور النعمة في مساعدة الإرادة التي في حريتها اختارت الصلاح. وظل رأيه هو السائد حتى ٥٢٠م.
- ترفض النصف بيلاجية عقيدة أغسطينوس في الفساد الكلي وتجاهله لحرية الإنسان الطبيعي، وتستبدلها بفكرة الحالة المَرَضية أو الشلل (العَرَج) الذي يصيب قوة الإرادة. إذ أن أغسطينوس في مقاومته لبيلاجيوس استنكر أية قوة لهذه المواهب الطبيعية في تحقيق الفضيلة، مفترضًا نوعًا من الجبرية مما يجعل كل جهادات الإنسان لإقتناء الفضيلة بلا قيمة.
- أكدت النصف بيلاجية أن النعمة الإلهية والإرادة الإنسانية معًا يقومان بتغيير الإنسان وتقديسه. وعادة يجب على الإنسان أن يأخذ الخطوة الأولى. فحرية الإرادة الإنسانية هي أخطر عنصر وضعه الله في الإنسان، لأنه بناء على حرية إرادته هذه ستكون الدينونة. لأنه لولا حرية إرادة الإنسان ما كانت هناك دينونة أبدية. فالله العادل كيف سيدين إنسانًا مُصيَّرًا ليس له حرية إرادة؟.
- وكما أكدت النصف بيلاجية على ضرورة النعمة وعملها الداخلي مع وخلال عمل الإنسان، أكدت أيضًا على أن الكفارة عامة خلال دم المسيح، وعلى أن جبرية الخلاص مشروطة بالمعرفة السابقة بالإيمان.

يوحنا كاسيان والنصف بيلاجية

- على رأس من تبنوا آراء ما أُطلق عليه بالنصف بيلاجية وقف يوحنا كاسيان مؤسس ورئيس دير القديس فيكتور في مارسيليا، وهو رجل ذو ثقافة عالية وخبرة غنية وأرثوذكسي العقيدة.
- رأى كاسيان وهيلاديوس أسقف آرل وغيرهم أن بداية الإرادة الحسنة هي من عمل الإنسان، ولكن النعمة تُسارع بعد ذلك مباشرة لتسند الإرادة.
- يرى البعض أن كاسيان في كتابه "المناظرات الـ٢٤" وفي المناظرة رقم ١٣ تحديدًا، يرفض أخطاء بيلاجيوس، ويؤكد أن الجميع قد فسدوا منذ سقوط آدم، وأن النعمة الإلهية ضرورية لأجل خلاص الإنسان.
- أشار ضمنيًا إلى أغسطينوس بدون أن يذكر اسمه، مقاومًا عقائده الخاصة بالاختيار والقَدرَية والعمل الخاص للنعمة، وهذه كلها في رأيه ضد تقليد الكنيسة وخاصة اللاهوت الشرقي، وضد ما يتمسك به هو من القوانين النسكية.

❖ في مقاومته لكل من بيلاجيوس وأغسطينوس نادى كاسيان بأن الصورة الإلهية والحرية الإنسانية لم تفنَ أو تنتهِ، ولكنها مرضت وتشوهت وضعفت وأصابها الوهن بسقوط آدم الأول. لذلك فالإنسان كمريض، ولكنه لم يمت، هو فعلاً لا يستطيع مساعدة نفسه، لكن يمكنه أن يرغب في مساعدة الطبيب الإلهي، وله أن يقبلها أو يرفضها عندما تُقدم له. وينبغي له أن يتعاون مع نعمة الله من أجل خلاصه.

❖ ولكن السؤال الهام، أيٌّ من العاملين له المبادرة: نعمة الله أم إرادة الإنسان؟ يجيب كاسيان أنه بالتجربة والاختبار نجدهما معًا ضروريان للخلاص، وأحيانًا تتقدم الإرادة الإنسانية كما في حالة الابن الضال، زكا، اللص التائب، كورنيليوس. وأحيانًا أخرى تتقدم النعمة الإرادة كما في حالة متى العشار وبولس، حيث تجذب النعمة إلى الله تلك الإرادة المقاوِمة له. وإن كان حتى في هذه الحالة يتم ذلك بدون إجبار أو إكراه (المناظرة ١٣:١١:١،٢). هذا ويصعب على الإنسان أن يدرك ما في قلب التائب ومتى بدأت النعمة تعمل فيه.

❖ ولا ننسى أنه في الحالات التي تتقدم فيها النعمة على إرادة الإنسان، يكون ذلك بناء على سبق معرفة الله لاشتياقها وقبولها للخلاص، وليس قسرًا لأن الله يريد أن الجميع يخلصون. ومن ناحية أخرى في حالات الابن الضال وزكا واللص التائب وكورنيليوس قد لمست النعمة قلوبهم وأوحت لهم بمبادرة الإرادة التي قاموا بها، ولهم أن يقبلوا إيحاءات النعمة أو يرفضوها، فبدون إرادة الإنسان لن تعمل النعمة فيهم. إذن عنصر الإرادة هام في خلاصنا.

❖ ويشير كاسيان في المناظرة الثالثة عشرة[٦] إلى الأشخاص (يقصد ضمنيًا بيلاجيوس من ناحية وأغسطينوس من الأخرى) الذين ينادون بإصرار شديد ويؤكدون على أسبقية أو تفوق أي من النعمة أو الإرادة الحرة قائلاً:

- لأن كثيرًا من الذين يتمسكون بأحد هذين الرأيين ويؤكدون عليه أكثر مما ينبغي يسقطون في أخطاء متضاربة مختلفة (١٣:١١:١).
- هذان الشيئان: نعمة الله والإرادة الحرة، بالتأكيد يبدوان وكأنهما يشتركان في أن يُضاد أحدهما الآخر، ولكنهما في الحقيقة في توافق، ونحن نفهم أنه ينبغي أن نقبلهما كليهما بطريقة متساوية بسبب عقيدتنا، خشية إننا إن استبعدنا إحداهما من الإنسان نبدو وكأننا نهاجم (أو ننافي) قانون إيمان الكنيسة (١٣:١١:٤).
- تبقى هناك دائمًا في الإنسان إرادة حرة تستطيع أن تهمل أو تحب نعمة الله. وإلا لماذا قال الرسول: "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة"، إلا لأنه يعلم أنه يمكننا أن نريده أو نهمله (١٣:١٢:٨).
- وهكذا تعمل نعمة الله دائمًا مع إرادتنا لأجل الخير مساعدة إياها في كل شيء وتحميها وتدافع عنها، حتى أنه في بعض الأحيان تطلب النعمة وتتوقع من الإرادة الصالحة بعض المجهودات، لكي لا تبدو وكأنها (أي النعمة) تمنح عطاياها لشخص نائم أو مرتخي في كسلٍ... ولكن تظل نعمة الله مع ذلك حرة. حيث أنها بكرمها الفائق تمنح عن طريق مجهودات قليلة وضئيلة مثل هذا المجد الغير زائل وهذه العطايا والبركات الأبدية (١٣:١٣:١).

بعض المجامع التي لها علاقة بالنصف بيلاجية

❖ انتصرت النصف بيلاجية بقيادة فوستوس أسقف ريز في مجمعين مكانيين: آرل ٤٧٣م وليون ٤٧٥م، حيث أُدينت عقيدة أغسطينوس في القَدرَية بدون ذكر اسمه.

❖ ولكنها أُدينت في مجمع البرتقال ٥٢٩م بقيادة كايساريوس أسقف آرل وبدون ذكر أسماء أيضًا.

قرارات مجمع آرل ٤٧٣م:

(إدانة البيلاجية وتأييد النصف بيلاجية)

❖ محروم كل من يقول الآتي:

• عمل طاعة الإنسان ليس له صلة بنعمة الله. • بعد سقوط الإنسان الأول، بطلت تمامًا حرية اختيار الإنسان. • المسيح لم يمت لخلاص كل البشر. • سبق معرفة الله يدفع الإنسان بعنف نحو الموت، أو ان أولئك الذين يهلكون، يهلكون وفقًا لإرادة الله. • أي إنسان يخطيء بعد المعمودية الشرعية يموت "في آدم" (خلال الخطية الأصلية). • لا يوجد بين الأمم منذ آدم وإلى المسيح من خلص نتيجة لمجيء المسيح، ولكن بواسطة النعمة السابقة (الأولى) لله (أي خلال ناموس الطبيعة). وأنهم فقدوا حريتهم في الاختيار في أبويهم الأولين. • عاش الآباء الأولون والأنبياء أو كل القديسين العظام في الفردوس حتى قبل زمان الفداء.

❖ ثم أكد ما يلي:

• يتحد جهاد الإنسان ومحاولاته، مع نعمة الله، وإن حرية إرادة الإنسان لم تَفنَ أو تُبَد، ولكنها ضعفت ووهنت، ولذلك فالذي يخلص هو مازال عُرضَه للخطر، وذاك الذي على وشك أن يهلك من الممكن أن يخلص.

قرارات مجمع البرتقال ٥٢٩م Council of Orange:

(أدان البيلاجية، والنصف بيلاجية القائلة بإن البداية تكون من إرادة الإنسان لا من النعمة، وتبنّى أغسطينية معتدلة)

❖ محروم كل من يقول الآتي:

١- بواسطة الأذى الذي سببه عصيان آدم، لم يتغير الإنسان بكليته إلى الأسوأ (من جهة الجسد والنفس)، لكن ظلت حرية نفسه غير فاسدة، وتعرَّض جسده فقط للفساد... (حزقيال١٨:٢٠، رو٦:١٦، ٢بط٢:١٩).

٢- تأذّى آدم وحده نتيجة عصيانه ولم يتأذَّ نسله أيضًا، أو أن موت الجسد فقط – الذي هو أجرة الخطية – قد انتقل من إنسانٍ واحدٍ إلى كل الجنس البشري، وليس الخطية أيضًا، التي هي موت النفس. (رو٥:١٢).

٣- تُمنح نعمة الله نتيجة لطلبنا إياها وليس أن النعمة هي التي تدعونا أن نطلبها. (رو١٠:٢٠، إش٦٥:١).

٤- لكي نتطهر من الخطية لابد أن تسبق إرادتنا عمل الله. وأنه ليس عن طريق إلهام الروح القدس وعمله فينا إننا نرغب في التطهير. الإرادة تُجهز بواسطة الرب، كما في فيلبي ٢:١٣ "لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة".

٥- بداية الإيمان وإزدياده والرغبة المطلقة في الإيمان، ليست بواسطة النعمة أو العطية... ولكنها فينا بالطبيعة... (في٢٩، ١:٦، أف٢:٨).

٦- بالنسبة لنا الذي – بدون نعمة الله – يؤمن، يريد، يرغب، يحاول، يجاهد، يسهر، يطلب، يقرع... سيهبه الله الرحمة، وإننا ليس عن طريق عمل الروح القدس نؤمن و... الخ، كما ينبغي (١كو٤:٧).

٧- يمكننا أن نفكر تفكيرًا سليمًا أو نختار أي شيء صالح... بدون إستنارة الروح القدس (يو١٥:٥ ، ٢كو٣:٥).

٨- من الممكن أن يأتي البعض إلى نعمة المعمودية بواسطة الرحمة، ولكن يأتي آخرون خلال الاختيار الحر (الذي فسد بالتأكيد في كل الذين وُلدوا منذ سقوط الإنسان الأول يو٦:٤٤، مت١٦:١٧، ١كو١٢:١٣).

٩- ليست كل الأفكار والأعمال الصالحة هي عطية من الله.

١٠- المتجددون والقديسون لا يحتاجون إلى المعونة الإلهية بإستمرار.

❖ وأيضًا نورد ما انطوت عليه بعض البنود الأخرى:

١٢- إن الله يحبنا لأجل ما سوف نكون عليه في طريقنا بواسطة عطيته، وليس لما نحن عليه باستحقاقنا. وبطريقة أخرى، محروم من يقول إن: ما يحبه الله فينا هو استحقاقنا وليس عطيته الخاصة.

١٣- إن الإرادة الحرة التي ضعفت في آدم يمكن شفاؤها فقط بنعمة المعمودية.

١٦- إن كل ما نمتلكه من صلاح هو عطية الله، لذلك لا يجب أن يفتخر أحد.

١٨- إن النعمة التي لا نستحقها تتقدم الأعمال التي تستحق التقدير.

١٩- حتى لو لم يسقط الإنسان كان سيحتاج إلى النعمة الإلهية للخلاص.

٢٣- أنه عندما يخطيء الإنسان، هو يعمل إرادته الخاصة، وعندما يفعل الصلاح فهو ينفذ إرادة الله، وإن كان ذلك بإرادته.

٢٥- أن تحب الله فهذا نفسه هو عطية من الله. أعطاها لكي يُحَب، ذاك الذي يُحِب عندما لا يُحَب.

❖ أضاف المجمع أيضًا هذه التأكيدات:

١- خلال خطية الإنسان الأول والسقوط ضعفت حرية الاختيار جدًا حتى أصبح بدون نعمة رحمة الله لا يستطيع أحد أن يحب الله أو يؤمن به أو يعمل أي شيء صالح لأجله كما ينبغي (هذا يتضمن أنه ممكن أن يفعله ولكن في قياس معين). (في١: ٦،٢٩- أفسس٢:٨- ١كو٤:٧، ٧:٢٥- يع١:١٧- يو٣:٢٧).

٢- نؤمن أن بعد نوال النعمة في المعمودية ينال كل المعتمدين، بمساعدة المسيح والتعاون معه، القوة لممارسة كل الأمور التي تؤول لخلاص نفوسهم، إذا عملوا بإخلاص.

٣- ونحن لسنا فقط لا نؤمن أنه قُدِّر للبعض من قِبَل الله أن يكونوا أشرارًا، ولكننا نقول أيضًا أنه لو كان هناك من يؤمن بمثل هذا الشيء الشرير فنحن نقول لـــه بكـــل مقت إنه محروم.

٤- في كل عمل صالح البداية ليست منّا بل من الله الذي يلهمنا الإيمان والحب له بدون استحقاق سابق من جانبنا، لذلك نحن نرغب في المعمودية، وبعـــد المعموديـــة نستطيع بمعونته أن نحقق إرادته.

❖ حمل كايساريوس أسقف آرل قرارات هذا المجمع إلى بونيفيس أسقف روما، وقد صدَّق عليها مؤكدًا أن حتى بداية العمل الصالح والإيمان هو عطية مـــن النعمـــة الإلهية (السابقة) Prevenient Grace.

❖ رُفضت تعاليم "النصف بيلاجية" في الغرب ولم يُرفض معلموها، وكُرِّم أغسطينوس، وقُنن كقديس ومعلم عام رغم رفض تعاليمه فـــي النعمـــة الجبريـــة. واُعتبـــر كاسيان وفوستوس أيضًا كقديسين لهم ذكرى مستحبة في فرنسا.

[1] P Schaff, *History of the Christian Church*, vol. 3, Eerdmans Publishing, Michigan, 1910, p. 857.
[2] JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church*: *rev. edn*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978, p. 896.
[3] H Bettenson, ed., *Documents of the Christian Church*: *2nd edn*, Oxford University Press, New York, 1963, p. 60.
[4] E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity*: *2nd edn,* Garland Publishing, New York, 1998, p. 1046.
[5] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, Oxford University Press, New York, 1992, p. 767ff.
[6] J Cassian, *The Conferences*, Ancient Christian Writers, vol. 57, translated and annotated by B Ramsey, Newman Press, New York, 1997, pp. 476, 477, 480, 481.

ملحق رقم (٢)

ملخص لأهم الهرطقات التي ظهرت في القرون الستَّة الأولى حسب الترتيب الزمني

(للتفاصيل انظر الفصل العاشر)

الهراطقة	أهم تعاليمهم الخاطئة	زمانها	أهم المُؤيدين	أهم المُعارضين	الإدانة
١ **الإبيونيون** *Ebionites*	❖ الطريقة اليهودية في الحياة هي ضرورية للخلاص. ❖ السيد المسيح له المجد حُبل به بطريقة عادية، ولم يتميز سوى ببره. أنكروا لاهوته واعتبروه إنسانًا عاديًا حل عليه الروح القدس في عماده. ❖ رفضوا الميلاد البتولي. ❖ ينتظرون المُلك الألفي. ❖ رفضوا القديس بولس واعتبروه مجدفًا على الناموس. ❖ لم يستخدموا أو يقبلوا سوى الإنجيل الذي كتبه القديس متى الرسول، وفي صورة مشوهة.	من نهاية القرن الأول إلى القرن الخامس	• المتهودون • إبيون	• إيريناوس • هيبوليتوس • أوريجانوس • يوسابيوس	لا توجد محاكمة رسمية
٢ **الغنوسيون** *Gnostics*	❖ يدَّعون امتلاكهم لمعرفة سرّية باستنارة فُجائية تُمكّنهم من فهم طرق الله والكون وأنفسهم. ❖ المادة شرّ. ❖ نادوا بالثنائية، وضعوا حدًا فاصلاً بين العالم المادي والعالم الروحي. وعندهم الإله الخالق إله شرير، وهو أقل من الإله الأسمى الصالح. ❖ رفضوا بوجه عام العهد القديم والديانة اليهودية. ❖ خِلقة العالم المادي هي نتيجة لسقوط الحكمة. والإله المسمى *demiurge* هو الذي خلقه، وهذه الخِلقة هي شر. ❖ اعتقدوا أن جسد السيد المسيح كان مجرد خيالٍ. ❖ هذه الديانة يكتسبها الإنسان بالوحي، وهذه المعرفة *Γνῶσις* تضمن له الخلاص. ❖ التطرف إلى نسك صارم هدّام وسلبي من ناحية، وفسق مخالف للطبيعة من الناحية الأخرى.	من القرن الأول إلى بداية القرن الثاني	• سيمون الساحر • كيرينثوس • برديصان • باسيليدس • ايسيذوروس(ابنه) • ساتورنينوس • ماركيون • وفالنِتينوس • كربوكراتس • إبيفانيوس (ابنه) • تاتيان • ماني	• إيريناوس • هيبوليتوس • إبيفانيوس • كليمندس الإسكندري	لا توجد محاكمة رسمية

٣ **الألفيون** *Millenarians* *Millennialists* *Chiliasts*	❖ قبل الدينونة الأخيرة ونهاية العالم ستكون هناك قيامة أولى للأبرار فقط الذين سيتمتعون مع المسيح لمدة ألف سنة بالسعادة وبوفرة عظيمة لكل ما هو حسن في أورشليم السمائية التي نزلت إلى الأرض. ❖ وتختفي وراء عقيدة المُلك الألفي، عقيدة اليهود في المملكة المسيانية الآتية، والتي اعتقدوا أنها حُكم سياسي ومادي.	من القرن الأول إلى القرن الرابع	• بابياس • كوموديان • لاكتانتيوس • يوستين الشهيد • إيريناوس • ميثوديوس	• البابا ديونيسيوس الإسكندري • القديس أغسطينوس	لا توجد محاكمة رسمية
٤ **الخياليون** *Docetists*	❖ إن جسد المسيح كان خيالاً، وآلامه وموته كانا مجرد ظهورٍ أو مظهرٍ خارجيٍ فقط. وبذلك يكونوا قد أنكروا الطبيعة الإنسانية في المسيح. ❖ جمعوا بين شرّ العالم المادي والجوهر الإلهي في الإنسان، كما علَّم بهما ماركيون والغنوسيون.	من أواخر القرن الأول	• باسيليدس • فالِنتينوس • مؤلمو الآب • السابيليون	• إيريناوس • هيبوليتوس	لا توجد محاكمة رسمية
٥ **الماركيونيون** *Marcionists*	❖ إله العهد القديم هو الإله الثاني في المرتبة، الذي خلق العالم والإنسان، ويسميه *demiurge* وتعني باليونانية "الخالق"، هو الخصم الحقيقي. وهو لم يخلق العالم من العدم ولكنه كوَّنه من مادة أبدية، بذرة كل الشر. ❖ المسيح ليس مسيا العهد القديم. ولكنه إله الحب الذي جاء ليخلصنا من إله الغضب. لم يولد من العذراء مريم إذ أنه ليس له ولادة ولا نمو. أظهر نفسه فجأة وعمره ١٥ سنة في مجمع كفر ناحوم، بسفك دمه فدى كل النفوس من قوة الـ *demiurge* وحطَّم أيضًا حُكمه بتعليمه ومعجزاته. ❖ يقتصر الفداء على النفوس بينما يظل الجسد تحت سلطان الـ *demiurge* ومصيره الفناء.	القرن الثاني	ماركيون	• القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا • إيريناوس • ترتليان • ديونيسيوس الكورنثوسي	قُطع من الشركة في شهر يوليو (١٤٤م).

٦ **المونتانيون** *Montanists*	❖ كانوا زاهدين وذوي أخلاقيات صارمة ويعتقدون في المُلك الألفي. ❖ توقعوا بداية وشيكة للمُلك الألفي. ❖ اعتبروا أنفسهم روحانيين والآخرين جسدانيين. ❖ استمرار الإعلان النبوي من خلالهم. ❖ يقاومون كل أنواع الفنون. ❖ يطلبون الطاعة المطلقة من أتباعهم. ❖ يبحثون عن الاستشهاد. ❖ يشجعون الامتناع عن الزواج.	القرن الثاني	• مونتانوس • بريسكيللا • مكسيميللا • ترتليان	• هيبوليتوس • البابا سوتير • إيليفثيروس • سيرابيون الأنطاكي	فُصلوا من الشركة: • بعدة مجامع كنسية محلية في آسيا الصغرى في القرن الثاني. • بواسطة الأسقف إيليفثيروس عندما انتشرت في روما ١٧٧م.
٧ **الأوريجانيون** *Origenists*	١. **الثانوية (التابعية أو المرؤسية)** *Subordinationism* ❖ "الابن أقل من الآب، وهو يتصل فقط بالكائنات العاقلة، فهو في مرتبة ثانية بالنسبة للآب، وأيضًا، الروح القدس أقل ويمتد إلى القديسين فقط". ٢. **الخلاص الشامل** *Apokatastasis* ❖ الاستعادة الشاملة لكل الأشياء إلى وضعها الأصلي، الحالة الروحية النقية. لا توجد نار أبدية ولا عقوبة أبدية في جهنم. ❖ سيخلص كل الخطاة، وحتى الشياطين وإبليس نفسه أيضًا سيخلص. ٣. **الوجود السابق للأنفس** *Pre-Existence of Souls* ❖ أنفس البشر، التي كانت سابقة في الوجود، هي أرواح سقطت بعيدًا عن الله واقترفت خطايا في العالم السابق. ٤. **الكريستولوجي** *Christology* ❖ نفس يسوع التي كانت سابقة الوجود هي الرباط الذي يصل بين اللوغوس اللامحدود وجسد المسيح المحدود. ٥. **العوالم المتعاقبة** *Successive Worlds* ❖ خلق الله عوالمَ أخرى قبل وبعد عالمنا. ❖ تحت تأثير أفلاطون علَّم أوريجانوس بعدد لا حدّ له من تعاقبات لأزمنة عديدة.	أواخر القرن الثاني حتى القرن الرابع	• أوريجانوس (حوالي ١٨٥-٢٥٤م) • روفينوس	• البابا ديمتريوس • ميثوديوس الأوليمبي • البابا ثيئوفيلس • القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس • القديس جيروم • القديس أغسطينوس	• مجمع الإسكندرية ٤٠٠م. • مجمع روما ٤٠٠م. • مجمع أنطاكية ٥٤٠م. • الإمبراطور يوستينيان حرم كتاب "المبادىء" ٥٤٣م. • مجمع القسطنطينية

	٦. **عودة التجسد** *Reincarnation* ❖ انتقال النفس إلى إنسان آخر أو إلى جسد حيوان أو نبات!. ❖ الكائنات العاقلة التي تخطيء تسقط من حالتها، وحسب نسبة خطاياها الخاصة تُحبس في أجساد كعقوبة لها. وعندما تتطهر ترتفع ثانية إلى الحالة التي كانت فيها سابقًا. وهكذا تُحبس في أجساد مختلفة عدة مرات كعقوبة. ٧. **القيامة:** ❖ في أجساد جديدة روحانية، وليس في الأجساد الأصلية الأرضية. ❖ سيتحول الأبرار إلى كواكب. ❖ لقد ترك التقليد الأفلاطوني أثرًا لا يُمحى على مفهوم أوريجانوس الخاص بقيامة الأجساد.				الثاني ٥٥٣م.
٨ **الأربعة عشريون** *Quartodecimans*	❖ احتفلوا بعيد القيامة في اليوم الرابع عشر من بزوغ القمر في الربيع أي نفس تاريخ فصح اليهود. وهو ١٤ نيسان في التقويم اليهودي ولذلك يكسرون صومهم التوبي في هذا التاريخ.	القرن الثاني	• ميليتو أسقف ساردس • أبوليناريوس أسقف هيرابوليس • ق. بوليكاربوس	البابا فيكتور بابا روما	أدرجها كل من هيبوليتوس الروماني والقديس إبيفانيوس وثيئودوريت وفيلاستر ضمن قائمة الهرطقات.
٩ **الأرتيمونيون** *Artemonites*	❖ السيد المسيح هو مجرد إنسان عادي، ولكنه وُلد من عذراء وامتلأ بقوة إلهية. وهو يفوق الأنبياء في الفضيلة. ❖ إن عقيدة ألوهة السيد المسيح هي بدعة تعود إلى البابا زيفيرينوس، واعتبر هذه العقيدة ارتداد إلى تعدد الآلهة الوثنية.	نهاية القرن الثاني وبداية الثالث	• أرتيمون • بولس الساموساطي	البابا زيفيرينوس (نحو ١٩٨/٢٠٢ إلى ٢١٧م)	قَطَع البابا زيفيرينوس أرتيمون من شركة الكنيسة.
١٠ **الرئاسة الواحدة** *Monarchians* ١- مؤلمو الآب *Patripassianists*	❖ مؤداها التأكيد على وحدانية الله أي أنه شخص واحد. ❖ مؤلمو الآب: الآب نفسه نزل إلى بطن العذراء، وهو نفسه وُلد منها، وهو نفسه قد تألم على الصليب، وفي الحقيقة هو نفسه يسوع المسيح. ❖ السابيليون: إله واحد في ثلاث ظهورات مؤقتة، يسمى أحيانًا الآب وأحيانًا الابن وأحيانًا الروح القدس، أي أنها ثلاثة أسماء مختلفة للإله الواحد المفرد	القرن الثالث	• براكسياس • سابيليوس • ماركيللوس الأنقري • ثيئودوتوس	• القديس أثناسيوس • القديس إبيفانيوس • هيبوليتوس	• حرم هذه الهرطقة كاليستوس ٢١٧م. • مجمع

٢– السابيليون *Sabellianists* ٣–الديناميسيون *Dynamistics* or *Adoptionists*	والثلاثة أسماء هي ثلاث حالات يعلن بها الله عن نفسه. ❖ الديناميسيون: الابن مجرد إنسان عادي مُنح قوة إلهية، تبنّاه الآب وجعله ابنًا له.		البيزنطي	• ترتليان	القسطنطينية المسكوني الثاني ٣٨١م.
١١ **المانويون** *Manichaeans*	❖ نادوا بالثنائية: إله الخير وإله الشر. النور هو قوة الصلاح والمادة شرّ. ❖ رفضوا العهد القديم كله على أنه عمل عنصر الشرّ. ❖ الفداء عملية محكمة من أجل تحرير جزيئات النور التي حُبست في هذا العالم. ❖ تحاشوا إيذاء أي كائن حي بأي عمل عنيف. ❖ يروا أن الرسل أفسدوا تعاليم المسيح. ❖ اعتبروا التجسد كله خيالاً *Docetic*. هم طائفتان: "المختارون" و"السامعون". وحرَّم "المختارون" أكل اللحوم وامتنعوا عن الزواج واحتاجوا إلى "السامعين" ليمدوهم باحتياجاتهم.	القرن الثالث	ماني	• القديس أغسطينوس • مار أخيلاوس أسقف كشكر • تيطس مطران بصرى	لا توجد إدانة رسمية.
١٢ **النوفاتيون** *Novatians*	❖ يُسمي أعضاء هذه البدعة أنفسهم "الأطهار" (الكاثاريون καθαροί). ❖ الذين جحدوا أثناء اضطهاد داكيوس لا تُقبل عودتهم إلى الكنيسة. ❖ أنكروا التصالح مع الذين جحدوا – ثم تابوا – أيًا كانت حالتهم. ❖ عقيدتهم خاطئة بخصوص الروح القدس.	استمروا من ٢٥٠م إلى القرن السادس	• نوفاتيان • ترتليان • هيبوليتوس	• القديس كبريانوس • البابا ديونيسيوس	مجمع من ٦٠ أسقف في روما ٢٥١م.
١٣ **الدوناتيون** *Donatists*	❖ الدوناتية شقاقٌ أكثر منها هرطقة. ❖ فاعلية الأسرار تعتمد على قداسة الكاهن. ❖ نظام قاسي فيما يخص عودة المرتدين. ❖ يعتقدون أنهم الاستمرار الحقيقي للكنيسة في شمال أفريقيا، كما كانت عليه قبل الاضطهاد الكبير.	من ٣١٣م وحتى القرن السابع	دوناتوس	القديس أغسطينوس	مجمع آرل ٣١٤م
١٤ **الآريوسيون** *Arians*	❖ الله الآب فقط هو الأزلي. ❖ الابن له بداية كأول وأعلى كائن مخلوق. ❖ المسيح تابع للآب (إله ثانوي أو في المرتبة الثانية).	القرن الرابع	• أوريجانوس • آريوس • يوسابيوس النيقوميدي	• البابا بطرس (١٧) • البابا ألكسندروس	• مجمع ١٠٠ أسقف وكاهن في الإسكندرية ٣١٨م و٣٢١م

	❖ الإبن ليس له نفس الجوهر مع الآب. ❖ المسيح يُدعى الله كلقب تكريمي.		• إفدوكسيوس • إفنوميوس	• البابا أثناسيوس • ق.هيلاري أسقف بواتييه	• مجمع نيقية المسكوني الأول ٣٢٥م.
١٥ **النصف آريوسيين** *Semi-Arians*	❖ ينادون بأن المسيح له جوهر مشابه لجوهر الآب (ὁμοιούσιος هومي أوسيوس) وهو أقل من الآب.	القرن الرابع	• يوسابيوس القيصري • باسيليوس الأنقري • غريغوريوس من اللاذقية	كما سبق	كما سبق
١٦ **الأنوميانيون أو الإفنوميون** *Anomoeans Eunomians*	❖ هم أتباع آريوس الأكثر تعصبًا أو تطرفًا، بينما يقبلون أن الآب والابن متحدان في الإرادة يؤكدون أنهما غير متشابهان (ανομοιος "أنوميوس") في الجوهر. ❖ اعتبروا أن أي اعتراف بالمشابهة في الجوهر بين الآب والابن والروح القدس يعتبر سابيلية تنكر التمايز بين أقانيم الثالوث.	تقريبًا في منتصف القرن الرابع.	• إفنوميوس أسقف كيزيكوس • أإيتيوس	• القديس باسيليوس • القديس غريغوريوس النيصي	• نُفيا بعد مجمع أنقرة ٣٥٨م. • عُزل إفنوميوس بعد مجمع ٣٦٠م بالقسطنطينية.
١٧ **المكدونيون أعداء الروح القدس** *Macedonians Penumatomachi*	❖ الروح القدس هو كائن مخلوق. ❖ ينكرون ألوهة الروح القدس. ❖ هذه الهرطقة جاءت من الآريوسية.	القرن الرابع	• مكدونيوس أسقف القسطنطينية • أوسطاثيوس أسقف سبسطية	• ق. أثناسيوس • القديس غريغوريوس النيصي • ق. باسيليوس القيصري	• أدانه البابا داماسوس ٣٧٤م. • المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية ٣٨١م.
١٨ **المُصلّون** *Messalians*	❖ هي شيعة نسكية تنادي بأن الصلاة غير المنقطعة والمكثفة وحدها تستطيع أن تخلص من الأهواء والشهوات التي عن طريقها يسيطر إبليس على الإنسان.	بعد منتصف القرن	• أوسطاثيوس أسقف سبسطية • عظات	• مار أفرام السرياني • فلافيان	المجامع: • سيدا ٣٨٣م. • أنطاكية ٣٨٥م. • القسطنطينية

	❖ رفضوا العمل وعاشوا على الصدقات.	الرابع بقليل	مكاريوس المشكوك فيها • ديادوخوس	• ق. إبيفانيوس	٤٢٦م • أفسس ٤٣١م.
١٩ **البريسكيليانيون** *Priscillians*	❖ بدعة غنوسية. ❖ التمييز بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد. ❖ نادوا بالطبيعة الإلهية للنفس. ❖ ادّعوا أن ناسوت المسيح ليس حقيقة (خيال *Docetic*). ❖ النسك العنيف، وتحريم الزواج. ❖ ممارسة السحر والفلك.	القرن الرابع ٣٧٠م	• بريسكيليان • أنستانتيوس • سالفيانوس • هيلبيديوس	• داماسوس بابا روما • أمبروسيوس أسقف ميلان • البابا لاون I	المجامع: • ساراجوسا ٣٨٠م. • توليدو ٤٤٧م. • براجا ٤٤٨م.
٢٠ **البيلاجيون** *Pelagians*	❖ **البيلاجية:** ❖ الإنسان صالح في جوهره وقادر بمفرده على الحصول على الخلاص. ❖ خطية آدم أثَّرت عليه وحده وليس على الجنس البشري كله. **النصف بيلاجية:** ❖ النعمة الإلهية وإرادة الإنسان يعملان سويًّا في الخلاص والمبادرة تأتي أحياناً من الإنسان وأحياناً من النعمة. [انظر ملحق رقم (١) عن النصف بيلاجية وكونها تسمية خاطئة تُوحي بالهرطقة]. ❖ **الأغسطينية:** ❖ الإنسان مائت في الخطية. ❖ الخلاص بالكامل هو بالنعمة الإلهية التي تُعطى فقط للمختارين، والإيمان بمبدأ التحتيم بالقضاء والقدر. **النصف أغسطينية:** ❖ النعمة الإلهية تأتي للجميع، وتُمكِّن الإنسان أن يختار ويقوم بما هو ضروري للخلاص وأن يتغلب على الخطية الأصلية المولود بها. ولكنها ترفض مبدأ التحتيم بالقضاء والقدر أي "الجبرية".	بعد عام ٤٠٠م بفترة قصيرة	• بيلاجيوس • كيليستيوس • يوليان أسقف إكلانوم • يوحنا كاسيان (نصف بيلاجي) • كايساريوس أسقف آرل (نصف أغسطيني)	• القديس أغسطينوس • القديس جيروم • البابا إينوسِنت الأول • البابا زوسيموس	• إدانة كيليستيوس ٤١١م. المجامع: • قرطاجنة ٤١٦م،٤١٨م • أفسس ٤٣١م • البرتقال ٥٢٩م.
٢١ **الأبوليناريون** *Apollinarians*	❖ يسوع المسيح ليس له روح إنسانية أو نفس عاقلة بل حلّ محلها اللوغوس الإلهي. ❖ وذلك لأن النفس العاقلة هي مركز اتخاذ قرار الشخص نحو الصلاح أو نحو الشر مما يؤدي إلى أن ننسب إمكانية الخطية للسيد المسيح وهو أمر غير مقبول.	القرن الرابع	أبوليناريوس أسقف اللاذقية	• ق. ساويرس الأنطاكي • القديس فيلوكسينوس المنبجي • فيتاليس • البابا داماسوس	المجامع: • بروما برئاسة البابا داماسوس ٣٧٧م،٣٨٢م

	❖ يسوع المسيح لا يمكن أن يكون له ناسوت كامل لأنه لا يمكن أن ينتج اتحاد بين كائنين تامين، الله والإنسان، إنما مجرد هجين. ❖ "الطبيعة" الكاملة بالنسبة لأبوليناريوس هي نفسها "الشخص". لذلك يرفض وجود طبيعة كاملة في السيد المسيح (أي الجسد + النفس العاقلة)، لأن ذلك سيؤدي إلى وجود شخصين في المسيح: شخص الإنسان وشخص اللوغوس وهذا ما يرفضه.			• ق. أثناسيوس • ق. باسيليوس • القديس غريغوريوس النيزيانزي • القديس غريغوريوس النيصي	• أنطاكية ٣٧٨م،٣٧٩م • القسطنطينية المسكوني الثاني ٣٨١م.
٢٢ **النساطرة** *Nestorians*	❖ يوجد شخصان في المسيح، شخص إلهي وهو اللوغوس ساكن في شخص إنساني وهو الإنسان يسوع. وبذلك يهدم عقيدة الفداء كلها. ❖ ليس الله هو الذي تألم لكن الله اتصل بالجسد المصلوب. ❖ ذاك الذي تشكل في رحم العذراء مريم لم يكن الله نفسه لكن الله اتخذه. وبسبب ذاك الذي اتخذه، فإن المُتَخَّذ أيضًا يدعى الله. وبذلك يقدم الشِرك في المسيحية. ❖ السيدة العذراء تدعى "ثيئوذوخوس" أي "وعاء الله"، أو "خريستوطوكوس" أي "أم المسيح" وليست "ثيئوطوكوس" أي "والدة الإله". ❖ علَّم بتفريق الطبائع وتوحيد الكرامة. أنكر اتحاد الطبائع في المسيح.	القرن الخامس	نسطور بطريرك القسطنطينية	• القديس كيرلس الإسكندري • البابا كيليستين بابا روما	مجمع أفسس المسكوني الثالث ٤٣١م.
٢٣ **الأوطاخيون** *Eutachians* or *Monophysites*	❖ ناسوت المسيح ذاب في لاهوته مثلما تذوب نقطة خل في المحيط، أي أن الطبيعتين قد امتزجتا معًا في طبيعة واحدة. ❖ أنكر تمايز الطبائع في المسيح.	القرن الخامس	أوطاخي الأرشمندريت ورئيس دير أيوب بالقسطنطينية	• البابا ديسقورس الإسكندري • يوسابيوس أسقف دوريلايم • فلافيان بطريرك القسطنطينية • البابا لاون الأول	المجامع: • القسطنطينية المكاني٤٤٨م • خلقيدونية ٤٥١م.

ملحق رقم (٣)

ردّ الإخوة البروتستانت على بدعة المُلك الألفي[١]

فكرة الألف سنة عند بعض الطوائف البروتستانتية:

❖ ظهرت هذه الفكرة عند بعض الطوائف البروتستانتية وجعلت منها عقيدة أساسية وبدأت تضع لها مواعيد محددة لمجيء المسيح ليملك ألف سنة، وهنا نجد اختلافًا للفكرة في الكتابات الأولى وبعض المحدثين.

١. في الكتابات الأولى جاءت عَرَضًا، وكان دافعها الرئيسي تأكيد أن اليهود الأشرار غير المؤمنين بالرب قد اُنتزعت عنهم كل المواعيد. ويقول يوستين الشهيد "إن كثيرًا من المسيحيين المعتبرين لا يأخذون بهذا التعليم ولا يقرّونه".

٢. إن بعض الطوائف البروتستانتية نادت بهذه الفكرة على الأسس التالية:

أولاً: يأتي السيد المسيح ليملُك على قديسيه[٢] قبل أن يأتي "إنسان الخطية" وتحل الضيقة العظمى، ثم يعود فيظهر مرة أخرى ليبيد الدجال.

ثانيًا: إن إسرائيل يتوب ولكنه يبقى جسدًا متميزًا عن الكنيسة[٣]، وأن أورشليم تتسع وتتزين وتصير مركزًا للشعب اليهودي الذي يحكم العالم.

ثالثًا: إعادة بناء الهيكل وتقديم ذبائح حيوانية.

❖ **وإنني في هذا المجال لا أودّ الدخول في مناقشات لكنني أترك إخوتي البروتستانت يردّون على هذه الطوائف:**

١. يرى إردِمان Cf. Erdeman [٤] أن هذه المباديء التي تقوم عليها فكرة المُلك الألفي المادي تتناقض مع بعضها البعض وتبتعد عن روح الكتاب المقدس.

٢. يرى راي سمرز[٥] صاحب كتاب "مستحق هو الخروف" أنه لا يليق أن تُبنى أنظمة شاملة تخص الأمور الأخيرة واللاهوت وفلسفة التاريخ على ثلاث آيات (٤،٥،٦ من الأصحاح٢٠) بتفسير حرفي غير مستقر.

٣. H.Monod [٦] يرفض التفسير الحرفي للمُلك الألفي مُعللاً ذلك بالآتي (بتصرّف):

أولاً: إن التفسير الروحي والرمزي يتفقان مع اتجاه الأنبياء عامة وخاصة في سفر الرؤيا، فنجد فيها الكنيسة منارة والخدام كواكب فلا نقبلها بحرفيتها.

ثانيًا: لاحظ أيضًا أن القديس يوحنا يتحدث فقط عن "نفوس" (عدد ٤) تنتعش وتملك مع المسيح أي لم يقل "نفوس وأجساد".

ثالثًا: إن التفسير الحرفي لا يتفق مع النصوص الأخرى الواردة في الكتاب المقدس التي تتحدث عن القيامة العامة. فلم يحدثنا قط عن قيامة تحدث مرتين أو في فترتين مختلفتين. إنما يظهر بوضوح من (أش١٢:٢، يو٥: ٢٨، ١تس٤:١٦،١٧) إن قيامة الأموات – بالنسبة للأبرار والأشرار – يتبعها فورًا الدينونة والحياة الأبدية.

رابعًا: يستحيل أن نفهم كيف تهب العودة إلى الأرض سعادة للأبرار الذين ماتوا في الإيمان وقد اجتمعوا في الراحة التي لشعب الله؟!. إن خطأ اليهود متمثل في رغبتهم أن يملك المسيا مُلكًا زمنيًا، ويختلف الألفيون عنهم في ذلك.

خامسًا: لو أخذنا بالتفسير الحرفي، فماذا يكون حال الذين يولدون أثناء الحكم الألفي؟؟ حاليًا بالموت (جسديًا) يخلص المؤمنون: إذ يموتون في سلام تاركين التجارب والبؤس ليرحلوا إلى الرب، لكن هذا لا يحدث للمولودين في المُلك الألفي.

وأنني أكمل قائلاً: كيف يحمل المولودون أثناء المُلك الألفي – مادام هو مُلك زمني مادي فيه يزوجون ويتزوجون – الصليب مع الرب يسوع، وكيف يسيرون في الطريق الضيق؟!

سادسًا: إن هذا النص هو العبارة الوحيدة في الكتاب المقدس التي فيها يُقال إن القيامة الأولى تكون قبل نهاية العالم، بينما عدد كثير من النبوات تتحدث عن القيامة دون أن تتحدث عن قيامة للأجساد بالصورة المادية الحرفية.

- ❖ أيهما أصح أن نفسر الكتاب كله وخاصة هذه النبوات على ضوء هذا النص الغامض، أم نشرح النص الغامض على ضوء نبوات الكتاب الكثيرة الواضحة؟؟.
- ❖ وأخيرًا يختتم معاتبًا الألفيين الماديين فيقول "ليته يدرك ذلك العدد الضخم من النفوس في كنيستهم أن هذا الملكوت المسيحي هو هكذا قوة وهو لطيف وعذب ومجيد جدًا!!".
- ❖ ويخرج H.Monod بهذه النتيجة: "إن المسيح يسوع يستمر في أن يملك بأن يجلس إنجيله على العرش في داخل الإنسان الذي يقبل الإيمان المسيحي، عندئذ لا تكون الديانة المسيحية أداة للسياسة في يد الحكومات... إنها ستكون تعبيرًا مخلصًا لطريقة الحياة"[٧].

٤. يرفض J.Gible [٨] فكرة المُلك الألفي الزمني، مدحضًا فكرة قيامة الأجساد ليملكوا مُلكًا جسديًا منظورًا. كما يقول إن نفوس الشهداء حيّة وهي تمارس نوعًا من القيامة إذ يذوقون نوعًا من الراحة وحالة من السلطان والحيوية. وهم يمارسون نوعًا من الملكية مع الرب قدر الآلام والأتعاب التي احتملوها في فترة جهادهم من أجل الرب. وإن قديسي الرب يسوع يملكون معه بطريقة مجيدة غير مادية تفوق إدراكنا الحالي. وهو يسمي الألفيين بالماديين والمتشككين. كما يطالبنا أن يكون لنا رجاء محدد لا رجاءً ماديًا في أمور باطلة.

- ❖ إنه أفضل للإنسان أن يطلب كل شيء من أجل المسيح ليربح المسيح ويوجد فيه لينتفع بالملكوت السماوي، عالمين أن الصليب هو طريق الإكليل، لا أن نطلب أمور مادية.
- ❖ وأخيرًا يقول بأن عدم قبول المُلك الألفي الزمني يبعث في المؤمنين تعزية حينما يخلعون خيمتهم الأرضية، إنهم يعرفون أن نفوسهم لا تنام في حالة من الظلمة بلا إحساس بينما تكون أجسادهم في التراب، بل يكون الموت بالنسبة لهم ربحًا.
- ❖ هذه بعض آراء لقليل من إخوتنا البروتستانت، إذ يهاجمون فكرة المُلك الألفي الزمني بعنف.
- ❖ وقد ناقشنا هذه البدعة والرد عليها في الفصل العاشر تحت "الألفيون".

[1] القمص تادرس يعقوب ملطي، **رؤيا يوحنا اللاهوتي:** من تفسير وتأملات الآباء الأولين، كنيسة مار جرجس اسبورتنج ١٩٧٩م، صـــ ١٩٦- ١٩٩.

[2] ترى لورا ب.هيملتون في كتابها "كشف المستقبل" أن الذين يملكون مع المسيح أناس خاضعين له لكن منهم من يخضعون له بأجسادهم دون قلوبهم... فعندما يأتي الدجال ينكشف الخاضعون الحقيقيون من المرائين.
Laura B. Hamilton says in her book *Uncovering the Future*, that those who reign with Christ submit to Him, but some submit physically and not heartily. Thus when the Antichrist appears, the real submissive believers will be distinguished from the hypocrites.

[3] راجع تفسير إردِمان لسفر الرؤيا صـــ ١٥٦.(Cf. Eerdman's Interpretation of the Book of Revelation p. 156)

[4] نفس المرجع السابق.

[5] المنشورات المعمدانية. Baptist's Publications.

[6] The Biblical Illustrator by Rev. Joseph S.Exell M.A.

[7] نخلص من قوله إن هذه العقيدة لها دوافع سياسية لبعض الغربيين المتأثرين باليهود.

[8] The Biblical Illustrator, p. 275/ 276.

ملحق رقم (٤)

لمحة عن أباطرة الإمبراطورية الرومانية في القرون الستَّة الأولى[1]

الإمبراطور	الفترة
أوغسطُس	٢٧ق. ب – ١٤ب. م
طيباريوس	١٤م- ٣٧
جايوس (كاليجولا)	٣٧- ٤١
كلوديوس الأول	٤١- ٥٤
نيرون	٥٤- ٦٨
جالْبا، أوثو، فيتيليوس Galb, Otho,Vitellius	٦٨- ٦٩
فيسباسيان Vespasian	٦٩- ٧٩
تيطُس	٧٩- ٨١
دوميتيان	٨١- ٩٦
نيرفا Nerva	٩٦- ٩٨
تراجان Trajan	٩٨- ١١٧
هادريان	١١٧- ١٣٨
أنطونيوس بيوس	١٣٨- ١٦١
ماركوس أوريليوس	١٦١- ١٨٠
لوكيوس فيروس Lusius Verus	١٦١- ١٦٩
كومودوس	١٨٠- ١٩٢
بيرتيناكس Pertinax	١٩٣
ديديوس يوليانوس	١٩٣
سبتيميوس ساويرس Septimius	١٩٣- ٢١١
كاراكاللا	٢١١- ٢١٧
جيتا Geta	٢١١- ٢١٢
ماكرينوس	٢١٧- ٢١٨
إيلاجابالوس	٢١٨- ٢٢٢
ألكسندر ساويرس	٢٢٢- ٢٣٥
مكسيمينوس الأول	٢٣٥- ٢٣٨
جورديان الأول	٢٣٨
جورديان الثاني	٢٣٨
بالبينوس	٢٣٨
بوبينوس Pupienus	٢٣٨
جورديان الثالث	٢٣٨- ٢٤٤
فيلبس العربي	٢٤٤- ٢٤٩
داكيوس Decius	٢٤٩- ٢٥١
جاللوس	٢٥١- ٢٥٣
إيميليانوس	٢٥٣
فاليريان Valerian	٢٥٣- ٢٦٠
جاللينوس	٢٦٠- ٢٦٨
كلوديوس الثاني	٢٦٨- ٢٧٠
أوريليان	٢٧٠- ٢٧٥
تاكيتوس Tacitus	٢٧٥- ٢٧٦
فلوريانوس	٢٧٦
بروبوس Probus	٢٧٦- ٢٨٢
كاروس	٢٨٢- ٢٨٤
كارينوس	٢٨٣- ٢٨٥
نوميريانوس	٢٨٣- ٢٨٤
دقلديانوس	٢٨٤- ٣٠٥
مَكسيميان	٢٨٥- ٣٠٥
قسطنتيوس الأول كلوروس Chlorus في الغرب	٣٠٥- ٣٠٦
جاليريوس (في الشرق)	٣٠٥- ٣١١
ساويرس	٣٠٦- ٣٠٧
مَكسينتيوس	٣٠٦- ٣١٢
قسطنطين الأول	٣٠٦- ٣٣٧
ليكينيوس Licinius	٣٠٨- ٣٢٤
مَكسيمينوس الثاني دايا	٣١٠- ٣١٣
قسطنتيوس الثاني	٣٣٧- ٣٦١

قسطنطين الثاني	٣٤٠–٣٣٧	جوفيان Jovian	٣٦٤–٣٦٣	جراتيان	٣٨٣–٣٧٥
قسطنس الأول	٣٥٠–٣٣٧	فالِنتينيان الأول	٣٧٥–٣٦٤	فالِنتينيان الثاني	٣٩٢–٣٧٥
مَجنينتيوس	٣٥٣–٣٥٠	فالِنس	٣٧٨–٣٦٤	ثيئودوسيوس الأول	٣٩٥–٣٧٩
يوليان (الجاحد)	٣٦٣–٣٦١				

أباطرة الغرب

هونوريوس (أونوريوس)	٤٢٣–٣٩٥
قسطنتيوس الثالث	٤٢١
جوهانِس Johannes	٤٢٥–٤٢٣
فالِنتينيان الثالث	٤٥٥–٤٢٥
أفيتوس Avitus	٤٥٦–٤٥٥
ماجوريان Majorian	٤٦١–٤٥٧
ليبيوس ساويرس	٤٦٥–٤٦١
[ريسيمِر] Ricimer	[٤٦٧–٤٦٥]
أنثيميوس	٤٧٢–٤٦٧
أوليبريوس	٤٧٣–٤٧٢
جليسيريوس Glycerius	٤٧٤–٤٧٣
يوليوس نيبوس Nepos	٤٧٥–٤٧٤
رومولوس أوغسطولوس	٤٧٦–٤٧٥

أباطرة الشرق (البيزنطيون)

أركاديوس	٤٠٨–٣٩٥
ثيئودوسيوس الثاني	٤٥٠–٤٠٨
ماركيان	٤٥٧–٤٥٠
ليو الأول	٤٧٤–٤٥٧
ليو الثاني	٤٧٤
زينون	٤٩١–٤٧٤
باسيليكوس	٤٧٦–٤٧٥
أنسطاسيوس الأول	٥١٨–٤٩١
يوستين الأول	٥٢٧–٥١٨
يوستينيان الأول	٥٦٥–٥٢٧
يوستين الثاني	٥٧٨–٥٦٥
طيباريوس الثاني	٥٨٢–٥٧٨
موريس	٦٠٢–٥٨٢

لمحة سريعة عن بعض الأباطرة الذين لعبوا دورًا في شئون الكنيسة[٢]:

- ❖ تنازل دقلديانوس عن العرش في ٣٠٥م.
- ❖ تنازل مكسيميان عن العرش في ٣٠٥م.
- ❖ قسطنتيوس الأول كلوروس صار إمبراطورًا للغرب ٣٠٥-٣٠٦م. والإمبراطور قسطنطين الأول (الكبير) هو ابنه من هيلانة.
- ❖ جاليريوس صار إمبراطورًا للشرق ٣٠٥-٣١١م.
- ❖ حارب قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧م) مَكسينتيوس (٣٠٦-٣١٢م) وغلبه وصار الإمبراطور الوحيد للغرب في ٣١٢م.
- ❖ حارب ليكينيوس (٣٠٨-٣٢٤م) مَكسيمينوس الثاني دايا (٣١٠-٣١٣م) وغلبه وصار الإمبراطور الوحيد للشرق في ٣١٣م.
- ❖ ثم في ٣٢٣-٣٢٤م هزم قسطنطين الأول ليكينيوس. وصار الإمبراطور الوحيد للشرق والغرب إلى ٣٣٧م. ودعا إلى عقد مجمع نيقية المسكوني الأول في ٣٢٥م. في هذه الأثناء شيدت القسطنطينية واُعتبرت هي العاصمة روما الجديدة في ٣٣٠م. وأيضًا توفت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين في ٣٣٠م.
- ❖ في ٣٣٦م بدأت الحرب بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية.
- ❖ توفي الإمبراطور قسطنطين في ٣٣٧م عن عمر يناهز ٦٣ عامًا. وصار أولاده الثلاثة أباطرة بعده:
  - قسطنطين الثاني (٣٣٧-٣٤٠م) إمبراطورًا على أسبانيا، فرنسا، بريطانيا.
  - قسطنتيوس الثاني (٣٣٧-٣٦١م) إمبراطورًا على آسيا، سوريا، مصر.
  - قسطنس الأول (٣٣٧-٣٥٠م) إمبراطورًا على إيطاليا، إلليريكون، أفريقيا.
- ❖ في ٣٤٠م قتل قسطنس الأول أخيه قسطنطين الثاني وتقاسم الأخوان الباقيان الإمبراطورية.
- ❖ في ٣٥٠م قُتل قسطنس الأول بواسطة مَجنينتيوس (٣٥٠-٣٥٣م) الذي أعلن نفسه إمبراطورًا في فرنسا. ولكن هزمه قسطنتيوس الثاني في ٣٥٣م.
- ❖ في ٣٦٠م رفض الجيش في فرنسا أن يذهب لمساعدة قسطنتيوس في الحرب ضد الساسانيين (المملكة الفارسية). وفي ٣٦٠م أيضًا أعلن يوليان نفسه إمبراطورًا.
- ❖ وبموت قسطنتيوس نتيجة لمرضه، وله من العمر ٤٤ سنة، صار يوليان (عمره ٣١ سنة) الإمبراطور الوحيد (٣٦١-٣٦٣م) وأعلن تساوي الأديان ولكنه مال إلى عودة الوثنية ونُعت "بالجاحد".
- ❖ ٣٦٣م مات يوليان الجاحد في حربه ضد الساسانيين. ملك بعده جوفيان (٣٦٣-٣٦٤م).

- مات جوفيان فتملَّك فالِنتينيان الأول (٣٦٤–٣٧٥م) في ميلان وولَّى أخيه فالنس الإمبراطورية في الشرق (٣٦٤–٣٧٨م) وجعل فالِنس عرشه في القسطنطينية. اعترف فالِنتينيان الأول بإيمان نيقية ولكنه فضّل عدم الدخول في الجدل اللاهوتي كعلماني وظل محايدًا لا يتدخل في شئون الكنيسة. وكان القديس أمبروسيوس يحترمه ويحبه. ولكنه تزوج يوستينا زوجة ثانية وأنجب منها فالِنتينيان الثاني.
- أعطى فالِنتنيان الأول ابنه جراتيان البالغ من العمر ٨ سنوات رتبة إمبراطور (٣٦٧–٣٨٣م).
- في ٣٧٥م مات فالِنتينيان الأول. وانقسمت الإمبراطورية الغربية بين ابنيه جراتيان (٣٧٥–٣٨٣م)، وفالِنتينيان الثاني (٣٧٥–٣٩٢م) على الإلليريكون.
- جراتيان (٣٧٥–٣٨٣م): في ٣٧٨م هُزم فالنس الآريوسي وقُتل، فصارت الإمبراطورية الرومانية كلها تعتمد على جراتيان الصغير الذي كان عمره أقل من ٢٠ سنة. فعين جراتيان ثيئودوسيوس الأول إمبراطورًا على الشرق والإلليريكون في أوربا (٣٧٩–٣٩٥م).
- وجراتيان هذا علَّمه أوسونيوس الشاعر في تريف في فرنسا (انظر الفصل التاسع تحت "أوسونيوس") حيث قضى السنوات الأولى لحكمه هناك. وكون علاقة طيبة بالقديس أمبروسيوس أسقف ميلان استمرت طيلة حياته وكان له مثل تلميذ منذ أن قابله لأول مرة في حوالي ٣٧٨م في سيرميوم في مناسبة عقد مجمع لاستبعاد ستة أساقفة آريوسيين من الإلليريكون.
- وكان جراتيان إمبراطورًا على الغرب ولكنه حكم الشرق أيضًا بعد موت فالِنس الآريوسي ولكن لمدة قصيرة من أغسطس ٣٧٨م إلى يناير ٣٧٩م. وبعد ذلك أعطى الشرق للجنرال ثيئودوسيوس ورفعه إلى رتبة إمبراطور.
- دعا جراتيان إلى مجمع في أكويليا في ٣٨١م وفيه قضى على الآريوسية في الغرب. وقد اُغتيل في فرنسا وله من العمر ٢٤ عامًا فقط بواسطة أعضاء من جيشه.
- أما فالِنتينيان الثاني، أخو جراتيان، والذي حكم من ٣٧٥–٣٩٢م على الإلليريكون فكان لصغر سنه تحت وصاية أمه يوستينا (الآريوسية) وبعد موتها تحت إرشاد وزيره الوثني وتحت حماية أخيه جراتيان أولاً ثم ثيئودوسيوس الأول. لكنه تأثر جدًا بالأسقف أمبروسيوس واستبعد وزيره الوثني وتخلص من ميول أمه الآريوسية مما كلَّفه حياته إذ وُجد مقتولاً في قصره في ٣٩٢م.
- في ٣٧٩/٣٨٠م أعلن جراتيان وثيئودوسيوس مرسومًا في صالح المسيحيين.
- في هذه الأثناء كان القديس غريغوريوس النزيانزي يجاهد ضد الآريوسية وألقى خطبه اللاهوتية الخمس في ٣٨٠م في القسطنطينية التي كانت مسرحًا للصراع بين الآريوسيين والأرثوذكسيين.
- في ٣٨٠م أيضًا مرض ثيئودوسيوس الأول مرضًا شديدًا فطلب العماد وتعمد أرثوذكسيًا وعلى أثر ذلك أصدر مرسومًا إمبراطوريًا من تسالونيكي إلى القسطنطينية يعلن المسيحية ديانة للإمبراطورية، ويطالب بالتمسك بالعقيدة التي نادى بها بطرس الرسول في روما وداماسوس أسقفها وبطرس الإسكندري ويعتبر من يخالفها

هرطوقيًا. وينادي بوجوب عبادة الآب والابن والروح القدس بعبادة واحدة. وبدأ ثيئودوسيوس من هذا التاريخ أن يستبعد الأساقفة غير الأرثوذكسيين وهكذا ساند الأرثوذكسية ضد الآريوسية التي كانت سائدة في الشرق على الأقل مدة ٤٠ سنة سابقة.

❖ في ٣٩٥م توفى ثيئودوسيوس الأول في ميلان وانقسمت الإمبراطورية بين ابنيه:

• هونوريوس (٣٩٥–٤٢٣م) على الغرب. • أركاديوس (٣٩٥–٤٠٨م) على الشرق.

❖ قسطنتيوس الثالث (٤٢١م) أُعلن إمبراطورًا على الغرب زميلاً لهونوريوس ولكنه توفي في نفس السنة في سبتمبر ٤٢١م.

❖ ٤٠٨م مات أركاديوس إمبراطور الشرق وله من الأبناء ثيئودوسيوس الصغير الذي تملَّك من ٤٠٨–٤٥٠م وأربع بنات: فلاسيللا Flaccilla، بلخاريا، أركاديا، مارينا.

❖ وُلد ثيئودوسيوس الثاني الصغير في ٤٠١م وهو الابن الوحيد للإمبراطور أركاديوس وزوجته الإمبراطورة إفدوكسيا. وكان لأخته بلخاريا – التي تكبره بعامين – تأثير قوي عليه طيلة حياته.

❖ صار ثيئودوسيوس الثاني الصغير إمبراطورًا وعمره ٧ سنوات فقط في ٤٠٨م. وملك زمانًا طويلاً إلى ٤٥٠م. وكان تحت وصاية أخته بلخاريا من ٤١٤م عندما كانت هي عمرها ١٥ سنة فقط.

❖ تعلَّم ثيئودوسيوس الثاني ودرس الكتاب المقدس عن ظهر قلب واقتنى كتبًا كنسية كثيرة ودرسها، وقد مدحه الكثيرون من أجل تقواه وعلمه. وتوفى ٤٥٠م عندما سقط من على ظهر جواده، وكان لوفاته تأثير كبير على الكنيسة، فمن هذا التاريخ تغيرت أمور الكنيسة حيث تولت بلخاريا الحكم وتزوجت ماركيان وجعلته إمبراطورًا على الشرق (٤٥٠–٤٥٧م) وتوفى وعمره ٦٥ سنة.

❖ وبالنسبة لأباطرة الغرب توفى هونوريوس في ٤٢٣م. وأعلن ثيئودوسيوس الثاني فالِنتينيان الثالث إمبراطورًا على الغرب (٤٢٣–٤٥٥م) وله من العمر أربع سنين وهو ابن قسطنتيوس الثالث وجالابلاسيديا Galla Placidia أخت هونوريوس وابنة ثيئودوسيوس الأول. وكان الحكم حقيقة في يد أمه التي توفيت في ٤٥٠م.

❖ تحت تأثير البابا ليو الأول (الكبير) هاجم فالِنتينيان الثالث الوثنية والهرطقات: النسطورية والمانوية والبيلاجية، وساند ليو الأول في إعلان أولية بابا روما في خلافه مع هيلاري أسقف آرل. ولكنه كان غير حكيم وسيء الأخلاق مما أدى إلى اغتياله.

❖ في ٤٥١م عُقد مجمع خلقيدونية الذي دعا إليه ماركيان وبلخاريا أباطرة الشرق. وبدأ اضطهاد الخلقيدونيين الذين على مذهب الملك (الملكانيون) لغير الخلقيدونيين، وبدأ وجود أساقفة دخلاء ملكانيون.

❖ ٤٥٣م ماتت بلخاريا في القسطنطينية.

❖ في ٤٥٥م اُغتيل فالِنتينيان الثالث إمبراطور الغرب وتولّى بعده أفيتوس (٤٥٥–٤٥٦م) ثم ماجوريان (٤٥٧–٤٦١م).

- ❖ في الشرق في القسطنطينية تولى الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧–٤٧٤م).
- ❖ تولى أولاً الإمبراطور ليو الثاني (حفيد ليو الأول) في ٤٧٤م، ثم الإمبراطور زينون (٤٧٤–٤٩١م) وقد كتب الهنوتيكون في ٤٨٢م وهو منشور الاتحاد.
- ❖ أنسطاسيوس الأول (٤٩١–٥١٨م) تولى الشرق بعد موت زينون.
- ❖ في ٥١٨م تولى الشرق يوستين الأول الذي اضطهد الأرثوذكس الغير خلقيدونيين وساند بكل قوته الخلقيدونيين، وطارد القديس ساويرس الأنطاكي حتى اضطر إلى الهرب إلى مصر. وكان غير مثقف واعتمد على ابن أخته يوستينيان، الذي كان قد درس العلوم اللاهوتية وتثقف ثقافة عالية في القسطنطينية. وصار إمبراطورًا بعده في ٥٢٧–٥٦٥م وكان قد تزوج ثيئودورا في ٥٢٦م.
- ❖ دعا يوستينيان الأول إلى مجمع القسطنطينية الثاني ٥٥٣م وفيه حرم الثلاثة رؤوس (ضد النسطورية) وصحح ما حدث في خلقيدونية.
- ❖ توفى يوستينيان الأول ٥٦٥م وعمره ٨٢ سنة، وتولّى بعده ابن أخيه (أو أخته) يوستين الثاني (٥٦٥–٥٧٨م) وتصالح هذا مع الأرثوذكس الغير خلقيدونيين وأعلن براءة مار ساويرس الأنطاكي مما نُسب إليه. وكان متزوجًا من صوفيا ابنة أخت ثيئودورا زوجة عمه (أو خاله) يوستينيان وكان لزوجته تأثير عليه.

[1] E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity: 2nd edn,* Garland Publishing, New York, 1998, p. 992.
[2] A Di Berardino, ed., *Encyclopedia of the Early Church*, 2 vols, trans., A Walford, Oxford University Press, New York, 1992 & JD Douglas, ed., *The New International Dictionary of the Christian Church: rev. edn*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978 & H Wace & WC Piercy, eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994 & E Ferguson, ed., *Encyclopedia of Early Christianity: 2nd edn,* Garland Publishing, New York, 1998 &
سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، الجزء الأول ١٩٥٣م، الجزء الثاني ١٩٥٧م &
مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، المجلد الأول، حمص ١٩٤٠م.

ملحق رقم (٥)

أهم الاضطهادات التي تعرَّضت لها الكنيسة في الستّة قرون الأولى

❖ ونحن ندرس هذه الحقبة الهامة من تاريخ الكنيسة في "الستّة قرون الأولى" لا يفوتنا أن نتحدث عن الاضطهادات التي لحقت بالكنيسة خلالها. فنحن مديونون "لآبائنا" الشهداء بما نتمتع به الآن من الإيمان المسيحي، الأمر الذي كان لا يمكن حدوثه بدون استشهادهم. فهم "آباؤنا" من حيث بقاء المسيحية إلى الآن. أولئك الذين أحبوا الله أكثر من أنفسهم مفضّلين الموت على إنكار فاديهم ومخلصهم. فوديعة الإيمان غالية وثمينة، دُفع في سبيل الحفاظ عليها ثمنًا غاليًا هو حياة الآلاف من الشهداء ونهر من الدماء الزكية الطاهرة سُفكت على مدى عدة قرون. لذلك صدقت مقولة العلاَّمة ترتليان المشهورة "دماء الشهداء بذار الكنيسة".

❖ في ذلك الزمان كان الاستشهاد شهوة، شهوة شركة آلام المسيح (في١٠:٣). فكانوا يتقدمون إلى الحكام والولاة معلنين مسيحيتهم دون أن يبحث عنهم أحد أو يستدعيهم أو يقبض عليهم. وقد أُتيحت للبعض فرصة للهرب والتخلص من العذاب والموت ومع ذلك رفضوا لاشتهائهم الموت حبًا في المسيح.

❖ لم تعرف البشرية في كل تاريخها شهداء كشهداء المسيحية في حماستهم وشجاعتهم وإيمانهم ووداعتهم وصبرهم واحتمالهم وفرحهم بالاستشهاد. كانوا يعانقون الموت في فرح وهدوء ووداعة عجيبة أذهلت معذبيهم ومضطهِديهم على السواء.

❖ لكي نفهم الاستشهاد في المسيحية لابد أن نفهم دوافعه التي ملكت على قلوب أولئك الشهداء:

١. إن هذا العالم وقتي بالقياس إلى الحياة الأبدية.
٢. إنهم غرباء فيه.
٣. إن هذا العالم وُضع في الشرير والحياة فيه حياة حزن وألم وضيق.
٤. عرفوا أيضًا أن نهاية ضيقات وأحزان وآلام هذا العالم تؤول إلى مجد عظيم في السماء. ولذلك:

- زهدوا كل شيء مادي عالمي.
- اشتهوا الانطلاق من الجسد لكي يكونوا مع المسيح فذاك أفضل جدًا.
- وفعلوا كل ذلك عن محبة عجيبة.

❖ مايلي هو نظرة شاملة ولمحة سريعة عن هذه الاضطهادات.

الاضطهاد	الأباطرة المُضطهِدون	فترة الاضطهاد	أسباب الاضطهاد وملاحظات	أهم الشهداء والمعترفين
الأول	**نيرون** ٥٤-٦٨م	٥٤-٦٨م	• حريق روما: حرقها نيرون ليبنيها من جديد وألصق تهمة حرقها بالمسيحيين ليتخلص منهم، ربما بإيعاز من اليهود • التهمة الثانية هي كراهية الجنس البشري. • قوانين جديدة تشمل عقوبات توجه إلى المسيحيين هذه القوانين تعتبرها جريمة كبرى أن يكون الإنسان مسيحيًا بعيدًا عن أي عمل رديء. • **نهاية نيرون:** حُرم من السلطة وهو في عنفوان شبابه واختفى فجأة وهو في سن الثانية والثلاثين (انتحر) ولم يُعثر له على جثّة ولا قبر.	• الرسولان بطرس وبولس. صُلب الأول مُنكس الرأس، وقُطعت رأس الثاني كمواطن روماني. • حُكم بالموت على أعداد ضخمة بأبشع الوسائل • لُف البعض – حتى الأطفال – في جلود الغنم وأُلقوا للكلاب المسعورة في المسارح • دُهن المسيحيون بالقار أو الزيت وسُمروا في أعمدة واشعلوا فيهم ليضيئوا كالمشاعل لتسلية الجماهير • صُلب البعض إمعانًا في السخرية بعقوبة السيد المسيح. • قال البعض إن هذا الاضطهاد العنيف الشرس كان إجابة قوات الجحيم لحركة التبشير المثمرة التي قام بها الرسولان بطرس وبولس والتي زعزعت أعماق الوثنية في أهم معاقلها.
الثاني	**دوميتيان** ٨١-٩٦م	٩٥-٩٦م	• خوفًا من المنافسين ومن التأثير المسيحي على عرشه. واكتشف مؤامرة للإطاحة به ربما نَسَبَها البعض للمسيحيين. • **نهاية دوميتيان:** قُتل في قصره بعد أن وقع في قبضة أعدائه. وأيضًا قرر مجلس الشيوخ الروماني محو اسمه حتى لا يبقى ذِكر لتكريمه، كما أصدر هذا المجلس عدة مراسيم للتشهير به حتى بعد قتله.	• نفى كثير من المسيحيين من روما ومن بينهم القديس يوحنا الحبيب الرسول إلى جزيرة بطمس • قتل القنصل فلافيوس كليمنس وهو أقرب أقربائه • ونفى فلافيا دوميتيللا ابنة أخت (وقيل زوجة) القنصل المعروف فلافيوس كليمنس. • ديونسيوس الأريوباغي • أنسيموس • أنتيباس أسقف برغامس، وكثيرون غيرهم. • كان القديس إغناطيوس الأنطاكي يقوي العزائم.
الثالث	**تراجان** ٩٨-١١٧م		• مجرد أن يكون الإنسان مسيحيًا فهذه جريمة كبرى • كتب بلايني الأصغر Pliny the Younger	• القديس إغناطيوس الأنطاكي أُلقي للوحوش في روما ١٠٧م. • سمعان بن كلوبا أسقف أورشليم (بعد استشهاد القديس يعقوب)

			حاكم بيثينية بآسيا الصغرى إلى تراجان في ١١٢م "لا أجد وسيلة ضد هؤلاء الناس إلاّ إذا كان ذلك فيما يخص شريعة إلههم" • اتهام المسيحيين أخلاقيًا بسبب اجتماعاتهم السرية قبل انبلاج الفجر.	مات مصلوبًا في ١٠٧م وعمره مائة وعشرون سنة. • أمر تراجان بعدم تسجيل أسماء شهداء هذه الفترة الذين اُستشهدوا في بيثينية وبنطس.
الرابع	**• هادريان** ١١٧–١٣٨م **• أنطونيوس بيوس** ١٣٨–١٦١م	١٢٤–١٦١م	• اختلف عما سبق في أنه لا يكفي اتهام الرعاع الوثنيين لأي شخص بأنه مسيحي لكن يلزم المحاكمة للتحقق من ذلك. وبهذا نال المسيحيون حماية من بطش الرعاع بهم. اُتهم المسيحيون بأنهم السبب في الكوارث الطبيعية.	• أسقف روما تيليسفوروس ١٣٨م • القديس بوليكاربوس أسقف أزمير ١٥٥/١٥٦م • صوفيا وبناتها الثلاثة بيستيس وهلبيس وأغابي من إيطاليا. • كان اضطهادا فرديًا أو مكانيًا محليًا وليس عامًا.
الخامس	**ماركوس أوريليوس** ١٦١–١٨٠م	١٦٢–١٧٧م	• انتشر العنف ضد المسيحيين على نطاق أوسع. • تهمة عدم الولاء للإمبراطور "يوجد ملك آخر يسوع" • عدم نفعهم للدولة بسبب عزوفهم عن بعض الأعمال والوظائف لِما فيها من أمور وممارسات وطقوس وثنية تتعب ضميرهم المسيحي. وأيضًا بسبب عزوفهم عن العالم ومباهجه وعدم مشاركة الوثنيين أفراحهم الباطلة • كان الإمبراطور فيلسوفًا ونظر إلى المسيحية كديانة سخيفة متعصبة مملوءة خرافات • أصدر مرسومًا يهدد فيه بالنفي كل من يحاول تعليم الناس خوف الله، إذ أن ذلك يهدد رفاهية الدولة.	• القديس يوستين الشهيد ١٦٦م • فيليسيتا وأولادها السبعة في روما • شهداء ليون في فرنسا (١٧٧م): • منهم بلاندينا وهي أَمَة، وتُعتبر زعيمة لهذه الجماعة من الشهداء، عُذبت بشدة، لم تقترب منها الوحوش فوضعوها على كرسي حديد واوقدوا تحتها فشوي لحمها • سيسيليا • الصبي بونتيكوس Ponticus في الخامسة عشر من عمره • سانكتوس شماسًا في فيينا وهو من شهداء ليون أيضًا. • الأسقف بوثينوس Pothinus في فرنسا (في التسعين من عمره).
السادس	**سبتيموس**	٢٠٢–٢١١م	• أصدر مرسومًا في ٢٠٢م بمنع المسيحيين من تبشير غيرهم وضم متنصرين جُدد، وبسببه حلّ	• في الإسكندرية: بوتامينا العذراء وأمها مارسيللا • ليونيدس والد أوريجانوس • باسيليوس الجندي.

	ساويرس ١٩٣–٢١١م		اضطهاد شديد في مصر وشمال أفريقيا. • كان الاضطهاد في كل مكان • كان المسيحيون يصلون في سراديب تحت الأرض.	• في قرطاجنة: بربتوا وأخوها ساتورنينوس وسعدى (فيليسيتا). • في فرنسا: القديس إيريناوس حوالي ٢٠٢م، في مذبحة عامة.
السابع [*]	**مكسيمينوس الأول التراقي** (Thrax) ٢٣٥–٢٣٨م	٢٣٥–٢٣٨م	• التركيز على الإكليروس وقادة الكنيسة. • افتخر الإمبراطور مكسيمينوس بأن الاضطهاد الذي أثاره على المسيحيين أعاد إلى العالم الخير والسلام والصحة التي افتقدها زمانًا طويلاً. • قيل إنه لم يكن هناك دافعٌ سوى معارضة سياسة سلفه ألكسندر ساويرس المتسامح مع المسيحيين.	• نُفي أسقفا روما بونتيانوس وهيبوليتوس إلى جزيرة سردينيا وماتا هناك • اضطهاد عنيف في البنطس وكبادوكيا. • حدثت زلازل مما جعل الرعاع مُؤَيَدين بالحاكم يضطهدون المسيحيين بقسوة ويهدمون كنائسهم بحجة أنهم السبب في غضب الآلهة عليهم واتيانهم بالزلازل.
الثامن	**داكيوس** ٢٤٩–٢٥١م	٢٥٠–٢٥١م	• أصدر منشورًا بوجوب التضحية للآلهة الوثنية. • ركز على الإكليروس أيضًا. • في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وأفريقيا ومصر واليونان وآسيا الصغرى وبيثينية وكبادوكيا والبنطس. • **نهاية داكيوس:** كان كوحش مفترس، سقط في أيدي أعدائه البرابرة فذبحوه هو وابنه وعدد كبير من جيشه. ولم ينل شرف الاحتفال بموته ودفنه بالطقوس الجنائزية المعتادة، بل أن جسده نهشته الوحوش والطيور الجارحة.	• القديس فابيانوس أسقف روما • القديس الكسندروس أسقف أورشليم • القديس بابولا أسقف أنطاكية (بابيلا) • الشهيد العظيم أبي سيفين ٢٥٠م • نُكِّل بديونيسيوس أسقف الإسكندرية (معترف) وأوريجانوس • ديونيسيا في السادسة عشرة من عمرها فيترواس بآسيا الصغرى. • كانت شدة عظيمة، بالغ الولاة في فنون التعذيب، وتعذر إحصاء شهداء هذه الشدة.

[*] استراحت الكنيسة بعد الاضطهاد السادس فترة ثلاث وعشرين سنة (٢١٢-٢٣٥م) ولا سيما في عصر الإمبراطور الكسندر ساويرس (٢٢٢-٢٣٥م) وهو ابن ماماً (ماميّة) ابنة أخت جوليا دومنة الإمبراطورة الحمصية. لم تكن مسيحية لكن تحترم المسيحية وهي التي أرسلت في طلب أوريجانوس ليحضر إلى أنطاكية ليشرح لها أسرار المسيحية. ساعدت المؤمنين كثيرًا ونشَّأت ابنها على الوداعة ومحبة المسيحيين – ولكن اغتاله مكسيمينوس ثراكس (التراقي) (الأول)

الترتيب	الإمبراطور	الفترة	الأسباب والأحداث	الشهداء والضحايا
التاسع	**فاليريان** ٢٥٣-٢٦٠م هزمه سابور الأول ملك الفرس	٢٥٧-٢٥٩م	• كان أولاً يحب المسيحيين وكان منهم عدد كبير يعملون في بلاطه. • لكن تحت تأثير مستشاره مكريان أصدر مرسومين في ٢٥٧،٢٥٨م. • في مرسوم ٢٥٧م حذر عليهم الاجتماع في المقابر حيث كانت لهم كنائس في سراديب تحت الأرض. وفرض على رجال الدين أن يذبحوا للأوثان فإن رفضوا يُرسلوا إلى النفي. • في المرسوم الثاني ٢٥٨م أمر بمصادرة أموال رجال البلاط المسيحيين وإذلالهم ومعاقبة رؤساء الدين بالقتل. ولم يتعرض للعامة كثيرًا. • **نهاية فاليريان:** أسره أعداؤه الفرس وأمضى بقية حياته كعبد. وقيل إن سابور ملك الفرس عندما كان يريد أن يركب عربته أو يمتطي جواده كان يأمر بإحضاره لينحني حتى يضع قدمه على ظهره ويركب. وكثيرًا ما كان يُحضره ويسخر منه. وأنهى حياته أسيرًا. وبعد قتله أمر سابور أن يسلخوا جلده ثم صُبغ باللون الأحمر القرمزي ووُضع في معبد آلهة الفرس تذكارًا لانتصار الفرس على روما.	• بناء على المرسوم الأول ٢٥٧م نُفي القديس كبريانوس • حُكم بالأشغال الشاقة في معادن سيكوس على تسعة أساقفة أفريقيين من نوميديا ومعهم قسوس وشمامسة وعلمانيين شيوخ وفتيان. فوسموا بالحديد في وجوههم وحُلق نصف شعورهم علامة لهم إذا هربوا. وكانوا يجلدونهم قبل العمل، ويقاسون البرد والظلام الحالك ويُعاملون أسوأ معاملة. • نُفي القديس ديونيسيوس البابا الإسكندري ومعه قس وثلاثة شمامسة إلى ليبيا فبشر أهلها بالإنجيل. • في روما أسرة بأكملها. • مجموعة في سراديب أضرحة الشهداء سدَّ الجند أبوابها عليهم فماتوا فيها. • سكستوس الثاني بطريرك روما مع أربعة من شمامسته وغيرهم. • عدة شهيدات منهن باسيلا وأوجينيه وروفينه وسيكوندة. • أُستشهد القديس كبريانوس وأسقف آخر في أفريقيا وغيرهم. • أسقف لمدينة في أسبانيا والعديد من الشمامسة. والعديد من قيصرية فلسطين وقيصرية الكبادوك وغيرهم. • أمر بأن يُجرد المسيحيون من أعضاء مجلس الشيوخ والرجال البارزين والفرسان الرومان من ألقابهم وممتلكاتهم، فإذا أصرّوا على مسيحيتهم تُبتر رؤوسهم. أما النساء المتزوجات فيجردن من ممتلكاتهن ويُنفين.
العاشر	• **دقلديانوس** ٢٨٤-٣٠٥م	٣٠٣-٣١٣م • أقسى فترة	• تحريض جاليريوس الوثني المتعصب لدقلديانوس الذي قضى العشرين سنة الأولى من حكمه في	**في عهد الإمبراطور دقلديانوس وأعوانه:** • الكتيبة الطيبية (طيبة – الأقصر) في ٢٨٦م ستة آلاف وستمائة

	• مكسيميان هرقل ٢٨٥- ٣٠٥م • جاليريوس ٣٠٥-٣١١م • مكسيمينوس دايا ٣١٠-٣١٣م	للاضطهادات مرت على المسيحيين هي ٣٠٨-٣١١م	تسامح مع المسيحيين • تحريض كهنة الأوثان. • يُعد الاضطهاد العاشر من أشدّ الاضطهادات التي تعرضت لها المسيحية، بطول مدته وتلوّن عذاباته وكثرة شهدائه. • تولّى دقلديانوس الحُكم ٢٨٤م. جعل للدولة إمبراطوريين ولكلٍ منهما قيصرًا يعاونه في الحُكم ويحل محله عند الوفاة أو اعتزال الحُكم • فجعل مكسيميان هرقل (Maximian Herculius) إمبراطورًا يشاطره الحُكم. فحكم هو الشرق واتخذ نيقوميديا قاعدة له، وحكم مكسيميان الغرب وجعل ميلان قاعدته • في ٢٩٣م نَصَّب الإمبراطوران (دقلديانوس ومكسيميان) قسطنتيوس كلوروس (أبا قسطنطين وزوج هيلانة) قيصرًا يُعاون مكسيميانوس في الغرب، وجعلا جاليريوس قيصرًا آخر يُعاون دقلديانوس في الشرق (وزوَّجه ابنته). • كان جاليريوس يثير دقلديانوس ضد المسيحيين لأنهم يُكوّنون دولة داخل دولة مما يشكل خطرًا على عرشه • استصدر جاليريوس من دقلديانوس مرسومًا ٢٩٥م لاضطهاد المسيحيين، ونهج مكسيميان هرقل نفس النهج • أصدر دقلديانوس – بتحريض من جاليريوس – مرسومًا في ٣٠٣م بهدم الكنائس ودور العبادة وإتلاف الكتب المقدسة وكتب	جندي بقيادة الضابط الشجاع موريس (موريتيوس أو موريقي). أرسلهم دقلديانوس لنجدة زميله مكسيميان هرقل في الغرب (فرنسا). • في ٢٩٧م اُضطهد الجنود بقصد تحويلهم عن المسيحية ومَن لم يقبل قُتل فاستُشهد كثيرون، منهم: • أندراوس ورفقاؤه الجنود • سرجيوس وباخوس ودعيت المدينة سرجيوبوليس وهي مدينة الرصافة. • مكاريوس ابن باسيليدس وزير الإمبراطور نوميريانوس (٢٨٣-٢٨٤م) وهو من عائلة اُستشهد كثير من أعضائها مثل: • باسيليدس الوزير • بقطر بن رومانوس • أبادير وإيرائي أخته • يسطس ابن الإمبراطور نوميريانوس وثيئوكليا زوجته والصبي أبالي ابنه • إقلاديوس الأمير وهو أحد أقرباء دقلديانوس نفسه. • مرقس والي البرلس والد الشهيدة العفيفة دميانة. • الشهيدة العفيفة دميانة وصاحباتها الأربعون عذراء. عُذبت كثيرًا وكان الرب يشفيها بظهور الملاك ميخائيل لها، وأخيرًا قطعوا رأسها ومعها العذارى الأربعين، وآمن كثيرون واستشهدوا بسببها. • أبا بجول الجندي عذبوه ثم قطعوا رأسه. • أنبا بسادة أسقف إبصاي في الصعيد بجوار أخميم • أبا قسطور القس • تيموثاوس وعروسه مورا • أفرونية الناسكة ما بين النهرين • خمسة آلاف راهب مع أسقفهم يوليانوس بصحراء انصنا • أبانوب النهيسي آمن واستشهد الكثيرون بسببه. • ثيئودورا العذراء العفيفة شهيدة الإسكندرية وهي في السابعة

			الصلوات، ومنع صلاة الجماعة وحرّم على المسيحيين حق الدفاع عن أنفسهم. وذلك لأن كهنة الأوثان أوحوا إليه بخطورة المسيحية على سلطته وكرسيه. وهكذا بدأ الاضطهاد العاشر. • ثم أتبعه بمنشورين آخرين في نفس السنة يقضيان باضطهاد المسيحيين وهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة وبحبس رجال الإكليروس وتشديد العذاب على من يرفض الوثنية من الشعب • يُقال إن جاليريوس افتعل مرتين حريقًا في قصر الإمبراطور واتهم فيهما المسيحيين • عندما اعتزل دقلديانوس الحُكم وتولّى جاليريوس أصدر أمرًا آخر باضطهاد المسيحيين، ويُقال إن مكسيميان هرقل هو الذي أصدره • في ٣٠٥م استقال دقلديانوس وزميله مكسيميان هرقل من المنصبين الإمبراطوريين. فأصبح قسطنتيوس كلوروس (والد قسطنطين الكبير) وجاليريوس، الأول إمبراطورًا على الغرب والثاني على الشرق • في نفس السنة ٣٠٥م أُعلن كل من فلافيوس ساويرس ومكسيمينوس دايا قيصرًا معاونًا، الأول في الغرب والثاني في الشرق • تولّى الإمبراطور جاليريوس على الإلليريكون وآسيا الصغرى وولّى مكسيمينوس دايا (ابن أخيه) على الولايات الشرقية. وكان مكسيمينوس دايا سكيرًا	عشر من عمرها • ميناس والي الإسكندرية • هرموجين الوالي. • بطرس رئيس البلاط وغيره من رؤساء خدم البلاط • حاكم فريجيا في ٣٠٣م • أسقف نيقوميديا هو وقسوسه وعدد كبير جدًا من أهل المدينة في ٣٠٣م • مار جرجس ٣٠٣م • مار بقطر من مارسيليا ٣٠٣م • بربارة ابنة الزعيم ديسقوروس من نيقوميديا، عُذبت كثيرًا ثم ذبحها أبوها في ٣٠٣م ومعها يوليانة. • في أنطاكية: كيرلس أسقف أنطاكية بالعمل في مناجم بانونيه • رومانوس شماس قيصرية فلسطين قُطع لسانه وزج في السجن لتقويته عزائم المسيحيين وأطفأ الرب النار المعدة لإحراقه فقتلوه في السجن في ٣٠٣م • تيرانيوس أسقف صور وزينوبيوس الطبيب كاهن صيدا أُلقيا للوحوش في أنطاكية فعرضت عنهما فقاموا بذبحهما. • كليمندس (قليميس) أسقف أنقرة ٣٠٣م. • ثلاثة وثلاثون شهداء ملطية ٣٠٣م. • فيلكس أسقف في أفريقيا لرفضه تسليم الكتب المقدسة ٣٠٣م. • فيلبس أسقف هرقلية والشماس هرمس والقس ساويرس أُحرقوا بالنار ٣٠٣-٣٠٤م. • التسعة وأربعون شهيدًا في أبيتينا في شمال أفريقيا ٣٠٤م، استشهد كثير من رجال ونساء وأطفال. • فيكتورينوس أسقف بيتو في عصر دقلديانوس ٣٠٤م. • القديسة فبرونيا الراهبة الفاضلة بعد استيلاء دقلديانوس على نصيبين في ٣٠٤م أوقدوا تحتها نيران وجُلدت بالقضبان ثم علقوها على خشبة ومشطوا جنبيها بأمشاط حديدية وأحرقوهما بالنار ثم

			فاسقًا قاسيًا فاضطهد المسيحيين (٣٠٥-٣١٠م). • في ٣٠٦م مات قسطنتيوس كلوروس إمبراطور الغرب زميل جاليريوس فتولَّى ابنه قسطنطين الحُكم على بريطانيا وفرنسا وأسبانيا. ونادى حرس روما بمكسينتيوس إمبراطورًا (٣٠٦-٣١٢م) وأعلن مكسيميان هرقل – المستقيل سابقًا – نفسه إمبراطورًا مرة أخرى. وهكذا صار للدولة الرومانية أباطرة ثلاثة وقياصرة ثلاثة • قُتل ساويرس ٣٠٧م، فعين جاليريوس قيصرًا جديدًا يُدعى ليكينيوس. **بعض تفاصيل الاضطهاد العاشر ٣٠٣-٣١٣م:** • في بلاد ما بين النهرين كانوا يشنقون بعضهم منكِّسي الرؤوس، وفي سوريا كانوا يشوونهم على المقالي، وفي ولاية البنطس (على ساحل البحر الاسود) كانوا يدخلون تحت أظافرهم قصبًا حادًا ثم يصبّون عليها رصاصًا مذوَّبًا. وفي مصر كانوا يمزقون لحمهم بأخزاف مكسّرة، ويربطون بعض الشهداء بالأشجار والأغصان، يجذبون بآلة أغلظها بعضها إلى بعض فيوثقون بها سيقانهم ثم يرخونها لتعود إلى مواضعها فتتخلع أعضاؤهم إنخلاعًا، وظلوا هكذا في ممارسة هذه الوحشية عدة سنوات. وقد قطعوا رؤوس كثيرين لدرجة أن كلَّت السيوف مثلما حدث عندما أُستشهدت مدينة بأكملها هي مدينة	قلعوا أسنانها وقطعوا ثدييها ورجليها ثم يديها وأخيرًا رأسها. • طاراخوس وبروبوس وأندرونيكوس ٣٠٤م في كيليكية. • سلوانس الطرسوسي. • يوليتا من قيصرية الكبادوك أرملة غنية عندما طالبت بحقها الذي سلبها إياه بعض وجوه المدينة، شكوها أنها مسيحية فتقدمت بشجاعة واستشهدت حرقًا بالنار ٣٠٤م. • كيرياكوس وأمه يوليتا (جوليت) من إيقونية من سلالة الملوك وعمر كيرياكوس ثلاث سنوات. استشهدا في طرسوس ٣٠٤م. • أجنس عمرها ثلاث عشرة سنة في ٣٠٤م أو أوائل ٣٠٥م. على يد اريانوس الوالي: • أنبا أباديون أسقف أنصنا، أخذ شعب أنصنا كله للوالي إريانوس بعد أن شجعهم وثبتهم على الإيمان فذبحهم إريانوس كلهم وامتلأت شوارع أنصنا بدمائهم. وصحب إريانوس إلى أخميم فشجع أهلها وناولهم من الأسرار المقدسة وكانت ليلة عيد الميلاد فأرسل إريانوس جنوده وقتلوهم جميعًا. وأخيرًا بعد أن عذب الأسقف أباديون قطع رأسه بحد السيف. • يوحنا الهرقلي (آسيا الصغرى)، كان واليًا عوضًا عن أبيه. أرسله دقلديانوس إلى مصر ليجمع الضرائب فأعلن إيمانه هناك. عذبه إريانوس ثم قطع رأسه. • أبسخيرون القليني، كان من جنود إريانوس والي أنصنا، عُذب كثيرًا ثم قُطعت رأسه بالسيف. • أبا كلوج القس • زكريا الطفل • ديسقوروس وسكلابيوس أخوه • شورة الصبي • الأم دولاجي وأولادها الأربعة • مذبحة إسنا

			إسنا في الصعيد في اضطهاد دقلديانوس على يدّ إريانوس والي أنصنا الذي صار شهيدًا بعد ذلك. **مراسيم التسامح الديني** ١- مرسوم التسامح الديني في ٣١١م: • مرض جاليريوس في ٣١٠م مرضًا عضال، وشعر أن ذلك سببه اضطهاده للمسيحيين، فأصدر – بالاتفاق مع ليكينيوس وقسطنطين ومكسيمينوس دايا – منشورًا للتسامح الديني في ٣١١م يسمى منشور سرديكا، اعترف فيه بوجود المسيحيين وسمح لهم بالصلاة الجماعية وطلب صلواتهم لأجل الإمبراطور والدولة. وأصبحت المسيحية ديانة شرعية لأول مرة. • بعد موت جاليريوس ٣١١م واصل مكسيمينوس دايا اضطهاد المسيحيين (٣١١- ٣١٢م) فقد توقف الاضطهاد في ولايات جاليريوس وليكينيوس وقسطنطين ولكنه لم يتوقف في ولايات مكسيمينوس دايا أي في سوريا ومصر. ٢- مرسوم التسامح الديني في ميلان ٣١٣م: بعد ما تعرَّف قسطنطين على صليب السيد المسيح واختبر قوته، أبطل أوامر مكسينتيوس واتفق مع مكسيمينوس ثم مع ليكينيوس وأعلن حرية المعتقدات الدينية في جميع أنحاء الإمبراطورية وذلك في	• مذبحة أنصنا • مذبحة أخميم، استشهد في هذه المذابح آلاف من المسيحيين. • على يد أرمانيوس والي الإسكندرية استشهدت الشهيدة رفقة وأولادها الخمسة • وأبا بجول القس. • قيل إن زوجة دقلديانوس وابنته فاليريا Valeria كانتا مسيحيتين وقيل إنهما كانتا في صفوف الموعوظين أو على الأقل تعطفان على المسيحيين. • أغابي وإيريني وسيونية من تسالونيكي (تحت اضطهاد مكسيميان هرقل ٢٨٥-٣٠٥م). • لوسيّا (نور) من سيراقوسا في جزيرة صقلية تكللت بالسيف. • فاليريوس أسقف ساراجوسا (أسبانيا) وشماسه فنسان (منصور). • إيريناوس أسقف سيرمه (شمالي غربي بلغاريا) ٣٠٤م. • أركانيوس والي سمنود وسوكيانوس والي أتريب، آمنا واستشهدا بسبب القديس يوليوس الاقفهصي. • يوليوس الاقفهصي كاتب سير الشهداء عاصر اضطهاد دقلديانوس وجاليريوس ومكسيمينوس دايا، واستبقاه الله ليخدم الشهداء والمعترفين ويكتب سيرهم، وكان له ثلثمائة غلام يعاونونه في ذلك. في أوائل عهد قسطنطين وقبل أن تستتب الأوضاع السياسية له نهائيًا أي حوالي ٣٠٦م، ظهر السيد المسيح ليوليوس وأمره أن يعترف به أمام والي سمنود أركانيوس، وانتهى الأمر باستشهاده وابنه وأخيه ومعهم والي سمنود ووالي أتريب وأيضًا حوالي ألف وخمسمائة نفس.

			ميلان ٣١٣م، وصدرت الأوامر بإعادة الكنائس والممتلكات المصادَرة إلى أصحابها والتعويض من صندوق الدولة. ٣- اضطر مكسيمينوس دايا في ٣١٣م أن يصدر مرسومًا للتسامح الديني أسوة بمرسوم ميلان وذلك قبيل انتحاره بعد هزيمته أمام ليكينيوس. **النهاية الأليمة للأباطرة المضطهِدين:** • **دقلديانوس** (٢٨٤-٣٠٥م): اعتزل الحكم تحت وطأة المرض واللوثة العقلية. حُطمت تماثيله وأُزيلت صوره وعاش ليرى بعينيه احتقارًا لم يشهده أحد من الأباطرة السابقين، كان لا يقدر أن يأكل أو يرتاح، وكان يتأوه وينوح ويبكي دائمًا. فقد بصره وأُصيب بالجنون، وأخيرًا في نوبة يأس وجنون معًا أنهى حياته منتحرًا في ٣١٣م، نفس سنة إصدار مرسوم التسامح الديني في ميلان. وقتل ليكينيوس زوجته وابنته فاليريا وطرح جثتيهما في البحر. • **مكسيميان هرقل** (٢٨٥-٣٠٥م): نُفي إلى فرنسا وعاش مشردًا في شيخوخته حتى شنق نفسه ومات منتحرًا ٣١٠/٣١١م. • **جاليريوس** (٣٠٥-٣١١م): اعتراه داء عضال في غاية الفظاعة والكراهة، ففي أواخر ٣١٠م ضُرب بالقروح البشعة في أجزاء جسمه السريّة سرعان ما	• أبولونيوس الناسك وفليمون الزامر. اللذان آمن إريانوس والي أنصنا على أيديهما واُستشهد معهما في ٣٠٦م. • تادرس المشرقي المشهور بوداعته واتضاعه اُحرق بالنار في اضطهاد جاليريوس ومكسيمينوس دايا في ٣٠٦م في مدينة أماسيا عاصمة إقليم بنطس في آسيا الصغرى. • في أنطاكية: برلاها الفلاح الشيخ البسيط ٣٠٦م • دومنينة الأنطاكية الشهيرة بالحسب والنُبل والغنى والفضيلة مع ابنتيها الجميلتين برنيكي وبروسذوكي اللواتي لتمسكهن بإيمانهن ومحبتهن للعفة ألقين بأنفسهن في نهر الفرات وهن في الطريق مع جنود الإمبراطور مكسيمينوس دايا هربًا من الفسق الذي نواه بهن، وذلك في ٣٠٦م، فمدحهن القديس ساويرس الأنطاكي وذهبي الفم. وهكذا سترت الكنيسة بسلطانها على ما في تصرفهن هذا من شذوذ. • عذب لوكيوس الحاكم قزمان ودميان الطبيبين العربيين وضرب عنقيهما وإخواتهما وأمهم في ٣٠٦م في اضطهاد جاليريوس ومكسيمينوس دايا (٣٠٥-٣١٠م). • بيلاجية ابنة الخمس عشرة سنة، هاجمها الجند وهي منفردة في بيتها فاستأذنتهم لترتدي أجمل ملابسها ولكنها صعدت إلى السطح وطرحت نفسها إلى أسفل ٣٠٦م. وقد مدحها القديس أمبروسيوس وذهبي الفم. • فيلورومس مدبر مدينة الإسكندرية. • فيلياس أسقف تمي الأمديد (٣٠٦-٣٠٧م). • إفومية العذراء ٣٠٧م.

			انتشرت في كل جسمه، وبعدها أخذ الدود يأكل جسمه وكانت تنبعث منه رائحة نتنة جدًا ما كان أحد يستطيع الاقتراب منه بسببها. وإزاء هذا المرض المؤلم التجأ إلى إله المسيحيين وأصدر مرسوم التسامح معهم وإن كانت عباراته تنم عن كبريائه لكنه طلب فيه منهم أن "يتضرعوا لإلههم من أجل سلامتنا"، وسقم حتى لفظ أنفاسه في ٣١١م. فقتل ليكينيوس زوجته وابنه. • **مكسيمينوس دايا (٣١٠-٣١٣م)**: أما مكسيمينوس دايا الطاغية الفاسق الذي صبَّ جام حنقه على أحبار المسيحيين وأعلامهم بنوعٍ خاص، فأذاق المسيحيين أشر وأفظع أنواع العذاب في الشرق وخاصة في مصر وسوريا • هُزم أمام ليكينيوس ٣١٣م وأُبيد جيشه وتركه كل حرسه وحيدًا وهربوا لحياتهم. أما هو فنزع ملابسه الملكية واختلط بالناس في جبن واختبأ في الحقول والقرى، وعاد إلى بلاده في خزي. وفي ثورة جنونية قتل كثيرًا من كهنة الأوثان الذين أوحوا إليه بدخول الحرب. • في ذلك الوقت أصدر قسطنطين وليكينيوس مرسوم التسامح الديني من ميلان، فأصدر هو من نيقوميديا مرسومًا مشابهًا وإن كان أقل منه من جهة الحرية الممنوحة للمسيحيين. فبعدما رأى ما حلّ	• بفنوتيوس الناسك في الصعيد مع آخرين كثيرين ٣٠٧م. • ديوسقوروس من عمَّال الخزينة في سينوبوليس في مصر الوسطى ٣٠٧م. • الشهيد العظيم مار مينا العجائبي القبطي ٣٠٩م وعمره أربعة وعشرون عامًا فقط. • مار حبيب شماس قرية تلصها نواحي مدينة الرُها ٣٠٩م. • مار بندلاؤن الناسك أُستشهد في مصر ومعه خمسمائة وستة وأربعون شهيدًا. • سبع عذارى في غلاطية وثيئودوتوس الأنقري في كيليكية. • شهداء فلسطين عدد كبير في الفترة ٣٠٣-٣١٠م كتب عنهم يوسابيوس القيصري نذكر منهم: • مار بروكوبيوس البيساني (بيسان هي سكيثوبوليس) ٣٠٣م. • مار زكى الشماس قارئًا ومترجمًا من اليونانية إلى الآرامية. • مار ألفيوس من أعيان إليفثيروبوليس. • رومانوس الفلسطيني الشماس. • تيموثاوس الغزي ٣٠٤م ومعه أغابيوس وتكلا القديسة. • تيموثاوس البنطي وديونيسيوس الطرابلسي. • بطرس المسمى عبشلاما (عبد السلام) وغيرهم. • القديسة ثيئودوسيا من عذارى صور وهي دون الثامنة عشرة من عمرها. عُذبت كثيرًا في قيصرية ومُشط جسدها بأمشاط حديدية قبل استشهادها، ثم أُلقيت في البحر في اضطهاد مكسيمينوس دايا. • دومنينوس الطبيب • مائة معترف من مصر.

			بلاده من الخراب بسبب المجاعات والطاعون الجارف في مصر، وظهرت شهامة المسيحيين وحنوهم على المصابين وكيف افتضحت قسوة الوثنيين، نزل به داء فظيع فأدرك أن ذلك بسبب جرائمه واضطهاده للمسيحيين فشرب سُمًا في ٣١٣م، ونظرًا لقوته الجسدية لم يقض عليه السُم مباشرة بل مرض وظهرت عليه أعراض تُشبه الطاعون. وامتدت به الأيام حتى تزداد آلامه ومن شدة الآلام كانت تتنابه نوبات يفقد فيها عقله فكان يلتهم تراب الأرض بشراهة. وفي إحدى النوبات صدم بعنف حائطًا بجبهته فجحظت عيناه وفقد بصره. وبعد أن فقد بصره تخيل ذات مرة أنه موضوع على آلة تعذيب وأخذ يصيح أنه بريء. أخيرًا اعترف بجريمته وناح وتضرع إلى المسيح أن يرحمه وهكذا خلال هذا النحيب الذي كان وكأنه صادر عن إنسان يحترق حيًا، لفظ أنفاسه المذنبة في أبشع صورة للموت في ٣١٤م. وقذف ليكينيوس بزوجته في نهر العاصي وذبح ابنه وابنته.	• مائة وثلاثون شهيدًا مصريًا قبطيًا عملوا في الحفر على المعادن في فلسطين. • ثلاثة شهداء مصريون آخرون. • الأسقفان القبطيان بولس ونيلس ومائة وخمسون معترفًا شهيدًا أكثرهم من الأقباط. • سلوانس الأسقف المجاهد ومعه أربعون شهيدًا قبطيًا وغيرهم كثير من الفلسطينيين • ثمانية شبان في قيصرية فلسطين. • يوليانوس الطرسوسي • فالنتينا القيصرية. **أشهر شهداء اضطهاد مكسيمينوس دايا وليكينيوس:** • البابا بطرس خاتم الشهداء ٣١١م. • هيزيخيوس وباخوميوس وثيئودورس الأساقفة الأقباط. • ميثوديوس الأوليمبي. • مار سلوانس أسقف حمص (بعد أربعين سنة في الأسقفية) ٣١٢م. والشماس لوقا والقاريء فوكيوس عُذبوا ثم طُرحوا للوحوش الضارية. • مار يوليان الحمصي الطبيب ٣١٢م. • شهداء حمص ٣١٢م استُشهدوا في اضطهاد مكسيمينوس دايا. • أباكير (مار كيروس) الطبيب الإسكندري ومار يوحنا الرهاوي الجندي اللذان اُستشهدا في مدينة كانوب (أبوقير) في مصر في ٣١٢م ومعهم عدة نساء.
اضطهاد ليكينيوس	**ليكينيوس** ٣٠٨–٣٢٤م	٣٠٨–٣٢٤م	• وقَّع ليكينيوس منشور ميلان مضطرًا كنوع من السياسة وليس عن رضى، لذلك فبعد فترة اضطهد المسيحيين وضيّق عليهم وأغلق كنائس كثيرة.	• أشهر شهداء هذا الاضطهاد القديس باسيليوس أسقف أماسيا ٣١٦م الذي مدحه القديس أثناسيوس لصحة إيمانه. • الأربعون شهيدًا بسبسطية ٣٢٠م • بولس أسقف قيصرية الجديدة

			• **نهاية ليكينيوس** (٣٠٨-٣٢٤م): باد ليكينيوس آخر المضطهِدين طريدًا كسيرًا قتيلاً في ٣٢٤م.	(على نهر الفرات) في ٣١٤م وقد كُرِّم في مجمع نيقية • تادرس الشُّطبي حُرق حيًا بعد عذابات كثيرة في ٣٢٠م • وثيؤدوتا أسقف سيرونيا (قبرص) • نيقولاوس أسقف مورا (اليونان) الذي نُفي ٣٢٠م وعُذب في نفيه وهدى كثيرين من الوثنيين. حارب قسطنطين ليكينيوس وهزمه وانتهى الاضطهاد. وعاد نيقولاوس إلى إيبارشيته وحضر مجمع نيقية.
اضطهاد الآريوسيين ويوليان الجاحد	• **قسطنتيوس الثاني** ٣٣٧- ٣٦١م • **يوليان الجاحد** ٣٦١-٣٦٣م • **فالِنس الآريوسي** ٣٦٤-٣٧٨م	من ٣٣٥م في نهاية حُكم قسطنطين الكبير	• بعد موت قسطنطين الكبير ٣٣٧م انقسمت المملكة بين أبنائه الثلاثة، قسطنتيوس الثاني ٣٣٧- ٣٦١م، وقسطنطين الثاني ٣٣٧- ٣٤٠م، وقسطنس الأول ٣٣٧- ٣٥٠م. • أعاد قسطنطين الثاني أثناسيوس من منفاه الأول ولكن نفاه مرة أخرى قسطنتيوس الثاني إمبراطور الشرق. • بناء على تدخل قسطنس وضغطه على قسطنتيوس أخيه ردّ أثناسيوس من منفاه. • تُوفي قسطنس حامي أثناسيوس ونفى قسطنتيوس أثناسيوس للمرة الثالثة. • بتشجيع من قسطنتيوس الإمبراطور الآريوسي ٣٣٧- ٣٦١م تعرّض المؤمنون إلى اضطهادات متنوعة من الآريوسيين. انظر الفصل الرابع تحت أثناسيوس. • **يوليان الجاحد** (٣٦١-٣٦٣م): نشأ مسيحيًا وتثقف	• **اضطهاد قسطنتيوس الثاني إمبراطور الشرق الآريوسي:** • تعرض المؤمنون في أيامه إلى اضطهادات شديدة وسُفكت دماء كثيرة من المؤمنين الذين رفضوا الآريوسية، ونُفي كثير من الأساقفة والإكليروس المستقيمي الإيمان، منهم القديس أثناسيوس حيث نفاه مرتين وقد سبق أبوه قسطنطين الكبير ونفاه للمرة الأولى. وعلى سبيل المثال وليس الحصر نذكر الآتي: • سيكوندوس كاهن برقة في الخمس مدن الغربية الذي تصادف وجوده في الإسكندرية، ضربه الآريوسيون حتى الموت، وكان هذا في الصوم الكبير • في عيد العنصرة تواطأ جورجيوس (البطريرك الآريوسي الدخيل) مع الدوق سبستيان الهرطوقي وأحدث مذبحة في الإسكندرية. عندما كان المسيحيون يصلّون عيد العنصرة في المقابر لاستيلاء الآريوسيون على جميع كنائسهم ولمقاطعة الشعب للبطريرك الهرطوقي الدخيل، فأرسل الدوق جنوده وسدّوا عليهم المنافذ وعذبوهم إلى الموت • القديس بولس أسقف القسطنطينية (ت. ٣٥١م) نفاه الآريوسيون خمس مرات ثم قتلوه في منفاه في أرمينيا. ثم قتلوا تلميذاه أيضًا مركيانوس

			في أثينا في اليونان وكان زميلاً للقديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزي في مدة دراسته في أثينا. • لكنه بعدما صار إمبراطورًا تحمّس للوثنيين واحتضن اليهود وجحد المسيحية. • حاول إعادة بناء الهيكل ليثبت عدم صدق كلام السيد المسيح النبوي بخصوصه فكانت تخرج كرات نارية من الأرض تحرق العمال، ففشلت محاولته. • كان مغرورًا، اشترك في عبادة الأوثان فسقط تاجه عن رأسه وصُرِع فرسه، فقال له كهنة الأصنام "إن النصارى الذين معك هم الذين جلبوا عليك هذه البلايا". فقتل من المسيحيين حوالي عشرين ألف رجل. • **نهاية يوليان الجاحد:** أُصيب برمح من يد لم يُعرف مصدرها فسقط صريعًا والدماء تنزف من جنبه، سُمِع وهو يصرخ "لقد غلبتني أيها الجليلي" يقصد السيد المسيح ومات ولم يكمل الثانية والثلاثين من عمره. • **فالِنس الآريوسي** (٣٦٤-٣٧٨م): اضطهد المسيحيين المستقيمي الإيمان في سبيل نشر الآريوسية، واستخدم في ذلك سلطاته المدنية. • **نهاية فالِنس الأريوسي:** أنزل الله غضبه به فهلك	ومرقوريوس • ثيئودورس راهب بدير قرب الإسكندرية. تألم لنفي القديس البابا أثناسيوس من قِبل الآريوسيون وأخذ يناقشهم مظهرًا فساد إيمانهم فأمر البطريرك الآريوسي الدخيل بربطه في رِجل حصان جموح وسحله في الشوارع حتى مات. • ارتكب الآريوسيون فظائع أخرى كثيرة في مصر، فقد جرّوا الكهنة إلى محكمة الوالي عنفاً وهشموهم ضربًا أمام البطريرك الدخيل لرفضهم الشركة معه • جُلِد بوتامون أسقف هرقلية (مصر) جلدًا عنيفاً حتى مات • نفوا كثيرًا من الأساقفة وسخّروا كثيرين للعمل في المحاجر وذبحوا البعض بلا شفقة • منعوا الخبز عن خدام الكنائس لإهلاكهم جوعًا • ضربوا العذارى وأهانوهم ودخل البطريرك الدخيل الكنائس بقوة الجنود المسلحين. ونهبوا أموال وممتلكات المؤمنين • هذا بخلاف اضطهادهم للأرثوذكسيين في باقي أنحاء الإمبراطورية. • **يوليان الجاحد** قتل آلاف من المسيحيين، وقيل إنه قتل في إحدى المرات حوالي عشرين ألف رجل. ونفى القديس أثناسيوس للمرة الرابعة. • **اضطهاد فالِنس الآريوسي:** • نفى أثناسيوس للمرة الخامسة • اضطهد الأرثوذكسيين وصادَر أموالهم وأنزل بهم صنوف العذاب • عندما أوفد إليه مؤمنو القسطنطينية ثمانين إكليريكيًا إلى نيقوميديا ليشكوا إليه حالهم، أمر بإنزالهم في سفينة وحرقها عند توغلهم في البحر فماتوا بين الحرق والغرق. • حديث الوالي موديستوس مع القديس باسيليوس الكبير (انظر

			في موقعة حربية محترقًا في بيت مملوء تبنًا في ٣٧٨م.	الفصل السابع تحت القديس باسيليوس القيصري). • قاوم الشعب في الرُها ورفضوا المشاركة مع الآريوسيين الدخلاء فتعرضوا للاضطهاد والعذاب والاستشهاد وكانت لهم بطولات رائعة يضيق المجال لسردها • نذكر منها على سبيل المثال: في الرُها كان المؤمنون يصلون في الحقول فهددهم الوالي ومنع اجتماعاتهم لأن فالِنس كان قد عنفَّه وغضب عليه بسبب عدم منعه اجتماعات المؤمنين. فأنذرهم الوالي سرًا أن لا يمضوا إلى مكان الاجتماع في اليوم التالي. ولكن المؤمنين بادروا إلى مكان الاجتماع وهم أكثر عددًا من أمس. فذهب إليهم الوالي بصحبته كثير من الجنود ليخيفهم فيهربوا. وهو في طريقه أبصر امرأة مسكينة تحمل طفلها وتخرج من بيتها مسرعة غير مبالية بغلق بابه. اخترقت صفوف العسكر مُجدّة في سيرها بشجاعة، فأوقفها سائلاً إلى أين تمضي فأجابته إلى الحقول حيث يجتمع المؤمنون. فسألها هل هي لا تعلم بأوامر الملك بقتل من هناك قاطبة، فأجابته بأنها تعلم ذلك ولأجل هذا فهي تجدّ في السير لئلا تفوتها فرصة الاستشهاد. ولما سألها لِمَ تأخذين هذا الطفل معكِ قالت "ليشاركني في هذا المجد".
الاضطهاد الأربعيني في المملكة الفارسية (شهداء	**سابور الثاني** (سابور– شاهبور– سافور) ملك الفرس	٣٣٩–٣٧٩م ظل الاضطهاد لفترة أربعين عامًا ولم	• **أسباب دينية:** لأن الدين المسيحي كان مضادًا للمجوسية دين المملكة يومذاك. • **أسباب سياسية:** لأن الكنيسة في المملكة الفارسية كانت خاضعة دينيًا لسلطة الكرسي الأنطاكي الذي في المملكة الرومانية. فلم يقبل ملك الفرس كنيسة	على سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم: • فوسي رئيس صناع بلاد فارس وابنته ماري ذُبحت في ٣٤١م. • بضعة آلاف شهيد من مؤمنين ومؤمنات وقسوس وشمامسة ورهبان وراهبات من أماكن مختلفة سيقوا إلى الذبح في ميدان ليدان فساروا وهم يرتلون المزامير والأناشيد • تربو أخت مار

المشرق)	٣١٠-٣٧٩م	ينتهِ إلا بموت سابور الثاني	حليفة وخاضعة لأعدائه القياصرة والأباطرة الرومان • شعر أن المسيحيين يُشَكِلون خطرًا بانتمائهم الديني للرومان أعدائه. • طالب سابور الثاني الرومانيين بالخمس ولايات الفارسية التي أخذها جاليريوس منذ نحو أربعين سنة. تَجَهّز قسطنطين لمحاربته ولكنه مات وخلفه ابنه. فزحف سابور على نصيبين ٣٣٨م وحاصرها ولكنه فشل وارتد عنها بصلاة ماريعقوب النصيبيني ومار أفرام السرياني تلميذه. • في ٣٣٩م بدأ اضطهاد المسيحيين فضاعف عليهم الضرائب وألزم مار شمعون برصباعي مطران سليق بجباية الضرائب من المسيحيين فرفض فعذبه ثم اُستشهد هو ومجموعة كبيرة معه. • بدأت سلسلة من الاضطهادات نتج عنها حوالي ستة عشر ألفًا من الشهداء الذين عُرفت أسماؤهم غير الذين لم تُعرف أسماؤهم. • روى بعض المؤرخين الشرقيين أن عدد الشهداء قد بلغ في دير الأحمر وباجرمي ونينوى والمرج نحوًا من مائة وستين ألفًا. وعُد شهداء بابل وحدها زهاء مائة وثلاثين ألفًا. • من ضمن مَن اهتموا بتسجيل أخبار هؤلاء الشهداء ماروثا أسقف ميافرقين كتبها بالسريانية	شمعون وشقيقتها وتلميذتها قطعوا نصفين ٣٤١م • مار ميليس الأسقف وتلميذاه ٣٤٢م • القس دانيال والراهبة وردة مع ثمانية قسوس من باجرمي • ماريوحنا بن مريم أسقف أربيل • مائة وعشرون شهيدًا من المدائن وضواحيها فيهم كهنة وشمامسة ورهبان وراهبات اعتقلوا ستة شهور ثم استشهدوا ٣٤٥م • حنانيا الأربيلي جُلد بالمطارق ثلاث مرات ٣٤٦م • يعقوب قسيس قرية تلا شليلا (حدياب) وأخته مريم الراهبة ٣٤٧م • الراهبات تكلا ومريم ومرثا ومريم وإمَّا في ٣٤٧م • برحذ بشابا شماس أربيل عُذب كثيرًا ثم ذُبح ٣٥٥م • إيثالاها (الله موجود) الكاهن الوثني الذي شُفي من داء عضال فتنصّر واُستشهد مع الشماس حبساي ٣٥٦م • مارعبدا أسقف فرات ميشان • ماربولس أسقف كشكر • هرمزد (هرمن) أسقف حلوان • ولونجين قسيس مشكاني • مائتان وخمسة وسبعون شهيدًا من أهل بازبدي (كورة أكبر قراها آزخ) في ٣٦٣م • آباي الغلام النبيل من نسباء الملك وكان اسمه مهير شابور بن اذورفروزجرد نصّره آباي الناسك فقتله أبوه حوالي ٣٦٥م وقتل الناسك أيضًا وكثير من الرهبان. ثم آمن أبوه وبَنَت أمه الدير الابيض في دارا وبنى أبوه دير مار أباي بقرب قلّث • القس يعقوب والشماس آزاد عُذبا في أربيل ثم ذُبحا في ٣٧٣م • الأربعون شهيدًا في أربيل منهم مارعبدا أسقف كشكر، وستة عشر قسًا وتسعة شمامسة وستة رهبان وسبع راهبات ذُبحوا جميعًا في ٣٧٦م • دوختانشاه ابنة ملك الأهواز آمنت واستشهدت متنكرة • بهنام الفتى النجيب ابن سنحاريب حاكم آثور الذي آمن

			البليغة في العقد الأول من القرن التالي.	هو وأخته سارة وأربعون فارسًا على يد مار متى الناسك واستُشهدوا في نينوى في الربع الأخير من المائة الرابعة وبنى باسمه دير لا يزال عامرًا • باسوس بن ابورزد تنصّر وأخته سوسان واُستشهدوا نحو ٣٨٨م • يوحنا بن النجَّارين وأخته سوسان من بلدة سينوا المندثرة (كانت بجوار بعشيقا شرقي الموصل) اُستشهدا بيد أبيهما النجَّار الوثني أواخر المئة الرابعة على الأرجح. وغيرهم الكثيرين يضيق المجال لذكرهم. • يعقوب المقطع (في بلاد فارس) عاش أيام يَزْدِجِرد الأول لكنه استشهد ٤٢١م أيام خليفته ابنه Vararanes.
اضطهاد الخلقيدونيين	• **يوستين الأول** ٥١٨- ٥٢٧م • **يوستينيان الأول** ٥٢٧- ٥٦٥م	من ٥١٨م إلى دخول العرب مصر	• عامل ملوك الروم واليونان الكنائس الغير خلقيدونية معاملة قاسية وحشية وذلك لعدم قبول هذه الكنائس لتحديدات مجمع خلقيدونية ٤٥١م وطومس لاون. • فسفكوا الدماء وقطعوا الأنوف والآذان ونهبوا البيوت وسلبوا الأديرة والكنائس إلى غير ذلك بالإضافة إلى النفي إلى الأماكن المتعفنة الهواء. • عندما عين الملك، بروتيريوس بطريركًا بدلاً من القديس ديسقوروس هاج الشعب وقُتل بروتيريوس الدخيل. • قيل إن اللصوص الذين انقضّوا عليه ليسلبوه أمواله (بعد أن سلب أموال الكنائس وأديرة الأرثوذكسيين) هم الذين قتلوه.	• القديس ديسقوروس: عندما تمسك بإيمان القديس كيرلس ورفض عقيدة خلقيدونية، صفعته الإمبراطورة بلخاريا صفعة شديدة اقتلعت ضرسين من أضراسه نظرًا لشيخوخته، ثم انهال عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضربًا، وإمعانًا في الاستهزاء به، نتفوا شعر لحيته، أما هو فجمع الضرسين وشعر لحيته وأرسلهم إلى شعبه بالإسكندرية مع رسالة قال فيها "هذه ثمرة جهادي لأجل الإيمان، اعلموا أنه قد نالتني آلام كثيرة في سبيل المحافظة على إيمان آبائي القديسين". ثم نفوه إلى جزيرة غنغرا لعدة سنوات، ثم انتقل في ٤٥٤م. • مكاريوس أسقف إدكو: أحد الثلاثة مقارات. عندما رفض التوقيع على طومس لاون ركله رسول الملك بقوة فسقط ميتًا. • ثلاثون ألف مسيحي في الإسكندرية عند اعتراضهم على تعيين بروتيريوس بطريركًا دخيلاً عوضًا عن ديسقوروس.

			• فغضب الملك مركيان وأرسل عددًا من الجنود قتلوا الأقباط الأرثوذكسيين وكان عددهم حوالي ثلاثين ألفًا.	• في حُكم الملك ليو الذي خلف بلخاريا، نفي البابا تيموثاوس (٢٦) خليفة البابا ديسقوروس لمدة سبع سنوات حتى جاء ملك آخر أعاده من النفي. وأثناء نفي البابا اجتاحت البلاد ثورات دامية اشتدت في الإسكندرية واستمات شعبه ليمنع نفيه حتى سقط منهم أكثر من عشرة آلاف قتيل. شدد الملْكيون (أتباع بدعة الطبيعتين التي تبناها الملك) اضطهادهم للأرثوذكسيين بقصد اخضاعهم لإيمان خلقيدونية، فسقط كثيرون شهداء دفاعًا عن المُعتقد القويم. • في ٥٤٣م كان عدد المؤمنين في سوريا قد تقلَّص من جراء الاضطهادات العنيفة التي آثارها الخلقيدونيون عليهم. لم يبق في سوريا كلها ولا أسقف أرثوذكسي لرعاية المؤمنين الصامدين. وكان هناك ثلاثة أساقفة سوريين يخدمون في مناطق بعيدة، أحدهم في ماردين والثاني في الحدود الفارسية–الرومانية والثالث توجه إلى الإسكندرية • اضطهد الإمبراطور يوستين الأول آباء الكنيستين السريانية والقبطية لعدم قبولهم لمجمع خلقيدونية ٤٥١م فقتل بعضهم ونفى الآخرين. وحكم بقطع لسان البطريرك مار ساويرس الأنطاكي، ففرّ البطريرك المعترف إلى مصر وقضى مدة عشرين سنة يدبّر كنيسته برسائله ونوابه. • نفى الخلقيدونيون مار فيلوكسينوس المنبجي واُستشهد مخنوقًا بالدخان في ٥٢٣م.

Bibliography

- *Acta Conciliorum Oecumenicorum* (ACO), Walter de Gruyter & Co, 1933.
- Aland, B. et. al. eds, *The Greek New Testament: Fourth Revised Edition*, United Bible Societies, Germany, 1994.
- Alfeyev, H. *The Spiritual World of Isaac the Syrian*, Cistercian Publications, Michigan, 2000.
- Amidon, PR. trans., *The Panarion of St. Epiphanius, Bishop of Salamis: Selected Passages*, Oxford University Press, New York, 1990.
- *Ante-Nicene Fathers & Nicene and Post-Nicene Fathers,* 38 vols, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1995.
- Athanasius, Saint. *On the Incarnation*: *With an Introduction by C.S Lewis: New Edition,* St Vladimir's Seminary Press, New York, 2002.
- Bamberger, JE. *Evagrius Ponticus: The Praktikos and Chapters on Prayer*, Cistercian Publications, Michigan, 1981.
- Bell, DN. trans., *The Life of Shenoute by Besa*, Cistercian Publications, Michigan, 1983.
- Bercot, DW. ed., *A Dictionary of Early Christian Beliefs*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1998.
- Bettenson, H. ed., *Documents of the Christian Church*: *2nd edn*, Oxford University Press, London, 1963.
- Bettenson, H. ed., *The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St. Clement of Rome to St. Athanasius*, Oxford University Press, London, 1956.
- Bigg, C. *Christian Platonists of Alexandria*, Oxford, 1913.
- Blaiklock, EM. trans., *The Confessions of St Augustine*, Hodder & Stoughton, London, 1983.
- Brock, S. *The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life*, Cistercian Publications, Michigan, 1987.
- Bromiley, GW. ed., *The International Standard Bible Enyclopedia: Fully Revised*, 2 vols, Eerdmans Publishing, Grand Rapids Michigan, 1979.
- Brooks, EW. ed., trans., *A Collection of Letters of Severus of Severus of Antioch From Numerous Syriac Manuscripts* (n.d, n.p.).
- Bruce, FF. *Tradition, Old and New*, Michigan 1972.
- Bucher. *Story of Church of Egypt*, London 1897.
- Cassian, J. *The Conferences*: *Ancient Christian Writers*, no. 57, trans. B. Ramsey, Newman Press, New York, 1997.

- Chadwick, H. *The Early Church*, 1974.
- Chitty, DJ. *The Desert a City*, London 1977.
- *Codex Vaticanus (B)*: An Original Reproduced Copy from the Apostolic Vatican Library from: The Office of Valuable Documents of The Polytechnical Institute and the Treasury of Rome, 1999 (نسخة أصلية طبق الأصل من المخطوطة الفاتيكانية، موجودة بمركز الأبحاث بدير الشهيدة دميانة للراهبات بالبراري)
- Comfort, P.W. ed., *The Origin of the Bible*, Tyndale House Publishers, Illinois, 2003.
- Costaz, L. *Syriac-English Dictionary*, Imprimerie Catholique, Beyrouth, n.d. (قاموس سرياني – عربي).
- Cross, FL. ed., *The Oxford Dictionary of the Christian Church: 2nd edn*, Oxford University Press, London, 1974.
- Cunliffe-Jones, H. ed., *A History of Christian Doctrine*, T&T Clark, Edinburgh, 1978.
- Cyril of Alexandria, Saint. *Commentary on the Gospel According to S. John,* vol. 1, James Parker & Co, Oxford, 1874.
- Danielou, J. *The Theology of Jewish Christianity*.
- Davis, LD. *The First Seven Ecumenical Councils (325-787): Their History and Theology*, Liturgical Press, Minnesota, 1990.
- Di Berardino, A. ed., *Encyclopedia of the Early Church*, 2 vols, trans. A. Walford, Oxford University Press, New York, 1992.
- *Divry's New English- Greek and Greek- English Dictionary*.
- Douglas, JD. ed., *The New International Dictionary of the Christian Church: rev. edn*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1978.
- *Facsimile of Codex Alexandrinus*: *Old Testament: Vol. III: Psalms – Ecclesiasticus*, British Museum Photographic Service, Published by the Order of Trustees at the British Museum, London, 1883.
- Farrar, FW. *Lives of the Fathers*, vol 1, London 1907.
- Ferguson, E. ed., *Encyclopedia of Early Christianity*, Garland Publishing, New York, 1992.
- Ferguson, E. ed., *Encyclopedia of Early Christianity: 2nd edn*, Garland Publishing, New York, 1998.
- Fouyas, M. *Theological and Historical Studies*, vol. 8, Athens 1985.
- Fremantle, A. *A Treasury of Early Christianity*.
- Geisler, NL. & Nix, WE. *A General Introduction to the Bible: Revised and Expanded*, Moody Press, Chicago, 1986.
- Goodspeed, E. *A History of Early Christian Literature*, 1966.

- Grillmeier, A. *Christ in Christian Tradition: From the Apostolic Age to Chalcedon (451)*, trans. JS Bowden, Sheen and Ward, New York, 1965.
- Grillmeier, A. *Christ in Christian Tradition: vol. 2: From the Council of Chalcedon (451) to Gregory the Great (590-604): part 4: The Church of Alexandria with Nubia and Ethiopia after 451*, trans. OC Dean, Mowbray, London, 1996.
- Groves, FP. *The Planting of Christianity in Africa*, London, 1948.
- Hamell, PJ. *Introduction to Patrology*, Mercier Press, Cork, 1968.
- Hansbury, M. trans., *Jacob of Serug On the Mother of God*, St Vladmir's Seminary Press, New York, 1998.
- Hefele, CJ. *A History of the Councils of the Church*, vols 1-3, AMS Press, New York, 1972.
- House, HW. *Charts of Christian Theology and Doctrine*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1992.
- Hudson, CD., Sharrer, JA., & Vanker, L. eds, *Day By Day with the Early Church Fathers*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1999.
- Kelly, JND. *Early Christian Doctrines: 5th rev. edn*, A & C Black, London, 1977.
- Kidd, BJ. ed., *Documents Illustrative of the History of the Church*, 2 vols, Macmillan, New York, 1932.
- Lake, K. trans., *Loeb Classical Library: Eusebius: Ecclesiastical History: Books I-V*, Harvard University Press, London, 1926.
- Lebreton, J. *History of the Primitive Church*, vol. 3, London, 1946.
- Lebreton, J. *The History of the Primitive Church*, vol. 2, London, 1944.
- Liddel & Scott. *An Intermediate Greek-English Lexicon*, Oxford at the Clarendon Press, London, 1996.
- Lightfoot, JB. *The Apostolic Fathers*, Michigan, 1974.
- McCullough, WS. *A Short History of Syriac Christianity to the Rise of Islam*, Scholars Press, California, 1982.
- McEnerny, JI. trans., *The Fathers of the Church: vol. 76: St Cyril of Alexandria: Letters 1-50*, CUA Press, Washington DC., 1987.
- McGuckin, JA. trans., *St Cyril of Alexandria on the Unity of Christ*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 1995.
- Melelland, JC. *God the Anonymous,* The Philadelphia Patristic Foundation Ltd, 1976.
- Meyendorff, J. *Christ in the Eastern Christian Thought,* 1969.
- Molloy, ME. *Champion of Truth: The Life of St Athanasius*, Society of St Paul, New York, 2003.

- Musurillo, H. *The Fathers of the Primitive Church*, 1966.
- Nelson, A. *New Catholic Commentary on the Holy Scripture*, 1969.
- Origen. *Prayer, Exortation to Martyrdom: Ancient Christian Writers*, no. 19, trans. JJ. O'Meara, Newman Press, New York, 1954.
- Osborn, FF. *The Philosophy of Clement of Alexandria*, Cambridge, 1957.
- Oulton, JEL. trans., *Loeb Classical Library: Eusebius: Ecclesiastical History*, vol. II, Harvard University Press, London, 1932.
- Palladius. *The Lausaic History: Ancient Christian Writers,* vol. 34, trans. & annotated R.T. Meyer, Paulist Press, New York, 1964.
- Palmer, GEH., Sherrard, P., & Ware, K. trans. eds, *The Philokalia*, vol. 1, Faber & Faber, London, 1979.
- Perry, SGF. *The Second Synod of Ephesus*.
- Perschbacher, WJ. ed., *The New Analytical Greek Lexicon*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1996.
- Peterson, CFJ. "*Did Gregory Know Greek?*" in *The Orthodox Churches and the West*, ed. Derek Baker, Oxford 1976.
- Prestige, GL. *God in Patristic Thought*: *2nd edn*, SPCK, London, 1952.
- Quasten, J. *Patrology*, 4 vols, Christian Classics Inc., Westminster, Maryland & Texas, 1950-1960.
- Richards, L.O. *Richard's Complete Bible Dictionary*, World Bible Publishers, Iowa Falls, 2002.
- Richardson. *Early Christian Fathers*.
- Samuel, VC. *The Council of Chalcedon Re-Examined*: *A Historical and Theological Survey*, The Christian Literature Society, Madras, 1977.
- Schaff, P. *History of the Christian Church*: vols 2 & 3, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids Michigan, 1910.
- Schmid, B. *Manual of Patrology*, 1903.
- Schoedel, W. *Athenagoras*, Oxford, 1975.
- Stevenson, J. *A New Eusebius: Documents Illustrating the History of the Church to AD 337*: *New edn*, SPCK, London, 1987.
- Stevenson, J. ed., *Creeds, Councils & Controversies*: *Documents Illustrative of the History of the Church A.D. 337-461*, SPCK, London, 1966.
- Stewart-Sykes, A. *Hippolytus: On the Apostolic Tradition*, St Vladimir's Seminary Press, New York, 2001.

- Straw, C. *Gregory the Great*, University of California, Los Angeles, 1988.
- *Syriac Bible 63DC*, Syrian Patriarchate of Antioch and all the East, United Bible Societies, Damascus- Syria, 1979 (Peshitta).
- *Thayer's Greek-English Lexicon of The New Testament*, Hendrickson Publishers, Massachusetts 1996.
- *The Catholic Encyclopedia*: *Revised and Updated Edition*, Thomas Nelson Publishers, 1987.
- *The Early Church Fathers*, 38 vols, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994.
- Trumble, W.R. & Stevenson, A. eds, *Shorter Oxford English Dictionary: Fifth Edition*, 2 vols, Oxford University Press, Oxford, 2002.
- Veilleux, A. trans., *Pachomian Koinonia*, vol. 1, Cistercian Publications, Michigan, 1980.
- Vivian, T. trans., *Paphnutius: Histories of the Monks of Upper Egypt and the Life of Onophrius, rev. edn*, Cistercian Publications, Michigan, 2000.
- Wace, H, Piercy, WC. eds, *A Dictionary of Christian Biography*, Hendrickson Publishers, Massachusetts, 1994.
- Waddell, H., *The Desert Fathers,* Constable & Company, London 1974.
- Walton, RC. *Chronological and Background Charts of Church History*, Zondervan Publishing House, Michigan, 1986.
- Ward, B. trans., *The Sayings of the Desert Fathers*, Cistercian Publications, Michigan, 1975.
- Ward, B. trans., *The Sayings of the Desert Fathers*: *rev. edn*, Cistercian Publications, Michigan, 1984.
- Watson, W.G.E. trans., *The Jewish Bible and the Christian Bible*, Brill Eerdmans, Leiden and Michigan, 1998.
- *Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language*, Gramercy Books, New York, 1996.
- Wickham, LR. ed., trans., *Cyril of Alexandria: Select Letters*, Oxford University Press, New York, 1983.
- Würthwein, E. *The Text of the Old Testament: An Introduction to the Biblia Hebraica*, trans. EF Rhodes, Eerdmans, Michigan, 1995.
- Young, FM. *From Nicaea to Chalcedon: A Guide to the Literature and its Background*, SCM Press, London, 1983.

المراجع العربية

- **الآباء الرسوليون: المدخل في علم الباترولوچي: ١- بدء الأدب المسيحي الآبائي**، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء ١٩٩٥م.
- **الآباء الرسوليون**، المطران إلياس معوض، منشورات النور، طبعة ثانية ١٩٨٢م.
- **آباء مدرسة إسكندرية الأولون**- الكتاب السادس، القمص تادرس يعقوب ملطي، الكلية اللاهوتية بالإسكندرية ١٩٨٠م.
- **أثيناغوراس الفيلسوف المسيحي**، نيافة الأنبا غريغوريوس، ١٩٦١م.
- **أدب اللغة الآرامية**، الأب ألبير أبونا، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- **الاستشهاد في المسيحية**، القمص شنودة السرياني (الأنبا يوأنس أسقف الغربية فيما بعد، المتنيح)، الطبعة الأولى فبراير ١٩٦٩م.
- **أقوال القديس نيلوس السينائي:** من الفيلوكاليا، القمص إشعياء ميخائيل (تعريب واعداد)، الظاهر - القاهرة.
- **أناشيد الميلاد: مؤلفات مار أفرام السرياني**، الأب يوحنا يشوع الخوري م. ل. (ترجمة وتقديم)، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك- لبنان ١٩٩٤م.
- **البابا ديسقوروس الاسكندري:** "**حامي الإيمان**" (٤٤٤- ٤٥٤م)، غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة، القاهرة ١٩٦٨م.
- **باقة قديسات**، بيت التكريس لخدمة الكرازة، ١٩٩٢م.
- **بحوث تاريخية - دينية - أدبية**، الجزء الأول، قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات الأرثوذكسيات، العطشانة- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- **بستان الرهبان**، بني سويف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م وطبعة ١٩٧٧م.
- **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، المطران كيرلس سليم بسترس والأب حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي البولسي، منشورات المكتبة البولسية لبنان، طبعة أولى ٢٠٠١م.
- **تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية**، سويريوس يعقوب توما (مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس فيما بعد)، الجزء الأول ١٩٥٣م، الجزء الثاني ١٩٥٧م.

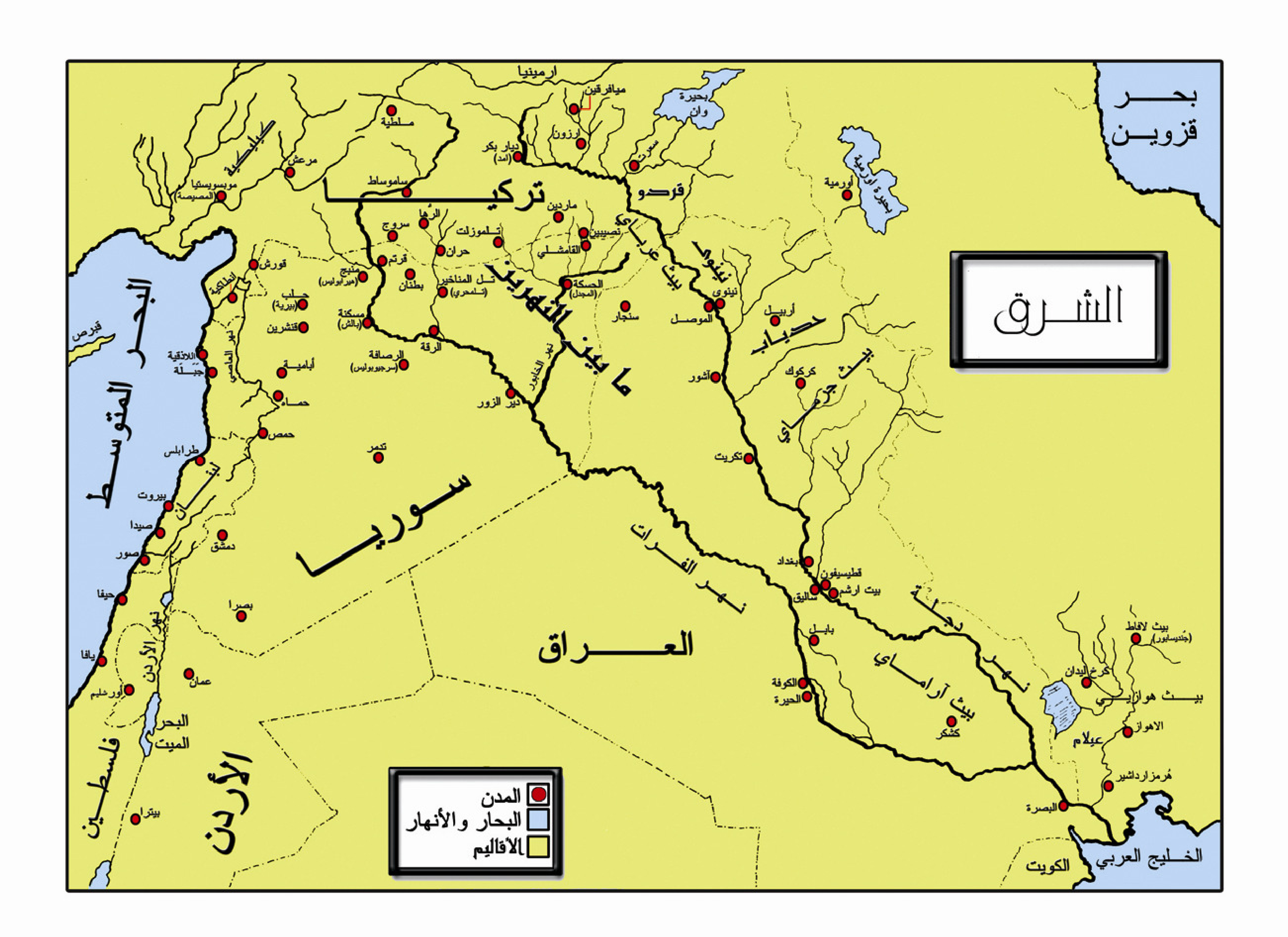
- **تاريخ كنيسة أنطاكية،** خريسوستُمس بابا دوبولس، تعريب الأسقف استفانُس حدَّاد، منشورات النور ١٩٨٤م.
- **تاريخ مار ميخائيل السريانى الكبير بطريرك أنطاكية،** جزء أول، مار غريغوريوس صليبا شمعون (تعريب)، إعداد مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م.
- **تجسد الكلمة: القديس البابا أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية العشرون:** نصوص أبائية-٦٢، دكتور جوزيف موريس فلتس (ترجمة وتعليقات)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، الطبعة الرابعة سبتمبر ٢٠٠٦م.
- **التحفة الروحية في الصلاة الفرضية،** مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، الطبعة الثامنة، حلب ١٩٨٣م.
- **الثلاثة قداسات للقديسين باسيليوس، وغريغوريوس، وكيرلس: الخولاجي المقدس،** دير السيدة العذراء "المحرق".
- **جدول تاريخ البطاركة،** نيافة الأنبا متاؤس، مكتبة دير السريان العامر، طبعة ثانية منقحة ١٩٩٩م.
- **حياة الشركة الباخومية،** القمص إشعياء ميخائيل، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا هدرا، دير القديس الأنبا باخوميوس، حاجر إدفو، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- **حياة موسى أو عن الكمال في الفضيلة للقديس غريغوريوس أسقف نيصص،** القمص تادرس يعقوب ملطي، ترجمة مجدي فهيم حنا، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ٢٠٠٤م.
- **خبز الحياة: كتاب القداس الإلهي حسب طقس كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية،** المطران مار ثاوفيلوس جورج صليبا، جبل لبنان، ٢٠٠٢م.
- **الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة،** المجلد الأول، مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، حمص ١٩٤٠م.
- **رؤيا يوحنا اللاهوتي:** من تفسير وتأملات الآباء الأولين، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس باسبورتنج ١٩٧٩م.
- **رسائل القديس كيرلس الجزء الثالث،** الدكتور موريس تاوضروس والدكتور نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس، مركز دراسات الآباء ١٩٩٥م.
- **رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي:** نصوص آبائية-٥٦، د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، طبعة ثانية يوليو ٢٠٠١م.
- **الرسالة إلى ديوجنيتُس: من الأدب المسيحي الأول،** أنطون فهمي جورج، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس، الإسكندرية ١٩٩٢م.
- **الرعاية للأب غريغوريوس الكبير،** الجزء الأول، القمص تادرس يعقوب، ترجمة مجدي فهيم حنا، وجورج فهمي حنا، كنيسة مار جرجس باسبورتنج ٢٠٠٣م.
- **الروح القدس للقديس أثناسيوس الرسولي إلى الأسقف سرابيون:** نصوص آبائية ٩٥، د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد (ترجمة عن اليونانية واعداد المقدمة والملاحظات)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، طبعة ثانية نوفمبر ٢٠٠٥م.

- **السريان أصالة وجذور**، غريغوريوس جرجس شاهين، دار ماردين – حلب، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- **سير الثلاثة مقارات القديسين**، دير السريان العامر، طبعة ١٩٦٢م.
- **سيرة الشيخ الروحاني وباقة من أقواله**، الأنبا متاؤس الأسقف العام، كنيسة العذراء – المعلقة بمصر، طبعة ثانية ١٩٨٨م.
- **شرح إنجيل يوحنا جـ٤ للقديس كيرلس الاسكندري (الاصحاح الثامن)**، د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ٢٠٠٠م.
- **صفحات مشرقة من تاريخ الكنيسة في القرنين الثاني والثالث للميلاد**، الجزء الأول، قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات ١٩٩٧م.
- **طبيعة المسيح**، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٨٦م.
- **فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية (الكتابات القبطية)**، أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، الطبعة الأولى يوليو ٢٠٠٦م.
- **فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية (الكتابات اليونانية)**، أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٣م.
- **قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية**، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، الجزء الأول (حرف أ)، طبعة تحضيرية أولى ١٩٨٥م. والجزء الثاني (ب– ت– ث)، طبعة تحضيرية أولى ١٩٩٥م.
- **قاموس أطلس الموسوعي** (إنجليزي– عربي)، دار أطلس للنشر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.
- **قاموس المورد**، منير البعلبكي، ٢٠٠٥م.
- **قاموس كلداني – عربي**، المطران يعقوب أوجين منّا، أعاد طبعه مع ملحق جديد المطران الدكتور روفائيل بيداويد مطران بيروت على الكلدان، منشورات مركز بابل– بيروت ١٩٧٥م.
- **قانون الإيمان للرسل – الديداكية:** أقوال الآباء وكتاباتهم (الباترولوجي) الكتاب الثاني، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مارجرجس باسبورتنج ١٩٧٥م.
- **القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين**، إدوارد يسطس الدويري، ١٩٣٧م.
- **القديس بطرس خاتم الشهداء:** صور من جهاد الشهداء عن المخطوطات القبطية الأثرية (١)، يوسف حبيب، مليكة حبيب يوسف، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٧٠م.
- **القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد (سيرته وكتاباته):** سلسلة آباء الكنيسة إخثوس، القس أثناسيوس فهمي جورج، دبلن – أيرلندا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

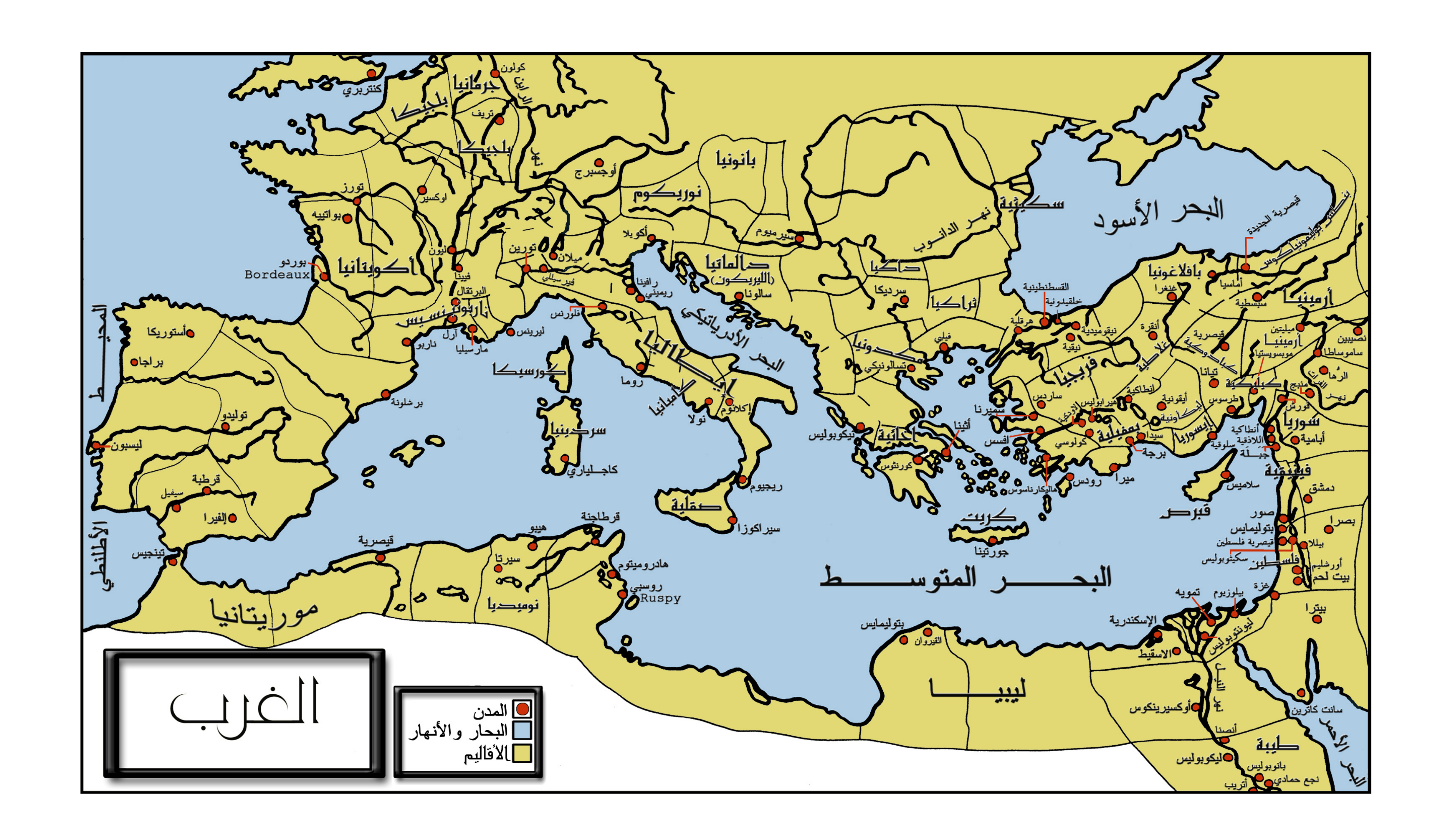
- **القديس مار فيلوكسينوس أسقف منبج: سيرته- كتاباته- منهجه وأفكاره**، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- **القديس يوستين والآباء المدافعون:** الأدب المسيحي: آباء القرن الثاني: سلسلة آباء الكنيسة، أنطون فهمي جورج (ترجمة وإعداد)، كنيسة مار مرقس والبابا بطرس، الإسكندرية ١٩٩٢م.
- **القديسة سِنكليتيكي والحياة الملائكية**، دير الشهيد أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- **القرارات المجمعية في عهد قداسة البابا شنودة الثالث** (من ١٩٧١- ٢٠٠١م)، سكرتارية المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية (إعداد)، القاهرة، الطبعة الثانية نوفمبر ٢٠٠١م.
- **قيامة المسيح للقديس كيرلس عمود الدين**، نصوص آبائية ٦٨، دكتور نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، إبريل ٢٠٠٣م.
- **كتاب وثائقي عن كنيسة المشرق الأشورية النسطورية: تاريخها وحاضرها وعقائدها**، نيافة الأنبا بيشوي، مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة، وسكرتير عام المجمع المقدس، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير الشهيدة دميانة ببراري بلقاس، الطبعة الأولى نوفمبر٢٠٠٣م.
- **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: كنيسة علم ولاهوت**. القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس اسبورتنج. إسكندرية ١٩٨٦م.
- **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: كنيسة نسك**، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس اسبورتنج.
- **كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية: وقانونية المجامع المسكونية**، قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للراهبات السريانيات الأرثوذكسيات، العطشانة- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- **كنيسة أنطاكية السريانية عبر العصور**، قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، مطرانية السريان الأرثوذكس- حلب- سورية ١٩٨١م.
- **الكنيسة والتقليد:** (مقال مختصر عن كتاب التقليد والأرثوذكسية): مفاهيم إيمانية (٢)، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٧٣م.
- **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، إعداد وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين- حلب، دمشق، الطبعة السادسة ١٩٩٦م.
- **مار يعقوب البرادعي:** المجاهد الرسولي الأكبر، قداسة مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، دمشق ١٩٧٨م.

- **المجمع المسكوني الثالث في أفسس ٤٣١م: والصراعات العقائدية في القرنين الرابع والخامس حول شخص وطبيعة السيد المسيح**، نيافة الأنبا بيشوي، دير الشهيدة دميانة للراهبات ببراري بلقاس، الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٥م.
- **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، الخوري بولس الفغالي، جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البوليسية، طبعة أولى ٢٠٠٣م.
- **مختارات من القديس غريغوريوس اللاهوتي النزيانزي:** آباء الكنيسة ٨، الأسقف استفانوس حدّاد (تعريب)، منشورات النور ١٩٩٤م.
- **مصابيح على الطريق**، قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، الطبعة الأولى دمشق ١٩٨٤م.
- **المقالة الأولى ضد الآريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولي:** نصوص الآباء ٦٤، الأستاذ صموئيل كامل والدكتور نصحي عبد الشهيد (ترجمة)، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة مراجعة ومنقحة ٢٠٠٢م.
- **المقالة الثالثة ضد الآريوسيين للقديس أثناسيوس الرسولي:** نصوص الآباء ٣٢، الأستاذ مجدي وهبة صموئيل والدكتور نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، نوفمبر ١٩٩٤م.
- **موسوعة آباء الكنيسة**، عادل فرج عبد المسيح (المحرر المسئول)، إصدار دار الثقافة، الجزء الأول ١٩٩٩م والجزء الثاني ٢٠٠١م.
- **موسوعة المعرفة المسيحية: القديس أغسطينوس: آباء الكنيسة**، الخوري يوحنا الحلو، المكتبة الشرقية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- **الميلاد:** مقال القديس مار ساويرس البطريرك الأنطاكي عن الميلاد، مليكة حبيب يوسف، ويوسف حبيب، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ١٩٦٩م.
- **ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد**، نيافة الأنبا شنودة (قداسة البابا شنودة الثالث حاليًا)، ١٩٦٨م.
- **نفح العبير: سيرة البطريرك مار ساويروس الكبير**، مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس، دمشق ١٩٧٠م.

محتويات الكتاب حسب الترتيب الأبجدي



الشــرق
بحــر
قزويــن
ارمينيا
بحيرة
وان
ميافرقين
ارزون
ديار بكر
(آمد)
ملطية
مرعش
كيليكية
موبسويستيا
(المصيصة)
ساموساط
تركيــا
قردو
أورمية
بحيرة أورمية
ماردين
نصيبين
القامشلي
الرها
سروج
تلموزلت
حران
قرتم
منبج
(هيرابولس)
بطنان
تل المناخير
(تلمحري)
الحسكة
(المجدل)
سنجار
الموصل
نينوى
اربيل
حدياب
بيث جرماي
كركوك
آشور
تكريت
ما بين النهرين
بيث عرباي
قورش
انطاكية
حلب
(بيرية)
قنسرين
مسكنة
(بالس)
الرقة
الرصافة
(سرجيوبولس)
نهر الخابور
دير الزور
قبرص
البحر المتوسط
اللاذقية
جبلة
نهر العاصي
أبامية
حماة
حمص
تدمر
طرابلس
لبنان
بيروت
صيدا
صور
دمشق
سوريا
حيفا
بصرا
يافا
نهر الأردن
عمان
أورشليم
البحر
الميت
فلسطين
الأردن
بيترا
العراق
نهر الفرات
بغداد
قطيسيفون
سالوق
بيت ارشم
بابل
الكوفة
الحيرة
بيث آرامايي
كشكر
نهر دجلة
بيث لاباط
(جنديسابور)
كرخ ليدان
بيث هوزايي
الاهواز
عيلام
هرمزارداشير
البصرة
الكويت
الخليج العربي
المدن
البحار والأنهار
الأقاليم



الغرب
المدن
البحار والأنهار
الأقاليم
البحر المتوسط
البحر الأسود
البحر الأدرياتيكي
المحيط الأطلنطي
البحر الأحمر
نهر الدانوب
النيل
جرمانيا
بلجيكا
أكويتانيا
ناربونسيس
نوريكوم
بانونيا
دالماتيا (الليريكون)
داكيا
تراكيا
سكيثية
مقدونيا
أخائية
إيطاليا
كورسيكا
سردينيا
صقلية
كريت
قبرص
موريتانيا
نوميديا
ليبيا
بافلاغونيا
أرمينيا
فريجيا
غلاطية
كبادوكية
بمفيلية
إيسوريا
سوريا
فينيقية
فلسطين
طيبة
كنتربري
كولون
تريف
أوجسبرج
أوكسير
تورز
بواتييه
بوردو
Bordeaux
ليون
فيينا
تورين
ميلان
أكويلا
فلورنس
رافينا
ريميني
روما
نولا
إكلانوم
ريجيوم
سيراكوزا
كاجلياري
برشلونة
ناربو
أرل
مارسيليا
ليرينس
أستوريكا
براجا
توليدو
ليسبون
قرطبة
سيفيل
إلفيرا
تينجيس
قيصرية
هيبو
قرطاجنة
سيرتا
هادروميتوم
روسبي
Ruspy
سالونا
سيرميوم
سرديكا
فيلبي
تسالونيكي
نيكوبوليس
كورنثوس
أثينا
سميرنا
أفسس
ساردس
كولوسي
ميرا
رودس
جورتينا
القسطنطينية
خلقيدونية
هرقلية
نيقوميدية
نيقية
أنقرة
غنغرا
أماسيا
سبسطية
قيصرية الجديدة
قيصرية
ميليتين
ساموساطا
نصيبين
الرها
منبج
طرسوس
أيقونية
أنطاكية
اللاذقية
سلوقية
أبامية
سلاميس
دمشق
صور
بتوليمايس
قيصرية فلسطين
سكيثوبوليس
أورشليم
بيت لحم
غزة
بصرا
بيترا
الإسكندرية
تمويه
بيلوزيوم
ليونتوبوليس
الاسقيط
أوكسيرينكوس
أنصنا
ليكوبوليس
بانوبوليس
نجع حمادي
أتريب
سانت كاترين
بتوليمايس
القيروان



❖ تمثل الستّة قرون الأولى للمسيحية حقبة هامة في تاريخ الكنيسة. فقد قدّمت الكنيسة الأولى – كامتداد لعصر الرسل- الإنجيل الحي الذي يُمارس يوميًا، فهي تعكس الفكر السماوي الإنجيلي. وهي أيضًا أظهرت عقائدها وطقوسها وتدبيرها وسلوكها كعروس للمسيح وسفيرة له في العالم.

❖ عاشت الكنيسة حاملة سمات مسيحها المصلوب، قابلة بسرور وفرح الاضطهادات المريرة التي تعرّضت لها.

❖ يأخذك هذا الكتاب في رحلة سريعة ممتعة، بل وأيضًا شاملة، خلال هذه القرون الستّة. تتجول بين طيّات الزمن لتتعرف على ما مرّت به الكنيسة من أحداث من خلال دراسة عدد كبير من الشخصيات الهامة يبلغ عددها ما يقرب من المائتين، في عرض سريع للسيرة والكتابات وأهم الأحداث المتعلقة بها.

❖ ستجد أيضًا في الكتاب حوالي ثلثمائة وخمسين اقتباسًا من كتابات الآباء تُعد نفحات من شذى عبيرهم يصل إلينا عبر هذه القرون الطويلة.

❖ كتاب "نظرة شاملة لعلم الباترولوچي" لازم وضروري لكل من يهتم بدراسة عِلم الآباء من حيث الأدب والفكر واللاهوتيات والعقائدَ في الكنيسة الأولى وفي العصر الذهبي للآباء حتى القرن السادس. وهو يستقي معلوماته من مجموعة منتقاه من المراجع الموثوق بها في علم الآباء، ويقدمها في مرجع واحد مختصر لكنه شامل يساعد في الحصول على معلومات كثيرة في وقت قليل ويغني عن النظر في مراجع عديدة.



شذرة من مخطوط قبطي قديم يعود تاريخه إلى القرن الثامن. يحوي المحاضر الرسمية لوقائع جلسات المجمع المسكوني الثالث في أفسس ٤٣١م. وهو محفوظ حاليًا في المكتبة الوطنية في فيينا بالنمسا. وتظهر فيها قائمة بأسماء الآباء الذين حضروا هذا المجمع.

Top Designs MOUNIR SOBHY

كنيسة مارجرجس القبطية الأرثوذكسية باسبورتنج – الإسكندرية
ت: ٥٩١٩ ٨٨٨ – فاكس: ٥٩٠٢ ٨٨٨